*(فهرست جلاء العينين)*



٢٣

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة

صحيفة



(تمت)

تقریظ جلاء العینین من انشاء المولوی الحافظ الحکیم السید اعظم حسین السندیلوی سلمه الله تعالی وعافاه

*(بسم الله الرحمن الرحیم)*

علم خمخانهٔ راز یست که صهبایش را * دردصاف قدح عیش ترستان آمد
رشحهٔ جام اگر پیر مغانش افشاند * خضر سیراز هوس چشمهٔ حیوان آمد
بوکه زین میکده تهجرعهٔ جامی بخشند * بگدائی جم واسکندر وخاقان آمد
هرکه این آتش سیال بساغر دارد * ظلمتش نور وسرابش همه عمان آمد
پیک دانش بره معرفت ازپیروی آن * صدره ازپای بیفتاد وبجولان آمد
هرکه ابرد بمعراج و زخاکش برداشت * اولین پایه بیام سر کیوان آمد
ازلب معجزه آن نوش تراوید اگر * جبرئیلش بپر و بال مگس ران آمد
هم سرمانده اش نوح بدعوت بنشست * هم خلیلش پی آراستن خوان آمد
جان براه طلبش رخت بمحمل بربست * دل بعزم سفرش برزده دامان آمد
گرغریبی برهش رفت هم ازوی روزی * ارمغانها بوطن گاه عزیزان آمد
ارمغانی بحجی می نگرم زان کشور * تازه درحضرت صدیق حسن خان آمد
دسته دسته زگل ترسبد اینک گوئی * ازریاحین کدهٔ خلد برضوان آمد
ارمغان چیست کزانها یه کتابیست شگرف * که قبول نظر همچو ادادان آمد
انتقادش چو پسندید بخود سنجیدم * گوهرش ازیم واعلش ز بدخشان آمد
تاقبول دلش افتاد خرد گرد یقین * خوش متاعیست گران ارزکه ارزان آمد
داد آرایش او راق رقمهای شگرف * بمثالی که بگلزار بهاران آمد
لفظ ومعنی اگرش رنگ گلستان دارد * نخلبندش قلم مفتی نعمان آمد
ابن تیمیه که درمسلک علم سنت * روش آموز پی راست خرامان آمد
گفتگوهاست زابن حجراندر سخنش * حجت هردو همین سنت وقرآن آمد
برسر مسئلهٔ چند خلافی دارد * بعضها گشتنی همه برهان آمد
نه خلافی که دهد روی بارباب جدل * اختلافی که علم رحمت یزدان آمد
این فرهمند مؤلف که نشانش دادم * اندرین نامه حکم ازپی ایشان آمد
سره وناسرهٔ هردو عیاری بگرفت * زر و سیم همه سنجیده بمیزان آمد
این سخن بس بهٔ ستایش که برسم تقریظ * کلک نواب سخندان گهرافشان آمد
میخرامیم قدم برقدمش بسکه مدام * لاجرم فکر بدین قطعه ثناخوان آمد

## تقريظات بليغة على جلاء العينين تذوق بحسنها سبائك العسجد واللجين

### فمنها هذا التقريظ الفائق المعجب المطرب البديع الشائق

أتى سهيل فقد زارتك حسنتك في آخر الليل فان باهيتها باشراقك من اليمن فهي تباهيك باشراقها من بغداد اليمن فهاهي مجلاة محلاة متدانية المناغاة محفوفة بالحسن مائلة كالغصن في قميص من البلاغة جاذري ورداء من الفصاحة عدني طويت على فوائد طي القباطي فائحة كاشذات قرحان السقط المسكي فهي في نادي عشاقها جوهرة تزهر وشمعة تبهر بخد من الرشاقة أسيل وقلب من سكر اللطائف عليل لا تصاحب في بالغ الكلام غير العربيات ولا تفخر بحسن غير غرائب اللغات فهي روضة للعارفين ومرآة للناظرين وشيرازة الاتقياء وسادة الاولياء يفتح بها مغلاق العقائد ويلتقط من بساط صفحاتها للالباب الفرائد داعية الى ادراك المعاني ومدرجة الى تحصيل الاماني من يواصلها لا يفارقها ولا تذهب لذة من يعانقها يعير سوادها بكحل الجواهر ويفتر بياضها بصفحات البدور والزواهر تذهب بصدا القلوب وتفرج رؤيتها الكرب عن قلب المكروب

كتاب تجمع الصفحات منه * تناسق لفظه ووفور معنى
وكل مقالة من كل باب * لها سر عن التدقيق يكنى
لكل مطالع في كل معنى * جنى من كل فاكهة ومجنى
فبالبلاغة قد ذاب منها * عصير القرقف من تغنى
وبالمؤلف قد فاق علما * على أقرانه وامتاز حسنا
كتاب المرء ثبت العقل فاعرف * به قدر المؤلف اذ تسنى
نظير الدين منه أجل جدوى * وأغنى مفخر يهدي ويقنى

### ومنها هذا التقريظ المعرب عن سحر البيان المذكر بحسن عبارته بلاغة قس وسحبان

*(بسم الله الرحمن الرحيم)*

الحمد لله الذي جعل ملابس العلم الشريف للانسان أفضل زينة وعلمه البيان ومنحه العقل والفكر والتمييز وخصه بالفضل وحسن التقويم وبليغ اللسان فنطق بالالفاظ الحسان والصلاة والسلام على سيدنا محمد النبي الامين القائل من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين وعلى آله الامجاد الاطهار وأصحابه الراشدين الاخيار (وبعد) فقد تطفل الحقير بتسريح نظره القاصر الكليل في هذا المؤلف الشريف المهذب البديع الترصيف المسمى جلاء العينين بقضاء الدين عن محاكمة الاحمدين لمولانا

السيد العلامة زينة أهل الاستقامة الشريف خير الدين نعمان آلوسي زاده نجل مفتي السادة الحنفية بمحروسة بغداد المحمية منحه الله كل بغية وأمنية فرأيته روضا باكرته غمائم الاجادة فازهر في الذب عن شيخ الاسلام أحمد بن تيمية الامام رضي الله عنه بغاية التحقيق ونهاية الافادة وقد اشتمل على ألفاظ عذبة تحلو على التكرار وتقريرات بديعة ظاهرة ظهور الشمس في رابعة النهار أجاب فيه عن كل ايراد وطعن واعتراض جاء بها الفقيه أحمد بن محمد بن حجر الهيتمي المكي والعلامة ابن رجب الحنبلي في كتابيهما على طريق التعقيب والوجادة بكمال معرفته ونور قريحته وصحة عبارته وقوة بلاغته فعلمت انه قد بلغ في التحقيق غاية ما يمكن المجيب بل لا يبلغ شأوه أحد في ذلك التصرف والترتيب ولا غرو فانه من بيت من يكشف معضلات المسائل ويفتح مشكلات النوازل شعر

بحر علم وانه شافاً بن بحر * في ضروب البيان والتبيين

كيف وقد استوعب فيه ما تفرق في غيره حتى صار كل الصيد في جوف الفرا واحتوى على نفائس عزيزة لم يبق لظامي شبا من الظما فشفى العليل وأروى الغليل وصار في حسن ترتيبه وتفصيله في ذكر جميل وقد صار مؤلفا جامعا لما تشتت في غيره من الفوائد ونفائس العوائد حتى حسن ان يقال فيه قول القائل شعر

جميع الكتب يدرك من قراها * ملال أو فتور أو سآمه
سوى هذا الكتاب فان فيه * معاني لا تمل الى القيامه

وحق ان يقال فيه ذلك لاستجماعه الشروط الثمانية المطلوبة في كل تأليف والامور ضرب من الهذيان وهي مبدع قد اخترع ومفرق قد جمع وناقص قد كمل ومجمل قد فصل ومسهب قد هذب ومخلط قد رتب ومبهم قد بين وخطأ قد عين ولاجل ذلك ينبغي أن يقال في تسميته جلاء العينين بل اصلاح ذات البين وبالجملة فالمؤلف المذكور قد جمع فيه مؤلفه بين التحقيق والتدقيق والترقيق والتنميق والتوفيق ولا بدع في جمعه لذلك وان تأخر قاله في الزمان فقد بلغ في التهذيب مبلغ الاوائل ذوي الاتقان زاده الله من فضله وجعلنا واياه من المتمسكين بحبله وجزاه في ذا الصنيع خيرا وكفاه بؤسا وضيرا ولا برحت أقلامه لافعال الشكر جازمه وأعلامه لمعالم الشرائع الحقة لازمه ولا زالت فوائده في ترق وازدياد وفضائله في العلوم لا تحصى بتعداد فلله دره من فطن نبيه وعارف متبحر وعالم فقيه ولا عجب فالشبل مثل أبيه

شعر بأبه اقتدى عدي في الكرم * ومن يشابه أبه فما ظلم

ولقد أجاد بما أزال اللبس وقرت الناظر به وطابت النفس تقبل الله منه ذلك وسلك به فيما قصده أوضح المسالك والحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه أجمعين هذا ولا يخفى على أولي البصائر والابصار ان الشيخ المؤلف قد كتب

الى جناب السيد البدر التم والحبر البحر نجم فلك السياده وغرة جبهة السعاده أبى الطيب مولانا والاجل أمير الملك السيد محمد صديق حسن خان كان الله له حيث كان فى سنة ألف ومائتين وست وتسعين مكتوبا يطلب منه الاجازة فى اسناد كتب الحديث وغيرها الى مؤلفيها فاجازه مولانا النواب (وهذه صورة المكتوب الوارد منه فى العام المذكور)

بسم الله الرحمن الرحيم

ان أعلى ما ثبت فى رقيم حمد الله الملك العظيم وأغلى ما تصدر به الرسائل الصلاة والسلام على سيد الاوائل وسند الاواخر وخلاصة سلسلة الاكابر وعلى آله الذين انتشرت صحف فضلهم وأصحابه المدونة مآثر فعلهم وقولهم (أما بعد) عرض دعاء أنشدت فى عالم الارواح دعائمه وأجريت فى قالب الاشباح مراسمه الى حضرة عالم الملوك وملك العلماء ومرجع الغنى والصعلوك ومستند الفضلاء ووارث علوم السلف الصالح وناشر لواء الحق من كل قول راجح كشاف غوامض التاويل والسالك جادة التفويض فى معالم التنزيل البحر العذب للواردين والدر المنثور للقاصدين المولى الافخم والامير المكرم والنواب المفخم حسن الفعل وصديق القول والاسم وطود الوقار والصلاح والعلم لا برح ناشرا علوم الاسلاف ومتمسكا بالانصاف بين النحارير الاشراف مؤيدا للدين غير مؤول لما هو الحق اليقين آمين فانى قد امتطيت غارب الهمه فى العام الماضى وتشرفت بمكة المكرمه وأديت الفريضه ومررت فى مسيرى اليها الى مصر القاهره ذات المدارس الاريضه والمحققين ذوى المناقب الباهره لاجل طبع تفسير والدنا المرحوم السيد محمود افندى الشهير بآلوسى زاده مفتى بغداد الموسوم بروح المعانى فى تفسير القرآن العظيم والسبع المثانى وهو ثمانية أسفار ضخام أتى فيها من كل علم بما يسر الافهام لاسيما من مذهب السلف الذى هو الاحكم لمن عرف وأنصف وتشرفت العين وتشنفت الاسماع بتفسيركم الذى زين تلك البقاع فحمدت البارى سبحانه أيضا على وجود هذا التفسير الجليل الخالى عن معرة التكلف والتاويل وشكرته عز شانه على وجود ذاتكم السنيه فى هذا الزمن رحمة للبريه ثم عند وصولى الى بيت الله الحرام سمعت بكثير من تآليفكم الجليلة عند الشيخ عبد العزيز فى باب السلام فازداد الدعاء والاخلاص والثناء لاسيما وقد شوقنى الى اجتلاء أنوارها واقتطاف ثمارها أخونا فى الله الفاضل الاوا الشيخ أحمد بن عيسى النجدى كان البارى سبحانه له فيما يسر ويبدى وقضينا معه كثيرا من الاوقات فى الدعوات الخالصات لانكم مؤيدون لمذهب السلف والمروجون لما كسد عند بعض الخلف غير انه لقصر الزمن لم يحصل بيدى من تآليفكم فن فلذا رجعت ترب اليد منها اذ اتاهت وحن والآن عند قفولى الى

بغداد مدينة السلام والسداد أحببت وتجاسرت على تقديم رقيم الى ذلك المقام الكريم لطلب اجازة منه فى العلوم واذن عام فى علوم الدين والرسوم لانى وان كنت من فضله سبحانه مجازا من علماء فحول فى المنقول والمعقول غير ان زيادة البركات من طريق السادات من أنمى العادات لاسيما تمسككم بعلم السلف الاسلم وحبكم الشيخ الاسلام أحمد المعظم فقد حدانى الى هذا الامر الاهم فان تلطفتم بالاجازة تحريرا وارسالها فيا حبذا المرام وان منعتمونى فلست باول من رد من الانام وعلى كل حال فالامر اليكم والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ٩ جمادى الاولى سنة ١٢٩٦ الهجرية الداعى نعمان آلوسى زاده البغدادى انتهى بلفظه الشريف (وهذه اجازة الملك المشار اليه الى المؤلف)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذى أجاز على العمل الصالح أحسن اجازه ووعد بوجاد ذلك يوم يؤخذ الكتاب باليمين وعدا لا يخلف سبحانه انجازه وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا ضد ولا ند له شهادة يضحى بها العمل الموقوف مرفوعا ويتصل بها ما كان مقطوعا وأشهد أن محمدا عبده ورسوله وحبيبه وخليله المنزل عليه أحسن الحديث المصل بين الورى فى القديم والحديث صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه صلاة وسلاما يدفع بهما كل معضل ويهتدى بهما من جانب سبيل الصواب وضل (وبعد) فان علم الكتاب والسنة أفضل ما يتحلى به الانسان وأكمل وصف تتكمل به الاعيان وقد ورد فى فضله ما هو مقرر مشهور معروف بين أهله مذكور وان ممن ورث منه بالفرض والتعصيب وأخذ منه بحظ عظيم ونصيب أخانا العلامة الغطريف النسيب الشريف تاج العلوم المحيط بمنطوقها والمفهوم غرة الدهر وبهجة العصر وقلادة النحر ودرة البحر الجناب العالى فخر الموالى من لم تسمح بامثاله العصر الخوالى فهو حلية الايام والليالى وتاج هام المعالى الشريف نعمان ابن العلامة الشريف محمود الشهير بآلوسى زاده مفتى بغداد سابقا وقد وصلنى منه مكتوب شريف ومهرق لطيف وقد أمر فيه حبه ان أوشحه بما وشحنى به أشياخى من الاجازه وأبيح له ما أباحونى من ان أروى عن كل واحد منهم حقيقته ومجازه فاعتذرت اليه لكونى ذا الباع القصير لانى لم أصل الى ان أجاز فكيف ان أجيز لانى لست من الفرسان ولا ممن له فى الساحة ميدان ولكن تحقيقا للظنه ومرغوبه أسعفته بمطلوبه شعر

واذا أجزت مع القصور فانى ✱ أرجو التشبه بالذين أجازوا

السالكين الى الحقيقة منهجا ✱ سبقوا الى غرف الجنان ففازوا

فقد أجزته بما يجوز لى روايته وتمكن منى درايته من تفسير وحديث وأصول وفروع وآلات ومنقول لما قرأت وأخذت وأجازنى مشايخى الائمة الكرام والكملة

الاعلام كشيخنا العلامة المانى طريق الاستقامة الشيخ (حسين) بن محسن الانصاري الخزرجي الحديدي اليماني عن شيخه الشريف الهمام والماجد الامام الشريف محمد بن ناصر الحازمي عن شيخه الامام الرباني محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وكشيخنا العلامة (محمد صدر الدين) مفتي بلدة دهلي قاعدة الهند رحمه الله تعالى وشيخنا الصالح (محمد يعقوب) ابن الشيخ محمد أفضل نزيل مكة المكرمة المتوفى بها والشيخ محمد يعقوب أخذ عن جده لامه الشيخ عبد العزيز الدهلوي عن والده الامام أحمد بن عبد الرحيم الدهلوي المدعو بشاه ولي الله الآخذ عن الشيخ أبي طاهر الكردي المدني وشيخنا الفاضل المحقق (عبد الحق) الهندي تلميذ الامام الشوكاني رحمه الله المتوفى بمنى ولكل من هؤلاء ولشيخه ثبت معروف وقد استوفينا ذلك في ثبتنا سلسلة العسجد في ذكر مشايخ السند فقد أجزت أخانا الشريف نعمان المذكور بما حوته تلك الاثبات وبما رواه الائمة الثقات وكذلك المسلسلات وما يدعو الى حسن الخلق وكريم الصفات وأجزته ان يروي عني جميع مصنفاتي على اختلاف أنواعها وتباين أجناسها وأخذت عليه التأني والتدبر والتعبير عن كل لفظ بمدلوله العرفي والشرط المعتبر عند أهل الاثر وأوصيه واياي بتقوى الله في السر والعلن والمراقبة لله ومتابعة السنن والحياء من الله واجتناب البدع فيما ظهر وبطن وصحبة أهل العلم المتبعين لا المبتدعين شيوخا وطلبة واعانتهم بما أمكن وان لا يغفل عن ذكر الله المطلق وتلاوة كتابه وتدبر معانيه واعطائه حقه وحسن الظن بالله وبعباد الله والمجاهدة بحسب الوسع والطاقة والاجتهاد فيما يقرب به الى الله والاستعداد للموت وما بعده فان كل آت قريب وأن لا ينساني وأولادي ومشايخي من صالح دعواته في خلواته وجلواته والحمد لله أولا وآخرا وظاهرا وباطنا ولا حول ولا قوة الا بالله وصلى الله على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وآله الطاهرين وصحبه الراشدين وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين

كتبه الفقير خادم الكتاب والسنة صديق بن حسن بن علي الحسيني
القنوجي البخاري بلدة بهوپال المحمية عفا الله عنه بتاريخ
١٣ جمادى الآخرة سنة ١٢٩٦ الهجرية

انتهى بلفظه الشريف ثم انه في هذا العام وشهر محرم الحرام عام ألف ومائتين وثمانية وتسعين أرسل السيد نعمان المذكور الى جناب مولانا النواب رفيع القدر والجناب مكتوبا بصحبه بهذا المؤلف الذي سبق من الحقير التقريظ عليه والتمس من النواب المعظم المشار اليه أن يطبع لينتفع به فصدر الامر المطاع منه بطبعه في دار الطباعة بمصر القاهره ذات المفاخر والمحاسن الزاهره وعن قريب ان شاء الله يبدو بدره في أحسن حليه وتشرق شمس افقه بجليه (وهذه صورة المكتوب الوارد من السيد نعمان المذكور مع المؤلف المومي اليه)

بسم

بسم الله الرحمن الرحيم

معروض داعٍ أولاه وعبد متشكر على ما أولاه الى سيد العلماء وسيد الامراء وأمير
جهابذة الفضلاء فهامة المحققين وسلطان المفسرين وتذكرة السلف وحجة الخلف
من نفحت سيرته في المغربين وسارت تصانيفه في العراقين واتهمت وانجدت واشأمت
وأعرقت فسرت أهل الخافقين مجدد العصر ومن حق له الاجتهاد في هذا الدهر
شريف النسب علوي المنتسب مولانا الافخم والاستاذ المعظم والاصيل الاكرم
والنواب المحترم لازالت الالسنة مشغوفة بالدعاء لحضرته العليه ومآثره الزاهرة
مشرقة على البريه ولا برح طويل العمر مؤيد الدين مسدد السنن سيد المرسلين
عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين آمين ثم

من قال آمين أبقى الله مهجته فان هذا دعاء يشمل البشرا

ان ما تفضل به سيدنا الامير على هذا العبد الفقير من ارسال رقيم الاجازة الشريفه
والالوكة المجلة المنيفه قد شرفتا منذ زمان وقرت بهما العيون وتقرطت بدراريهما
الآذان فشكرا لما أوليتموه وبهذه السلسلة الذهبية للعبد وصلتموه غير ان المولى
قد وعد بارسال عالي نسخه وبقية عالي تصنيفاته وأمر ان أعين أحدا لقبض ذلك في
أقرب الممالك وبعد ان شرف الامر أردت عرض الجواب الى عالي القدر غير اني مع
وجود بعض العوائق أحببت ان أقدم بين يدي نجواي شيئا من ملتقطي وجناي
ليكون وسيلة في الصفح وقبول مناي وقد كنت مشغولا بتاليف كتاب مشيدا سيرة
الاصحاب مفرد على ظني في بابه مصيب ان شاء الله تعالى في جوابه مشتمل على محاكمة
شيخ الاسلام ابن تيمية والعلامة ابن حجر الهيتمي فيما حرره في فتاواه الحديثية وسميته
جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين وحيث قد كمل تصنيفها وحسن ترصيفها فقدمته
باكف التبجيل ورفعته مع بريد الانكليز ببنان الوجل مقدما رجلا ومؤخرا أخرى
اقدم على بالاسرى الى خزانة كتب المولى الذي هو باسبال ذيل الستر أولى فان غض
الناظر عن معايبه فذلك للداعي أعظم مطالبه وان لم يفز بحسن الصفح والقبول
فيا خيبة العمل والمأمول ومع ذا اني في اقدامي على هذا الامر احسبني كالناقل
التمر الى هجر والقطر الى البحر الا انه قد جسرني على الدخول في مضايق هذا الباب
حب انتسابي الى رفيع الجناب ثم ان امر سيدي متعنا الله تعالى بطوله وطول بقاه
بارسال نسخه وتفسيره وبقية تاليفاته وفتاواه فليكن الارسال بحوله سبحانه باسم
داعيكم الى بغداد فانه يتصل بعون الكريم الجواد واذا اتيتم وانفتحتم بمعرفة
سفارة الانكليز او بعض التجار فانه ان شاء الله تعالى باي صورة كان يصل ولو بعدت
الدار هذا ونعرض لحضرتكم الرفيع وان تردد القلم خوفا من سوء الادب والتصديع انه
قد عم منذ شهور غلاء قد تم الظهور في بلدنا بغداد وكثير مما يقرب منها من

البلاد حتى كادت ان تكون هذه السنون كسني يوسف الصديق لما توالى على الاهالي من القلة والذلة والضيق ولاسيما طلبة العلوم الذين ليس لهم في بيت مال المسلمين رزق معلوم حتى صاروا أكثر السكان يرثي لحالهم المخالف من أهل الاديان فان أمكن وتيسر اعانة من ذوي الخيرات وأصحاب المبرات لمن اتصف بالفقر المدقع من أهالي الحاجات بدلالة المولى على ذلك فليفعل ان شاء الله تعالى لينال الاجر والدعاء من سكان مدارس مدينة باب علم وناسك وعلى كل حال الامر والفرمان لمن له اللطف والاحسان واسترحم من تلك الحضرة السنيه اذا وافقت طبعكم العالي هذه النسخة السالفة طبعها باحد المطابع لتنتشر فيكون لكم الاجر من رب البرية ولاجل عرض ذلك تجاسر القلم بتحشية الكتاب والامر الى المولى في كل باب والسلام عليكم أهل البيت النبوي ورحمة الله وبركاته ٧ ذي الحجة سنة ١٢٩٧ الهجرية الداعي نعمان الشهير بالوسي زاده

انتهى بلفظه الشريف رقمه بقلمه وقاله بفمه العبد الفقير الفاني خادم السنة والكتاب الرباني ومدرسهما بمسجد الجامع السكندري الواقع بمحروسة بهوبال المحميه صينت عن كل بليه ورزيه حسين بن محسن السبعي الخزرجي الانصاري اليمني المحتد والحديدي المولد عفا الله عنه كل ما جناه واستعمله فيما يحبه ويرضاه بجاه عريض الجاه سيد المرسلين وشفيع المذنبين صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين ما لمع بارق وذر شارق وكان ذلك في آخر شهر الله المحرم سنة ١٢٩٨ الهجريه على صاحبها أفضل الصلاة والتحيه آمين

---

(أرجوزة تصحة البيان تزري فرائدها بعقود الجمان النادرة رقمه صاحب جلاء العينين كتب بها الى مولانا الامام السيد محمد صديق حسن لازالت أعلام فضائله خافقة بالخافقين)

---

باسم اله العرش ذي الجلال * والحمد لله على النوال
ثم صلاة مع سلام طيب * على الرسول المصطفى المقرب
وآله وصحبه أهل التقى * من قمعوا الشرك وأرباب الشقا
وبعد ذا فالدعوات ترفع * الى مجيب للدعاء يسمع
يسمع ما تدعو به العبيد * سبحانه يفعل ما يريد
بان يطيل عمر الصديق * محمد من ذكره رحيق
علامة العصر وطود المجد * ومفخر الفخر وسعد السعد
وان يديم ذكره البلادا * كما غدا معطرا بغدادا
ويجعل اللهم هذا السيدا * لدين طه حافظا مجددا
ومرجع الاعلام أتباع السلف * وهادي المسترشدين من خلف

في نسخة الفعلل بدل يفعل

واشمر الله الخلق ماقد ألفا * من مصحف جابلة وصنفا
وانفع بها خلقك ياالهى * ولا يكن فرد لديها لاهى
ثم الذى انهيه للاستاذ * السند الامير بل ملاذى
الحجة الشريف نواب الملا * ومرجع الكل لدى أهل العلا
انى لقد قدمت منذ اشهر * جلاء عينين انجلى من أثرى
وصرت كالناقل للبحر الدرر * وحامل قطرة ماء للمطر
وآملى بانه قد وصلا * وبالقبول من كريم أوصلا
لكننى لم احظ بالجواب * من حضرة مخصبة الجناب
والظن أن قد ضاع فى الطريق * تحريركم بل ذا على التحقيق
لكننى فزت ولله الشكر * بجملة من كتب فيها الذكر
من بهى جاءت الى بغداد * مفيدة بجملة العباد
وعندما قد فك منها الختم * فاح لنا من دقيها العلم
واستبشرت نفسى بما حوته * وقرت العين بما رأته
فكان ذاك الحال غرة الزمن * اذ عم احسان على أهل الوطن
وقد غدت ياسيدى لى مأخذا * وموردا يذهب عن عينى القذى
بل بحر علم كل حبر يغترف * من فيضها الطامى علا ويعترف
وقد حكى اكسيرها الاكسيرا * وقد بدا الغصن له كسيرا
اذ أبجد العلوم سفر مفرد * فلو رآه لاصطفاه السيد
ومنهج الوصول كالعرف بدا * ولقطة العجلان تربو العسجدا
وغير هذا من مجلات غدت * محط رحال الطلاب أتت
وكيف لا تبتهج الانام * وتفرح القراء والاعلام ١
وتمتلى قلوب أصحاب الاثر * مسرة بما أتى وما سطر
وكلها فى عقدها فريده * حاوية بجمل مفيده
عززت بان تلقط من كتاب * أو دفتر فى هذه الرحاب
لكننى لم أحظ بالتفسير * وانه المطلوب بالتحرير ٢
فان منتم قد عافى جال ٣ * لا ينتهى وان تناهى الاجل
ومثله أدعو لتاج الهند * ملكة طرها والعهد
نوابة الاوان عين الدهر * زبدة القول وفصل الخير
ناشرة للعلم ٤ فى هذا الزمن * لا برحت نائلة كل المنن
كذاك أدعو لابى الخير الفتى * وصنوه الطاهر فيما ثبتا
وقد تبدى كل شبل ضيغما * فى مجلس ٥ مكرما معظما

١ فى نسخة والاسلام بدل والاعلام

٢ فى نسخة بالاميرى بدل بالتحرير

٣ فى نسخة عمر بدل جال والعمر بدل الاجل

٤ فى نسخة العلوم بدل للعلم

٥ فى نسخة دسته بدل مجلس

وقد علوا أبناء سادات الورى * من هندها وسندها وما ورا
فاحفظهما ربي من الحساد * واجعلهم أئمة العباد
والعفو من ألطافكم مسؤل * والصفح يا ركن التقى مأمول
فان فكري قد عراه الوهن * وقلبي اقعدته المحن
من مكر أوغاد وجهل جاحد * وضيق دهر وأذى معاند
وعمكم ربي بالسلام * وخصكم بوافر الانعام

الداعي نعمان خير الدين الشهير
بابن الآلوسي المفتي
سنة ١٢٩٨ ١٥ جا

ومن قرظه العالم الحسيب والافضل الاريب ذو المزايا السنية جناب السيد مصطفى افندي نجل واعظ الحضرة القادرية لازال بعناية رب البرية وهو قوله انهل وبله

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبين الرشد من الغي وانطفأ المصباح بظهور الصباح وانجلى والحمد لله تعالى الغين عن العين وانصدعت زجاجة الباطل وزال الشك والمين فورب السماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل ولعمري انه لا يعود خائبا من دقق النظر فيه ولا يرجع خاسئا من ارجع البصر في ظاهره وخافيه لانه حكم فعدل وأصاب جهة الحق وما زاغ ولا طغى ولا عنه عدل فالمتبع ليشد عقده على ما سلف عليه أعيان الامة بالوقوف عليه والمبتدع المبتغي الفتنة في التأويل رده الى محكم التنزيل فيرتفع شأنه بالاضافة اليه والمتعطش لاخبار أحبار الملة يكرع من زلال حياه ويروى اذا تملى في محياه فيالله دره من سفر اسفر عن عبارات اقعدت برموز اشاراتها فحول الرجال على الاعجاز وأعجزت محكمات آياته البينة أرباب الكمال بما اشتملت عليه من الاعجاز فان شقائق نعمانه غزيرة بقلائد العقيان وروح معانيه الكاشفة عن أسرار التأويل بمعالم التنزيل وبيان الحقيقة والمجاز أعجم عن الغور في قاموسها المحيط الجد وبديع الزمان ولا غرو فان مشيد أركانه ومؤسس رصين بنيانه مولانا المالك لازمة المعالي والمرجع لسائر الاداني والاعالي الكارع لرحيق العلوم والمستخرج لدرر المنطوق والمفهوم الهمام الذي كشف قناع الفضائل وأوضح لها سبيلا والقمقام الذي ارتشف من كؤوس الفواضل كأسا كان مزاجها زنجبيلا طود العلم الذي لا يبارى رفعه وخدن الجد الذي استحسن كل ذي درك صنعه واستحلى طبعه شعر

علم اذا اعارت مدارك غيره * أبدى انارا يا لديه سديدا

من سلك السبيل الاحمد ووطئ باخمص فضله هام السها والفرقد قرة عين الفخر والانسان الكامل في هذا الدهر والفاضل الفاصل بين الحق والباطل الحبر الفائق

والبحر الرائق محيط مبسوط المكارم ومجمع خلاصة الاكارم قريب هاشم ومن لا يخاف فى الله لومة لائم الذاب بصارم عزمه عن الملة الاحمدية والعاض بالنواجذ لقوة فهمه على التمسك بالسنة المرضية والحذ الجامع للفصول الخيرية ذى العلم والحكم والفهم والحلم والعزم والحزم العلم الاشم والعيلم المفعم نتيجة فهامة العراق بل علامة الدنيا على الاطلاق شبل الضيغم الضرغام وسلالة الباقر فى العلم ومخدوم جعفر الفضل وبضعة السجاد الامام ابن الامام علوى النسب شامخ الحسب عالى الرتب فرع من أوتى الحكمة وفصل الخطاب المولى المحمود الشهاب طوبى له وحسن مآب أعنى به صاحب الفضيلة والحائز كل منقبة جليلة الاوحدى السيد نعمان خير الدين افندى لا انفكت كواكب فضائله تعم بضيائها الوجود وفرائد فوائده تخجل بنظامها جواهر العقود فبخ بخ على هذه النعمة التى لا تجارى والمنة التى لا تضاهى فتبارى فانه مد الله تعالى ظله غب ان أوضح معمى هذا الكتاب المستطاب ومشكله وبين مجمله ومفصله وأحكم مبناه وكشف معناه وازال معضله ونظم عقوده الدرية فى سلك يجعل ختامه مسك فجزاه الله سبحانه عن الاسلام والمسلمين خيرا ووقاه دنيا واخرى ضيما وضيرا حيث جمع شوارد الفوائد ونوادر العوائد وأتقن محكم القواعد وحقق المقاصد تحقيقا وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فلمثل هذا فليعمل العاملون وفى ذلك فليتنافس المتنافسون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما كانوا يعملون والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى وكتبه الفقير اليه عز شانه السيد مصطفى نور الدين الشهير بواعظ زاده

وممن قرض فقرط الآذان الفاضل الذى حاكى بديع الزمان ذخيرة الفضلاء وريحانة الادباء العالم الاديب والالمعى الاريب جناب احمد بك افندى الشافعى مذهبا والشاوى منتسبا لا برح له البارى سبحانه فيما يسر ويبدى وذلك قوله

قل لقوم بزعمهم خطئوا الشيـ * ـخ بلا حجة ولا برهان
واستدلوا بما رواه فلان * عنه من غير صحة عن فلان
ثم قووا ورجحوا واهن القو * ل بلا قوة ولا رجحان
غير ما قد تقولوه عليه * شططا من وساوس الشيطان
من أقاويل لم يكن أنزل الله * بها ذو الجلال من سلطان
ان أردتم أن تعرفوا الحق حقا * مثلما ينبغى لذى عرفان
وتروا منهج الهدى مستنيرا * وجه كالشمس فى وضوح البيان
فعليكم بما روى الثبت نعما * ن نعنى ابن ثابت النعمان
الفقيه النبيه والعالم العا * مل فيما به رضا الرحمن

والمجلى بفيصل الحكم بالعد * ل دجى الاختلاف والامتحان
لورأى الاحمدان ماقد رأينا * منه سرا بما رأى الاحمدان
ولو آن الزمان صور شخصا * كان انسان عين هذا الزمان
كم له من مؤلفات علوم * ألفت بين نافرات معانى
أوقفتنا على مشاعر علم * لم يكن حام حولها الشعرانى
وحوى اذا العلوم استخفت * علمه ان يميل بالميزان
قد جلا من غياهب الشك عينا * بجلاء العينين للاذهان
يا له من مصنف فيه قرت * عين أهل التوحيد والايمان
دمغ الباطل المزخرف بالحق وأودى بالافك والبهتان
وحوى من معنعنات أحاديث على شرط ما روى الشيخان
فهو ان عدت التصانيف أضحى * مفردا ماله اذا عد ثانى
فاجهدوا يا هداكم الله فى أن * تقتفوا إثره بدون توانى
انه ما علمتم خير هاد * ودليل الى بلوغ الامانى
وكتبه المستعين بالله احمد بن عبد الحميد البغدادى

وقال أيضا شبله الذى فاق الاتراب والشاب الجامع للعجب العجاب من ضاهى الصاحب وابن العميد وغدا فى هذا الزمن عبد الحميد وهو شعر

أبا ثابت يهنيك انك ثابت * على الحق اذ زلت عن الحق أرجل
جلوت العمى والشك عن كل مؤمن * بقول يميط الهزل حقا ويفصل
فهذا جلا العينين يعجز آخرا * مداه ولم يبلغه قبلك أول
فياطالب الاخرى ويا مبتغى الهدى * ليسعد عند الله فى يوم يسئل
لعمرى لهذا الحق يعلو مناره * عليك به ان الاباطيل تسفل
وكتبه الفقير الى الله تعالى عبد الحميد بن أحمد بن عبد الحميد

ولسيبويه بلدته وابن نجيم داوته الفاضل النجيب ومفتى اللبيب عن كتب الاعاريب ذى الاخلاق الدرية عبد الوهاب افندى أمين افتاء الحنفية فى بغداد المحمية وذلك قوله

اجلت بطرفى فى خود تنظما * فشاهدت عقدا للمعانى متمما
وبحرا عبابا يستقى الفهم عذبه * وحصنا بانواع الدلائل قوما
فاجليت عينا وهو حقا جلاؤها * وقرطت سمعى لؤلؤا قد تنظما
أتعجب أن حاكى الدرارى نظمه * وخير الدين الله للعقد نظما
جزى الله نعمان العراق بلطفه * لان من الاتقان فيه تحكما

فكم سل سيفا للعدالة منصفا * وحاكم بين الاحدين وأحكما
له في أبيه الحبر اسوة وارث * يذب عن الدين الحنيفي أسهما
فا كرم بنجل بالشهاب اقتداؤه * ومن كان فرعا للشهاب تقدما
تصدى فاجرى الحكم بين أئمة * اضاؤا بافق الدين للناس أنجما
فياحبذا قاض عن الحق لم يزغ * ويا حبذا حكم أفاد وسلما
فلازال في نشر العلوم مؤيدا * وكان له التوفيق زندا ومعصما

نطق بفمه وكتب بقلمه أفقر العباد أمين الفتوى ببغداد عفي عنه

# جلاء العينين في محاكمة الاحمدين

للعلامة دهره وفريد عصره قدوة الفضلاء وعمدة النبلاء

المبرز في سائر العلوم المتحلي بحلي المنطوق والمفهوم

خاتمة المحققين السيد نعمان خير الدين

الشهير بابن الآلوسي البغدادي

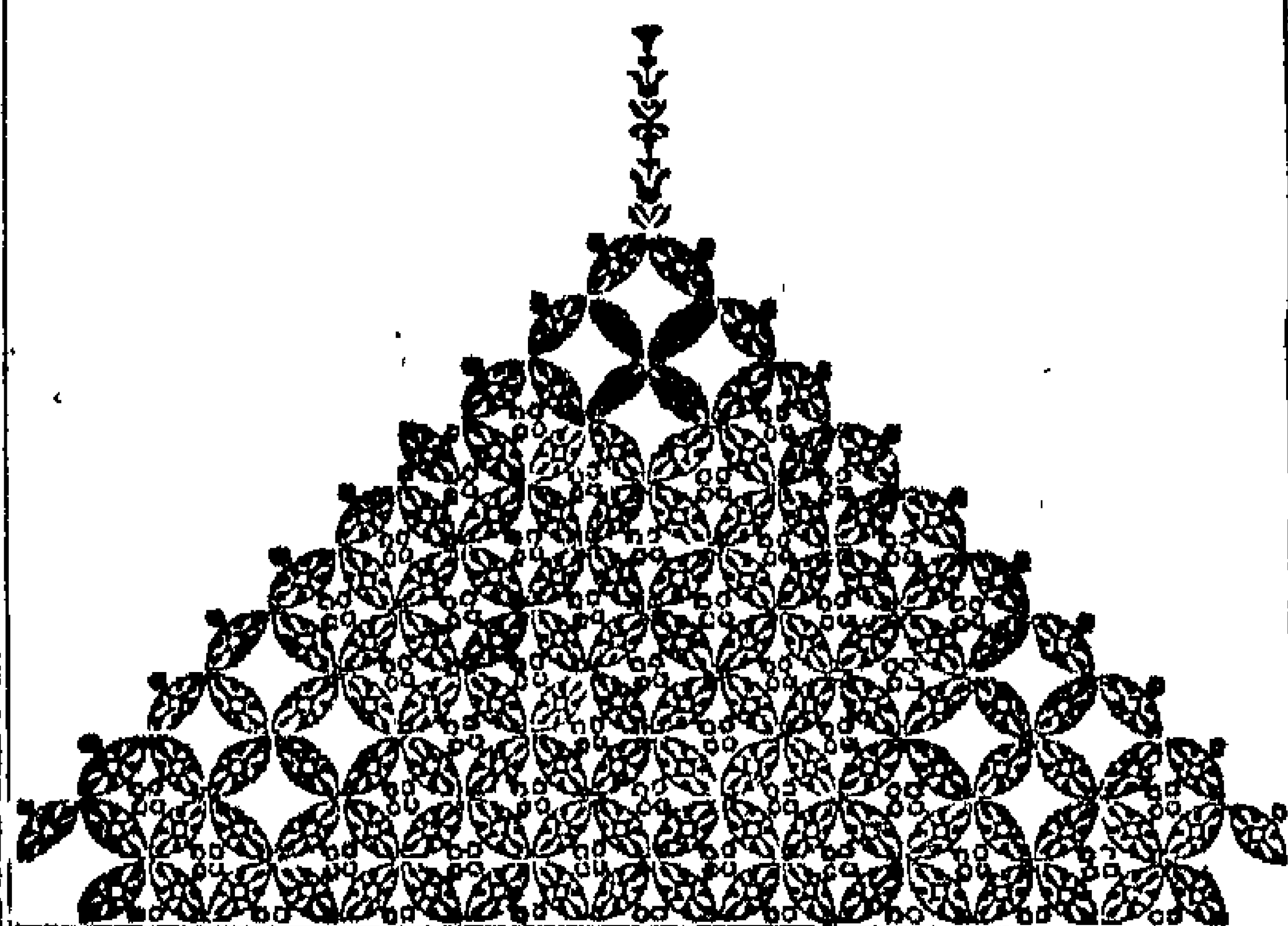
لا زالت ألوية فضائله

خافقة بكل اقليم

ووادى .

---

وعلى هامشه الناضر بكتابين يروقان كل ناظر احدهما "القول الجلي" في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي" للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري نزيل نابلس عليه رحمة الكريم الباري مع ما ألحق به من تقريظات تقر بها أعين ذوي البلاغات والثاني الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح تصنيف علامة الزمان وفهامة الاوان الحسيب النسيب السيد محمد صديق حسن خان سلطان مدينة بهوپال بالاقطار الهندية حالا أيده الله تعالى وزاده اعزازا واجلالا




الحمد لله الذى انتصر لاوليائه المتقين والصلاة والسلام على انبيائه المعصومين لا سيما على فاتحة عين العصماء وخاتمة الاصفياء وعلى آله المحفوظين من المعايب وأصحابه الذين اتبعوا الحق فنالوا أسعد المراتب وعلى من اقتدى بهم من الائمة الاكارم الذين لا تأخذهم فى الله لومة لائم والمجتهدين والعلماء العاملين من ورثة الرسل الاعاظم ﴿أما بعد﴾ فيقول العبد نعمان خير الدين ابن السيد محمود افندى شهاب الدين مفتى الحنفية ببغداد المفسر الشهير بالآلوسى غفر الله سبحانه لهما وستر عيوبهما يوم التناد ولطف بهما باللطف القدوسى انى لما رأيت بعض العبارات فى خاتمة الفتاوى الشهيرة بالفتاوى الحديثية لصاحب التأليفات المرضية والعلوم اللدنية علامة الاواخر والبحر الزاخر ذى التصنيفات التى هى فى منهاج التحقيق تحفة الناظر شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الشافعى الهيتمى لا زال صيب المغفرة والرضوان على قبره يهمى قد ازرى فيها وشنع بظاهرها وخافيها على جامع العلوم الربانية ومحرر التصنيفات العديدة ذى الآراء السديدة المؤيدة للشريعة الاحمدية امام الامة فى عصره ومجمع علوم الائمة فى دهره ترجمان القرآن وآخر مجتهدى الزمان ذى الكرامات الساطعة والبراهين اللامعة حجة الانام شيخ الاسلام تقى الدين أحمد أبى العباس الشهير بابن تيمية الحرانى الحنبلى نفعنا الله تعالى والمسلمين بعلومه وأسكنه فى المقام العلى رماه فيها بشناشنة الاثافى وعزا اليه وحاشاه كل عيب ضافى ونسب

اليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الامام العلامة المحدث السيد صفى الدين الحنفى البخارى نزيل نابلس رحمه الله تعالى الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله (وبعد) فهذا جزء لطيف فى ترجمة شيخ الاسلام وبركة الانام علم الزهاد واوحد العباد سيد الحفاظ وفارس المعانى والالفاظ تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن مجد الدين عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن الخضر بن محمد بن الخضر بن تيمية الحرانى نزيل دمشق رحمه الله تعالى لخصته مما اجتمع عندى من كلام الفقهاء والمحدثين رجاء للثواب ونفعا للاحباب (وسميته) القول الجلى فى ترجمة الشيخ تقى الدين بن تيمية الحنبلى (فاقول) وبالله التوفيق ولد رحمه الله تعالى فى عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقرأ القرآن والفقه وناظر واستدل وهو دون البلوغ وبرع فى التفسير

اليه بعض العقائد المخالفة لاهل السنة التي لم يكن البعض منها مسطورا في كتبه وليس له في البعض الآخر سوء المقاصد مع انه قد صرح في سائر تأليفاته بخلاف تلك المرويات وبضدها تيك المعزيات وكذا في وقت المحنة فتبين عند النقاد انه منها بريء وعن وضرها عري وبعضها افتراء صرف من معاصريه الراوين أو الحسدة والمخالفين الذين لا يذكرون موقفهم بين يدي رب العالمين ولما تعلقت في هذه الازمان عبارة منها بسمع كثير من الطلاب العارين عن الاطلاع على تفصيل الادلة من السنة والكتاب ولم يميزوا القشر من اللباب وقد قيل في المثل من يسمع يخل شوقتني كثرة السائلين وأجر فصل الخطاب بين المتجادلين وحثني اتباع قول النبي الامين عليه أفضل صلاة المصلين وازكى سلام المسلمين من أنعش حقا بلسانه جرى له أجره حتى يأتي الله تعالى يوم القيامة فيوفيه ثوابه وقوله عليه الصلاة والسلام من قال في مؤمن ما ليس فيه حبسه الله تعالى في ردغة الخبال حتى يأتي بالمخرج وقوله سبحانه وتعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه وغير ذلك من الآيات الكريمة والاحاديث العظيمة الى بيان ما في هذه العبارات وأشباهها مما في بعض الكتب المتفرقات وتحرير أقوال العلماء في تلك المسائل وبسط الادلة واختلافات المجتهدين الاماثل وسرد كلام هذين الاحمدين بما يثبت فؤاد المنصف ويقر من متبع الحق العين ليتبين بحوله تعالى ان كثيرا من نقل الشيخ ابن حجر عنه ليس بصحيح وتقبيحه لكافة أقواله غير مقرون بالترجيح وانه غير مبتدع في الدين أو سالك غير سبيل المؤمنين فحررت هذه العجالة مبينا فيها ان شاء الله تعالى لكل واحد من هذين الشيخين أقواله مع نقل ما يتعلق بها من كلام المحققين والجهابذة المتقدمين والمتأخرين الذين هم نظراء هذين الامامين وقرناء ليقف الناظر الورع على الحقيقة ويلحق العارف الذكي بتصور تصديقه متحريا للحق المبين متبعا ان شاء الله تعالى لقوله عز من قائل يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولا يجرمنكم شنآن قوم على أن لا تعدلوا اعدلوا هو أقرب للتقوى واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون آملا لثمرة قوله عليه الصلاة والسلام المقسطون عند الله يوم القيامة على منابر من نور عن يمين الرحمن الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا داعيا بما رواه مسلم عن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام من الليل يصلي يقول اللهم رب جبريل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء الى صراط مستقيم والملتمس ممن اطلع على هذا الكتاب وطلب تمييز الخطا من الصواب ان يتذكر وقوفه عند الله سبحانه ليحفظ لسانه وقلمه وجنانه من الاعتراض على ما حررته قبل الاستقصاء والتأمل لما زبرته فان نبينا صلى الله تعالى

وافتى ودرس وله نحو العشرين وصنف التصانيف وصار من أكابر العلماء في حياة شيوخه وله المصنفات الكبار التي سارت بها الركبان ولعل تصانيفه في هذا الوقت تكون أربعة آلاف كراسة وأكثر وفسر كتاب الله تعالى مدة سنين وكان يتوقد ذكاء وسمع من الحديث أكثره وشيوخه أكثر من مائتي شيخ ومعرفته بالتفسير اليها المنتهى وحفظ الحديث ورجاله وصحته وسقمه فما يلحق فيه وأما نقله للفقه ومذاهب الصحابة والتابعين فضلا عن المذاهب الاربعة فليس له فيه نظير واما معرفته بالملل والنحل فلا أعلم له فيها نظيرا ويدري جملة صالحة من اللغة وعربيته قوية جدا ومعرفته بالتفسير والتاريخ فعجب عجيب انتهى ملخصا من كلام شيخ الاسلام أبي عبد الله الذهبي فيما نقله عنه الحافظ الكبير ابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي * قال الحافظ الذهبي الدمشقي الشافعي الذي قال فيه الحافظ ابن حجر هو من أهل الاستقراء التام في نقد الرجال وتبعه على ذلك

عليه وسلم يقول اذا أردت أمرا فعليك بالتؤدة حتى يريك الله تعالى منه المخرج رواه فى الافاضة ولقد أجاد من قال

من لم يشافه عالما باصوله * فيقينه فى المشكلات ظنون

من أنكر الاشياء دون تيقن * وتثبت فمعاند مفتون

الكتب تذكرة لمن هو عالم * وصوابها بمحالها مجنون

والفكر غواص عليها مخرج * والحق فيها لؤلؤ مكنون

هذا وان امام دار الهجرة يقول كل أحد يؤخذ منه ويرد عليه الا صاحب هذا القبر مشيرا الى سيد المرسلين وامام المعصومين وأسأل المولى العليم ان يحفظنا من باطل الاقاويل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل (وسميته جلاء العينين بمحاكمة الاحمدين) فأقول مستمدا ممن بيده التوفيق والهداية لاقوم طريق (قال) العلامة ابن حجر فى كتابه المذكور ما نصه (وسئل نفع الله تعالى به بما لفظه لابن تيمية اعتراض على متأخرى الصوفية وله خوارق فى الفقه والاصول فما محصل ذلك فأجاب بقوله) ابن تيمية عبد خذله الله تعالى وأضله وأعماه وأصمه وأذله بذلك صرح الائمة الذين بينوا فساد أحواله وكذب أقواله ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد المتفق على امامته وجلالته وبلوغه مرتبة الاجتهاد أبى الحسن السبكى وولده التاج والشيخ الامام العز بن جماعة وأهل عصرهم من الشافعية والمالكية والحنفية ولم يقتصر اعتراضه على متأخرى الصوفية بل اعترض على مثل عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وعلى بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه كما يأتى والحاصل انه لا يقام لكلامه وزن بل يرمى فى كل وعر وحزن ويعتقد فيه انه مبتدع ضال جاهل غال عامله الله تعالى بعدله وأجارنا من مثل طريقته وعقيدته وفعله آمين (أقول) هذا مبدأ كلام ابن حجر فى فتاواه وسيأتى ان شاء الله تعالى تكملة ما ذبره وأملاه ومما يلزم قبل الشروع فى البيان ترجمة هؤلاء الاعيان ومن يلتحق بهم ويتقوى المقصد بذكرهم على قدر الامكان ولنذكر بحوله تعالى ما حرره العلماء فى حق ابن تيمية من معاصريه والمتأخرين الفضلاء (فاعلم) انه على ما فى تاريخ مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى الشافعى وتاريخ الحافظ ابن حجر العسقلانى شارح البخارى وتاريخ الحافظ ابن كثير وتاريخ فوات الوفيات للفاضل الكتبى وتاريخ العالم ابن العماد المسمى بشذرات الذهب وتاريخ الشيخ عمر بن الوردى وغيرهم ۞ هو شيخ الاسلام وحافظ الانام المجتهد فى الاحكام تقى الدين أبو العباس أحمد ابن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن الخضر بن محمد بن تيمية الحرانى الحنبلى وفى تاريخ اربل ان جده سئل عن اسم تيمية فاجاب ان جده حج وكانت امرأته حاملا فلما كان بتيماء بلدة قرب تبوك رأى جارية حسنة الوجه قد خرجت من خباء فلما رجع وجد امرأته قد وضعت جارية فلما رفعوها اليه قال يا تيمية يا تيمية يعنى انها تشبه

ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية

الحافظ السيوطى فيما نقله الحافظ ابن ناصر الدين المذكور وهو يعنى الحافظ ابن تيمية أكبر من أن ينبه مثلى على نعوته فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت انى ما رأيت بعينى مثله ولا والله هو ما رأى مثل نفسه فى العلم وقال الحافظ شمس الدين السخاوى الشافعى فى فتاواه فى حديث كنت نبيا وآدم بين الماء والطين وفى حديث كنت نبيا ولا آدم ولا ماء ولا طين حيث أجاب باعتماده كلام ابن تيمية فى وضع اللفظين وناهيك به اطلاعا وحفظا أقر له بذلك المخالف والموافق قال وكيف لا يعتمد كلامه فى مثل هذا وقد قال فيه الحافظ الذهبى ما رأيت أشد استحضارا للمتون وعزوها منه وكانت السنة بين عينيه وعلى طرف لسانه بعبارة رشيقة وعين مفتوحة * وقال حافظ الاسلام الحبر النبيل استاذ أئمة الجرح والتعديل شيخ المحدثين جمال الدين أبو الحجاج يوسف ابن الزكى عبد الرحمن المزى

التى رآها بتيماء فسمى بها انتهى وقد ولد بحران يوم الاثنين عاشر ربيع الاول سنة احدى وستين وستمائة وقدم به والده وباخويه عند استيلاء التتار على البلاد الى دمشق سنة سبع وستين وستمائة فاخذ الفقه والاصول عن والده وسمع عن خلق كثيرين منهم الشيخ شمس الدين والشيخ زين الدين بن المنجا والمجد بن عساكر وقرأ العربية على ابن عبد القوى ثم أخذ كتاب سيبويه فتأمله وفهمه وعنى بالحديث وسمع الكتب الستة والمسند مرات وأقبل على تفسير القرآن الكريم فبرز فيه وأحكم أصول الفقه والفرائض والحساب والجبر والمقابلة وغير ذلك من سائر العلوم ونظر فى الكلام والفلسفة وبرز فى ذلك على أهله ورد على رؤسائهم وأكابرهم ومهر فى هذه الفضائل وتأهل للفتوى والتدريس وله دون العشرين سنة وتضلع فى علم الحديث وحفظه حتى قالوا ان كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فهو ليس بحديث وامده الله تعالى بكثرة الكتب وسرعة الحفظ وقوة الادراك والفهم وبطء النسيان حتى قال غير واحد انه لم يكن يحفظ شيأ فينساه وألف فى أغلب العلوم التأليفات العديدة * وصنف التصانيف المفيدة فى التفسير والفقه والاصول والحديث والكلام والردود على الفرق الضالة والمبتدعة وله الفتاوى المفصلة وحل المسائل المعضلة ومن تصنيفاته التى تبلغ ثلثمائة تصنيف تعارض العقل والنقل أربع مجلدات * والجواب الصحيح ردا على النصارى أربع مجلدات * وشرح عقيدة الاصفهانى مجلد * والرد على الفلاسفة أربع مجلدات * وكتاب اثبات المعاد والرد على ابن سينا * وكتاب ثبوت النبوات عقلا ونقلا والمعجزات والكرامات * وكتاب اثبات الصفات مجلد * وكتاب العرش * وكتاب رفع الملام عن الائمة الاعلام * وكتاب الرد على الامامية ردا على ابن المطهر الحلى مجلدين كبيرين * وكتاب الرد على القدرية * وكتاب الرد على الاتحادية والحلولية * وكتاب فى فضائل أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما على غيرهما * وكتاب تفضيل الائمة الاربعة * وكتاب شرح العمدة فى الفقه أربع مجلدات * وكتاب الدرة المضية فى فتاوى ابن تيمية * وكتاب المناسك الكبرى والصغرى * والصارم المسلول على من سب الرسول * وكتاب فى الطلاق * وكتاب فى خلق الافعال * والرسالة البغدادية * وكتاب التحفة العراقية * وكتاب اصلاح الراعى والرعية * وكتاب فى الرد على تأسيس التقديس للرازى فى سبع مجلدات * وكتاب فى الرد على المنطق * وكتاب الفرقان * وكتاب منهاج السنة النبوية * وكتاب الاستقامة فى مجلدين وغير ذلك (قال) الذهبى وما أبعد أن تصانيفه الى الآن تبلغ خمسمائة مجلد وترجمه فى معجم شيوخه بترجمة طويلة منها قوله شيخنا وشيخ الاسلام وفريد العصر علما ومعرفة وشجاعة وذكاء وتنويرا الهيا وكرما ونصحا للامة وامرا بالمعروف ونهيا عن المنكر سمع الحديث وأكثر بنفسه من طلبه وكتابته وخرج ونظر فى الرجال والطبقات وحصل مالم يحصل غيره وبرع فى تفسير القرآن وغاص فى دقائق معانيه بطبع سيال وخاطر وقاد الى

وفى تاريخ ابن خلكان فى ترجمة محمد بن ابى القاسم ابن تيمية بعد حكاية القصة انه كان ينبغى ان تكون تيماوية لان النسبة الى تيماء تيماوى لكنه هكذا قال واشتهر كما قال انتهى

الشافعى فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين ما رأيت مثله يعنى ابن تيمية ولا رأى هو مثل نفسه وما رأيت أحدا أعلم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم ولا أتبع لهما منه انتهى وقد تقدم عن الحافظ الذهبى نحوه وناهيك بهذا الكلام من الحافظين العدلين المستوعبين أبى الحجاج المزى وأبى عبد الله الذهبى * وقال الشيخ الامام بقية المجتهدين تقى الدين بن دقيق العيد الشافعى لما اجتمع به وسمع كلامه كنت أظن ان الله تعالى ما بقى يخلق مثلك * وقال أيضا رأيت رجلا العلوم كلها بين عينيه يأخذ منها ما يريد ويدع ما يريد ذكره الحافظ المذكور * وقال الحافظ عماد الدين بن كثير الشافعى وبالجملة كان رحمه الله تعالى من كبار العلماء وممن يخطئ

مواضع الاشكال منه واستنبط منه أشياء لم يسبق اليها وبرع فى الحديث وحفظه فقل من يحفظ ما يحفظه من الحديث مع شدة استحضاره له وقت الدليل وفاق الناس فى معرفة الفقه واختلاف المذاهب وفتاوى الصحابة والتابعين واتقن العربية أصولا وفروعا ونظر فى العقليات وعرف أقوال المتكلمين ورد عليهم ونبه على خطئهم وحذر منهم ونصر السنة باوضح حجج وأبهر براهين وأوذى فى ذات الله تعالى من المخالفين وأخيف فى نصر السنة المحفوظة حتى أعلى الله تعالى مناره وجمع قلوب أهل التقوى على محبته والدعاء له وكبت أعداءه وهدى به رجالا كثيرة من أهل الملل والنحل وجبل قلوب الملوك والامراء على الانقياد له غالبا وعلى طاعته وأحيا به الشأم بل الاسلام بعد أن كاد ينثلم خصوصا فى كائنة التتار وهو أكبر من أن ينبه على سيرته مثلى فلو حلفت بين الركن والمقام انى ما رأيت بعينى مثله وانه ما رأى مثل نفسه لما حنثت انتهى (وقال) الحافظ ابن كثير وفى رجب سنة سبعمائة وأربع راح الشيخ تقى الدين بن تيمية الى مسجد التاريخ وأمر أصحابه وتلامذته بقطع صخرة كانت هناك بنهر قلوط تزار وينذر لها فقطعها وأراح المسلمين منها ومن الشرك بها فازاح عن المسلمين شبهة كان شرها عظيما وبهذا وامثاله أبرزوا له العداوة وكذلك بكلامه فى ابن عربى واتباعه فحسد وعودى ومع هذا لا تأخذه فى الله لومة لائم ولم يبال بمن عاداه ولم يصلوا اليه بمكروه وأكثر ما نالوا منه الحبس مع انه لم ينقطع فى بحث لا بمصر ولا بالشام ولم يتوجه لهم عليه ما يشين وانما أخذوه وحبسوه بالجاه كما سيأتى انتهى قيل ومن جملة أسباب حبسه خوفهم انه ربما يدعى ويطلب الامارة فلقى أعداؤه عليه طريقا من ذلك فحسنوا للامراء حبسه لسد تلك المسالك وكتب الشيخ كمال الدين الزملكانى كان الفقهاء من سائر الطوائف اذا جالسوه استفادوا فى مذاهبهم منه أشياء ولا يعرف انه ناظر أحدا فانقطع معه ولا تكلم فى علم من العلوم سواء كان من علم الشرع أو غيره الا فاق فيه أهله واجتمعت فيه شروط الاجتهاد على وجهها (قلت) ورأيت فى كتاب النثر الذائب فى الافراد والغرائب من فنون كتاب الاشباه والنظائر النحوية للامام السيوطى عليه الرحمة ما نصه جواب سؤال سائل عن حرف لو لسيدنا وشيخنا الامام العالم الاوحد الحافظ المجتهد الزاهد العابد القدوة امام الائمة قدوة الامة علامة العلماء وارث الانبياء آخر المجتهدين أوحد علماء الدين بركة الاسلام حجة الاعلام برهان المتكلمين قامع المبتدعين ذى العلوم الرفيعة والفنون البديعة محيى السنة ومن عظمت به لله تعالى علينا المنة وقامت به على اعدائه الحجة واستبانت ببركته وهديه المحجة تقى الدين أبى العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد بن تيمية الحرانى اعلى الله تعالى منازه وشيد من الدين أركانه

ماذا يقول الواصفون له * وصفاته جلت عن الحصر

ويصيب ولكن خطؤه بالنسبة الى صوابه كنقطة فى بحر لجى وخطؤه أيضا مغفور له لما صح فى صحيح البخارى اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله اجران واذا اجتهد فأخطأ فله أجر * وقال الامام مالك بن أنس كل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر صلى الله عليه وآله وسلم وما قاله فى غاية الحسن والحافظ المذكور ثقة حجة باتفاق وقد ترجمه الحافظ ابن حجر بترجمة جليلة جدا فلا التفات الى ما نقله عنه الشيخ تقى الدين الحصنى انه كان يقول بقول الشيخ ابن تيمية فى مسئلة الطلاق فأوذى بسببه ومع انه خالف الائمة الاربعة فى ذلك فلم يتفرد به كما هو مبين فى موضعه وهو وان كان خطأ فاحشا فلا يوجب التفسيق فافهم (فان قلت) ما ذكره الامام الحافظ ابن كثير مبنى على ان الشيخ قد بلغ رتبة الاجتهاد وأنى له بهذه المرتبة وقد انقطع الاجتهاد من زمان طويل (قلت) قد نص على انه بلغ رتبة الاجتهاد جمع من العلماء منهم الامام أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره ابن ناصر والحافظ ابن

هو حجة لله قاهرة * هو بيننا أعجوبة الدهر
هو آية فى الخلق ظاهرة * أنواره أربت على الفجر

نقلت هذه الترجمة من خط العلامة فريد دهره ووحيد عصره الشيخ كمال الدين بن الزملكانى بسم الله الرحمن الرحيم نقلت من خط الحافظ علم الدين البرزالى قال سيدنا وشيخنا الامام العالم العلامة القدوة الحافظ الزاهد العابد الورع امام الائمة خير الامة مفتى الفرق علامة الهدى ترجمان القرآن حسنة الزمان عمدة الحفاظ فارس المعانى والالفاظ ركن الشريعة ذو الفنون البديعة ناصر السنة قامع البدعة تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم بن محمد ابن تيمية الحرانى ادام الله تعالى بركته ورفع درجته الحمد لله الذى علم القرآن خلق الانسان علمه البيان وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له الباهر البرهان وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله المبعوث الى الانس والجان صلى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليما يرضى به الرحمن سألت وفقك الله تعالى عن معنى حرف لو وكيف يتخرج قول عمر رضى الله تعالى عنه نعم العبد صهيب لو لم يخف الله لم يعصه على معناها المعروف وذكرت ان الناس يضطربون فى ذلك واقتضيت الجواب اقتضاء اوجب أن أكتب فى ذلك ما حضرنى الساعة مع بعد عهدى بما بلغنى ما قاله الناس فى ذلك وانه لا يحضرنى الساعة ما أراجعه فى ذلك فاقول اه بحروفه ثم ساق الامام السيوطى آخر الجواب الى نهايته واقر المترجم على ترجمته فان اردته فارجع الى الاشباه والنظائر فان فيه جلاء الابصار والبصائر ٣ (وكتب) الحافظ ابن سيد الناس ألفيته ممن أدرك العلوم حفظا وكاد يستوعب السنن والآثار حفظا ان تكلم فى التفسير فهو حامل رايته وان أفتى فى الفقه فهو مدرك غايته أو بالحديث فهو صاحب علمه وذو روايته أو حاضر بالملل والنحل لم ير أوسع من نحلته ولا أرفع من درايته برز فى كل علم على ابناء جنسه ولا رأت عينى مثل نفسه (وقال) ابن الوردى فى تاريخه وقد عاصره ورآه وكانت له خبرة تامة بالرجال وجرحهم وتعديلهم وطبقاتهم ومعرفة بفنون الحديث مع حفظه لمتونه الذى انفرد به وهو عجيب فى استحضاره واستخراج الحجج منه واليه المنتهى فى عزوه الى الكتب الستة والمسند بحيث يصدق عليه ان يقال كل حديث لا يعرفه ابن تيمية فليس بحديث ولكن الاحاطة لله تعالى غير أنه يغترف فيه من بحر وغيره من الائمة يغترفون من السواقى وأما التفسير فسلم اليه وكان يكتب فى اليوم والليلة من التفسير أو من الفقه أو من الاصلين أو من الرد على الفلاسفة نحوا من أربعة كراريس وله التآليف العظيمة فى كثير من العلوم وما يبعد أن تصانيفه تبلغ خمسمائة مجلد وله الباع الطويل فى معرفة مذاهب الصحابة والتابعين قل ان يتكلم فى مسئلة الا ويذكر فيها مذاهب الاربعة وقد خالف الاربعة فى مسائل معروفة وصنف فيها واحتج لها بالكتاب

حجر كما سبق والحافظ السيوطى فى طبقات الحفاظ فيما أحفظ ولم يتفرد بمسئلة منكرة قط وان كان قد خالف الائمة الاربعة فى مسائل فقد وافق فيها بعض الصحابة أو التابعين ومن أشنع ما وقع له مسئلة تحريم السفر الى زيارة القبور وقد قال به قبله أبو عبد الله بن بطة الحنبلى فى الابانة الصغرى وسنذكره عن قريب ان شاء الله تعالى * وقال الحافظ ابن حجر فيما كتبه على الرد الوافر لشيخ الاسلام الحافظ الهمام ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى ما نصه ولقد قام على الشيخ تقى الدين جماعة مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة وبدمشق ولا يحفظ عن أحد منهم أنه أفتى بزندقته ولا أفتى بسفك دمه مع شدة المتعصبين

٣ وكذا المدقق ابن هشام فى شرح الشذور ونقل عنه بعض الاقوال النحوية معبرا عنه بالامام العلامة وكذا غيرهما ممن سلمت له الامامة

والسنة وبقي سنين يفتي بما قام الدليل عنده ولقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية وكان دائم الابتهال كثير الاستعانة قوي التوكل ثابت الجاش له أوراد وأذكار يديمها لا يداهن ولا يحابي محبوبا عند العلماء والصلحاء والامراء والتجار والكبراء وصار بينه وبين بعض معاصريه وقعات مصرية وشامية لبعض مسائل أفتى فيها بما قامت عنده الادلة الشرعية واجتمع بالسلطان محمود غازان السفاك المغتال وتكلم معه بكلام خشن ولم يهبه وطلب منه الدعاء فرفع يديه ودعا دعاء منصفا أكثره عليه وغازان يؤمن على دعائه انتهى ملخصا وأطال في ترجمته (وقال) العلامة الشيخ عماد الدين الواسطي في حقه بعد ثناء طويل جميل ما لفظه فوالله ثم والله لم ير تحت اديم السماء مثل شيخكم ابن تيمية علما وعملا وحالا وخلقا واتباعا وكرما وحلما وقياما في حق الله تعالى عند انتهاك حرماته أصدق الناس عقدا وأصحهم علما وعزما وأنفذهم وأعلاهم في انتصار الحق وقيامه همة وأسخاهم كفا وأكملهم اتباعا لنبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ما رأينا في عصرنا هذا من تستجلى النبوة المحمدية وسننها من أقواله وأفعاله الا هذا الرجل يشهد القلب الصحيح ان هذا هو الاتباع حقيقة اه (ونقل) في الشذرات عن الشيخ تقي الدين ابن دقيق العيد وقد سئل عن الشيخ ابن تيمية بعد اجتماعه به كيف رأيته قال رأيت رجلا سائر العلوم بين عينيه يأخذ ما شاء منها ويترك ما شاء فقيل له فلم لا تتناظران قال لانه يحب الكلام وأحب السكوت (وقال) ابن مفلح في طبقاته كتب العلامة تقي الدين السبكي الى الحافظ الذهبي في أمر الشيخ تقي الدين بن تيمية ما نصه فالمملوك يتحقق قدره وزخارة بحره وتوسعته في العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وانه بلغ في ذلك كل المبلغ الذي يتجاوزه الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره في نفسي أكبر من ذلك وأجل مع ما جمعه الله تعالى له من الزهادة والورع والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله في هذا الزمان بل في ازمان اه (وقال) الحافظ ابن حجر العسقلاني في ترجمته المطنبة ان الفتنة لما ثارت على الشيخ ابن تيمية من جهة بعض كلماته تعصب له القاضي الحنفي ونصره وسكت القاضي الشافعي ولم يكن له ولا عليه وكان من أعظم القائمين عليه الشيخ نصر بن المنبجي لانه كان بلغ ابن تيمية انه يتعصب لابن عربي فكتب يعاتبه على ذلك فما أعجبه لكونه بالغ في الحط على ابن عربي وتكفيره فصار هو يحط على ابن تيمية ويغري بيبرس الجاشنكير وكان بيبرس يفرط في محبته ويعظمه واتفق ان قاضي الحنفية بدمشق وهو شمس الدين ابن الحريري انتصر للشيخ ابن تيمية وكتب في حقه محضرا بالثناء عليه بالعلم والفهم وكتب به في خطه ثلاثة عشر سطرا من جملتها انه منذ ثلثمائة سنة ما رأى الناس مثله اه (قلت) وسيأتي ان شاء الله تعالى في كتابنا هذا ما حرره الشيخ ابن تيمية للشيخ نصر بن المنبجي وما يتعلق بالقاضي السبكي عليهم الرحمة (ونقل) الامام العسقلاني أيضا عن الحافظ

عليه رحمه الله من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم معترف بسعة علمه وكثرة ورعه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصر الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق عليه انه كافر بل من أطلق على من سماه بشيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ الاسلام بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه أي كمسألة الزيارة والطلاق بل هو معذور لان أئمة عصره شهدوا بأن أدوات الاجتهاد اجتمعت فيه حتى كان أشد المتعصبين عليه والقائمين في ايصال الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين الزملكاني يشهد له بذلك وكذا الشيخ صدر الدين بن الوكيل

الذهبي أنه قال حضر عند شيخنا أبو حيان المفسر فقال ما رأت عيناي مثل هذا الرجل ثم مدحه بأبيات ذكر أنه نظمها بديهة وأنشده اياها وهي

لما أتانا تقي الدين لاح لنا * داع الى الله فرد ماله وزر
على محياه من سيما الالى صحبوا * خير البرية نور دونه القمر
حبر تسربل منه دهره حبرا * بحر تقاذف من أمواجه الدرر
قام ابن تيمية في نصر شرعتنا * مقام سيد تيم اذ عصت مضر
وأظهر الحق اذ آثاره اندرست * وأخمد الشر اذ طارت له شرر
يا من يحدث عن علم الكتاب أصخ * هذا الامام الذي قد كان ينتظر

يشير بهذا الى انه المجدد وقد صرح بذلك أيضا العماد الواسطي ثم اربينهما كلام يجري ذكر سيبويه فاغلظ الشيخ ابن تيمية القول في سيبويه فناظره أبو حيان بسببه ثم عاد ذامه وصير ذلك ذنبا لا يغفر (ويقال) ان ابن تيمية قال له ما كان سيبويه نبي النحو ولا معصوما بل اخطأ في الكتاب في ثمانين موضعا ما تفهمها أنت فكان ذلك سبب مقاطعته اياه وذكره في تفسيره البحر بكل سوء وكذا في مختصره النهر اه وقد ترجمه علماء المذاهب المعاصرون له وغيرهم بتراجم مفصلة وأثنوا عليه بالثناء الحسن وذكروا له كرامات عديدة ومواظبة على الطاعات والعبادات وتجنبا عن البدع وشدة اتباع للسنن وطريق السلف الصالح وانه لم يتزوج حتى مات (وكان) أبيض اللون أسود الرأس واللحية قليل الشيب شعره الى شحمتي أذنيه عيناه لسانان ناطقان ربعة من الرجال بعيد ما بين المنكبين جهوري الصوت وقد ذكر نبذة من اختياراته العلامة ابن رجب المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين في طبقاته وفصل أيضا سيرته وأحواله والثناء عليه وقد توفي سنة سبعمائة وثمان وعشرين سحر ليلة الاثنين عاشر ذي القعدة الحرام في السجن فاخرج الى جامع دمشق فصلوا عليه فكان يوما مشهودا لم يعهد بدمشق مثله وبكى الناس بكاء شديدا وتبركوا بماء غسله واشتد الزحام على نعشه ودفن بمقابر الصوفية بعد أن صلوا عليه مرارا وحزر من حضر جنازته بمائتي ألف ومن النساء بخمسة عشر ألفا وختمت له ختمات كثيرة ورثي بقصائد بليغة منها قصيدة الشيخ عمر بن الوردي وهي

عثا في عرضه قوم سلاط * لهم من نثر جوهره التقاط
تقي الدين أحمد خير حبر * خروق المعضلات به تخاط
توفي وهو محبوس فريد * وليس له الى الدنيا انبساط
ولو حضروه حين قضى لألفوا * ملائكة النعيم به أحاطوا
قضى نحبا وليس له قرين * ولا لنظيره ألف القماط
فتى في علمه أضحى فريدا * وحل المشكلات به يناط

الذي لم يثبت لمناظرته غيره * ومن أعجب العجب ان هذا الرجل كان أعظم الناس قياما على أهل البدع من الروافض والحلولية والاتحادية وتصانيفه في ذلك كثيرة شهيرة وفتاواه فيهم لا تدخل تحت الحصر فيا قرة أعينهم اذا سمعوا تكفيره ويا سرورهم اذا رأوا من يكفر من لا يكفره فالواجب على من تلبس بالعلم وكان له عقل أن يتأمل كلام الرجل من تصانيفه المشتهرة أو من ألسنة من يوثق به من أهل النقل فيفرد من ذلك ما ينكر فيحذر من ذلك على قصد النصح ويثني عليه بفضائله فيما أصاب من ذلك كدأب غيره من العلماء ولو لم يكن للشيخ تقي الدين من المناقب الا تلميذه الشيخ شمس الدين ابن قيم الجوزية صاحب التصانيف النافعة السائرة التي انتفع بها الموافق والمخالف لكان غاية في الدلالة على عظمة منزلته فكيف وقد شهد له بالتقدم في العلوم والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة عصره من الشافعية وغيرهم فضلا عن الحنابلة ٣

٣ ومما وجد في كتاب كتبه قاضي القضاة أبو الحسن السبكي الى الحافظ الذهبي في حق الشيخ تقي الدين ما صورته وأما قول سيدي في الشيخ فالمملوك يتحقق كبر قدره

وكان الى التقى يدعو البرايا * وينهى فرقة فسقوا ولاطوا
وكان الجن تفرق من سطاه * بوعظ للقلوب هو السياط
فيا لله ماقد ضم لحد * ويا لله ماغطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا * مناقبه فقد مكروا وشاطوا
وكانوا عن طرائقه كسالى * ولكن فى أذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر * وعند الشيخ فى السجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء * فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا
بنو تيمية كانوا فبانوا * نجوم العلم ادركها انهباط
ولكن يا ندامة حابسيه * فشك الشرك كان به يماط
ويا فرح اليهود بما فعلتم * فان الضد يعجبه الخباط
الم يك فيكم رجل رشيد * يرى سجن الامام فيستشاط
امام لا ولاية كان يرجو * ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاراكم فى كسب مال * ولم يعهد له بكم اختلاط
ففيم سجنتموه وغظتموه * اما لجزا أذيته اشتراط
وسجن الشيخ لا يرضاه مثلى * ففيه لقدر مثلكم انحطاط
أما والله لولا كتم سرى * وخوف الشر لانحل الرباط
وكنت أقول ما عندى ولكن * بأهل العلم ما حسن اشتطاط
فما أحد الى الانصاف يدعو * وكل فى هواه له انخراط
سيظهر قصدكم يا حابسيه * ونيتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم * فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد * عليكم وانطوى ذاك البساط

اه (قلت) ومازال الناس ولاسيما الكبراء والعلماء يبتلون فى الله تعالى ويصبرون وقد كانت الانبياء عليهم السلام يبتلون واهل الخير فى الامم السابقة يقتلون ويحرقون وينشر احدهم بالمنشار وهو ثابت على دينه ولولا كراهية التطويل لذكرت من ذلك مايطول وقد سم أبو بكر وقتل عمر وعثمان وعلى وسم الحسن وقتل الحسين وابن الزبير وصلب حبيب بن عدى وقتل الحجاج عبد الرحمن بن أبى ليلى وسعيد بن جبير وغيرهما وقتل زيد بن على وأما من ضرب من كبار العلماء فكثيرون منهم عبد الرحمن ابن أبى ليلى ضربه الحجاج أربعمائة سوط ثم قتله وسعيد بن المسيب ضربه عبد الملك ابن مروان مائة سوط وصب عليه جرة ماء فى يوم شات وألبس جبة صوف وخبيب ابن عبد الله بن الزبير ضربه عمر بن عبد العزيز بامر الوليد مائة سوط وذلك انه حدث عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا بلغ بنو أبى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا

وزخارة بحره وتوسعه فى العلوم الشرعية والعقلية وفرط ذكائه واجتهاده وبلوغه فى كل من ذلك المبلغ الذى يتجاوز الوصف والمملوك يقول ذلك دائما وقدره فى نفسى أكبر من ذلك وأجل مع ماجمع الله له من الورع والزهادة والديانة ونصرة الحق والقيام فيه لا لغرض سواه وجريه على سنن السلف وأخذه من ذلك بالمأخذ الاوفى وغرابة مثله فى هذا الزمان بل من أزمان انتهى من شرح الفية الحافظ ابن ناصر الدين الدمشقى الشافعى فى التاريخ لهم رحمهم الله تعالى كذا نقلته من خط الامام أبى الطيب العلامة الرئيس السيد صديق حسن خان ابقاه الله تعالى كاتبه الحقير الفقير أبو الشرف محمد بن الشيخ حسين الانصارى عفا الله عنهما اه من هامش الاصل

فالذى يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول فى هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدى السبيل حسبنا الله ونعم الوكيل (وقال) شيخ الاسلام صالح ابن شيخ الاسلام عمر البلقينى رحمه الله تعالى فيما كتبه على الكتاب

عباد الله خولا ومال الله دولا فكان عمر اذا قيل له ابشر قال كيف بخبيب على الطريق وأبو عمرو بن العلاء ضربه بنو امية خمسمائة سوط والامام موسى الكاظم حبسه هرون حتى مات والامام أبو حنيفة توفى فى السجن بعد ان ضرب وقيل أوجرسما والامام مالك بن أنس ضربه المنصور أيضا سبعين سوطا فى يمين المكره وكان مالك يقول لا يلزمه اليمين والامام أحمد امتحن وسجن وضرب فى أيام بنى العباس وللشيخ ابن تيمية فى هؤلاء الائمة اسوة ولو أردنا استقصاء ما ذكره معاصروه من الثناء عليه وبيان سيرته ومفصل أحواله لافضى بنا الى الطول والقلم لاملال ملول ويكفى من القلادة ما أحاط بالجيد

*(فصل)* فى تبرئة الشيخ عما نسب اليه وثناء المحققين المتأخرين عليه (منهم) الفهامة ذو العلوم اللدنية صوفى الفقهاء وفقيه الصوفية الشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى الشافعى المتوفى سنة ألف ومائة وواحدة فقد قال فى كتابه افاضة العلام فى تحقيق مسئلة الكلام ما لفظه وفيما نقلناه من نصوصه يعنى ابن تيمية وقررناه على وجه موافق للكتاب والسنة وعقيدة السلف كفاية لبيان حاله فى اعتقاده وبراءة ساحته من القول بالتجسيم والقول بالجهة على الوجه المحذور عند كل لبيب منصف (ثم قال) ثم ان ابن القيم وان كان على عقيدة شيخه كما عند المشنعين عليهما فتبرئة شيخه عما نسب اليه تبرئة له أيضا وتصحيح اعتقاده وتطبيقه على الكتاب والسنة وعقيدة السلف تصحيح لاعتقاده وتطبيق وانكا نقل من كلامه ما يؤكد ذلك الى آخر ما قال مما اطنب فيه وأطاب بما يزيل الاشكال (ومنهم) امير المؤمنين فى الحديث علامة العراق الشيخ على افندى السويدى البغدادى الشافعى فانه قد كتب على عبارة السبكى فى التشنيع على الشيخ ابن تيمية ما نصه هذه الدعوى من السبكى تحتاج الى بينة مع ان نصوص المتقدمين واحوالهم تخالفه وعلى تقدير الجواز كيف يقال بحقه انه عدل عن الصراط المستقيم فكيف يعدل عن الصراط المستقيم من يقصر التوجه على الرب المتعال فلا وجه لرد السبكى عليه بمثل هذا الكلام مع اقتفاء ابن تيمية طريق خاتم الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام انتهى ملخصا وقد نقله عنه ولده العلامة الشيخ محمد الامين فى شرح كتابه العقد الثمين واقره (ومنهم) شيخنا ومولانا الوالد عليه الرحمة والرضوان فانه قال فى رسالته الاعتقادية ما نصه ولقد اطلعت على رسالة للشيخ ابن تيمية وهى معتبرة عند الحنابلة وطالعتها كلها فلم أر فيها شيأ مما ينبز ويرمى به فى العقائد سوى ما ذكرنا من تشديده فى رد التأويل وتمسكه بالظواهر مع التفويض والمبالغة فى التنزيه مبالغة يقطع معها بانه لا يعتقد تجسيما ولا تشبيها بل يصرح بذلك تصريحا لا اخفاء فيه والعجب ممن يترك صريح لفظه بنفى التشبيه والتجسيم ويأخذ بلازم قوله الذى لا يقول به ولا يسلم لزومه وعلى كل حال فهو كما قال كثير من المشايخ فى الشيخ محيى الدين اه (وقال) أيضا فى رحلته نزهة الالباب عند ما ساله

المذكور واقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين أبى عمر فلولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى أباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا ما رضى أن يكون أبوه قرينا له نعم قد ينسب الشيخ تقى الدين لاشياء أنكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما بتصنيف وليس فى ذلك ما يقتضى كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب هذا القبر والسعيد من عدت غلطاته وانحصرت سقطاته ثم ان الظن بالشيخ تقى الدين أنه لم يصدر ذلك منه تهورا وعدوانا حاشا لله بل لعله لرأى رآه وأقام عليه برهانا ولم نقف الى الآن بعد التتبع والفحص على شئ من كلامه يقتضى كفره ولا زندقته انما وقفت على ما رده على أهل البدع والاهواء أو غير ذلك مما يظن به براءة الرجل وعلو مرتبته فى العلم والدين وتوقير العلماء والكبار وأهل الفضل متعين

في القسطنطينية المحمية شيخ الاسلام عن أمر المتشابه مانصه ثم انجر الكلام الى ابن تيمية فقال انه قائل بالجسمية فقلت حاشاه ومذهبه في الجسم انه مطلقا غير مسلم فقال انه يقول العرش قديم نوعا فقلت لم نجد لنسبته اليه من غير الدواني نقلا يليق ان يسمع فقال له مخالفة للائمة الاربعة في بعض المسائل الفقهية فقلت شبهته في تلك المخالفة بحسب الظاهر قوية وله في بعض ذلك سلف كما يعرفه من تتبع المذاهب ووقف وقد مدحه غير واحد من العلماء الاعلام وقد سمعت من شيخي انه رأى كتابا في ترجمة من لقبه بشيخ الاسلام فقال قد ذمه العلامة السبكي فقلت كم من جليل غدا من ذم عصريه يبكي فانه من أكثر المعاصرين فهم بايدي ظلمهم لحبات القلوب عاصرين اهـ ثم ذكر ما قاله العلماء في المتشابه فان أردته فارجع اليه ﴿(ومنهم) عالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام الملا على الهروي القاري فانه أثنى عليه وبرأه مما نسب اليه في شرحه للشمائل وغيره من تأليفاته ﴿(ومنهم) أبو عبد الله محمد بن جمال الدين يوسف الشافعي اليافعي اليمني ﴿(ومنهم) شيخنا السيد العلامة أبو الطيب الحسيني البخاري القنوجي فسح الله تعالى في مدته فانه ترجم له ترجمة حافلة في كتابه اتحاف النبلاء المتقين وأبجد العلوم وأثنى عليه ثناء كريما وذكر كلام أهل الفتيا من أصحاب المذاهب الاربعة في الثناء عليه منهم العيني الحنفي وأطال فيه الى أوراق ﴿(ومنهم) كثيرون يطول الكتاب بذكرهم فمن اراد أن يستوعب طيب نشرهم فليرجع الى كتب التواريخ والطبقات فان فيها المطالب المفصلات وسيأتي ان شاء الله تعالى بعضها في هذه الورقات

*(فصل في قول العلامة ابن حجر المتقدم سابقا)* ومن أراد ذلك فعليه بمطالعة كلام الامام المجتهد أبي الحسن السبكي وولده التاج والعز بن جماعة أهل عصرهم الى آخره (أقول) ان أكثر المنتقدين من المعاصرين وأشدهم في الوقوع فيه الامام السبكي ومن المتأخرين الشاذ النادر وهم على أقسام فمنهم من شنع لداء المعاصرة ومنهم اشهرة كاذبة من غير تحقيق ومنهم لمخالفة في العقيدة ومنهم حبا في ابن عربي وأتباعه ومنهم اقتداء بشيخه المنافس له وسيتضح لك ذلك كمال الاتضاح بعون العليم الفتاح والمقصد في هذا الفصل ترجمة بعض المنتقدين رحمهم الله تعالى ونفعنا بعلومهم أجمعين وكلهم ان شاء الله تعالى يجازون برفيع الدرجات فقد ورد انما الاعمال بالنيات ﴿(فمنهم السبكي) وهو على ما في الشذرات وغيره الامام العلامة شيخ الاسلام علم الاعلام تقي الدين علي ابن عبد الكافي السبكي الشافعي الاصولي اللغوي البياني الجدلي الخلافي النظار قال السيوطي ولد مستهل صفر سنة ستمائة وثلاث وثمانين وقرأ على علم الدين العراقي وابن الرفعة والباجي وأبي حيان وغيرهم وتخرج به خلق في أنواع العلوم وأقر له الفضلاء وولي قضاء الشام بعد الجلال القزويني وصنف الكتب المطولة والمختصرة ومن شعره

قال الله تعالى قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون وصح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا وكيف يجوز أن يقدم على رمي عالم بفسق أو كفر ولم يكن ذلك فيه انتهى (قلت) وسنذكر ان شاء الله تعالى قريبا ما يكون صريحا في تنزيهه عما نسب اليه من التشبيه والتجسيم * وقال قاضي القضاة عبد الله التفهني الحنفي عامله الله بلطفه الخفي فيما كتبه على الكتاب المذكور ان الشيخ تقي الدين بن تيمية كان على ما نقل الينا من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذي سارت تصانيفه في الآفاق عالما معتقنا مقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الادلة على الخصوم وحافظا للسنة عارفا بطرقها عارفا بالاصلين أصول الدين واصول الفقه قادرا على الاستنباط في تخريج المعاني لا يلومه في الله لومة لائم على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم قال فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب بشيخ الاسلام باي معنى أريد منه قال وانما قام عليه بعض العلماء

(ترجمة الامام السبكي)

ان الولاية ليس فيها راحة * الا ثلاث يبتغيها العاقل
حكم بحق أو ازالة باطل * أو نفع محتاج سواها باطل

وتوفى فى مصر سنة سبعمائة وست وخمسين وسأل ان يولى القضاء مكانه ولده تاج الدين فاجيب الى ذلك رحمهما الله تعالى (قلت) وله ابيات من بعض ردوده على الشيخ ابن تيمية وقد ردها الشيخ محمد بن الشيخ جمال الدين اليافعى الشافعى اليمنى لا بأس بذكرها مع ردها تتميما للفائدة وهى

الحمد لله حمدا أستزيد به * فضل الاله وآتى ما أمرت به
واستعين به فى كل معضلة * تأتى فما خاب عبد يستعين به
فهو الاله الكريم الواحد الاحد الـ * فرد المجير لعبد يستجير به
ثم الصلاة على المختار ما طلعت * شمس وما قد سرى نجم بغيهبه
وبعد فاسمع كلاما قد نقوله * قاضى القضاة تقى الدين ذا نقبه
أعنى أبا الحسن السبكى حين غدا * يبغى من الامر ما لا يستقل به
فقال ذلك اذ رد الامام على * حزب الروافض ردا غير مشتبه
أعنى ابن تيمية الحبر الذى شهدت * بفضله فضلاء الناس والنبه
فاستحسن الرد حتى راح يمدحه * بما أزال من الاشكال والشبه
لكنه بعد ذا المدح خالفه * وقال ابيات شعر غير منتبه

(مطلب كلام السبكى)

ان الروافض قوم لا خلاق لهم * من أجهل الناس فى علم وأكذبه
والناس فى غنية عن رد افكهم * لهجنة الرفض واستقباح مذهبه
وابن المطهر لم تطهر خلائقه * داع الى الرفض غال فى تعصبه
لقد تقول فى الصحب الكرام ولم * يستحى من افتراء غير منتبه
ولابن تيمية رد عليه وفى * بمقصد الرد استيفاء أضربه
لكنه خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر فى صفو مشربه
يحاول الحشو أنى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها * فى الله سبحانه عما يظن به
لو كان حيا يرى قولى ويفهمه * رددت ما قال ردا غير مشتبه
كما رددت عليه فى الطلاق وفى * ترك الزيارة ردا غير مشتبه
وبعده لا أرى للرد فائدة * هذا وجوهره مما أضن به
والرد يحسن فى حالين واحدة * لقطع خصم قوى فى تقلبه
وحالة لانتفاع الناس حيث به * هدى وربح جزيل فى تكسبه
وليس للناس فى علم الكلام هدى * بل بدعة وضلال فى تطلبه

فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه شهوده والمسئلتان المذكورتان ليستا من أصول الاديان وانما هما من فروع الشريعة التى أجمع العلماء على ان المخطئ فيها مجتهدا يثاب لا يكفر ولا يفسق الى آخر ما قال * وقال شيخ الاسلام العينى الحنفى فيما كتب على الكتاب المذكور وما هم اى المنكرون على ابن تيمية رحمه الله تعالى الا صلقع بلقع سلقع والمكفر منهم صلمعة بن قلمعة وهيان بن بيان وهى بن بى وضل ابن ضل وضلال بن التلال ومن الشائع المستفيض ان الشيخ الامام العالم العلامة تقى الدين ابن تيمية من شجعان الافاضل ومن نجم براهين الاماثل قال وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والملحدين والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين وللمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال انه كافر فهو كافر حقيقة ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ مما يدل على الزيغ والشقاوة ولكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلتى الزيارة والطلاق عن الاجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين

ولي يدفيه لولا ضعف سامعه * جعلت أنظم بسيطي في مهذبه
هذا الذي قاله السبكي مرتجلا * وللبسيط أغنى بعض اضربه

(الجواب من اليافعي)

فقال مرتجلا للحق منتصرا * عبد يرد عليه في تأدبه
ياأيها الرجل الحامي لمذهبه * ألزمت نفسك أمرا ما أمرت به
تقول في باغضي صحب الرسول ومن * يريك سبهم أصلا لمذهبه
والناس في غنية عن ردافكهم * هذا هو الافك لكن ماشعرت به
بل رده واجب نصحا ومعذرة * ونصرة لسبيل الحق من شبه
اذا تقول في أصحب الكرام فذا * ذا توجبون عليه يا اولي النبه
وقد علمتم بان الشخص داعية * الى الضلال بلا ترديد مشتبه
وما عزوتم الى الشيخ الجليل أبي العباس أحمد أمر لا يخص به
في قولكم خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه
يحاول الحشو أني كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها * في الله سبحانه عما يظن به
لقد علمتم بان السادة السلف الماضين ما خرجوا عما أقر به
هم القرون الاولى في نص سيدنا * حازوا الفخار بامر غير مشتبه
لئن رددت عليه في مقالته * فقد رددت عليهم فادر وانتبه
ثم الائمة أهل الحق كلهم * يرون ما قاله من غير ما حجبه
فردكم ليس مخصوصا بواحدهم * بل بالجميع وهذا موضع الشبه
هلا جمعت الأُلى قالوا مقالته * ليتبين خطاهم من مصوبه
فكلهم خلط الحق المبين بما * يشوبه كدر في صفو مشربه
فكلهم كان حشويا لديك يرى * وكلهم أنت تقفوا اثر سبسبه
وانظر الى مطلب حاولته طلبا * فقسية المرء تأتي عند مطلبه
وخذ أدلة ما قالوه واضحة * من الكتاب ودع ما قد هذوت به
فللاله صفات الذات قد وردت * بها النصوص بلا ريب ولا شبه
كما تراها على قسمين قائمة * بها يقينا يراها من أقربه
هو القديم بأوصاف منزهة * عن الحدوث كما تأتيك فانتبه
حي سميع بصير قادر صمد * فرد جليل عظيم الشأن فارض به
فهذه كلها ذاتية وردت * ومثلها في المعاني غير مشتبه
كذاك فعلية فانظر مثالهما * وقس عليه وراع الفرق تنج به
يحب يبغض يرضى يستجيب يرى * يجيء يأتي بلا كيف ولا شبه

ماجور ومثاب وليس فيه شيء مما يذم أو يعاب قال ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام ولتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخا للمسلمين يكون شيخا للاسلام * وقال شيخ الاسلام البساطي المالكي وأما قول من قال انه يعني ابن تيمية كافر وان من قال في حقه انه شيخ الاسلام كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وتنشرح بها أفئدة المخالفين ثم يقال كيف لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضي هذا في حقه فما مستندك في الكلام الثاني وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ومن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعي ان الكل اطلعوا على ما اطلعت أنت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة ببني الايام والواجب أن يطلب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه لا يخرج به شرعا عن العهدة بان كان واهيا برح به تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين اهـ (قلت) فتأمل رحمك الله كلام هؤلاء الاعلام في مدح هذا الامام فكيف ينسب

وخالق

وخالق قبل مخلوق يكونه * وقاهر قبل مقهور يكون به
وراحم قبل مرحوم نرحمه * ورازق قبل مرزوق بأضربه
عن أمره صدر المخلوق أجمعه * والامر وصف لاشك يقوم به
وقد تكلم رب العرش بالكتب المنزلات كلا مالاشتباه به
ولم يزل فاعلا أو قائلا ازلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به
هذى حوادث لامبدا لاولها * بالنص فافهمه يانومان وانتبه
اذهل صفات لموصوف نقوم به * قديمة مثله من غير ماشبه
ومذهب القوم مروى كما وردت * من غير شائبة التكييف والشبه
ولا يرون بتعطيل الصفات كما * يقول جهم ومن وآلاه فى الشبه
ماشبه الله الاعابد صنما * يدلى بأخبث معبود وأغربه
ولا يعطل الا عابد عدما * وليس يدرى له ربا يلوذ به
سوى أباطيل مايختاره عبثا * يرى أمانيه تسرى او كبه
لايستفيق الى ماجاء من أثر * بمفرد القول منه أو مركبه
والجهم معبوده ينفى تطلبه * وليس يفهم الا ماأشار به
والاتحادى مع أهل الحلول لهم * تخالل كنفات الجهم فادر به
من دربه دخلوا فى كل مفسدة * راجت عليهم ومالوا ميل مغربه
ومارددت عليه فى الطلاق فما * حققت عقلا ولا نقلا ظفرت به
بل فاسد القصد أعيا الذهن منك كما * هو عادة الله فى قال لمذهبه
نزلت حول حماه كى تنازله * فما علوت عليه بل علوت به
وقد أجابك فيها خير أجوبة * كالسيف جالت منايا عند مضربه
أخذت منه علوما فانتصرت بها * على سواه وكانت من مهذبه
وحزتها بجملات من منصله * فنصل الآن ماأجلات تحظ به
وهكذا كل من سارت ركائبه * يقفو خطاه فسائل من مجربه
وان تجبت فى رد فلست له * كفوا ولا أهل هذا العصر فانتبه
كم بحر علم أتاه صار ساقية * وكم ازال صدى جهل بصيبه
وماترى السمو فى الخلق فائدة * غير التنعم فى النعماء من شبه
أين الثريا مكانا فى ترفعها * من الثرى قال هذا كل منتبه
من ذا يقيس نقى الجلد من درن التدنيسا وامراضها يوما بأجربه
لو كان عندكوا انصاف مكرمة * أونقد معرفة أوذهن منتبه
لكنت تقفو وراه قفو مجتهد * علما ودينا وأمرا تفلحن به
لو وفق الله أهل الارض قاطبة * الى الصواب اسابروا خلف مذهبه

الى بدعة التجسيم أو يعاب بشئ غير ذلك أو يلام

*(فصل فى ذكر شئ من كلام الشيخ فيما يتعلق بالعقيدة)*

قال الشيخ رحمه الله تعالى فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بما وصف الله به نفسه فى كتابه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل (قلت) وتفسير كلامه انه يجب الايمان بجميع المتشابهات الواردة فى الكتاب والسنة كاليد والوجه والاستواء والنزول على وجه يليق به تعالى فلا يكيف بشئ منها ولا يمثل بصفات المخلوقين كما هو مذهب السلف ومن تبعهم من الخلف فلا يقال يد كيدنا أو وجه كوجهنا أو استواء كاستوائنا أو نزول كنزولنا بل يد له صفته بلا كيف وكذا وجهه وهكذا فقس فى سائر الصفات والافعال فقوله من غير تكييف ولا تمثيل ينفى كل باطل وقد ذكر الشيخ هذا القول فى غير موضع ومقصوده بذلك نفى الجهة والجسمية * وقال الشيخ فى المجالس الثلاثة المعقودة للمناظرة فى أمر الاعتقاد اعتقاد السنة والجماعة الايمان بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل وأن القرآن

ومانسبتم اليه عندذكركم * ترك الزيارة أمرا لا يقول به
فقد أجابكم فيها بأجوبة * أزال فيها صدا الاشكال والشبه
وقد تبين هذا في مناسكه * لكل ذي فطنة في القول والنبه
ورميتموه ببهتان يشان به * فالله ينصفه ممن رماه به
وفي الجواب أمور من تدبرها * سقى الانام بها من صفو مشربه
ولم يكن مانعا نفس الزيارة بل * شد الرحال اليها فوق مركبه
مستمسكا بصحيح القول متبعا * خير القرون الاولى جاؤا بمذهبه
مع الائمة أهل الحق كلهم * قالوا كما قال قولا غير مشتبه
وقد عات يقينا حين وافقه * أهل العراق على فتياه فانتبه
هذا وقد قلت فيما قلت مرتجلا * فيما تقدم قولا غير مختبه
لو كان حبابري قولي و يسمعه * رددت ما قال قولا غير مشتبه
فابرز ورد ترى والله أجوبة * مثل الصواعق تردي من تعرض به
عقلا ونقلا (١) وآيات مفصلة * من كل أروع شهم القول منتبه
ماضي الجنان كحد السيف فكرته * يريك نظما ونثرا في تأدبه
وقاد ذهن اذا جاءت قريحته * يكاد يخشى عليه من تلهبه
فنزل القوم في أعلى منازلهم * فليس ذو منصب يحوي بمنصبه
وانظر الى من طغى في الارض من أمم * ولا تكن سالكا في اثر سببه
ان الاله يجازي كل ذي عمل * بمثل احسانه أو قبح مكسبه
هذا جوابك يا هذا موازنة * بحرا وقافية في النظم وانشبه
والحمد لله حمدا لانفاد له * جار على مر ما يقضي وأطيبه
ثم الصلاة على خير الورى شرفا * محمد المرسل الهادي لمذهبه
وآله والصحاب الغر قاطبة * ما أشرق الحق من أنوار كوكبه

انتهت وسيأتي ان شاء الله تعالى بسط هذه المباحث المجملة بالعبارات المفصلة والدلائل المكملة فلا تغفل ❁ (ومنهم ولده تاج الدين) فهو قاضي القضاة عبد الوهاب بن علي السبكي ولد بالقاهرة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وسمع بها من جماعة ثم قدم دمشق مع والده واشتغل على والده وغيره وقرأ على المزي ولازم الامام الذهبي وتخرج به ثم عزل من القضاء باخيه بهاء الدين وتوجه الى مصر على وظائف أخيه ثم عاد الى القضاء وولي الخطابة ثم عزل وحصل له فتنة شديدة وسجن بالقلعة نحو ثمانين يوما ثم عاد الى القضاء ودرس بمدارس كثيرة وقال ابن كثير جرى عليه من المحن والشدائد ما لم يجر على قاض مثله ونقل الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية ان أهل زمانه رموه بالكفر واستحلال شرب الخمر والزنا وانه كان يلبس الغيار والزنار بالليل و يخلعهما بالنهار وتحزبوا عليه وأتوا به مقيدا مغلولا من الشام الى مصر وجاء معه خلائق من الشام



كلام الله غير مخلوق منه بدأ واليه يعود والايمان بان الله خالق كل شئ من أعمال العباد وغيرها وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وانه أمر بالطاعة وأحبها ورضيها ونهى عن المعصية وكرهها والعبد فاعل حقيقة والله خالق فعله وان الايمان والدين قول وعمل يزيد و ينقص وان لا نكفر أحدا من اهل القبلة بالذنوب ولا نخلد في النار من أهل الايمان أحدا وأن الخلفاء بعد الرسول صلى الله عليه وآله وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم ومرتبتهم في الفضل كرتبتهم في الخلافة ومن قدم عليا على عثمان فقد أزرى بالمهاجرين والانصار (قلت) فهذه العقيدة بعينها عقيدة السلف والائمة الاربعة والماتريدية والاشاعرة الا ان الماتريدية خالفوه في قوله يزيد و ينقص والاشاعرة أثبتوا بعض الصفات كالسمع والبصر وأولوا الكلام في نحو اليد والوجه وسنذكران شاء الله تعالى كلام أصحابنا في حكم المتشابه وكذا كلام الاشاعرة فيه فستراه موافقا لكلام هذا الامام * وقال الشيخ فيما نقله عنه الحافظ ابن ناصر الدين في الرد الوافر ومذهب السلف والائمة

ترجمة القاضي تاج الدين السبكي

يشهدون عليه ثم تداركه اللطف على يد الشيخ جمال الدين الاسنوي انتهى وقال الحافظ ابن حجر العسقلاني حصل فنونا من العلم من الفقه والاصول وكان ماهرا فيه والحديث وشارك في العربية وكان له يد في النظم والنثر جيد البديهة ذا بداهة وطلاقة لسان وذكاء مفرط صنف تصانيف عدة على صغر سنه ومن جملة تصانيفه انه شرح مختصر ابن الحاجب سماه برفع الحاجب وشرح منهاج البيضاوي والقواعد وطبقات الفقهاء وغير ذلك توفي شهيدا بالطاعون سنة سبعمائة واحدى وسبعين ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ﴿(ومنهم) العز بن جماعة فهو عز الدين عبد العزيز بن محمد بن جماعة الكناني الحموي الدمشقي المولد المصري الشافعي أخذ النحو عن أبي حيان وولي قضاء الديار المصرية مدة طويلة وكان يتمنى ان يموت بأحد الحرمين فاستعفى عن القضاء ثم حج فمات ودفن بالمعلى الى جانب الفضيل بن عياض وأبي القاسم القشيري سنة سبعمائة وست وستين وله بعض التأليفات منها مناسك الحج على المذاهب الاربعة وكان خيرا صالحا رحمه الله تعالى (وأقول) ان الشيخ ابن حجر قد صرح في كلامه السابق بذكر هؤلاء الثلاثة فلزمت ترجمتهم ثم أجمل بعد ذلك بقوله وغيرهم فلزم أيضا تكميلا للاطلاع ترجمة بعض من أولئك الغير ﴿(فمنهم) الزملكاني وهو القاضي كمال الدين أبو المعالي محمد ابن الامام علاء الدين علي الزملكاني انتهت اليه رياسة مذهب الشافعي قال ابن الوردي في تاريخه طلب من حلب على البريد الى حضرة السلطان ليولي القضاء بالشام فتوفي بمدينة بلبيس وحمل الى القاهرة فدفن بالقرافة سنة سبعمائة وسبع وعشرين وكان غزير العلم كثير الفنون مسدد الفتاوي دقيق الذهن رحمه الله تعالى اه وقال في كتاب كشف الظنون في أسماء الكتب والفنون بحث ابن تيمية وابن الزملكاني في مسئلة الطلاق وفي حرمة شد الرحال الى قبور الانبياء والصالحين فصنفوا فيه منها الابحاث الجليسة وكتاب الدرة اليتيمة وبالغ العلماء في رده حتى صرح بكفر من أطلق عليه شيخ الاسلام فانتدب حافظ الشام الشمس بن ناصر الدين الشافعي المتوفى سنة ثمانمائة واثنتين واربعين فجمع كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من أطلق على ابن تيمية شيخ الاسلام كافر انتهى وذكر السخاوي ان الحافظ ابن حجر العسقلاني قرأ عليه يعني على الشمس وهو أيضا قرأ على ابن حجر وله مصنفات عديدة وسيأتي ان شاء الله تعالى تفصيل هذا البحث مع أدلة الطرفين في محله ﴿(ومنهم) أبو حيان الظاهري وقيل الشافعي وهو العلامة أثير الدين محمد بن يوسف بن حيان الاندلسي الغرناطي وقد ذكرنا سبب انحرافه عن الشيخ ابن تيمية بعد ان مدحه بالابيات المارة آنفا قال ابن الوردي وله مصنفات جليلة منها تفسير القرآن العظيم وهو المسمى بالبحر وشرح التسهيل وغير ذلك وكان يستهزئ بالفضلاء من أهل القاهرة ويحملونه لفرق اشتغالهم عليه ومن حسن شعره قوله

الاربعة وغيرهم اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وليس لاحد ان يضع عقيدة ولا عبارة من عند نفسه بل عليه ان يتبع ولا يبتدع ويقتدي ولا يبتدي وقال الشيخ فيما نقله عنه شيخ الاسلام العيني ما نصه ومن جملة ما سئل عنه أي ابن تيمية وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر أم ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله تعالى بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شئ من ذاته ولا في ذاته شئ من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر أئمة الدين ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته في كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع كل شئ بعلمه وقدرته ونحو ذلك فالله سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله

ترجمة العز بن جماعة
ترجمة الزملكاني
ترجمة أبي حيان

وقابلني فى الدرس أبيض ناعم * واسود لدن أورثا جسمى الردى
فذا هز من عطفيه رمحا مثقفا * وذا سل من جفنيه عضبا مهندا

توفى سنة خمس وأربعين وسبعمائة رحمه الله تعالى ﴿(واذكر) أيضا ترجمة الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت له الاجور فهو واحد العصر ثانى القطر علامة المنقول فهامة المعقول شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر نسبة على ما قيل الى جد من أجداده كان ملازما للصمت تشبيها له بالحجر الهيتمى السعدى الانصارى الشافعى ولد بمصر سنة تسع وتسعمائة وتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة بالتاء قبل السين بمكة زادها الله تعالى شرفا وكان مقيما بها وله تأليفات مفيدة منها تحفة المحتاج فى أربع مجلدات والزواجر والصواعق وشرح الهمزية والفتاوى الفقهية والحديثية وغير ذلك وأخذ عن القاضى زكريا وغيره والهيتمى نسبة الى محلة أبي الهيتم من اقليم الغربية بمصر ﴿واما ابن حجر الآخر فهو شيخ الاسلام أمير المؤمنين فى الحديث شهاب الدين أحمد بن على بن محمد بن حجر نسبة الى حجر قوم تسكن الجنوب العسقلانى الاصل المصرى المولد والمنشا والدار والوفاة الشافعى ولد سنة سبعمائة وثلاث وسبعين وصار حافظ الاسلام وحجة الاعلام ومحيى السنة ورحل الناس اليه من الاقطار وله تصانيف كثيرة مشهورة منها فتح البارى فى شرح صحيح البخارى واقتفى آثار السلف وتوفى سنة ثمانمائة واثنتين وخمسين وهو من مشايخ القاضى زكريا وانما ترجمت هنا هذا الفاضل لاميز بينهما من لم يكن مطلعا على تراجم الافاضل رحمهم الله تعالى

*(فصـــــل يشتمل على مقصدين)*

*(المقصد الاول)* فى تراجم بعض آباء الشيخ ابن تيمية وأقربائه ﴿(فمنهم) جده شيخ الاسلام مجد الدين أبو البركات عبد السلام بن عبد الله بن أبى القاسم الخضر بن محمد ابن الخضر بن على بن تيمية الحرانى الفقيه الحنبلى الامام المقرئ المحدث المفسر الاصولى النحوى واحد الحفاظ الاعلام ولد سنة تسعين وخمسمائة تقريبا بحران وحفظ القرآن وسمع من عمه الخطيب فخر الدين ثم ارتحل الى بغداد مع ابن عمه سيف الدين عبد الغنى وأقام بها ست سنين يشتغل بالعلوم ثم رجع الى حران فاشتغل على عمه فخر الدين قال الذهبى وقال لى شيخنا أبو العباس بن تيمية كان الشيخ جمال الدين بن مالك يقول ألين للشيخ المجد الفقه كما ألين الحديد لداود وقال الحافظ عز الدين حدث بالحجاز والعراق والشام وحران وصنف ودرس وكان من أعيان العلماء وأكابر الفضلاء وقال الذهبى قال شيخنا كان جدنا عجبا فى حفظ الاحاديث وسردها وحفظ مذاهب الناس بلا كلفة قال الذهبى وكان معدوم النظير فى زمانه رأسا فى الفقه وأصوله وصنف التصانيف واشتهر اسمه وبعد صيته وكان فرد زمانه فى معرفة المذهب مفرط الذكاء

ويعلم سره ونجواه رقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق لله تعالى ليس الله حالا فى شئ منها ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى أفعاله بل يوصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من غير تكييف ولا تمثيل ومن غير تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة قال العينى فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشفت سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب اليه الحلول والاتحاد والتجسيم أو ما يذهب اليه أهل الالحاد انتهى وقال فى كتاب الرد على النصارى وهو من كتبه المشهورة ان الله تعالى اذا أضاف الى نفسه ما أضافه اضافة تختص به او يمتنع أن يدخل فيها شئ من خصائص المخلوقين وقد قال مع

ترجمة ابن حجر الهيتمى
ترجمة ابن حجر العسقلانى
ترجمة المجد بن تيمية

متين الديانة كبير الشأن ومن تصنيفاته تفسير القرآن العظيم والمنتقى في الاحاديث والمحرر في الفقه ومنتهى الغاية وغير ذلك قال ابن رجب في طبقاته كان المجد يفتي أحيانا ان الطلاق الثلاث المجموعات انما يقع منها واحدة فقط توفي يوم عيد الفطر بعد صلاة الجمعة سنة اثنتين وخمسين وستمائة بحران وتوفيت ابنة عمه زوجته بدرة المكاة ايام البدر قبله بيوم واحد وروت بالاجازة عن ضياء بن الخريف رحمهم الله تعالى ۞(ومنهم) والده شهاب الدين أبو أحمد عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية نزيل دمشق ولد سنة سبع وعشرين وستمائة بحران وسمع من والده وغيره واتقن العلوم ودرس وأفتى وصنف وصار شيخ البلد بعد أبيه قال الذهبي وكان اماما محققا كثير الفنون وكان من أنجم الهدى وانما اختفى من نور القمر وضوء الشمس يشير الى أبيه وابنه وكان له كرسي بالجامع يتكلم عليه أيام الجمع من حفظه توفي سلخ ذي الحجة سنة اثنتين وثمانين وستمائة ودفن بسفح قاسيون رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) ابو محمد سيف الدين عبد الغني بن فخر الدين بن عبد الله بن تيمية الحراني الحنبلي خطيب حران وابن خطيبها وعظ ودرس وصنف وله كتاب الزوائد على تفسير الوالد ورحل الى بغداد وسمع من علمائها توفي سنة تسع وثلاثين وستمائة ۞(ومنهم) المفتي الزاهد القدوة شرف الدين عبد الله بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن تيمية أخو الشيخ تقي الدين ولد سنة ست وستين وستمائة بحران وقدم مع أهله الى دمشق رضيعا فحضر بها على جماعة واشتغل بالعلوم وبرع في الفرائض والحساب وعلم الهيئة وفي الاصلين والعربية والحديث ودرس بالحنبلية مدة وكان قانعا زاهدا عابدا ورعا كثير الصدقات وله كرامات وحج مرارا وجلس مع أخيه مدة في الديار المصرية وقد استدعى غير مرة وحده للمناظرة فناظر وافحم الخصم وأثنى عليه الزملكاني والذهبي في معجمه كثيرا توفي بدمشق وصلى عليه بالجامع وحمل الى القلعة فصلى عليه أخواه شيخ الاسلام وعبد الرحمن وغيرهما ثم صلى عليه مرارا فدفن بمقابر الصوفية سنة سبع وعشرين وسبعمائة رحمه الله تعالى ۞(ومنهم) على ما في تاريخ ابن خلكان أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخضر بن محمد بن الخضر بن علي بن عبد الله المعروف بابن تيمية الحراني الخطيب الواعظ الفقيه الحنبلي كان فاضلا تفرد في بلاده بالعلم وكان المشار اليه في الدين أخذ العلوم عن جماعة وقدم بغداد وصنف في المذهب وله ديوان خطب مشهور وتفسير القرآن الكريم وله قبول تام عند الخاص والعام وكان أبوه أحد الابدال والزهاد وذكره المؤرخون وأثنوا عليه توفي في سنة اثنتين وعشرين وستمائة بحران انتهى ملخصا ۞(ومنهم) زينب بنت عبد الله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية قال الحافظ ابن حجر سمعت من الحجار وغيره وحدثت وأجازت لي قال في الشذرات وتوفيت سنة تسع وتسعين وسبعمائة رحمها الله تعالى

ذلك انه ليس كمثله شيء وانه لم يكن له كفوا أحد وأنكر ان يكون له سمي فان من فهم من هذه ما يختص به المخلوق فقد أتى من سوء فهمه ونقص عقله لا من قصور في بيان الله ورسوله ولا فرق في ذلك بين صفة وصفة فمن فهم من علم الله ما يختص به المخلوق من أنه عرض محدث باضطراب أو اكتساب فمن نفسه أتى وليس في قولنا علم الله ما يدل على ذلك وكذلك من فهم من قوله بل يداه مبسوطتان وما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ما يختص بالمخلوق من جوارحه وأعضائه فمن نفسه أتى فليس في ظاهر هذا اللفظ ما يدل على ما يختص به المخلوق كما في سائر الصفات وكذلك اذا قال ثم استوى على العرش من فهم من ذلك ما يختص بالمخلوق كما يفهم من قوله تعالى فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك فمن نفسه أتى فظاهر اللفظ يدل على استواء يضاف الى الله تعالى كما يدل في تلك الآية على استواء يضاف الى العبد واذا كان المستوى ليس مماثلا للمستوى

ترجمة عبد الحليم بن تيمية
ترجمة عبد الغني بن تيمية
ترجمة شرف الدين بن تيمية
ترجمة محمد بن تيمية
ترجمة زينب بنت تيمية

*(المقصد الثانى)* فى ترجمة بعض تلامذته الكرام المشهورين وترجمة المثنين عليه من العلماء المتاخرين على طريق الاختصار لتكمل الفائدة لذوى الابصار فاقول ﴿(منهم)﴾ العلامة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر بن ايوب بن سعد الزرعى ثم الدمشقى الفقيه الحنبلى المفسر النحوى الاصولى المتكلم الشهير بابن قيم الجوزية قال فى الشذرات بل هو المجتهد المطلق قال ابن رجب ولد شيخنا سنة احدى وتسعين وستمائة ولازم الشيخ تقى الدين بن تيمية وأخذ عنه وتفنن فى كافة علوم الاسلام وكان عارفا فى التفسير لايجارى فيه وباصول الدين واليه فيه المنتهى وبالحديث ومعانيه وفقهه ودقائق الاستنباط منه لايلحق فى ذلك وبالفقه والاصول والعربية وله فيها اليد الطولى وبعلم الكلام والتصوف حبس مدة لانكاره شد الرحيل الى قبر الخليل وكان ذا عبادة وتهجد وطول صلاة الى الغاية القصوى ولم أشاهد مثله فى عبادته وعلمه بالقرآن والحديث وحقائق الايمان وليس هو بالمعصوم ولكن لم أر فى معناه مثله وقد امتحن وأوذى مرات وحبس مع شيخه شيخ الاسلام تقى الدين فى المرة الاخيرة بالقلعة منفردا عنه ولم يفرج عنه الا بعد موت الشيخ وكان فى مدة حبسه مشتغلا بتلاوة القرآن وبالتدبر والتفكر ففتح عليه من ذلك خير كثير وحصل له جانب عظيم من الاذواق والمواجيد الصحيحة وتسلط بسبب ذلك على الكلام فى علوم أهل المعارف والخوض فى غوامضهم وتصانيفه ممتلئة بذلك وحج مرات كثيرة وجاور بمكة وكان أهل مكة يتعجبون من كثرة طوافه وعبادته وسمعت عليه قصيدته النونية فى السنة وأشياء من تصانيفه غيرها وأخذ عنه العلم خلق كثير فى حياة شيخه والى ان مات وانتفعوا به قال القاضى برهان الدين الزرعى وماتحت أديم السماء أوسع علما منه ودرس بالصدرية وأم بالجوزية وكتب بخطه مالا يوصف كثرة وصنف تصانيف كثيرة جدا فى أنواع العلوم وحصل له من الكتب مالم يحصل لغيره ﴿فى تصانيفه﴾ تهذيب سنن أبى داود وايضاح مشكلاته وسفر الهجرتين ومراحل السائرين والكلم الطيب وزاد المسافرين وزاد المعاد أربع مجلدات وهو كتاب جليل وكتاب نقد المنقول وكتاب اعلام الموقعين عن رب العالمين ثلاث مجلدات كتاب بدائع الفوائد مجلدات النونية الشهيرة بالشافية الكافية الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة حادى الارواح الى بلاد الافراح ونزهة المشتاقين وكتاب الداء والدواء وكتاب مفتاح دار السعادة مجلد ضخم غريب الاسلوب واجتماع الجيوش الاسلامية وكتاب الطرق الحكمية وكتاب عدة الصابرين وكتاب اغاثة اللهفان كتاب الروح وكتاب الصراط المستقيم والفتح القدسى والتحفة المكية والفتاوى وغير ذلك توفى ثالث عشر رجب سنة احدى وخمسين وسبعمائة ودفن بمقبرة الباب الصغير بعد ان صلى عليه بمواضع عديدة وكان قد رأى قبل موته شيخه تقى الدين فى



لم يكن الاستواء مماثلا للاستواء واذا كان العبد فقيرا الى ما استوى عليه محتاجا الى حمله وكان الرب غنيا عن كل ماسواه والعرش وماسواه فقير الى الله وهو الذى يحمل العرش وحملة العرش لم يلزم ان يكون اذا كان الفقير محتاجا الى ما استوى عليه الغنى ان يكون الغنى عن كل شئ وكل شئ محتاج اليه محتاجا الى ما استوى عليه وليس فى ظاهر كلام الله مايدل على مايختص به المخلوق من حاجة الى حامل وغير ذلك بل توهم هذا من سوء الفهم لامن دلالة اللفظ لكن اذا تخيل المتخيل فى نفسه ان الله مثله تخيل ان يكون استواؤه كاستوائه واذا عرفت ان الله ليس كمثله شئ لافى ذاته ولافى صفاته ولافى أفعاله علم ان استواءه ليس كاستوائه ولامجيئه كمجيئه كما ان علمه وقدرته ورضاه وغضبه ليس كعلمه وقدرته ورضاه وغضبه وما بين الاسماء من المعنى العام الكلى كما بين قولنا حى وحى وعالم وعالم وهذا المعنى الكلى العام المشترك لايوجد عاما كليا مشتركا الا فى العلم والذهن والا فالذى خارج أمر يختص بالموصوف فصفات الرب مختصة به وصفات المخلوق مختصة به ليس بينهما

النوم وسأله عن منزلته فأشار الى علوها وفوق بعض الاكابر ثم قال له وانت كدت تلحق بنا ولكن أنت الآن في طبقة ابن خزيمة رحمهم الله تعالى انتهى باقتصار

(ومنهم) الامام الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز بالزاي التركماني الذهبي قال في الشذرات قال التاج السبكي في طبقاته الكبرى شيخنا وأستاذنا محدث العصر اشتمل عصرنا على أربعة من الحفاظ بينهم عموم وخصوص المزي والبرزالي والذهبي والشيخ الوالد لا خامس لهم في عصرهم فأما أستاذنا أبو عبد الله فبصر لا نظير له وكنز هو الملجأ اذا نزلت المعضلة امام الوجود حفظا وذهب العصر معنى ولفظا وشيخ الجرح والتعديل ورجل الرجال في كل سبيل كأنما جمعت الامة في صعيد واحد فنظرها ثم أخذ يخبر عنها اخبار من حضرها تحمل المطي الى جواره وتضرب البزل المهارى أكبادها فلا تبرح حتى تحل بداره وهو الذي خرجنا في هذه الصناعة وأدخلنا في عداد الجماعة جزاه الله تعالى عنا أحسن الجزاء وجعل حظه من عرصات الجنان موفر الاجزاء كان مولده سنة ثلاث وسبعين وستمائة وأخذ عن شيوخ كثيرين منهم هبة الله بن عساكر وشيخ الاسلام ابن دقيق العيد توفي يوم الاثنين ثالث ذي القعدة سنة ثمان وأربعين وسبعمائة ومن شعره

تولى شبابي كأن لم يكن * وأقبل شيب علينا تولى
ومن عاين المنحنى والنقا * فما بعد هذين الا المصلى

انتهى باقتصار ونقل في الشذرات عن المنهل الصافي بعد ترجمة حسنة ان له تصانيف كثيرة مفيدة منها تاريخ الاسلام الكبير في أحد وعشرين مجلدا ومختصره في عدة مجلدات ومختصر العبر في خبر من غبر ومختصر آخر وآخر وآخر واختصر تهذيب الكمال للمزي ومنها ميزان الاعتدال في نقد الرجال والمغني في الضعفاء ومختصر آخر ومنها طبقات الحفاظ والتجريد في أسماء الصحابة ومنها مختصر تاريخ بغداد للخطيب ومنها مختصر تاريخ ابن السمعاني واختصر وفيات المنذري واختصر تاريخ دمشق بعشر مجلدات واختصر تاريخ نيسابور للحاكم واختصر المحلى لابن حزم الظاهري واختصر الفاروق لشيخ الاسلام الانصاري واختصر رد الرافضة للشيخ ابن تيمية واختصر العلم لابن عبد البر واختصر سلاح المؤمن ومنها كتاب سيرة الحلاج وكتاب الكبائر وكتاب العرش وكتاب أحاديث الصفات وكتاب الشفاعة وكتاب صفة النار وكتاب رؤية الباري سبحانه وكتاب التلويح وكتاب تقويم البلدان وترجمة السلف وهالة البدر والمعجم الكبير والوسط والصغير وغير ذلك مما يطول ذكره ومن شعره

العلم قال الله قال رسوله * ان صح والاجماع فاجهد فيه

اشتراك ولا بين مخلوق ومخلوق وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور والذي اتفقت عليه الرسل وأتباعهم ما جاء به القرآن والتوراة من ان الله موصوف بصفات الكمال وانه ليس كمثله شئ فلا تمثل صفاته بصفات المخلوقين مع اثبات ما أثبته لنفسه من الصفات ولا يدخل في صفاته ما ليس منها ولا يخرج منها ما هو داخل فيها وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور مخاطبا للنصارى ان المسلمين أطلقوا ألفاظ النصوص وأنتم أطلقتم ألفاظا لم يرد بها نص والمسلمون قد قرنوا بتلك الالفاظ ما جاء به النص من نفي التمثيل وأنتم لم تقرنوا بألفاظكم ما ينفي ما أثبتموه من التثليث والاتحاد وقال في موضع آخر من الكتاب المذكور ان غلاة المجسمة الذين يكفرهم المسلمون أحسن حالا منكم عقلا وشرعا وهم أقل مخالفة للشرع والعقل منكم واذا كان هؤلاء خيرا منكم فكيف تشبهون أنفسكم بمن هو خير من هؤلاء من أهل السنة في المسلمين الذين لا يقولون لا بتمثيل ولا تعطيل وقال بعد كم من أسطر وأما كفار المجسمة فهؤلاء أعدل وأقل كفرا من النصارى

ترجمة الحافظ الذهبي

وحذار من نصب الخلاف جهالة * بين الرسول و بين رأى فقيه

انتهى باختصار وقد توفى بدمشق قال ابن الوردى صلى على الشيخ شمس الدين الذهبى منقطع النظير فى معرفة أسماء الرجال والمحدث الكبير صلاة الغائب بحلب وكان قد أضر فى آخر عمره رحمه الله تعالى ۞ (ومنهم) الحافظ الكبير عماد الدين اسمعيل بن عمر ابن كثير البصرى ثم الدمشقى الفقيه الشافعى ولد سنة سبعمائة وقدم دمشق مع أخيه وله سبع سنين وألف فى صغره أحكام التنبيه وكان كثير الاستحضار قليل النسيان جدا قال الذهبى هو الامام المحدث البارع و وصفه بحفظ المتون وأطنب فى ترجمته وقال ابن حبيب سمع وجمع وصنف واطرب الاسماع بالفتاوى وشنف وحدث وأفاد وطارت أوراق فتاويه الى البلاد واشتهر بالضبط والتحرير وانتهت اليه رياسة العلم فى التاريخ والحديث والتفسير * ومن تصانيفه التاريخ المسمى بالبداية والنهاية وكتاب فى جمع المسانيد العشرة وطبقات الشافعية وسيرة وشرح قطعة من البخارى وغير ذلك وقد أخذ عن جماعة اجلهم الشيخ ابن تيمية وقد أكثر عنه وتلامذته كثيرة منهم العلامة ابن حجر العسقلانى وقال فيه احفظ من أدركنا لمتون الحديث واعرفهم بجرحها وما أعرف انى اجتمعت به على كثرة ترددى اليه الا واستفدت منه وقال ابن قاضى شهبة كانت له خصوصية بالشيخ ابن تيمية ومناصفة منه واتباع له فى كثير من آرائه وكان يفتى برأيه فى مسئلة الطلاق وامتحن بسبب ذلك وأوذى وتوفى فى شعبان سنة أربع وسبعين وسبعمائة ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه تقى الدين رحمهما الله تعالى ۞ (ومنهم) على ما فى الشذرات الحافظ شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن عبد الحميد بن يوسف بن محمد بن قدامة المقدسى الجماعيلى الاصل ثم الصالحى الفقيه الحنبلى المقرى المحدث الحافظ الناقد النحوى المتفنن الجبل الراسخ ولد فى رجب سنة أربع أو خمس أو ست وسبعمائة وتوفى سنة أربع وأربعين فى جمادى الآخرة وعمره أربعون سنة أو أقل وسمع من خلق كثير منهم الحجار وعنى بالحديث وفنونه وبرع فى ذلك وأفتى ودرس ولازم شيخ الاسلام ابن تيمية مدة وأخذ عن الذهبى وغيره وقد ذكره فى طبقات الحفاظ قال وصنف التصانيف الكثيرة بعضها كمل وبعضها لم يكمل لهجوم المنية عليه وله توسع فى العلوم والفقه والاصلين وذهن سيال وعدة محفوظات وعدله ابن رجب فى طبقاته ما يزيد على سبعين مصنفا ودفن بسفح قاسيون انتهى ملخصا قلت ومن تآليفه كتاب الصارم المنكى فى الرد على ابن السبكى فى مسئلة شد الرحل لزيارة القبور وهو كتاب يدل على كمال اطلاعه فى الرجال وغزارة علمه وسيأتى بعض عباراته فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى ۞ (ومنهم) قاضى القضاة شرف الدين أبو العباس أحمد بن الحسين بن عبد الله بن أبى بكر محمد بن أحمد بن قدامة الحنبلى قال فى الشذرات هو الشيخ الامام جمال الاسلام صدر الائمة الاعلام شيخ

ثم قال وتقول الغلاة من هؤلاء الذين يكفرهم ائمة المسلمين وجمهورهم الذين يحكى عنهم ان الله تعالى ينزل الى الارض عشية عرفة فيعانق المشاة ويصافح الركبان وانه يمشى فى الارض يكون موطئ أقدامه مروجا ونحو ذلك ثم قال ومن غلاة المجسمة اليهود من يحكى عنه انه قال ان الله بكى على الطوفان حتى رمد وعادته الملائكة وانه ندم حتى عض يده وجرى منها الدم وهذا كفر واضح فانظر رحمك الله تعالى الى هذه النصوص الصريحة فى تكفير المجسمة فكيف ينسب التجسيم الى من يكفر المجسمة قوله غلاة المجسمة وهم الذين يقولون ان الله جسم كالاجسام وأما من قال ان الله تعالى جسم لا كالاجسام فليس بكافر عند الجمهور بل هو ضال مبتدع *(فصل)* اذا عرفت كلامه فى العقيدة مما يتعلق بالصفات فلا باس بان نذكر لك من كلام غيره من السلف والخلف ما يوافق كلامه فنقول وبالله التوفيق قال الامام الحافظ أبو جعفر أحمد بن

ترجمة ابن كثير
ترجمة شمس الدين بن قدامة
ترجمة ابن قاضى الجبل

الحنابلة المقدسي الاصل ثم الدمشقي المشهور بابن قاضي الجبل مولده سنة ثلاث وتسعين وستمائة وكان متفننا عالما بالحديث وعلله والنحو واللغة والاصلين والمنطق وله في الفروع القدم العالي قرأ على الشيخ تقي الدين ابن تيمية عدة تصنيفات في علوم شتى وأذن له في الافتاء فأفتى في شبيبته وسمع من غيره وفي مشايخه كثرة ثم طلب في آخر عمره الى مصر ليدرس بمدرسة السلطان حسن وأقام بها مدة وأخذوا عنه وراس على أقرانه الى ان ولي القضاء بدمشق الى ان توفي قال الذهبي فيه هو مفتي الفرق سيف المناظرين وبالغ ابن رافع وابن حبيب في مدحه وله اختيارات في المذهب منها بيع الوقف للحاجة وتبعه على ذلك جماعة وكلهم تبع لشيخ الاسلام توفي بمنزله بالصالحية في سنة احدى وسبعين وسبعمائة ومن شعره

الصالحية جنة * والصالحون بها أقاموا
فعلى الديار وأهلها * مني التحية والسلام

وقوله رحمه الله تعالى

نبي أحمد وكذا امامي * وشيخي أحمد كالبحر طامي
واسمي أحمد ولذاك أرجو * شفاعة أشرف الرسل الكرام

(ومنهم) البحر العباب والغيث الذي يقصر عنه السحاب أبو الربيع سليمان نجم الدين بن عبد القوي الطوفي الصرصري البغدادي الحنبلي المعروف بابن البوقي ولد سنة بضع وستمائة بقرية طوفى من أعمال صرصر قرية عن بغداد بفرسخين وتوفي في رجب سنة ست عشرة وسبعمائة في بلد الخليل وله تفسير يسمى بالاشارات الالهية والمباحث الاصولية ليس له في بابه نظير قاله في طبقات الحنابلة وقال في الشذرات انه الحنبلي الاصولي المتفنن دخل بغداد فحفظ المحرر في الفقه وقرأ العربية والاصول والفرائض والمنطق وجالس فضلاء بغداد وحصل منهم فنونا وسمع منهم الحديث وسافر الى دمشق وسمع بها الحديث ولقي الشيخ أبا العباس أحمد ابن تيمية وغيره ثم سافر الى مصر فسمع بها الحديث وقرأ على أبي حيان مختصره لكتاب سيبويه وحج وجاور بالحرمين وقرأ بهما كثيرا من الكتب وأقام بالقاهرة مدة وصنف تصانيف كثيرة منها الاكسير في قواعد التفسير وشرح مقامات الحريري في مجلدات وغير ذلك قيل وكان مع ذلك كله شيعيا حتى انه قال في نفسه (٣) اشعري حنبلي رافضي هذه احدى العبر حتى انه صنف كتابا سماه العذاب الواصب على أرواح النواصب وقد حبس وطيف به لاجل ذلك ثم سافر الى الحج وجاور ثم نزل الى الشام وتوفي في بلد الخليل عليه السلام انتهى ملخصا وانما ذكرته لشهرة أقواله والاطلاع على غريب حاله والا فهو ليس من تلامذة الشيخ المختصين بل من جملة الملاقين الآخذين والله سبحانه أعلم بحقائق الامم الغابرين وأخبار الناقلين

في عقيدته التي قال في أولها هذا ذكر بيان اعتقاد أهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة أبي حنيفة النعمان بن ثابت الكوفي وأبي يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصاري وأبي عبد الله محمد بن الحسن الشيباني رضوان الله عليهم أجمعين وما يعتقدون من أصول الدين ويدينون به لرب العالمين ما نصه والرؤية حق لاهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب ربنا وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وتفسيره على ما أراد الله تعالى أو علمه وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو كما قال ومعناه كما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا فانه ما سلم في دينه الا من سلم لله عز وجل ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم ورد علم ما اشتبه عليه الى عالمه ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظاهر التسليم

(٣) قوله أشعري الخ هكذا بالاصل الذي بايدينا والظاهر انه بيت شعر واستقامة وزنه هكذا أشعري حنبلي وكذا رافضي هذه احدى العبر فليحرر اهـ مصححه

(ومنهم) زين الدين عمر بن مظفر بن عمر بن محمد الوردي المصري الحلبي الشافعي قال ابن العماد كان اماما بارعا في اللغة والفقه والنحو والادب متفننا في العلم ونظمه في الطبقة القصوى وله فضائل مشهورة وله تصانيف كثيرة منها شرح ألفية ابن مالك والفية ابن معطي واللباب وتذكرة الغريب ومنطق الطير في التصوف وغير ذلك توفي مطعونا بحلب سنة تسع وأربعين وسبعمائة وقال ابن قاضي شهبة وله ديوان شعر ومقامات وناب في الحكم بحلب في شبيبته عن ابن النقيب ثم عزل نفسه وحلف لا يلي القضاء لمنام رآه وكان ملازما للاشتغال والتصنيف وشاع ذكره واشتهر صيته قال السيوطي ومن نظمه

لا تقصد القاضي اذا أدبرت * دنياك واقصد من جواد كريم
كيف ترجي الرزق من عند من * يفتي بأن الفلس مال عظيم

ومنه قوله

سبحان من سخر لي حاسدي * يحدث لي في غيبتي ذكرا
لا أكره الغيبة من حاسد * يفيدني الشهرة والاجرا

قلت وهو من أعظم المحبين الموالين للشيخ ابن تيمية فقد قال في ترجمته المطنبة في تاريخه ما نصه لقد نصر السنة المحضة والطريقة السلفية واحتج لها ببراهين ومقدمات وأمور لم يسبق اليها واطلق عبارات أحجم عنها الاولون والآخرون وكان معظما لحرمات الله تعالى دائم الابتهال قوي التوكل وهو أكبر من ان ينبه على فضله مثلي فلو حلفت بين الركن والمقام لحلفت اني ما رأيت بعيني مثله ولا رأى هو مثل نفسه في العلم انتهى باختصار (ومنهم) زين الدين أبو حفص عمر بن سعد الله الحراني الدمشقي الفقيه قال الذهبي عالم ذكي خبير بصير بالفقه والعربية سمع الكثير وتخرج على الشيخ ابن تيمية ولازمه وولي نيابة الحكم وحدث ابن الشيخ السلامية عنه انه قال لم أقض قضية الا واعددت لها الجواب بين يدي الله تعالى ولد سنة خمس وثمانين وستمائة وتوفي سنة تسع وأربعين وسبعمائة شهيدا بالطاعون رحمه الله تعالى (ومنهم) أقضى القضاة شمس الدين أبو عبد الله محمد بن مفلح بن محمد بن مفرج المقدسي ثم الصالحي الحنبلي قال ابن العماد هو الشيخ الامام العالم العلامة وحيد دهره وفريد عصره شيخ الاسلام واحد الأئمة الاعلام تفقه وبرع ودرس وأفتى وناظر وحدث وأفاد وناب في الحكم عن قاضي القضاة المرداوي وتزوج ابنته وكان آية وغاية في نقل مذهب الامام أحمد رضي الله تعالى عنه وقال أبو البقاء السبكي ما رأت عيناي أحدا أفقه منه وكان ذا حظ من زهد وتعفف وورع ودين متين وذكره الذهبي في المعجم فقال شاب عالم له عمل ونظر في رجال السنن ناظر وسمع وكتب وتقدم ولم يرفي زمانه في المذاهب الاربعة من له محفوظات أكثر منه فمن محفوظاته المنتقى في الاحكام

والاستسلام ثم قال ولا يصح الايمان بالرؤية لاهل دار السلام لمن اعتبرها منهم بوهم أو تأولها بفهم اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه قلت فهذا اعتقادنا سلفا وخلفا كما بيناه في جزء مفرد ونقلنا فيه نصوص أئمتنا من السلف والخلف على نحو ما ذكرناه ورويناه ننبه على من زعم من أهل عصرنا ان أصحابنا الماتريدية يقولون بالتأويل وقال الشيخ الامام ابراهيم بن حسن الكردي المدني الشافعي في اتحاف الذكي بشرح التحفة المرسلة الى النبي صلى الله عليه وآله وسلم ما نصه الشيخ أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري الامام في أصول الدين رحمه الله تعالى وشكر سعيه سلك هذه الطريقة أعني الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شئ في كتابه المسمى بالابانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته والمعول عليه من بين كتبه كما ذكره الحافظ الكبير أبو القاسم بن

ترجمة ابن الوردي

ترجمة زين الدين الحراني

ترجمة ابن مفلح

وقال ابن القيم ما تحت قبة الفلك أعلم بمذهب الامام أحمد من ابن مفلح وحسبك هذه الشهادة من مثل هذا الامام وحضر عند الشيخ تقي الدين ونقل عنه كثيرا وكان يقول له ما أنت ابن مفلح بل أنت مفلح وكان أخبر الناس بمسائله واختياراته حتى ان العلامة ابن القيم كان يراجعه في ذلك وله مشايخ كثيرون منهم المزي والذهبي وكذلك الشيخ تقي الدين السبكي يثني عليه كثيرا قال ابن كثير وله مصنفات كثيرة منها على المقنع نحو ثلاثين مجلدا وعلى المنتقى وكتاب الفروع أربع مجلدات وهو من أجل الكتب وقد اشتهر في الآفاق وله كتاب في اصول الفقه والآداب الشرعية الكبرى والوسطى والصغرى توفي ليلة الخميس ثاني رجب سنة ثلاث وستين وسبعمائة بالصالحية ودفن بالروضة بالقرب من الشيخ موفق الدين وله بضع وخمسون سنة رحمه الله تعالى

❁(ومنهم) الشيخ شرف الدين أبو عبد الله محمد بن المنجا بن عثمان التنوخي الدمشقي الحنبلي ولد سنة خمس وسبعين وستمائة قال الذهبي في معجمه كان اماما فقيها حسن الفهم سمع الكتب وتفقه وأفتى ودرس بالسمارية وكان من خواص أصحاب شيخ الاسلام ابن تيمية وملازميه حضرا وسفرا وكان مشهورا بالتقوى والخصال الجميلة والعلم والشجاعة توفي سنة أربع وعشرين وسبعمائة ودفن بقاسيون رحمه الله تعالى وأقول حيث انتهى ما قصدنا ايراده من ذكر بعض تلامذته ومن تخرج بملازمته فلنذكر بعضا من الطبقات التي بعدهم من الائمة الثقات ❁(فمنهم) حافظ دمشق الشام شمس الدين محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن محمد القيسي الدمشقي الشهير بابن ناصر الدين الشافعي ولد سنة سبع وسبعين وسبعمائة وحفظ القرآن وعدة متون وحصل العلوم وأكب على الحديث ولازم الشيوخ وصار حافظ الشام بلا منازع واشتهر اسمه وبعد صيته وله تصنيفات عديدة منها افتتاح القاري لصحيح البخاري وعقود الدرر في علوم الاثر واتحاف السالك وله مصنفات في المعراج والوفاة النبوية ونفحات الاخيار والرد الوافر في الانتصار للشيخ ابن تيمية كما تقدم وله غير ذلك وتوفي بدمشق سنة اثنتين وأربعين وثمانمائة ودفن بمقبرة باب الفراديس رحمه الله تعالى ❁(ومنهم) نزيل المدينة المنورة الشيخ ابراهيم بن شهاب الدين حسن الشهرزوري الشهراني الكوراني الكردي الشافعي قال الشيخ مصطفى الحموي هو محقق العلوم على اختلاف أنواعها ومقيد شواردها ومؤهل اطلال المعارف بعد اقواء ربوعها نادرة الاعصار وعديم الشكل في سائر الامصار حامل لواء الشريعة والحقيقة وغائص بحار الانظار الدقيقة أظهر نوعا من المعارف لا يدرك أهل زمانه جنسه فصار ملة واحدة وطريقة منزهة من كل خسة فهو امام الامة وحبر الملة ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه فقيه الصوفية وصوفي الفقهاء وعالم الصلحاء وصالح العلماء وارث علوم الاولياء ووارد موارد الاصفياء ولد في شوال سنة خمس

عساكر الشافعي في تبيين كذب المفتري والحافظ ابن تيمية في الفتاوى التدمرية فلنورد منه ما يقتضيه المقام ازاحة لشبهات أهل الاوهام فنقول وبالله التوفيق قال في الابانة قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وما روي عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وجملة قولنا أنا نقر بالله وملائكته وكتبه ورسوله وما جاء به من عند الله وما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا نرد من ذلك شيأ وان الله مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وقال لما خلقت بيدي وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا ونثبت لله السمع والبصر ولا ننفي ذلك كما نفته المعتزلة والجهمية والخوارج وندين أن الله يرى

ترجمة شرف الدين بن المنجا

ترجمة ابن ناصر

ترجمة الشيخ ابراهيم الكوراني

وعشرين وألف ببلاد شهران من جبال الكرد ونشأ في عفة وصيانة وديانة وأخذ في طلب العلم ببلاده على مشايخ قطره وفاز منه بالحظ الاوفى وقرأ التفسير على المنلا محمد شريف الكوراني الصديقي وماترك شيأ من العلوم الا وحققه في بلاده الا على التصوف والحديث فني بلاد العرب وخرج بعد وفاة والده قاصدا الاداء الفريضة وسنة الزيارة فمر على بغداد فاقام بها قدر عامين ثم سافر الى الشام وبقي فيها أربعة أعوام ثم ذهب الى المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام ولم يزل الى ان مات فيها يتعهد الخلوة أياما وينقطع للذكر حتى انتقل الى رحمة الله تعالى ورضوانه عصر يوم الاربعاء الذي ورد انه لا يفتح فيه قبر مسلم الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ألف ومائة وواحدة ودفن بعد المغرب ببقيع الغرقد وله مصنفات كثيرة منها شرحان على عقيدة شيخه القشاشي احمد ومسلك الاعتدال الى آية خلق الافعال ومسلك السداد واعمال الفكر والروايات وافاضة العلام في تحقيق مسئلة الكلام وتنبيه العقول على تنزيه الصوفية عن اعتقاد التجسيم والعينية والاتحاد والحلول ومطلع الجود واتحاف الخلف بعقيدة السلف واللمعة السنية وجناح النجاح واقتفاء الآثار ومجلي المعاني حاشية على عقائد الدواني وجلاء الانظار ونوال الطول والامم لايقاظ الهمم واسعاف اللهيف وغير ذلك انتهى ملخصا قلت وكان سلفي العقيدة ذابا عن شيخ الاسلام ابن تيمية وكذا يذب عما وقع في كلمات الصوفية مما ظاهره الحلول أو الاتحاد أو العينية نفعنا الله تعالى به وأكرمه بجنات علية آمين ❁ (ومنهم) المنلا على بن محمد بن سلطان الهروي القاري المكي الحنفي قال المحبي في ترجمته علامة الزمان وواحد العصر والاوان وعالم بلد الله الحرام والمشاعر العظام قرأ العلم ببلاده ثم رحل الى مكة المكرمة وتديرها وله شيوخ كثيرون منهم شيخ الاسلام ابن حجر الهيتمي وكان كثير الاعتراض عليه شديد التعصب على الشافعية وله مصنفات كثيرة منها شرح الشفاء وشرح الشمائل وشرح النخبة وشرح الشاطبية وشرح الجزرية ولخص القاموس وسماه الناموس ورسالة في ابن عربي والحط عليه بقوله بايمان فرعون وغير ذلك وله رسائل لا تحصى كثرة وتوفي بمكة المكرمة سنة الف وأربعة عشر ودفن بالمعلى ولما بلغ خبر موته علماء مصر صلوا عليه بالجامع الازهر صلاة الغيبة في مجمع حافل يجمع أربعة آلاف نسمة رحمه الله تعالى انتهى ملخصا قلت وكان كثير الذب أيضا عن شيخ الاسلام ابن تيمية والشيخ ابن القيم وكامل التعظيم لهما ومما قاله في شرح الشمائل ما نصه ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة انتهى واطال في كثير من تاليفاته ببيان حالهما والتنويه بقدرهما ومن أراد ذلك فليرجع الى ما هنالك ❁ (ومنهم) أمير المؤمنين

بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر يراه المؤمن كما جاءت الروايات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وان الله تجلى للجبل فجعله دكا وندين بانه يقلب القلوب وان القلوب بين اصبعين من أصابعه ونصدق بجميع الروايات التي أثبتها أهل النقل من النزول الى سماء الدنيا وان الرب يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر ما نقلوه وأثبتوه خلافا لما قاله أهل الزيغ والتضليل ونعول فيما اختلفنا فيه على كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم واجماع المسلمين وما كان في معناه ولا نبتدع في دين الله بدعة لم يأذن الله بها ولا نقول على الله ما لا نعلم ونقول ان الله يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى يقرب من عباده كيف يشاء كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو ادنى انتهى ما يتعلق بالغرض بتقليله ملتقطا قال منلا ابراهيم وفيه تصريح بالايمان

---

ترجمة منلا على قاري

ترجمة العلامة السويدي البغدادي

في الحديث الشيخ النحرير أبو المعالي علي افندي الشافعي ابن الفهامة الشيخ محمد سعيد بن أبي البركات الشيخ عبد الله الشهير بالسويدي البغدادي العباسي قال في النزهة من ترجمة طويلة ما نصه وكان لاهل السنة برهانا وللعلماء المحدثين سلطانا ما رأيت أكثر منه حفظا ولا أعذب منه لفظا ولا أحسن منه وعظا ولا افصح منه لسانا ولا أوضح منه بيانا ولا أكمل منه وقارا ولا آمن منه جارا ولا أكثر منه حلما ولا أكبر منه بمعرفة الرجال علما ولا أغرب منه عقلا ولا أوفر منه في فنه فضلا ولا ألين منه جانبا ولا آنس منه صاحبا اختارت روحه في دمشق الشام من الملا الاعلى فريقا وهو يقرأ قوله تعالى أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا وجاء تاريخ وفاته أسكنه الله تعالى اعلى جنانه * ان المدارس تبكي عند فقد علي * انتهى وذلك سنة الالف والمائتين والسابعة والثلاثين في السابع والعشرين من رجب الاصم أحله الله تعالى في النعيم الاتم وقدمر عليك ثناؤه على الشيخ ابن تيمية وستأتي أيضا بعض عباراته المرضية وله تأليفات مفيدة ورسائل عديدة ومن أجلها كتاب العقد الثمين في بيان مسائل الدين وقد شرحه ولده الفهامة صاحب التصنيفات الجليلة أبو الفوز محمد الامين وقد توفي عند رجوعه من الحج في بلاد نجد بعد الاربعين والمائتين والالف وله أيضا كتاب شرح التعرف في الاصلين والتصوف وكتاب رد الامامية وشرح مقاصد الامام النووي الكبير والصغير وسبائك الذهب في الانساب وغير ذلك ❁ (ومنهم) مفتي مدينة السلام مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود افندي الشافعي مفتي الحنفية ببغداد الشهير بالآلوسي ابن العلامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبد الله افندي قال صاحب حديقة الورود هو أستاذنا ومقتدانا انسان عين الزمان بل عين انسان نوع الانسان ونثر اللآلي المضمر في شاطر الدهر بل نذرها الذي وفت به لهذا العصر كشاف رموز الدقائق وغواص بحر الدقائق شيخ علماء العراق بل بدر الآفاق علامة الفضلاء وسند النبلاء وحيد الدهر بالاتفاق كريم الذات بديع الاخلاق خاتمة المفسرين وسند المحققين وفخر علماء المسلمين الواصل الى رتبة الاجتهاد الذي شرق وغرب ذكره في البلاد أخذ العلوم عن علماء محققين واجلاء مدققين وقد ألف ودرس وهو دون العشرين وكان حسن المنظر والمحاضرة والمفاكهة فصيح اللسان ورعا تقيا عفيفا فريدا في وعظه وجودة خطه وقوة حافظته حتى انه قال ما استودعت ذهني شيأ فخانني وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان في العام السابع عشر بعد الالف والمائتين وتوفي سنة السبعين بعد المائتين والالف ضحوة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام وجاء تاريخ وفاته

بجميع المتشابهات الواردة في الكتاب والسنة على الوجه اللائق بجلال ذات الله تعالى كما يدل عليه قوله بلا كيف في اليدين والعينين وقوله كيف يشاء في القرب من عباده وقال الحافظ ابن حجر في فتح الباري واستدل اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء كلهم من المشرق الى المغرب على الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في صفة الرب من غير تشبيه ولا تفسير فمن فسر شيأ منها أو قال بقول جهم فقد خرج عما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأصحابه وفارق الجماعة لانه وصف الرب بصفة لا شيء ومن طريق الوليد بن مسلم عنهم سألت الاوزاعي ومالكا والليث بن سعد عن الاحاديث التي فيها الصفات فقالوا أمرها كما جاءت بلا كيف وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى سمعت الشافعي يقول لله أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد

ترجمة شهاب الدين مفتي الحنفية ببغداد الآلوسي البغدادي

حور الجنان به حفت مؤرخة * بجنات روح المعانى قبر محمود

وقد ألف تآليف عديدة منها تفسير روح المعانى عشر مجلدات ضخام وهو تفسير ليس له نظير ولله تعالى در الفاروقى القائل فيه

يقولون قد مات الشهاب أبو الثنا * وباتت عليه أعين العلم باكيه

فقلت لهم ما مات من زال شخصه * وروح معانيه الى الحشر باقيه

وله شرح درة الغواص وحاشية شرح القطر والاجوبة العراقية عن الاسئلة الايرانية وكتاب الفيض الوارد وحواش على حواشى عبد الحكيم وكتاب الطراز المذهب وكتاب النفحات القدسية وشرح البرهان ونشوة الشمول ونشوة المدام ونزهة الالباب وغرائب الاغتراب وشرح العينية وحواشى مير فى الآداب والاجوبة اللاهورية وكتاب الاستعارة والمقامات وغير ذلك انتهى باختصار * وقال فى اريج الند والعود ان شيخنا قد الف فى ترجمته رسائل مفصلة وبينت احواله وسيرته فى مجلات مطولة وقد كان نادرة الاوان وممدوحا بكل لسان حصل العلوم النقلية والعقلية فتفرد بها ودرس العربية والبيان والحديث والتفسير ووقف على غامضه العسير وصنف فيه تفسيره الشهير والكلام والرياضى والاصلين وقصدته العلماء من الاقطار البعيدة ونزلت فى داره وحضر واعتقده وأفتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية وانقادت له الخواص والعوام وهابته الامراء الفخام وبعد صيته فى سائر بلاد الاسلام ولم يسمع بمثله فى كافة الاقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية وسخاء وكرم وصدقات خفية وقد صنف ودرس وانتفع به خلق كثير وله التصنيفات الحسنة فى علوم شتى والنثر العجيب الذى لم يسبق الى حسن أسلوبه والاستحضار الكامل والفكر الواصل والامر بالمعروف والنهى عن المنكر والذب عن السنة وكان لا يمل من التدريس والتأليف وكان ذا حافظة غريبة وفطنة عجيبة وقد انتهت اليه الرياسة فى بغداد وأخذت عنه علماؤها الامجاد وصار أستاذ الكل فى الكل والمعول عليه فى العقد والحل

لا يبلغ الواصف المطرى خصائصه * وان يكن سابقا فى كل ما وصفا

توفى سنة السبعين بعد المائتين والالف وعمره نحو ثلاث وخمسين سنة ودفن بالقرب من الشيخ معروف الكرخى وقبره مشهور يزار ويوم وفاته حل بالمسلمين خطب عظيم ونقص جسيم وكثر عليه من المسلمين الضجيج والعويل والأنين رحمه الله تعالى ولازالت نعمه عليه تتوالى آمين انتهى ملخصا وأقول قد مر لك نقلى كلام الوالد عليه الرحمة فيه والتبجيل له بظاهره وخافيه وسيأتى ان شاء الله تعالى أيضا ما تستحليه ❁ (ومنهم) ناطق هذه الدورة وحكيمها وقائد هذه الطبقة وزعيمها الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولى الله المحدث الدهلوى رحمه الله تعالى وله رسالة

ثبوت الحجة عليه كفر واما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا بالروية ولا الفكر فنثبت هذه الصفات وننفى عنه التشبيه كما نفى عن نفسه فقال ليس كمثله شئ واستدل البيهقى بسند صحيح عن أحمد بن أبى الحوارى عن سفيان بن عيينة كل ما وصف الله به نفسه فى كتابه تفسيره تلاوته والسكوت عنه ومن طريق أبى بكر الضبعى مذهب أهل السنة فى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى قال بلا كيف قال الحافظ والآثار فيه عن السلف كثيرة وهذه طريق الشافعى وأحمد بن حنبل قلت وهى طريقة مطابقة لامامنا أبى حنيفة ومالك أيضا وهى المختارة عند اصحابنا الماتريدية قال الحافظ وقال ابن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بهذه الصفات الواردة فى الكتاب والسنة ولم يكيفوا شيأ منها واما الجهمية والمعتزلة والخوارج فقالوا من أقر بها فهو مشبه فسماهم من اقر بها معطلة * وقال امام الحرمين فى الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء فى هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها

ترجمة مسند الوقت احمد ولى الله الدهلوى

فى التفهيمات الالهيــة فيها الذب عن شيخ الاســلام ابن تيمية قال فيها والذى اعتقــده انا وأحب أن يعتقــده جميع المسلمين فى علماء الاســلام حملة الكتاب والسـنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل الســنة والحديث انهم عدول بتعديل النبى صلى الله عليه وآله وسـلم حيث قال يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ٣ وان كان بعضهم قد تكلم فيهم بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قولهم ذلك غير مردود عليهم بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قولهم ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قولهــم ذلك فى أصول الدين أو فى المباحث الفقهية أو فى الحقائق الوجدانية وعلى هــذا الاصــل اعتقدنا فى شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية والشرعية وحافظ لسـنة رسول الله صــلى الله عليه وآله وسـلم وآثار السلف عارف بمعانيهما اللغوية والشرعية أستاذ فى النحو واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق فى الذكاء ذو لسان وبلاغة فى الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التى ضيق عليــه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والســنة وآثار السلف فمثل هــذا الشيخ عزيز الوجود فى العالم ومن يطيق ان يلحق شأوه فى تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليــه ما بلغوا معشار ما آتاه الله تعالى وان كان تضييقه ذلك ناشــئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى مثل ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة رضى الله تعالى عنهم فيما بينهــم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير انتهى ثم أجاب عن مسائله التى ضيقوا عليــه فيها ﴿(ومنهم)﴾ شيخ الاســلام والمسلمين وارث علوم سيد المرسلين العلامة المجتهد المطلق الامام العلامة الربانى قاضى القضاة محمد بن على الشوكانى اليمانى رضى الله تعالى عنه فانه أثنى عليــه فى مؤلفاته الممتعة النافعة ووافقه فى مسـئلة الاستواء ومسئلة الطلاق الثلاث وغيرهما وشرح كتاب المنتقى فى الاخبار لجده وأتى بما لم تسـتطعه الاوائل وترجم له فى كتابه البــدر الطالع وقال تقى الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام شيخ الاسلام امام الائمة المجتهد المطلق نظر فى الرجال والعلل وتفقه وتمهر وتقــدم وصنف ودرس وأفتى وفاق الاقران وصار عجبا فى سرعــة الاستحضار وقوة الجنان والتوسع فى المنقول والمعقول والاطلاع على مذاهب السلف والخلف كذا فى الدرر للحافظ ابن حجر وأقول أنا لا أعلم بعد ابن حزم مثله وما أظن انه سمح الزمان ما بين عصرى الرجلين بمن يشابههما أو يقاربهما وكان يحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه ولعل فتاواه فى الفنون تبلغ ثلثمائة مجلد بل أكثر وكان قوالا بالحق لا تأخــذه فى الله لومــة لائم ولا كان متلاعبا بالدين ولا يتفرد بمسائل بالتشهى ولا يطلق لسانه بما اتفق بل يحتج بالقرآن والحــديث والقياس ويبرهن ويناظر اسوة لمن تقــدمه من الائمة تعتريه حــدة فى البحث وغضب وصــدمة للخصوم تزرع له عداوة فى النفوس ولولا ذلك لكان كلمــة اجماع فان كبارهــم خاضعون

والتزم ذلك فى آى الكتاب وما يصح من الســنة وذهب أئمة الســلف الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهــر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذى نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيــدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع أن اجماع الامة حجــة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما فلا شك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة قال الحافظ وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وهم فقهاء الامصار كالثورى والاوزاعى ومالك وليث ومن عاصرهم وكذا من أخــذ عنهــم من الائمة فكيف لا يوثق بما اتفق عليــه أهــل القرون الثــلاثة وهــم خير القــرون بشهادة صاحب الشريعة قال الحافظ وقال شهاب الدين السهــروردى فى كتاب العقيــدة ما أخبر الله فى كتابه وثبت عن رسوله صلى الله عليــه وآله

٣ تمامه ينفون عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتأويل الجاهلين رواه البيهقى فى كتاب المدخل مرســلا عن ابراهيم بن عبد الرحمن العــذرى اهـ من هامش الاصل

ترجمة العلامة الشوكانى

اعلومه معترفون بانه بحر لا ساحل له وكنز ليس له نفاد والناس قسمان فى شانه فبعض منهم مقصر به عن المقدار الذى يستحقه بل يرميه بالعظائم وبعض آخر يبالغ فى وصفه ويجاوز به الحد وهذه قاعدة مطردة فى كل عالم يتبحر فى المعارف العلمية ويفوق أهل عصره ويدين بالكتاب والسنة فانه لابد أن يستنكره المقصرون ويقع له معهم محنة ثم يكون أمره الاعلى وقوله الاولى ويصير له بتلك الزلازل لسان صدق فى الآخرين ويكون لعلمه حظ لا يكون لغيره وهكذا كان حال هذا الامام فانه بعد موته عرف الناس مقداره واتفقت الالسن بالثناء عليه الا من لا يعتد به وطارت مصنفاته واشتهرت مقالاته قال وقد ترجمه جماعة وبالغوا فى الثناء عليه ورثاه كثير من الشعراء وقال جمال الدين السرمدى فى أماليه ومن عجائب زمننا فى الحفظ ابن تيمية كان يمر بالكتاب مطالعة فينتقش فى ذهنه وينقله فى مصنفاته بلفظه ومعناه وقد ترجم له الصفدى وسرد اسماء تصانيفه فى ثلاثة أوراق كبار ومن أنفعها كتابه فى ابطال الحيل فانه نفيس جدا وكتابه المنهاج فى الرد على الرافضى فى غاية الحسن وقال ابن سيد الناس اليعمرى فى ترجمته انه برز فى كل فن على ابناء جنسه ولم ترعين من رآه مثله ولا رأت عينه مثل نفسه وقد خالف الائمة الاربعة فى عدة مسائل صنف فيها واحتج لها بالكتاب والسنة وقد أثنى عليه كثير من أكابر علماء عصره فمن بعدهم ووصفوه بالتفرد وأطلقوا فى نعته عبارات ضخمة وهو حقيق بذلك انتهى حاصله قلت وكان زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة أكثر أهل زمانه فى العقل والنهى وأوفرهم فى الفهم والذهن والبصيرة والذكاء حسدوه لكمال عقله وجمال عمله وعلمه وعادوه لصدعه بالحق وايثاره على الخلق وهذه سنة الله سبحانه وتعالى فى عباده المؤمنين المخلصين له الدين ۞ (ومنهم) شيخنا الامام الكبير السيد العلامة الامير البدر المنير البحر الحبر فى التفسير والحديث والفقه والاصول والتاريخ والادب والشعر والكتابة والتصوف والحكمة والفلسفة وغيرها أبو الطيب صديق بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى حماه الله تعالى وعافاه وعن الشرور وقاه وهو الذى نطقت السن الخلائق بثنائه واذعنت الاعداء لفضله وفرط ذكائه ودهائه ولد يوم الاحد لعله التاسع عشر من شهر جمادى الاولى من سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف الهجرية أخذ العلم عن أكابر أطراف وطنه ثم ارتحل الى مدينة دهلى وهى اذ ذاك مشحونة بعلماء الدين فاخذ عن شيوخها فى المعقول والمنقول لاسيما من آخرهم وأفضلهم الشيخ صدر الدين الدهلوى تلميذ الشيخ عبد العزيز ابن مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوى ثم ارتحل الى بهوپال وسافر الى الحجاز وحج وزار النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأخذ من علماء اليمن الميمون تلاميذ العلامة المجتهد المطلق محمد بن على الشوكانى رحمه الله تعالى وجمع فى ذلك كتابا سماه سلسلة العسجد فى ذكر مشايخ السند كر

وسلم فى الاستواء والنزول والنفس واليد والعين فلا يتصرف فيها بتشبيه ولا تعطيل اذ لولم يخبر الله بها ورسوله ما تجاسر عقل ان يحوم ذلك الحمى قال الحافظ الطيبى هذا هو المذهب المعتمد به يقول السلف الصالح انتهى ۞ قال الحافظ ابن عساكر الشافعى أصحاب الاشعرى يعتقدون ما فى الابانة أشد اعتقاد ويعتمدون عليها أشد اعتماد يثبتون لله ما أثبته لنفسه من الصفات ويصفونه بما اتصف به فى محكم الآيات وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وآله وسلم فى صحيح الروايات وينزهونه عن سمات النقص والآفات فاذا وجدوا من يقول بالتجسيم أو التكييف فحينئذ يسلكون طريق التأويل ويثبتون واضح الدليل ويبالغون فى اثبات التقديس له والتنزيه خوفا من وقوع من لا يعلم فى ظلم التشبيه فاذا أمنوا من ذلك رأوا السكوت أسلم وترك الخوض فى التأويل الا عند الحاجة أحزم وما مثالهم فى ذلك الا مثال الطبيب الحاذق الذى يداوى كل داء بالدواء الموافق قال ولسنا نرى الائمة الاربعين

ترجمة الامام الاجل أبى الطيب صديق بن حسن أيده الله تعالى

فيه من أخذ عنه ومن أجازله والاسانيد التي تلقاها عن شيوخه وبقي بها كما في الحرمين نحو ثمانية أشهر ثم عاد الى بهوپال واستوطن واستقر هنالك ينشر العلم ويفيد العلماء وينصر السنة المطهرة ويروج كتبها ويؤلف ومؤلفاته الشريفة الممتعة النافعة باللسان العربي ولغة الفرس والهندية تربو على ستين كتابا منها تفسيره الموسوم بفتح البيان في مقاصد القرآن وهو الجامع بين الرواية الصحيحة والدراية الصريحة وليس قريبه وراءه عبادان ومنها الروضة الندية في شرح الدرر البهية في فقه الحديث ليس له نظير في هذا الباب ومنها مسك الختام شرح بلوغ المرام بالفارسي ومنها عون الباري لحل أدلة صحيح البخاري ومنها حصول المأمول في علم الاصول أي أصول الفقه والبلغة الى أصول اللغة والاكسير في أصول التفسير الى غير ذلك مما لا يحصى كثرة وقد سرد أسماء كتبه صاحب المواهب وكنز الرغائب في كتاب قرة الاعيان ومسرة الاذهان ولبعضهم كتاب وسيط في ترجمته الشريفة سماه قطر الصيب في ترجمة الامام أبي الطيب وقد طبعت مصنفاته أكثرها في هذه الايام بمصر القاهرة وقسطنطينية وبالها من تحقيق وبيان وقد سارت بها الركبان من بلدان الى بلدان اذا ذكر مسئلة من مسائل الخلاف استدل ورجح ويحق له الاجتهاد لاجتماع شروطه فيه وما رأيت أسرع انتزاعا للآيات الدالة على المسئلة التي يوردها منه ولا أشد استحضارا للسنة المطهرة وعزوها منه هذا مع ماهو عليه من الكرم والجود والشجاعة وجمع الفؤاد والبراعة والفراغ من ملاذ النفس ومن خالطه وعرفه ينسبني الى التقصير فيه ومن نابذه وخالفه قد ينسبني الى التغالي فيه وهو أبيض ربعة من القوم قليل الشيب لهذا العهد شعره الى شحمة أذنيه فصيح سريع القراءة سريع الكتابة سريع الحفظ والمطالعة لا يبالي في الله بلومة لائم من أهل الابتداع ولا تمنعه صولة صائل في تحرير الحق الحقيق بالاتباع ولا يناظر أحدا من الناس ولا يخاطبهم بشيء من الرد لكونهم مكابرين لا مناظرين وجاهلين لا عالمين وليس له خصوم الا بعض المقلدة وأهل البدعة المقصرون عن بلوغ رتبته في الدنيا والدين وقد ترجم له في كتبه الشريفة بما يغني عن الاطالة في هذا المقام وترجم له غيره من علماء الدنيا شرقا وغربا يمينا وشمالا أيضا فلا ضرورة لنا ولا حاجة بنا الى تمام الكلام على هذا المرام والمقصود هنا انه حماه الله تعالى أثنى على شيخ الاسلام ابن تيمية في مؤلفاته المعتمد عليها ثناء حسنا ونقل عن جمع جم من أكابر السلف والخلف الاثنية الكثيرة عليه فان شئت زيادة الاطلاع على هذه الحال فارجع الى ذلك المقال * وبقي من المثنين عليه علماء كثيرون وأئمة منصفون من أهل سائر المذاهب ذوي الفضائل والمناقب لا يسعنا لضيق الوقت سرد اسمائهم وبسط ثنائهم وأما الحنابلة فهم بأجمعهم له معظمون ولعقيدته قابلون ولكلامه سامعون كما سمعت أقوال كبرائهم وسيأتيك ان شاء الله تعالى كثير من عباراتهم

في أصول الدين مختلفين بل تراهم في القول بتوحيد الله وتنزيهه في ذاته وصفاته مؤتلفين والاشعري على منهاجهم أجمعين قال الحافظ السيوطي في الاتقان وجمهور أهل السنة منهم السلف وأهل الحديث على الايمان بها أي بآيات الصفات وتفويض معناها المراد منها الى الله تعالى قال وقال ابن الصلاح على هذه الطريقة مضى صدر الامة وساداتها واياها اختار ائمة الفقهاء وقادتها واليها دعا ائمة الحديث وأعلامه ولا أحد من المتكلمين من أصحابنا يصدف عنها ويأباها وقال فخر الاسلام البزدوي وهو من الخلف من أصحابنا اثبات اليد والوجه حق عندنا لكنه معلوم بأصله متشابه بعلو وصفه ولا يجوز ابطال الاصل بالعجز عن ادراك الوصف بالكيف وانما ضلت المعتزلة عن هذا الوجه فانهم ردوا الاصول لجهلهم بالصفات على وجه المعقول فصاروا معطلة وكذا ذكره شمس الائمة السرخسي الحنفي وهو من الخلف أيضا ثم قال وأهل السنة والجماعة أثبتوا ما هو الاصل المعلوم بالنص وتوقفوا فيما هو المتشابه ولم يجوزوا الاشتغال بطلب ذلك وقال الحجة في الكمال بن الهمام

فتدبر هذا وذاك وهو سبحانه المرجو لهدانا وهداك

*(فصل)* فان قلت قد تبين ان من العلماء من هو قادح في الشيخ ابن تيمية وان كانوا أقل من الفرقة الراضية المرضية الا انه عرف من القاعدة التي عليها التعويل ان الجرح مقدم على التعديل فما الجواب المميز للخطا عن الصواب. قلت قال العلامة شيخ مشايخنا وأفضل المتأخرين في عصرنا السيد محمد أمين بن عابدين الدمشقي محشي الدر المختار في كتابه سل الحسام الهندي لنصرة الشيخ خالد النقشبندي ان هذه القاعدة المعروفة بين أهل التفريع والتاصيل من ان الجرح مقدم على التعديل انما هي في غير من اشتهرت عدالته وظهرت ديانته وفي غير من علم أن التكلم فيه ناشئ عن عداوة أو جهالة وغباوة فقد قال الحافظ الباجي الصواب عندنا ان من ثبتت امامته وعدالته وكثر مادحوه ومزكوه وندر جارحه وكانت هناك قرينة دالة على سبب جرحه من تعصب مذهبي أو غيره فانا لا نلتفت الى الجرح فيه ونعمل فيه بالعدالة والا فلو فتحنا هذا الباب وأخذنا تقديم الجرح على اطلاقه لما سلم لنا أحد من الائمة اذ ما من امام الا وقد طعن فيه طاعنون وهلك فيه هالكون وقد عقد الحافظ أبو عمر بن عبد البر في كتاب العلم بابا في حكم قول العلماء بعضهم في بعض بدأ فيه بحديث الزبير رضي الله تعالى عنه دب اليكم داء الامم قبلكم الحسد والبغضاء الحديث وروى بسنده عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال استمعوا علم العلماء ولا تصدقوا بعضهم على بعض فوالذي نفسي بيده لهم أشد تغايرا من التيوس في زروبها وعن مالك بن دينار يؤخذ بقول العلماء والقراء في كل شئ الا قول بعضهم في بعض ومما ينبغي ان يتفقد عند الجرح حال العقائد واختلافها بالنسبة الى الجارح والمجروح فربما خالف الجارح المجروح في العقيدة فجرحه لذلك واليه أشار الرافعي بقوله وينبغي ان يكون المزكون برآء من الشحناء والعصبية في المذهب خوفا من ان يحملهم ذلك على جرح عدل أو تزكية فاسق وقد وقع هذا لكثير من الائمة جرحوا بناء على معتقدهم وهم المخطئون والمجروح مصيب انتهى وقد أطال في هذا المقام وهو لعمري على رأس المخالف أمضى من حسام وقال أيضا في حاشيته على الدر المختار في بحث الامام أبي حنيفة وذكرنا قبله ورد الطاعنين فيه مانصه ان الامام رضي الله تعالى عنه لما شاعت فضائله جرت عليه العادة القديمة من اطلاق ألسنة الحاسدين فيه حتى طعنوا في اجتهاده وعقيدته مما هو بريء منه قطعا القصد أن يطفئوا نور الله بأفواههم ويأبى الله الا أن يتم نوره كما تكلم بعضهم في مالك وبعضهم في الشافعي وبعضهم في أحمد بل قد تكلمت فرقة في أبي بكر وعمر وفرقة في عثمان وعلي وفرقة كفرت جميع الصحابة

ومن ذا الذي ينجو من الناس سالما * وللناس قال بالظنون وقيل

وقال الذهبي والعسقلاني ان قول الاقران بعضهم في بعض غير مقبول لاسيما اذا لاح

الحنبلي في المتشابه والاكثر على امكان ذكره خلافا للحنفية وقال العلامة علي القاري الحنفي في شرح الفقه الاكبر وكذا ما ورد في الاحاديث المرويات من العبارات المتشابهات كقوله عليه الصلاة والسلام ان الله خلق آدم من قبضة قبضها من جميع الارض الحديث الى ان قال وقد سئل أبو حنيفة عما ورد من انه سبحانه ينزل الى سماء الدنيا فقال ينزل بلا كيف ثم قال فيجب أن يجري على ظاهره ويفوض أمر علمه الى قائله وينزه البارئ تعالى عن الجارحة ومشابهة صفات الحادثة ثم قال وهذه طريقة السلف وهي أسلم والله أعلم وقد سبق تأويلات الخلف وقد قيل انها أحكم لكن نقل بعض الشافعية ان امام الحرمين كان يتأول أولا ثم رجع في آخر عمره وحرم التأويل ونقل اجماع السلف كما بين ذلك في رسالته النظامية وهو موافق لما عليه أصحابنا الماتريدية انتهى نصه بحروفه وقال الشيخ عبد الباقي الحنبلي في عقيدة أهل الاثر فمن اعتقد وقال ان الله تعالى بذاته في كل مكان أو في مكان فكافر ثم قال ومن اعتقد ان الله سبحانه مفتقر الى العرش أو لغيره من المخلوقات أو ان استواءه على

انه لعداوة أو لمذهب اذ الحسد لا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى قال الذهبي وما علمت
ان عصرا سلم أهله من ذلك الا عصر النبيين عليهم الصلاة والسلام انتهى ونحو ذلك
مانقله الامام الشعراني في ميزانه عن طبقات التاج السبكي مانصه ينبغي لك أيها
المسترشد ان تسلك سبيل الادب مع جميع الائمة الماضين وان لا تنظر الى كلام بعض
الناس فيهم الا ببرهان واضح ثم ان قدرت على التأويل وتحسين الظن بحسب قدرتك
فافعل والا فاضرب صفحا عما ترى بينهم فانك يا أخي لم تخلق لمثل هذا وانما خلقت
للاشتغال بما يعنيك من أمر دينك قال ولا يزال الطالب عندي نبيلا حتى يخوض فيما
جرى بين الائمة فتلحقه الكآبة وظلمة الوجه فاياك ثم اياك ان تصغي لما وقع بين أبي
حنيفة وسفيان الثوري أو بين مالك وابن أبي ذئب أو بين أحمد بن صالح والشعبي أو بين
احمد بن حنبل والحرث المحاسبي وهلم جرا الى زمان الشيخ عز الدين بن عبد السلام
والشيخ تقي الدين بن الصلاح فانك ان فعلت ذلك خفت عليك الهلاك فان القوم أئمة
أعلام ولأقوالهم محامل ربما لم يفهمها غيرهم فليس لنا الا الترضي عنهم والسكوت
عما جرى بينهم كما نسكت عما جرى بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم أجمعين قال وكان
الشيخ عز الدين بن عبد السلام يقول اذا بلغك ان أحدا من الائمة شدد النكير على
أحد من أقرانه فانما ذلك خوفا على أحد أن يفهم من كلامه خلاف مراده لاسيما علم
العقائد فان الكلام في ذلك أشد انتهى وقال أيضا الشعراني في كتابه الاجوبة المرضية
عن الفقهاء والصوفية كما وقع أيضا للشيخ عز الدين بن عبد السلام من رمي أهل زمانه
له بالكفر من أجل كلمة قالها في عقيدته وحرضوا السلطان عليه ثم تداركه الله تعالى
بلطفه وكذا أنكروا على الشيخ تاج الدين السبكي ورموه بالكفر واستحلال شرب الخمر
وغيرهما وأتوا به مغلولا مقيدا من الشام الى مصر ومعه خلائق يشهدون عليه
وأنكروا على امام الحرمين شيخ الغزالي وحسدوه وآذوه فبرع له ولد واشتغل بالعلم
وصار يدرس نيابة عن والده فأطعموه السم فقتلوه وأفتوا بكفر الامام الغزالي بالفاظ
وجدوها في كتابه الاحياء وحرقوا ما وجدوه في أرض المغرب من نسخ الاحياء وكان
من جملة من قام عليه القاضي عياض وضرب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ابن أبي الخوارزم في المنام بمقارع فلم يزل أثر الضرب على جنبيه حتى مات والواقعة
مشهورة ومن جملة ماشنعوا على الغزالي قوله ليس في الامكان أبدع مما كان وأمر
الامام أبي حنيفة وأحمد بن حنبل من الحبس والضرب مشهور وما قاساه الامام
الشافعي من أهل مصر لما ادعى الاجتهاد المطلق وكذا الامام مالك من أهل عصره
وما قاساه الامام البخاري حتى أخرجوه من بخارى الى مدينة خرتنك فمات بها وما قاساه
سعد بن أبي وقاص وتشكي أهل الكوفة عليه عند عمر رضي الله تعالى عنهما انه
لا يحسن ان يصلي وغير ذلك مما يضيق عن تعداده هذا الكتاب فان أردته فارجع الى

العرش كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع فكان الله تعالى ولا زمان ولا مكان وهو الآن ٣ على ما عليه كان وقال في العقيدة المذكورة ومنها نزول الرب سبحانه وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا من غير تشبيه بنزول المخلوقين ولا تمثيل ولا تكييف انتهى قال فحكل ما ذكرنا في هذين الفصلين وان كانت الالفاظ مختلفة فمآله واحد وهو وجوب الايمان بالمتشابهات مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه

*(تنبيه)* قال الشيخ الامام الحافظ ولي الدين العراقي الشافعي في شرح جمع الجوامع وقد قيل مذهب السلف في هذا أسلم ومذهب الخلف أحكم

٣ قوله وهو الآن الخ هذه العبارة توهم خلاف الحق بل نقول كان الله سبحانه ولا مكان ثم خلق العرش ثم خلق السموات والارض ثم استوى على العرش فهو سبحانه مستو على عرشه استواء يليق به وهو في السماء كما أخبر بذلك في كتابه وأخبر به رسوله فهو سبحانه في سمائه فوق عرشه بائن عن خلقه اهـ من هامش الاصل

المصنفات المفصلة والكتب المطولة وفى كتاب هداية السائل الى أدلة المسائل لشيخنا ابى الطيب القنوجى حماه الله تعالى قد فتح باب التقليد والتمذهب عداوات وتعصبات قل من سلم منها الا من عصمه الله تعالى قال وذكر الحافظ الذهبى فى ترجمة أحمد بن عبد الله البنانى ابن نعيم الاصفهانى قال كلام الاقران بعضهم فى بعض لا يعبأ به لا سيما اذا لاح لك انه لعداوة أو لمذهب أو لحسد ولا ينجو منه الا من عصمه الله تعالى وما علمت عصرا من الاعصار سلم أهله من ذلك سوى النبيين والصديقين فلو شئت لسردت من ذلك كراريس انتهى وأقول اذا احطت خبرا بما تلوناه وغلبته عليك واستمسكت بزمام الحق والانصاف الموضوع بين يديك تعلم ان كلام بعض الطاعنين فى الشيخ ابن تيمية غير داخل تحت القاعدة المذكورة بل معدود من جملة ما نسب الى أمثاله من العزويات المتقدمة المسطورة فاما القاضى السبكى ومتابعوه فلداء المعاصرة نافسوه وغدوا بكل نقيصة راميه ولامور يطول شرحها مع معاديه وأما أبو حيان فقد جرى ايضا بينهما كما يجرى بين الاقران فى كل زمان واما غيرهما فللمخالفة المذهبية فى بعض المسائل الفرعية الاجتهادية وبعض الاعتقادية ومنهم من طعن من غير تحقيق ورويه ومنهم لاعتراضه على بعض كلمات الصوفية المغاير ظاهرها للشريعة المطهرة الاحمدية ولانه سلفى الاعتقاد كالائمة الامجاد وطاعنوه كما نعلم خلفيون ولآيات الصفات مأولون وشتان بين مفوض لاخبار الصفات ومؤول للاحاديث والآيات البينات وكل منهم ان شاء الله تعالى قصد الخير وانما الاعمال بالنيات وسيجىء تفصيل هذه الجملات وينكشف عن وجه الحقيقة غيهب الشبهات بعناية الله سبحانه وتوفيقه

*(فصل)* قال الشيخ ابن حجر عليه الرحمة فى كتابه المذكور وحاصل ما أشير اليه فى السؤال انه قال فى بعض كلامه ان فى كتب الصوفية ما هو مبنى على أصول الفلاسفة المخالفين لدين المسلمين فتلقى ذلك بالقبول من يطلع فيها من غير ان يعرف حقيقتها كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ فانه عند الفلاسفة كابن سينا واتباعه النفس الفلكية ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية أو بالعقل الفعال يقظة أو مناما وهم يدعون أن ما يحصل من المكاشفة يقظة أو مناما هو بسبب اتصالها بالنفس الفلكية عندهم وهى سبب حدوث الحوادث فى العالم فاذا اتصلت بها نفس البشر انتقش فيها ما كان فى النفس الفلكية وهذه الامور لم يذكرها قدماء الفلاسفة وانما ذكرها ابن سينا ومن يتلقى عنه ويوخذ ذلك من بعض كلام أبى حامد الغزالى وكلام ابن عربى وابن سبعين وأمثال هؤلاء الذين تكلموا فى التصوف والحقيقة على قاعدة الفلاسفة لا على أصول المسلمين وقد جر ذلك الى الالحاد كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة الباطنية بخلاف عباد اهل السنة والحديث ومتصوفيهم

لزعم قائله انه وقف على المراد واهتدى اليه بالدليل أو اعلم بتوقفه على زيادة علم واتساع فيه (١) وقال الحافظ ابن حجر نقلا عن غيره من قول السلف مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك وان طريقة الخلف هى استخراج معانى النصوص المصروفة عن حقائقها بانواع المجازات فجمع هذا القائل بين الجهل بطريق السلف والدعوى من طريق الخلف وليس الامر كذلك كما ظن بل السلف فى غاية المعرفة بما يليق بالله تعالى فى غاية التعظيم له والخشوع لامره والتسليم لمراده وليس من سلك طريقة الخلف واثقا بان الذى يتأوله هو المراد ولا يمكنه القطع بصحة تاويله انتهى قلت وبهذا يرد على من قال والاليق بالمقتصر على السمع المجرد مقام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ووجه الرد انه جعل مقام أحمد الذى هو مقام سلفه مجرد الايمان بالفاظ القرآن والحديث من غير فقه فى ذلك فافهم

*(فصل)* فى كلام الشيخ فيما يتعلق بمسئلة اللفظ قال الشيخ فى عقيدته الواسطية ومن الايمان بالله الايمان بالقرآن

(١) قوله وقال الحافظ الخ كذا بالاصل وليحرر اه مصححه

كالفضيل وسائر رجال الرسالة وهؤلاء أعظم الناس انكارا لطرق من هو شر من الفلاسفة كالمعتزلة والكلابية فكيف بالفلاسفة وأهل التصوف ثلاثة أصناف قوم على مذهب أهل الحق والسنة كهؤلاء المذكورين وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلابية وغيرهم وقوم خرجوا الى طريق الفلسفة مثل مسلك من سلك رسائل اخوان الصفا وقطعة توجد فى كلام أبى حيان التوحيدى واما ابن عربى وابن سبعين ونحوهما فخلطوا بقطع فلسفية غيروا عباراتها وأخرجوها فى قالب التصوف وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات على مقام العارفين بحسب ما يليق بحاله وكذا معظم من لم يعرف الحقائق الايمانية والغزالى ذكر شيأ من ذلك فى بعض كتبه كالمضنون به على غير أهله ومشكاة الانوار ونحو ذلك حتى ادعى صاحبه أبو بكر بن العربى فقال شيخنا دخل فى نظر الفلاسفة وأراد ان يخرج منهم فما قدر لكن أبو حامد يكفر الفلاسفة فى غير موضع ويبين فساد طريقتهم وانها لا تحصل المقصود واشتغل فى آخر عمره بالبخارى ومات على ذلك وقيل انه رجع عن هذه الكتب ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه وكثر كلام الناس فيه لاجلها كالمازرى والطرطوشى وابن الجوزى وابن عقيل وغيرهم انتهى حاصل كلام ابن تيمية وهو يناسب ما كان عليه من سوء الاعتقاد حتى فى أكابر الصحابة ومن بعدهم الى أهل عصره وربما أداه ذلك الى تبديع كثير منهم ومن جملة من تتبعه الولى القطب العارف أبو الحسن الشاذلى نفعنا الله تعالى به وبعلومه ومعارفه فى حزبه الكبير وحزب البحر وقطعة من كلامه كما تتبع ابن عربى وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر حتى تمالأ عليه أهل عصره ففسقوه وبدعوه بل كفره كثير منهم وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره علما ومعرفة سنة خمس وسبعمائة من فلان الى الشيخ الكبير العالم امام أهل عصره بزعمه أما بعد فانا أحببناك فى الله زمانا وأعرضنا عما يقال عنك اعراض الغفلة احسانا الى ان ظهر لنا خلاف موجبات المحبة بحكم ما يقتضيه العقل والحس وهل يشك فى الليل عاقل اذا غابت الشمس وانك أظهرت انك قائم بالامر بالمعروف والنهى عن المنكر والله تعالى أعلم بقصدك ونيتك ولكن الاخلاص مع العمل ينتج ظهور القبول وما رأينا آل أمرك الا الى هتك الاستار والاعراض باتباع من لا يوثق بقوله من أهل الاهواء والاغراض فهو سائر زمانه يسب الاوصاف والذوات ولم يقنع بسب الاحياء حتى كفر الاموات ولم يكفه التعرض على من تأخر من صالحى السلف حتى تعدى الى الصدر الاول ومن لهم أعلى المراتب فى الفضل فيا ويح من هؤلاء خصماؤه يوم القيامة وهيهات ان لا يناله غضب وأنى له بالسلامة وكنت ممن سمعه وهو على منبر جامع الجبل بالصالحية وقد ذكر عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فقال ان عمر له غلطات وبليات وأى بليات وأخبرنى عنه السلف انه ذكر على بن أبى طالب رضى الله تعالى عنه فى مجلس

انه كلام الله منزل غير مخلوق منه بدأ واليه يعود وانه تكلم به حقيقة وان هذا القرآن الذى أنزله الله تعالى على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هو كلام الله حقيقة لا كلام غيره ولا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة بل اذا قرأ الناس القرآن وكتبوه فى المصاحف لم يخرج بذلك ان يكون كلام الله فان الكلام انما يضاف حقيقة الى من قاله مبتدئا لا الى من قاله مبلغا مؤديا قال الشيخ فى المجالس الثلاثة والذى يحكى عن أحمد وأصحابه ان صوت القارئ ومداد المصاحف قديم أزلى كذب مفترى لم يقل ذلك أحد ولا أحد من علماء المسلمين قال الشيخ واخرجت كراسا كان قد أحضر مع العقيدة وفيه ما ذكره الشيخ أبو بكر الخلال فى كتاب السنة عن الامام أحمد وما جمعه صاحبه أبو بكر المروزى من كلام الامام أحمد وكلام أئمة زمانه فى أن من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع قال الشيخ فقلت فكيف بمن يقول لفظى قديم فكيف بمن يقول صوتى غير مخلوق فكيف بمن يقول صوتى قديم قال الشيخ

آخر فقال ان عليا اخطأ فى أكثر من ثلثمائة مكان فياليت شعرى من أين يحصل لك الصواب اذا اخطأ على كرم الله تعالى وجهه بزعمك وعمر بن الخطاب والآن قد بلغ هذا الحال منتهاه والامر الى مقتضاه ولا ينفعنى الا القيام فى أمرك ودفع شرك لانك قد أفرطت فى انغى ووصل أذاك الى كل ميت وحى وتلزمنى الغيرة شرعا لله ولرسوله و يلزم ذلك جميع المؤمنين وسائر عباد الله المسلمين بحكم ما تقوله العلماء وهم أهل الشرع وارباب السيف الذين بهم الوصل والقطع الى ان يحصل منك الكف عن اعراض الصالحين رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى انتهى ما قاله ونقله ابن حجر عليه الرحمة (أقول) كان ينبغى من ابن حجر ان يعزو هذا الكلام الى الكتاب الذى نقله منه ونسبه الى ابن تيمية ثم انظر بعين التدبر والانصاف اليه على تقدير صحته بهذه العبارة فهل يقتضى هذا التهور العظيم والطعن الوخيم وستقف بحوله سبحانه على تفصيله بفصول كالدر النظيم

*(الفصل الاول)* اعلم أولا ان عقيدة الشيخ ابن تيمية الموافقة للكتاب والسنة وأقوال سلف الامة مستفيضة مفصلة فى تصنيفاته وحبه وتعظيمه للصحابة الكرام لاسيما الشيخين طافحة به عباراته وذلك أظهر من الشمس فى رابعة النهار خصوصا لمن تتبعها فى تأليفاته ونقلها باسرها يفضى الى الملل الا انى أحرر لك البعض

*وعن البحرا كتفاء بالوشل* فمنه قوله

ياسائلى عن مذهبى وعقيدتى * رزق الهدى من للهداية يسأل
اسمع كلام محقق فى قوله * لا ينثنى عنه ولا يتبدل
حب الصحابة كلهم لى مذهب * ومودة القربى بها أتوسل
ولكلهم قدر وفضل ساطع * لكنما الصديق منهم أفضل
وأقول فى القرآن ما جاءت به * آياته فهو القديم المنزل
وجميع ايات الصفات أمرها * حقا كما نقل الطراز الاول
وارد عهدتها الى نقالها * وأصونها عن كل ما يتخيل
قبحا لمن نبذ القرآن وراءه * واذا استدل يقول قال الاخطل ٣
والمؤمنون يرون حقا ربهم * والى السماء بغير كيف ينزل
وأقر بالميزان والحوض الذى * أرجو بانى منه ريا انهل
وكذا الصراط يمد فوق جهنم * فموحد ناج وآخر مهمل
والنار يصلاها الشقى بحكمة * وكذا التقى الى الجنان سيدخل
ولكل حى عاقل فى قبره * عمل يقارنه هناك ويسئل
هذا اعتقاد الشافعى ومالك * وأبى حنيفة ثم أحمد ينقل
فان اتبعت سبيلهم فموفق * وان ابتدعت فما عليك معول

وقال

أيكذب ابن فلان وافترائه على الناس فى مذاهبهم تبطل الشريعة وتندرس معالم الدين كما نقل هو وغيره عنهم انهم يقولون ان القرآن القديم هو صوت القارئين ومداد الكاتبين وان الصوت والمداد قديم أزلى من قال هذا وأى كتاب وجد عنهم قال الشيخ فيما وجد بخطه بعد ما ذكر ما نقلنا عنه وأحضرت ألفاظ الامام وسائر أئمة أصحابه فى ان من قال لفظى بالقرآن مخلوق فهو جهمى ومن قال غير مخلوق فهو مبتدع وهذا هو الذى نقله الاشعرى فى كتاب المقالات عن أهل السنة وأصحاب الحديث وانه يقول به فكيف بمن يقول ان صوته غير مخلوق فكيف بمن يقول ان صوته قديم ونصوص أحمد فى الفرق بين تكلم الله بصوت و بين صوت العبد كما نقله البخارى صاحب الصحيح فى كتاب خلق أفعال العباد وغيره من أئمة السنة قلت قد أورد الحافظ ابن حجر

(٣) قوله مراده عليه الرحمة بقول الاخطل
ان الكلام لفى الفؤاد وانما
جعل اللسان على الفؤاد دليلا
اه من هامش الاصل

* وقال من جملة رسالة كتبها للجماعة المنتسبين الى الشيخ العارف عدى بن مسافر ما نصه وأهل السنة أيضا فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسط بين الغالية الذين يغلون فى على رضى الله تعالى عنه فيفضلونه على أبى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ويعتقدون انه الامام المعصوم دونهما وان الصحابة ظلموا وفسقوا وكفروا والامة بعدهم كذلك وربما جعلوه نبيا أو الها وبين الجافية الذين يعتقدون كفره وكفر عثمان رضى الله تعالى عنهما ويستحلون دماءهما ودماء من تولاهما ويستحلون سب على وعثمان ونحوهما أو يقدحون فى خلافة على وامامته وكذلك فى سائر أبواب السنة هم وسط لانهم متمسكون بكتاب الله تعالى وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما اتفق عليه السابقون الاولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان انتهى * وقال أيضا فيها ما لفظه وكذلك يجب الاقتصاد والاعتدال فى أمر الصحابة والقرابة فان الله تعالى قد أثنى على أصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم من السابقين والتابعين لهم باحسان وأخبر انه رضى عنهم ورضوا عنه وذكرهم فى آيات من كتابه مثل قوله سبحانه محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار الآية وقوله تعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فعلم ما فى قلوبهم فانزل السكينة عليهم وأثابهم فتحا قريبا وفى الصحاح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لا تسبوا أصحابى فوالذى نفسى بيده لو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه وقد اتفق أهل السنة والجماعة على ما تواتر عن أمير المؤمنين على بن أبى طالب كرم الله تعالى وجهه انه قال خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر وعمر واتفق أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على بيعة عثمان بعد عمر رضى الله تعالى عنهما وثبت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال خلافة النبوة ثلاثون سنة ثم تصير ملكا وقال صلى الله تعالى عليه وسلم عليكم بسنتى وبسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الامور فان كل بدعة ضلالة فكان أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه آخر الخلفاء الراشدين المهديين وقد اتفق عامة أهل السنة من العلماء والعباد والامراء والاجناد على ان يقولوا أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم على ودلائل ذلك وفضائل الصحابة كثيرة ليس هذا موضعها وكذلك نؤمن بالامساك عما شجر بينهم ونعلم ان بعض المنقول فى ذلك كذب وبعضهم كانوا مجتهدين فيه اما مصيبين لهم اجران أو مثابين على عملهم الصالح مغفور لهم خطؤهم وما كان لهم من السيئات وقد سبق لهم من الله الحسنى فان الله تعالى يغفرها لهم اما بتوبة أو حسنات ماحية أو مصائب مكفرة أو غير ذلك فانهم خير قرون هذه الامة انتهى بحروفه * وقال أيضا فى كتابه اعتقاد الفرقة الناجية ما نصه ومن أصول أهل السنة والجماعة سلامة قلوبهم

فى فتح البارى نحو ما تقدم عن الشيخ مع بعض الزيادات حيث قال واشتد انكار الامام ومن تابعه على من قال لفظى بالقرآن مخلوق ويقال ان أول من قاله الحسين بن على الكرابيسى أحد أصحاب الشافعى فلما بلغه ذلك بدعه وهجره ثم قاله داود ابن على الاصفهانى رأس الظاهرية وهو يومئذ بنيسابور فانكر عليه اسحق وبلغ ذلك أحمد فلما قدم بغداد لم يأذن له فى الدخول عليه وجمع ابن أبى حاتم أسماء من أطلق على اللفظية انهم جهمية فبلغوا عددا كثيرا وأفرد لذلك بابا فى كتابه الرد على الجهمية والذى يتحصل من كلام المحققين انهم أرادوا حسم المادة صونا للقرآن ان يوصف بكونه مخلوقا واذا حقق الامر عليهم لم يفصح أحد منهم بان حركة لسانه قديمة وأنكر أحمد على من نقل عنه انه قال لفظى بالقرآن غير مخلوق ولما ابتلى أحمد بمن يقول القرآن مخلوق كان أكثر كلامه فى الرد عليهم مستحق بالغ فانكر على من يتوقف فلا يقول مخلوق ولا غير مخلوق وعلى من قال لفظى بالقرآن مخلوق لئلا يتذرع بذلك من يقول القرآن بلفظى

وألسنتهم لأصحاب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما وصفهم الله تعالى في قوله والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية وطاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أنفق أحدكم مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ويقبلون ما جاء به الكتاب والسنة والاجماع من فضائلهم ومراتبهم فيفضلون من أنفق من قبل الفتح وهو صلح الحديبية وقاتل على من أنفق من بعده وقاتل ويقدمون المهاجرين على الانصار ويؤمنون بان الله تعالى قال لاهل بدر وكانوا ثلثمائة وبضع عشرة اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم وبانه لا يدخل النار أحد بايع تحت الشجرة كما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بل قد رضي عنهم ورضوا عنه ويشهدون بالجنة لمن شهد له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كالعشرة وثابت بن قيس بن شماس وغيرهم من الصحابة ويقرون بما تواتر به النقل عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وغيره من ان خير هذه الامة بعد نبيها عليه الصلاة والسلام أبو بكر ثم عمر ويثلثون بعثمان ويربعون بعلي رضي الله تعالى عنهم كما دلت عليه الآثار وكما اجتمعت الصحابة على تقديم عثمان في البيعة مع ان أهل السنة قد اختلفوا في عثمان وعلي بعد اتفاقهم على تقديم أبي بكر وعمر أيهما أفضل فقدم قوم عثمان وأربعوا بعلي وقدم قوم عليا وقوم توقفوا لكن استقر أمر أهل السنة على تقديم عثمان ثم علي وان كانت هذه المسئلة مسئلة عثمان وعلي رضي الله تعالى عنهما ليست من الاصول التي يضلل المخالف فيها عند جمهور أهل السنة لكن المسئلة التي يضلل فيها المخالف مسئلة الخلافة وذلك انهم يؤمنون بان الخليفة بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبو بكر الصديق ثم عمر الفاروق ثم عثمان ثم علي رضي الله تعالى عنهم أجمعين ومن طعن في خلافة أحد من هؤلاء فهو أضل من حمار أهله ويتولون أهل بيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحفظون فيهم وصيته حيث قال يوم غدير خم اذكركم الله في أهل بيتي وقال أيضا للعباس عمه وقد شكا اليه ان بعض قريش يجفو بني هاشم فقال والذي نفسي بيده ان الله اصطفى اسمعيل واصطفى من بني اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم الى ان قال ويمسكون عما شجر بين الصحابة ويقولون ان هذه الآثار المروية في مساويهم منها ما هو كذب ومنها ما قد زيد فيه ونقص وغير عن وجهه والصحيح منه هم فيه معذورون اما مخطؤن مجتهدون واما مصيبون مجتهدون وهم مع ذلك لا يعتقدون ان كل واحد من الصحابة معصوم عن كبائر الاثم وصغائره بل تجوز عليهم الذنوب في الجملة ولهم من السوابق والفضائل ما يوجب مغفرة ما صدر منهم ان صدر حتى انه يغفر لهم من السيآت ما لا يغفر لمن بعدهم لان لهم من الحسنات التي تمحو السيآت ما ليس لمن بعدهم وقد ثبت بقول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انهم خير القرون

مخلوق وأما البخاري فابتلي بمن يقول أصوات العباد غير مخلوقة حتى بالغ بعضهم فقال والمداد والورق بعد الكتابة فكان أكثر كلامه في الرد عليهم وبالغ في الاستدلال بأن أفعال العباد كلها مخلوقة بالآيات والاحاديث في ذلك مع ان قول من قال ان الذي يسمع من القارئ هو الصوت القديم لا يعرف من السلف ولا قاله أحمد ولا أصحابه والغالب نسبة ذلك الى أحمد قوله من قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو جهمي فظنوا انه سوى بين اللفظ والصوت بل صرح في مواضع بان الصوت المسموع من القارئ هو صوت القارئ والفرق بينهما ان اللفظ يضاف الى المتكلم به ابتداء فيقال عمن روى الحديث بلفظه هذا لفظه ولمن رواه بغير لفظه هذا معناه ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله تعالى لفظه ومعناه ولا يقال في شئ من ذلك هذا صوته فالقرآن كلام الله لفظه ومعناه ليس هو كلام غيره وأما قوله تعالى انه لقول رسول كريم فاختلف فيه هل المراد جبرائيل أو الرسول عليهما الصلاة والسلام فالمراد به التبليغ لان

وان المدمن أحدهم اذا تصدق به أفضل من جبل أحد ذهبا ممن بعدهم ثم اذا كان قد صدر من أحد منهم ذنب فيكون قد تاب منه وأتى بحسنات تمحوه أو غفر له بفضل سابقته أو بشفاعة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم الذين هم أحق الناس بشفاعته أو ابتلى ببلاء في الدنيا كفر به عنه فاذا كان في الذنوب المحققة فكيف بالامور التي كانوا فيها مجتهدون ان أصابوا فلهم أجران وان أخطؤا فلهم أجر واحد والخطأ مغفور لهم ومن أصول أهل السنة التصديق بكرامات الاولياء وما يجري الله تعالى على أيديهم من خوارق العادات من أنواع العلوم والمكاشفات وأنواع القدرة والتأثيرات كالمأثور عن سلف الامم في سورة الكهف وغيره وعن صدر هذه الامة من الصحابة والتابعين وسائر قرون الامة وهي موجودة الى يوم القيامة انتهى ما هو المقصود منه بحروفه * وقال في تفسير قوله تعالى حتى اذا استيأس الرسل الآية ما نصه وكان أبو بكر أكثر علما وايمانا من عمر رضي الله تعالى عنهما وان كان عمر رضي الله تعالى عنه محدثا كما جاء في الحديث الصحيح انه قال صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان في الامم قبلكم محدثون فان يكن في أمتي أحد فعمر فهو رضي الله تعالى عنه المحدث الملهم الذي ضرب الله تعالى الحق على لسانه وقلبه انتهى * وقال أيضا في فتاواه مسئلة في رجل قال في علي بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه انه ليس من أهل البيت ولا تجوز الصلاة عليه والصلاة عليه بدعة الجواب أما كون علي رضي الله تعالى عنه من أهل البيت فهذا مما لا خلاف فيه بين المسلمين وهو أوضح من أن يحتاج الى دليل بل هو أفضل أهل البيت وقد ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه أدار كساءه على علي وفاطمة وحسن وحسين وقال اللهم هؤلاء أهل بيتي فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا وأما الصلاة عليه منفردا فهذا ابتناء على انه هل يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على وجه الانفراد مثل أن يقول اللهم صل على عمر أو على وتنازع العلماء في ذلك فذهب مالك والشافعي وطائفة من الحنابلة انه لا يصلى على غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منفردا كما روي عن ابن عباس انه قال لا أعلم الصلاة تنبغي على أحد الا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذهب أحمد وأكثر أصحابه الى انه لا بأس بذلك لان علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه قال لعمر صلى الله عليك وهذا القول أصح وأولى ولكن افراد واحد من الصحابة والقرابة كعلي أو غيره بالصلاة عليه مضاهاة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بحيث يجعل ذلك شعارا مقرونا باسمه فهذا هو البدعة والله تعالى أعلم انتهى ونقل السفاريني عنه انه قال ما نصه الكل مقربان معاوية ليس كفؤا لعلي كرم الله تعالى وجهه في الخلافة ولا يجوز ان يكون معاوية خليفة مع امكان استخلاف علي رضي الله تعالى عنه لسابقته وعلمه ودينه وشجاعته وسائر فضائله فانها كانت ظاهرة معروفة عندهم كاخوانه أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله تعالى عنهم ولم يكن بقي من أهل الشورى غيره وغير سعد لكن سعد كان قد ترك هذا الامر وكان

جبرئيل مبلغ عن الله تعالى الى رسوله صلى الله عليه وآله وسلم والرسول مبلغ للناس ولم ينقل عن أحد قط انه قال ان فعل العبد قديم ولا صوته وانما أنكر اطلاق اللفظ وصرح البخاري بان أصوات العباد مخلوقة وان أحمد لا يخالفه في ذلك والله أعلم (قلت) قد يتوحش أهل العصر من قول الشيخ لا يجوز اطلاق القول بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة فهذا وان كان مخالفا لما اشتهر عندهم فقد اختار جمع من المحققين من غير الحنابلة ومنهم السيد الجرجاني من أصحابنا حيث قال وما اشتهر عن الشيخ أبي الحسن الاشعري من أن الكلام القديم معنى قائم بذاته تعالى قد عبر عنه بهذه العبارة الحادثة فقد قيل انه غلط من الناقل منشؤه اشتراك لفظ المعنى بين ما يقابل اللفظ وبين ما يقوم بغيره ويزداد ذلك وضوحا فيما بعد ان شاء الله تعالى ثم قال في الالهيات واعلم ان للمصنف يعني صاحب المواقف مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى وفق ما أشار اليه في خطبة الكتاب ومحصولها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى

الامر قد انحصر فى على وفى عثمان رضى الله تعالى عنهما فلما توفى عثمان لم يبق لها معين الا على رضى الله تعالى عنه وانما وقع ما وقع من الشر بسبب قتل عثمان رضى الله تعالى عنه ومعاوية لم يدع الخلافة ولم يبايع له بها حين قاتل عليا ولم يقاتله على رضى الله تعالى عنه على انه خليفة ولا انه يستحق الخلافة ولا كانوا يرون انه يبدأ عليا بقتال بل لما رأى على ان اهؤلاء شوكة وهم خارجون عن طاعته رأى ان يقاتلهم حتى يردوا الى الواجب وهم رأوا ان عثمان رضى الله تعالى عنه قتل مظلوما باتفاق وقتلته فى عسكر على رضى الله تعالى عنه وهم غالبون لهم شوكة وعلى كرم الله تعالى وجهه لم يمكنه دفعهم كما لم يمكنه الدفع عن عثمان فرأوا من الآراء الفاسدة ان يبايع خليفة يقدر على ان ينصفنا ويبذل لنا الانصاف وكان من جهال الفريقين من يظن بالامامين على وعثمان رضى الله تعالى عنهما ظنونا كاذبة منهم من يزعم ان عليا رضى الله تعالى عنه أمر بقتل عثمان رضى الله تعالى عنه وكان على رضى الله تعالى عنه يحلف وهو البار الصادق بلا يمين انه لم يقتله ولا رضى بقتله ولم يمالئ على قتله وهذا معلوم منه بلا ريب رضوان الله تعالى عليه وكان اناس من محبى على ومن مبغضيه يشيعون ذلك عنه فمحبوه يقصدون الطعن على عثمان وانه كان يستحق القتل وان عليا أمر بقتله ومبغضوه يقصدون الطعن على على رضى الله تعالى عنه وانه أعان على قتل الخليفة المظلوم الشهيد الذى صبر نفسه ولم يدفع عنها ولم يسفك دم مسلم فى الدفع عنه وامثال هذه الامور التى تنسب الى المشيعين العثمانية والعلوية وكل من الطائفتين مقر بان معاوية ليس بكفؤ لعلى رضى الله تعالى عنه وقد ولى الخلافة ووقعت له المبايعة لما قتل عثمان فقد جاء الناس يهرعون اليه فقالوا له نبايعك فمد يدك فلا بد للناس من أمير فقال كرم الله تعالى وجهه ليس ذلك اليكم انما ذلك لاهل بدر فمن رضى به أهل بدر فهو خليفة فلم يبق أحد من أهل بدر الا أتى عليا فقالوا ما نرى أحدا أحق بها منك مد يدك نبايعك فبايعوه وهرب مروان وولده انتهى ثم ذكر تمام قصة قتل عثمان ومحاربة معاوية لعلى رضى الله تعالى عنه ثم قال ثم ما رواه البخارى فى صحيحه من حديث أبى سعيد الخدرى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم جعل ينفض التراب عن عمار وهم يبنون المسجد النبوى ويقول ويح عمار يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال وجعل عمار يقول أعوذ بالله تعالى من الفتن وفى رواية ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة ويدعونه الى النار قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره ومن رضى بقتل عمار رضى الله تعالى عنه كان حكمه حكمها اى حكم الفئة الباغية التى قتلته ويروى ان معاوية تأول ذلك وقال قتله من أخرجه فالزمه على بقوله فرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذن قتل حمزة حين أخرجه لقتال المشركين قال الشيخ ولا ريب ان قول على رضى الله تعالى عنه هذا هو الصواب انتهى فاذا وعيت ما تلوناه عليك تبين لك ان حكاية من رمى الشيخ ابن تيمية باستنقاصه للصحابة ذوى النفوس

على الامر القائم بالغير فالشيخ الاشعرى لما قال الكلام هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقة حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه أيضا لكونها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم كثيرة فاسدة كعدم الاكفار لمن أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين بالضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم كون المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام الدينية فوجب حمل كلامه على انه أراد المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى وهو مكتوب فى المصاحف مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادث وما يقال من ان الحروف والالفاظ مرتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتيب انما هو

الزكية كلام لا أصل له ولا أساس بل هو من عمل من يوسوس في صدور الناس فنعوذ بالله من شر الوسواس الخناس والحمد لله وحده وبه أيضا تبين للمنصف وكلامنا معه ان ما نسبه الشيخ ابن حجر الى شيخ الاسلام من سوء الاعتقاد في أكابر الصحابة الكرام لا أصل له وكذا أغلب ما نسب اليه كما ستقف ان شاء الله تعالى عليه

*(الفصل الثاني)* وأما قوله ومن جملة من تتبعه القطب أبو الحسن الشاذلي الى آخره فيحتاج دفعه الى تفصيل وتأصيل وهو أن الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى عدم جواز القسم على الله سبحانه باحد من خلقه وكتبوا بذلك رسائل عديدة وكذا شدد كثير من الاجلة النكير على من تكلم بكلمات مغايرة للمسلك الشرعي ككلمات بعض الصوفية المغاير ظاهرها الشريعة المطهرة المنورة وسيأتي ان شاء الله تعالى مفصل الصنين في محله والشيخ الشاذلي رحمه الله تعالى لما صدر منه بعض التعبيرات المخالفة بحسب الظاهر للقواعد الشرعية وان أولت عند أربابها بالتأويلات المرضية وكان الدين لا محاباة فيه وكل أحد يؤخذ منه ويرد عليه كما قال امام دار الهجرة الا المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت العلماء مأمورين برد ما يخالف ظاهر الشريعة المطهرة فلعل الشيخ ابن تيمية تصدى طمعا بالنصيحة في أثناء تصنيفاته لبيان ما يرد عنده على الشيخ الشاذلي في بعض عباراته وأنت تعلم أن هذه شنشنة العلماء والاكابر ولو أردنا تعداد من رد عليه ورد لخرج كتابنا من الصدد ونضبت المحابر وسيتبين بحوله سبحانه ما للشيخ الشاذلي من الكلمات التي صارت غرضا لسهام النقادين الثقات من ترجمة حاله وبعض أقواله

ومن ذا الذي ترضى سجاياه كلها * كفى المرء نبلا أن تعد معايبه

قال الذهبي في العبر الشاذلي أبو الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبار المغربي الزاهد شيخ الطائفة الشاذلية سكن الاسكندرية وصحبه بها جماعة وله في التصوف مشكلة توهم ويتكلف له في الاعتذار عنها وعنه أخذ الشيخ أبو العباس المرسي اهـ وقال ابن الوردي في تاريخه له عبارات في التصوف مشكلة رد عليها الشيخ ابن تيمية وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقات الاولياء علي أبو الحسن الشاذلي السيد الشريف من ذرية محمد بن الحسن زعيم الطائفة الشاذلية نسبة الى شاذلة قرية بافريقية نشأ ببلده فاشتغل بالعلوم الشرعية حتى اتقنها وصار يناظر عليها مع كونه ضريرا ثم سلك منهاج التصوف وجد واجتهد حتى ظهر صلاحه وخيره وله أحزاب محفوظة وأحوال ملحوظة قيل له من شيخك فقال أما فيما مضى فعبد السلام بن مشيش وأما الآن فاني أستقي من عشرة أبحر خمسة سماوية وخمسة أرضية ولما قدم الاسكندرية كان بها أبو الفتح الواسطي فوقف بظاهرها واستأذنه فقال طاقية لا تسع رأسين فمات أبو الفتح في تلك الليلة وذلك لان من دخل بلدا على فقير بغير اذنه فمهما كان أحدهما أعلى سلبه أو قتله

في التلفظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على لفظ الحدوث يتعين حملها على حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذي ذكرناه وان كان مخالفا لما عليه متأخرو أصحابنا الا انه بعد التأمل تعرف حقيقته انتهى قال الشيخ عبد الباقي الحنبلي وهذا الحمل لكلام الشيخ هو ما اختاره محمد الشهرستاني في كتابه المنسوب الى قواعد الملة (قلت) فما قاله السيد في تأويل كلام الاشعري هو بعينه مقصود الحنابلة فافهم وقد قال الحافظ ابن حجر في الفتح والذي استقر عليه قول الاشعري أن القرآن كلام الله غير مخلوق مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسنة قال الله تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وفي الحديث لا تسافروا بالقرآن الى أرض العدو كراهة أن يناله العدو وليس المراد ما في الصدور بل ما في المصحف وأجمع السلف على أن الذي ما بين الدفتين كلام الله تعالى قال الشيخ عبد الباقي فالذي ظهر من عبارة

ولذلك ندبوا الاستئذان قال ابن دقيق العيد ما رأيت أعرف بالله منه ومع ذلك آذوه وأخرجوه بجماعته من المغرب وكتبوا الى نائب الاسكندرية انه يقدم عليكم مغربي زنديق وقد أخرجناه من بلادنا فاحذروه فدخل اسكندرية فآذوه فظهرت له كرامات أوجبت اعتقاده * ومن كلامه كل علم تسبق اليك فيه الخواطر وتميل النفس وتلتذ به فارم به وخذ بالكتاب والسنة وكان اذا ركب تمشي أكابر الفقراء وأهل الدنيا حوله وتنشر الاعلام على رأسه وتضرب الكؤسات بين يديه وينادي النقيب امامه بامره له من أراد القطب الغوث فعليه بالشاذلي * ومن كلامه لولا لجام الشريعة على لساني لاخبرتكم بما يحدث في غد وما بعده الى يوم القيامة وحج مرارا ومات بصحراء عيذاب قاصد الحج في أواخر ذي القعدة ودفن هناك سنة ست وخمسين وستمائة اهـ وفي الاجوبة المرضية للشيخ عبد الوهاب الشعراني ومما أنكروه على الشاذلي قوله في حزب البحر نسألك العصمة في الحركات والسكنات والخطرات والارادات وقالوا العصمة لا تكون الا للانبياء فكيف يسألها وماذاك الا من الجهل وأجاب عنه بانه ما سأل الا لعلمه بانه غير معصوم والمراد الحفظ وانها واجبة للانبياء لمقام النبوة وجائزة للاولياء لا لمقام الولاية بل ربما يكون لخاصية في نفس الولي اهـ ملخصا وفي شرح العارف عبد الرحمن بن محمد الفاسي لحزب الشاذلي وجد بخط سيدي أبي العباس المرسي عن شيخه الشاذلي أنه كان يقول لي اذا عرضت لك الى الله تعالى حاجة فأقسم عليه بي وقال في حزبه في خطابه وتضرعه لربه سبحانه وتعالى وليس من الكرم أن لا تحسن الا لمن أحسن اليك وأنت المفضال الغني بل من الكرم ان تحسن لمن أساء اليك وأنت الرحيم العلي فكتب عليه الشارح المذكور ما نصه رأيت بخط سيدي عبد النور ما صورته فيه اشكال وتوهم المخالفة لقوله تعالى ان أحسنتم أحسنتم لانفسكم الآية وكذا وجدت منسوبا للسيدي أبي عبد الله بن عباد ما نصه ينبغي أن يسقط اليك من قوله أحسن وأساء للآية الكريمة غير أنه لا يقدر أحد أن يبدل لفظ الشيخ لانه يرى من نور الولاية ما لا يراه غيره انتهى ما نقله الشارح باقتصار وأنت تعلم أن باب التأويل واسع ومنه الحمل على انشائه أو المجاز ان كنت تدافع وكذا في بعض أحزابه كلمات تصوف تؤول بالتكلف وكذا التوسل والاقسام بغير الملك العلام كالنبي الكريم عليه أفضل الصلاة والسلام وهو كما قاله شارحه محل خلاف بين الائمة الاسلاف فمنهم من قصره على سيد المرسلين كالشيخ عز الدين ومنهم من جوزه بكافة الصالحين ومنهم من خصه برب العالمين وستمر بك الادلة ان شاء الله تعالى مفصلة في هذه الجملة فخذ ما أجمل الآن وكن من الشاكرين

* (الفصل الثالث) * قوله فيما مر آنفا كما تتبع ابن عربي وابن الفارض وابن سبعين وتتبع أيضا الحلاج الحسين بن منصور ولا زال يتتبع الاكابر الى آخره فهو وارد

ابن حجر العسقلاني وشرح المواقف موافقة الشيخ الاشعري وأحمد في مسئلة الكلام وما روي عنه مخالفا لذلك فهو غلط من الناقل ومنهم الشيخ تاج الدين السبكي حيث قال في الطبقات في ترجمة الاشعري وأما ما قيل ان مذهبه أن القرآن لم يكن بين الدفتين وليس القرآن في المصحف عنده فهو تشنيع فظيع ولبس على العوام فان الاشعري وكل مسلم غير مبتدع يقول ان القرآن كلام الله وهو على الحقيقة مكتوب في المصحف لا على المجاز ومن قال ان القرآن كلام الله ليس في المصاحف على هذا الاطلاق فهو مخطئ بل القرآن مكتوب في المصحف وهو قديم غير مخلوق لم يزل سبحانه متكلما ولا يزال به قائما ولا يجوز انفصال القرآن عن ذات الله تعالى ولا الحلول في المحال ولو أن الكلام مكتوب على الحقيقة في الكتاب فلا يقتضي حلوله فيه ولا انفصاله عن ذات المتكلم قال سبحانه وتعالى الذين يتبعون الرسول النبي الامي الذي يجدونه مكتوبا

(ترجمة ابن العربي)

وتشنيع كاسد وقول عاطل ينبغي ان لا يصدر عن مثل هذا الفاضل لان الشيخ ابن تيمية ليس أول معترض عليهم وعلى أمثالهم من أرباب الوحدة فكم له سلف في ذلك وكم له خلف محذر عن تلك المهالك فليت شعري لم خصه دون الناس القادحين وجعله سابقة التقدم من بين العالمين السالفين وستقف ان شاء الله تعالى على تفصيل الاقوال بالبيان المبين مع أني ممن يحسن الظن بالشيخ الاكبر محيي الدين ولا أعد نفسي من المنكرين غير اني مع من يحرم مطالعة كتبه المخالف ظاهرها للشرع المبين (فاقول) أما ابن عربي بلا ألف ولام أو بهما فهو أبو بكر محيي الدين محمد بن علي بن محمد الحاتمي الطائي الاندلسي نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية وجعلنا من المتمسكين بالكتاب والسنة السنية ولد بمرسية سنة ستين وخمسمائة ونشأ بها وانتقل الى اشبيلية سنة ثمان وسبعين ثم ارتحل وطاف البلدان فطرق بلاد الشام والروم والمشرق ودخل بغداد وحدث بها بشيء من مصنفاته وله التآليف الكثيرة المشهورة توفي رحمه الله تعالى في الثامن والعشرين من ربيع الآخر سنة ثمان وثلاثين وستمائة بدمشق في دار القاضي محيي الدين بن الزكي وحمل الى قاسيون فدفن في تربته المعلومة كما قاله غير واحد من المؤرخين (قلت) وللشيخ المشار اليه لا زالت الرحمة منهلة عليه اختيارات في المسائل الفقهية وغيرها منها قوله بجواز مسح الرجلين في الوضوء * ومنها قوله بجواز السجود في التلاوة الى أي وجهة كانت * ومنها جواز امامة المرأة للنساء والرجال * ومنها قوله ان الماء الذي تخالطه النجاسة ولم يتغير أحد أوصافه مطهر غير طاهر في نفسه قال وما أعرف هذا القول لاحد * ومنها أن غسل يوم الجمعة فرض واليه ذهب أيضا بعض العلماء * ومنها أنه لا يؤثر نزع الخف في طهارة القدم * ومنها انه لا يجوز ان يسمى الله تعالى مختارا كما نقله عنه الجيلي * ومنها القول بايمان فرعون * ومنها عدم القضاء على تارك الصلاة * ومنها انه لا حد لاقل الحيض * ومنها أن الحاضر اذا عدم الماء جاز له التيمم * ومنها القول بجواز عبور الجنب في المسجد والاقامة فيه وقراءته للقرآن اذا لم يكن وارثا الآن في القراءة كراهة * ومنها أن الطهارة للصلاة على الجنازة وسجود التلاوة ليست بشرط * ومنها عدم انتقاض الطهارة باكل لحوم الابل لكن المصلي بالوضوء المقدم عاص قال وهذا القول ما قال به أحد قبلنا انتهى وفي بعض هذه الاقوال يوافقه بعض الرجال كما سنبينه ان شاء الله تعالى في محله وله اختيارات وأقوال أخر لا تسعها هذه الجملة من اراده فليرجع الى فتوحاته وغيرها من تصنيفاته ففيها الغرائب التي لا يدركها الا ذو الذهن الثاقب والله سبحانه الموفق والناس فيه ثلاثة أقسام *(القسم الاول)* من نص على التكفير بناء على كلامه المخالف للشريعة المطهرة وألفوا في ذلك الرسائل العديدة المطولة والمختصرة فمنهم العلامة البخاري ومنهم الفهامة المدقق السعد التفتازاني ومنهم المحقق الملا علي القاري ومنهم من ذكره في تصنيفاته ولم يؤلف فيه كتابا مستقلا

عندهم في التوراة والانجيل فالنبي صلى الله عليه وآله وسلم على الحقيقة مكتوب في المصاحف محفوظ في قلوب المؤمنين مقروء متلو على الحقيقة بالسنة القارئين من المسلمين كما ان الله تعالى على الحقيقة لا على المجاز معبود في مساجدنا معلوم في قلوبنا مذكور بالسنتنا وهذا واضح بحمد الله تعالى ومن زاغ عن هذه الطريقة فهو قدري معتزلي يقول بخلق القرآن وانه حال في المصحف (قلت) فقوله وهو على الحقيقة مكتوب في المصاحف لا على المجاز فيه رد صريح على من قال بانه حكاية عن كلام الله أو عبارة عنه ومنهم شارح عقيدة الامام أبي جعفر الطحاوي حيث قال من قال ان المكتوب في المصاحف عبارة عن كلام الله أو حكاية وليس فيها كلام الله فقد خالف الكتاب والسنة وسلف الامة وكلام الطحاوي يرد قول من قال انه معنى واحد لا يتصور سماعه منه وأن المسموع المنزل المقروء والمكتوب ليس بكلام الله وانما هو عبارة عنه فان الطحاوي يقول كلام

كالامام الحافظ ابن حجر العسقلانى فانه ذكره فى لسان الميزان وحط عليه ونسب اليه سوء الاعتقاد وأبى حيان المفسر فى تفسيره البحر والنهر قال فى الشذرات ولقد بالغ ابن المقرى فى روضه فحكم بكفر من شك فى كفر طائفة ابن عربى ونقل الشيخ على القارى عن شيخ الاسلام ابن دقيق العيد القائل فى آخر عمره لى أربعون سنة ما تكلمت كلمة الا وأعددت لها جوابا بين يدى الله تعالى وقد سألت شيخنا سلطان العلماء عبد العزيز ابن عبد السلام عن ابن عربى فقال شيخ سوء كذاب يقول بقدم العالم ولا يحرم فرجا وقال وسئل عنه شيخنا العلامة المحقق الحافظ المفتى المصنف أبو زرعة أحمد ابن شيخنا الحافظ العراقى الشافعى فقال لا شك فى اشتمال الفصوص المشهورة على الكفر الصريح الذى لا يشك فيه وكذلك فتوحاته المكية فان صح صدور ذلك عنه واستمر عليه الى وفاته فهو كافر مخلد فى النار بلا شك قال وكذلك شيخنا شيخ الاسلام سراج الدين البلقينى صرح بكفر ابن عربى وكذا رضى الدين أبو بكر محمد المعروف بابن الخياط والقاضى شهاب الدين أحمد الناشرى الشافعيان وجملة من العلماء وقال العلامة أبو حيان عند تفسير قوله تعالى فى المائدة لقد كفر الذين قالوا الآية ما نصه ذكر تعالى ان من النصارى من قال ان المسيح هو الله ومنهم من قال هو ابن الله ومنهم من قال هو ثالث ثلاثة وتقدم انهم ثلاث طوائف ملكانية ويعقوبية ونسطورية وكل منهم يكفر بعضهم بعضا ومن بعض اعتقادات النصارى استنبط من تسربل بالاسلام ظاهرا وانتمى الى الصوفية حلول الله تعالى فى الصور الجميلة ومن ذهب من ملاحدتهم الى القول بالاتحاد والوحدة كالحلاج والشوذى وابن أحلى وابن عربى المقيم بدمشق وابن الفارض واتباع هؤلاء كابن سبعين والششترى تلميذه وابن مطرف المقيم بمرسية والصفار المقتول بغرناطة وابن التاج وابن الحسن المقيم كان بلورقه وممن رأيناه يرمى بهذا المذهب الملعون العفيف التلمسانى وله فى ذلك اشعار كثيرة وابن عياش المالقى الاسود الاقطع المقيم كان بدمشق وعبد الواحد المؤخر المقيم كان بصعيد مصر والايكى العجمى الذى كان تولى المشيخة بخانقاه سعيد السعداء بالقاهرة من ديار مصر وأبو يعقوب ابن مبشر تلميذ الششترى المقيم كان بحارة زويلة فى القاهرة والشريف عبد العزيز المنوفى وتلميذه عبد الغفار القوصى وانما سردت أسماء هؤلاء نصحا لدين الله تعالى يعلم الله تعالى ذلك وشفقة على ضعفاء المسلمين وليحذروا منهم أشد من الفلاسفة الذين كذبوا الله ورسله ويقولون بقدم العالم وينكرون البعث وقد أولع جهلة ممن ينتمى للتصوف بتعظيم هؤلاء وادعائهم انهم صفوة الله تعالى وأولياؤه والرد على النصارى والحلولية والقائلين بالوحدة هو من علم أصول الدين انتهى بحروفه * وقال العلامة القارى أيضا ثم اعلم ان من اعتقد حقية عقيدة ابن عربى فكافر بالاجماع من غير نزاع وانما الكلام فيما اذا أول كلامه بما يقتضى حسن مرامه وقد عرفت من تأويلات من تصدى لتحقيق هذا المقام انه ليس هنالك ما يصح أو يصلح عنه

الله منه بدا بلا كيفية أى لا تعرف كيفية التكلم به وكذا قال غيره من السلف منه بدا واليه يعود وانما قالوا منه بدا واليه يعود أى هو المتكلم به فمنه بدا أى لا من بعض المخلوقات كما قال تنزيل من الرحمن الرحيم ومعنى قولهم واليه يعود أى يرفع من الصدور والمصاحف كما ورد فى الاحاديث * وقال العلامة على القارى عند قول الإمام والقرآن كلام الله تعالى أى بالحقيقة كما قال الطحاوى لا بالمجاز كما قال غيره لان ما كان مجازا يصح نفيه وهذا لا يصح *(تنبيه)* قد اشتهر عن السادة الحنابلة انهم يقولون كلام الله بحرف وصوت وهو قديم وهذا صحيح عنهم وقد صح ذلك عن أحمد ابن حنبل خلافا لمن أنكر ذلك وأنهم لم يقولوه قط كما نقله عنهم ابن الخطيب والسعد التفتازانى ولم يقولوا احرف كحرفنا وصوت كصوتنا وانهما من الاعراض بل قالوا حرف وصوت يليقان به تعالى كسائر المتشابهات وقد قال الحافظ ابن حجر فى الفتح قال البيهقى الكلام ما ينطق به المتكلم وهو مستقر فى نفسه

دفع الملام بقي من شك وتوهم ان هنا لبعض التأويل الا انه عاجز عن ذلك القيل فقد نص العلامة ابن المقرى كما سبق ان من شك فى كفر اليهود والنصارى وطائفة ابن عربى فهو كافر وهو أمر ظاهر وحكم باهر وأما من توقف فليس بمعذور فى أمره بل توقفه سبب كفره اهـ وقال فى آخر الرسالة فالواجب على الحكام فى دار الاسلام أن يحرقوا من كان على هذه المعتقدات الفاسدة والتأويلات الكاسدة فانهم أنجس ممن ادعى أن عليا هو الله وقد أحرقه على رضى الله تعالى عنه ويجب احراق كتبهم المؤلفة ويتعين على كل أحد أن يبين فساد شقاقهم فان سكوت العلماء واختلاف الآراء صار سببا لهذه الفتنة وسائر أنواع البلاء فنسأل الله تعالى حسن الخاتمة اللاحقة المطابقة للسعادة السابقة آمين انتهى وقد أطال فى كتابه البحث بماله وعليه فان أردته فارجع اليه *(القسم الثانى)* من يجعله من أكابر الاولياء العارفين وسند العلماء العاملين بل يعده من جملة المجتهدين قال فى الشذرات قال الشيخ عبد الرؤف المناوى فى طبقات الاولياء كان عارفا بالآثار والسنن قوى المشاركة فى العلوم أخذ الحديث عن جمع وكان يكتب الانشاء لبعض ملوك المغرب ثم تزهد وساح ودخل الحرمين والشام وله فى كل بلد دخلها مآثر انتهى *وقال بعضهم برز منفردا مؤثرا للتخلى والانعزال عن الناس ما أمكنه حتى انه لم يكن يجتمع به الا الافراد ثم آثر التآليف فبرزت عنه مؤلفات لانهاية لها تدل على سعة باعه وتبحره فى العلوم الظاهرة والباطنة وانه بلغ مبلغ الاجتهاد فى الاختراع والاستنباط وتأسيس القواعد والمقاصد التى لا يدرى بها ولا يحيط بها الا من طالعها بحقها غير انه وقع فى بعض تصانيف تلك الكتب كلمات كثيرة اشكلت ظواهرها وكانت سببا لاعتراض كثيرين لم يحسنوا الظن به ولا يقولون كما قال غيرهم من الجهابذة المحققين ان ما أوهمته تلك الظواهر ليس هو المراد وانما المراد أمور اصطلح عليها متأخرو أهل الطريق غيرة عليها حتى لا يدعيها الكذابون فاصطلحوا على الكناية عنها بتلك الالفاظ الموهمة خلاف المراد غير مبالين بذلك لانه لا يمكن التعبير عنها بغيرها انتهى ومن هذا القسم المجد صاحب القاموس فقد اثنى عليه بعبارات رائقة كما حكاها فى الدر المختار والشيخ النابلسى وابن كمال باشا والشيخ عبد الوهاب الشعرانى والشيخ ابراهيم بن حسن الكورانى المدنى وكثير من الفضلاء* (والقسم الثالث)* من اعتقد ولايته وحرم النظر فى كتبه قال العلامة ابن عابدين فى حاشية الدر وابن العماد الحنبلى فى تاريخه الشذرات منهم الجلال السيوطى عليه الرحمة فانه قال فى كتابه تنبيه الغبى بتبرئة ابن العربى والقول الفصل فى ابن العربى اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه فقد نقل عنه هو انه قال نحن قوم يحرم النظر فى كتبنا قال وذلك لان الصوفية تواطؤا على الفاظ اصطلحوا عليها وأرادوا بها معانى غير المعانى المتعارفة منها فمن حمل الفاظهم على معانيها المتعارفة بين أهل العلم الظاهر

كما فى كلام عمر فى قصة السقيفة فان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حرف وأصوات وان كان غير ذى مخارج فهو خلاف ذلك والبارى تعالى بخلاف ذلك فلا يكون كلامه كذلك وأول ما ورد فى الحديث ان الملائكة يسمعون باحتمال ان يكون الصوت للسماء أو الملائكة الآتية بالوحى أو لاجنحة الملائكة واذا احتمل ذلك لا يكون نصا فى المسئلة قال الحافظ فى رده وهذا حاصل كلام من نفى الصوت من الائمة ويلزم منه انه تعالى لم يسمع واحدا من الملائكة ولا رسله كلامه بل الهمهم اياه وحاصل الاحتجاج للنفى الرجوع الى القياس على أصوات المخلوقين لانها التى عهد فاذات مخارج ولا يخفى ما فيه اذ الصوت قد يكون من غير مخارج كما ان الرؤية قد تكون من غير اتصال أشعة سلمنا لكن يمنع القياس المذكور وصفة الخالق لا تقاس على صفة المخلوق واذا ثبت ذكر الصوت بهذه الاحاديث الصحيحة وجب الايمان وقال فى الفتح أيضا فعلى هذا فصوته

كفرهم نص على ذلك الغزالى فى بعض كتبه وقال انه شبيه بالمتشابه من القرآن والسنة من حمله على ظاهره كفر انتهى ملخصا * وقال العلامة الحصكفى فى الدر المختار فى باب الردة مانصه وفى معروضات شيخ الاسلام أبى السعود مانصه من قال عن فصوص الحكم للشيخ محيي الدين انه خارج عن الشريعة وقد صنفه للاضلال ومن طالعه ملحد ماذا يلزمه اجاب نعم فيه كلمات تباين الشريعة وتكلف بعض المتصلفين لارجاعها الى الشرع لكنا تيقنا أن بعض اليهود افتراها على الشيخ قدس سره فيجب الاحتياط بترك مطالعة تلك الكلمات وقد صدر أمر سلطانى بالنهى فيجب الاجتناب من كل وجه انتهى فليحفظ انتهى وقال الفهامة المدقق مولانا الوالد قدس سره فى رحلته مانصه مما هو لخاتم التحقيق فصه فاستطرد السؤال عن السادة الصوفية أفاض الله تعالى علينا من فيوضاتهم القدسيه فقلت أما من كان منهم كأبي القاسم الجنيد مولاى سيد الطائفة سعيد بن عبيد عليه الرحمة والرضوان فذاك الذى لا ينتطح فى علو شأنه كبشان وأما من كان كالشيخ الاكبر قدس سره فذاك الذى أشكل على الاكثر أمره وقد كثر مادحوه كما قد كثر قادحوه والذى أنا أميل اليه وأعول فى سرى وعلنى عليه انه ظاهر كثير مما قاله هذا الصنف باطل لا يقول به ناقص جاهل فضلا عن فاضل كامل بل لا يكاد يخفى بطلانه على ابن يوم فكيف يخفى طول العمر على أولئك القوم فهم أجل من ان يقولوا بذلك ويعقدوا عقد عقائدهم على ما هنالك فلابد أن يكون له معنى صحيح هم به قائلون وله فى نفس الامر معتقدون وفى كهفه قائلون الا ان ذلك المعنى صعب المنال لا يرقى اليه بسلالم المقال وانما يرحل اليه على رواحل الرياضات والسهر ويهتدى للوقوف عليه بمصابيح الاذكار والفكر وكثيرا ما يتوقف ذلك على السلوك على يد عارف خريت يزيل بانفاسه وأنوار نبراسه عن عين البصيرة كل خبيث فالحزم الكف عن الوقيعة فيهم وشد الحزم للارتواء من وقيعة صافيهم نعم التكلم بمثل ذلك الكلام مما لا يخلو عن كدر نعم الا ان تصح دعواهم ان الانتفاع بذاك أكثر من الضرر وقد دل المعقول والمنقول على صحة ما قيل لا ينبغي ان يترك الخير الكثير للشر القليل لكن قيل ان اثبات صحة تلك الدعوى أصعب عند كل أحد من رفع أحد ورضوى وسمعت من بعض من ينسب للعرفان ان كلام القوم المشتمل على ذلك مثل بعض آى القرآن فهو وان لم يحط بجلالة قدره وصف الواصفين يضل الله به كثيرا ويهدى به كثيرا وما يضل به الا الفاسقين فقيل أليس للقوم ان يضلوا احدا فهم فى ربقة التكليف لن يخرجوا منها أبدا فقال هم مظاهر لجميع الاسماء الالهية فما عليهم ان ضل بكلامهم بعض البرية فقيل له هذا كما ترى من ذلك الجبين ولا يكاد يلوكه ذو دردمن ضعفاء المؤمنين وأبدى بعض غير ماذكر لما أبدوه عذرا فقال انما قالوا ما قالوه سكرا ولعمرى انه أبرد من هواء الجراب فى كانون ولا يكاد يروج على اطلاقه الا على صبى

سبحانه صفة من صفات ذاته لا يشبه صوت غيره اذ ليس يوجد شئ من صفاته فى صفات المخلوقين قال وهكذا قرره المصنف يعنى البخارى فى كتاب خلق الافعال * (تنبيه) * قال الشيخ عبد الباقى الحنبلى مانقله السعد فى كلامه على عقائد النسفى من نسبته الى الحنابلة انهم قالوا ان كلامه سبحانه عرض من جنس الاصوات والحروف وهو مع ذلك قديم وفى محل آخر ان المؤلف من الاصوات والحروف قديم ونسبهم الى الجهل والعناد وأيضا ما نسبه بعض الناس للحنابلة من انهم يقولون بقدم الاوراق والجلد والمداد فالجواب عن ذلك أن ما نسب اليهم من هذه المقالات لا أصل له فى كلام أحد منهم ولو كان له أصل لعثر عليه (قلت) وعلى تقدير التسليم ففى أى كتاب وجد عنهم ومن قال ذلك منهم لابد من بيان ذلك وقال الشيخ عبد الباقى على ان معظم اعتقادنا فيما نقلناه من أصولنا وفروعنا متصل فى جميع

أو مجنون ويرده انهم كم أملوا منه للطلاب وكم وكم ملؤا منه اهاب كتاب وادهى من ذلك وأمر ماقيل فى الاعتذار عن حضرة الشيخ الاكبر ان نحو ما فى الفصوص مما يخالف الظواهر والنصوص مما دسه بعض اليهود ليحل به من ضعفاء المؤمنين العقود ولا يكاد يقبل هذا الافق النقصان أبوه وأمه والبلاهة عافانا الله تعالى واياكم شاكلوعمه ثم قد دس من بعض على بعض العلماء وأدخل من دخل فى الدين شيأ من الافتراء ثم ظهر الامر للمنصف بالرجوع الى نسخة المصنف أو بنحو ذلك مما تفضح به المسالك الان ذاك عن هذا بمعزل وبعيد عنه بألف ألف منزل وبالجملة ان أمر التكلم والتدوين لا ينكشف غباره الاعن أعين أرباب التمكين ثم ماقلناه انما هو من بعض الامور لا فى جميع ما هو فى كتب القوم مسطور اذ منه ما هو حرى بالقبول يشهد له المعقول والمنقول ولم يتعرض له برد ولم يعترض عليه أحد ومنه ماهو من الامور الكشفية ولا تعلق له أصلا بالامور الدينية كالذى يذكر فى شأن أرض السمسمة مما أكثروا فيه الهياط والمياط ولا يكاد يلج فى خريطة ذهن جعفرا فى حتى يلج الجمل فى سم الخياط فاعتقاد مثل هذا وانكاره بحسب الظاهر فى الديانة سيان والاولى جعله من عالم المثال وتسليمه لاهل ذلك الشان

وإذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

ومنه ماقيل عن اجتهاد ورأى لكنه خالف ظواهر الاخبار والآى فلا يعد من قاله الغالط فمن ذا الذى لم يغلط من المجتهدين قط من ذلك القول بنجاة فرعون فقد قاله الشيخ الاكبر اجتهادا وعز ناصر له وفرعون وقد تناقض كلامه بذلك فى كتابين فختم فى الفصوص وحتم على القول بنجاته وفتح فى الفتوحات عليه باب الحين بل تناقض فى الفتوحات نفسها كما لا يخفى على من أحاط خبرا بدرسها وقد غلطه بذلك معظم المتقدمين والمتقدين لكن قال المنصف منهم غلطه فيه عفو كغلط سائر المجتهدين ومن الشافعية من أكفر القائل بنجاة ذلك اللعين لمخالفته ماثبت باجماع أهل الصدر الاول من صدور المسلمين مع مخالفته لما نطقت به ظواهر الآى والاخبار النبوية كالحديث الذى ذكره العلامة ابن حجر الهيتمى فى فتاواه الحديثية فقد تضمن ان فرعون وغلام الخضر عليه السلام طبعا على الكفر ولم يولدا كفيرهما على فطرة الاسلام والحق عندى عدم الاكفار فى هذا الباب وللجلال الدوانى وهو شافعى رسالة فى ايمانه لكن أنكر نسبتها اليه الشهاب والعجب ان التشنيع على الشيخ الاكبر فى هذه المسئلة شائع بين كل غاد ورائح مع انه اضطرب فيها ولم يضطرب فيما هو أعظم منها من نجاة المهلكين غير قومى لوط وصالح والآيات الدالة على عدم نجاة أولئك المهلكين أظهر فى المراد من الآيات الدالة على كفر ذلك اللعين وما أحسن قول مالك الامام الحبر كل أحد يؤخذ من قوله ويرد الاصاحب هذا القبر وأشار ذلك الامام

الاعصار منذ الامام أحمد الى زمننا وهذا متواتر نقله جمع عن جمع

*(اصل)* فان قلت ما نقلته فى هذا الجزء يدل على براءة الشيخ مما نسب اليه وعلى مرتبته فما بال على القارى والتقى الحصنى وابن حجر الهيتمى وغيره ينسبونه الى أمور فظيعة قلت اعلم وفقك الله تعالى ان ابن تيمية رحمه الله تعالى كان رجلا مشهورا بالعلم والفضل وحفظ السنة وكان مبالغا فى مذهب الاثبات وكان يكره التأويل أشد الكراهة وكان يرد على الصوفية ماذكروه فى كتبهم من وحدة الوجود وما شاكلها كعادة أهل الحديث والفقهاء والمتكلمين فرد على الشيخ محيى الدين بن العربى والشيخ عمر بن الفارض وعبد الحق بن سبعين واضرابهم وكان قد خالف الائمة الاربعة عشر فى بعض الفروع كمسئلة الزيارة والطلاق وكان يناظر عليهما كما تقدم فقام عليه ناس وحسدوه وأبغضوه وأشاعوا عنه مالم يقله من التشبيه والتجسيم

الى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام فاقنع بذلك واياك والتكفير فانه لعمرى أمر مر خطير ولاتظن ان الخطأ فى بعض المسائل ينقص شيأ أو يورث شينا فى حق الكامل ثم انى على العلات أقول غير مكترث باعتراض مكابر جهول لا ينبغى لمن تلوث بالقاذورات الدنيوية وتلبث باذيال الشهوات النفسانية عن العروج الى الحظائر القدسية ان يدخل فى مضايق القوم فيوجب على نفسه مزيد العتب واللوم وقد اشتهر عن بعضهم وتحقق انه قال من طالع كتبنا وليس منا تزندق وقال الشيخ الربانى عبد الوهاب الشعرانى ان بعض الخواص قال لشيخنا على الخواص مالى لا أفهم كلام أخى فلان فقال كيف تفهم كلامه وله ثوب واحد ولك ثوبان وكم رأيت أناسا ترك الصلاة والصيام بل أخرج عنقه عن ربقة جميع شعائر الاسلام لما أنكر عليه من أنكر قرأ له قول الشيخ الاكبر

العبد رب والرب عبد * فليت شعرى من المكلف

وجعل يوارى بالقطن المندوف لهب الاعتراض الوهاج ويفسح لعورته سترة من حاليج قول الحسين بن منصور الحلاج

جحودى لك تقديس * وعقلى فيك منهوس
فما آدم الاك * وما فى الكون ابليس

الى غير ذلك مما هو مبنى على القول بوحدة الوجود التى أبى القول بها كثير من أرباب وحدة الشهود وهى على تقدير صحتها فى نفس الامر ليس فيها صريح نقل وانها طور ماوراء طور العقل فلا تصطاد بعنكبوت الفكر وان دق وانما تفيض على طاهرى السر من جانب حضرة الفياض المطلق وقول الشيخ عبد الغنى النابلسى عن ابن كمال انه يجب على السلطان جبر الناس على القول بها على كل حال مما لا أرى له صحة أصلا وان كان قد قاله فلا مرحبا به ولا أهلا فهذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجبر على ذلك أحدا وقول الشيخ ابراهيم الكورانى ان كلمة التوحيد تدل على ذلك وان تكلف له لا يتم أبدا والامام الربانى مجدد الالف الثانى يقول قد يعرض للسالك القول بذلك لكنه لا يبقى ولا يستقر عليه اذا ترقى بل يعلم بلا مين ان هناك وجودين وحقيقتين متغايرتين ويقول أين التراب من رب الارباب وذكر قدس سره انه اعتراه ذلك فى اثناء سيره ثم ترقى عنه بفضل الله تعالى ولطفه سبحانه الى غيره وأنت تعلم ان كثيرا من الفلاسفة يقول بذلك وكلامهم ظاهر فيما يأبى ان يكون اعتقاد الوحدة حالا من أحوال السالك وبالجملة خطر القول بالوحدة كثير ولا يخفى ما هو الاسلم على الصغير والكبير وما كان الله تعالى بمقتضى فضله وعدله ليكلف العبد بما وراء طور عقله ثم يرسل اليه رسولا لا يفصح له بسلوك ذلك المنهاج بل يكل أمره الى أن يفصح له بعد برهة من الزمان الحلاج ونهاية الكلام تفويض أمر القائلين بذلك الى الملك العلام

وغير ذلك فدخل ذلك على بعض أهل العلم من الحنفية والشافعية وغيرهما ولم يطلبوا التحقيق ذلك من كتبه المشهورة واعتمدوا على السماع فوقع منهم ما قد وقع وقد وقع مثل هذا لغير واحد من أهل العلم والفضل فمنهم العارف بالله الشيخ عبد الوهاب الشعرانى حيث يقول فى عقيدة أهل السنة والجماعة وقد كان سبق منى تأليف كتاب نفيس فى علم العقائد سميته فرائد القلائد فى علم العقائد وكتب عليه شيوخ الاسلام بمصر المحروسة سنة سبع وأربعين وتسعمائة ومدحوه وأجازوه فاحتال عليه بعض الحسدة فكتب له منه نسخة ودس فيها أمورا شنيعة من عقائد أهل الزيغ والضلال ونسبها الى ودارت النسخة فى مصر نحو سنة وأنا لا أشعر وصار كل من لاخلطة له بى يضيف تلك العقائد الزائغة الى وأنا بحمد الله برىء من ذلك فقد وقع لابن تيمية نحو ذلك كما بينته فى المجالس الثلاثة وذكر الشيخ عبد الوهاب فى العقيدة المذكورة ما يناسب

مع اعتقاد أن منهم الاجلة الكبار والسابقين الذين لا يشق لهم غبار انتهى واغا نقلته بطوله لانه جمع الاقوال باشاراته الحسنة وتفصيله ﴿وأما ابن الفارض﴾ فهو على ما في تاريخ ابن خلكان أبو حفص وأبو القاسم عمر بن أبي الحسن على بن المرشد بن على الحموي الاصل المصري المولد والدار والوفاة المعروف بابن الفارض المنعوت بالشرف له ديوان شعر لطيف وأسلوبه فيه رائق ظريف وكانت ولادته سنة ست وسبعين وخمسمائة بالقاهرة وتوفي بها يوم الثلاثاء في الثاني من جمادى الاولى سنة اثنتين وثلاثين وستمائة ودفن من الغد بسفح المقطم اه باقتصار وقال أبو الفلاح عبد الحي بن احمد بن عماد في تاريخه الشذرات ولما قدم أبوه من حماة الى مصر قطنها وصار يثبت الفروض للنساء على الرجال بين يدي الحكام ثم ولي نيابة الحكم فغلب عليه التلقيب بالفارض ثم ولد بمصر عمر في ذي القعدة سنة ست وستين وخمسمائة فنشأ تحت كنف أبيه في عفاف وصيانة وتزهد فلما ترعرع اشتغل بفقه الشافعية وأخذ الحديث عن ابن عساكر وغيره ثم حبب اليه الخلاء وسلوك طريق الصوفية فصار يسيح في الجبل ومرة يأوي الى أوديته وفي بعض المساجد المهجورة في خربات القرافة مرة ثم يعود الى والده وهكذا حتى ألف الوحشة وألفه الوحش فصار لا ينفر منه ومع ذلك لم يفتح عليه فذهب الى مكة وبقي في بواديها خمس عشرة سنة ثم رجع الى مصر فأقام بقاعة الخطابة بالازهر وعكف عليه الائمة وقصد بالزيارة وذكر له بعض الكرامات والناس فيه صنفان كما علمت كما قال المناوي ما نصه والحاصل انه اختلف في شان صاحب الترجمة وابن عربي والعفيف التلمساني والقونوي وابن هود وابن سبعين وتلميذه الششتري وابن مظفر والصفار من الكفر الى القطبانية وذكر التصانيف من الفريقين في هذه القضية ولا أقول كما قال بعض الاعلام سلم تسلم والسلام بل اذهب الى ما ذهب اليه بعضهم انه يجب اعتقادهم وتعظيمهم ويحرم النظر في كتبهم على من لم يتأهل لتنزيل ما فيها من الشطحات على قوانين الشريعة المطهرة وقد وقع لجماعة من الكبار الرجوع عن الانكار اه وقال الكمال الادفوي واحسن ديوانه القصيدة التي مطلعها

قلبي يحدثني بأنك متلفي * روحي فداك عرفت أم لم تعرف

واللامية التي أولها * هو الحب فاسلم بالحشى ما الهوى سهل * والكافية التي أولها * ته دلالا فانت أهل لذا كا * قال وأما التائية فهي عند أهل العلم يعني الظاهر غير مرضية مشعرة بامور ردية وكان عشاقا يعشق مطلق الجمال وذكر القوصي في الوحيد انه كان للشيخ جوار بالبهنسا يذهب اليهن فيغنين له بالدف والشبابة وهو يرقص ويتواجد ولكل قوم مشرب وقيل لما حضرته الوفاة رأى الجنة مثلت له فبكى وقال

ان كان منزلتي في الحب عندكم * ما قد رأيت فقد ضيعت أيامي

ترجمة ابن الفارض

المقام ونصه والله اني لاعرف جماعة يطعنون في عقائد بعض العلماء الصحيحة وينسبونهم الى التجسيم وغيره حتى بعد موتهم وما منهم أحد الا حقيق بهم انما هي اشاعة من بعض حسادهم فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم (قلت) فقضية الشيخ تقي الدين ابن تيمية من هذا الباب ولا أستبعد أن تكون الاشارة اليه في كلام العارف بالله والله أعلم *(فصل)* قد أنكروا على الشيخ أشياء لا بأس بذكر جامع الجواب عنها والاعتذار فأقول قالوا يقول بحرمة السفر الى زيارة القبور[٣] وقد خالف في ذلك الاجماع (قلت) هو مخطئ في ذلك أشد الخطا ولكن لا يلزم من القول به التفسيق فضلا عن التكفير لانه صدر ذلك عن شبهة ولو كان ذلك الدليل خطأ عندنا كما مرت الاشارة اليه في كلام الهيتمي والتفهني والبلقيني ولقد أنصف العلامة على القاري حيث يقول في كتاب الزيارة وما وقع للشعبي والنخعي مما يقتضي كراهة زيارة القبور شاذ لا يلتفت اليه

[٣] قوله في الهامش بحرمة السفر الخ هكذا بالاصل والمحرر

فقيل له هذا مقام كريم فقال رابعة وهى امرأة تقول وعزتك ما عبدتك رغبة فى جنتك بل لمحبتك وليس هذا ماقطعت عمرى فى السلوك اليه وقد شنع عليه المنكرون فى ذلك فقالوا لما كشف له الغطاء وتحقق انه غير الله وانه لا حلول ولا اتحاد قال ذلك وروى فى النوم فقيل له لم لا مدحت المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ديوانك فقال

أرى كل مدح فى النبى مقصرا * وان بالغ المثنى عليه وأكثرا

اذا الله أثنى بالذى هو أهله * عليه فما مقدار ما يمدح الورى

ويقال انه لما نظم قوله

وعلى تفنن واصفيه بوصفه * يفنى الزمان وفيه مالم يوصف

فرح وقال لم يمدح بمثله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض الناس يقول باطن كلامه كله مدح فيه عليه الصلاة والسلام وأنت تعلم ان غالبه لا يصلح لذلك اهـ ملخصا وكتب شيخنا أبو يوسف نصره من أحيا القلوب بترغيبه وزجره السيد محمد أمين افندى واعظ الحضرة القادرية فى بغداد المحمية المتوفى سنة ١٢٧٣ على عبارة الجوهر للعلامة محمد بن عبد الرحيم الحنفى المنقولة فى تأويل بعض كلمات الصوفية وانها قد صدرت منهم فى شطحاتهم وسكرتهم وغيبتهم عن المؤاخذات الشرعية كبعض عباراتهم المشعرة بالحلول والاتحاد مثل قول بعضهم ما فى الجبة الا الله وأنا الحق وغير ذلك مما صار وافيه هدفا للنقاد ما نصه أقول فاذا كان الامر كذلك فما الموجب لتدوين هذه العبارات الموهمة فى ذلك فى الاسفار واشاعتها فى سائر الامصار حتى تمسك بها الاباحية الاشرار وتهافتوا عليها تهافت الفراش على النار وانظر نظر منصف هل يعذر مدونها عند الله تعالى بناء على ان محملها فى نفس الامر كما ذكره المؤلف مع ما ورد عن النبى الامين المأمون صلى الله تعالى عليه وسلم كلموا الناس بما يفهمون أتريدون أن يكذب الله ورسوله ولعمر الله ان المنكر ها معذور كل العذر بل مثاب يوم الجزاء كل الثواب والاجر وكيف لا يجب انكار ما أذكره لك وهو مما دونه بعض من كل وقل من جل وهو ما قاله ابن الفارض فى تائيته الكبرى

لها صلواتى فى المقام أقيمها * وأشهد فيها أنها لى صلت

كلانا مصل واحد ناظر الى * حقيقته بالجمع فى كل سجدة

وما كان لى صلى سواى ولم تكن * صلاتى لغيرى فى ادا كل ركعة

وما قاله الجيلى عبد الكريم فى كتابه المسمى بالانسان الكامل فى تركيب قل هو الله أحد من ان الضمير فى قل يعود الى الانسان الكامل ويعنى به النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو أيضا يعود الى الضمير الذى فى قل العائد اليه لان الضمائر لا تعود الا على متقدم بناء على زعمه فيكون المعنى الانسان الكامل الله أحد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا وهل هذا من الشطحات والسكر أم من الضلالات والكفر نعوذ بالله من شرور أنفسنا

لمخالفته اجماع غيره على انه ما دل بفرض تسليم الاعتداد به هو لا يأتى فى قبر نبينا صلى الله عليه وآله وسلم للفرق الجلى بين قبره وقبر غيره قال وقد فرط ابن تيمية من الحنابلة حيث حرم السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم كما أفرط بعض الفقهاء حيث قال كون الزيارة قربة معلوم من الدين بالضرورة وجاحده كافر محكوم عليه بالكفر (قلت) قد اشتهر على السنة بعض الناس ان ابن تيمية حرم زيارة القبور مطلقا وهذا كذب واضح كيف وهو يقول وسن زيارة قبر مسلم لكن بغير شد رحل كيف وقد نقل عنه العلامة على القارى ان كل المؤمنين اذا سلم عليهم الزائر عرفوه وردوا عليه السلام (قلت) وكذا قال ابن القيم تلميذه وزاد ولا يختص بيوم الجمعة والله أعلم * قالوا يقول بالتجسيم والتشبيه وهو كفر عند الجمهور (قلت) قد مرت نصوصه فى نفى التشبيه والتجسيم فماذا بعد الحق الا الضلال وقد قال العلامة على القارى فى شرح شمائل الترمذى ما نصه قال ابن القيم

وسيآت أعمالنا اه ومن خطه نقلته ﴿(وأما ابن سبعين) قطب الدين فهو أبو محمد عبد الحق بن ابراهيم بن محمد بن نصر الاشبيلي المرسي الرقوطي الاصل الصوفي المشهور قال الامام الذهبي كان من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود له تصانيف وأتباع يقدمهم يوم القيامة اه وقال الشيخ عبد الرؤف المناوي في طبقاته درس العربية والآداب في الاندلس ثم انتقل الى سبتة وانتحل التصوف على قاعدة زهد الفلاسفة وتصوفهم وعكف على مطالعة كتبهم وجد واجتهد وجال في بلاد المغرب ثم رحل وحج وشاع ذكره وكثرت أتباعه على رأي أهل الوحدة المطلقة وأملى عليهم كلاما في العرفان على رأي الاتحادية وصنف في ذلك أوضاعا كثيرة وتلقوها عنه وأثبتوها في البلاد * وقد ترجمه ابن حبيب فقال صوفي متفلسف متزهد يدخل البيت لكن من غير أبوابه وله أقوال تميل اليها بعض القلوب وينكرها بعض وقال لابي الحسن الششتري عند ما لقيه وقد سأله عن وجهته وأخبره بقصد الشيخ أبي أحمد ان كنت تريد الجنة فشأنك ومن قصدت وان كنت تريد رب الجنة فهلم الينا وأما ما نسب اليه من آثار السيميا وغيره فكثير جدا أوله في علم الحروف والاسماء اليد الطولى * ومما شنع عليه انه ذكر في كتاب البد ان صاحب الارشاد امام الحرمين اذا ذكر أبو جهل وهامان فهو ثالث الرجلين وانه قال في شأن الغزالي أدركته في العلوم اضعف من خيط العنكبوت * وقد حكي عن قاضي القضاة ابن دقيق العيد انه قال جلست معه في ضحوة الى قريب الظهر وهو يسرد كلاما تعقل مفرداته ولا تفهم مركباته والناس فيه بين مكفر ومقلد وتوفي بمكة زادها الله شرفا سنة تسع وستين وستمائة اه ﴿(وأما الحلاج) فهو على ما قال ابن خلكان أبو مغيث الحسين بن منصور الحلاج من أهل البيضاء وهي بلدة بفارس ونشأ بواسط والعراق وصحب أبا القاسم الجنيد وغيره والناس في أمره مختلفون فمنهم من يبالغ في تعظيمه ومنهم من يكفره ورأيت في كتاب مشكاة الانوار لابي حامد الغزالي فصلا طويلا في حاله وقد اعتذر عن الالفاظ التي كانت تصدر عنه مثل قوله أنا الحق وقوله ما في الجبة الا الله وهذه الاطلاقات التي ينبو السمع عنها وعن ذكرها وحملها كلها على محامل حسنة وأولها قال هذا من فرط المحبة وشدة الوجد وجعل هذا مثل قول القائل

أنا من أهوى ومن أهوى انا * نحن روحان حللنا بدنا
فاذا أبصرتني أبصرته * واذا أبصرته أبصرتنا

اه (وقال) شهاب الدين بن أبي عذبة المتوفى سنة ٨٥٦ في تاريخه نظم الجمان ما نصه قال الحافظ الذهبي في الميزان الحلاج سافر الى الهند وتعلم السحر وحصل له به حال شيطاني وهرب منه الحال الايماني ثم بدت منه كفريات أباحت دمه وكسرت صنمه واشتبه على الناس السحر بالكرامات فضل به خلق كثير كدأب من مضى ومن يكون

(ترجمة ابن سبعين)
(ترجمة الحلاج)

عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيأ بديعا وهو انه صلى الله عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يديه بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالقدم قال العراقي لم نجد لذلك أصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبني على ماذهبا اليه وأطالا في الاستدلال له والحط على أهل السنة في نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله تعالى ولهما في هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الآذان ويقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله وقبح من قال بقولهما والامام أحمد وأجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهي كفر عند كثيرين قال العلامة علي القاري قدس سره أقول صانهما الله عن هذه الوصمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أهل السنة والجماعة ومن أولياء هذه الامة وما ذكر في الشرح المذكور قوله على ما نصه وهذا الكلام من شيخ الاسلام ومبين الشيخ عبد الله الانصاري الحنبلي قدس الله

الى مقتل الدجال والمعصوم من عصمه الله تعالى (وقال أيضا) قال ناس ساحر فاصابوا وقال ناس به مس من جنون فما أبعدوا لان الذى كان يصدر منه لا يصدر عن عاقل اذ ذلك موجب حتفه أو هو كالمصروع أو المصاب الذى يخبر بالمغيبات وقال ناس من الدهماء بل هو رجل عارف ولى لله تعالى صاحب كرامات فليقل ما شاء فجهلوا من وجهين أحدهما انه ولى والثانى ان الولى يقول ما شاء فلن يقول الا الحق قال الصولى جالست الحلاج فرأيت جاهلا يتعاقل وغبيا يتباله وفاجرا يتزهد وكان ظاهره أنه ناسك فاذا علم أن أهل بلد يرون الاعتزال اعتزل أو التشيع تشيع أو التسنن تسنن وكان يعرف الشعبذة والكيمياء والتطبب وادعى الربوبية وصار يقول لاصحابه أنت آدم ولهذا أنت نوح ولهذا أنت محمد ويدعى التناسخ وان أرواح الانبياء اليهم وقال ابن الشحنة وجدوه يقول من نظف بيتا وصلى فيه كذا وطاف به كذا وتصدق بكذا أغناه عن الحج ونقله عن كتاب الحسن البصرى فلم يوجد وقد أفتى العلماء بقتله وقال السالى فى تاريخ الصوفية الحلاج كافر خبيث قتل فى ذى القعدة سنة ثلثمائة وتسع وقد هتك الخطيب حاله فى تاريخه وأوضح انه كان ساحرا متوهاسيئ الاعتقاد (وقال) القشيرى فى الرسالة فى باب حفظ قلوب المشايخ ومن المشهور أن عمرو بن عثمان دخل عليه وهو يكتب شيئا بمكة فى أوراق فقال له ما هذا فقال هو ذا اعارض القرآن قال غير واحد من علماء بغداد اتفقوا على كفره ثم أجمعوا على قتله وصلبه (قلت) وهو أعرف وأعلم بحاله منا وتخطئة واحد أولى من تخطئة اجماع العلماء فى ذلك العصر وأمره الى الله سبحانه وتعالى اهـ بحروفه (وقال) الفاضل ابن الاثير فى تاريخه الكامل وفى سنة ٣٠٩ قتل الحسين بن منصور الحلاج الصوفى واحرق وكان ابتداء حاله انه كان يظهر الزهد والتصرف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتاء فى الصيف وفاكهة الصيف فى الشتاء ويمد يده الى الهواء فيعيدها مملوءة دراهم عليها مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما أكلوا وما صنعوا فى بيوتهم ويتكلم بما فى ضمائرهم فافتتن به خلق كثير واعتقدوا فيه الحلول (وبالجملة) فالناس اختلفوا فيه اختلافهم فى المسيح عليه السلام فمن قائل انه حل فيه جزء الهى ويدعى فيه الربوبية ومن قائل انه ولى الله تعالى وان الذى يظهر منه من جملة كرامات الصالحين ومن قائل انه مشعبذ ومخرق وساحر كذاب ومتكهن والجن تطيعه فتأتيه بالفاكهة فى غير اوانها (وأما) سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد الى الوزير حامد بن العباس انه أحيا جماعة وانه يحيى الموتى وان الجن يخدمونه وانهم يحضرون عنده ما يشتهى وانهم قدموه على جماعة من حواشى الخليفة وان نصرا الحاجب قد مال اليه وغيره فالتمس حامد الوزير من المقتدر بالله أن يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر بتسليمه اليه فاخذه وأخذ معه انسانا يعرف بالشمرى وغيره قيل انهم يعتقدون انه اله

سيره الجلى بين مرتبته من السنة والمقدار فى العلم وانه برىء مما رماه به أعداؤه الجهمية من التشبيه والتجسيم والتمثيل على عادتهم فى رمى أهل الحديث والسنة بذلك والرافضة اهم بانهم نواصب والناصبة بانهم روافض والمعتزلة بانهم نوابت حشوية وذلك من ميراث فى أعداء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى رميه ورمى أصحابه وأهل السنة من بينهم بتلقيب أهل الباطل اهم بالالقاب المذمومة وقدس الله روح الشافعى حيث يقول

وقد نسب اليه الرفض

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى رافضى

ورضى الله عن شيخنا أبى عبد الله بن تيمية حيث يقول

ان كان نصبا حب آل محمد
فليشهد الثقلان أنى ناصب

وعفا الله عن الثالث حيث يقول

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
وتنزيهها عن كل تاويل مفترى
فانى بحمد الله ربى مجسم
هلموا شهودا واملؤا كل محضر

فقررهم فاعترفوا انهم قد صح عندهم انه اله وأنه يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال أعوذ بالله أن أدعي الربوبية أو النبوة وانما أنا رجل أعبد الله عز وجل ثم جرى معه قصص يطول شرحها ثم كتب القاضي باباحة دمه وكتب بعده من حضر المجلس وأرسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاذن في قتله فسلم الى صاحب الشرطة فضرب ألف سوط فما تأوه ثم قطع يده ثم رجله ثم يده ثم رجله ثم قتل وأحرق بالنار فلما صار رمادا ألقي في الدجلة ونصب الرأس ببغداد وأرسل الى خراسان لانه كان لهم بها أصحاب فاقبل بعض أصحابه يقولون انه لم يقتل وانما ألقي شبهه على دابة وانه يجيء بعد أربعين يوما وبعضهم يقول لقيته على حمار بطريق النهروان وانه قال لهم لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون اني ضربت وقتلت انتهى باقتصار (وقد) سئل الحافظ الامام شهاب الدين أحمد بن علي بن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في رجل ذكر أن حسينا الحلاج ليس بولي وذكر بعض الفقهاء ان من اعتقد ولايته كفر ثم ذكر أيضا ان عمر بن الفارض ليس بولي وان في كلامه الاتحاد ثم ذكر أيضا ان يحيى الصرصري يعتقد قدم الحروف ثم ان جماعة من الصوفية أنكروا عليه والمسؤل من صدقات مولانا شيخ الاسلام أن يبين لنا حقيقة ذلك بما تطمئن به النفوس مثابين على ذلك ان شاء الله تعالى (فأجاب) الذي نقله الرجل المذكور عن الحلاج هو قول أهل العلم من الفقهاء وتابعهم أكثر أهل الزهد من المشايخ وذلك واضح في رسالة الاستاذ أبي القاسم القشيري رحمه الله تعالى وخالف في ذلك بعضهم وغالب هؤلاء الصوفية الذين مزجوا التصوف بالفلسفة ومنهم محيي الدين بن عربي وشرف الدين بن الفارض وكلامهم في الاتحاد ظاهر ففي كلام ابن عربي في الفصوص من ذلك فضائح وفي القصيدة التائية الكبرى لابن الفارض التصريح بالاتحاد والحث عليه وقد تأول ذلك كثير من أهل العلم وذكروا له وجوها من التأويل ولكن ظاهر كلامهم منابذ لظاهر كلام أهل الشرع (وأما) قول الرجل المذكور ان من اعتقد ولاية الحلاج وابن الفارض كفر فليس بجيد منه لان اطلاق الكفر على من اعتقد شيأ محتملا خطأ (وأما) قوله في حق الصرصري فهو كما قال فكلامه صريح فيما ذكر وهو على طريقة الحنابلة ولهم في ذلك منازعات واما اطلاقه ان الحلاج ليس بولي فهو على حكم الظاهر والله أعلم بالسرائر قاله أحمد بن علي بن حجر الشافعي انتهى • قال أحمد بن خلكان والحلاج بفتح الحاء وتشديد اللام وانما لقب بذلك لانه جلس على حانوت حلاج واستقضاه شغلا فقال الحلاج أنا مشتغل بالحلج فقال له امض في شغلي حتى أحلج عنك فمضى الحلاج فتركه فلما عاد رأى قطنه جميعه محلوجا انتهى باقتصار وحيث تبين لك أقوال العلماء فيه اتضح لك سقم كلام العلامة ابن حجر بظاهره وخافيه ولا بأس بأن نذكر شيأ من كلام شيخ الاسلام ابن تيمية لتقف على حججه الساطعة المرضية ❁ فأقول قد قال في بعض فتاويه ما نصه ان القول بولاية الحلاج

ثم ذكر في الشرح المذكور ما يدل على براءة الرجل من التشنيع المسطور وهو أن حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء أخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى افهام العامة ولا يعني بالعامة الجهال بل عامة الامة كما قال الامام مالك رحمه الله تعالى وقد سئل عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء معلوم والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة ففرق بين المعنى المعلوم من هذه اللفظة وبين الكيف الذي لا يعقله البشر وهذا الجواب من مالك رحمه الله شاف في جميع مسائل الصفات من السمع والبصر والعلم والحياة والقدرة والارادة والنزول والغضب والضحك فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف تعقل الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب أن تصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به

مردود بوجوه (منها) ان أئمة الدين وفقهاء المسلمين اتفقوا على حل دم الحلاج وأمثاله (الثاني) ان الاطلاع على أولياء الله تعالى لا يكون الا ممن يعرف طريق الولاية وهو الايمان والتقوى ومن أعظم الايمان والتقوى أن يجتنب مقالة أهل الالحاد كاهل الحلول والاتحاد فمن وافق الحلاج على مثل هذه المقالة لم يكن عارفا بالايمان والتقوى فلا يكون عارفا بطريق أولياء الله تعالى فلا يجوز أن يميز بين أولياء الله سبحانه وغيرهم (الثالث) ان هذا القائل قد أخبر انه يوافقه على مقالته فيكون من جنسه فشهادته له بالولاية شهادة كشهادة اليهودي والنصراني والرافضي لنفسه انه على الحق وشهادة المرء لنفسه فيما لا يعلم فيه كذبه ولا صدقه مردودة فكيف تكون لنفسه ولطائفته الذين ثبت بالكتاب والسنة والاجماع انهم أهل الضلال (الرابع) أن يقال اما كون الحلاج عند الموت تاب فيما بينه و بين الله تعالى أو لم يتب فهذا غيب يعلمه الله سبحانه منه واما كونه كان يتكلم بهذا عند الاصطلام فليس كذلك بل كان يصنف الكتب و يقوله وهو حاضر يقظان وقد تقدم ان غيبة العقل تكون عذرا في رفع القلم وكذلك الشبهة التي ترفع معها قيام الحجة قد تكون عذرا في الباطن وان لم تكن عذرا في الظاهر فهذا لو فرض لم يجز ان يقال قتل ظالما ولا يقال له انه موافق له على اعتقاده ولا يشهد بما لا يعلم فكيف اذا كان الامر بخلاف ذلك وغاية المسلم المؤمن اذا عذر الحلاج أن يدعي فيه الاصطلام أو الشبهة واما أن يوافقه على ما قتل عليه فهذا حال أهل الزندقة والالحاد وكذلك من لم يجوز قتل مثله فهو مارق من دين الاسلام ونحن انما علينا أن نعرف التوحيد الذي أمرنا به ونعرف طريق الله سبحانه الذي أمرنا به وقد علمنا بكليهما أن ما قاله الحلاج باطل وانه يجب قتل مثله (وأما) نفس الشخص المعين هل كان في الباطن له أمر يغفر الله تعالى له به من توبة أو غيرها فهذا أمر الى الله تعالى ولا حاجة لاحد الى العلم بحقيقة ذلك والله تعالى أعلم انتهى (وقال أيضا) من جملة كتاب كتبه سنة أربع وسبعمائة للشيخ أبي الفتح نصر المنبجي المتوفى سنة ٧١٩ مائة وقد بلغني ان بعض الناس ذكر عند حضرتكم الكلام في مذهب الاتحادية وكنت قد كتبت الى حضرتكم كتابا اقتضى الحال من غير قصد أن أشرت فيه اشارة لطيفة الى حال هؤلاء ولم يكن القصد به والله أحدا بعينه وانما الشيخ هو مجمع المؤمنين فعلينا ان نعينه في الدين والدنيا بما هو اللائق به واما هؤلاء الاتحادية فقد أرسل الى الداعي من طلب كشف حقيقة أمرهم وقد كتبت في ذلك كتابا ربما يرسل الى الشيخ وقد كتب سيدنا الشيخ عماد الدين في ذلك رسائل والله تعالى يعلم وكفى به عليما لولا اني أرى دفع ضرر هؤلاء عن أهل طريق الله تعالى السالكين اليه من أعظم الواجبات وهو شبيه بدفع التتار عن المؤمنين لم يكن للمؤمنين بالله تعالى ورسوله حاجة الى ان يكشف أسرار الطريق وتهتك أستارها ولكن الشيخ أحسن الله تعالى اليه يعلم ان مقصود الدعوة النبوية بل المقصود بخلق



رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبت له الاسماء والصفات وتنفى عنه مشابهات المخلوقات فيكون اثباتك منزها عن التشبيه ونفيك منزها عن التعطيل فمن نفى حقيقة الاستواء فهو معطل ومن شبهه باستواء المخلوق فهو ممثل ومن قال هو استواء ليس كمثله شئ فهو الموحد المنزه انتهى كلامه وتبين مرامه وظهر أن معتقده موافق لاهل الحق من السلف وجمهور الخلف فالطعن الشنيع القطيع غير موجه عليه ولا متوجه اليه فان كلامه بعينه مطابق لما قاله الامام المجتهد الاقدم في الفقه الاكبر ما نصه وله تعالى يد ووجه ونفس فما ذكره الله في القرآن من ذكر اليد والوجه والنفس فهو له صفات بلا كيف ولا يقال ان يده قدرته أو نعمته لان فيه ابطال الصفة وهو قول أهل القدر والاعتزال ولكن يده صفة بلا كيف وغضبه ورضاه صفتان من صفاته بلا كيف ثم ذكر العلامة توجيه الحديث ه قالوا وقد استعمل ألفاظا في عقيدته الواسطية

الخلق وانزال الكتب وارسال الرسل أن يكون الدين كله لله هو دعوة الخلائق الى
خالقهم بما قال تعالى انا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا
منيرا وقال سبحانه قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض الا الى
الله تصير الامور وهؤلاء موهوا على السالكين التوحيد الذي أنزل الله تعالى به
الكتب وبعث به الرسل بالاتحاد الذي سموه توحيدا وحقيقته تعطيل الصانع وجحود
الخالق وانما كنت قديما ممن يحسن الظن بابن عربي ويعظمه لما رأيت في كتبه من
الفوائد مثل كلامه في كثير من الفتوحات والكنه والمحكم المربوط والدرة الفاخرة
ومطالع النجوم ونحو ذلك ولم يكن بعد اطلعنا على حقيقة مقصوده ولم نطالع الفصوص
ونحوه وكنا نجتمع مع اخواننا في الله نطلب الحق ونتبعه ونكشف حقيقة الطريق فلما
تبين الامر عرفنا نحن ما يجب علينا فلما قدم من المشرق مشايخ معتبرون وسألوا عن
حقيقة الطريقة الاسلامية والدين الاسلامي وحقيقة حال هؤلاء وجب البيان وكذلك
كتب الينا من اطراف الشام رجال سالكون أهل صدق وطلب أن اذكر النكت
الجامعة لحقيقة مقصودهم والشيخ أيده الله تعالى بنور قلبه وذكاء نفسه وحق قصده من
نصحه للاسلام وأهله ولاخوانه السالكين يفعل في ذلك ما يرجو به رضوان الله سبحانه
ومغفرته في الدنيا والآخرة هؤلاء الذين تكلموا في هذا الامر لم يعرف لهم خبر من حين
ظهرت دولة التتار والافكان الاتحاد القديم هو الاتحاد المعين وذلك ان القسمة رباعية
فان كل واحد من الاتحاد والحلول اما معين في شخص واما مطلق اما الاتحاد والحلول
المعين كقول النصارى والغالية في الائمة من الرافضة وفي المشايخ من جهال الفقراء
والصوفية فانهم يقولون به في معنى اما بالاتحاد كاتحاد الماء واللبن وهو قول اليعقوبية
وهم السودان ومن الحبشة والقبط واما بالحلول وهو قول النسطورية واما بالاتحاد من
وجه دون وجه وهو قول الملكانية (واما) الحلول المطلق وهو ان الله تعالى بذاته حال في
كل شيء فهذا تحكيه أهل السنة والسلف عن قدماء الجهمية وكانوا يكفرونهم بذلك
واما ما جاء به هؤلاء من الاتحاد العام فما علمت أحدا سبقهم اليه الا من أنكر وجود
الصانع مثل فرعون والقرامطة وذلك ان حقيقة أمرهم أنهم يرون ان عين وجود الحق
هو عين وجود الخلق وان وجود ذات الله خالق السموات والارض هي نفس وجود
المخلوقات فلا يتصوّر عندهم أن يكون الله تعالى خلق غيره ولا انه رب العالمين ولا انه غني
وما سواه فقير لكن تفرعوا على ثلاثة طرق وأكثر من ينظر في كلامهم لا يفهم حقيقة
أمرهم لانه أمر مبهم (الاول) أن يقولوا ان الذوات باسرها كانت ثابتة في العدم ذاتها
أبدية أزلية حتى ذوات الحيوان والنبات والمعادن والحركات والسكنات وان
وجود الحق فاض على تلك الذوات فوجودها وجود الحق وذواتها ليست ذوات الحق

يلزم منها التجسيم ولازم المذهب
مذهب في الاعتقاديات (قلت)
لم يذكر فيها شيأ الا ما ورد عنه
صلى الله عليه وآله وسلم ومذهب
السلف وها أنا اذكر عبارتها
ملخصا مع ما تيسر من تفسيره
فاقول وبالله التوفيق قال الشيخ
تقي الدين بن تيمية في العقيدة
المذكورة (من الايمان بالله
الايمان بما أخبر الله في كتابه )
بقوله ثم استوى على العرش
وبقوله الرحمن على العرش
استوى قال امامنا أبو حنيفة
رضي الله عنه ثم نقر بان الله
تعالى على العرش استوى من
غير أن يكون له حاجة اليه
واستقرار عليه وقال الاوزاعي
لما سئل عن قوله تعالى ثم استوى
على العرش فقال هو كما وصف
نفسه أخرجه الثعلبي وقال مالك
الرحمن على العرش استوى
كما وصف نفسه ولا يقال كيف
والكيف عنه مرفوع أخرجه
البيهقي بسند جيد كما قاله الحافظ
ابن حجر وقال الاشعري وان الله
سبحانه مستو على عرشه فبطل
قول من اعترض على الشيخ بقوله
ولا يقال انه يدل على صفة الله
تعالى أصلا (وتواتر عن رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم)

ويفرقون بين الوجود والثبوت فما كنت به في ثبوتك ظهرت به في وجودك ويقولون ان الله سبحانه لم يعط أحداً شيأً ولا أغنى أحداً ولا أسعده ولا اشقاه وانما وجوده فاض على الذوات فلا تحمد الا نفسك ولا تذم الا نفسك ويقولون ان هذا هو سر القدر وان الله تعالى انما علم الاشياء من جهة رؤيته اياها ثابتة في العدم خارجاً عن نفسه المقدسة ويقولون ان الله تعالى لا يقدر ان يغير ذرة من العالم وانهم قد يعلمون الاشياء من حيث علمها الله سبحانه فيكون علمهم وعلم الله تعالى من معدن واحد وانهم يكونون أفضل من خاتم الرسل من بعض الوجوه لانهم يأخذون من المعدن الذي أخذ منه الملك الذي يوحي به الرسل ويقولون انهم لم يعبدوا غير الله ولا يتصور أن يعبدوا غير الله تعالى وان عباد الاصنام ما عبدوا الا الله سبحانه وان قوله تعالى وقضى ربك ألا تعبدوا الا اياه معنى حكم لا معنى أمر فما عبد غير الله في كل معبود فان الله تعالى ما قضى بشئ الا وقع ويقولون ان الدعوة الى الله تعالى مكر بالمدعو فانه ما عدم من البداية فيدعى الى الغاية وان قوم نوح قالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا لانهم لو تركوهم لتركوا من الحق بقدر ما تركوا منهم لان للحق في كل معبود وجها يعرفه من عرفه وينكره من أنكره وان التفريق والكثرة كالاعضاء في الصورة المحسوسة وكالقوى المعنوية في الصورة الروحانية وان العارف منهم يعرف من عبد وفي اى صورة ظهر حتى عبد فان الجاهل يقول هذا حجر وشجر والعارف يقول هذا مجلى الهي ينبغي تعظيمه فلا يقتصر فان النصارى انما كفروا لانهم خصصوا وأن عباد الاصنام ما اخطؤا الا من حيث اقتصارهم على عبادة بعض المظاهر والعارف يعبد كل شئ والله أيضاً يعبد كل شئ لان الاشياء غذاؤه بالاسماء والاحكام وهو غذاؤها بالوجود وهو فقير اليها وهي فقيرة اليه وهو خليل كل شئ بهذا المعنى ويجعلون أسماء الله الحسنى مجرد نسبة واضافة بين الوجود والثبوت وليست أموراً عدمية ويقولون من أسمائه الحسنى العلي عن ماذا وما ثم الا هو وعلى ماذا وما ثم غيره فالمسمى محدثات وهي العلية لذاتها وليست الا هو وما تكلم سوى نفسه وما سمع سوى نفسه والمتكلم هو عين المستمع وان موسى انما عتب على هرون حيث نهاهم عن عبادة العجل لضيقه وعدم اتساعه وان موسى كان أوسع في العلم فعلم انهم لم يعبدوا الا الله وان الله اعلى ما عبد الهوى وان كل من اتخذ الهه هواه فما عبد الا الله وفرعون كان عندهم من أعظم العارفين وقد صدقه السحرة في قوله أنا ربكم الاعلى وفي قوله ما علمت لكم من اله غيري وكنت أخاطب بكشف أمرهم لبعض الفضلاء الضالين وأقول ان حقيقة أمرهم هو حقيقة قول فرعون المنكر لوجود الخالق الصانع حتى حدثني بعض عن كثير من كبرائهم أنهم يعترفون ويقولون نحن على قول فرعون وهذه المعاني كلها هي قول صاحب الفصوص والله تعالى أعلم بما مات الرجل عليه والله يغفر لجميع المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات الاحياء منهم والاموات

تواتر معنويا قال المؤلف ان كل لفظ قاله فهو ماثور عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل لفظ فوق السموات ولفظ على العرش وفوق العرش (واجمع عليه سلف الامة) ومن نقل الاتفاق في الايمان بجميع الصفات الواردة في الكتاب والسنة من غير تفسير امامنا محمد بن الحسن والحافظ ابن عبد البر المالكي والحافظ ابن حجر الشافعي كما تقدم فدخل في ذلك ما نحن فيه (من انه سبحانه فوق سماواته) ومن ذلك حديث زينب أم المؤمنين رضي الله عنها زوجني الله من فوق سماواته فهذا من باب المتشابه يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفي التشبيه فلا يقال انه فوق سماواته بالتمكن والاتصال اذ فيه اثبات الجهة والجسمية وهو بدعة وضلال (على عرشه) كما قال الاوزاعي امام أهل الشام فيما أخرج عنه البيهقي بسند جيد كما قال الحافظ ابن حجر كنا والتابعون متوافرون نقول بان الله على عرشه ونؤمن بما ورد من السنة من صفاته قلت من يؤمن بنزول الرب بلا كيف فليؤمن بفوقيته بلا كيف وكما

ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤف رحيم والمقصود ان حقيقة ما تضمنه كتاب الفصوص المضاف الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه جاء به وهو ما اذا فهم المسلم بالاضطرار ان جميع الانبياء والمرسلين وجميع الاولياء والصالحين بل جميع عوام أهل الملل من اليهود والنصارى والصابئين يبرؤن الى الله تعالى من بعض هذا القول فكيف منه كله ونعلم أن المشركين عباد الاوثان والكفار أهل الكتاب يعترفون بوجود الصانع الخالق البارئ المصور الذى خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور ربهم ورب آبائهم الاولين رب المشرق والمغرب ولا يقول أحد منهم انه عين المخلوقات ولا نفس المصنوعات كما يقوله هؤلاء حتى انهم يقولون لو زالت السموات والارض زالت حقيقة الله وهذا مركب من أصلين (أحدهما) ان المعدوم شئ ثابت فى العدم كما يقوله كثير من المعتزلة والرافضة وهو مذهب باطل بالعقل الموافق للكتاب والسنة والاجماع وكثير من متكلمة أهل الاثبات كالقاضى أبي بكر كفر من يقول بهذا وانما غلط هؤلاء من حيث لم يفرقوا بين علم الله بالاشياء قبل كونها وانها مثبتة عنده فى أم الكتاب فى اللوح المحفوظ وبين ثبوتها فى الخارج عن علم الله تعالى فان مذهب المسلمين أهل السنة والجماعة ان الله سبحانه وتعالى كتب فى اللوح المحفوظ مقادير الخلائق قبل أن يخلقها فيفرقون بين الوجود العلمى وبين الوجود العينى الخارجى ولهذا كان أول ما نزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سورة اقرأ باسم ربك الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فذكر المراتب الاربعة وهى الوجود العينى الذى خلقه وذكر الوجود الرسمى المطابق للفظى الدال على العلمى وبين ان الله تعالى علمه ولهذا ذكر أن التعليم بالقلم فانه مستلزم للمراتب الثلاثة وهذا القول أعنى قول من يقول ان المعدوم شئ ثابت فى نفسه خارج عن علم الله تعالى وان كان باطلا ودلالته واضحة لكنه قد ابتدع فى الاسلام من نحو أربعمائة سنة وابن العربي وافق أصحابه وهو أحد أصلى مذهبه الذى فى الفصوص (والاصل الثانى) ان وجود المحدثات المخلوقات هو عين وجود الخالق ليس غيره ولا سواه وهذا هو الذى ابتدعه وانفرد به عن جميع من تقدمه من المشايخ والعلماء وهو قول بقية الاتحادية لكن ابن العربى أقربهم الى الاسلام وأحسن كلاما فى مواضع كثيرة فانه يفرق بين الظاهر والمظاهر فيقر الامر والنهى والشرائع على ما هى عليه ويأمر بالسلوك بكثير مما أمر به المشايخ من الاخلاق والعبادات ولهذا كثير من العباد يأخذون من كلامه سلوكهم فينتفعون بذلك وان كانوا لا يفقهون حقائقه ومن فهمها منهم ووافقه فقد تبين قوله (وأما) صاحبه الصدر الرومى فانه كان متفلسفا فهو أبعد عن الشريعة والاسلام ولهذا كان الفاجر التلمسانى الملقب بالعفيف يقول كان شيخى القديم متروحنا متفلسفا

انه لا يلزم من القول باثبات النزول بلا كيف اثبات الجهة فكذلك لا يلزم من اثبات الفوقية بلا كيف اثباتها ولا أدرى ما الوجه فى نفى الفوقية واثبات النزول مع أنا لا نقول باثبات فوقية المكان كما أنا لا نقول فى النزول كنزولنا (على خلقه) كقوله تعالى وهو القاهر فوق عباده ولم يرد على المكان (وهو معهم أينما كانوا وليس معنى قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم انه مختلط بالخلق بل القمر آية من آيات الله من أصغر مخلوقاته وهو موضوع فى السماء وهو مع المسافر أينما كان) وهذا من باب التقريب للافهام لا من باب التشبيه كقول الامام الاشعرى وندين ان الله يرى بالابصار يوم القيامة كما يرى القمر ليلة البدر فلا يرد ما قيل التشبيه بالقمر يثبت كون الله فى السماء (وكل هذا الكلام الذى ذكره الله تعالى) من أنه فوق العرش وانه معنا حق على حقيقته كما ان الله حى حقيقة سميع حقيقة بصير حقيقة وكما ان الله موجود حقيقة ولا يلزم من اطلاق الاسم على الخالق والمخلوق بطريق الحقيقة محذور

والآخر فيلسوف فامتزجا يعنى الصدر الرومى فانه كان قد أخذ عنه ولم يدرك ابن عربى في كتاب مفتاح غيب الجمع والوجود وغيره يقول ان الله تعالى هو الوجود المطلق والمعين كما يفرق بين الحيوان المطلق والحيوان المعين والجسم المطلق والجسم المعين والمطلق لا يوجد الا فى الخارج مطلقا لا يوجد المطلق الا فى الاعيان الخارجة فحقيقة قوله انه ليس لله سبحانه وجود اصلا ولا حقيقة ولا ثبوت الا نفس الوجود القائم بالمخلوقات ولهذا يقول هو وشيخه ان الله تعالى لا يرى أصلا وانه ليس له فى الحقيقة اسم ولا صفة ويصرحون بان ذات الكلب والخنزير والبول والعذرة عين وجوده تعالى الله عما يقولون (وأما) الفاجر التلمسانى فهو أخبث القوم وأعمقهم فى الكفر فانه لا يفرق بين الوجود والثبوت كما يفرق ابن عربى ولا يفرق بين المطلق والمعين والثبوت كما يفرق ابن عربى ولا يفرق بين المطلق والمعين كما يفرق الرومى ولكن عنده ما ثم غير ولا سوى بوجه من الوجوه وان العبد انما يشهد السوى ما دام محجوبا فاذا انكشف حجابه رأى انه ما ثم غير يبين له الامر ولهذا كان يستحل جميع المحرمات حتى حكى عنه الثقات أنه كان يقول البنت والام والاجنبية شئ واحد ليس فى ذلك حرام علينا وانما هؤلاء المحجوبون قالوا حرام فقلنا حرام عليكم وكان يقول القرآن كله شرك ليس فيه توحيد وانما التوحيد فى كلامنا وكان يقول انا ما أمسك شريعة واحدة واذا أحسن القول يقول القرآن يوصل الى الجنة وكلامنا يوصل الى الله تعالى وشرح الاسماء الحسنى على هذا الاصل الذى له وله ديوان شعر قد صنع فيه أشياء وشعره فى صناعة الشعر جيد ولكنه كما قيل لحم خنزير فى طبق صينى وصنف للنصيرية عقيدة وحقيقة أمرهم ان الحق بمنزلة البحر وأجزاء الموجودات بمنزلة أمواجه (وأما) ابن سبعين فانه فى البدو والاحاطة يقول أيضا بوحدة الوجود وانه ما ثم غير وكذلك ابن الفارض فى آخر نظم السلوك لكن لم يصرح هل يقول بمثل قول التلمسانى أو قول الرومى أو قول ابن العربى وهم الى كلام التلمسانى أقرب لكن ما رأيت فيهم من كفر هذا الكفر الذى ما كفره أحد قط مثل التلمسانى وآخر يقال له البلبانى من مشايخ شيراز ومن شعره

وفى كل شئ له آية * تدل على انه عينه

وأيضا

وما أنت غير الكون بل أنت عينه * ويفهم هذا السر من هو ذائقه

وأيضا

وتلتذ ان مرت على جسدى يدى * لانى فى التحقيق لست سواكم

وأيضا

ما بال عيسك لا يقر قرارها * والام ظلك لا يني متنقلا

فلسوف تعلم ان سيرك لم يكن * الا اليك اذا بلغت المنزلا

وأيضا

(لا يحتاج الى تحريف) بل يجب الايمان به مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه (ولكن يصان عن الظنون الكاذبة) ومنها اثبات الجهة والجسمية لله تعالى (قلت) فهذه العبارات مما انتقدوا عليه فى هذه العقيدة لانهم لم يفهموا مراده وانما فهموا منه انه يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير انه لم يستعمل هذه العبارات الا لكونها مأثورة وهى من باب المتشابه وواجبة الايمان مع اعتقاد التنزيه فافهم *(تنبيه)* قد صنف بعض الناس كتابا فى الرد على الشيخ وسماه الملحمة على المجسمة زعما منه ان الشيخ يقول بالجهة ويلزم من القول بها الجسمية وأنت خبير بان الشيخ لم يقل بان الله متمكن على العرش متحيز فيه وانه فى جهة الفوق كما زعم هذا القائل وانما يقول بصفة الفوقية لله تعالى بلا كيف وهى من باب المتشابه كحديث النزول وقد أجمع السلف والخلف على اثبات رؤية الله تعالى فى الآخرة بلا كيف ولا يلزم من القول بها بلا كيف اثبات المقابلة والجسمية فكذلك

وأيضا

ما الامر الا نسق واحد * ما فيه من حمد ولا ذم
وانما العادة قد خصصت * والطبع والشارع في الحكم

وأيضا

يا عاذلي أنت تنهاني وتأمرني * والوجد أصدق نهاء وأمار
فان أطعك وأعص الوجد عدت عمى * عن العيان الى أوهام أخبار
فعين ما أنت تدعوني اليه اذا * حققته تره المنهي يا جاري

وأيضا

وما البحر الا الموج لا شئ غيره * وان فرقته كثرة المتعدد

الى أمثال هذه الاشعار وفي النثر ما لا يحصى ويوهمون الجهال أنهم مشايخ الاسلام وأئمة الهدى الذين جعل الله تعالى لهم لسان صدق في الامة مثل سعيد بن المسيب والحسن البصري وعمر بن عبد العزيز ومالك بن أنس والاوزاعي وابراهيم بن أدهم وسفيان الثوري والفضيل بن عياض ومعروف الكرخي والشافعي وأبي سليمان وأحمد بن حنبل وبشر الحافي وعبد الله بن المبارك وشقيق البلخي ومن لا يحصى كثرة الى مثل المتأخرين مثل الجنيد بن محمد القواريري وسهل بن عبد الله التستري وعمر بن عثمان المكي ومن بعدهم الى أبي طالب المكي الى مثل الشيخ عبد القادر الكيلاني والشيخ عدي والشيخ أبي البيان والشيخ أبي مدين والشيخ عقيل والشيخ أبي الوفاء والشيخ رسلان والشيخ عبد الرحيم والشيخ عبد الله اليونيني والشيخ القرشي وأمثال هؤلاء المشايخ الذين كانوا بالحجاز والشام والعراق ومصر والمغرب وخراسان من الاولين والآخرين كل هؤلاء متفقون على تكفير هؤلاء ومن هو أرجح منهم وان الله سبحانه ليس هو خلقه ولا جزأ من خلقه ولا صفة لخلقه بل هو سبحانه وتعالى مميز بنفسه المقدسة بائن بذاته المعظمة عن مخلوقاته وبذلك جاءت الكتب الاربعة الالهية من التوراة والانجيل والزبور والقرآن وعليه فطر الله تعالى عباده وعلى ذلك دلت العقول وكثيرا ما كنت أظن ان ظهور مثل هؤلاء أكبر أسباب ظهور التتار واندراس شريعة الاسلام وان هؤلاء مقدمة الدجال الاعور الكذاب الذي يزعم أنه هو الله فان هؤلاء عندهم كل شئ هو الله ولكن بعض الاشياء أكبر من بعض وأعظم اما على رأي صاحب الفصوص فان بعض المظاهر والمتجليات يكون أعظم لعظم ذاته الثابتة في العدم وأما على رأي الرومي فلان بعض المتعينات يكون أكبر فان بعض جزئيات الكلي أكبر من بعض وأما على البقية فالكل أجزاء منه وبعض الجزء أكبر من بعض فالدجال عند هؤلاء مثل فرعون من كبار العارفين وأكبر من الرسل بعد نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وابراهيم وموسى وعيسى عليهم السلام فرعى قاتل فرعون الذي يدعي الربوبية

الفوقية لان صفاته تعالى لا تقاس على صفات المخلوقين والشيخ قد ذكر في العقيدة المذكورة قوله من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فقوله بذلك ينفي كل باطل ولم يقل قط في آيات الصفات وأحاديثها انها آيات الاعضاء وأحاديث الاجزاء كما زعمه هذا القائل وقد تليت عليك نصوصه وعرفت انه موافق في ذلك للسلف والمنصورية قالوا وقد خالف الاجماع في مسائل فمما خالف فيه الاجماع مسئلة الطلاق المشهورة ومخالفة الاجماع كفر أو فسق (قلت) غالب ما يحكى عنه لا يعرف في كتبه بل يوجد في كتبه خلاف ما يحكى عنه وأما مسئلة الطلاق فقد خالف فيها الائمة الاربعة وقد وجد في المسئلة خلاف بعض التابعين كما هو مسطور في موضعه فلا يلزم منه التفسيق وان كان مخطئا في ذلك أشد الخطا (قلت) قد ادعى صاحب الهداية الاجماع على عدم حل متروك التسمية عامدا حتى قال لا ينفذ فيه قضاء القاضي فهل قال احد ان صاحب الهداية كفر الشافعية بدعواه الاجماع وذكر

ويسلط الله تعالى مسيح الهدى الذى قيل فيه انه الله تعالى وهو برىء من ذلك على مسيح الضلالة الذى قال انه الله ولهذا كان بعض الناس يعجب من كون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال انه أعور وكونه قال واعلموا أن احدا منكم لن يرى ربه حتى يموت وابن الخطيب انكر ان يكون النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا لان ظهور دلائل الحدوث والنقص على الدجال أبين من أن يستدل عليه بأنه أعور فلما رأينا حقيقة قول هؤلاء الاتحادية وتدبرنا ما وقعت فيه النصارى والحلولية ظهر سبب دلالة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لامته بهذه العلامة فانه بعث رحمة للعالمين فاذا كان كثير من الخلق يجوز ظهور الرب فى البشر أو يقول انه هو البشر كان الاستدلال على ذلك بالعور دليلا على انتفاء الالهية عنه وقد خاطبنى قديما شخص من خيار أصحابنا كان يميل الى الاتحاد ثم تاب منه وذكر هذا الحديث فبينت له وجهه وجاء الينا شخص كان يقول انه خاتم الاولياء فزعم ان الحلاج لما قال أنا الحق فكان الله تعالى هو المتكلم على لسانه كما يتكلم الجنى على لسان المصروع وان الصحابة لما سمعوا كلام الله تعالى من النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان من هذا الباب فبينت له فساد هذا وانه لو كان كذلك كان الصحابة بمنزلة موسى بن عمران وكان من خاطبه هؤلاء أعظم من موسى لان موسى سمع الكلام الالهى من الشجرة وهؤلاء يسمعون من الجن الناطق وهذا يقوله قوم من الاتحادية لكن أكثرهم جهال لا يفرقون بين الاتحاد العام المطلق الذى يذهب اليه الفاجر التلمسانى وذووه وبين الاتحاد المعين الذى يذهب اليه النصارى والغالية (وقد) كان سلف الامة وسادات الائمة يرون كفر الجهمية أعظم من كفر اليهود كما قال عبد الله ابن المبارك والبخارى وغيرهما وانما كانوا يلوحون تلويحا وقل ان كانوا يصرحون بان ذاته فى مكان وأما هؤلاء الاتحادية فهم أخبث وأكفر من أولئك الجهمية ولكن السلف والائمة أعلم بالاسلام وبحقائقه فان كثيرا من الناس قد لا يفهم تغليظهم فى ذم المقالة حتى يتدبرها ويرزق نور الهدى فلما اطلع السلف على سر القول نفروا منه وهذا كما قال بعض الناس متكلمة الجهمية لا يعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وذلك لان متكلمهم ليس فى قلبه تأله ولا تعبد فهو يصف ربه بصفات العدم والموات وأما المتعبد ففى قلبه تأله وتعبد والقلب لا يقصد الا موجودا لا معدوما فيحتاج ان يعبد المخلوقات اما الوجود المطلق واما بعض المظاهر كالشمس والقمر والبشر والاوثان وغير ذلك فان قول الاتحادية يجمع كل شرك فى العالم وهم لا يوحدون الله سبحانه وتعالى وانما يوحدون القدر المشترك بينه وبين المخلوقات فهم بربهم يعدلون ولهذا حدثنى الثقة ان ابن سبعين كان يريد الذهاب الى الهند وقال ان أرض الاسلام لا تسعه لان الهند مشركون يعبدون كل شئ حتى النبات والحيوان وهذا حقيقة قول الاتحادية وأعرف ناسا لهم اشتغال بالفلسفة والكلام وقد تالهوا على طريق هؤلاء الاتحادية



بعضهم ان الامام أحمد قد خالف الاجماع فى قوله لا تصح الصلاة فى الارض المغصوبة وذكر الحافظ ابن حجر ما معناه ان زفر خالف الاجماع فى مسئلة غسل المرفقين فقال لا يجب غسلهما وشواهد هذا الباب كثيرة جدا فمن حكم فى مثل هذا بالكفر والفسق فلا يعول عليه كيف وقد علمت انه ما خالف أحمد ولا حرم الا بمقتضى الدليل ولو كان ذلك الدليل خطأ عند غيره غاية الامر انه لا يفتى بمثل هذه المسئلة بل لا يعمل بها فضلا عن الفتوى * قالوا وقد أنكر تبديل التوراة وقال لم يبدل اللفظ وهذا كفر (قلت) وهذا لا أصل له فى كلامه كيف وهو القائل فى كتاب الرد على النصارى وما يذكر أهل الكتاب مما يناقض خبر محمد صلى الله عليه وسلم فهو عامة ما حرفوا معناه وقليل منه حرف لفظه فهذا تصريح منه بتحريف اللفظ وهو المطلوب * قالوا تكلم فى الاولياء كالغزالى وابن العربى وعمر بن الفارض واضرابهم بل تكلم فى مثل عمر وعلى (قلت) اما تكلمه فى أميرى المؤمنين عمر وعلى فهو كذب وافتراء

فاذا أخذوا يصفون الرب سبحانه بالكلام قالوا ليس بكذا ليس بكذا ووصفوه بانه ليس هو المخلوقات كما يقوله المسلمون لكن يجحدون صفات الخالق التى جاءت بها الرسل عليهم السلام واذا صار لاحدهم ذوق ووجد تأله وسلك طريق الاتحادية وقال انه هو الموجودات كلها فاذا قيل له أين ذلك النفى من هذا الاثبات قال ذلك وجدى وهذا ذوقى فيقال لهذا الضال كل ذوق ووجد لا يطابق الاعتقاد فاحدهما أو كلاهما باطل وانما الاذواق والمواجيد نتائج المعارف والاعتقادات فان علم القلب وحاله متلازمان فعلى قدر العلم والمعرفة يكون الوجد والمحبة والحال ولو سلك هؤلاء طريق الانبياء والمرسلين عليهم السلام الذين أمروا بعبادة الله تعالى وحده لا شريك له ووصفوه بما وصف به نفسه وبما وصفته به رسله واتبعوا طريق السابقين الاولين لسلكوا طريق الهدى ووجدوا برد اليقين وقرة العين فان الامر كما قال بعض الناس ان الرسل جاؤا باثبات مفصل ونفى مجمل والصابئة المعطلة جاؤا بنفى مفصل واثبات مجمل فالقرآن مملوء من قوله تعالى ان الله بكل شئ عليم وعلى كل شئ قدير وانه سميع بصير وسع كل شئ رحمة وعلما وفى النفى ليس كمثله شئ ولم يكن له كفوا أحد هل تعلم له سميا سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين (وهذا) الكتاب مع انى قد أطلت فيه الكلام على الشيخ أيده الله تعالى بالاسلام ونفع المسلمين ببركة أنفاسه وحسن مقاصده ونور قلبه فان ما فيه نكت مختصرة فلا يمكن شرح هذه الاشياء فى كتاب ولكن ذكرت للشيخ أحسن الله تعالى اليه ما اقتضى الحال أن أذكره وحامل الكتاب مستوفز عجلان وأنا اسأل الله العظيم أن يصلح أمر المسلمين عامتهم وخاصتهم ويهديهم الى ما يقربهم وان يجعل الشيخ من دعاة الخير الذين قال الله سبحانه فيهم ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون انتهى فاتضح لديك مما تلى عليك أن الشيخ ابن تيمية غير منفرد بالطعن فيمن ذكر ولم تحمله على ما قال نفسانية أو شحناء معاصرة حتى ذبر مازبر بل لما عنده من انه أخذ بضبع القاصرين وأداء لواجب النصيحة فى الدين كما بين أيضا غيره من العلماء العاملين

*(الفصل الرابع فى الكلام على ما نقله الشيخ ابن حجر من عبارة شيخ الاسلام مشتملا على بيان مقصده وترجمة أحوال من ذكر بوجه مختصر)* فأقول قوله قال فى بعض كلامه الخ لا يخفى عليك انه كان الاولى أن يعزو الشيخ ابن حجر هذه العبارة الى ما نقلها منه وان لا يرويه بالحاصل عنه لان هذا موضع خصام فالحرى اتمام النقل ليتضح المرام على انى أقول ان لهذا النقل أصل ولا ينقص ابن تيمية شيأ عند ذوى الفضل اذهو ممكن التوجيه بالوجه الوجيه كما سيتضح للمنصف النبيه ان شاء الله تعالى (قوله فى كتب الصوفية ما هو ومبنى الخ) التصوف كما قال الامام الغزالى تجريد القلب لله تعالى واحتقار ما سواه قال وحاصله يرجع الى عمل القلب والجوارح وقال البيضاوى ان

عليه كيف وقد صنف كتاب الرد على الروافض وكتابه فى الرد عليهم مشهور ركيف وهو القائل

ان كان نصبا حب آل محمد
فليشهد الثقلان انى ناصبى

واما سبب تكلمه فى حجة الاسلام الغزالى فالله أعلم انه ذكر فى كتابه المضنون أشياء توافق عقائد الفلاسفة وتخالف الشرع حتى ان بعض العلماء أنكر نسبة ذلك اليه كذا ذكر بعضهم وقد تكلم فيه القاضى عياض وابن الجوزى وغيرهما فله اسوة بهم وان كنا لا نسمع فى الغزالى كلاما بعد كيف وهو حجة الاسلام وملك العلماء الاعلام واما سبب تكلمه فى ابن العربى فانه ذكر أشياء فى فصوصه وفتوحاته تقتضى الكفر وقد كفره بذلك جماعة من العلماء منهم الحافظ ابن حجر وقد صنف بعض العلماء جزأ حافلا وجمع فيه كلام من ذم الشيخ ابن العربى ثما قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى الميزان وقال فى ترجمته صاحب التصانيف وقدوة القائلين بوحدة الوجود ثم قال الذهبى وقد اتهم بامر عظيم وقال اى الذهبى فى تاريخ الاسلام هذا الرجل قد تصوف وانعزل وجاع دهرا وفتح

السرى السقطى قدس سره سئل عن التصوف فقال هو اسم لثلاثة معان وهو الذى لا يطفئ نور معرفته نور ورعه ولا يتكلم بباطن ينقضه عليه ظاهر الكتاب ولا تحمله الكرامات من الله تعالى على هتك أستار محارم الله تعالى انتهى والصوفى من اتصف بذلك (وقال) الشيخ ابن تيمية ان هذا التعبير عن الزاهد بالصوفى حدث فى أثناء المائة الثانية لان لباس الصوف كان يكثر فى الزهاد ومن قال انه نسبة الى الصفة التى ينسب اليها كثير من الصحابة و يقال فيهم أهل الصفة أو نسبة الى الصفاء أو الصف الاول أو صوفة بن مروان بن اد بن طابخة أو صوفة القفا فهى أقوال ضعيفة انتهى وقال القطب النورانى الشيخ عبد القادر الكيلانى فى كتابه الفتح الربانى الصوفى من صفا باطنه وظاهره بمتابعة كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فكلما ازداد صفاؤه خرج من بحر وجوده و يترك ارادته واختياره ومشيئته من صفاء قلبه انتهى وما أحسن قول من قال

تنازع الناس فى الصوفى واختلفوا * وكلهم قال قولا غير معروف
ولست أمنح هذا الاسم غير فتى * صافى فصوفى حتى سمى الصوفى

(واعلم) ان الصنف الاول هم المقبولون عند القوم السالمون من القدح واللوم فقد قال سيد الطائفة الصوفية وامام الطريقة والحقيقة الشرعية جنيد البغدادى عليه رحمة الهادى الطرق كلها مسدودة الا على من اقتفى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وقال من لم يحفظ القرآن ولم يكتب الحديث لا يقتدى به فى هذا العلم لان علمنا ومذهبنا مقيد بالكتاب والسنة (وقال) أبو يزيد البسطامى لبعض أصحابه قم حتى ننظر الى هذا الرجل الذى قد شهر نفسه بالولاية وكان رجلا مشهورا بالزهد فمضينا فلما خرج من بيته ودخل المسجد رمى ببزاقه تجاه القبلة فانصرف أبو يزيد ولم يسلم عليه فقال هذا رجل غير مأمون على أدب من آداب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يكون مأمونا على ما يدعيه (وقال) لو نظرتم الى رجل أعطى الكرامات حتى تربع فى الهواء فلا تغتروا به حتى تنظروا كيف تجدونه عند الامر والنهى وحفظ الحدود وأداء فعل الشريعة والا فهى استدراج (وقال) أبو سليمان الدارانى ربما تقع فى قلبى النكتة من نكت القوم أياما فلا أقبل منه الا بشاهدين عدلين الكتاب والسنة (وقال) ذو النون المصرى ومن علامات المحب لله سبحانه متابعة حبيب الله محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فى أفعاله وأخلاقه وأوامره وسننه (وقال) بشر الحافى رأيت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال لى يا بشر هل تدرى بم رفعك الله تعالى من بين أقرانك قلت لا قال باتباعك سنتى وخدمتك الصالحين ونصيحتك لاخوانك ومحبتك لاصحابى وأهل بيتى هو الذى بلغك منازل الابرار (وقال) أبو سعيد الخراز كل فيض باطن يخالفه ظاهر فهو باطل انتهى قاله القشيرى فى الرسالة (وقال) سيدى الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس

عليه باشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة الخيال أشياء ظنها موجودة فى الخارج وسمع من طيش دماغه خطابا واعتقده من الله تعالى ولا وجود له فى الخارج الى آخر ما قال قال فى الجزء المذكور وذكره الذهبى فى الميزان فقال تصوف تصوف الفلاسفة وأهل الوحدة وقال أشياء منكرة عدها طائفة من العلماء مروقا و زندقة الى آخر كلامه وبما قال فى الجزء المذكور أنبأنى الحافظ زين الدين أبو الفضل العراقى ونور الدين على بن أبى بكر الهيثمى الشافعيان اذنا مشافهة عن شيخ الاسلام تقى الدين على بن عبد الكافى السبكى اجازة ان لم يكن سماعا قال فى كتابه شرح منهاج النووى فى باب الوصية بعد ذكره حكم المتكلمين وهكذا الصوفية منقسمون كانقسام المتكلمين فانهم اما من واد واحد فمن كان مقصوده معرفة الرب سبحانه وتعالى والتخلق بما يجوز التخلق به هنا والتحلى باحوالها واشراق المعارف الالهية والاحوال السنية فذلك من أعلم العلماء و يصرف اليه من الوصية

سره النوراني جميع الاولياء لايستمدون الامن كلام الله عزوجل ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولايعملون الابظاهرهما (وقال) الشيخ الاكبر محيي الدين من جملة أبيات افتتح بها الباب الثامن والثمانين من الفتوحات وهي

فحياة النفس فى الشرع فلا * تك انسانا رأى ثم حرم
واعتصم بالشرع فى الكشف فقد * فاز بالخير عبيد قد عصم
كل علم يشهد الشرع له * فهو علم فبه فلتعتصم
فاذا خالفه العقل فقل * طورك الزم مالكم فيه قدم

وان ترد أن تطلع على حقائق السلوك السني والتصوف الاحساني فعليك بكتاب شيخنا السيد البدر أبي الطيب القنوجي جاه الله الذي سماه رياض المرتاض وغياض الارياض وكتاب حظيرة القدس وذخيرة الانس له فانهما غاية فى الباب ونهاية فى تلك الآداب ومن حصل له هذان السفران فهو كما قيل اللباوابن طاب وأما غير هذا القسم من الصوفية كالمتصوفة المغايرين فى حركاتهم وأفعالهم للسنة النبوية فهم المذمومون والجماعة المخالفون للطائفة المرضية فقد قال صاحب الطريقة المحمدية من بعدما تكلم على البدعة فظهر من هذا بطلان مايدعيه بعض المتصوفة فى زماننا اذا أنكر عليهم بعض أمورهم المخالفة للشرع الشريف ان حرمة ذلك فى العلم الظاهر وانا أصحاب العلم الباطن وانه حلال فيه وانكم تاخذون من الكتاب وانا نأخذ من صاحبه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أشكلت علينا مسئلة استفتيناها منه فان حصل قناعة والارجعنا الى الله تعالى بالذات فنأخذ منه وانا بالخلوة وهمة شيخنا نصل الى الله تعالى فتنكشف لنا العلوم فلا نحتاج الى الكتاب والمطالعة والقراءة على الاستاذ وان الوصول الى الله تعالى لا يكون الا برفض الظاهر والشرع ولو كنا على الباطل لما حصل لنا تلك الحالات السنية والكرامات العلية من مشاهدة الانوار ورؤية الانبياء الكبار وانا اذا صدر منا مكروه أو حرام نبهنا بالرؤيا فى المنام فنعرف بها الحلال والحرام وان مافعلناه مما قلتم انه حرام لم ننبه عنه فى المنام فعلمنا أنه حلال الى غير ذلك من الترهات (وهذا) كله الحاد وضلال لانه صرح العلماء ان الالهام ليس من أسباب المعرفة بالاحكام وكذلك الرؤيا خصوصا اذا خالف الكتاب وسنة سيد الانام عليه أفضل الصلاة والسلام انتهى (وقال) الامام الغزالى فى الاحياء من قال ان الباطن يخالف الظاهر فهو الى الكفر أقرب منه للايمان (ونقل) الوالد عليه الرحمة فى تفسيره عن الامام الربانى مجدد الالف الثانى قدس سره انه قال فى مواضع عديدة فى مكتوباته ان الالهام لايحل حراما ولا يحرم حلالا فى المكتوب الثالث والاربعين من المجلد الاول ان قوما مالوا الى الالحاد والزندقة يتخيلون ان المقصود الاصلى وراء الشريعة حاشا وكلا ثم حاشا وكلا نعوذ بالله سبحانه من هذا الاعتقاد السوء فكل من الطريقة والشريعة عين الآخر لامخالفة

للعلماء والوقف عليهم ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضلال جهال خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء ثم قال وجاء فى وسط الامة قوم تكلموا كالحرث المحاسبي ونظرائه كلاما حسنا وهو مقصودنا بالتصوف ثم انتهى الامر بالآخرة الى قوم فيهم بقايا ان شاء الله تعالى وآخرين تسموا باسم الصوفية استقروا من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم هم باسم الزندقة أحق منهم باسم الصوفية فنحن برآء الى الله تعالى منهم انتهى قاله صاحب الجزء والظاهر انه أشار بقوله وآخرين تسموا الى آخره الى ابن عربي وأتباعه قلت هذا نقله صاحب الجزء عن السبكي والعهدة عليه قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضي شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر الشافعي يقول انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين البلقيني أشياء من كلام ابن عربي المشكل وساله عن ابن عربي فقال له شيخنا البلقيني هو كافر قال وسمعت الحافظ شهاب الدين ابن حجر يقول

بينهما بقدر رأس الشعيرة وكل ما خالف الشريعة مردود وكل حقيقة ردتها الشريعة فهي زندقة (وقال أيضا) في أثناء المكتوب السادس والثلاثين للشريعة ثلاثة أجزاء علم وعمل واخلاص فما لم تتحقق هذه الاجزاء لم تتحقق الشريعة واذا تحققت الشريعة حصل رضا الحق سبحانه وتعالى وهو فوق جميع السعادات الدنيوية والاخروية ورضوان من الله أكبر فالشريعة متكفلة بجميع السعادات ولم يبق مطلب وراء الشريعة فالطريقة والحقيقة اللتان امتاز بهما الصوفية كلتاهما خادمتان للشريعة في تكميل الجزء الثالث الذي هو الاخلاص فالمقصود منهما تكميل الشريعة لا أمر آخر وراء ذلك الى آخر ما قال (وقال) عليه الرحمة في أثناء المكتوب التاسع والعشرين بعد تحقيق كثير فتقرر ان طريق الوصول الى درجات القرب الالهي جل شانه سواء كان قرب النبوة أو قرب الولاية منحصر في طريق الشريعة التي دعا اليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصار مأمورا بها في آية قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعني وآية قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله تدل على ذلك أيضا الى اخر ما قال (قال) الوالد نفعنا الله تعالى به في تفسير سورة الكهف والذي ينبغي أن يعلم ان كلام العارفين المحققين وان دل على ان لا مخالفة بين الشريعة والطريقة والحقيقة في الحقيقة لكنه يدل أيضا على ان في الحقيقة كشوفا وعلوما غيبية ولذا تراهم يقولون علم الحقيقة هو العلم اللدني وعلم المكاشفة وعلم الموهبة وعلم الاسرار والعلم المكنون وعلم الوراثة الا ان هذا لا يدل على المخالفة فان الكشوف والعلوم الغيبية ثمرة الاخلاص الذي هو الجزء الثالث من أجزاء الشريعة فهي بالحقيقة مترتبة على الشريعة ونتيجة لها ومع هذا لا تغير تلك الكشوف والعلوم الغيبية حكما شرعيا ولا تقيد مطلقا ولا تطلق مقيدا خلافا لما توهمه بعضهم وقصة الخضر لا تصلح دليلا وكذا قول أبي هريرة رضي الله تعالى عنه حفظت من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وعاءين من العلم فاما أحدهما فبثثته واما الآخر فلو بثثته لقطع مني هذا البلعوم لان الخضر أوحي اليه ان قلنا بنبوته أو الالهام كان شرعا اذ ذاك والوعاء الآخر يحتمل أن يكون علم الفتن وما وقع من بني أمية وذم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاناس معينين منهم ولا شك أن بث ذلك في تلك الاعصار يجر الى القتل انتهى باختصار وقد أطال في هذا البحث وأطاب فعليك به ان أردته فقلما تجده في كتاب * قال الشيخ ولي الله الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر عنده انه أنكر وجود القطب والغوث والخضر والذي تدعيه الشيعة انه المهدي وحق له ذلك فالسني ما دام على شرطه من اعتقاد ما ثبت بالكتاب والسنة والاجماع والسكوت عما لا يثبت بها لا يعتقد ذلك ومن أثبت ذلك من الصوفية فانه لم يثبت عن كتاب ولا سنة اللهم الا الكشف وليس من أدلة الشرع والذي أفهم من كلامه انه يريد ان هذا قول مبتدع باطل اعتقاده من حيث الشرع لقوله صلى الله عليه وسلم من احدث في أمرنا

تجري بيني وبين بعض المحبين لابن عربي يقال له المرمين منازعة كثيرة في أمر ابن عربي حتى تبرأت من ابن عربي بسوء مقالته فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لي في أمره وهددني بالشكوى الى السلطان بمصر بامر غير الذي تنازعنا فيه يتعب خاطري فقلت له ما للسلطان في هذا مدخل ألا تعال نتباهل وقلت ما تباهل اثنان فكان أحدهما كاذبا الا وأصيب قال فقال لي بسم الله قال فقلت له قل اللهم ان كان ابن عربي على ضلال فالعني بلعنتك فقال ذلك فقلت انا اللهم ان كان ابن عربي على هدى فالعني بلعنتك وافترقنا قال وكان سكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء الهند جميل الصورة ثم بدا له أن يتركهم وخرج في أول الليل مصمما على عدم المبيت فخرجوا يشيعونه الى الشختور فلما رجع أحس بشيء مر على رجله فقال لاصحابه مر على رجلي شيء ناعم فانظروه فنظروا فلم يروا شيئا وما رجع الى منزله الا وقد عمي وما أصبح الا ميتا وكان ذلك في ذي القعدة سنة سبع وسبعين وكانت هذه المباهلة في رمضان نهارا وعند

هذا ماليس منه فهورد ولو كان قطع بالانكار لم يستحق التكفير ولا التفسيق أيضا انتهى

﴿واعلم ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة لما كان كثيرا التشدد فى سد ذرائع البدع وثقيل القول على من خالف ظاهر الشرع المتبع وغزير الاعتراض على بعض المصنفين المختلط كلامهم بفلسفة المتفلسفين ظن كثير ممن ليس له اطلاع باقواله الفسيحة البقاع انه ينكر كرامات الاولياء ويوهن مايجرى من الخارق على يد الاتقياء وهذا ظن فاسد كما سيعرفه كل بصير ناقد فى رسالتنا هذه ليحقق الرائج من الكاسد فقد قال فى كتابه الفرقان بين أولياء الشياطين وأولياء الرحمن مانصه فاولياء الله تعالى المتقون هم المهتدون بمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيفعلون ماأمر به وينتهون عما نهى عنه ويقتدون به فيما بين لهم ان يتبعوه فيه فيؤيدهم الله تعالى بملائكته وروح منه ويقذف الله تعالى فى قلوبهم من أنواره ولهم الكرامات التى يكرم الله عز وجل بها أولياءه المتقين وخيار أولياء الله تعالى كراماتهم لحجة فى الدين أو لحاجة فى المسلمين مثل ما كانت معجزات نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كذلك وكرامات أولياء الله تعالى انما حصلت ببركة اتباع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فهى فى الحقيقة تدخل فى معجزات الرسول عليه الصلاة والسلام التى جمعت نحو ألف معجزة وكرامات أصحابه والتابعين بعدهم وسائر الصالحين كثيرة جدا (مثل ما كان) أسيد بن حضير يقرأ سورة الكهف فنزل من السماء مثل الظلة فيها أمثال السرج وهى الملائكة فنزلت تسمع اقراءته وكانت الملائكة تسلم على عمران بن حصين (وكان) سلمان وأبو الدرداء يا كلان فى صحفة فسبحت الصحفة أوسبح مافيها (وعباد بن بشر وأسيد بن حضير) خرجا من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة مظلمة فاضاء لهما طرف السوط فلما افترقا افترق الضوء معهما رواه البخارى وغيره (وخرجت أم أيمن) مهاجرة وليس معها زاد ولا ماء فكادت تموت من العطش فلما كان وقت الفطر وكانت صائمة سمعت حسا على رأسها فرفعته فاذا دلو برشاء أبيض معلق فشربت منه حتى رويت وما عطشت بقية عمرها (وسفينة) مولى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر الاسد انه رسول رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمشى معه الاسد حتى أوصله الى مقصده (وخالد بن الوليد) حاصر حصنا فقالوا لا نسلم حتى تشرب السم فشربه فلم يضره (وعمر) رضى الله تعالى عنه نادى سارية من المنبر والقصة مشهورة ومثله كثير (ومثل ذلك) ماجرى لابى مسلم الخولانى الذى ألقى فى النار فانه مشى هو ومن معه من العسكر على دجلة وهى ترمى بالخشب من مدها ثم التفت الى أصحابه فقال هل تفقدون من متاعكم شيأ حتى أدعو الله تعالى فيه فقال بعضهم فقدت مخلاة فقال اتبعنى فاتبعه فوجدوها قد تعلقت بشئ فاخذها (وطلبه) الاسود العنسى لما ادعى النبوة فقال له اتشهد أنى رسول الله قال ما أسمع قال اتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم فامر بنار فالقى فيها فوجدوه قائما يصلى وقد صارت

وقوع المباهلة عرفت أن السنة ماتقضى عليه وكانت بحضر من جماعته قال صاحب التأليف هذا بعض ماسمعته من الحافظ شهاب الدين بن حجر ثم ذاكرته الحكاية فكتب الى بخطه وقررها اه (قلت) وقصة المباهلة صحيحة بلاريب فقد ذكرها باختصار الحافظ برهان الدين البقاعى تلميذ الحافظ فى ترجمة الحافظ عنوان الزمان فى ترجمة ... وعدها كرامة له ولم أقف على اسم صاحب الجزء ولم أنقل من تاليفه الا ما نقله عن الكتب المشهورة كما هو ظاهر فاذا عرفت ذلك كله علمت أن الشيخ تقى الدين بن تيمية لم ينفرد بذم ابن عربى (فان قلت) فما معتقدك فى ابن عربى (قلت) مذهبى فيه كمذهب شيخ الاسلام الحافظ السيوطى وهو اعتقاد ولايته وتحريم النظر فى كتبه وقد اختار هذا القول الشيخ ابن حجر المكى من الشافعية ومنلا أبو السعود من الحنفية وقال به ورد الامر وأما ابن الفارض فهو من نمط ابن عربى وقد كفره خلق من العلماء أيضا وقد نظم أسماءهم بعض العلماء

برداوسلاما فقال عمر الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى من أمة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم من فعل به كما فعل بابراهيم خليل الله (وصلة بن أشيم) مات فرسه وهو فى الغزو فقال اللهم لا تجعل لمخلوق على منة ودعا الله سبحانه فاحياه له فلما وصل الى بيته قال يا بنى خذ سرج الفرس فانه عارية فاخذ سرجه فمات وقد وقع له كثير من ذلك (وكان سعيد ابن المسيب) فى أيام الحرة يسمع الاذان من قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أوقات الصلاة وكان المسجد قد خلا فلم يبق فيه غيره (وكان ابراهيم) التيمى يقيم الشهر والشهرين لا يأكل شيأ (وكان) عبد الواحد بن زيد أصابه الفالج فسأل ربه سبحانه أن يطلق له أعضاءه وقت الوضوء فكان تطلق له أعضاؤه وقت الوضوء ثم يعود بعده وهذا باب واسع قد بسط الكلام على كرامات الاولياء فى غير هذا الموضع (وأما) ما نعرفه نحن عيانا ونعرفه فى هذا الزمان فكثير (ومما) ينبغى ان يعرف أن الكرامات قد تكون بحسب حاجة الرجل فاذا احتاج اليها الضعيف الايمان أو المحتاج أتاه منها ما يقوى ايمانه ويسد حاجته ويكون من هو أكمل ولاية لله تعالى منه مستغنيا عن ذلك فلا يأتيه مثل ذلك لعلو درجته وغناه عنها لا لنقص ولايته ولهذا كانت هذه الامور فى التابعين أكثر منها فى الصحابة بخلاف من يجرى على يديه الخوارق لهدى الخلق أو لحاجتهم فهؤلاء أعظم درجة وهذا بخلاف الاحوال الشيطانية مثل حال عبد الله ابن صياد الذى ظهر فى زمنه عليه الصلاة والسلام ومسيلمة الكذاب والحرث الدمشقى الذى خرج بالشام زمن عبد الملك بن مروان وادعى النبوة وكانت الشياطين تخرج رجله من القيد وتمنع السلاح أن ينفذ فيه وتسبح الرخامة اذا نقرها بيده وغير ذلك ولم ينفذ فيه الرمح حتى سمى الله فقتله (وقال) فيه وليس من شرط ولى الله تعالى أن يكون معصوما بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويجوز أن يشتبه عليه بعض أمور الدين (وقال) عمرو بن عبيد كل وجد لا يشهد له الكتاب والسنة فهو باطل وكثير من الناس يغلط هنا فيظن فى شخص انه ولى وانه يقبل منه كل ما يقوله ويفعله وان خالف الشرع (ولهذا) كان عمر يشاور الصحابة ويناظرهم وينازعونه فى أشياء فيقرهم ولا يقول لهم انا محدث ملهم فينبغى لكم أن لا تعارضونى اهـ باختصار (وأنت) تعلم أن المعتزلة تنكر كرامات الاولياء وأهل السنة والجماعة يثبتونها والشيعة خصتها بالائمة الاثنى عشر وبعض المالكية انكرها أيضا لسد الذرائع المتوصل بها الى كل باطل بالحقيقة (وقال) الجمهور ان الخارق للعادة ينقسم الى ارهاص ومعجزة وكرامة ومعونة واستدراج وان أردت الاحاطة بالتفصيل والادلة فعليك بالكتب المفصلة والله سبحانه الموفق (قوله الفلاسفة) قال أبو الفتح الشهرستانى فى كتابه الملل والنحل الفلسفة باليونانية محب الحكمة والفيلسوف هو فيلاسوفا وفيلا هو المحب وسوفا هو الحكمة أى هو محب الحكمة والحكمة قولية وفعلية ثم انه فصلهما فان أردته



وعدا ابن تيمية منهم ومن أراد تصديق ذلك فلينظر فى تواريخ المحدثين وأما الذى فى اعتقادنا فابن الفارض رجل كبير عظيم المقدار وكان شيخنا الجلال السيوطى مع ذمه القول بالوحدة المطلقة يعتقد فيه وصنف جزأ (١)

(١) وهو جزء نحو خمس ورقات ذكر فيه أهل الفنون الشرعية والعقلية وأهل المذاهب الاربعة وتكلم على كل فريق منهم بما أداه اليه نظره فقال فى أثناء الكلام على الفقهاء الشافعية واحذر الكبر والعجب بعلمك فيا سعادتك ان نجوت منه كفافا لا عليك ولا لك فوالله ما رمقت عينى أوسع علما ولا أقوى ذكاء من رجل يقال له ابن تيمية مع الزهد فى المأكل والملبس والنساء ومع القيام فى الحق والجهاد بكل ممكن وقد تعبت فى رزيته وفتنته حتى مللت فى سنين متطاولة فما وجدت قد أخره فى أهل مصر والشام ومقتته نفوسهم وازدروا به وكذبوه وكفروه الا الكبر والعجب وفرط الغرام فى رياسة المشيخة والازدراء بالكبار فانظر كيف وبال الدعاوى ومحبة الظهور ونسأل الله المسامحة

فارجع اليه ﷺ (وقال) الامام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال ما ملخصه (فصل) فى أصنافهم وشمول سمة الكفر كافتهم (اعلم) انهم على كثرة فرقهم واختلاف مذاهبهم ثلاثة أقسام الدهريون والطبيعيون والالهيون (فاما) الدهريون فهم طائفة من الاقدمين جحدوا الصانع المدبر للعالم وزعموا ان العالم لم يزل موجودا كذلك بنفسه وكذلك يكون أبدا وهؤلاء الزنادقة (وأما) الطبيعيون فهم أكثروا بحثهم عن عالم الطبيعة وعجائب الحيوان والنبات وأكثروا الخوض فى علم تشريح الاعضاء فرأوا فيها العجائب فاضطروا الى الاعتراف بقادر حكيم لكنهم جحدوا الآخرة وهؤلاء أيضا الزنادقة (وأما) الالهيون وهم المتأخرون منهم سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطاطاليس وارسطاطاليس هو الذى رتب لهم المنطق وهذب العلوم وهؤلاء ردوا على الصنفين الاولين ثم رد ارسطاطاليس على افلاطون وسقراط ومن قبله من الالهيين الا انه استبقى أيضا من رذائل كفرهم فوجب تكفيرهم وتكفير متبعيهم من المتفلسفة الاسلاميين كابن سينا والفارابى وغيرهما (ثم قال) وعلومهم بالنسبة الى الغرض الذى نطلبه ستة أقسام رياضية ومنطقية وطبيعية والهية وسياسية وخلقية (أما الرياضية) فتتعلق بعلم الحساب والهندسة وعلم هيئات العالم وليس يتعلق شئ منها بالامور الدينية نفيا واثباتا (وأما المنطقيات) فلا يتعلق شئ منها بالدين نفيا واثباتا اه (قلت) لكن قال صاحب السلم فيه

والخلف فى جواز الاشتغال * به على ثلاثة أقوال
فابن الصلاح والنواوى حرما * وقال قوم ينبغى أن يعلما
والقولة المشهورة الصحيحه * جوازه لكامل القريحه
ممارس السنة والكتاب * ليهتدى به الى الصواب

(قال) وأما علم الطبيعيات فهو بحث عن أجسام العالم السموات وكواكبها وما تحتها من الاجسام كالماء والهواء والتراب والنار والحيوان والنبات والمعادن وليس من شرط الدين انكاره (وأما الالهيات) ففيها أكثر أغاليطهم وكفرهم (وأما السياسيات) فجميع كلامهم فيها يرجع الى الحكم المصلحية المتعلقة بالامور الدنيوية السلطانية وقد أخذوها من الكتب المنزلة ونحوها (وأما الخلقية) فكلامهم فيها يرجع الى حصر صفات النفس واخلاقها وذكر اجناسها وكيفية معالجتها ومجاهدتها وانما أخذوه من الصوفية وهم المتألهون فرجوا كلام النبوة وكلام الصوفية بكتبهم فتولد من مزجهم آفتان آفة فى حق القابل وآفة فى حق الراد اه باختصار وتلخيص وقال كاتب چلبى فى كتابه كشف الظنون العلوم الفلسفية أربعة أنواع رياضية ومنطقية وطبيعية والهية (فالرياضية) على أربعة أقسام (الاول) علم الارثماطيقى وهو معرفة خواص العدد وما يطابقها من معانى الموجودات التى ذكرها فيثاغورس نية وماخس وتحته

فقد قام عليه ناس ليسوا اباورع منه ولا أعلم منه ولا أزهد منه بل يتجاوزون عن ذنوب أصحابهم وآثام أصدقائهم وما سلطهم الله عليه بتقواهم أو جلالتهم بل بذنوبه وما دفع الله عنه وعن اتباعه أكثر وما جرى عليهم الا بعض ما يستحقون فلا تكن فى ريب من ذلك وقال أيضا فى أثناء الكلام على أصول الدين فان برعت فى الاصول وتوابعها من المنطق والحكمة والفلسفة وآراء الأوائل ومجاراة العقول واعتصمت مع ذلك بالكتاب والسنة واصول السلف ولفقت بين العقل والنقل فما اظنك فى ذلك تبلغ رتبة ابن تيمية ولا والله تقاربها وقد رأيت ما آل أمره اليه من الحط عليه والهجر والتضليل والتكفير بحق وبباطل فقد كان قبل أن يدخل فى هذه الصناعة منورا مضيئا على محياه سيما السلف ثم صار مظلما مكسوفا عليه قتمة عند خلائق من الناس ودجالا افاكا كافرا عند أعدائه ومبتدعا فاضلا محققا بارعا عند طوائف من عقلاء الفضلاء وحامل راية الاسلام وحامى حوزة الدين ومحيى السنة

علم الوفق وعلم الحساب الهندى وعلم الحساب القبطى والزنجى وعلم عقد الاصابع الثانى علم الجومطريا وهو علم الهندسة بالبراهين المذكورة فى اقليدس ومنها علمية وعملية وتحتها علم المساحة وعلم التكسير وعلم رفع الاثقال وعلم الحيل المائية والهوائية والمناظر والحرب الثالث علم الاسطرنوميا وهو علم النجوم بالبراهين المذكورة فى المجسطى وتحته علم الهيئة والميقات والزيج والاحكام والتحويل الرابع علم الموسيقى وتحته علم الايقاع والعروض (الثانى) العلوم المنطقية وهى خمسة أنواع الاول انولوطيقيا وهو معرفة صناعة الشعر الثانى بطوريقا وهو معرفة صناعة الخطب الثالث بوطيقا وهو معرفة صناعة الجدل الرابع الولوطيقى وهو معرفة صناعة البرهان الخامس سوفسطيقا وهو معرفة المغالطة (والثالث) العلوم الطبيعية وهى سبعة أنواع الاول علم المبادى وهو معرفة خمسة اشياء لا ينفك عنها جسم وهى الهيولى والصورة والزمان والمكان والحركة الثانى علم السماء والعالم ومافيه الثالث علم الكون والفساد الرابع علم حوادث الجو الخامس علم المعادن السادس علم النبات السابع علم الحيوان ويدخل فيه علم الطب وفروعه (والرابع) العلوم الالهية وهى خمسة أنواع الاول علم الواجب وصفته الثانى علم الروحانيات وهى معرفة الجواهر البسيطة العقلية الفعالية التى هى الملائكة الثالث العلوم النفسانية وهى معرفة النفوس المتجسدة والارواح السارية فى الاجسام الفلكية والطبيعية من الفلك المحيط الى مركز الارض الرابع علم السياسات وهى خمسة أنواع الاول علم سياسة النبوة الثانى علم سياسة الملك وتحته الفلاحة والرعايا وهو الاول المحتاج اليه فى اول الامر لتأسيس المدن والثالث علم قود الجيش ومكايد الحرب والبيطرة والبيزرة وآداب الملوك الرابع علم المدنى كعلم سياسة العامة وعلم سياسة الخاصة وهى سياسة المنزل الخامس علم سياسة الذات وهو علم الاخلاق اه وقال العلامة ابن القيم فى اغاثة اللهفان كما نقله السفارينى والفلاسفة فرق شتى لا يحصيهم الا الله تعالى وأحصى منهم اثناعشرة فرقة مختلفة اختلافا كثيرا منهم أصحاب الرواق وأصحاب الظلة والمشاؤون وهم شيعة ارسطو وفلسفتهم هى الدائرة اليوم وهى التى يحكيها ابن سينا والفارابى وابن الخطيب وغيرهم ومنهم الفيثاغورية والافلاطونية ولا تجد منهم اثنين متفقين فلاحدتهم هم أهل التعطيل فانهم عطلوا الشرائع والمصنوع عن الصانع بل عطلوا العالم والصانع وقال الشيخ ابن تيمية فى شرح الاصفهانية وابن القيم ولارسطو أقوال يسخر منها العقلاء منها ان الله تعالى لا يعلم شيأ من الموجودات لانه لو علم شيأ لكمل بمعلوماته كما حكاه عنه أبو البركات البغدادى فيلسوف الاسلام وحقيقة ما كان عليه الكفر بالله ورسله وملائكته وكتبه واليوم الآخر وقد درج على اثره غير واحد من الملاحدة المتسترين بالاسلام ويعظمونه فوق تعظيم الانبياء عليهم السلام ويسمونه المعلم

عند عوام اصحابه هو ما أقول لك اه فانت ترى كلامه فى الشيخ فزنه بعد ذلك فانه ظاهر التناقض والله أعلم بالسرائر فقط قال راقم الحروف انتهى ما وجدته بخط مجتهد العصر على الاطلاق امامنا السيد النواب صديق حسن خان عافاه الله آمين كتبه أبو الشرف محمد بن حسين عفى عنه

---

وسماه قمع المعارض لابن الفارض ولم نقصد بذكره وكذا ذكر الشيخ محيى الدين بن العربى ذمهما وانما أردنا بيان ان ابن تيمية لم ينفرد بذمهما كما زعمه من لا علم عنده بتواريخ أئمة الحديث

*(فصل) فان قلت ما نقلته عن الذهبى فى أول التأليف يعارضه ما ذكره هو نفسه فى زغل العلم (قلت) الذهبى رحمه الله تعالى كان على طريقة السلف فى كراهة علم الكلام وجماهير المحدثين كانوا يرون الاشتغال به من جملة البدع وابن تيمية كان قد دخل فى هذا الباب فصار ينظر فى كلامهم ويرد على من خالف كعادة الاشاعرة والماتريدية مع اتصافه بالعقيدة السلفية فمدح الذهبى له لكونه من أهل الحديث وكونه موافقا

الاول لانه أول من وضع لهم التعاليم المنطقية والمعلم الثانى من الفلاسفة أبو نصر الفارابى الا انه من فلاسفة الاسلام وهو الذى وضع لهم التعاليم الصوتية ووسع لهم المنطق والمعلم الثالث أبو على بن سينا فانه بالغ فى تهذيب الفلسفة وقربها من شريعة الرسل قال ابن القيم وحسبك جهلا بالله تعالى من يقول انه تعالى لو علم الموجودات لحقه الملال واستكمل بغيره وحسبك خذلانا احسان الظن بهم وانهم ذوو العقول وحسبك من جهلهم ما قالوه فى سلسلة الموجودات وصدور العالم عن العقول العشرة والنفوس التسعة الى ان انهوا صدور ذلك الى واحد من كل جهة لا علم له بما صدر عنه ولا قدرة له عليه ولا ارادة وانه لم يصدر عنه الا واحد قال الشيخ وصرح افلاطون بحدوث العالم وخالفه تلميذه ارسطو وليس له حجة انتهى باختصار والله ولى التوفيق (قوله كدعوى أحدهم انه مطلع على اللوح المحفوظ الخ) قال الوالد عليه الرحمة فى باب الاشارة من تفسير قوله تعالى لا يمسه الا المطهرون ما نصه واذا كانت هذه الجملة صفة للكتاب المكنون المراد منه اللوح المحفوظ وأريد بالمطهرين الملائكة عليهم السلام وكان المعنى لا يطلع عليه الا الملائكة عليهم السلام كان فى ذلك رد على من يزعم ان الاولياء يرون اللوح المحفوظ ويطلعون على ما فيه وحمل المطهرين على ما يعم الملائكة والاولياء الذين طهرت نفوسهم وقدست ذواتهم حتى التحقوا بالملائكة عليهم السلام لا ينفع فى البحث مع أهل الشرع فان مدار استدلالاتهم على الاحكام الشرعية الظواهر على انه لم يسمع عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو هو انه نظر يوما وهو مع أصحابه الى اللوح المحفوظ واطلع على شئ مما فيه وقال لهم انى رأيت اللوح المحفوظ واطلعت على كذا وكذا فيه وكذلك لم يسمع عن أجلة أصحابه الخلفاء الراشدين انه وقع لهم ذلك وقد وقعت بينهم مسائل اختلفوا فيها وطال نزاعهم فى تحقيقها الى أن كاد يعم هلال الحق فيها ولم يراجع أحد منهم لكشفها اللوح المحفوظ وذكر بعض العلماء ان سدرة المنتهى ينتهى علم من تحتها اليها وان اللوح فوقها بكثير وبكل من ذلك نطقت الآثار وهو يشعر بعدم اطلاع الاولياء على اللوح المحفوظ ومع هذا كله من ادعى وقوع الاطلاع فعليه البيان وانى به وهذا الذى سمعت مبنى على ما نطقت به الاخبار فى صفة اللوح المحفوظ وانه جسم كتب فيه ما كان وما هو كائن الى يوم القيامة (وأما) اذا قيل فيه غير ذلك انجر البحث الى وراء ما سمعت واتسعت الدائرة ومن ذلك قولهم ان الالواح أربعة لوح القضاء السابق على المحو والاثبات وهو لوح العقل الاول ولوح القدر أى لوح النفس الناطقة الكلية التى يفصل فيها كليات اللوح الاول وهو المسمى باللوح المحفوظ ولوح النفس الجزئية السماوية التى ينتقش فيها كل ما فى هذا العالم شكله وهيئته ومقداره وهو المسمى بالسماء الدنيا وهو بمثابة خيال العالم كما ان الاول بمثابة

له فى العقيدة وذمه لكونه دخل فى طريقة المتكلمين والجدال معهم على انه كان لا ينكر فضله وورعه وعلمه وديانته وصحة اعتقاده وان شئت الاطلاع على ذلك فعليك بتاريخ الاسلام وطبقات الحافظ وقد كان الذهبى يبالغ فى مدح الحافظ جمال الدين المزى ومع ذلك ذكر فى ترجمته انه كان يعرف مضايق المعقول كأنه يذمه بذلك فقال الشيخ تاج الدين السبكى ما معناه رحم الله شيخنا الذهبى فما كان هو والمزى يدريان شيأ من المعقول فافهم واعلم أيها الاخ الصالح انك اذا قطعت النظر عما قيل أو يقال ورأيت كلام الرجل فيما يتعلق بالصفات خاصة وبسائر العقيدة عامة فى كتبه المشهورة علمت مقام الرجل وقد ذكرنا لك طرفا صالحا من كلامه مع كلام غيره من السلف والخلف وفيه كفاية لمن يتدبر وحفظ اللسان خير مما لا يعنى وأما المعاندون فيقال لهم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم سلام عليكم

*(فصل)* قال بعضهم قوم من المعتزلة صاروا نفسهم حنابلة الى آخر ما قال وفى مقاله نظر لان

روحه والثانى بمثابة قلبه ولوح الحيوان القابل للصور فى عالم الشهادة ويقولون أيضا مايقولون وينشد المنتصر له

واذا لم تر الهلال فسلم * لاناس رأوه بالابصار

هذا ولا تظنن ان نفى رؤيتهم للوح المحفوظ نفى لكراماتهم الكشفية والهاماتهم الغيبية معاذ الله تعالى من ذلك وطرق اطلاع الله تعالى من شاء من أوليائه على مايشاء من علمه غير منحصر باراءته اللوح المحفوظ ثم ان الامكان مما لانزاع فيه وليس الكلام الافى لوقوع وورود ذلك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأجلة أصحابه كالصديق والفاروق وذى النورين وباب مدينة العلم والنقطة تحت الباء رضى الله تعالى عنهم أجمعين انتهى ۞ وقال فى آخر تفسير سورة الرعد بعد ان نقل طبق هذا عنهم مانصه وهو كلام فلسفى انتهى ۞ وقال الشيخ محيى الدين فى الباب ٣١٦ من كلام فى القلم مابعضه وعدد هذه الاقلام التى تجرى على حكم كاتبها الليل والنهار ثلثمائة قلم وستون قلما على عدد درج الفلك وكل قلم له علم من الله تعالى خاص ليس لغيره ومن ذلك القلم ينزل العلم الى درجة معينة من درجات الفلك فاذا نزل فى تلك الدرجة مانزل من الكواكب التى يقطعها بالسير من الثمانية الافلاك يأخذ من تلك الدرجة من العلم المودع من ذلك القلم بقدر ماتعطيه قوة روحانية ذلك الكوكب فيتحرك بذلك فلكها فيبلغ الاثر الى العناصر فتقبل من ذلك الاثر بحسب استعداد ذلك العنصر ثم يسرى ذلك الاثر من العناصر فى المولدات فيحدث فيها ماشاء الله بحسب ماقبلته من الزيادة والنقصان فى جسم ذلك المولد أو فى قواه أو فى روحه وفى علمه وجهله ونسيانه وغفلته وحضوره وتذكره ويقظته كل ذلك بتقدير العزيز العليم انتهى (وقد) أطال بعد الكلام ولتلزم خوف الملل دواتها الاقلام ۞ وقال فى الباب ٣٠٧ من كلام كثير مانصه فلنذكر من ذلك حال أهل الله تعالى مع هذا الامر الالهى اذا نزل فيهم وذلك ان المحقق من أهل الله تعالى يعاين نزوله وتخلله فى الجو والاكر اذا فارق السماء الدنيا تارة ثلاث سنين وحينئذ يظهر فى الارض فكل شئ يظهر فى كل شئ فى الارض فعند انقضاء ثلاث سنين من نزوله من السماء فى كل نفس ومن هنا ينطق أهل الكشف بالغيوب التى تظهر عنهم فانهم يرونها قبل نزولها ويخبرون بما يكون فيها فى السنين المستقبلة وماتعطيهم أرواح الكواكب وحركات الافلاك النازلة فى خدمة الامر الالهى فاذا عرف المنجم كيف يأخذ من هذه الحركات مافيها من الآيات أصاب الحكم وكذلك الكهان والعرافون اذا صدقوا عرفوا مايكون قبل كونه أى قبل ظهوره أثر عينه فى الارض والافن أين يكون فى قوة الانسان ان يعلم مايحدث من حركات الافلاك فى مجاريها ولكن التناسب الروحانى الذى بيننا وبين أرواح العالمين بما يجرى به فى الخلق تنزل بصورتها الى اكتسبته من تلك الحركات والانوار الكوكبية على أوزانها فان لها مقادير ماتتخطى

الحنابلة فرقتان فرقة منهم أهل السنة والجماعة وهم الجماهير ولم يخالفوا الامام أحمد فى شئ من أصول الدين ولم يقولوا بالجهة والجسمية وكانوا على عقيدة السلف الصالح وليس بيننا وبينهم الاختلاف يسير كما بين أصحابنا الماتريدية والاشاعرة وفرقة انتسبوا الى الامام أحمد ووافقوه فى الفروع وخالفوه فى بعض الاصول وقالوا بالجهة والجسمية وأحمد برىء منهم وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لايعدونهم منهم وقد قال تقى الدين بن تيمية فى المجالس الثلاثة لما قال له بعض المنازعين لاريب ان الامام أحمد امام عظيم القدر ومن أكبر أئمة الاسلام لكن قد انتسب اليه أناس ابتدعوا أشياء مانصه أما هذا فحق وليس هذا من خصائص أحمد بل مامن امام الا وقد انتسب اليه أقوام هو برىء منهم قد انتسب الى مالك أناس برىء منهم وانتسب الى الشافعى أناس كذلك وانتسب الى الامام أبى حنيفة كذلك الى أن قال وذكر فى كلامه بعض المنازع

وهمة هذا المنجم التمامي وهمة هـذا الكاهن قد انصبغت روحانيته بما توجهت اليه
همته فوقعت المناسبة بينه وبين مطلوبه فافاضت عليه روحانية المطلوب بما فيها في وقت
نظره فحكم بالكوائن الطارئة في المستقبل (وأما) العارفون فانهم عرفوا ان لله وجها
خاصا في كل موجود فهم لا ينظرون أبدا الى كل شئ من حيث أسبابه وانما ينظرون فيه
من الوجه الذي لهم من الحق فينظر بعين حق فلا يخطئ أبدا الى آخر ما قال مما لا يخطر
ببعضه في الخيال (وأنت تعلم) ان علماء الظاهر لا يقنعهم هـذا مع وجود قوله سبحانه
ولو كنت أعلم الغيب وان الله عنده علم الساعة وقوله عليه الصلاة والسلام من أتى
كاهنا أو منجما الحديث فتدبر ولا تغفل ۞ قال الوالد عليه الرحمة في باب الاشارة من
تفسير قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة الآية ذكر غير واحد حكايات عن الاولياء
متضمنة لاطلاع الله تعالى اياهم على ما عدا علم الساعة من الخمس وقد علمت الكلام في
ذلك واغرب ما رأيت ما ذكره الشعراني عن بعضهم انه كان يبيع المطر فيمطر على أرض
من يشتري منه شيأ ومن له عقل مستقيم لا يقبل مثل هذه الحكاية وكم للقصاص
أمثالها من رواية انتهى ۞ وقال أيضا في باب الاشارة من سورة الصافات ما نصه وتنزل
الملائكة على الاولياء مما قال به الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وقد يطلقون
على بعض الاولياء أنبياء الاولياء قال الشعراني في رسالة الفتح في تأويل ما صدر عن
الكمل من الشطح أنبياء الاولياء هم كل ولي أقامه الحق تعالى في تجل من تجلياته وأقام
له مظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ومظهر جبريل عليه السلام فاسمعه ذلك المظهر
الروحاني خطاب الاحكام المشروعة لمظهر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حتى اذا فرغ
من خطابه وفرغ عن قلب هـذا الولي عقل صاحب هـذا المشهد جميع ما تضمنه ذلك
الخطاب من الاحكام المشروعة الظاهرة في هـذه الامة المحمدية ويأخذها هذا الولي كما
أخذها المظهر المحمدي فيرد الى حسه وقد وعى ما خاطب الروح به مظهر محمد صلى الله
عليه وسلم وعلم صحته علم يقين بل عين يقين فمثل هذا يعمل بما شاء من الاحاديث لا التفات له
الى تصحيح غيره أو تضعيفه فقد يكون ما قال بعض المحدثين بانه صحيح لم يقله النبي عليه
الصلاة والسلام وقد يكون ما قالوا فيه انه ضعيف سمعه هـذا الولي من الروح الامين
يلقيه على حقيقة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما سمع بعض الصحابة حديث جبريل
في بيان الاسلام والايمان والاحسان فهؤلاء هم أولياء الانبياء ولا ينفردون قط بشريعة
ولا يكون لهم خطاب بها الا بتعريف ان هذا هو شرع محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
أو يشاهدون المنزل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حضرة التمثل الخارج عن
ذاتهم والداخل المعبر عنه بالمبشرات في حق النائم غير ان الولي يشترك مع النبي في
ادراك ما تدركه العامة في النوم حال اليقظة فهؤلاء في هـذه الامة كالانبياء في بني
اسرائيل مرتبة تعبدهم بشريعة موسى عليه السلام مع كونه نبياؤهم الذين

انه انتسب الى أحمد أناس من
الحشوية والمشبهة قال الشيخ
فقلت المشبهة والمجسمة من غير
أصحاب الامام أحمد أكثر منهم
فيهم وكان من عظام الدواب ان
الكرامية المجسمة كلهم حنفية
وقد انتسب الى امامنا أبو
على الجبائي وأصحابه ومحمد بن
كرام وأصحابه وكان الاول يقول
الفقه عندنا فقه أبي حنيفة
والكلام كلام المعتزلة وكان
بعض الكرامية يقول ما الفقه
الا فقه أبي حنيفة عندنا وما
الدين الا دين محمد بن كرام ونحن
برآء الى الله تعالى منهم وكان
عبد الجبار القاضي المعتزلي
شافعيا في الفروع والامام
الشافعي برئ منه واذا علمت
هذا كله فلنرجع الى الكلام
ونقول والمجسمة من الحنابلة
لم يوافقوا المعتزلة في شئ من
أصولهم فانهم يقولون بخلق
القرآن ولم يقولوا بعدم جواز
رؤية الله تعالى في الآخرة الى غير
ذلك من أصول المعتزلة وانما
غيروا شيا في صفات الله تعالى
وصرحوا بالتحديد ومعلوم عند
أولى الالباب ان المعتزلة
يكفرون المجسمة وبالعكس

يحفظون الشريعة الصحيحة التى لا شك فيها على أنفسهم وعلى هذه الامة فهم أعلم الناس بالشرع غير ان غالب علماء الشريعة لا يسلمون لهم ذلك وهم لا يلزمهم اقامة الدليل على صدقهم لانهم ليسوا مشرعين فهم حفاظ الحال النبوى والعلم اللدنى والسر الالهى وغيرهم حفاظ الاحكام الظاهرة وقد بسطنا الكلام على ذلك فى الميزان انتهى ﴿ وقال أيضا فيها اعلم ان بعض العلماء أنكر نزول الملك على قلب غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ذوقه له والحق انه ينزل ولكن بشريعة نبيه عليه الصلاة والسلام فالخلاف انما ينبغى أن يكون فيما ينزل به الملك لا فى نزول الملك واذا نزل على غير نبى لا يظهر له حال الكلام أبدا انما يسمع كلامه ولا يرى شخصه أو يرى شخصه من غير كلام فلا يجمع بين الكلام والرؤية الا نبى والسلام انتهى (قوله كابن سينا) ﴿ هو كما فى تاريخ ابن الوردى وابن خلكان وغيرهما أبو على الحسين بن عبد الله بن سينا البخارى والده من بلخ وسكن بخارى أيام الامير نوح ثم تزوج امرأة بقرية افشنه وبها ولد أبو على المذكور الملقب بالرئيس وختم القرآن وهو ابن عشر سنين وقرأ الحكمة على أبى عبد الله الناتلى وحل اقليدس والمجسطى والطب وهو ابن ثمانى عشرة سنة ثم انتقل من بخارى الى جرجانية وغيرها ثم اتصل بخدمة مجد الدولة بن بويه بالرى ثم خدم قابوس بن وشمكير ثم قصد علاء الدولة بن كاكويه باصبهان وتقدم عنده ثم مرض بالصرع والقولنج وترك الحمية ومضى الى همذان مريضا ومات بها سنة أربعمائة وثمانية وثلاثين وعمره ثمان وخمسون سنة (وكفره) حجة الاسلام الغزالى فى كتابه المنقذ من الضلال وكفر الفارابى أيضا (قال) فى المنقذ من الضلال ان مجموع ما غلطا فيه من الالهيات يرجع الى عشرين أصلا يجب تكفيرهما فى ثلاثة منها وتبديعهما فى سبعة عشر أما المسائل الثلاث فقد خالفا فيها كافة الاسلاميين (الاولى) قالوا ان الاجساد لا تحشر وان المثاب والمعاقب هى الارواح (الثانية) قولهم ان الله سبحانه وتعالى يعلم الكليات لا الجزئيات (الثالثة) قولهم بقدم العالم واعتقاد هذا كفر صريح نعوذ بالله تعالى منه (قال) ابن خلكان ثم ان ابن سينا لما أيس من العافية على ما قيل ترك المداواة واغتسل وتاب وتصدق بما معه على الفقراء ورد المظالم على من عرفه وأعتق مماليكه وجعل يختم فى كل ثلاثة أيام ختمة ثم مات بهمذان يوم الجمعة من شهر رمضان وقيل مات فى السجن وولادته كانت سنة ثلثمائة وسبعين والله تعالى أعلم وله نحو مائة مصنف منها كتاب الشفا فى الحكمة والاشارات وفى الطب القانون وغيره وله شعر ومنه القصيدة الشهيرة فى الروح وهى

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع

وستأتى تتمتها فى بحث الروح ان شاء الله تعالى (قوله ويزعم ان نفوس البشر تتصل بالنفس الفلكية الخ) وفى كتاب التهافت للغزالى ان الفلاسفة زعموا ان نفوس السموات مطلعة على جميع الجزئيات الحادثة فى هذا العالم وان المراد باللوح المحفوظ نفوس

السموات

فكيف يقال قوم من المعتزلة سموا أنفسهم حنابلة فان قال قائل ان هذا القول مبنى على اصطلاح المصريين فانهم يسمون كل من خالف أهل السنة من أى فرقة كان معتزليا يقال له ان هذا الاصطلاح جديد مخالف لاصطلاح سائر المتكلمين فلا ينبغى ذكره فى الكتب الكلامية فتأمل

*(فصل)* وأهل السنة والجماعة من الحنابلة لا يسمون الاشاعرة ولا الماتريدية بل سموا أنفسهم أهل الاثر ولا بأس بذلك كما ان من كان من الحنفية قبل الامام أبى منصور الماتريدى كمحمد بن سماعة ورستم وهشام والخصاف وهلال لا يسمى أحد منهم ماتريدية ولما جاء أبو منصور وناظر المعتزلة وغيرهم من أهل البدع وصنف الكتب فى التوحيد وملأها بالدلائل العقلية والنقلية فصار بذلك رئيس الاصحاب فكل من جاء بعده انتسب اليه وأما السادة الحنابلة فلما كان امامهم يكره الرد على المبتدعة بالدلائل التى وضعها المتكلمون واقد بالغ فيه حتى هجر الحرث مع زهده وورعه بسبب تصنيفه كتابا فى الرد على

(ترجمة ابن سينا)

السموات وانه تنعكس بجزئيات العالم بها ثم تعقبه القاضي أبو الوليد بن رشد المالكي بما نصه قلت هذا الذي حكاه لم يقله احد من الفلاسفة فى علمي الا ابن سينا أعنى ان الاجرام السماوية لا تتخيل فضلا عن ان تتخيل خيالات لا نهاية لها والاسكندريه مصرح فى مقالته المسماة بمبادي الكل ان هذه الاجرام ليست متخيلة لان التخيل انما كان فى الحيوان من أجل السلامة وهذه الاجرام لا تخاف الفساد فالخيالات فى حقها باطلة وكذلك الحواس انتهى ثم قال فى موضع آخر وأما ما حكاه فى الرؤيا عن الفلاسفة فلا أعلم احدا قال به من العلماء القدماء الا ابن سينا والذي يقوله القدماء فى أمر الوحى والرؤيا انما هو عن الله تعالى بتوسط موجود روحانى ليس بجسم وهو واهب العقل الانسانى عندهم الذي يسمونه العقل الفعال وفى الشرع يسمى ملكا انتهى وهو مطابق لما نقله أبو العباس بن تيمية فلا تغفل (قوله وابى حامد) هو حجة الاسلام علم الاعلام محمد بن محمد بن احمد الغزالى الطوسى الفقيه الشافعي الاصولى ولد سنة خمسين وأربعمائة وتوفى سنة خمس وخمسمائة بالطابران ولم يكن للطائفة الشافعية فى آخر عصره مثله اشتغل فى مبدأ أمره بطوس ثم قدم نيسابور واختلف الى درس امام الحرمين أبى المعالى الجوينى ثم قدم بغداد وفوض اليه التدريس فى النظامية ببغداد وأعجب به أهل العراق ثم ترك جميع ما كان عليه فى سنة ثمان وثمانين وأربعمائة وسلك طريق الزهد والانقطاع وقصد الحج فلما رجع توجه الى الشام فاقام بدمشق مدة يذكر الدروس ثم انتقل الى بيت المقدس واجتهد بالعبادة ثم قصد مصر وأقام بالاسكندرية مدة ثم عاد الى وطنه بطوس ثم الزم بالعود الى نيسابور والتدريس بها بالمدرسة النظامية فاجاب ثم ترك ذلك وعاد الى وطنه واتخذ خانقاه للصوفية ومدرسة للمشتغلين بالعلم فى جواره ووزع أوقاته على وظائف الخير وذكر علاء الدين الصيرفى فى كتابه زاد السالكين ان القاضي أبابكر بن العربى قال رأيت الامام الغزالى فى البرية وبيده عكازة وعليه مرقعة وعلى عاتقه ركوة وقد كنت رأيته ببغداد يحضر درسه نحو أربعمائة عمامة من أكابر الناس وافاضلهم يأخذون عنه العلم قال فدنوت منه وسلمت عليه وقلت له يا امام أليس تدريس العلم ببغداد خيرا لك من هذا قال فنظر الى شزرا وقال لما طلع بدر السعادة فى فلك الارادة وجنحت شمس الوصال فى مغارب الوصول

تركت هوى ليلى وسعدى بمعزل * وعدت الى تصحيح أول منزل
ونادت بى الاشواق مهلا فهذه * منازل من تهوى رويدك فانزل
غزلت لهم غزلا دقيقا فلم أجد * لغزلى نساجا فكسرت مغزلى

وله التصنيفات الجليلة منها الوسيط والبسيط والوجيز والخلاصة فى الفقه واحياء العلوم وله فى أصل الفقه المستصفى والمنخول والمنتحل فى علم الجدل والتهافت على

المبتدعة وقال ويحك ألست تحكى بدعهم أولا ثم ترد عليهم ألست تحمل الناس بتصنيفك على مطالعة البدعة والتفكر فى الشبه فيدعوهم ذلك الى الرأى والبحث والصنعة تبعة جهم واصحابه على ذلك فكانوا يردون على من خالف أهل السنة بالكتاب والسنة واقوال السلف ولم يشتغلوا بعلم الكلام كاشتغال الاشاعرة والماتريدية ولم يتبعوا أحدا فى طريقته غير امامهم وقد رأينا بحمد الله كتبهم فى التوحيد فلم نرشيأ يوجب القدح فيهم وليس بيننا وبينهم الاختلاف يسير وهذه عقيدة الموفق وعقيدة الشيخ عبد الباقى فى ديارنا فن شاء فليجرب

*(فصل فى ذكر وفاته)*

قال الحافظ أبو محمد بن البرزالى فى تاريخه وفى ليلة الاثنين من ذى القعدة من سنة ثمان وعشرين وسبعمائة توفى الشيخ الامام العلامة الحافظ الزاهد القدوة شيخ الاسلام تقى الدين أبو العباس

ترجمة الامام أبى حامد الغزالى

الفلاسفة ومعيار العلم والمقاصد والمضنون به على غير أهله وشرح أسماء الله الحسنى المسمى بالمقصد الاسنى ومشكاة الانوار والمنقذ من الضلال وحقيقة القول وغير ذلك وشهرته وشهرتها تغنى عن التطويل وقد انتقد عليه غير واحد من العلماء وشنعوا عليه ما حرره فى بعض كتبه كما جرت ارادة الله تعالى فى الذين خلوا من الفضلاء فمن ذلك ما رواه كثير من المؤرخين ان القاضى عياضا المالكى صاحب كتاب الشفاء كان شديد التعصب للسنة والتمسك بها حتى أمر باحراق كتب الغزالى لامر توهمه منها وقال فى كشف الظنون وأول ما دخل الى المغرب انكر فيه بعض المغاربة أشياء فصنف الاملاء فى الرد على الاحياء ثم رأى ذلك المصنف رؤيا ظهرت فيها كرامة الشيخ وصدق نيته فتاب عن ذلك ورجع الى الاعتقاد فى حقه كذا قال المولى أبو الخير وأشار الى حكاية ابن حرازم التى نقلها ابن السبكى فى طبقاته عن الشيخ ياقوت العرشى عن أبى العباس المرسى عن أبى الحسن الشاذلى وهى ان الشيخ ابن حرازم خرج على أصحابه ومعه كتاب فقال اتعرفونه هذا الاحياء وكان الشيخ المذكور يطعن فى الغزالى وينهى عن قراءة الاحياء فكشف لهم الشيخ المذكور عن جسمه فاذا هو مضروب بالسياط وقال اتانى الغزالى فى النوم ودعانى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما وقفنا بين يديه قال يارسول الله هذا يزعم انى اقول عليك مالم تقل فامر بضربى فضربت هكذا نقلها المناوى فى طبقاته قال أبو الفرج بن الجوزى قد جمعت اغلاط الكتاب وسميته اعلام الاحياء باغلاط الاحياء اشرت الى بعض ذلك فى كتاب تلبيس ابليس وقال سبطه أبو المظفر وضعه على مذاهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه فانكروا عليه ما فيه من الاحاديث التى لم تصح انتهى قال المولى أبو الخير واما الاحاديث التى لم تصح لا ينكر على ايرادها لجوازه فى الترغيب والترهيب انتهى (أقول) وذلك ليس على اطلاقه بل بشرط ان لا يكون موضوعا وقد صنف الحافظ زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقى المتوفى سنة ست وثمانمائة كتابين فى تخريج احاديثه وكذا غيره وللغزالى كتاب فى حل مشكلاته سماه الاجوبة المسكتة عن الاسئلة المبهتة وللاحياء مختصرات كثيرة انتهى باختصار * ومما انتقدوه عليه كما فى الاجوبة المرضية لعبد الوهاب الشعرانى قوله ليس فى الامكان ابدع مما كان قالوا وهذا يفهم منه العجز وهو كفر وجوابه على ما قال الشيخ محيى الدين فى فتوحاته انه ما ثم الا مرتبتان مرتبة قدم ومرتبة حدوث فالمرتبة الاولى للحق تعالى وحده والثانية للخلق فلو خلق تعالى ما خلق فلا يخرج عن رتبة الحدوث فلا يقال هل يقدر الحق تعالى ان يخلق قديما يساويه فى القدم لانه سؤال مهمل فى غاية المحال انتهى واجاب عبد الكريم الجيلى بان كل واقع فى الوجود قد سبق به العلم القديم فلا يصح ان يرقى عن رتبته فى العلم الالهى ولا ينزل عنها واجاب الشاذلى ليس فى الامكان ابدع حكمة من هذا العالم

أحمد بن تيمية الحرانى ثم الدمشقى بقلعة دمشق فى القاعة التى كان محبوسا فيها وحضر جمع كثير الى القاعة فاذن لهم فى الدخول وجلس جماعة عنده قبل الغسل وقرؤا القرآن وتبركوا برؤيته وتقبيله وحضر جماعة من النساء ففعلن مثل ذلك ثم انصرفن واقتصر على من يغسله ويعين على غسله فلما فرغ من ذلك وقد اجتمع الناس بالقلعة والطريق الى جامع دمشق وامتلأ الجامع وصحنه والكلاسة وباب البريد وباب الساعات الى اللبادين الى الفوارة وحضرت الجنازة فى الساعة الرابعة من النهار أو نحو ذلك ووضعت فى الجامع والجند يحفظونها من الناس من شدة الزحام وصلى عليه بجامع دمشق عقيب صلاة الظهر وحمل من باب البريد واشتد الزحام وقال قبل ذلك وكان دفنه وقت العصر أو قبله بيسير وذلك من كثرة من يأتى ويصلى من أهل البساتين واهل الغوطة واهل القرى

بحكم عقلنا بخلاف ما استأثره الله تعالى بعلمه انتهى (ومنها) قوله فى الاحياء وتقريره اقول ابى سليمان الدارانى اذا طلب الرجل الحديث أو سافر فى طلب المعاش أو تزوج فقد ركن الى الدنيا (ومنها) ما اجاب به من سأله عن رجل يدخل البادية بلا زاد من قوله هذا من فعل رجال الله تعالى قيل له فان مات فقال الدية على العاقلة وقد اجاب عنها وعن غيرها الشعرانى بما هو مبسوط فى تاليفاته لاسيما الاجوبة المرضية فان اردته فارجع اليها * واذا علمت ما ذكرناه عرفت أن ابن تيمية شيخ الاسلام ليس باول منتقد على حجة الاسلام على ان ابن تيمية روى بعض ماقيل مما كثرت فيه الاقاويل ثم برأه مما نسب اليه وحكى قول من قال انها مكذوبة عليه وانه توفى وهو لصحيح البخارى ملازم ونابذ لما صدر منه من تصنيفاته فى زمنه المتقادم على انه قد جرت عادة العلماء المتقدمين والمتأخرين باعتراض بعضهم على بعض حتى يتضح الصواب للمنصفين فاقنع بهذا ولا تك من المعترضين وخذه وكن من الشاكرين (قوله كالحاد الشيعة والاسماعيلية والقرامطة) الالحاد على ماقال الراغب الميل عن الحق والالحاد ضربان الحاد الى الشرك بالله عز وجل والحاد الى الشرك بالاسباب فالاول ينافى الايمان ويبطله والثانى يوهن عراه ولا يبطله ومن هذا النحو قوله تعالى ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب أليم وقوله تعالى الذين يلحدون فى آياتنا وقوله تعالى الذين يلحدون فى اسمائه والالحاد فى اسمائه على وجهين احدهما ان يوصف بما لا يصح وصفه به والثانى ان يتأول اوصافه على مالا يليق به انتهى واما الشيعة فهم فى الزمن الاول اثنان وعشرون فرقة واصول ذلك كله ثلاث فرق غلاة وامامية وزيدية وقد صاروا الى ذا الآن أكثر من ذلك ولا يعكر هذا على حديث الثلاث وسبعين فرقة كما بين فى محله وقد ظهرت فى عصرنا أى فى القرن الثالث عشر فرقة الشيخية المتشعبة من الامامية وهم اتباع الشيخ احمد الاحسائى والكشفية وهم اتباع تلميذه كاظم الرشتى الحسينى المتوفى سنة بضع وخمسين بعد المائتين والالف ومزج مذهب التصوف بالكشف الذى يضحك الاطفال والوحدة التى لا تقبلها عقول كثير من الرجال * قال الوالد عليه الرحمة فى باب الاشارة عند تفسير قوله تعالى ويخلق مالا تعلمون ما نصه وممن زعم الانتظام فى سلكهم الكشفية الملقبون أنفسهم بالكشفية وذكروا من ذلك أشياء لا يشك العاقل فى انها لا اصل لها بل اذا عرض كلامهم فى ذلك على الاطفال والمجانين لم يشكوا فى انه حديث خرافة صادر عن محض التخييل وانا نسأل الله تعالى ان لا يبتلى مسلما بمثل ما ابتلاهم وقد عزمت حين رأيت بعض كتبهم كشرح القصيدة الكاظمية التى الفها بعض معاصرينا منهم مما اشتمل على ذلك على ان أصنع عليها كتابا لكن الاشتغال بخدمة كلامه سبحانه والعلم بان تلك الخرافات لاتروج الا على من سلب منه الادراك صرفنى عن الكتابة انتهى ملخصا (قلت) ومن جملة عقائدهم الباطلة واقوالهم

وغيرهم وغلق الناس حوانيتهم ولم يتخلف عن الحضور الا من هو عاجز عن الحضور مع الترحم والدعاء وانه لو قدر ما تخلف وحضر نساء كثير بحيث حزرن بخمسة عشر ألف امرأة غير اللاتى كن على الاسطحة الجميع يترحمن عليه ويبكين فيما قيل وأما الرجال فحزروا ستين ألفا الى مائة ألف الى اكثر من ذلك الى مائتى ألف قال ولا شك ان جنازة الامام أحمد بن حنبل كانت هائلة عظيمة بسبب كثرة اهل البلد واجتماعهم لذلك وتعظيمهم له وان الولاة كانت تحبه والشيخ تقى الدين بن تيمية رحمه الله تعالى توفى ببلدة دمشق وأهلها لا يعشرون أهل بغداد حينئذ كثرة لكنهم اجتمعوا لجنازته اجتماعا لو جمعهم سلطان قاهر وديوان حاصر لما بلغوا هذه الكثرة التى اجتمعوها فى جنازته وانتهوا اليها هذا مع ان الرجل مات بالقلعة محبوسا من جهة السلطان وكثير من الفقهاء والفقراء يذكرون عنه للناس اشياء كثيرة

الباطلة مانقله الوالد قدس سره في تفسير قوله تعالى كذبوا بآياتنا كلها فأخذناهم أخذ عزيز مقتدر من قولهم ان المراد بالآيات كلها علي كرم الله تعالى وجهه فانه الامام المبين المذكور في قوله تعالى وكل شئ أحصيناه في امام مبين وانه رضي الله تعالى عنه ظهر مع موسى عليه السلام لفرعون وقومه فلم يؤمنوا وهذا من الغلو بمكان فنعوذ بالله تعالى من مثل هذا الهذيان ثم تشعبت من الكشفية الفرقة الركنية وهي المنسوبة لتلميذه كريم خان القاجاري وكذا ظهرت في هذا القرن الفرقة القرتية وهم اتباع قرة العين وهي امرأة ظهرت في بلاد ايران وتبعها جملة من الشيعة وفرت الى بغداد وابقيت بأمر ولي الامر والي بغداد في دارنا وكنت قد رأيتها وانا دون البلوغ ثم ذهبت الى طهران فقتلت بأمر الشاه وكذا الفرقة المعروفة بالبابية وهم اتباع محمد حسين وأخيه اللذين ادعيا انهما الباب واشتهر عنهم انهم يبيحون المحرمات ويسقطون التكاليف الشرعية وانهم يدعون الوحي ويظهرون الكتب السماوية وقد تستروا بدعوى الصوفية حتى تبعهم خلق كثيرون من الشيعة وغيرهم حتى من اليهود والنصارى على ماقيل وهجموا على الشاه وارادوا قتله فسلم ثم أوقع بهم وأفنى منهم طوائف كثيرة ونفي رئيسهم من بغداد والآن يوجد منهم أفراد متعددة في كثير من البلاد وكذا الفرقة المشهورة بالنيچرية وهم اتباع سيد احمد خان الكشميري الدهلوي وهذه الطائفة قد نبغت في مملكة الهند بعد سنة ألف ومائتين وثلاث وسبعين الهجرية وجهدت في انكار الادلة القرآنية ومافيها من وجود الملائكة والجن وأحوال المخلوقات من الحيوان حتى ادعى زعيمها في هذه الايام الرسالة وفاه ببعض افراخه في بعض رسائله نعوذ بالله من الكفر والخذلان ومرادهم بذلك نصرة الفرقة الضالة في تنفيذ ارادتهم وابطال الاسلام لكسب الجاه والدول لهم فنسأل الله تعالى ان يحفظنا مما يخزينا يوم التناد ويجعلنا من المتبعين لهدى سيد العباد صلى الله تعالى عليه وسلم * وأما الاسماعيلية ففرقة منها أيضا ويلقبون بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب واصل دعوتهم مبنية على ابطال الشرائع فان قوما من المجوس راموا كسر شوكة الاسلام ولم يمكنهم التصريح بذلك فاخذوا في تأويل الشريعة على وجه يعود الى قواعد اسلافهم ورئيسهم في ذلك حمدان قرمط ومنهم بل صاحب اظهار دعوتهم أبو سعيد الجنابي فظهر على البحرين واجتمع عليه جماعة من الاعراب والقرامطة فقوي أمرهم ثم قتل أبو سعيد سنة احدى وثلثمائة وهم اباحية وربما خلطوا كلامهم بكلام الفلاسفة وقال الشهاب الخفاجي القرامطة هم طائفة من الملحدين قال السمعاني في الانساب القرمطي بكسر القاف وسكون الراء وكسر الميم والطاء المهملة نسبة لطائفة خبيثة وهم من أهل هجر والأحساء وأصلهم رجل من سواد الكوفة يقال له قرمط وقيل حمدان بن قرمط وقيل انما سموا قرامطة لان النبي عليه الصلاة والسلام رأى عامر ايشى وهو من

أهل

عما اتفق منها طباع اهل الاديان فضلا عن اهل الاسلام وهذه كانت جنازته رحمة الله عليه (قلت) وبالجملة فلم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته الامامات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين بن تيمية غير الامام احمد كما اشار اليه الحافظ محمد بن ابي بكر بن ناصر في كتابه الرد الوافر وقد صح عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال أنتم شهداء الله في الارض ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله فيما ذكره شيخ الاسلام العيني بقصيدة منها قوله

عثا في عرضه قوم سلاط
لهم في نثر جوهره التقاط

تقي الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط

توفي وهو محبوس فريد
وليس له من الدنيا انبساط

ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا

ومنها

وحبس الدر في الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط

بآل الهاشمي له اقتداء
فقد ذاقوا المنون ولم يواطوا

أهل المدينة فقال انه ليقرمط فى مشيه اى يقارب خطاه ومنه الخط القرمط وعلى هذا فهو عربى وقيل انه معرب وان جدهم كان يسمى كرمدنغير وهو بالكاف عجمية مأخوذة من الكرمية وهى الحرارة وهو رجل أحمر العينين من سواد الكوفة وكان ظهوره سنة ثمان وسبعين ومائتين وزعم انه انتقل اليه كلمة المسيح وجعل الصلاة ركعتين بعد الصبح وركعتين بعد المغرب والصوم يومين بالنيروز والمهرجان ويتأول القرآن ويحرفه وكانت له وقائع وحروب ودعاة وخلفاء وكل ذلك مفصل فى تاريخ الكامل والوفيات وغيرهما حتى ظهر منهم سليمان بن الحسين الجنابى فعاث فى البلاد وأفسد ودخل مكة يوم التروية سنة سبع عشرة وثلثمائة فى خلافة المقتدر فقتل الحجاج ورماهم بزمزم وقلع باب الكعبة وأخذ كسوتها وأخذ الحجر الاسود فبقى عندهم سنين ثم ردوه مكسورا فنصب فى محله وكانت مدة خروجهم ستا وثمانين سنة وقيل هم أربعة أرادوا افساد دين الاسلام فقسموا الدنيا أربعة أقسام لكل منهم قسم ولم يتم لهم الامر ولله سبحانه الحمد وفى تاريخ ابن خلدون ان الاسماعيلية قالوا بامامة اسمعيل بالنص من أبيه جعفر الصادق رضى الله تعالى عنهما وفائدة النص عندهم وان كان مات قبل أبيه انما هو بقاء الامامة فى عقبه ويسمون أيضا بالباطنية نسبة الى قولهم بالامام الباطن أى المستور ويسمون أيضا الملحدة انتهى ومن أراد استيفاء هذه المذاهب فعليه بالمطولات لاسيما بالخطط للمقريزى رحمه الله تعالى (قوله كالفضيل) ۞ هو كما فى الوفيات أبو على الفضيل بن عياض ابن مسعود بن بشر التميمى الطالقانى الاصل الفنديقى الزاهد المشهور أحد رجال الطريقة كان فى أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبى ورد وسرخس وكان سبب توبته انه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران اليها سمع تاليا يتلو ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله فقال يارب قد آن فرجع وآواه الليل الى خربة فاذا فيها رفقة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وامنهم وكان من كبار السادات ويحكى ان الرشيد قال له يوما ما ازهدك فقال له الفضيل أنت ازهد منى قال وكيف ذلك قال لانى ازهد فى الدنيا وأنت تزهد فى الآخرة والدنيا فانية والآخرة باقية وقال اذا أحب الله عبدا أكثر غمه واذا أبغض عبدا أوسع عليه دنياه وقال ترك العمل لاجل الناس هو الرياء والعمل لاجل الناس هو الشرك وقال انى لأعصى الله تعالى فاعرف ذلك فى خلق حمارى وخادمى وقال لو كانت لى دعوة مستجابة لم اجعلها الا فى امام لانه اذا صلح الامام أمن العباد وقال لأن يلاطف الرجل أهل مجلسه ويحسن خلقه معهم خير له من قيام ليله وصيام نهاره وقدم الكوفة وسمع الحديث بها ثم انتقل الى مكة زادها الله تعالى شرفا وتوفى بها سنة سبع وثمانين ومائة رحمه الله تعالى ومناقبه كثيرة من اراد تفصيلها فعليه بالكتب المطولة (قوله وسائر رجال الرسالة) هى رسالة الامام القشيرى المحتوية على تراجم الصوفية والصالحين ۞ وهو عبد

ورثاه الحافظ أبو عبد الله الذهبى فيما ذكره الحافظ ابن ناصر السنة الدمشقى بقوله

يا موت خذ من أردت أو فدع
محوت رسم العلوم والورع

قال الشيخ الامام عبد القادر بهاء الدين بن جلال الدين عبد الهادى العمرى الشافعى

والقول بالحروف والاصوات
لكن قديمة مع الصفات
ليس كحرف أو كصوت قد بدا
من حادث حققه أهل الهدى
كما هدوهو اليه يجنح
وصحبه لنقله قد صححوا
وقد ورد فى ذا من الاخبار
ما صح اسناده الدى النظار
هذا وقد اوردها البخارى
وغيره من عمدة الاحبار
والقول انه عن الامام
غير صحيح من الاوهام
فسائر الاصحاب عنه نقلت
هذا وفى مقاله ما اختلفت
ونسبة الامام اعنى احمدا
وصحبه لبدعة من الردى
وهذه من مشكل المسائل
ترجع للنقل عن الاوائل
أو يجب المصير للتوفيق
بما أجاب صاحب التحقيق

(ترجمة الامام الفضيل بن عياض)
(ترجمة الامام القشيرى)

الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحة بن محمد بن أبي القاسم القشيري الفقيه الشافعي قال في الوفيات كان علامة في الفقه والتفسير والحديث والاصول والادب والشعر والكتابة وعلم التصوف جمع بين الشريعة والحقيقة أصله من ناحية استوا من العرب الذين قدموا خراسان قدم الى نيسابور ولازم الشيخ أبا علي الحسن بن علي النيسابوري المعروف بالدقاق وحضر درس أبي بكر محمد الطوسي ثم اختلف الى الاستاذ أبي بكر بن فورك فقرأ عليه ثم تردد الى الاستاذ أبي اسحق الاسفرايني ثم نظر في كتب القاضي أبي بكر الباقلاني وسلك مسلك المجاهدة والتجريد وأخذ في التصنيف فصنف التفسير الكبير وسماه التيسير في علم التفسير وصنف الرسالة في رجال الطريقة وخرج الى الحج في رفقة فيها الشيخ أبو محمد الجويني والامام الحرمين وأحمد بن الحسين البيهقي وجماعة من المشاهير فسمع معهم الحديث ببغداد والحجاز وكان اماما في مجالس الوعظ والتذكير وقال الباخرزي في دمية القصر لو قرع الصخر بصوت تحذيره لذاب ولو ربط ابليس في مجلسه لتاب وترجمه الخطيب البغدادي وأثنى عليه توفي بنيسابور سنة خمس وستين وأربعمائة وكان ولده عبد الرحيم اماما كبيرا أشبه اباه في علومه وقدم بغداد ووعظ في المدرسة النظامية وجرى له مع الحنابلة خصام بسبب الاعتقاد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين وركب أحدا ولاد نظام الملك فسكنها اه والقشيري نسبة الى قشير بن كعب قبيلة كبيرة انتهى ملخصا (قوله كالمعتزلة) اعلم ان أول بدعة ظهرت بدعة القدر وهي ان الانسان خالق لافعاله وبدعة الارجاء وهي ان المعصية لا تضر مع الايمان وبدعة التشيع والخوارج الذين خرجوا على علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه وهذه البدع ظهرت في القرن الثاني والصحابة رضي الله تعالى عنهم موجودون وقد انكروا على أهلها ثم ظهرت بدعة الاعتزال ولم يزل المسلمون على النهج الاول ولزوم ظاهر السنة وما كان عليه الصحابة الى ان حدثت الفتنة بين المسلمين والبغي على أئمة الدين وظهر اختلاف الآراء والميل الى البدع والاهواء وكثرت المسائل والواقعات والرجوع الى العلماء في المهمات فاشتغلوا بالنظر والاستدلال وأخذوا في التبويب والتأصيل فاسس فرقة المعتزلة قواعد الخلاف ونهجت منهج الفرقة والانحراف ونفت الرؤية والصفات وكان أول من اعتزل مجالس الحسن البصري واصل بن عطاء الغزال رئيس المعتزلة قال غير واحد من العلماء كان الناس في قديم الزمان قد اختلفوا في الفاسق الملي وهو أول خلاف حدث في الملة هل هو كافر او مؤمن فقالت الخوارج انه كافر وقالت الجماعة انه مؤمن وقالت طائفة نقول هو فاسق لا مؤمن ولا كافر منزلة بين منزلتين وخلده في النار فقال الحسن البصري رضي الله تعالى عنه اعتزلوا عنا فاعتزلوا حلقة الحسن وأصحابه فسموا معتزلة وسموا هم أنفسهم أصحاب العدل والتوحيد لقولهم بوجوب ثواب المطيع وعقاب العاصي

ينقله عن صاحب المواقف علامة العصر بلا خلاف من ان للمعنى مرادا ثاني والاشعري اراد هذا الثاني مما قام بالذات وهذا المعنى يشمل اللفظ لذات المعنى وهو مراد الاشعري يقينا وهولنا عن مشكل يقينا كعدم الاكفار أي من انكرا كلامه المحفوظ والمسطرا

*(فصل في ذكر صفة الفوقية وما جاء في ذلك عن السلف والائمة)*

قال عثمان بن سعيد الدارمي في النقض على المريسي وقد اتفقت الكلمة من المسلمين ان الله فوق عرشه فوق سماواته (قلت) يعني كما يليق به بلا تحيز ولا اتصال وقال الامام أبو سليمان الخطابي في كتابه شعار الايمان ان انكار الفوقية شيء سرقه المتأخرون عن الفلاسفة وفي ذلك رد لكتاب الله وسنة رسوله وقال الحافظ أبو مسعود احمد ابن محمد البجلي دخل ابن فورك على السلطان محمود بن سبكتكين فتناظرا في القرآن والصفات فقال ابن

على الله تعالى ونفى الصفات القديمة عنه وكانا فى أيام عبد الملك بن هشام بن عبد الملك وقال بعض العلماء وقف على مجلس الحسن البصرى رجل فقال يا امام ظهر فى هذا الزمان جماعة يكفرون صاحب الكبيرة يعنى بهم الخوارج وجماعة يقولون لا تضر مع الايمان معصية كما لا ينفع مع الكفر طاعة يعنى المرجئة فما نعتقده من ذلك فاطرق الحسن مفكرا فى الصواب فبادر واصل بن عطاء بالجواب فقال أنا لا اقول ان صاحب الكبيرة مؤمن مطلقا ولا كافر مطلقا وقام الى اسطوانة فى المسجد يقرر مذهبه ويثبت المنزلة بين المنزلتين ويقول الناس ثلاثة مؤمن وكافر ولا مؤمن ولا كافر وهو صاحب الكبيرة اذا مات بلا توبة فقال الحسن اعتزل عنا واصل فسموا المعتزلة لذلك ورفيق واصل فى الاعتزال وقرينه عمرو بن عبيد المتكلم الزاهد وكان من العلم والعمل والزهد والورع والديانة على جانب عظيم حتى ان الحسن البصرى لما سئل عنه اجاب السائل لقد سألت عن رجل كأن الملائكة أدبته وكأن الانبياء ربته ان قام بامر قعد به وان قعد بامر قام به وان امر بشئ كان الزم الناس له وان نهى عن شئ كان أترك الناس له ما رأيت ظاهرا أشبه بباطن ولا باطنا أشبه بظاهر منه انتهى ويروى ان واصل بن عطاء تكلم مرة بكلام فقال عمرو بن عبيد لو بعث نبى ما كان يتكلم باحسن من هذا وفصاحة واصل مشهورة وكان يلثغ بالراء فكان يجتنبها حتى كأنها ليست من حروف الهجاء ثم خالفه الجبائى أبو على وكان الامام الاشعرى من أصحابه ثم فارقه كما سيأتى ان شاء الله تعالى بيان سببه * والمعتزلة عشرون فرقة يضلل بعضهم بعضا وكثير من أقوال جهم بن صفوان توافق أقوالهم الهزلية منهم وان كانت المعتزلة كلهم جهمية فقد نقل غير واحد من العلماء ان أول من حفظ عنه انه قال مقالة التعطيل للصفات فى الاسلام الجعد بن درهم الذى ضحى به خالد القسرى واخذها عنه الجهم بن صفوان واظهرها فنسبت اليه قال السفارينى نقلا عن شيخ الاسلام وقد قيل ان الجعد اخذ مقالته من أبان بن سمعان واخذها أبان عن طالوت ابن أخت لبيد بن الاعصم واخذها طالوت عن لبيد بن الاعصم اليهودى الساحر الذى سحر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وكان الجعد هذا فيما قيل من اهل حران وكان فيهم خلق كثير من الصابئة والفلاسفة بقايا أهل دين النمرود الكنعانيين والنمرود هو ملك الصابئة المشركين اسم جنس ككسرى لملك الفرس وقيصر لملك الروم واخذها الجهم أيضا فيما ذكر الامام احمد رضى الله تعالى عنه عن السمنية وبعض فلاسفة الهند وهم الذين يجحدون من العلوم ماسوى الحسيات انتهى وحكى بعضهم ان جهم بن صفوان الترمذى كان يدعو الناس الى مذهبه الباطل وهو ان الله تعالى عالم لا علم له قادر لا قدرة له وكذا فى سائر الصفات وكان جالسا يوما يدعو الناس لمذهبه وحوله اقوام كثيرة فجاء اعرابى ووقف حتى سمع مقالته فارشده الله تعالى الى بطلان هذا المذهب فأنشأ يقول

فورك لمحمود لا يجوز ان يوصف الله تعالى بالفوقية لانه يلزمك أن تصفه بالتحتية لان من جاز ان يكون فوق جاز ان يكون تحت فقال محمود ليس أنا وصفته بالفوقية فيلزمنى ان أصفه بالتحتية وانما هو وصف نفسه بذلك قال فبهت (قلت) وهذا جواب نفيس لان الفوقية من باب المتشابه وحكم المتشابه وجوب الايمان مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه وهذا معنى قول محمود ليس أنا وصفته وانما هو وصف نفسه بذلك فوجب الايمان بلا كيف وقد قال الامام أبو محمد البغوى فى التفسير وأولت المعتزلة الاستواء بالاستيلاء واما أهل السنة فيقولون الاستواء على العرش صفة لله بلا كيف يجب على الرجل الايمان به ويكل العلم فيه الى الله تعالى ثم ذكر جواب مالك انتهى والاستواء والفوقية لله تعالى من باب واحد وقال الامامان أبو حاتم وأبو زرعة وان الله تبارك وتعالى على عرشه بائن من خلقه

الا ان جهما كافر بان كفره * ومن قال يوما قول جهم فقد كفر
لقد جن جهم اذ يسمى الهه * سميعا بلا سمع بصيرا بلا بصر
عليما بلا علم رضيا بلا رضا * لطيفا بلا لطف خبيرا بلا خبر
أيرضيك أن لو قال يا جهم قائل * أبوك امرؤ حر خطير بلا خطر
مليح بلا ملح بهي بلا بها * طويل بلا طول يخالفه القصر
حليم بلا حلم وفي بلا وفا * فبالعقل موصوف وبالجهل مشتهر
جواد بلا جود قوي بلا قوى * كبير بلا كبر صغير بلا صغر
امدحا تراه أم هجاء وسبة * وهزأ كفاك الله يا أحمق البشر
فانك شيطان بعثت لامة * تصيرهم عما قريب الى سقر

فالهمه الله عز وجل حقيقة مذهب أهل السنة ورجع كثير من الناس ببركة أبياته وكان عبد الله بن المبارك يقول ان الله تعالى بعث الاعرابي رحمة لأولئك انتهى * ومما يحكى أيضا ان القاضي عبد الجبار الهمذاني المعتزلي دخل على الصاحب بن عباد وكان معتزليا أيضا وكان عنده الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني من أئمة أهل السنة الاشعرية فقال عبد الجبار على الفور سبحان من تنزه عن الفحشاء فقال أبو اسحق فورا سبحان من لا يقع في ملكه الا ما يشاء فقال له عبد الجبار وفهم انه قد عرف مراده أيريد ربنا ان يعصى فقال أبو اسحق أيعصى ربنا قهرا فقال له عبد الجبار أرأيت ان منعني الهدى وقضى علي بالردى احسن الي أم اساء فقال له أبو اسحق ان كان منعك ما هو لك فقد أساء وان كان منعك ما هو له فيختص برحمته من يشاء فانصرف الحاضرون وهم يقولون والله ليس عن هذا جواب انتهى ونقل الامام جلال الدين السيوطي في حاشيته على تفسير القاضي البيضاوي والكوراني في شرح القشاشية عن الزمخشري انه قال في بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ما نصه ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات أشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم

لجماعة سموا هواهم سنة * كجماعة حمر لعمري موكفه
قد شبهوه بخلقه وتخوفوا * شنع الورى فتستروا بالبلكفه

قال ابن المنير انتقل الى الهجاء وقد أذن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لحسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه في المنافحة وهجاء المشركين فناسب وقلت

وجماعة كفروا برؤية ربهم * هذا وعد الله ما ان يخلفه
وتلقبوا عدلية قلنا اجل * عدلوا بربهم فحسبهم سفه
وتلقبوا الناجين كلا انهم * ان لم يكونوا في لظى فعلى شفه

كما وصف نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم بلا كيف أحاط بكل شيء علما وليس كمثله شيء وهو السميع البصير * وقال ابن العربي فاما قول الله تعالى ثم استوى على العرش فروي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس على العرش بغير تكييف ولا تحديد في قوله جلس نظر فافهم * وقال أبو بكر الخلال أخبرني عبد الملك بن عبد الحميد الميموني انه سال ابا عبد الله يعني أحمد بن حنبل ما تقول فيمن قال ان الله تعالى ليس على العرش قال كلامهم كله يدور على الكفر انتهى قوله ان الله ليس على العرش أي انكر صفة الاستواء قوله كلامهم أي كلام الجهمية على قوله على الكفر وهذا اعتقاده في تكفير الجهمية وكان هذا مذهب جماعات من أئمة الحديث كما اشار الى ذلك أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم عن أبيه وابي زرعة ولفظهما ان الجهمية كفار والرافضة كفارا انتهى * وقال أبو محمد قال الامام أبو عبد الله بن حنبل رحمه الله تعالى ما فطر العباد الا على ان ربهم في السماء يعني بلا كيف وبلا

وقال أبو حيان وقد نظم القاضي أبو بكر بن أحمد بن خليل فقال

شبهت جهلا صدر أمة احمد * وذوى البصائر بالحمير الموكفه
وزعمت ان قد شبهوا معبودهم * وتخوفوا فتستروا بالبلكفه
ورميتهم عن نبعة سويتها * رمى الوليد غدا يمزق مصحفه
وجب الخسار عليك فانظر منصفا * فى آية الاعراف فهى المنصفه
أترى الكليم أتى بجهل ما أتى * وأتى شيوخك ما أتوا عن معرفه
من ليس يدرك كيف يحجب نفسه * نزهه نهى أصحابك المتكلفه
وبآية الانعام ويلك خذلتهم * فوقعتم دون المراقى المزلفه
خلق الحجاب فمن وراء حجابه * سمع الكليم كلامه اذ شرفه
خلق الحجاب لنفسه سبحانه * فتشوقته الانفس المتشوفه
لو كان كالمعدوم عندك ما يرى * ذهب القدح فى هذه السفسفه
لو صح فى الاسلام عقدك لم تقل * بالمذهب المهجور من نفى الصفه
شنعت يا مغرور أو عطلت اذ * ضاهيت فى الالحاد أهل الفلسفه
ان الوجوه اليه ناظرة بذا * جاء الكتاب فقلتم هذا السفه
نطق الكتاب وأنت تنطق بالهوى * فهوى الهوى بك فى المهاوى المتلفه
فالنفى مختص بدار بعدها * لك لا أبالك موعد لن تخلفه

(وقال الشيخ سعد الدين لقد عورض ما أنشده وأنشأه من الهذيان)

لجماعة كفروا برؤية ربهم * ولقائه فهم حمير موكفه
فكما هم علوا بلا كيف فنحن نرى فلم يتقعهم بالبلكفه
هم عطلوا عن الصفات وعطلوا * عند الفعال فيالهم من متلفه
هم نازعوا الخلاق حتى أشركوا * بالله زمرة حاكة وأساكفه
هم غلقوا أبواب رحمته التى * هى لا تزال على العصاة موكفه
ولهم قواعد فى العقائد رذلة * ومذاهب مهجورة مستنكفه
يحكى كتاب الله من تأويلهم * بدموعه المنهلة المستوكفه
وكذا أحاديث النبى دموعها * منهم على الخدين غير مكفكفه
فالله أمطر من سحاب عذابه * وعقابه أبدا عليهم أوكفه

(وقال الامام فخر الدين الجاربردى وهو من اجتمع بالقاضى البيضاوى وأخذ عنه)

عجبا لقوم ظالمين تستروا * بالعدل ما فيهم لعمرى معرفه
قد جاءهم من حيث لا يدرونه * تعطيل ذات الله مع نفى الصفه

وعزا الشيخ الفقيه عبد الحق الدهلوى رحمه الله هذه الابيات فى كتابه أخبار الاخيار الى الشيخ العارف العلامة أحمد الشرعى التركى المتوفى سنة ثمان وعشرين وتسعمائة والله

---

الجهة وقال احمد بن حنبل حدثنا سريج بن النعمان حدثنا عبد الله بن نافع قال قال مالك الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو من علمه مكان قال ابن القيم صحيح (قلت) أشار بقوله الله فى السماء الى ما جاء فى القرآن وأجروه على مذهب السلف مع نفى الجهة والجسمية والله أعلم ولا يلزم من قولنا انا نرى الله فى جنة عدن أن نراه فى جهة فافهم فان قلت ما نقلت عن الامامين يشعر باثبات الجهة وهو بدعة بلا ريب قلت يحمل كلامهما على رأى السلف وقد كانوا يقولون أمروها كما جاءت بلا كيف وقال الشيخ تقى الدين ابن تيمية فى الاجوبة المصرية ولهذا تنوع أهل السنة فى اسم الجهة وربما قال بعضهم ليس بجهة وذلك لان هذا اللفظ بعينه ليس بمنصوص عن الشارع حتى يتفقوا عليه ومعناه محتمل فمن اثبته اراد به انه فوق العرش يعنى بلا كيف ومن نفاه اراد به انه ليس فى نفس الخلق فلفظ الجهة فيه اشتراك واجمال اه وحاصل كلامه ان الخلاف بين الفريقين لفظى وليس أحد منهم يعتقد التحيز والاتصال وانه أى ابن تيمية لا يطلق لفظة الجهة لعدم وروده (قلت) واثبات الجهة بدعة بلا شك ونقول كما قال السلف أمروها كما جاءت بلا كيف * (تنبيه) * قال الشيخ النفراوى المالكى فى شرح الرسالة سئل الشيخ عز الدين عن هذا يعنى قوله فوق العرش هل يفهم منه القول بالجهة وهل يكفر معتقدها أم لا فاجاب بان ظاهره القول بالجهة

أعلم وقال آخر

الله يعلم والعلوم كثيرة * أى الفريقين اهتدى بالمعرفه
ولسوف يعلم كل عبد ما جنى * يوم الحساب اذا وقفنا موقفه
فاذكر بخير أمة لم تعتقد * الا الثناء عليه ذاتا أو صفه
ودع المراء ولا تطع فيه الهوى * فالحق فى أيدى الرجال المنصفه

(وقال تاج الدين السبكى)

لجماعة جاروا وقالوا انهم * لاهل العدل أهل ما لهم من معرفه
لم يعرفوا الرحمن بل جهلوا ومن * ذا أعرضوا للجهل عن لمح الصفه

اه وأنت تعلم ان ما قاله جار الله افتراء على الاشياخ فقد أخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله عز وجل وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطى فى الدر المنثور وسيأتى تتمة هذا ان شاء الله تعالى وان أردت كمال الاستقصاء لفرقهم وعقائدهم فعليك بالكتب الكلامية (قوله وقوم على طريقة بعض أهل الكلام من الكلامية) علم الكلام هو معرفة العقائد عن أدلتها وسمى بذلك لان عنوان مباحثه كان قولهم الكلام فى كذا أولان مسئلة الكلام كانت أشهر مباحثه وأكثرها نزاعا وجدلا حتى انه قتل كثير من أهل الحق لعدم قولهم بخلق القرآن أو لانه يورث قدرة على الكلام فى تحقيق الشرعيات والزام الخصوم كالمنطق للفلسفة لانهم يسمون العلم العاصم عن الخطا فى الفكر منطقا لظهور القوة النطقية فكذلك المتكلمون يسمون العلم الباحث عن الواجب تعالى وصفاته وعن الممكن باقسامه كلاما لظهور قوة التكلم به وقيل غير ذلك كما بسطها السعد فى شرح النسفية وهذا العلم هو أصل الواجبات وأساس المشروعات غير انه قد ورد فى ذمه من الائمة عدة عبارات وما ذاك الا لحشوه بفلسفة المتفلسفين والمقالات المستوجبة افساد عقائد كثير من ضعفاء الجنان (قال) العلامة السفارينى فى شرحه لعقيدته المنظومة قد ذم السلف الصالح الخوض فى علم الكلام والتوفيق فيما زعموا أنه قضايا برهانية وحجج قطعية يقينية وقد حشوا ذلك بالقضايا المنطقية والمدارك الفلسفية والتخيلات الكشفية والمباحث القرمطية وكان أئمة الدين مثل مالك وسفيان وابن المبارك والشافعى واحمد واسحق والفضيل بن عياض وأبى يوسف وبشر الحافى يبالغون فى ذم الكلام قال شيخ الاسلام ابن تيمية وهذه التأويلات التى ذكرها ابن فورك ويذكرها الرازى فى تأسيس التقديس ويوجد منها فى كلام غالب المتكلمة من الجبائى وعبد الجبار وابى الحسين البصرى وغيرهم هى بعينها التأويلات التى ذكرها بشر المريسى القائل بخلق القرآن فى أيام الرشيد وأراد قتله فاختفى ورد عليه الامام

والاصح ان معتقدها لا يكفر قال النفراوى وما قاله المذكور يرده قول الامام أبى عبد الله محمد بن مجاهد فى رسالته مما أجمعوا على اطلاقه انه تعالى فوق سمواته على عرشه دون أرضه اطلاقا شرعيا ولم يرد فى الشرع انه فى الارض فلذلك قال دون أرضه وهذا مع ثبوت علمهم باستحالة الجهة عليه تعالى قال النفراوى وحمل الفوقية فى حقه تعالى على المعنوية مبنى على طريقة الخلف وهى المؤولة وعليها امام الحرمين وجماعة كتأويل اليد بالقدرة وأما السلف فيتقون عن الخوض فى معنى ذلك ويفوضون علم ذلك الى البارئ سبحانه وتعالى قال النفراوى فى موضع آخر قال العلامة ابن أبى شريف ومذهب السلف اسلم فهو أولى بالاتباع كما قال بعض المحققين ويكفيك فى الدلالة على انه أولى بالاتباع ذهاب الائمة الاربعة اليه اه وما ورد عن جماعة من المحدثين كابن تيمية والمزنى والذهبى مما يوهم الجهة فهو محمول على الطريقة السلفية اذ لم يقل أحد منهم بانه سبحانه متحيز على العرش متصل به بل اطلقوا ما أطلقه الشرع مع اعتقاد التنزيه ونفى التشبيه كما مر بيانه ثم قد مال بعض المحدثين مع كونه من اهل السنة والجماعة الى القول بالجهة مع اعتقاد التنزيه وقد اخطأ فى ذلك انه ائما فليحذر هذا ما تيسر جمعه فى صفة الفوقية وغالبه من كتاب الحافظ ابن القيم والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

الدارمي عثمان بن سعيد أحد مشاهير أئمة السنة من علماء السلف في زمن البخاري وقال أبو الفتح نصر المقدسي في كتابه الحجة على تارك المحجة باسناده عن الربيع بن سليمان قال سمعت الامام الشافعي يقول ما رأيت أحدا ارتدى بالكلام فأفلح ولما كلمه حفص الفرد من أهل الكلام قال لأن يبتلى العبد بكل ما نهى الله تعالى عنه خلا الشرك بالله عز وجل خير له من أن يبتلى بالكلام وقال حكمي في أصحاب الكلام أن يصفعوا وينادى بهم في العشائر والقبائل هذا جزاء من ترك السنة وأخذ في الكلام * وقال الامام أحمد عليكم بالسنة والحديث وما ينفعكم وايا كم والخوض والمراء فانه لا يفلح من أحب الكلام وقال لا أحب لاحد أن يجالسهم ويخالطهم أو يأنس بهم فكل من أحب الكلام لم يكن آخر أمره الا الى البدعة فان الكلام لا يدعوهم الى خير فلا أحب الكلام ولا الخوض ولا الجدال وعليكم بالسنة والفقه الذي تنتفعون به ودعوا الجدال وكلام أهل الزيغ والمراء ادركنا الناس وما يعرفون هذا ويجانبون أهل الكلام وقال من أحب الكلام لم يفلح وعاقبة الكلام لا تؤل الى خير والمنقول عن العلماء من السلف الصالح من ذم علم الكلام وأهله كثير مذكور في الكتب المطولة * قال العلامة السفاريني فان قلت اذا كان علم الكلام بالمثابة التي ذكرت والمكانة التي عنها برهنت فكيف ساغ للائمة الخوض فيه والتنقيب عما يحتويه قلت العلم الذي نهينا عنه غير الذي ألف فيه اذ المنهي عنه هو المشحون بالفلسفة والتأويل وصرف الآيات القرآنية عن معانيها الظاهرة والأخبار النبوية عن حقائقها الباهرة دون علم السلف ومذهب الاثر وما جاء في الذكر الحكيم وصحيح الخبر فهو لعمري ترياق القلوب الملسوعة باراقم الشبهات وشفاء الصدور المصدوعة بتزاحم المحدثات فهو فرض عين على كل نبيه لدحض كل مبتدع سفيه اه ملخصا (وقال) العلامة شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي الشافعي قدس سره في رسالته المؤلفة في الكسب ما نصه ولاجل هذا أيضا ترى كتب الاشعري في العقائد مشحونة بالدلائل القاطعة والبراهين الساطعة والخوض في كثير من التأويلات والتدقيقات ثم اعتذر عنها في كتابه الابانة في أصول الديانة الذي هو آخر مؤلفاته وعليه التعويل في مذهب الاشعري كما صرح به غير واحد وقال فيها لولا الاضطرار بسبب منازعة المبتدعة لما تكلمت بشيء من ذلك وصرح بان مذهبه في المتشابهات التفويض مثل مذهب السلف لكن المبتدعة الجؤا الى التأويل وترى كتب الماتريدي نفسه أكثرها فيها المسائل من غير دلائل ومتأخروا أصحابه ربعوا في التدوين الى سياق الاشعري لشيوع الابتداع والرفض والجبر والاعتزال وشدة الاحتياج الى التحرير والتدقيق والاستدلال وكل هذا ظاهر عند من له باع في هذا الفن وبه يندفع في حق كلا الامامين أقاويل من ظن فيهما بعض الظن والعبد المسكين لكون مذهبه مذهب السلف وطريقة الصديقية عين طريقة الاصحاب وأجلة التابعين

(فصل) * قد ذهب بعض الحنابلة الى القول بالحد كما أشار اليه الشيخ تاج الدين بن السبكي في طبقاته في ترجمة البيهقي والحافظ ابن حجر في اللسان في ترجمة المذكور وانما نسبهم الى ذلك من لم يفهم مرادهم وقد ازال عنهم هذا الايهام ابن القيم رحمه الله تعالى حيث قال قال حرب الكرماني قلت لاسحق على العرش بحد قال نعم بحد وذكر عن ابن المبارك قال هو على عرشه ٣ بان سألت يحيى ابن عمار عن يحيى بن حبان البستي فقال نحن أخرجناه من سجستان أنكر لله الحد فقال له أبو جعفر الساركي الصوفي أبا حاتم أنت هو قال لا قال هو انت قال لا قال فهذا يحد والسلام وقال ابو عبد الله الحسن بن العباس الرسقي الفقيه وقالت هل يجوز أن يقال لله حد قال نعم يجوز ولله حد وأعني بذلك انه متميز بذاته عن جميع الذوات فهذا التمييز قد عبروا عنه بعبارات أوضحها ما ذكرت وقد قالوا متباين بذاته عن جميع الذوات وهو قريب مما قلت والله أعلم (قلت) فمرادهم بالحد ان ذاته تبارك وتعالى لا تشبه الذوات ولم يريدوا به ما فهمه المنكرون والذي ينبغي القول به عدم الاستعمال لمثل هذا اللفظ وان كان المعنى صحيحا لانا كلنا نعتقد انه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير * تمت بحمد الله وعونه والسلام على يد راقمها الفقير الى الله عز وجل أبي الشرف محمد بن حسين عفا الله عنهم

٣ قوله بان سألت الخ هكذا بالاصل ولتحرر هذه العبارة

عز عليه الخوض فيما نحن واعنه لكن لما رأيت المسئلة مع كونها من أمهات المسائل الدينية وأساس كثير من العقائد اليقينية وقع فيها الخلط وعدم الضبط شرعت فيها اقتداء بالامام الاشعري ومتأخري أصحاب المذهبين اه ماهو المراد منه (قال) السفاريني وروى الامام الحافظ شمس الدين الذهبي في كتاب العرش بسنده الى أبي الحسن القيرواني قال سمعت الاستاذ أبا المعالي الجويني يقول يا أصحابنا لا تشتغلوا بالكلام فلو عرفت ان الكلام يبلغ بي الى ما بلغ ما اشتغلت به وقال الفقيه أبو عبد الله الدمي قال حكى لنا الامام أبو الفتح محمد بن علي الفقيه قال دخلنا على الامام أبي المعالي الجويني نعوده في مرض موته فاقعدنا فقال اشهدوا اني قد رجعت عن كل مقالة قلتها أخالف فيها السلف الصالح واني أموت على ما يموت عليه عجائز نيسابور يعني انهن مؤمنات بالله عز وجل على فطرة الاسلام لم يدرين ما علم الكلام قال الحافظ الذهبي وقد كان شيخنا ابن الفتح القشيري رحمه الله تعالى يقول

تجاوزت حد الاكثرين الى العلا * وسافرت واستبقتهم في المفاوز
وخضت بحارا ليس يدرك قعرها * وسيرت نفسي في قسيم المفاوز
ولججت في الافكار ثم تراجع اختياري الى استحسان دين العجائز

اه وقال الشيخ ابن تيمية في الحموية وغيرها من تصنيفاته ما ملخصه وقد تدبرت كتب الاختلاف التي فيها المقالات مثل كتاب الاشعري المؤلف أولا والشهرستاني والوراق أو مع انتصار لبعض الاقوال كسائر ما صنف أهل الكلام فرأيت عامة الاختلاف الذي فيها من الاختلاف المذموم وأما ما كان عليه السلف فلا يوجد فيها والحاذق منهم الذي غرضه الحق يصرح بالحيرة في آخر عمره اذا لم يجد في الاختلافات التي نظر فيها وناظر ما هو حق محض وكثير منهم ترك الجميع ورجع الى دين العامة كما قال أبو المعالي لقد خضت البحر الخضم وخليت الاسلام ودخلت في الذي نهوني عنه والآن ان لم يتداركني ربي برحمته فالويل لابن الجويني وها أنا اذا أموت على عقيدة أمي. وكذلك الشهرستاني مع انه أخبر من هؤلاء بالمقالات وصنف كتابه المعروف وقال فيه

لقد طفت في تلك المعاهد كلها * وسرحت طرفي بين تلك المعالم
فلم أر الا واضعا كف حائر * على ذقن أو قارعا سن نادم

فاخبر انه لم يجد الا شاكا مريبا أو من اعتقد ثم ندم لما تبين له خطؤه الاول وكذلك الاموي الغالب عليه الحيرة وأما الرازي فهو في الكتاب الواحد بل في الموضع الواحد منه ينصر قولا وفي موضع آخر منه أو من كتاب آخر ينصر نقيضه ولهذا استقر أمره على الحيرة وذكر أبياته

نهاية اقدام العقول عقال * وأكثر سعي العالمين ضلال
وأرواحنا من وحشة في جسومنا * وغاية دنيانا أذى ووبال

ولم

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذي جعل أئمة الاخبار صيارفة الاثر ورجاله حجج الله على خلقه في اقوال النبي وفعاله فعرفونا من عبر القنطرة لحسن حلاله وأودعوا النساقي بطون الدفاتر المضبوطة ما يهتدى به المحصل في جميع أحواله ونبذوا التعصب بالمراء وزيفوا سخيف مقاله ولبسوا حلة الانصاف في القدح والتوثيق ففازوا برضا الله الذي هو للعبد منتهى آماله والتمسوا المعاذير لمن عثر قلمه او ساء فهمه او غلط في امر كما مس الرسول صلى الله عليه وسلم وعلى آله ولم يبادروا بالانكار من اول بادرة كما هي دأب المتهورفي امثاله فسلكوا الطريق المستقيم وفازوا بكماله والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي طيب الله كل خلاله القائل أقيلوا ذوي الهيآت عثراتهم فيا لها من نعمة فاز بها أهل جماله وعلى آله وصحبه حماة بيضة الاسلام واسود عرينه وجباله وبعد فقد وقفت على هذا القول الجلي في ترجمة تقي الدين بن تيمية الحنبلي فوجدته قولا جليا وصراطا سويا قد نبذ مؤلفه التعصب ظهريا فمن يهز نخلاته تساقط عليه رطبا جنيا ومن ضرب عنه كشحا يقول لمؤلفه لقد جئت شيأ فريا كلا لقد سلك مولانا صفي الدين ما يستعذبه العارفون وحجته بيضاء نقية لا يعقلها الا العالمون والخطأ في ابن تيمية معلوم ولا يخلو منه الا المعصوم الشرعية وغيرها الموافق والمخالف ولا ينكر ذلك الا غبي أو جاهل أو حسود

ولم تستفد من بحثنا طول دهرنا * سوى أن جمعنا فيه قيل وقالوا

وقوله فما رأيتها تشفى عليلا ولا تروى غليلا وهو صادق فيما أخبر به انه لم يستفد من بحوثه فى الطرق الكلامية والفلسفية سوى ان جمع قيل وقالوا وانه لم يجد فيها ما يشفى عليلا ولا يروى غليلا فان من تدبر كتبه كلها لم يجد فيها مسئلة واحدة من مسائل أصول الدين موافقة لمذهب السلف الذى عليه المعقول والمنقول بل يذكر فى المسئلة عدة أقوال وقول السلف الذى هو الحق لا يعرفه ولا يذكره وكذا غيره من أهل الكلام مختلفون فى آرائهم وكثير منهم من يجعل ما يوافق رأيه هو المحكم الذى يجب اتباعه وما يخالف رأيه هو المتشابه الذى يجب تأويله وتفويضه واذا ذكرت النصوص التى يحتج بها عليه يتأولها تأويلا لو فعله غيره لاقام القيامة عليه ويتأول الآيات بما يعلم بالاضطرار ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لم يرده وبما لا يدل عليه اللفظ أصلا وكثير ممن سمع ذم الكلام مجملا وذم الطائفة الفلانية مجملا ولا يعرف التفاصيل من الفقهاء وأهل الحديث ومن كان متوسطا فى الكلام لم يصل الى الغايات التى منها تفرقوا تجده يذم القول وتأويله بعبارة ويقبله بعبارة ويقرأ كتب التفسير والفقه وشروح الحديث وفيها تلك المقالات التى يذمها فيقبلها من اشخاص أخر ذكروها بعبارة أخرى أو فى ضمن تفسير آية أو حديث أو غير ذلك وهذا مما يوجد منه كثير والسالم من سلمه الله تعالى حتى ان كثيرا من هؤلاء يعظم أئمة ويذم أقوالا وقد يلعن قائلها أو يكفره وقد قالها تلك الائمة الذين يعظمهم ولو علم انهم قالوها لما لعن القائل وكثير من الاقاويل التى لا يرتضيها اذا سمعها ولم يعرف قائلها ربما تكون من الاحاديث النبوية ولو ذكرت ما أعرفه من ذلك لذكرت خلقا من أهل البدع الكبار كمعتزلى ونحوه ومن المنتسبين الى السنة من كرامى واشعرى ونحوهم وكذلك من صنف على طريقتهم من أهل المذاهب الاربعة وغيرهم وهذا كله رأيته فى كتبهم فى مسائل الصفات والقرآن ومسائل القدر ومسائل احكام الايمان والاسلام ومسائل الوعد والوعيد وغير ذلك اه وأنت تعلم ان أمثال هذه العبارات لا يستلزم التكفير ان قيلت فى حقه بل مراد الشيخ التقريع على حشو كتبهم من التأويلات الكلامية المستوجبة لطعن علماء السلف فيها ولا يخفى على من تتبع كتب من ذكرهم حال عباراتهم التى حرروها وتجنب السلف عنها وصانوا ألسنتهم عن وضرها وان كان مقصد مصنفيها الرد على قائلها ونيتهم خالصة فى قمع شبه أهل الاهواء ودفع فاسد الآراء لكن بقى ان الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة فى الحقيقة قد شدد النكير على من خالف طرائق السلف فى التقرير والتحرير وأغلظ الكلام فى حق من زلت منه فى هذا الميدان الاقدام وكل ذلك باجتهاده واجب حماية للسنة وامتثالا لقوله تعالى واذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه وان وخزته ممن عاصره أو غيره الاسنة وتجرع غصص المحنة وكل من المعترض والمعترض عليه لم ينل مرتبة العصمة

اومتعصب على مجرجوذ واقف. وقد اثنى عليه جمهور معاصريه وجمهور من ٨٥ تأخر عنه وكانوا اخير معاصريه وهم ثقات صيارفة حفاظ عريفهم فى النقد دونه عريف كاظ وطعن فيه بعض معاصريه بسبب أمور أشاعها مشيع لحظ نفسه اولاجل المعاصرة التى لا يخلو من شهها الامن قد كمل فى قدسه فخالف من بعدهم مقلدهم فى الطعن فتجاوز فيه الحد ورماه بعظائم موجبة للتعزير او الحد ولو قال هذا المقلد كقول بعض السلف حين سئل عما جرى بين الامام على ومعاوية فقالوا تلك دماء طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر منها السنتنا لنجا من هذا العناء وقول الآخر لما سئل عن ذلك فاجاب تلك أمة قد خلت الآية وهذا الامام تصانيفه قد ملأت طباق الثرى واطلع عليه القاصى والدانى من علماء الورى فما وجدوا فيها عقيدة زائغة ولا عن الحق رائغة كم سل السيوف الصوارم على فرق الضلال وكم رماهم بصواعق براهين محرقة كالجبال تنادى صحائفه البيضاء بعقيدة السلف ولا ينكر صحتها وأفضليتها من خالف منا ومن سلف شهد له الاقران بالاجتهاد ومن منعه له فقد خرط بكفه شوك القتاد وما سوى العقائد نسبت اليه مسائل جزئية رأى فيها باجتهاده رأى بعض السلف لدليل واضح قام عنده فكيف يحل الطعن فيه بسهام الهدف وهذا محمد بن اسحق قال فيه امام دار الهجرة ذاك دجال من الدجاجلة ومع ذلك وثقه تلامذة

الامام المجتهد محمد بن ادريس وروى عنه حديث القلتين ووصفه بالدجالة لم يبق من الذم شيأ ولم يرمه أحد بكفر ولا زندقة ولا فسق وأمثال هذه القضية جرت فى الاعصر الاول وبعدها مرارا وأشنع ما نسب اليه منع الزيارة لقبور الانبياء فهذه ان صحت عنه فلعله انما منع شد الرحل اليها قصدا وأما الزيارة لتلك القبور المقدسة تبعا فلا يصح نسبة المنع اليه كيف وهو مصرح باستحباب زيارة قبور آحاد المؤمنين ولله در الامام حافظ الشام ابن ناصر حيث ألف فى الذب عنه رسالة هى امضى من السيف الباتر ولله در أمير المؤمنين الحافظ ابن حجر والحافظ السيوطى واضرابهم من الاسود الكواسر قد شنوا الغارة على من طعن فيه فباؤا بالاجر الوافر أولئك الذين هداهم الله فبهداهم اقتده وثمة أشياء أخر اشيعت عنه وهى أكاذيب عنه وفرية وما نحن بامرية وهى سنة الله فى أحبابه واما طعنه على بعض المشهورين من الصوفية فهو ليس بفريد فى ذلك بل سلفه مثله واعلى منه فى تلك المسالك وما قصده مع امثاله الا الذب عن ظاهر الشريعة خوفا على ضعفاء الامة من اعتقاد أمور شنيعة ومن كان هذا قصده يمدح ويثاب ولا يلام فكيف يزعم زاعم خروجه بذلك عن الاسلام هذا وفصل الخطاب عند أولى الالباب ان معتقد طريق السلف على غاية الصواب ومن أداه اجتهاده لدليل قام عنده فى فرع فهو بعد تحريه فى العلم التجربة

وهذه عادة الله تعالى الجارية فى هذه الامة ونسأل الله تعالى أن يرزقنا العلوم اللدنية ويجعلنا من المتمسكين بالسنة السنية والطريقة المرضية آمين (قوله رسائل اخوان الصفا) هى على ما فى كشف الظنون وشرح عقيدة السفارينى احدى وخمسون رسالة وهى أصل مذهب القرامطة وربما نسبوها الى جعفر الصادق رضى الله تعالى عنه ترويجا وقد صنفت بعد المائة الثالثة فى دولة بنى بويه أملاها أبو سليمان محمد بن نصر البستى المعروف بالمقدسى وأبو الحسن على بن هرون الزنجانى وأبو أحمد النهرجورى والعوفى زيد بن رفاعة كلهم حكماء اجتمعوا وصنفوا هذه الرسائل على طريق الفلاسفة الخارجة عن مسلك الشريعة المطهرة وفى فتاوى الشيخ ابن حجر المذكورة ما نصه نسبها كثير الى جعفر الصادق وهو باطل وانما الصواب ان مؤلفها مسلمة بن قاسم الاندلسى ﴿ كان جامعا للعلوم الحكمية من الالهيات والطبيعيات والهندسة والتنجيم وعلوم الكيمياء وغيرها واليه انتهى علم الحكمة بالاندلس وعنه أخذ حكماؤها وتوفى سنة ثلاث وخمسين وثلثمائة وممن ذكره ابن بشكوال وكتابه فيه أشياء حكمية وفلسفية وشرعية وممن شدد النكير عليه ابن تيمية لكنه يفرط فى كلامه فلا يعتبر بجميع ما يقوله اه فتدبره وأنصف وأقول انى قد طالعت كثيرا من الرسائل المذكورة فرأيتها كما أشار الشيخ ابن تيمية وانها مشوبة بالتصوف المشوب بفلسفة المتفلسفين والابحاث التى تمجها اسماع المتشرعين وربما يفوح منها ريح المتشيعين فان أردت كمال الوقوف عليها فارجع اليها ولنعم ما قيل

رسائل اخوان الصفاء كثيرة * ولكن اخوان الصفاء قليل

(قوله أبى حيان التوحيدى) هو على بن محمد التوحيدى البغدادى له من التصانيف كتاب الامتاع والمؤانسة وكتاب البصائر والذخائر والصديق والصداقة والمقابسات وكتاب مثالب الوزيرين وهو الكتاب الذى ضمنه معايب ابن العميد والصاحب بن عباد وتحامل عليهما وعدد نقائصهما وسلبهما ما اشتهر عنهما من الفضائل والافضال وتوفى سنة ثلثمائة وثمانين والتوحيدى نسبة للتوحيد صنف من التمر وكان أبوه يبيع ذلك وعلى ذلك حمل بعض شراح ديوان المتنبى قوله

يترشفن فى فى رشفات * هن عندى أحلى من التوحيد

(قوله وابن سينا تكلم فى آخر الاشارات الخ) لا يخفى عليك ان ما نقله الشيخ ابن تيمية عن المتفلسفين من الحكماء الاسلاميين مستفيض فى كتبهم الحكمية كما حكاه الامام الغزالى فيما تقدم ولا يسعنا نقل جميعه الآن لتبدد الفكر وضيق الزمان غير ان ابن سينا ذكر أحوال العارفين فى آخر الاشارات وروج على القاصرين زيف هاتيك العبارات فمن ذلك قوله اشارة اذا بلغك ان عارفا حدث عن غيب فاصاب متقدما ببشرى أو نذير فصدق ولا يتعسرن عليك الايمان به فان لذلك فى مذاهب الطبيعة أسبابا معلومة اشارة

(ترجمة مسلمة بن قاسم الاندلسى)

(ترجمة ابى حيان التوحيدى)

التجربة والقياس مطابقان على ان للنفس الانسانية ان تنال من الغيب نيلا تاما في حالة المنام فلا مانع من ان يقع مثل ذلك النيل في حالة اليقظة الا ما كان الى زواله سبيل ولارتفاعه امكان وأما التجربة فالتسامع والتعارف يشهدان به وليس أحد من الناس الا وقد جرب ذلك في نفسه الهم الا أن يكون أحدهم فاسد المزاج نائم قوى التخيل والذكر وأما القياس فاستبصر فيه من تنبيهات تنبيه قد علمت فيما سلف ان الجزئيات منقوشة في العالم العقلي نقشا على وجه كلي ثم قد تنبهت لان الاجرام السماوية لها نفوس ذوات ادراكات جزئية وارادات جزئية تصدر عن رأي جزئي ولا مانع لها من تصور اللوازم الجزئية لحركاتها الجزئية من الكائنات عنها في العالم العنصري ثم ان كان ما يلوحه ضرب من النظر مستورا الا على الراسخين في الحكمة المتعالية ان لها بعد العقول المفارقة التي هي لها كالمبادئ نفوسا ناطقة غير منطبعة في موادها بل لها معها علاقة ما كالنفوس معنا أبدا تاما وانها تنال بتلك العلاقة كمالا ما حقا صار للاجسام السماوية زيادة معنى في ذلك النظام رأي جزئي وآخر كلي و يجتمع لك مما نبهنا لك عليه ان للجزئيات في العالم العقلي نقشا على هيئة كلية وفي العالم النفساني نقشا على هيئة جزئية شاعرة بالوقت والنقشان معا اه وهو كلام فلسفي لا يؤمن به حنفي فضلا عن سلفي اذ لا يخلو عند العارفين من علل فباطنه سم وظاهره عسل فتدبر وتأمل وأنت تعلم ان الحكماء أثبتوا العقول العشرة وانها أزلية أبدية وادعوا ان لها ادراكا وتوسطا بين الباري سبحانه وبين العالم الجسماني فالعقل الذي يصدر عنه الفلك الاعظم مبدأ للعقل الثاني وللفلك الاعظم ثم يصدر عن كل عقل عقل وفلك وذلك الى العقل التاسع فيصدر عنه فلك القمر وعقل عاشر وهو عندهم المبدأ الفياض والمدبر لما تحت فلك القمر وهو العقل الفعال و يسمى بلسان الشرع جبريل وأدلتهم وأجوبتها في محلها فان أردتها فارجع اليها بقي ان الرؤيا كما في روح المعاني مصدر رأى الحلمية الدالة على ما يقع في النوم سواء كان مرئيا أم لا على ما هو المشهور والرؤية مصدر رأى البصرية الدالة على ادراك مخصوص وفرق بين مصدر المعنيين بالتأنيثين ونظير ذلك القرب للتقرب المعنوي بعبادة ونحوها والقربى للتقرب النسبي وحقيقتها عند أهل السنة كما قال النووي ان الله سبحانه يخلق في قلب النائم اعتقادات كما يخلقها في قلب اليقظان وقد جعل سبحانه تلك الاعتقادات علما على أمور أخر يخلقها في ثاني الحال ثم ان ما يكون علما على ما يسر يخلقه بغير حضرة الشيطان وما يكون علما على ما يضر يخلقه بحضرته ويسمى الاول رؤيا وتضاف اليه تعالى اضافة تشريف و الثاني حلما وتضاف الى الشيطان وعلى ذلك قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان * وفي الصحيح ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فانها من الله تعالى فليحمد الله تعالى وليحدث بها واذا رأى غير ذلك مما يكره فانما هي من الشيطان فليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم ومن شرها ولا يذكرها لاحد فانها لا تضره * وصح عن جابر عنه صلى

لا يلام عرضه ولا إهابه وان خالف المذاهب الاربعة أو المذاهب المنقرضة ٨٧ الغير المتبعة والمقلد اذا التزم مذهبا لا يجوز له الطعن في رجل برع ونال رتبة الاجتهاد لمنفق ذو سعة من سعته وليس الراذل في حال الجسد في غرف القصور كخادم الباب ورسالة مولانا صفي الدين هذه صاحبة القدح المعلى وهي قبلة أرباب التحقيق والمصلي هي من الضنائن الاعلى جواهرها ثمينة لا يخطبها الا رجل كفؤ لها ولمثلها ولقد كشفت نقاب حسنها في زمان لا تخطب الخطاب مثلها ولا يرشفون لماها وعلها اذا تليت عليهم آياتها اصموا كحيص الحمر وشنوا الغارة على عرج الحمير وقالوا ما سمعنا بهذا في آبائنا الاولين واتخذوها هجرا وصمموا على النكير وما ذلك الا أصحاب الهمم الا النادر وقليل ما هم في هذا الزمان الداثر والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه أرباب النجدة كتب ارتجالا عاجلا والهم المترا كم قد بلغ منتهى وجده الفقير محمد التافلاتي مفتي الحنفية بالقدس الشريف سالا

(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي أبدع هذه الشريعة وأهلها وسقاهم من رحيق شرابها علها ونهلها وقيض لهم من يذب عنهم ما اليهم يعزى مما فيه حط مقام أو داهية دهما والصلاة والسلام على سيدنا محمد امام أهل الكتاب الآمر باقالة عثرات ذوي الهيئات من الرجال وعلى صحبه الذين هم السلف الصالح وعلى من اقتدى بهديهم وسلك

الله تعالى عليه وسلم اذا رأى أحدكم الرؤيا يكرهها فليبصق عن يساره ثلاثا وليستعذ بالله تعالى من الشيطان الرجيم وليتحول عن جنبه الذى كان عليه * وقيل هى أحاديث الملك الموكل بالارواح ان كانت صادقة ووسوسة الشيطان والنفس ان كانت كاذبة ونسب هذا الى المحدثين * وقال غير واحد من المتفلسفة هى انطباع الصورة المنحدرة من أفق المتخيلة الى الحس المشترك والصادق منها انما يكون باتصال النفس بالملكوت لما بينهما من التناسب وذكر بعض أكابر الصوفية ما يقرب من هذا ﷺ ثم اعلم ان المشهور ان الرؤيا الصادقة جزء من ست وأربعين جزأ من النبوة ووجه ذلك عند جمع انه صلى الله تعالى عليه وسلم بقى ستة أشهر يرى الوحى مناما ثم جاءه الملك يقظة وستة أشهر بالنسبة الى ثلاث وعشرين سنة جزء من ست وأربعين وروى جزء من خمسة وأربعين جزأ وروى انها جزء من أربعين وروى انها جزء من سبعين فلعله اشارة الى كثرة أجزاء النبوة اهـ ملخصا ﷺ ثم اعلم أن للناس اختلافا فى النفس وكذا فى الروح فلنذكر ما يتعلق بذلك ان شاء الله تعالى تتميما للفائدة فى أبحاث مختصرة (البحث الاول) اختلف الناس فى الروح والنفس هل هما شئ واحد ام شيآن فحكى ابن زيد عن أكثر العلماء انهما شئ واحد فقد صح فى الاخبار اطلاق كل منهما على الآخر قال الوالد فى روح المعانى وما أخرجه البزار بسند صحيح عن أبى هريرة رفعه ان المؤمن ينزل به الموت ويعاين ما يعاين يود لو خرجت نفسه والله تعالى يحب لقاءه وان المؤمن تصعد روحه الى السماء فتأتيه أرواح المؤمنين فيستخبرونه عن معارفهم من أهل الدنيا الحديث ظاهر فى ذلك وقال ابن حبيب هما شيآن فالروح هو النفس المتردد فى الانسان والنفس أمر غير ذلك لها يدان ورجلان ورأس وعينان وهى التى تلتذ وتتألم وتفرح وتحزن وانها هى التى تتوفى فى المنام وتخرج وتسرح وترى الرؤيا ويبقى الجسد دونها بالروح فقط لا يلتذ ولا يفرح حتى تعود واحتج بقوله تعالى الله يتوفى الانفس الآية وحكى ابن منده عن بعضهم ان النفس طينية نارية والروح نورية روحانية وعن آخر ان النفس ناسوتية والروح لاهوتية وذكر ان أهل الاثر على المغايرة وان قوام النفس بالروح والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم من نفسه لا تريد الا الدنيا ولا تحب الا اياها والروح تدعو الى الآخرة وتؤثرها * وقال الوالد عليه الرحمة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان فى ابن آدم نفسا وروحا بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس هى التى بها العقل والتمييز والروح هى التى بها النفس والتحرك فيتوفيان عند الموت وتتوفى النفس وحدها عند النوم وهو قول بالفرق بين النفس والروح ونسبه بعضهم الى الاكثرين ويعبر عن النفس بالنفس الناطقة وبالروح الامرية وبالروح الالهية وعن الروح بالروح الحيوانية وكذا بالنفس الحيوانية والثانية كالعرش للاولى قال بعض الحكماء المتألهين ان القلب الصنوبرى فيه بخار لطيف هو عرش للروح الحيوانية وحافظ لها وآلة يتوقف عليها آثارها والروح الحيوانية عرش ومرآة للروح الالهية التى هى



طريقهم الواضح (أما بعد) فقد اطلعت على هذا الجزء الشريف وسرحت طرفى فى رياض روضه المنيف فرأيته بديعا فى بابه جامعا لفصل القول وخطابه معرفا بسناء مقام الشيخ شيخ الاسلام أحد سلاطين المحدثين الاعلام من أذعن لغزارة علمه الموافق والمخالف واعترف بتحقيقه وسعة اطلاعه من هو على مؤلفاته واقف الامام ابن تيمية أحمد تقى الدين وانه ممن دان بسيرة السلف الصالحين منزه عن سوء الاعتقاد وزيغ العقيدة سالكا طريقة السلف الحميدة وان ما يعزى اليه من بعض المخالفات فى الاصول والابتداع هو منه برى كما يصرح به النقل من كلامه فى مشهور مؤلفاته الدال على انه بموافقة أهل السنة حرى وما يعزى اليه من المخالفات فى بعض الفروع والطعن فى السادة الصوفية أولى الشأن العلى المعروف فذلك مما لا نوافقه عليه ولا نسلم شيأ من ذلك اليه كما حقق جميع ذلك وحرره سيدنا مؤلف هذه الرسالة وأيد كلامه مقرظه سيدنا العلامة نور الجلالة والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قاله وكتبه تراب أقدام أهل الحديث الشريف النبوى عبد الرحمن الشافعى الدمشقى الشهير بالكزبرى عفا الله عنه وختم له بالحسنى آمين هذا نقلته من خطه وعليه ختمه كتبه الفقير الى الله تعالى السيد محمد وفا ابن السيد وفا ابن السيد محمد وفا ابن السيد على وفا الوفائى كان الله له عونا ومعينا وحافظا للنفس وأمينا وختم له ولاخوانه وللمسلمين بالايمان والاسلام ولقاء ربه ولمصنفه وعفا الله عنهما آمين وكان الفراغ منه فى شهر ربيع

النفس الناطقة وواسطة بينها وبين البدن بها يصل حكم تدبير النفس اليه الى ان قال
او الدو أخرج ابن أبي حاتم ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه قال العجب من رؤيا
الرجل انه يبيت فيرى الشيء لم يخطر له على بال فتكون رؤياه كاخذ باليد ويرى الرجل
الرؤيا فلا تكون رؤياه شيأ فقال على كرم الله تعالى وجهه ألا أخبرك بذلك يا أمير
المؤمنين يقول الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها فيمسك
التي قضى عليها الموت ويرسل الاخرى الى أجل مسمى فالله يتوفى الانفس كلها فما رأت
وهي عنده سبحانه في السماء فهي الرؤيا الصادقة وما رأت اذا أرسلت الى أجسادها
فهي الكاذبة لانها اذا أرسلت الى أجسادها تلقتها الشياطين في الهواء فكذبتها
وأخبرتها بالاباطيل فكذبت فيها فعجب عمر من قوله رضي الله تعالى عنهما اه باختصار
وملخص تفسيره هذه الآية كما قال (الله يتوفى الانفس) أي يقبضها عن الابدان بان
يقطع تعلقها تعلق التصرف فيها عنها (حين موتها) أي في وقت موتها (والتي لم تمت)
أي ويتوفى الانفس التي لم تمت وقوله تعالى (في منامها) متعلق بيتوفى أي يتوفاها في
وقت نومها على ان مناما اسم زمان وجوز كونه مصدرا ميميا بان يقطع سبحانه تعلقها
بالابدان تعلق التصرف فيها عنها أيضا فتوفى الانفس حين الموت وتوفيها في وقت النوم
بمعنى قبضها عن الابدان وقطع تعلقها بها تعلق التصرف الا أن توفيها حين الموت قطع
لتعلقها بها تعلق التصرف ظاهرا وباطنا وتوفيها في وقت النوم قطع لذلك ظاهرا فقط
(فيمسك) الانفس (التي قضى) في الازل (عليها الموت) ولا يردها الى أبدانها (ويرسل
الاخرى) وهي النائمة الى أبدانها (الى أجل مسمى) هو الوقت المضروب للموت حقيقة
اه وبقي في الآية كلام من أحب الاطلاع عليه فليرجع الى ذلك التفسير ففيه ما يحيي
الافهام ويعذب كالزلال النمير * (البحث الثاني) * في الانسان ذهب جمهور المتكلمين الى
انه عبارة عن هذه البنية المحسوسة والهيكل الجسم المحسوس وهو الذي يشير اليه
الانسان بقوله انا وأبطله الامام بحجج للبحث فيها مجال وقيل ان الانسان هو الروح
الذي في القلب وقيل انه جزء لا يتجزأ في الدماغ وقيل انه أجزاء نارية مختلطة بالارواح
القلبية والدماغية وهي المسماة بالحرارة الغريزية وقيل هو الدم الحال في البدن وقيل
وقيل الى نحو ألف قول والمعول عليه عند المحققين قولان الاول ان الانسان عبارة
عن جسم نوراني علوي حي متحرك مخالف بالماهية لهذا الجسم المحسوس سار فيه سريان
الماء في الورد والدهن في الزيتون والنار في الفحم لا يقبل التحلل والتبدل والتفرق والتمزق
مفيد للجسم المحسوس الحياة وتوابعها ما دام صالحا لقبول الفيض لعدم حدوث ما يمنع
من السريان كالاخلاط الغليظة ومتى حدث ذلك حصل الموت لانقطاع السريان والروح
عبارة عن ذلك الجسم واستحسن هذا الامام فخر الدين وقال المحقق ابن القيم في كتابه
الروح انه الصواب وعليه دل الكتاب والسنة واجماع الصحابة وأدلة العقل والفطرة
وذكر له مائة دليل وخمسة أدلة فليراجع فانه كتاب مفيد جدا يهب للروح روحا ويورث

الاولى سنة ١٣٢٣ الهجرية

قال سيدنا السيد الامام والقدوة الهمام عين السادة الاعلام مولانا النواب صديق حسن خان كذا في الام المنقول عنها ولا تخلو عن سقم وغلط حرره صديق حسن القنوجي الحسيني البخاري في سلخ ذي القعدة بمكة المشرفة على العجالة الشديدة بيده الضعيفة ومن الله القبول وبيده التوفيق في سنة ١٢٨٥ الهجرية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

صورة تقريظ للامام الحافظ في عصره بل حافظ الدنيا مطلقا العلامة شهاب الدين أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني قدس الله سره على الرد الوافر لابن ناصر الدين الدمشقي الشافعي رحمه الله تعالى ولفظه الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وقفت على هذا التأليف النافع والمجموع الذي هو للمقاصد التي جمع لها جامع فتحققت سعة اطلاع الامام الذي صنفه وتضلعه من العلوم النافعة بما عظمه بين العلماء وشرفه وشهرة امامة الشيخ تقي الدين بن تيمية أشهر من الشمس وتلقيبه بشيخ الاسلام باق الى الآن على الالسنة الزكية ويستمر غدا كما كان بالامس ولا ينكر ذلك الا من جهل مقداره وتجنب

للصدر شرحا الثاني انه ليس بجسم ولا جسماني وهو الروح وليس بداخل العالم ولا خارجه ولا متصل به ولا منفصل عنه ولكنه متعلق بالبدن تعلق التدبير والتصرف قال الوالد وهو قول أكثر الالهيين من الفلاسفة وذهب اليه جماعة عظيمة من المسلمين منهم الشيخ أبو القاسم الاصفهاني وحجة الاسلام أبو حامد الغزالي ومن المعتزلة معمر بن عباد السلمي ومن الشيعة الشيخ المفيد ومن الكرامية جماعة ومن أهل المكاشفة والرياضة أكثرهم ومن أراد الاحاطة بالادلة والتفصيل فليرجع الى كتب الامام الرازي كالمباحث الاشرفية وكتب أبي علي وشهاب الدين المقتول والى كتاب الروح والنفس لابن القيم وروح المعاني وغيرها * (البحث الثالث) * اختلف الناس أيضا في حدوث الروح وقدمه أجمع المسلمون على انه حادث حدوثا زمانيا كسائر أجزاء العالم الا انهم اختلفوا في انه هل هو حادث قبل البدن أم بعده * فذهب طائفة الى الحدوث قبل منهم محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن نصر المروزي وأبو محمد بن حزم الظاهري صاحب الملل والنحل وحكاه اجماعا وليس كذلك واستدل لذلك بما في الصحيحين من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف قال ابن الجوزي في تبصرته قال أبو سليمان الخطابي معنى هذا الحديث الاخبار عن كون الارواح مخلوقة قبل الاجساد وبقوله تعالى واذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى الآية وقوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة الآية * وذهب آخرون منهم حجة الاسلام الغزالي الى الحدوث بعد ومن ادلة ذلك كما قال ابن القيم الحديث الصحيح ان خلق ابن آدم يجمع في بطن أمه أربعين يوما دما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك ثم يرسل اليه الملك فينفخ فيه الروح ووجه الاستدلال ان الروح لو كان مخلوقا قبل لقيل ثم يرسل اليه الملك بالروح فيدخله فيه ويجاب عنه بما لا يخفى عليك * وذهب افلاطون ومن تقدمه من الفلاسفة الى قدم الروح وردهم مفصل في الكتب الكلامية من أحب الاطلاع فليرجع اليها * (البحث الرابع) * اختلف الناس في مستقر الارواح ما بين الموت الى يوم القيامة * فقال كثيرون ان أرواح المؤمنين عند الله تعالى في الجنة اذا لم يحبسهم عن الجنة كبيرة ولا دين * وقالت طائفة على أفنية قبورها * وقال الامام مالك بلغني ان الروح مرسلة تذهب حيث شاءت وروى عبد الله ابن الامام أحمد عن أبيه ان أرواح الكفار في النار وأرواح المؤمنين في الجنة وروي عن جماعة من الصحابة والتابعين ان أرواح المؤمنين بالجابية وأرواح الكفار ببرهوت بئر بحضرموت * وقال كعب أرواح المؤمنين في عليين في السماء السابعة وأرواح الكفار في سجين في الارض السابعة * وقالت طائفة أرواح المؤمنين ببئر زمزم وأرواح الكفار ببئر برهوت * وقالت طائفة أرواح المؤمنين عن يمين آدم وأرواح الكفار عن شماله * وقال ابن حزم وطائفة



الانصاف فما أكثر غلط من تعاطى ذلك وأكثر عثاره فالله تعالى هو المسؤل ان يقينا شرور نفوسنا وحصائد ألسنتنا بمنه وفضله ولو لم يكن من فضل هذا الرجل الا ما نبه عليه الحافظ الشهير علم الدين البرزالي في تاريخه انه لم يوجد في الاسلام من اجتمع في جنازته لما مات ما اجتمع في جنازة الشيخ تقي الدين لكفى وأشار الى أن جنازة الامام أحمد كانت حافلة جدا شهدها مئون الوف لكن لو كان بدمشق من الخلائق نظير ما كان ببغداد بل اضعاف ذلك لما تأخر أحد منهم عن شهود جنازته وأيضا فجميع من كان ببغداد الا الاقل كانوا يعتقدون امامة الامام أحمد وكان أمير بغداد وخليفة الوقت اذ ذاك في غاية المحبة له والتعظيم بخلاف ابن تيمية وكان أمير البلد حين مات غائبا وكان أكثر من في البلد من الفقهاء قد تعصبوا عليه حتى مات محبوسا بالقلعة ومع هذا فلم يتخلف منهم عن حضور جنازته والترحم والتأسف عليه الا ثلاثة أنفس تأخروا خشية على أنفسهم من العامة ومع حضور هذا الجمع العظيم فلم يكن لذلك باعث الا اعتقاد امامته وبركته لا بجمع سلطان ولا غيره وقد صح عن النبي صلى الله عليه

مستقرها حيث كانت قبل خلق أجسادها * وقال ابن عبد البر أرواح الشهداء في الجنة وأرواح عامة المؤمنين على أفنية القبور * وقالت فرقة مستقرها العدم المحض وهذا قول مخالف للنصوص القرآنية والنبوية واجماع الصحابة والتابعين * وقالت فرقة مستقرها بعد الموت أبدان أخر تناسب أخلاقها وصفاتها التي اكتسبتها في حال حياتها فتصير كل روح الى بدن حيوان يشاكل تلك الارواح كالسبع والكلب والحشرات وهذا قول التناسخية منكري المعاد وهو خارج عن أقوال أهل الاسلام وان أردت تفصيل أدلة هذه الاقوال فعليك بكتاب الروح لابن القيم عليه الرحمة قال ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملا الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شان آخر غير شان البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد بهما ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبتيه ويديه على فخذيه وما اظنك يتسع بطانك أنه كان حينئذ في الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا له قلوب خلقت له وأهلت لعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو يضيق أن يتسع للايمان بالتنزيل الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شئ البتة بل هو العالي على كل شئ وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى بها أحد كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اه * (البحث الخامس) * اختلف الناس أيضا في الروح هل تموت أم لا فذهبت طائفة الى أنها تموت لانها نفس وكل نفس ذائقة الموت واذا كانت الملائكة يموتون فالارواح البشرية أولى وقالت طائفة انها لا تموت للاحاديث الدالة على نعيمها وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله تعالى الى الجسد قال في روح المعاني والصواب ان يقال موت الروح هو مفارقتها الجسد فان أريد بموتها هذا القدر فهي ذائقة الموت وان أريد انها تعدم وتضمحل فهي لا تموت بل تبقى مفارقة ما شاء الله تعالى ثم تعود الى الجسد وتبقى معه في نعيم أو عذاب أبد الآبدين اه وللروح معان أخر ليس هذا موضع ذكرها من أرادها فليرجع الى كتب التفسير والله سبحانه ولي التوفيق ومن المنظومات في أمر الروح ما قاله أبو علي بن سينا وهو قوله

هبطت اليك من المحل الارفع * ورقاء ذات تعزز وتمنع
محجوبة عن كل مقلة عارف * وهي التي سفرت ولم تتبرقع
وصلت على كره اليك وربما * كرهت فراقك وهي ذات تفجع

وآله وسلم انه قال أنتم شهداء الله في الارض ولقد قام على الشيخ تقي الدين جماعة من العلماء مرارا بسبب أشياء أنكروها عليه من الاصول والفروع وعقدت له بسبب ذلك عدة مجالس بالقاهرة ودمشق ولا يعلم عن أحد منهم انه أفتى بزندقته ولا حكم بسفك دمه مع شدة المتعصب عليه حينئذ من أهل الدولة حتى حبس بالقاهرة ثم بالاسكندرية ومع ذلك فكلهم يعترف بسعة علمه وزهده ووصفه بالسخاء والشجاعة وغير ذلك من قيامه في نصرة الاسلام والدعاء الى الله في السر والعلانية فكيف لا ينكر على من أطلق انه كافر بل من أطلق على من سماه شيخ الاسلام الكفر وليس في تسميته بذلك ما يقتضي ذلك فانه شيخ مشايخ الاسلام في عصره بلا ريب والمسائل التي أنكرت عليه ما كان يقولها بالتشهي ولا يصر على القول بها بعد قيام الدليل عليه عنادا وهذه تصانيفه طافحة بالرد على من يقول بالتجسيم والتبري منه ومع ذلك فهو بشر يخطئ ويصيب فالذي أصاب فيه وهو الاكثر يستفاد منه ويترحم عليه بسببه والذي أخطأ فيه لا يقلد فيه بل هو معذور لان علماء الشريعة شهدوا له بان أدوات الاجتهاد

أنفت وما أنست فلما واصلت * ألفت مجاورة الخراب البلقع
وأظنها نسيت عهودا بالحمى * ومنازلا بفراقها لم تقنع
حتى اذا اتصلت بهاء هبوطها * عن ميم مركزها بذات الاجرع
علقت بها ثاء الثقيل فأصبحت * بين المعالم والطلول الخضع
تبكي وقد ذكرت عهودا بالحمى * بمدامع تهمي ولم تتقطع
وتظل ساجعة على الدمن التى * درست بتكرار الرياح الاربع
اذ عاقها الشرك الكثيف وصدها * قفص عن الاوج الفسيح المربع
حتى اذا قرب المسير عن الحمى * ودنا الرحيل الى الفضاء الاوسع
سجعت وقد كشف الغطاء فابصرت * ما ليس يدرك بالعيون الهجع
وغدت تغرد فوق ذروة شاهق * والعلم يرفع كل من لم يرفع
فلاى شئ أهبطت من شامخ * عال الى قعر الحضيض الاوضع
ان كان أهبطها الاله لحكمة * طويت على الفذ اللبيب الاروع
فهبوطها ان كان ضربة لازب * لتكون سامعة لما لم تسمع
وتعود عالمة بكل خفية * فى العالمين فخرقها لم يرقع
وهى التى قطع الزمان طريقها * حتى لقد غربت بغير المطلع
فكأنها برق تألق بالحمى * ثم انطوى فكأنه لم يلمع
أنعم برد جواب ما أنا فاحص * عنه فنار العلم ذات تشعشع

وقد رد عليه العارف العلامة الشيخ رفيع الدين بن مسند الوقت أحمد ولى الله الدهلوى رحمهما الله تعالى فى قصيدة بديهة وهى هذه

عجبا لشيخ فيلسوف ألمعى * خفيت لعينيه منارة مشرع ١
هلا تفطن أن بعث النفس فى الا * بدان ينشأ من مواطن شفع ٢
منها مواطن عاميات الحكم أو * مختصة مترتبات الموقع
ولكلها حكم وغايات بها * تستوجب التخصيص فى المتفرع ٣
وجميعها للنفس غايات على * ان التفاوت ثابت لم أمنع
٤ لتغالب الاشداد فى تلك الاباب قارب فازت بفوز الينبع
فأعم غايات الوجود بروزنا * فى روضة الامكان يدخل يرتعى
وشمول أطوار الوقوع مراده * الا الذى قال النظام له دع
والفيض لا يرضى تخلف مابه * حفت دواعى كونه بالمجمع
كطوافى الافلاك فى حركاتها * ورواتع الانواع فى المستنقع ٤
ومدبرات فى معارج زهمة * عن صولة التأثير ذات تضلع ٥
ونفوس انسان وجن أنعمت * من همه تطفى شديدة مقرع

واها

٤ قوله لتغالب هذا البيت هكذا فى الاصل ولم نظفر بنسخة أخرى نراجعه فيها فليحرر فانه غير مستقيم وقوله الاشداد جمع شد والمراد عالم العناصر

١ راه كشاده ١٢
٢ الشفع الضم والتشافع التواتر فالمراد كثرة مجتمعة ١٢
٣ المتفرع الاثر المرتب اهـ

٤ المستنقع مكان نشيب كه آب دروى ١٢
٥ التضلع شكم سير شدن از آب وما شد آن ١٢

وامها سياق ينتشى الجزئى عن الاصل الجليل المستمر الاوسع
وكفى كمالا للفروع بانه * يوفى به حق لاصل أبرع
ووراه فى الخلق دو ربعتى * تعمرها عند الاله الارفع
أوماترى لولم يكن فى دارنا * هذا اناس كان مثل البلقع ١
وانظر لكثرة اختلاف هوائهم * فيه أقام السوق للمتطلع
أوليس أسبغ ثم أطول مدة * للعيش من دنياك دار المرجع
فانظر لوسعتها وكثرة مابها * من طيب لذات وهول مفظع
والنّ مما العرفان فيك تراهما * ما لكين قدرهما على الموضع
هل يرتجى جود الحكيم ليحرما * متطلبين عن الغذاء المشبع
فصائب ذابت بها لحياتها * طبخ لها للمضغ أو التجرع
وضروب أعمال عليها اغربت * كنوابل مزجت بجودة مجمع ٢
ووفاتها من قوة جذابة * بهما وترجع لاجترار المبلع ٣
وشدائد لحقت بها بعد البلى * كالهضم يعرض فى بطون الجوّع
أوليس فيما يغتذى مايستحيل باعين أو ظفرة للاصبع
فكما هناك ذخائر للانبيا * والصالحين وجمع أهل تطوع
ومنائح تعطى بايمان فافضال وأحوال كصدق تخشع
فكذا النفس الساذجين ونيلها * من بسط استعدادها المتوقع
وسواهما طبع العناصر يقتضى * ان يرتقى عن كل وضع أوضع بست ١٢
فاذا اكتست من اعتدال خامة * جذبت لها نفسا لاجل تمتع
والنفس تسقط نحوها بتعشق * لتناسب المعنى العديم المدفع
فتناسب المعنى يهيج ميلها * بالجسم لا سمع لمالم تسمع
كالطير يهوى ان رأى فى فخه * حبا ولايدرى مكيد الاخدع
ولقانص فيه منافع جمة * كالا كل أوجاب لمال البيع
فاذا رأت يأسا عن المطلوب كرت وهى ترغب فى جوار المبدع
٤ واما طريف العيش أو مالوفه * أو حسرة من فعلها المتصنع
وتقدم النفس المطيعة والمتمردة كالعد كمال نفس تتبع
وكذا نفوس الشائقين فربما * تقضى بقوة لاحق وتمنع
أوليس جزنوابت الاغصان للتثمير من عادات قوم زرع
والحر فى يوم يضعف فى غد * تسخين ضوء الشمس عند تقشع ٥
ولربك المتعال منك تقاول * ويحب اعذار العذر المدعى
وجميع أنفسنا هنا التام تزل * من حفظها عهد المحبة تدعى

١ مكان ويران ١٢

٢ التجرع كوارا شدن طعام ١٢
٣ بلع فرو بردن طعام در حلق وچون در بيت بمفعول ديكر متعدى شده پس فاعل آن حضرت رزاقست ومحتمل است كه بصيغه مصدر مبنى بمعنى مفعول باشد ١٢

٤ طريف تازه وتر ١٢

٥ كشاده شدن هوا از ابر ١٢ نفس

فآثارها دون الحجاب ليبتلى * ذا الصدق من ذى الافتتان المبدع
وأتاح فيهم أنفسا مخطوفة * لزيادة التفتين أو لتشفع ١
واهمهم ربط متين النسج لا * ينفك طول الدهر بالموت النعى
فتقر أعينهم و يكثر جمعهم * بهم وحزنهم على التضييع
وله خطاب بالتلطف نحوهم * فى البسط أطنب من كتاب مشبع
ولئن تقل بنزولها لتعدد الاعراض است عن الصواب بمهطع ٢
فلها هنالك تكاسف ومواقف * ومعاملات شرحها لم يصدع ٣
وحديث ابليس وآدم عبرة * لك ان تكن من ذى العيون الهجع
والفكر يرشدك المعارف جلة * ان كنت تنظر فيه نظرة أصمع ٤
ولله تعالى من صفات كماله * ما يقتضى آثارها بتنوع
أوليس عطلها وكف المشتهى * عنها بشر ذى فساد أشنع
فهو الشكور البر ذو البطش الشديد * مبادر بالفضل لا عن مطمع
وهو الخبير بظاهر الاشياء والمستبطون فيها دون اب الاروع
فيعامل الاقوام باستعدادهم * وغدا فيبدى السر للمتتبع
فمتى تراهم كالرقوم على بسا * ط ذات ألوان غرائب صوع
أوضاعها بتناسب وجهاتها * بتقابل فى ضابط كمرصع
أومثل عقد فى بيوت الوثق كسر * ثم سير فاستوى بتوزع
فلو انقلبت بواحد بطل النظا * م ولا يرى من لم يحط برقع
ولئن دريت حياتها ومماتها * والام نقلتها او سير مسرع
لعرفت ان النفس قبل حلولها * بالجسم مثل البذر لما يزرع
والبذر مختلف القوام سلامة * وسواها من كل أوصاف تعى
وثمارها متفاوت وصنوفها * متكاثر من جنسها المتنوع
وجميع قوتها بها مكنونة * وشدودها عن خالها تتنصع ٥
ماشأنها الاشعور مجمل * بذواتها او المبدا المترفع
وبها أحاط بها وشاكل لونها * وجميعها بتوحد مستجمع ٦
اياك ان ترمى اليها شنعة * بتنورها عن أن تحل بربع
فهنالك كانت للقضاء مطيعة * كملائك لم تدر غير تخضع
وتجاذب بين القوى ذالك الذى * أفضى بها الافراح حين تزعزع
وطباعها لا يقتضى الا انتشا * رغصونها فى موطن متوسع
ومحل هاتيك القوى هى نسمة * وبها لها بقوى كمثل البرقع
وركوبها متن النسيمة بدءها * وحدوثها من اختلاط الاربع

١ أى أمال ١٢
٢ الاهطاع تيزدويدن ١٢
٣ صدع سخن آشكارا كفتن ١٢
٤ أصمع هوشيار دل تيزراى ١٢
٥ تتصع خالص وبيداغ شدن ١٢
٦ التوحد فى التعدد القوى وآلات الادراك والاجتماع فى للتفكر والاستنباط فعلها اذا شبه العلم الاحساسى بالنسبة الى مافى عالمها ١٢

فيها

فيها استعدت للمعاد مخلدا * وبها الرحيل الى فضاء المرتع
وبها السلطان في العقبى على استيفائها عن وصله لم تمنع
وهي المطية للترقي في الكما * ل وغيرها عن حده لم يرفع
فهبوطها في الجسم سنخ كمالها * ولو انه كالبارق المتلامع
وانظر لما تبلى به في عمرها * من عيشة تفنى وضر موجع
تجد الامور اشعبت في شعبة * بالقصد والاخرى كدفع المفجع
فاذا أتاها سانح لضرورة * فالقلب لا يهدأ بغير تطلع
بل لا يزال يقوم فيها ما كا * ن بقبوله أو لفظه لتبشع
وله مراتب مثل فعل نافذ * أو عزمة أو هاجس لم يوقع
وله رضا وتلذذ في حكمه * فبه يصير كمثل ثوب مجزع ١
ونقوشها هي لا تزال تلازم الاشخاص مثل الندب لم يتقلع ٢
وجميع ما تلقى تماثيل لها * ونتائج عن غرسها في المزرع
وجميع هاتيك القضايا أصلها * من خلقها وطباعها المتطبع
وعسى ترى الانسان في آرائه * متنجيا عجبا ولو ذا المجمع ٣
فاعرف بان الاشقياء اذا رأوا * يأسا بليغا متقطعا عن مفزع
فلهم اذن شأن عجيب نحوه * سارت نفوسهم بكل تشجع
اما نفوس الساذجين فتشتهي * أنوار فطرتها بغير تلفع ٤
وبلوغها المأوى بغير تعمل * وسلامة عن جذب أيدي النزع
٥ ومقام ادلال على رب الورى * وفكاك أسر مثل ما الاخلاع ٦
والارتقاء بجملة نحو الذي * هو للنفوس باسرها كالمنبع
والله ان يكشف عليك صميمها * ومن أين انعقدت لكنت بمقنع
أو ما عممت عناية الباري اقتضت * كل الطبائع من وفور تشعشع
فهنالك فاضت كلها معقولة * قامت به أزلا بغير تكعكع ٧
لا يدخل التعليل في تحديدها * وكذا اقتران لوازم لم تنزع
وقيامها ما كان شبه عوارض * بل كاندراج الضوء في المتشعشع
فله مراتب في القضاء تباينت * وتوحدت فيه افرط تصعصع ٨
والعارفون يرونها أظلال أسماء على أعلى المراتب سطع
فتداولت أيدي العقول نظامها * حتى استقلت كالنجوم الطلع
تلقى على لوح النفوس شعاعها * فحكى المرائي كل سر مودع
فتشعبت آثارها وتركبت * أحكامها فبدا الشخوص باجمع
وتميزت أعيانها بجميع ما * تزداده أبدا بغير المقطع

١ على صيغة اسم الفاعل تكون الاضافة على حقيقتها وعلى صيغة اسم المفعول تكون اضافة الصفة الى الموصوف ١٢
٢ الندب النقش على الحجر ١٢
٣ بخم خود را از غم وخشم كشتن ١٢
٤ التلفع پيچيده شدن در چادر ومانند آن ١٢
٥ ادلال ناز كردن ١٢
٦ اخلاع از خلاعت است بمعنى بي باك ١٢
٧ تكعكع باز استادن ومتاخر شدن از مكان ١٢
٨ مصع درخشيدن برق ١٢

احتقت فيه حتى كان أشد
المتعصبين عليه العاملين في ايصال
الشر اليه وهو الشيخ كمال الدين
الزملكاني شهد له بذلك وكذلك
الشيخ صدر الدين بن الوكيل
الذي لم يثبت لمناظرته غيره ومن
أعجب العجب ان هذا الرجل
كان من أعظم الناس قياما على
أهل البدع من الروافض
والحلولية والاتحادية وتصانيفه
في ذلك كثيرة شهيرة وفتاويه فيهم
لا تدخل تحت الحصر فيا قرة
أعينهم اذا سمعوا تكفيره
ويا سرورهم اذا رأوا من يكفره
من أهل العلم فالواجب على من
تلبس بالعلم وكان له عقل ان
يتأمل كلام الرجل من تصانيفه
المشهورة أو من ألسنة من يوثق
به من أهل النقل فيفرد من ذلك
ما ينكر فليحذر منه على قصد
النصح ويثني عليه بفضائله فيما
أصاب من ذلك كدأب غيره من
العلماء الانجاب ولو لم يكن للشيخ
تقي الدين من المناقب الا تلميذه
الشهير الشيخ شمس الدين بن قيم
الجوزية صاحب التصانيف
النافعة السائرة التي انتفع بها
الموافق والمخالف لكان غاية في
الدلالة على عظم منزلته فكيف
وقد شهد له بالتقدم في العلوم
والتميز في المنطوق والمفهوم أئمة
عصره من الشافعية وغيرهم فضلا

(ترجمة أبي بكر بن العربي)



وابها الهيولى مثل شمعة خاتم * أرأيتها انتقشت بما لم يطبع
وهل الكمال سوى تحصل ما انطوى * فيها وكان له الطباع كمولع
فكمال أنواع بدت وصنوفها * لاريب ليس يفوت عنه تنزع
ان لم يكن فرد على ذاك الكما * ل كمثل أعمى ليس يسمع أقطع
وكماله الشخصي ليس بفائت * قطعا وان يطرب له أو يجزع
واذا انتهيت الى هنا فالصمت لي * أحرى فليست قوة الشعر امعي
وهل الاساءة في بشر دقائق * في صنع رب قاهر مقنع
لا تنكرن على حيث وجدتني * لاصول مشائية لم أتبع
فالحق أعظم ان يحاط بسلك * ومرادنا الحق الذي فينا رعى
والشيخ قيد نفسه ردهاه * بمقال فن واحد كالاضلع
ثم الصلاة على النبي وآله * والحمد للهادي الرفيع الانفع

تضمنت هذه القصيدة الجواب عن السؤال المذكور بسبعة أوجه الوجه الاول بالنظر الى فيض القضاء والسابع بالنظر الى فيض القدر والرابع بالنظر الى صفات التشريع والكلام والخامس بالنظر الى صفات التدبير وحسن الانتظام والثالث بالنظر الى اقتضاء النشأة الدنيا والثاني بالنظر الى اقتضاء النشأة العقبى والسادس بالنظر الى طبائع النفوس أنفسها او بعض هذه الوجوه السبعة يشتمل على عدة وجوه جزئية في ضمنها فهذا تفصيل لقوله مواطن شفع و لله سبحانه أعلم وأحكم اه (قوله والغزالي ذكر شيأ من ذلك في بعض كتبه الى آخره) اما هذان الكتابان فلم أظفر بهما الا انه ذكر في بحث طويل لعجائب القلب من احياء العلوم ما نصه فاذن للقلب بابان باب مفتوح الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة و باب مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة وعالم الشهادة والملك أيضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من المحاكاة فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا يخفى عليك وأما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت ومطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينيا بالتأمل من عجائب الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل أو كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى فعلوم الاولياء والانبياء تتأتى من داخل القلب من الباب المنفتح الى عالم الملكوت وعلوم العلماء والحكماء تتأتى من أبواب الحواس المفتوحة الى عالم الملك وعجائب علم القلب وتردده بين عالمي الشهادة والغيب لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة اه فتدبر ولا تغفل (قوله أبو بكر بن العربي) ۞ قال ابن خلكان هو محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله بن أحمد المعروف بابن العربي المعافري الاندلسي الاشبيلي الحافظ المشهور وقال ابن بشكوال هو الحافظ المتبحر ختام علماء الاندلس لقيته بمدينة اشبيلية فاخبرني انه رحل الى المشرق مع أبيه وانه دخل الشام ولقي بها أبا بكر

محمد بن الوليد الطرطوشي وتفقه عنده ودخل بغداد وسمع بها من جماعة ثم دخل الحجاز فحج ثم عاد الى بغداد وصحب بها أبابكر الشاشي وأباحامد الغزالي وغيرهما من العلماء ثم صدر عنهم وأتى بمصر والاسكندرية جماعة من المحدثين فاستفاد منهم ثم عاد الى الاندلس سنة ثلاث وتسعين وأربعمائة وقدم الى اشبيلية بعلم كثير وكان من أهل التفنن في العلوم متكلما في أنواعها وكانت ولادته سنة ثمان وستين وأربعمائة ووفاته سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة ودفن بفاس انتهى (قوله ومنهم من يقول انها مكذوبة عليه) أقول كما وقع في كتب بعض الاجلة من دس الحسدة في بعض كتبهم كلمات شنيعة وعبارات فظيعة بل قد ألف بعض أصحاب المذاهب المبتدعة كتبا لترويج مذهبهم وعنونوها باسم علماء السنة كما حكاه في التحفة الاثني عشرية وقال الشعراني في الاجوبة المرضية وقد فعلوا ذلك في كتابي المسمى بالبحر المورود في المواثيق والعهود فان بعض الحسدة كتب له منه نسخة ودس فيها أمورا تخالف الشريعة وطاف بها في الجامع الازهر وغيره وثارت الفتنة حتى أرسلت لهم نسختي السالمة من الدس التي كان مشايخ الاسلام قد أجازوها ومدحوها ففتشوها فلم يجدوا فيها شيأ مما دسه الحسدة يغفر الله تعالى لهم وقد بلغني ان الامام مصطفى القرماني الحنفي شرح مقدمة أبي الليث السمرقندي شرحا عظيما ودخل به مصر ليطلع عليه علماء مذهبه فدس فيه بعض الحسدة في باب آداب الخلاء ولا يستقبل الشمس والقمر لان ابراهيم الخليل كان يعبدهما فافتوا بقتله فخرج في الليل من مصر هاربا ولم يرجع اليها انتهى (قلت) ومن ذلك مادسه بعض الحسدة المخالفين على الشيخ ابن تيمية انه كفر حبر الامة ابن عباس في كتابه الصراط المستقيم في الرد على أهل الجحيم كما نقله في كشف الظنون عن الدمعي في كتابه الذي ألفه في الرد عليه فانظر بعين الانصاف كيف يتصور من شيخ الاسلام الذي قام في انتصار السنة أتم قيام وبلغت مصنفاته نحو الاربعمائة كتاب واشتهرت سيرته وتحققت عدالته ومحبته وتعظيمه لكافة الاصحاب وذب عن الصحابة أقوال المفترين وجعلهم كلهم أئمة الدين واخذ في كثير من اختياراته باقوال ذلك الامام دون غيره من الصحابة الكرام أن يكفر ابن عباس فما هذا الافتراء الا من شيطان خناس اعاذنا الله تعالى من امثاله ولا رمانا بمثل مفتريات أقواله ولقد أحسن القائل

ان يسمعوا الخير يخفوه وان سمعوا * شرا اذاعوا وان لم يسمعوا كذبوا

(قوله المازري) هو محمد بن علي التميمي الفقيه المالكي المحدث أحد الاعلام المشار اليهم في حفظ الحديث والكلام عليه وشرح صحيح مسلم وله في الادب كتب متعددة وكذا في غيره وتوفي في سنة ست وثلاثين وخمسمائة بالمهدية والمازري نسبة الى مازر بالزاي وهي بلدة بجزيرة صقلية قاله في الوفيات (قوله الطرطوشي) هو محمد بن الوليد بن محمد القرشي

عن الحنابلة فالذي يطلق عليه مع هذه الاشياء الكفر أو على من سماه شيخ الاسلام لا يلتفت اليه ولا يعول في هذا المقام عليه بل يجب ردعه عن ذلك الى أن يراجع الحق ويذعن للصواب والله يقول الحق وهو يهدي السبيل وحسبنا الله ونعم الوكيل قاله وكتبه أحمد بن علي ابن محمد بن حجر الشافعي عفا الله عنه وذلك في يوم التاسع من شهر ربيع الاول عام خمسة وثلاثين وثمانمائة حامدا لله ومصليا على محمد ومسلما هذا آخر كلامه والله المسؤل ان يمتعنا به وبعد أيامه

*(صورة تقريظ آخر)*
للامام العلامة قاضي القضاة شيخ الاسلام صالح بن عمر البلقيني الشافعي عليه أيضا

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات اللهم صل على سيدنا محمد سيد السادات من أهل الارضين والسموات وعلى آله وأصحابه وأتباعه ويسر والطف واختم بخير آمين (وبعد) فقد وقفت على هذا التصنيف الجامع والمتقن

ترجمة الامام المازري

ترجمة الامام الطرطوشي

الاندلسى الطرطوشى بضم الطائين المهملتين نسبة الى طرطوشة بالشين المعجمة وهى مدينة فى آخر بلاد المسلمين بالاندلس على ساحل البحر المعروف بابن أبى رندقة بالراء وسكون النون وفتح الدال والقاف وهى لفظة افرنجية قيل ان معناها ارد تعال وهو الفقيه المالكى الزاهد صحب أبا الوليد الباجى بمدينة سرقسطة فاخذ عنه مسائل الخلاف وسمع منه وقرأ الادب على أبى محمد بن حزم بمدينة اشبيلية ورحل الى المشرق سنة ست وسبعين وأربعمائة وحج ودخل بغداد والبصرة وتفقه على أبى بكر محمد الشاشى الفقيه الشافعى وسكن الشام مدة ودرس بها وكان اماما عالما عاملا زاهدا ورعا متواضعا متقشفا متقللا من الدنيا وكان كثيرا ما ينشد

ان لله عبادا فطنا * طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا
فكروا فيها فلما علموا * انها ليست لحى وطنا
جعلوها لجة واتخذوا * صالح الاعمال فيها سفنا

ولما دخل على شاهنشاه وكان الى جانبه رجل نصرانى فوعظ شاهنشاه حتى بكى وأنشد

ياذا الذى طاعته قربة * وحقه مفترض واجب
ان الذى شرفت من أجله * يزعم هذا انه كاذب

واشار الى النصرانى فاقامه شاهنشاه من موضعه وله تصانيف كثيرة منها سراج الهدى وسراج الملوك وله طريقة فى الخلاف وكانت ولادته سنة احدى وخمسين وأربعمائة تقريبا وتوفى سنة عشرين وخمسمائة قاله ابن خلكان ۞ (قوله ابن الجوزى) هو أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن أبى الحسن على بن محمد وينتهى نسبه الى أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه البغدادى الفقيه الحنبلى الواعظ الحافظ قال ابن خلكان كان علامة عصره وامام وقته فى الحديث وصناعة الوعظ صنف فى فنون عديدة وكتبه أكثر من ان تعد وكتب بخطه شيأ كثيرا والناس يغالون فى ذلك حتى يقولوا انه جمعت الكراريس التى كتبها وحسبت مدة عمره وقسمت الكراريس على المدة فكان ما خص كل يوم تسع كراريس وهذا شئ عظيم لا يكاد يقبله العقل ويقال انه جمعت برابة أقلامه التى كتب بها حديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأوصى ان يسخن بها الماء الذى يغسل به ففعل ذلك فكفت وفضل منها وله اشعار لطيفة منها قوله يخاطب أهل بغداد

عذيرى من فتية بالعراق * قلوبهم بالجفا قلب
يرون العجيب كلام الغريب * وقول القريب فلا يعجب
ميازيبهم ان تندت بخير * الى غير جيرانهم تقلب
وعذرهم عند توبيخهم * مغنية الحى لا تطرب

وله أجوبة نادرة منها انه وقع النزاع بين اهل السنة والشيعة فى المفاضلة بين أبى بكر وعلى

البديع المطرب للسامع وعملت بشروط الواقفين من استيفاء النظر فوجدته عقدا منظما بالدرر وفوق عقد الجمان وتزرى بقلائد العقيان ويضوع مسك الثناء على جامعه مدى الزمان وقال لسان الحال فى حقه ليس الخبر كالعيان وكيف لا وهو مشتمل على مناقب عالم زمانه والفائق على أقرانه والذاب عن شريعة المصطفى باللسان والقلم والمناضل عن الدين الحنيفى وكم أبدى الحكم صاحب المصنفات المشهورة والمؤلفات المأثورة الناطقة بالرد على أهل البدع والالحاد القائلين بالحلول والاتحاد ومن هذا شأنه كيف لا يلقب بشيخ الاسلام وينوه بذكره بين العلماء الاعلام ولا عبرة بمن يرميه بما ليس فيه أو ينسبه بمجرد الاهواء لقول غير وجيه فلم يضره قول الحاسد والباغى والطاعن والجاحد

وما ضر نور الشمس ان كان ناظرا
اليه عيون لم تزل دهرها عميا

غير ان الحسد يحمل صاحبه على اتباع هواه وان يتكلم فيمن يحسده بما يلقاه لله در الحسد ما أعدله بدأ بصاحبه فقتله وما أحق هذا العالم بقول القائل

ترجمة الامام ابن الجوزى

رضى الله تعالى عنهما فرضى الكل بما يجيب به فسألوه وهو على الكرسى فى مجلس وعظه فقال أفضلهما من كانت ابنته تحته ونزل ولهمحاسن كثيرة يطول شرحها ولد تقريبا سنة ثمان وخمسمائة وتوفى ليلة الجمعة ثانى عشر رمضان سنة سبع وتسعين وخمسمائة ببغداد ودفن بباب حرب انتهى قلت وسمعت من بعض الناس ان قبره فى بعض البساتين التى هى شرق مسجد السيد سلطان على والله تعالى أعلم بحقيقة ذلك قيل وأوصى ان يكتب على قبره

يا كثير الصفح عمن * كثر الذنب لديه
جاءك المذنب يرجو الـ * ـعفو عن جرم يديه
أنا ضيف وجزاء الضيف احسان اليه

ومن تصنيفاته تفسير القرآن الكريم المسمى بزاد المسير أتى فيه بأشياء غريبة والتبصرة فى المواعظ وكتاب الصفات وترجمة الامام أحمد والتاريخ الكبير ومختصر الاحياء وصفوة الصفوة والموضوعات فى الحديث أربعة أجزاء وغير ذلك والجوزى بفتح الجيم وواو وزاى معجمة نسبة الى فرضة الجوز وهو موضع مشهور وقيل ان جده كان من مشرعة الجوزى مكان من جانب الغربى ببغداد وكان أبوه يعمل الصفر بنهر القلائين فى الجانب الغربى منها ومع فضائله المشهورة ومناقبه المسطورة لم يسلم أيضا من تنقير أقلام المعترضين على كلامه فى البعض وبعض مسائل الدين فقد انتقده ابن الاثير بسبب انتقاده للامام الغزالى الشهير وقال أيضا ابن رجب الحنبلى كما نقله عنه فى الشذرات بما نصه نقم عليه جماعة من مشايخ أصحابنا وأئمتهم ميله الى التأويل فى بعض كلامه واشتد نكيرهم عليه فى ذلك ولا ريب ان كلامه فى ذلك مضطرب مختلف وهو وان كان مطلعا على الاحاديث والآثار فلم يكن بذلك يحل شبه المتكلمين ويبين فسادها وكان معظما لابى الوفاء بن عقيل متابعا لاكثر ما يجده من كلامه وان كان قد رد عليه فى بعض المسائل وكان ابن عقيل بارعا فى الكلام ولم يكن تام الخبرة بالحديث والآثار فلهذا يضطرب فى هذا الباب وتتلون فيه آراؤه وأبو الفرج تابع له فى هذا التلون انتهى (قلت) وممن انتقده أيضا الشيخ فى شرح الاصبهانية فان أردت التفصيل فعليك به والله الموفق للصواب ۞ (قوله وابن عقيل) هو على ما قال ابن الاثير فى الكامل أبو الوفاء على بن عقيل بن محمد بن عقيل شيخ الحنابلة فى وقته ببغداد وكان حسن المناظرة سريع الخاطر وكان قد اشتغل بمذهب المعتزلة فى حداثته على ابى الوليد فاراد الحنابلة قتله فاستجار بباب المراتب عدة سنين ثم أظهر التوبة حتى تمكن من الظهور وله مصنفات من جملتها كتاب الفنون * توفى سنة ثلاث عشرة وخمسمائة * وقال فى الشذرات أبو الوفاء على بن عقيل البغدادى الظفرى شيخ الحنابلة وصاحب التصانيف ومؤلف كتاب الفنون الذى يزيد على أربعمائة مجلد وكان

حسدوا الفتى اذ لم ينالوا سعيه فالقوم اعداء له وخصوم وقال النبى صلى الله عليه وآله وسلم اياكم والحسد فان الحسد يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب أو قال العشب أعاذنا الله من حسد يسد باب الانصاف ويصد عن جميل الاوصاف وكيف يجوز أن يكفر من لقب هذا العالم شيخ الاسلام ومذهبنا ان من كفر أخاه المسلم بغير تأويل فقد كفر لانه سمى الاسلام كفرا ولقد افتخر قاضى القضاة تاج الدين بن السبكى رحمه الله تعالى فى ترجمة أبيه الشيخ تقى الدين السبكى فى ثناء الائمة عليه بان الحافظ المزى لم يكتب بخطه لفظة شيخ الاسلام الا لابيه وللشيخ تقى الدين بن تيمية وللشيخ شمس الدين بن أبى عمر فلولا ان ابن تيمية فى غاية العلو فى العلم والعمل ما قرن ابن السبكى اباه معه فى هذه المنقبة التى نقلها ولو كان ابن تيمية مبتدعا أو زنديقا ما رضى ان يكون أباه قرينا له ثم نسب الشيخ تقى الدين الى أشياء انكرها عليه معاصروه وانتصب للرد عليه الشيخ تقى الدين السبكى فى مسئلتى الزيارة والطلاق وأفرد كلا منهما

ترجمة ابن عقيل

أماما مبرزا كثير العلوم حاذق الذكاء مكبا على التصنيف عديم النظير قال ابن السلفي
ما رأيت مثله وما كان أحد يقدر أن يتكلم معه لغزارة علمه وقوة حجته توفي وعمره ثلاث
وثمانون سنة وله مشايخ كثيرون * قال ابن الجوزي كان قوي الدين حافظا للحدود
وكان كريما ينفق ما يجد ومن أكبر تصانيفه كتاب الفنون ما ثتا مجلد * وقال الحافظ
الذهبي في تاريخه لم يصنف في الدنيا أكبر منه حدثني من رأى منه المجلد الفلاني بعد
الاربعمائة وقال بعضهم هو ثمانمائة مجلد وله غيره ولقد تكلم يوما مع أبي الحسن
الكيا هراسي في مسئلة فقال له الكيا هراسي ليس هذا مذهبك فقال أنا لي اجتهاد متى
طالبني خصمي بحجة كان عندي ما أدفع به عن نفسي وأقوم له بحجتي انتهى وكان ابن
عقيل كثير التعظيم للامام أحمد وأصحابه والرد على مخالفيهم وله مسائل كثيرة يتفرد
فيها منها أن الربا لا يجري الا في الاعيان الستة المنصوص عليها ومنها ان المشروع
في عطية الاولاد التسوية بين الذكور والاناث ومنها انه يجوز استئجار الشجر المثمر
تبعا للارض لمشقة التفريق بينهما ومنها الزروع والثمار التي تسقى بماء نجس طاهرة
مباحة وان لم تسق بعده بماء طاهر ومنها أنه لا يجوز وطء المكاتبة وان اشترط وطؤها في
عقد الكتابة ومنها انه لا زكاة في حلي المواشط المعد للكراء الى غير ذلك * توفي بكرة
الجمعة ثاني عشر جمادى الاولى سنة خمس عشرة وخمسمائة وصلى عليه في جامع القصر
والمنصور قال ابن ناصر حزرتهم بثلثمائة ألف ودفن قرب الامام أحمد قاله ابن رجب
ونقل عنه انه قال تقلبت على الدول فما أخذتني دولة ولا عامة كما اعتقد انه الحق وأوذيت
من أصحابي حتى طلب دمي وأوذيت في دولة النظام بالطلب والحبس وقلت يا من خفت
لاجله لا تخيب ظني فيك فعصمني الله تعالى انتهى

*(فصل)* وأما قول الشيخ ابن حجر وقد كتب اليه بعض اجلاء عصره الى آخره
فكتاب غير ملتئم المباني وتحريره متوعر المعاني لا يعرف قائله وقد استبان فيما
سبق باطله مما سردته من كلام شيخ الاسلام وعقائده الشهيرة بين الانام وتصانيفه في
مناقب الصحابة الكرام لاسيما الفاروق وعلي الامام فما هذا الا بهتان من الناقلين
صريح وعزو غير مقرون بتصحيح وتدليس فيه ما فيه كما لا يخفى على المنصف
النبيه واظنه من كتابة ابي نصر الذي ذكرنا جوابه فيما مر والشيخ في الحقيقة قد
تكلم في حق البعض موافقا في ذلك لغيره كما تقدم وقد بسطنا ذلك فتذكرها في العهد
من قدم وأما بحثه في الصحابة الكرام فقد كررت ذلك بما يكذب ذلك عنه من نقض
وابرام ولعله ان يكون يوما ما ذكر شيئا راجعا الى تقليد المفضول والاخذ برأيه
مع وجود الافضل كما وقع ذلك في كافة المذاهب من أخذهم مثلا بقول ابن عباس
أو ابن مسعود أو ابن عمر أو عثمان بن عفان دون غيرهم ممن هو أعلم بعد النبيين من
كافة الناس كما سنبينه ان شاء الله تعالى في بحث الاجتهاد وهذا من الامور المسلمة

بتصنيف وليس في ذلك ما يقتضي
كفره ولا زندقته أصلا وكل أحد
يؤخذ من قوله ويترك الا صاحب
هذا القبر يعني النبي صلى الله
عليه وآله وسلم والسعيد من
عدت غلطاته وانحصرت سقطاته
ثم ان الظن بالشيخ تقي الدين انه
لم يصدر منه ذلك تهورا وعدوانا
حاش لله بل لعله لرأي رآه وأقام
عليه برهانا ولم نقف الى الآن
بعد الفحص والتتبع على شئ
من كلامه يقتضي كفره ولا
زندقته وانما نقف على رده على
أهل البدع والاهواء وغير ذلك
مما يظن به براءة الرجل وعلو
مرتبته في العلم والدين وتوقير
العلماء والكبار وأهل الفضل
متعين قال الله تعالى قل هل
يستوي الذين يعلمون والذين
لا يعلمون وصح ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال ليس منا من
لم يرحم صغيرنا ويعرف شرف
كبيرنا وفي رواية حق كبيرنا
وكيف يجوز أن يقدم على رمي
عالم بالفسق أو الكفر ولم يكن فيه
ذلك وقد صح ان رسول الله صلى
الله عليه وآله وسلم قال لا يرمي
رجل رجلا بالفسق أو الكفر
الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه
كذلك ثم كيف يجوز الاقدام
على سب الاموات بغير حق وهو
محرم صح ان رسول الله صلى الله

المستفيضة لدى كل مطلع على مآخذ المجتهدين نقاد فغيرت النقلة وبدلت وزورت وحرفت وما أحسن ما نقله شيخ مشايخنا الشيخ خالد النقشبندي نور الله تعالى مرقده في رسالته في الكسب عن السنوسي في بحث الاشعري ما نصه لا نسلم صحة هذا القول منه ولئن سلم فلعله صدر عنه في مباحثة جدلية لافحام الخصم قويت منافرته عن الحق فاحتال في جذبه الى الحق بنحو من المرقة ولذا قال المشايخ ما ينقل عن عالم في المباحثة لا يجوز جعله مذهبا له انتهى فخذ ما فصلناه وتلق ما سقناه وما زبرناه فلعلك ان شاء الله تعالى تدفع به سوء الظن عن ذلك الامام الجليل والله يقول الحق وهو يهدي السبيل

*(فصل)* قال العلامة ابن حجر الهيتمي واعلم انه خالف الناس في مسائل نبه عليها التاج السبكي وغيره فمما خرق فيه الاجماع قوله في يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين ولم يقل بالكفارة أحد من المسلمين قبله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق في طهر جامع فيه وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة وكان هو قبل دعائه ذلك نقل اجماع المسلمين على خلافه وان المكوس حلال لمن أقطعها وانها اذا أخذت من التجار اجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها وان المائعات لا تنجس بموت حيوان فيها كالفارة وان الجنب يصلي تطوعه بالليل ولا يؤخره الى ان يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية وبالعكس وعلى الفقهاء صرف الى الصوفية وامثال ذلك ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل ما يرد عليها وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث وانه مركب تفتقر ذاته افتقار الكل للجزء تعالى الله تعالى عن ذلك وتقدس وان القرآن محدث في ذات الله تعالى الله عن ذلك وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار وقوله بالجسمية والانتقال وانه بقدر العرش لا أصغر ولا أكبر تعالى الله عن هذا الافتراء الشنيع القبيح والكفر الصريح وخذل متبعيه وشتت شمل معتقديه وقال ان النار تفنى وان الانبياء غير معصومين وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاه له ولا يتوسل به وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه وان التوراة والانجيل لم تبدل الفاظهما وانما بدلت معانيهما انتهى وقال بعضهم ومن نظر الى كتبه لم ينسب اليه أكثر هذه المسائل غير انه قال بالجهة وله في اثباتها جزء ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية والمحاذاة والاستقرار فلعله في بعض الاحيان كان يصرح بتلك اللوازم فنسب اليه سيما ومن نسب اليه ذلك من أئمة الاسلام المتفق على جلالته وامامته وديانته وانه

عليه وآله وسلم قال لا تسبوا الاموات فانهم قد أفضوا الى ما قدموا وكيف يجوز اذى المؤمن بغير حق والله تعالى يقول والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا واثما مبينا وصح ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده والمهاجر من هجر ما نهى الله عنه فالواجب على من أقدم على رمي هذا العالم بما ليس فيه الرجوع الى الله تعالى والاقلاع عما صدر منه ليحوز الاجر الجزيل بالقصد الجميل وان اطلع على أمر يحتمل التأويل فلا يقطع بما يخالف ذلك التأويل بغير دليل وان صح عنده أمر جازم عنه يقتضي انكاره فينكره قاصدا النصيحة ولا يهضم مقام الرجل مع شهرته بالعلم والفضل والتصانيف والفتاوى التي سارت بها الركبان والله تعالى يحفظنا من الخطا والخطل ويحمينا من الزيغ والزلل والحمد لله رب العالمين وكتب في اليوم الموافق ليوم ولادة النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم الاثنين ثاني عشر شهر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة قال ذلك وكتبه

الثقة العدل المحقق المدقق فلا يقول شيأ الا عن ثبت وتحقق ومزيد احتياط وتحرسيما ان نسب الى مسلم ما يقتضى كفره وردته وضلاله واهدار دمه فان صح عنه مكفر أو مبدع يعامله الله تعالى بعدله والا يغفر الله تعالى لنا وله انتهى كلام ابن حجر (أقول) وبالله تعالى التوفيق ان هذا الكلام العاطل عن حلى التحقيق يتلوعنده كل ذى عقل سليم سبحانك هذا بهتان عظيم لان عقيدة هذا الشيخ الجليل مشهورة لدى كل قبيل ومسطورة فى تآليفاته الشهيرة وتصنيفاته وفتاويه الوفيره وهو الذى رد أصحابها من أهل الزيغ والضلال كالمجسمة وغلاة المتصوفة والفلاسفة الجهال نعم قد ذهب الى بعض هذه المسائل الفرعية وكم وكم له سلف فيها وأدلة شرعية ولا بدع اذا اجتهد فيها موافقا لغيره من الائمة كما وقع امثال ذلك من علماء الامة ولو أخطأ فيها فلا لوم عند المنصف عليه فياليت شعرى لماذا توجه سهام القدح دون سائر العلماء اليه ولو أردنا تعداد من ذهب الى بعض الاقوال المخالفة لا كثر المذاهب لا تسع المقال وهذا الشيخ ابن عربى الذى زكاه وبكل سوء من أجله وأجل الحلاج وأمثاله لابن تيمية رماه ذهب الى أكثر من ذلك واختار أعظم مما هنالك كما هو مذكور فى فتوحاته المكية وفصوصه الحكمية مما مر فى ترجمته ونقلته عنه أيضا العلماء فى كتبهم مما هو مقرون بصحة نقلهم وليس القصد بهذا الكلام الحط على ذلك الهمام بل البيان أن للعلماء أقوالا لا تتلقاها بالقبول كافة الآراء وسيظهر بحوله تعالى قريبا ذلك الحى من اللى ويبين لكل لبيب الحق من الغى بالتفريع والتأصيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل ولنذكر قبل بيان هذه المسائل فصلين متلازمين ومتقارنين كالفرقدين من سماء كتب الافاضل فى بيان حكم الاجتهاد وتأصيله والتقليد بتفصيله ليكونا ان شاء الله تعالى نافعين فيما نحن بصدد ذكره مستحضرين لمتحرى الحق عند اضطراب فكره

*(الفصل الاول فى الاجتهاد)* وهو لغة بذل الوسع فيما فيه كلفة ماخوذ كما نقل ابن ابى زرعة عن الماوردى من جهاد النفس وكدها فى طلب المراد وفى الاصطلاح على ما فى جمع الجوامع استفراغ الفقيه الوسع لتحصيل ظن بحكم والفقيه والمجتهد لفظان مترادفان وهو البالغ العاقل أى ذو ملكة يدرك بها العلوم أى ما من شأنه ان يعلم وهذه الملكة العقل وقيل العقل نفس العلم أى الادراك ضروريا كان أو نظريا وان يكون فقيه النفس أى قوى الفهم على التصرف قال ابو اسحق ومن كان موصوفا بالبلادة والعجز عن التصرف فليس من أهل الاجتهاد وفى انكاره للقياس خلاف وان يكون عارفا بالدليل العقلى وهو البراءة الاصلية وبانا مكلفون بالتمسك به ما لم يرد دليل ناقل عنه من نص أو اجماع أو غيرهما وان يكون عارفا بلغة العرب وبالعربية وهو النحو اعرابا وتصريفا وباصول الفقه ليقوى على معرفة الادلة وكيفية الاستنباط

الفقير الى عفو ربه صالح بن عمر البلقينى الشافعى لطف الله به انتهى كلامه رحمه الله تعالى ولله الحمد

(صورة ما كتبه الامام العلامة قاضى القضاة عبد الرحمن التفهنى الحنفى تقريظا عليه أيضا)

*(بسم الله الرحمن الرحيم)* الحمد لله الذى جعل قلوب العلماء كنوزا لطائف الحكم وألسنتهم مكفوفة عما فيه نقص او جرح أو ألم واسماعهم عن سماع قول الفحش فى صمم وخصهم بين الانام بجلائل النعم وجعلهم محفوظين عن الخوض فى الاعراض متجانبين عما يؤدى الى ظهور الاغراض وصلى الله على سيدنا محمد المبعوث للعرب والعجم وعلى آله واصحابه ذوى الكرم والهمم * وبعد فان صاحب هذا التاليف قد أمعن النظر وأجاد وبين وأتقن وأفاد فيما هو المقصود والمراد من الرد على من اكفر علماء الاسلام وهم الائمة الاعلام بنسبتهم الشيخ العالم الناسك تقى الدين بن تيمية الى كونه شيخ الاسلام فنقول وبالله التوفيق ان الشيخ تقى الدين بن تيميه كان على ما نقل

وبالبلاغة ليتمكن من الاستنباط قيل فى الدرجة المتوسطة بحيث يميز العبارة الصحيحة من الفاسدة والراجحة من المرجوحة وأن يكون عارفا بالكتاب والسنة ولا يعتبر العلم بجميعها ولا حفظهما قال العلامة السبكى المجتهد من هذه العلوم ملكة له وأحاط بمعظم قواعد الشرع ومارسها بحيث اكتسب قوة يفهم بها مقصود الشارع ويعتبر على ماقيل كونه خبيرا بمواقع الاجماع كى لايخرقه والناسخ والمنسوخ وأسباب النزول وشرط المتواتر والآحاد والصحيح والضعيف وحال الرواة وسير الصحابة ولايشترط فيه علم الكلام وتفاريع الفقه والذكورة والحرية وكذا العدالة على الاصح وقال الغزالى انها شرط وهذا المجتهد المطلق ودونه مجتهد المذهب وهو المتمكن من تخريج الوجوه على نصوص امامه وادعى بعضهم ان هذا النوع قد انقطع أيضا وهو مردود قال ابن الصلاح والذى رأيته من كلام الائمة مشعر بأنه لا يتأدى فرض الكفاية بالمجتهد المقيد والذى يظهر انه يتأدى به فرض الكفاية فى الفتوى وان لم يتأد به فرض الكفاية فى احياء العلوم التى منها الاستمداد فى الفتوى انتهى ودونه فى المرتبة مجتهد الفتيا وهو المتبحر فى مذهبه المتمكن من ترجيح قول على آخر وهذا ادنى المراتب ومابقى بعده الا العامى ومن فى معناه والاجتهاد قد يتجزأ على الصحيح اى يحصل للانسان رتبة الاجتهاد فى بعض المسائل دون بعض فما تمكن فيه من الاجتهاد اجتهد فيه ومالم يتمكن فيه قلد مجتهدا وقد سئل الامام مالك رحمه الله تعالى عن أربعين مسئلة فقال فى ست وثلاثين لاأدرى وكذا الامام ابو حنيفة توقف فى مسائل شهيرة والمصيب فى العقليات واحد كحدوث العالم وثبوت البارى سبحانه وصفاته وبعثة الرسل ونافى الاسلام مخطئ آثم كافر وقال الجاحظ لا يأثم فى العقليات للاجتهاد وزاد العنبرى كل مصيب والاجماع على خلاف قولهما واما المسئلة التى لا قاطع فيها من مسائل الفقه فقال الاشعرى والباقلانى وأبو يوسف ومحمد وابن سريج كل مجتهد فيها مصيب ثم قال الاولان لان حكم الله تعالى تابع لظن المجتهد وقال الثلاثة هناك مالو حكم لكان به والصحيح وفاقا للجمهور ان المصيب واحد قال العلامة صدر الشريعة فى التنقيح فالمجتهد عندنا يخطئ ويصيب وعند المعتزلة كل مجتهد مصيب وهذا بناء على ان عندنا فى كل حادثة حكما معينا عند الله تعالى وعندهم لا بل الحكم ما أدى اليه اجتهاد كل مجتهد فاذا اجتهدوا فى حادثة فالحكم عند الله تعالى فى حق كل واحد مجتهده ثم ذكر أدلتهم وأدلتنا ومن جملتها قوله تعالى ففهمناها سليمان وقوله عليه الصلاة والسلام ان أصبت فلك عشر حسنات وان أخطأت فلك حسنة وفى حديث آخر جعل للمصيب أجرين وللمخطئ واحدا وقول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه ان أصبت فمن الله تعالى وان أخطأت فمنى ومن الشيطان انتهى باقتصار وفى اغاثة اللهفان للامام ابن القيم فى الكلام على الحديث المروى فى صحيح مسلم عن بريدة كان اذا أمر أميرا على جيش أو سرية أوصاه الحديث مامختصره

اليناه من الذين عاشروه وما اطلعنا عليه من كلام تلميذه ابن قيم الجوزية الذى سارت تصانيفه فى الآفاق كان عالما متقنا متفننا متقللا من الدنيا معرضا عنها متمكنا من اقامة الدليل على الخصوص حافظا للسنة عارفا بطرقها عالما بالاصلين أصول الدين وأصول الفقه قادرا على الاستنباط لاستخراج المعانى لايأخذه فى الحق لومة لائم قائما على أهل البدع المجسمة والحلولية والمعتزلة والروافض وغيرهم والانسان اذا لم يخالط ولم يعاشر يستدل على احواله وأوصافه بآثاره الآن ما اتصف به تلميذه ابن قيم الجوزية من العلم يكفى ذلك دليلا على ماقلناه ومانقل الينا مما اجتمع فى جنازته من الخلق التى لاتحصى حتى شبهت جنازته بجنازة الامام أحمد رضى الله عنه عبرة لمن اعتبر ومانقل الينا من تسلطه على الجان المردة عبرة أيضا قال تلميذه ابن قيم الجوزية عند كلامه على الصرع فى الطب النبوى واختياره ان الصرع على قسمين صرع يتعلق بالاخلاط وصرع يتعلق بالارواح الخبيثة كان

والحديث صريح في أن حكم الله سبحانه في الحادثة واحد معين وان المجتهد يصيبه تارة ويخطئه لقوله عليه الصلاة والسلام فان سالوك ان تنزلهم على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري اتصيب حكم الله تعالى فيهم أم لا وقد نص الائمة الاربعة على ذلك صريحا قال أبو عمر بن عبد البر ولا أعلم خلافا بين الحذاق من شيوخ المالكيين ثم عددهم ثم قال كل يحكي ان مذهب مالك رحمه الله تعالى في اجتهاد المجتهدين والقياسيين اذا اختلفوا فيما يجوز التأويل فيه من نوازل الاحكام أن الحق من ذلك عند الله تعالى واحد من أقوالهم الا أن كل مجتهد اذا اجتهد كما أمر وكان من أهل الصناعة ومعه آلة الاجتهاد فقد أدى ما عليه وهو مأجور على قصده الصواب وهذا القول هو الذي عليه أكثر أصحاب الشافعي قال وهو المشهور من قول أبي حنيفة رحمه الله تعالى وقال الامام أحمد اذا اختلفت الرواية عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ رجل باحد الحديثين وأخذ آخر بحديث آخر ضده فالحق عند الله تعالى في واحد وعلى الرجل أن يجتهد ولا يدري أصاب الحق أم أخطا وفي الحديث اذا اجتهد الحاكم فاصاب فله أجران واذا اجتهد فاخطا فله أجر واحد انتهى قال ابن أبي زرعة في شرح جمع الجوامع وقد اختلفوا في جواز خلو الزمان عن مجتهد فذهب الاكثرون الى جواز خلوه عن مجتهد مطلق ومقيد وهو المجتهد في مذهب المجتهد وقد قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله تعالى لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من الناس ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤساء جهالا فسئلوا فافتوا بغير علم فضلوا واضلوا وذهبت الحنابلة الى عدم جواز الخلو محتجين بقوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك قال الشيخ تقي الدين بن تيمية في شرح العنوان وهو المختار عندنا لكن الى الحد الذي ينتقض به القواعد بسبب زوال الدنيا في آخر الزمان ويوافقه قوله في خطبة شرح الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لابد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في أشراط الساعة الكبرى ويتتابع بعده ما لا يبقى معه الا قدوم الاخرى وقال والده الشيخ مجد الدين في كتابه تلقيح الافهام عز المجتهد في هذه الاعصار وليس ذلك لتعذر حصول آلة الاجتهاد بل لاعراض الناس في اشتغالهم عن الطريق المفضية الى ذلك انتهى ما حكاه ابن أبي زرعة وقال الفهامة الشعراني في الميزان نقلا عن الجلال السيوطي ان الاجتهاد المطلق على قسمين مطلق غير منتسب كما عليه الائمة الاربعة ومطلق منتسب كما عليه أكابر أصحابهم الذين ذكرناهم كابي يوسف ومحمد قال ولم يدع الاجتهاد المطلق غير المنتسب بعد الائمة الاربعة الا الامام محمد بن جرير الطبري ولم يسلم له ذلك انتهى ويحتمل ان العلماء الذين كانوا يفتون الناس على المذاهب الاربعة أطلعهم الله تعالى على عين الشريعة الاولى وشهدوا

شيخنا ابن تيمية يأتي الى المصروع ويتكلم في اذنه بكلمات فيخرج ولا يعود اليه بعد ذلك وحكايته مع الذي اختطفت زوجته معروفة ومع الذي كان يرتفع الى السقف معروفة ايضا فمن كان متصفا بهذه الاوصاف كيف لا يلقب شيخ الاسلام باي معنى اريد منه وكيف يحل ان ينسب مثل هذا الشيخ او واحد من المشايخ المذكورين في هذا التاليف او واحد من المتصفين بالاسلام ولو في الظاهر الى الكفر مع ما عليه أهل السنة والجماعة من ان مقترف الكبيرة عمدا لا يخرج من الايمان ولا يدخل في الكفر وانه ان مات ولم يتب كان في مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنبه وان شاء غفر له وعفا عنه وانه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة أعم من أن يكون سنيا او بدعيا او معتزليا أو شيعيا أو من الخوارج وهو المروي عن أبي حنيفة فانه سئل عن طائفة من الخوارج معينين فقال هم أخبث الخوارج فقيل هل تكفرهم فقال لا وهكذا المروي عن الشافعي والاشعري وأبي بكر الرازي رضي الله عنهم

اتصال بجميع أقوال الائمة المجتهدين بها الى أن قال ولما ادعى الجلال السيوطى رحمه الله تعالى مقام الاجتهاد المطلق المنتسب كان يفتى الناس بالارجح من مذهب الشافعى فقالوا له لم لا تفتيهم بالارجح عندك فقال لم يسألونى ذلك وانما سألونى عما عليه الامام وأصحابه فيحتاج من يفتى الناس على الاربعة مذاهب ان يعرف الراجح عند أهل كل مذهب ليفتى به المقلدين الان تعرف من السائل انه يعتقد عمله ودينه وينشرح صدره لما يفتيه ولو كان مرجوحا عنده فمثل هذا يحتاج الى الاطلاع على ما هو الارجح عند أهل كل مذهب انتهى ونقل أيضا فى الميزان عن الامام أحمد انه كان يقول كثرة التقليد عمى فى البصيرة كأنه يحث العلماء على أن يأخذوا احكام دينهم من عين الشريعة ولا يقنعوا بالتقليد من خلف حجاب أحد من المجتهدين وروى الطبرانى مرفوعا ان شريعتى جاءت على ثلثمائة وستين طريقة ما سلك أحد طريقة منها الا نجا ونقل عن الشيخ محيى الدين انه قال فى الفتوحات لا ينبغى لاحد أن يخطئ مجتهدا أو يطعن فى كلامه لان الشرع الذى هو حكم الله تعالى قد قرر حكم المجتهد فصار شرعا لله تعالى بتقرير الله تعالى اياه قال وهذه مسئلة يقع فى محظورها كثير من أصحاب المذاهب لعدم استحضارهم ما نبههم عليه مع كونهم عالمين به فكل من خطأ مجتهدا بعينه فكأنه خطأ الشارع فيما قرره حكما انتهى (قلت) الظاهر انه يشير بهذا الى ان كل مجتهد مصيب وقد قال فى الباب التاسع والستين من الفتوحات وكان ينبغى فى هذه المسئلة وامثالها ان لا يتصور خلاف ولكن جعل الله تعالى هذا الخلاف رحمة لعباده واتساعا فيما كلفهم من عبادته لكن فقهاء زماننا حجروا وضيقوا على الناس ما وسع الشرع عليهم فقالوا للمقلد اذا كان حنفى المذهب لا تطلب رخصة الشافعى فيما نزل بك وكذلك قالوا فى حق كل واحد منهم وهذا من أعظم الرزايا والحرج فى الدين والله سبحانه يقول وما جعل عليكم فى الدين من حرج والشرع قد قرر حكم المجتهد له فى نفسه ولمن قلده فانف فقهاء زماننا من ذلك وزعموا ان ذلك يؤدى الى التلاعب بالدين وهذا غاية الجهل منهم فليس الامر والله كما زعموا مع اقرارهم على أنفسهم انهم ليسوا بمجتهدين ولا حصلوا درجة الاجتهاد ولا نقلوا عن أئمتهم انهم سلكوا هذا المسلك فكذبوا انفسهم فى قولهم انهم ما عندهم استعداد للاجتهاد والذى حجروه على المقلدين ما يكون الا بالاجتهاد نعوذ بالله تعالى من الغى والخذلان فما أرسل الله تعالى رسوله الا رحمة للعالمين وأى درجة اعظم من تنفيس هذا الكرب المهم والخطب الملم انتهى وله مثل هذا فى غير موضع وسيأتى بعضه فى فصل التقليد ان شاء الله تعالى وقال جد والدى لامه العلامة الشيخ حسين العشارى الشافعى فى حاشيته على الحضرمية جوز بعضهم تقليد غير الاربعة كالصحابة رضى الله تعالى عنهم فى حق نفسه بشرط أن يعلم نسبة ذلك القول الى قائله وقد نظم ذلك بعضهم فقال

اجمعين وهذه المسئلة مشهورة فى موضعها ومما يدل على هذا ما قاله الفقهاء حيث قالوا وتقبل شهادة اهل الاهواء الا الخطابية وانما تقبل شهادتهم لاسلامهم واستثنوا الخطابية لانهم يعتقدون جواز الكذب فى الشهادة فاذا كان الحكم فيما ذكرناه هكذا فكيف بمسلم متصف بالاوصاف الحسنة المتقدمة وقد أخبرنى من حضر مجلس هذا المكفر فقال ان ابن تيمية كافر بحوتى النصارى واليهود خير منه فان النصارى واليهود لهم كتاب وابن تيمية لا كتاب له فنعوذ بالله من هذه النزغة الشيطانية الفظيعة القبيحة مع أنه لم ينقل عن ابن تيمية كلام يقتضى كفرا ولا فسقا ولا ما يشينه فى دينه وقد كتبت فى زمنه محاضر لجماعة من العلماء العدول اطلعنا عليها بانه لم يقع منه شئ مما يشينه فى دينه ووصفوه فى تلك المحاضر باعظم مما قلناه من أوصافه المتقدمة وانما قام عليه بعض العلماء فى مسئلتى الزيارة والطلاق وقضية من قام عليه مشهورة والمسئلتان مذكورتان ليستا من اصول الاديان وانما هما

وجاز تقليد الغير الاربعه * فى حق نفسه فنى هذا سعه
لا فى قضاء مع افتاء ذكر * هذا عن السبكى الامام مشتهر

* وقال الشيخ محيى الدين بن عربى قدس سره فى فصل صلاة الكسوف من الفتوحات ما نصه فان أخطأ المجتهد فلا وزر عليه وهو مأجور وان ظهر له النص وتركه لقياسه الجلى فى زعمه فلا عذر له عند الله تعالى وهو مأثوم وأكثر ما يكون هذا فى الفقهاء المقلدين للائمة الذين قالوا لهم لا تقلدونا واتبعوا الحديث اذا وصل اليكم المعارض لما حكمنا فيه فان الحديث مذهبنا وان كنا لا نحكم بشئ الا بدليل يظهر لنا فى نظرنا أنه دليل وما يلزمنا غير ذلك لكن ما يلزمكم اتباعنا ولكن يلزمكم سؤالنا وفى كل وقت فى النازلة الواحدة قد يتغير الحكم عند المجتهد ولهذا كان يقول مالك رحمه الله تعالى اذا سئل فى نازلة هل وقعت فان قيل لا يقول لا أفتى وان قيل له نعم أفتى فى ذلك الوقت بما اعطاه دليله فابت المقلدة من فقهاء زماننا أن توفى حقيقة تقليدها الامامها باتباعها الحديث الذى أمرها به امامها وقلدته فى الحكم مع وجود المعارض فعصت الله تعالى فى قوله وما آتاكم الرسول فخذوه وعصت الرسول فى قوله فاتبعونى وعصت امامها فى قوله خذوا بالحديث اذا بلغكم واضربوا بكلامى الحائط فهؤلاء فى كسوف دائم سرمد عليهم الى يوم القيامة فلاهم مع الله سبحانه وتعالى ولا مع رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا مع امامهم فهم فى براءة من الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وامامهم فلا حجة لهم عند الله تعالى فانظروا مع من يحشر هؤلاء انتهى * وفى الدرر المنثورة للامام الشعرانى ما نصه لم يبلغنا ان أحدا من السلف امر أحدا ان يتقيد بمذهب معين ولو وقع ذلك منهم لوقعوا فى الاثم لتفويتهم العمل بكل حديث لم يأخذ به ذلك المجتهد الذى أمر الخلق باتباعه وحده والشريعة حقيقة انما هو مجموع ما هو بايدى المجتهدين كلهم لا بيد مجتهد واحد ولم يوجب الله تعالى على أحد التزام مذهب معين من مذاهب المجتهدين بخصوصه لعدم عصمته ومن أين جاء الوجوب والائمة كلهم قد تبرؤا من الامر باتباعهم وقالوا اذا بلغكم حديث فاعملوا به واضربوا بكلامنا الحائط انتهى * وقال الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والثمانين ولا يجوز ترك آية أو خبر صحيح لقول صاحب أو امام ومن يفعل ذلك فقد ضل ضلالا مبينا وخرج عن دين الله تعالى انتهى * وقد سئل الشيخ تقى الدين بن تيمية عن رجل تفقه على مذهب من المذاهب وتبصر فيه واشتغل بعده بالحديث فوجد أحاديث صحيحة لا يعلم لها ناسخا ولا مخصصا ولا معارضا وذلك المذهب فيه ما يخالف تلك الاحاديث فهل له العمل بالمذهب أو يجب عليه الرجوع الى العمل بالحديث ومخالفة مذهبه فاجاب الحمد لله رب العالمين قد ثبت فى الكتاب والسنة والاجماع أن الله تعالى افترض على العباد طاعته وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يوجب على هذه الامة طاعة أحد بعينه فى كل ما أمر به

من اصول الشريعة التى أجمع العلماء على أن المخطئ فيها مجتهد مثاب لا يكفر ولا يفسق والشيخ كان يتكلم فى المسئلتين بطريق الاجتهاد وقد ناظره من انكر عليه فيهما مناظرة مشهورة بأدلة يحتاج من عارضه فيها الى التأويل وهذا ليس بعيب فان المجتهد تارة يخطئ وتارة يصيب وهو مثاب على اجتهاده وان كان مخطئا ولو اشتغل هذا المكفر بالله وبما يجب عليه من طاعته وصان لسانه ومنع نفسه من الاشتغال بما لا يعنيه وحمل احوال المسلمين على الصلاح واقتدى بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم وهل يكب الناس فى النار الا حصائد ألسنتهم وبقول عيسى عليه السلام حين عارضه خنزير فى بعض الطرق فقال اذهب بأمان فقيل له فى ذلك فقال انى أعود لسانى الخير وبقول عمر رضى الله تعالى عنه لا تظنن بكلمة خرجت من أخيك سوأ وأنت تجد لها من الخير محملا وعلم أنه اذا نقل الينا كلام أحد وثبت انه كلامه بالطريق الصحيح الشرعى ونظرنا فى ذلك الكلام فلم نجد له وجه صحة وانما وجدناه مصادما

ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان صديق الامة وأفضلها بعد نبيها عليه الصلاة والسلام ورضى الله عنه يقول أطيعونى ما أطعت الله تعالى فاذا عصيت الله عز وجل فلا طاعة لى عليكم واتفق كلهم على انه ليس أحد معصوما فى كل ما أمر الله تعالى به ونهى عنه الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهذا قال غير واحد من الائمة كل احد يؤخذ من كلامه ويترك الا رسول الله عليه الصلاة والسلام وهؤلاء الائمة الاربعة رحمهم الله تعالى أجمعين قد نهوا الناس عن تقليدهم فى كل ما يقولونه وذلك هو الواجب قال الامام أبو حنيفة هذا رأيى وهذا أحسن ما رأيت فمن جاء برأى خير منه قبلناه ولهذا لما اجتمع أفضل اصحابه أبو يوسف بامام دار الهجرة مالك ابن أنس وسأله عن مسئلة الصاع وصدقة الخضراوات ومسئلة الاجناس فاخبره مالك رحمه الله تعالى بما دلت عليه السنة فى ذلك فقال رجعت لقولك يا أبا عبد الله ولو رأى صاحبى ما رأيت لرجع كما رجعت ومالك رحمه الله تعالى كان يقول انما أنا بشر اصيب واخطئ فاعرضوا قولى على الكتاب والسنة أو كلام هذا معناه والشافعى رحمه الله تعالى كان يقول اذا صح الحديث بخلاف قولى فاضربوا بقولى الحائط واذا رأيت الحجة موضوعة على طريق فهى قولى * وفى مختصر المزنى لما اختصره ذكر انه اختصر من مذهب الشافعى لمن أراد معرفة مذهبه قال مع اعلامه نهيه عن تقليده وتقليد غيره من العلماء والامام أحمد رحمه الله تعالى كان يقول من ضيق علم الرجل ان يقلد دينه الرجال وقد قال لا تقلد دينك الرجال فانهم لم يسلموا من أن يغلطوا وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من يرد به الله خيرا يفقهه فى الدين ولازم ذلك ان من لم يفقهه الله عز وجل فى الدين لم يرد به خيرا فيكون التفقه فى الدين فرضا والتفقه فى الدين معرفة الاحكام الشرعية بادلتها السمعية فمن لم يعرف ذلك لم يكن متفقها فى الدين لكن من الناس من قد يعجز عنها فيلزمه ما يقدر عليه ومن كان قادرا على الاستدلال فقيل يحرم عليه التقليد مطلقا وقيل يجوز مطلقا وقيل يجوز عند الحاجة كما اذا ضاق الوقت عن الاستدلال وهذا القول اعدل الاقوال ان شاء الله تعالى والاجتهاد ليس هو أمرا لا يقبل التجزؤ والانقسام بل يكون الرجل مجتهدا فى فن أو باب أو مسئلة دون فن وباب ومسئلة وكل فاجتهاده بحسب وسعه فمن نظر فى مسئلة قد تنازع العلماء فيها فرأى مع احد القولين نصوصا لم يعلم لها معارضا بعد نظر مثله فهو بين الامرين اما ان يتبع قول القائل الآخر لمجرد كونه الامام الذى اشتغل على مذهبه ومثل هذا ليس بحجة شرعية بل مجرد عادة تعارضها عادة غيره واشتغاله بمذهب امام آخر واما أن يتبع القول الذى ترجح فى نظره بالنصوص الدالة عليه وحينئذ موافقته لامام يقاوم به ذلك الامام وتبقى النصوص النبوية سالمة فى حقه عن المعارض بالعمل فهذا هو الذى يصلح وانما تنزلنا هذا التنزل

الشرعية من كل وجه فان كان المنقول عنه ذلك الكلام ميتا ولم يثبت عندنا رجوعه نسبناه الى ما يقتضى كلامه وان كان حيا قمنا عليه فان تاب والا رتبنا عليه ما تقتضى الشريعة المحمدية لما أكفر أحدا من اهل القبلة كما فى هذه القضية وكما وقع له مثل ذلك فى حق شخص ممن اجتمع الناس على علمه وخيره ودينه وتبحره فى العلوم وهو الشيخ شمس الدين البساطى قاضى قضاة المالكية بالديار المصرية فنسأل الله تعالى أن يتوب عليه وأن يصون لسانه عن الزلل وأن يجعل ما نحن فيه خالصا لله تعالى وأن يدخلنا الجنة بمنه وكرمه قال ذلك عبد الرحمن التفهنى عامله الله بلطفه الخفى فى رابع عشر ربيع الاول سنة خمس وثلاثين وثمانمائة انتهى

*(صورة ما كتبه عليه الامام العلامة قاضى القضاة شمس الدين محمد بن احمد البساطى المالكى رحمه الله تعالى)*

الحمد لله رب العالمين وصلاته وسلامه على سيد المرسلين محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد فقد نظرت فى هذا الكتاب المذكور الدال على أن مصنفه من الحفاظ

لانه قد يقال ان نظر هذا قاصر وليس اجتهاده تاما فى هذه المسئلة لضعف آلة الاجتهاد فى حقه أما اذا قدر على الاجتهاد التام الذى يعتقد معه ان القول الآخر ليس معه ما يدفع النص فهذا يجب عليه اتباع النصوص وان لم يفعل كان متبعا للظن وما تهوى الانفس وكان من أكبر العصاة لله تعالى ورسوله بخلاف من يكون القول الآخر حجة راجحة على هذا النص ويقول انا لا اعلمها فهذا يقال له قد قال الله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم والذى تستطيعه من العلم والفقه فى هذه المسئلة قد دل على ان هذا القول هو الراجح فعليك ان تتبع ذلك ثم ان تبين لك فيما بعد ان للنص معارضا راجحا كان حكمك فى ذلك حكم المجتهد المستقل اذا تغير اجتهاده وانتقال الانسان من قول الى قول لاجل ما تبين من الحق فهو محمود عليه بخلاف اقراره بقول لا حجة معه عليه وترك قول الذى وضحت حجته أو الانتقال من قول الى قول بمجرد عادة واتباع هوى فهذا مذموم واذا كان المقلد قد سمع حديثا وتركه لاسيما اذا كان قد رواه أيضا عدل فمثل هذا اذا وجد لا يكون عذرا فى ترك النص وقد بينا فيما كتبناه فى الدفع عن الائمة الاعلام نحو عشرين عذرا فى ترك العمل ببعض الاحاديث وبينا انهم معذورون فى الترك لتلك الاعذار واما نحن معذورون فى تركها لهذا الترك فمن ترك الحديث لاعتقاده لم يصح أو رواية مجهول ونحو ذلك ويكون غيره قد علم صحته وثقة روايته فقد زال عذره فى حق هذا ومن ترك الحديث لاعتقاده ان ظاهر القرآن يخالفه أو القياس أو عمل لبعض الامصار وقد تبين لآخر ان ظاهر القرآن لا يخالفه وان نص الحديث الصحيح مقدم على الظواهر ومقدم على القياس والعمل لم يكن عذر ذلك الرجل عذرا بحقه فان ظهور المدارك الشرعية للاذهان وخفاءها عنها أمر لا ينضبط طرفاه لاسيما اذا كان التارك للحديث معتقدا انه قد ترك العمل به المهاجرون والانصار أهل المدينة النبوية وغيرها الذين يقال انهم لا يتركون الحديث الا لاعتقادهم أنه منسوخ أو معارض براجح وقد بلغ من بعدهم ان المهاجرين والانصار لم يتركوه بل قد عمل به بعضهم أو من سمعه منهم أو نحو ذلك مما يقدح فى هذا المعارض لا للنص واذا قيل لهذا المستفتى المسترشد أنت اعلم أم الامام الفلانى كانت هذه معارضة فاسدة لان الامام الفلانى قد خالفه فى هذه المسئلة من هو نظيره من الائمة ولست من هذا أولى ولكن نسبة هؤلاء الائمة الى هؤلاء نسبة أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود وأبى ومعاذ ونحوهم من الائمة وغيرهم فكما ان هؤلاء الصحابة بعضهم لبعض اكفاء فى موارد النزاع فاذا تنازعوا فى شئ ردوه الى الله ورسوله وان كان بعضهم قد يكون اعلم فى مواضع أخر وكذلك موارد النزاع بين الائمة وقد ترك الناس قول عمر وابن مسعود رضى الله تعالى عنهما فى مسئلة تيمم الجنب واخذوا بقول أبى موسى الاشعرى وغيره لما احتج بالكتاب والسنة وتركوا قول عمر رضى الله تعالى عنه فى دية الاصابع واخذوا بقول

المطلعين وانه قد وفى بما قصد اليه اماصريحا واما اشارة مع ان الامامة للشيخ تقى الدين بن تيمية فى العلم مما لا يحتاج الى الاستدلال عليه لحصول العلم الضرورى عن الاخبار المتواترة بذلك وأما قول من قال انه كافر وان من قال فى حقه انه شيخ الاسلام فهو كافر فهذه مقالة تقشعر منها الجلود وتذوب لسماعها القلوب ويضحك ابليس اللعين عجبا بها ويشمت وينشرح لها أفئدة المخالفين وتتثبت ثم يقال له لو فرضنا انك اطلعت على ما يقتضى هذا فى حقه فما تقول فى الكلام الثانى وكيف تصح لك هذه الكلية المتناولة لمن سبقك ولمن هو آت بعدك الى يوم القيامة وهل يمكنك أن تدعى ان الكل اطلعوا على ما اطلعت عليه وهل هذا الا استخفاف بالحكام وعدم مبالاة ببنى الايام والواجب أن يطالب هذا القائل ويقال له لم قلت وما وجه ذلك فان أتى بوجه يخرج به شرعا من العهدة كان والا برح تبريحا يردع أمثاله عن الاقدام على أعراض المسلمين وكتبه محمد بن أحمد البساطى

معاوية بن أبي سفيان لما كان روى من لسان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذه وهذه
سواء وقد كان بعض الناس يناظر ابن عباس في المتعة فقال له قال أبو بكر قال عمر فقال
ابن عباس يوشك ان تنزل عليكم حجارة من السماء أقول قال رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم وتقولون قال ابو بكر قال عمر لما سئل عنها فأمر بها فعارضوه بقول عمر فبين
ان عمر لم يرد مايقولونه فألحوا عليه فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أحق أن
يتبع أم عمر مع علم الناس ان أبا بكر وعمر أعلم من ابن عمر وابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ولو فتح هذا الباب لوجب أن يعرض عن امر الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى
عليه وسلم ويبقى كل امام في أتباعه بمنزلة النبي في أمته وهذا تبديل للدين وشبيه بما عاب
الله تعالى به النصارى في قوله اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله والمسيح ابن
مريم وما امروا الا ليعبدوا الها واحدا لا اله الا هو سبحانه عما يشركون والله سبحانه
أعلم انتهى ونقل عن الشيخ عبد الوهاب الشعراني مايؤكد هذا انه قال في الدرر المنثورة
مانصه ومنع أهل الله تعالى من العمل بقول مجتهد مات لاحتمال انه لو عاش الى اليوم
ربما كان يرجع عنه فلا يعمل بكلام أحد بعد موته تقليدا من غير معرفة دليله الا
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال وربما تدين مقلد في مذهب بقول امام من
طريق الرأي فصحت الاحاديث في مذهب آخر بضد ذلك الرأي فوقف مع مذهبه ففاته
العمل بالاحاديث الصحيحة فأخطأ طريق السنة وقول بعض المقلدين لولا ان الرأي
امامي دليلا ما قال به جمود وقصور وتعصب مع أن نفس امامه قد تبرأ من العمل بالرأي
ونهى غيره عن اتباعه فقد كان أبو حنيفة رحمه الله تعالى يقول حرام على من لم يعرف
دليلي أن يفتي بكلامي وكان يقول لمن أفتاه هذا رأي أبي حنيفة وهو أحسن ماقدرنا
عليه فمن جاءنا بأحسن منه فهو الاولى والصواب * ونقل عن الامام المزني انه قال في أول
كتابه المختصر كان الامام الشافعي رحمه الله تعالى ينهى عن تقليده وتقليد غيره وكان
يقول اذا رأيتم كلامي يخالف السنة فخذوا بالسنة واضربوا بكلامي الحائط وكان
يقول اذا صح الحديث فهو مذهبي * وقيل للامام أحمد بن حنبل لم لا تصنع لاصحابك كتابا
في الفقه قال أولا حد كلام مع كلام الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى
وان شئت زيادة الاطلاع على مباحث الاجتهاد فعليك أولا بكتاب ارشاد الفحول
الى تحقيق الحق من علم الاصول للعلامة المجتهد الرباني شيخ شيوخنا قاضي القضاة
محمد بن علي الشوكاني رحمه الله وثانيا بكتاب شيخنا العلامة أبي الطيب الحسيني البخاري
القنوجي حصول المأمول من علم الاصول وثالثا برسالة ولده السعيد أبي الخير المسماة
بالطريقة المثلى في الارشاد الى اتباع ماهو الاولى ففي ثلاث مايكفي المسترشد ويشفي
المجتهد والمقلد

*(الفصل الثاني في التقليد)* وهو أخذ قول الغير من غير معرفة دليله قال ابن أبي

المالكي عفا الله عنه والحمد لله
وحده

*(صورة كتابة الامام العالم
العلامة الحافظ قاضي القضاة
نور الدين محمود بن أحمد العيني
الحنفي رحمه الله تعالى)*

بسم الله الرحمن الرحيم
ان اضوع زهر تفتق عنه كمام ألسن
الانام وأبدع نكر يعبق منه
طيب الافهام حمد من أجرى ماء
التبيان في عود اللسان لحمل
ثمار المعاني والبيان وكشف
ضياء الاوهام بشمس الحقائق
وأبان ما في القلوب باقمار
الدقائق وأشرع ألسنة
الخواطر والافكار بايدي أنوار
البصائر والابصار الى ثغر
العلوم والاخبار وأطلع منا
بنسائم ألطافه مجاجة الظنون
والشكوك ووقع اثامنا شبر
الصدق في السلوك وأراحنا
في ركوب أعناق الكلام من
العثرات والملام وأزاحنا عن ٣

فيها العثار ومحالات تستحيل فيها
الاعذار والرسالة
المخلوق من طينة الفصاحة

٣ من هنا الى نصف سطر بياض
في الام المنقول منها وكذلك
البياض الآتي بعده

زرعة فى شرح جمع الجوامع وقد اختلف العلماء فى تقليد المفضول من المجتهدين مع التمكن من تقليد الفاضل على مذاهب أحدها وهو المشهور جوازه وقد كانوا يسألون الصحابة مع وجود افاضلهم والثانى منعه وبه قال الامام أحمد وابن سريج واختاره القاضى حسين وغيره والثالث انه يجوز ان يعتقده فاضلا أو مساويا بالغير فان اعتقده دون غيره امتنع استفتاؤه وكذلك اختلفوا فى جواز تقليد الميت على أقوال أحدها وبه قال الجمهور جوازه وعبر عنه الشافعى رحمه الله تعالى بقوله المذاهب لا تموت بموت أربابها الثانى منعه مطلقا وعزاه الامام الغزالى فى المنخول لاجماع الاصوليين واختاره الامام فخر الدين الثالث يجوز مع فقد حى ولا يجوز مع وجوده انتهى ملخصا وقال الشيخ محيى الدين فى الباب الثامن والثمانين والتقليد فى دين الله لا يجوز عندنا لا تقليد حى ولا ميت انتهى فتدبر * وقال شيخ مشايخنا ابن عابدين الشامى ذكر فى التحرير وشرحه انه يجوز تقليد المفضول مع وجود الافضل وبه قال الحنفية والمالكية وأكثر الحنابلة والشافعية وفى رواية عن أحمد وطائفة كثيرة من الفقهاء لا يجوز ثم ذكر انه لو التزم مذهبا معينا كأبى حنيفة والشافعى قيل يلزمه وقيل لا وهو الاصح انتهى باقتصار * ومن جملة كلام له فى التقليد مانصه فتحصل مما ذكرناه انه ليس على الانسان التزام مذهب معين وانه يجوز له العمل بما يخالف ما عمله على مذهبه مقلدا فيه غير امامه مستجمعا شروطه ويعمل بامرين متضادين فى حادثتين لا تعلق لواحدة منهما بالاخرى وليس له ابطال عين ما فعله بتقليد امام آخر لان امضاء الفعل كامضاء القاضى لا ينقض وقال أيضا ان له التقليد بعد العمل على ما قال فى البزازية انه روى عن أبى يوسف انه صلى الجمعة مغتسلا من الحمام ثم أخبر بفارة ميتة فى بئر الحمام فقال نأخذ بقول اخواننا من أهل المدينة اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل خبثا انتهى وقال فى الدر المختار وحاشيته ان الحكم الملفق باطل بالاجماع كمتوضئ سال من بدنه دم ولمس امرأة ثم صلى فان هذه الصلاة ملفقة من مذهب الشافعى والحنفى والتلفيق باطل فصحته منتفية انتهى وبقى فى المسئلة كلام من اراده فليرجع اليهما * ورأيت فى مختصر فتاوى الشيخ ابن تيمية مانصه مسئلة فيمن صلى منفردا خلف الصف هل تصح صلاته أم لا والاحاديث الواردة فى ذلك هل هى صحيحة أم لا والائمة القائلون بهذا من غير الائمة الاربعة كحماد بن أبى سليمان وابن المبارك وسفيان الثورى والاوزاعى قد قال عنهم رجل أعنى هؤلاء المذكورين هؤلاء لا يلتفت اليهم فصاحب هذا الكلام ما حكمه وهل يسوغ تقليد هؤلاء الائمة كما يجوز تقليد الائمة الاربعة أم لا الجواب الحمد لله الصحيح من قول العلماء أنه لا تصح صلاة المنفرد خلف الصف لان فى ذلك حديثين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه أمر المصلى خلف الصف بالاعادة وقال لا صلاة لفذ خلف الصف وقد صحح الحديثين غير واحد من أئمة الحديث واسنادهما مما تقوم

والبسالة الذى أصعدته ذروة الملكوت وأعطيته الكتاب وقرنت بطاعته ومعصيته الثواب والعقاب محمد المصطفى المستأثر بالشفاعة يوم الحساب وعلى آله الذين استأسدوا فى رياض نبوته واصحابه الذين تقلدوا بسيوف النصرة فى دعوته وعلى علماء الامة الذين استظهروا على صدمات الدهر وصولاته بنزع أسنتهم من تفويق سهام الطعن الى أغراض العصبية واقلاع اسنة خوضهم فى أعراض الانفس الابية فلذلك صاروا أنجما للاهتداء وبدورا للاقتداء فأجدر بهم أن يقوّموا هم مشايخ الاسلام وانصار شرائع خير الانام وبعد فان مؤلف كتاب الرد الوافر قد جد فى هذا التصنيف البديع الزاهر وجلا بمنطقه السحار الرد على من تفوّه بالاكفار على علماء الاسلام والائمة الاساطين الاعلام الذين تبوّؤا الدار فى رياض النعيم واستنشقوا رياح الرحمة من رب كريم فمن طعن فى واحد منهم أو نقل غير صحيح قيل عنهم فكانما نفخ فى رماد أو اجتنى من خرط القتاد وكيف يحل

به الحجة الى ان قال وأما الأئمة المذكورون فمن سادات أئمة الاسلام فان الثورى امام
أهل العراق وهو عندهم من أجل أقرانه كابن أبي ليلى والحسن بن صالح وأبي حنيفة
رحمهم الله تعالى وله مذهب باق الى اليوم بارض خراسان والاوزاعى امام أهل الشام
ومازالوا على مذهبه الى المائة الرابعة بل أهل المغرب كانوا على مذهبه قبل ان يدخل
اليهم مذهب مالك وحماد بن أبي سليمان هو شيخ الامام أبي حنيفة ومع هذا فهذا القول
هو قول أحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وغيرهما ومذهب أحمد باق الى اليوم وهو
مذهب داود بن على واصحابه ومذهبهم باق الى اليوم وليس فى الكتاب والسنة فرق
بين الأئمة المجتهدين بين شخص وشخص فمالك والليث بن سعد والاوزاعى والثورى
هؤلاء أئمة فى زمانهم وتقليد كل منهم كتقليد الآخر لا يقول مسلم انه لا يجوز تقليد
هذا دون هذا ولكن من منع تقليد هؤلاء فى زماننا فانما يمنعه لاحد شيئين احدهما
اعتقاده انه لم يبق من يعرف مذهبهم وتقليد الميت فيه نزاع مشهور فمن منعه قال
هؤلاء موتى ومن سوغه قال لابد أن يكون فى الاحياء من يعرف قول الميت والثانى أن
يقول الاجماع اليوم قد انعقد على خلاف هذا القول وينبنى ذلك على مسئلة معروفة
فى أصول الفقه وهو ان الصحابة مثلا أو غيرهم من أهل الاعصار اذا اختلفوا فى مسئلة
على قولين ثم أجمع التابعون والعصر الثانى على أحدهما فهل يكون هذا اجماعا
يرفع ذلك الخلاف وفى المسئلة نزاع مشهور فى مذهب أحمد وغيره من العلماء فمن قال
ان مع اجماع أهل العصر الثانى لا يسوغ الاخذ بالقول الآخر واعتقد ان أهل العصر
اجمعوا على ذلك فركب من هذين الاعتقادين المنع ومن علم ان الخلاف القديم حكمه
باق وأن الاقوال لا تموت بموت قائلها فانه يسوغ الذهاب الى القول الآخر للمجتهد الذى
وافق اجتهاده وأما التقليد فينبنى على مسئلة تقليد الميت وفيها قولان مشهوران
أيضا فى مذهب الشافعى وأحمد وغيرهما واما اذا كان القول الذى يقول به هؤلاء
الأئمة أو غيرهم قد قال به بعض العلماء الباقية مذاهبهم فلا ريب ان قوله مؤيد بموافقة
هؤلاء ويعتضد به ويقابل بهؤلاء من خالفهم فيقابل بالثورى والاوزاعى أبو حنيفة
ومالك رحمهما الله تعالى اذ الأئمة متفقة على انه اذا اختلف مالك والاوزاعى أو الثورى
وأبو حنيفة لم يجز ان يقال قول هذا أصوب دون هذا الا بحجة والله تعالى أعلم انتهى
﴿ قال الشعرانى عليه الرحمة فى الميزان ورأيت فتوى للجلال السيوطى عليه الرحمة مطولة
قد بحث فيها على اعتقاد أن سائر أئمة المسلمين على هدى من ربهم وان تفاوتوا فى العلم
والفضل ولا يجوز لاحد التفضيل الذى يؤدى الى نقص فى غير امامه قياسا على ما ورد
فى تفضيل الانبياء عليهم الصلاة والسلام فقد حرم العلماء التفضيل المؤدى الى نقص
نبى أو احتقاره لاسيما ان أدى ذلك الى خصام ووقيعة فى الاعراض وقد وقع الاختلاف
بين الصحابة فى الفروع وهم خير الامة وما بلغنا ان أحدا منهم خاصم من قال بخلاف

لمن يتسم بالاسلام أو ينتسب
نسبة من علم أو فهم أو افهام ان
يكذر من قلبه عن ذلك سليم ويهيج
واعتقاده لا يكاد الى ذلك يهيج
ولكن من لم يورزق طبعه فى
القريض لم يزل يجد العذب مرا
كالمريض والعائب لجهله شيأ
يبدى صفحة معاداته و يخبط
خبط العشواء فى محاوراته وليس
هو الا كالجعل باشتمام الورد
يموت حتف أنفه وكالخفاش
يتأذى بهم ورسنى الضوء لسوء
بصره وضعفه وليس لهم حجة
نقادة ولا روية وقادة وماهم
الا صاقع بالقع ساقع والمكفر
منهم صالمة بن قلمة وهيان بن
بيان وهى بن بى وضل بن ضل
وضلال بن التلال ومن الشائع
المستفيض ان الشيخ الامام
العالم العلامة تقى الدين بن تيمية
من شم عرانين الافاضل ومن
جم براهين الاماثل الذى كان له
من الادب ما به تغذى الارواح
ومن نخب الكلام له سلافة
تهز الاعطاف المراح ومن يانع
ثمار أفكار ذوى البراعة طبعه
المعاق فى الصناعة الخالية عن
وصمة الفجاجة والبشاعة . وهو
الكاشف عن وجوه مخدرات
المعانى نقابها والمفترع عرائس

قوله ولا عاداه ولا نسبه الى خطا ولا قصور نظر وفى الحديث اختلاف أمتى رحمة وكان الاختلاف على من قبلنا عذابا انتهى ومعنى رحمة أى توسعة على الامة ولو كان أحد من الائمة مخطئا فى نفس الامر لما كان اختلافهم رحمة قال وقد استنبطت من حديث أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم انا اذا اقتدينا باى امام كان اهتدينا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم خيرنا فى الاخذ بقول من شئنا منهم من غير تعيين انتهى وقد دخل هرون الرشيد على الامام مالك رضى الله تعالى عنه فقال له دعنى أبا عبد الله أفرق هذه الكتب التى الفتها وأنشرها فى بلاد الاسلام وأحمل عليها الامة فقال له يا أمير المؤمنين ان اختلاف العلماء رحمة من الله تعالى على هذه الامة فكل يتبع ما صح داله عنده وكل على هدى وكل يريد الله تعالى انتهى وقال أيضا وكان الامام الزناتى من أئمة المالكية يقول يجوز تقليد كل من أهل المذاهب فى النوازل وكذلك يجوز الانتقال من مذهب الى مذهب لكن بثلاثة شروط الاول ان لا يجمع بينهما على وجه يخالف الاجماع كمن تزوج بغير صداق ولا ولى ولا شهود فان هذه الصورة لم يقل بها أحد الثانى أن يعتقد فيمن يقلده الفضل ببلوغ اخباره اليه الثالث أن لا يقلد وهو فى عماية من دينه كأن يقلد فى الرخصة من غير شرطها انتهى وقال القرافى يجوز الانتقال من جميع المذاهب الى بعضها بعضا فى كل ما لا ينقض فيه حكم حاكم وذلك فى أربعة مواضع ان يخالف الاجماع أو النص أو القياس الجلى أو القواعد انتهى ٭ وان أردت ان تطلع على حكم التقليد جملة وتفصيلا فارجع الى كتب مؤلفة فى هذا الباب كعقد الجيد للشيخ الاجل ولى الله المحدث الدهلوى وأدب الطلب والقول المفيد للعلامة الشوكانى والاقليد لولد شيخنا العلامة ابى النصر حماهما الله تعالى يتضح عليك ما هو الصواب من الخطا والحق من الباطل والسداد من العوج ٭ قال الشيخ جلال الدين السيوطى رحمه الله تعالى وممن بلغنا انه انتقل من مذهب الى آخر من غير نكير عليه من علماء عصره الشيخ عبد العزيز بن الخزاعى كان من أكابر المالكية فلما قدم الامام الشافعى بغداد تبعه وقرأ عليه كتبه ونشر علمه ومنهم محمد بن عبد الله كان على مذهب الامام مالك فلما قدم الشافعى الى مصر انتقل الى مذهبه ثم رجع ومنهم أبو جعفر بن نصر الترمذى رأس الشافعية بالعراق كان حنفيا فلما حج انتقل الى مذهب الشافعى ومنهم أبو جعفر الطحاوى كان شافعيا وتفقه على خاله المزنى ثم تحول حنفيا بعد ذلك ومنهم الخطيب البغدادى الحافظ كان حنبليا ثم عمل شافعيا ومنهم ابن فارس صاحب كتاب المجمل فى اللغة كان شافعيا تبعا لوالده ثم انتقل الى مذهب مالك ومنهم السيف الآمدى الاصولى المشهور كان حنبليا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الشيخ محمد بن الدهان النحوى كان حنبليا انتقل الى مذهب الشافعى ثم تحول حنفيا حين طلب الخليفة نحويا يعلم ولده النحو ثم تحول شافعيا ومنهم الشيخ تقى الدين بن دقيق

المبانى بكشف جلابابها وهو الذاب عن الدين طعن الزنادقة والمبدعين والناقد للمرويات عن النبى سيد المرسلين والمأثورات عن الصحابة والتابعين فمن قال هو كافر فهو كافر حقيق ومن نسبه الى الزندقة فهو زنديق وكيف ذلك وقد سارت تصانيفه الى الآفاق وليس فيها شئ يدل على الزيغ والشقاق ولم يكن بحثه فيما صدر عنه فى مسئلة الزيارة والطلاق الا عن اجتهاد سائغ بالاتفاق والمجتهد فى الحالين ماجور ومثاب وليس فيه شئ مما يلام أو يعاب ولكن حملهم على ذلك حسدهم الظاهر وكيدهم الباهر وكفى للحاسد ذما آخر سورة الفلق فى احتراقه بالقلق ومن طعن فى واحد ممن تقدم ذكره منهم أو نقل غير ما صدر عنهم فكأنه أتى بالمحال واستحق به سوء النكال وهو الامام الفاضل البارع التقى النقى الورع الفارس فى علمى الحديث والتفسير والفقه والاصولين بالتقرير والتحرير والسيف الصارم على المبتدعين

العبد كان أولا مالكيا ثم تحول الى مذهب الشافعى ومنهم الامام أبو حيان النحوى كان أولا على مذهب أهل الظاهر ثم عمل شافعيا ومنهم غيرمن ذكر انتهى (قلت) ومنهم عماد الدين أحمد بن ابراهيم الواسطى كان شافعيا ثم صار حنبليا قال فى الشذرات هو الزاهد القدوة ولد بشرقى واسط ودخل بغداد وأقام بالقاهرة مدة ثم قدم الشام وانتقل الى مذهب الامام أحمد وصاحب الشيخ تقى الدين أحمد بن تيمية حتى قال فيه هو جنيد وقته وتمذهب بمذهب السلف توفى بدمشق سنة احدى وسبعمائة انتهى ملخصا

*(تتمة)* قد اتضح لك التقليد فى المسائل الفقهية وبقى الكلام فى جواز التقليد فى اصول الدين وهو علم العقائد المشهور بعلم الكلام فاعلم ان فى جواز التقليد فيه أقوالا * أحدها وبه قال الجمهور المنع وفى التنزيل ذمه فى الاصول بقوله سبحانه حكاية عن الكفار انا وجدنا آباءنا على أمة وانا على آثارهم مقتدون والحث عليه فى الفروع بقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون * والثانى الجواز وحكى عن العنبرى وغيره اجماع السلف على قبول كلمتى الشهادة من الناطق بهما من غير ان يقال له هل نظرت أو تبصرت بدليل * الثالث وجوب التقليد وتحريم النظر والبحث فيه فمنهم من جعل سببه ان النظر فيه لا يفضى الى العلم الذى هو المطلوب ومنهم من قال يفضى اليه ولكن ربما أوقع الناظر فى شبهة فيكون سبب ضلاله قال ابن أبى زرعة وظاهر كلام الامام الشافعى رحمه الله تعالى يوافق هذا المذهب حيث قال رأيى فى أصحاب الكلام أن يضربوا بالجريد وينادى عليهم فى العشائر هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة واشتغل بعلم الاوائل وقال ما ارتدى احد بالكلام فأفلح وعلى الاول وهو المنع من التقليد فيه حكى عن الاشعرى زيادة فى ذلك ان ايمان المقلد لايصح وانه يقول بتكفير العوام وانكره الاستاذ ابو القاسم القشيرى وقال هذا كذب وزور وقال امامنا الاستاذ ابو منصور الماتريدى أجمع اصحابنا على ان العوام مؤمنون عارفون بالله تعالى وانهم حشو الجنة للاخبار والاجماع فيه لكن منهم من قال لابد من نظر عقلى فى العقائد وقد حصل لهم منه القدر الكافى فان فطرتهم جبلت على توحيد الصانع وقدمه وحدوث الموجودات وان عجزوا عن التعبير عنه على اصطلاح المتكلمين والعلم بالعبارة علم زائد لا يلزمهم انتهى وقال امامنا الاعظم فى الفقه الاكبر واذا أشكل على الانسان شئ من دقائق علم التوحيد فينبغى له أى فيجب عليه ان يعتقد ماهو الصواب عند الله تعالى أى بطريق الاجمال الى ان يجد عالما يسأله ولا يسعه تأخير الطلب أى عند تردده فى صفة من صفات الجلال ونعوت الجمال ولا يعذر بالوقف فيه ويكفر أى فى الحال ان توقف على بيان الامر فى الاستقبال لان التوقف موجب للشك وهو فيما يفترض اعتقاده كالانكار انتهى بزيادة من الشرح ثم قال الشارح النحرير ولذا أبطلوا قول الثلجى من أصحابنا حيث قال فى القرآن أقول بالمتفق وهو انه كلامه

والحبر القائم بامور الدين والآمر بالمعروف والناهى عن المنكر ذو همة وشجاعة واقدام فيها بروع ويزجر كثير الذكر والصوم والصلاة والعبادة خشن العيش والقناعة من دون طلب الزيادة وكانت له المواعيد الحسنة السنية والاوقات الطيبة البهية مع كفه عن حطام الدنيا الدنية وله المصنفات المشهورة المقبولة والفتاوى القاطعة غير المطولة وقد كتب على بعض مصنفاته قاضى القضاة كمال الدين بن الزملكانى رحمه الله تعالى

ماذا يقول الواصفون له
وصفاته جلت عن الحصر
هو حجة لله قاهرة
هو بيننا اعجوبة الدهر

وقد عرفت ترجمة ابن الزملكانى وهو الامام ابو المعالى جمال الدين محمد ابن الامام علاء الدين ابى الحسن على بن كمال الدين ابى محمد عبد الواحد بن عبد الكريم ابن خلف بن نبهان الانصارى الشهير بابن الزملكانى الشافعى اخذ النحو عن بدر الدين بن مالك

(ترجمة عماد الدين احمد الواسطى)

تعالى ولا أقول مخلوق أو قديم هذا والمراد به من دقائق علم التوحيد أشياء يكون
الشك فيها منافيا للايمان بذات الله تعالى وصفاته ومعرفة كيفية المؤمن به باحوال
آخرته فلا ينافي ان امامنا أبا حنيفة توقف في بعض الاحكام فالاختلاف فيها رحمة
والاختلاف في علم التوحيد ضلالة وبدعة والخطأ في علم الاحكام مغفور بل صاحبه
مأجور بخلافه في علم الكلام فانه كفر ووزر انتهى (قلت) فلهذا قال ابن عساكر ان
الائمة الاربعة في العقائد متفقون فليحفظ

*(فصل)* ولما كان هذا الكتاب يستطرد فيه بعض العقائد المعزية الى الحنبلي
والاشعري لزم ترجمة الذاتين المنسوب اليهما ذلك لتكون تذكرة لي وللطالبين ولما قيل
ان الرحمة تنزل عند ذكر الصالحين وليعرف الواقف جلالة هذين الامامين وغزارة
هذين البحرين وانه اذا حقق وامعن النظر ودقق تبين له ان عقيدتهما تسقى من ماء
واحد وليس بينهما خلاف يقضي الى التبديع عند البصير الناقد وكلاهما ان شاء
الله تعالى من الفرقة التي هي مصداق الحديث الشهير والآخذين بما كانت عليه
الصحابة من غير تحريف وتغيير فالاول الفقيه الاورع الاعلم الازهد الامام الرباني
المجتهد الشيباني مقتدى المحدثين رابع المجتهدين محيي السنة الصابر على المحنة
ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل بن هلال المتصل نسبه بعدنان المروزي الاصل
خرجت امه من مرو وهي حامل به فولدته في بغداد في شهر ربيع الاول سنة اربع
وستين ومائة وقيل انه ولد بمرو وحمل الى بغداد وهو رضيع وتوفي ضحوة نهار الجمعة
لثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة احدى وأربعين ومائتين ببغداد
ودفن بمقبرة باب حرب وقد استولت دجلة على جميع هذه المقبرة من نحو مائة وخمسين
سنة أو أكثر وكانت واقعة بين مقبرة الخيزران التي فيها الامام الاعظم أبو حنيفة ومقبرة
الامام موسى الكاظم رحمهم الله تعالى وقد حزر من حضر جنازته من الرجال فكانوا
ثمانمائة ألف ومن النساء ستين ألفا وقيل أسلم يوم موته عشرون ألفا من النصارى
واليهود والمجوس وقد صنف غير واحد من الافاضل في ترجمة هذا الحبر الكامل
كتبا ورسائل لاسيما العلامة ابن الجوزي قد أتى بالعجب العجاب في كتابه المشتمل
على مائة باب وسنذكر منه على وجه الاختصار جملا تنشرح بها الصدور
والابصار (فاقول) قال صالح ابن الامام أحمد ولد أبي سنة أربع وستين ومائة في ربيع
وجيء به من مرو حملا وكذا روى ولده عبد الله عن أبيه أنه قال قدمت بي امي حاملا
من خراسان وقال أبو زرعة أصله بصري وخطته بمرو وتوفي أبوه وهو طفل ونشأ ببغداد
وطلب بها العلم والحديث من شيوخها ثم رحل بعد ذلك في طلب العلم الى البلاد
كالكوفة والبصرة ومكة والمدينة والشام واليمن والجزيرة وكتب عن علماء كل
بلد وقال اول من كتبت عنه الحديث ابو يوسف ومشايخه كثيرون ومن اجلهم عبد

والفقه عن الشيخ تاج الدين
عبد الرحمن والاصول عن قاضي
القضاة بهاء الدين الزكي وكان
كثير الفضل سريع الادراك
ذكيا وفطنة واجمع الناس
على فضله وانتهت اليه رياسة
المذهب في عصره وتولى قضاء
حلب واقام بها الى حين طلب
الى مصر ومات بمدينة بلبيس
يوم الاربعاء السادس عشر من
رمضان سنة سبع وعشرين
وسبعمائة وحمل من بلبيس الى
القرافة ودفن بالقرب من قبر
قاضي القضاة امام الدين القزويني
بجوار قبة الامام الشافعي
رحمهم الله تعالى وكان قد طلب
الى قضاء دمشق ومن شعره

سواكم بقلبي لا يحل ولا يحلو
كما انه من حسنكم قط لا يخلو
تحللتم عن اصطباري وحللتم دمي
وحرمتم وصلي فأنى لي القتل

الى غير ذلك من ابيات ولما قدم
حلب حاكما نزل مشهد
الفردوس ظاهرها فقال الاديب
شمس الدين محمد بن يوسف
الدمشقي

(ترجمة الامام احمد بن حنبل
رضي الله تعالى عنه)

الرزاق

الرزاق بن همام وقد رحل اليه الى اليمن وقال ماقدم علينا مثل احمد بن حنبل وقال وكيع ماقدم الكوفة مثل احمد قال قتيبة بن سعد اذا رايت الرجل يحب احمد بن حنبل فاعلم انه صاحب سنة فقال مزاحم الخاقانى مضمنا لذلك

لقد صار فى الآفاق احمد محنة * وامر الورى فيها فليس بمشكل
ترى ذا الهوى جهلا لاحمد مبغضا * وتعرف ذا التقوى يحب ابن حنبل

(قلت) و رايت فى تاريخ الخطيب البغدادى نحو هذين البيتين لابن اعين وهما

اضحى ابن حنبل محنة مامونة * وبحب أحمد يعرف المتنسك
واذا رايت لاحمد متنقصا * فاعلم بان ستوره ستهتك

قال وقال الهمدانى احمد محنة يعرف به المسلم من الزنديق وقال الدورقى من سمعتموه يذكر احمد بن حنبل بسوء فاتهموه على الاسلام انتهى وقال ابو زرعة ٣ كان احمد يحفظ الف الف حديث وقال ابو القاسم بن الجبلى كان احمد اذا سئل عن المسئلة كأن علم الدنيا بين عينيه وقال ابراهيم الحربى رايت احمد بن حنبل فرايت كأن الله تعالى جمع له علم الاولين والآخرين من كل صنف يقول ماشاء ويمسك ماشاء وقال حرملة بن يحيى سمعت الشافعى يقول خرجت من بغداد وماخلفت فيها احدا اورع ولا اتقى ولا افقه واظنه قال ولا اعلم من احمد بن حنبل وقال حين دخوله الى مصر ماخلفت بالعراق احدا يشبه احمد بن حنبل وقال على بن المدينى ان الله عز وجل اعز هذا الدين برجلين ليس لهما ثالث ابو بكر الصديق يوم الردة واحمد بن حنبل يوم المحنة وكفاك بالمدينى شاهدا وقال ابو همام مارايت مثل احمد ولا راى أحمد مثله وقال ابو عمير عرضت له الدنيا فأباها والبدع فنفاها وقال محمد بن ابراهيم هو عندى افضل من سفيان الثورى وافقه منه وقال بشر الحافى قام احمد مقام الانبياء وقد تداولته اربعة خلفاء بعضهم بالضراء وبعضهم بالسراء فكان فيها معتصما بالله عز وجل تداوله المأمون والمعتصم والواثق بعضهم بالضرب والحبس وبعضهم بالاخافة والترهيب فما كان فى هذه الحال الا سليم الدين غير تارك له من اجل ضرب ولا حبس ثم امتحن ايام المتوكل بالتكريم والتعظيم وبسطت الدنيا عليه فما ركن اليها ولا انتقل عن حالته الاولى رغبة فى الدنيا حتى حكى عن المتوكل انه قال ان احمد ليمنعنا من بر ولده أى اشدة ورعه عن اخذ ولده من اموال الملوك شيأ (قلت) ومن زيادة ورعه ماذقه له الوالد نور الله تعالى ضريحه فى كتابه الطراز المذهب انه كان يشرب من الآبار ولم يشرب من ماء دجلة لاغتصابهم الاراضى ووقوع الماء من دلاء المستقين فيها بعد ملكهم له ومن العجائب انها اغتصبت ايضا قبره رضى الله تعالى عنه وكافة القبور والجاورة له وما حكاه ابن الجوزى والخطيب البغدادى فى تاريخ بغداد أنه كان يذرع داره ويخرج الزكاة عنها فى كل سنة يذهب فى ذلك الى قول عمر امير المؤمنين فى أرض السواد فقد روى الشعبى

يا حاكم الحكام يامن به
قد شرفت رتبته الفاخره
ومن سقى السقيا فذحلها
بحار علم وندى زاخره
نزلت بالفردوس فابشر به
دارك فى الدنيا وفى الآخره

وكتب اليه الشيخ جلال الدين القلانسى ابياتا كذلك وكذلك الشيخ جمال الدين بن نباته المصرى ثم رثاه بقصيدة يطول ذكرها هنا أفلا تكفى شهادة هذا الحبر لهذا الامام حيث اطلق عليه حجة الله فى الاسلام ودعواه ان صفاته الجيدة لايمكن حصرها ويعجز الواصفون عن عدها وزبرها فاذا كان كذلك كيف لايجوز اطلاق شيخ الاسلام عليه أو التوجه بذكره اليه وكيف يسوغ انكار المعاند المنكر الحاسد وليت شعرى ما مقصد هذا المكابر الجازف الجاهل المجاهر وقد علم ان لفظة الشيخ لها معنيان لغوى واصطلاحى فمعناه اللغوى

---

٣ قوله أبو زرعة هو غير ابن أبى زرعة المتقدم ذكره فانه من المتأخرين وهو شارح جمع الجوامع اه من هامش الاصل

انه رضى الله تعالى عنه بعث عثمان بن حنيف فمسح السواد أى سواد العراق فوجده ستة وثلاثين ألف ألف جريب فوضع على كل جريب درهما وقفيزا ويقال ان حدوده من لدن تخوم الموصل مارا مع الماء الى ساحل البحر ببلاد عبادان من شرقى دجلة طولا وأما عرضه فمنقطع الجبل من حلوان الى منتهى طرف القادسية المتصل بالعذيب من أرض العرب قال الخطيب بعد كلام كثير ما منه انه ذكر غير واحد من العلماء ان بغداد دار غصب وان انقاض ابنيتها اتباع دون الارض لان الانقاض ملك لاصحابها وأما الارض فلا حق لهم فيها اذ كانت غصبا وأجازت طائفة بيعها واحتجت بان عمر رضى الله تعالى عنه أقر السواد فى أيدى أهله وجعل أخذ الخراج منهم عوضا عن ذلك ثم قال وتحصل أن أرض بغداد ملك لاربابها يصح أن تورث وتستغل وتباع وعلى ذلك من أدركنا من العلماء والقضاة والشهود والفقهاء وبهم يقتدى انتهى وقال الامام احمد ما كتبت حديثا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الا وقد عملت به قال الشيخ جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن على الجوزى اخبرنا عبد الملك بن ابى القاسم قال ثنا عبد الله بن محمد الانصارى قال ثنا ابو يعقوب الحافظ قال ثنا محمد بن احمد بن الفضل قال ثنا ابو عبد الله محمد بن بشر بن بكر قال ثنا أبو بكر احمد بن محمد البردعى التميمى قال لما اشكل على مسدد بن مسرهد امر الفتنة وما وقع فيه الناس من الاختلاف فى القدر والرفض والاعتزال وخلق القران والارجاء كتب الى احمد بن حنبل اكتب لى سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلما ورد الكتاب على احمد بكى وقال انا لله وانا اليه راجعون يزعم هذا البصرى انه انفق فى العلم مالا عظيما وهو لا يهتدى الى سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فكتب اليه

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله الذى جعل فى كل زمان بقايا من أهل العلم يدعون من ضل الى الهدى وينهون عن الردى يحيون بكتاب الله تعالى الموتى وسنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أهل الجهالة والردى فكم من قتيل لابليس قد أحيوه وكم من ضال تائه قد هدوه فما أحسن أثرهم على الناس ينفون عن دين الله تعالى تحريف الغالين وانتحال المبطلين الذين عقدوا الوية البدع واطلقوا أعنة الفتنة مختلفين فى الكتاب ويقولون على الله وفى الله تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وفى كتابه بغير علم فنعوذ بالله من كل فتنة مضلة وصلى الله على النبى محمد وآله وسلم تسليما أما بعد وفقنا الله تعالى واياكم لكل ما فيه رضاه وجنبنا واياكم كل ما فيه سخطه واستعملنا واياكم عمل الخاشعين له العارفين به فانه المسؤل ذلك وأوصيكم ونفسى بتقوى الله العظيم ولزوم السنة والجماعة فقد علمتم ما حل بمن خالفها وما جاء فيمن اتبعها فانه بلغنا عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ليدخل العبد الجنة بالسنة يتمسك بها فاذكركم ان لا تؤثروا على القرآن شيأ فانه كلام الله وما تكلم الله تعالى به فليس بمخلوق

الشيخ من استبان فيه الكبر ومعناه الاصطلاحى من يصلح ان يتلمذ له وكلا المعنيين موجود فى الامام المذكور ولا ريب انه كان شيخا لجماعة من علماء الاسلام واتلامذة من فقهاء الانام فاذا كان كذلك كيف لا يطلق عليه شيخ الاسلام لان من كان شيخ المسلمين يكون شيخا للاسلام وقد صرح باطلاق ذلك قضاة القضاة الاعلام والعلماء الافاضل اركان الاسلام وهم الذين ذكرهم مؤلف هذا الكتاب الرد الوافر فى رسالته التى ابدع فيها بالوجه الظاهر وقد استغنينا بذكره عن اعادته فالواقف عليه يتأمله والناظر فيه يتقبله واما ماجريات هذا الامام فكثيرة فى مجالس عديدة فلم يظهر فى ذلك لمعانديه فيما ادعى به عليه برهان غير تنكيدات رسخت فى القلوب من غرات الشنآن وقصارى ذلك أنه حبس وقيد وقد حبس الامام ابو حنيفة رضى الله عنه ومات فى الحبس فهل قال احد من العلماء انه حبس حقا وحبس الامام احمد رضى الله عنه وقيد لما قال قولا صدقا والامام مالك

وما اخبر به عن القرون الماضية فغير مخلوق وما فى اللوح المحفوظ فغير مخلوق ومن قال مخلوق فهو كافر بالله عز وجل ومن لم يكفرهم فهو كافر ثم من بعد كتاب الله سنة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والحديث عنه وعن المهديين من صحابة النبى والتابعين من بعدهم والتصديق بما جاءت به الرسل واتباع السنة نجاة وهى التى نقلها اهل العلم كابرا عن كابر واحذروا رأى جهم فانه صاحب رأى وخصومات واما الجهمية فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم قالوا افترقت الجهمية على ثلاث فرق فقال بعضهم القرآن كلام الله وهو مخلوق وقال بعضهم القرآن كلام الله وسكت وهم الواقفة وقال بعضهم الفاظنا بالقرآن مخلوقة فهؤلاء كلهم جهمية واجمعوا على ان من كان هذا قوله فحكمه ان لم يتب لم تحل ذبيحته ولا تجوز قضاياه والايمان قول وعمل يزيد وينقص زيادته اذا احسنت ونقصانه اذا اسأت ويخرج الرجل من الايمان الى الاسلام فان تاب رجع الى الايمان ولا يخرجه من الاسلام الا الشرك بالله العظيم أو برد فريضة من فرائض الله تعالى جاحدا لها فان تركها تهاونا بها أو كسلا كان فى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه واما المعتزلة فقد اجمع من ادركنا من اهل العلم انهم يكفرون بالذنب فمن كان منهم كذلك فقد زعم ان آدم كافر وان اخوة يوسف كفار حين كذبوا أباهم واجمعت المعتزلة ان من سرق حبة فهو فى النار تبين منه امرأته ويستأنف الحج ان كان حج فهؤلاء الذين يقولون هذه المقالة كفار وحكمهم أن لا يكلمون ولا تؤكل ذبائحهم حتى يتوبوا وأما الرافضة فقد اجمع من أدركنا من أهل العلم انهم قالوا ان عليا أفضل من أبى بكر وان اسلام على اقدم من اسلام أبى بكر فمن زعم ان عليا أفضل من أبى بكر فقد رد الكتاب والسنة لقول الله عز وجل محمد رسول الله والذين معه فقدم أبا بكر بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقدم عليا وقال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا ولكن الله قد اتخذ صاحبكم خليلا يعنى نفسه ومن زعم ان اسلام على كان اقدم من اسلام أبى بكر فقد أخطأ لانه أسلم أبو بكر وهو يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة وعلى يومئذ ابن سبع سنين لم تجر عليه الاحكام والحدود والفرائض ونؤمن بالقضاء والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله وان الله خلق الجنة قبل خلق الخلق وخلق للجنة اهلا ونعيمها دائم فمن زعم انه يبيد من الجنة شئ فهو كافر وخلق النار وخلق للنار اهلا وعذابها دائم وان الله تعالى يخرج قوما من النار بشفاعة النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان اهل الجنة يرون ربهم بابصارهم لا محالة وأن الله كلم موسى تكليما واتخذ ابراهيم خليلا والميزان حق والصراط حق والانبياء حق وعيسى بن مريم عبد الله ورسوله والايمان بالحوض والشفاعة والايمان بالعرش والكرسى والايمان بملك الموت انه يقبض الارواح ثم ترد الارواح الى الاجساد ويسئلون عن الايمان والتوحيد والرسل والايمان بالنفخ فى الصور والصور قرن ينفخ فيه اسرافيل وان القبر

رضى الله عنه ضرب ضربا شديدا مؤلما بالسياط والامام الشافعى رضى الله عنه حمل من اليمن الى بغداد بالقيد والاحتياط وليس يبدع أن يجرى على هذا الامام ماجرى على هؤلاء الائمة الاعلام وكان آخر حبسه بقلعة دمشق وتوفى فيها فى الثلث الاخير من ليلة الاثنين المسفر صباحها عن عشرين من ذى القعدة فى سنة ثمان وعشرين وسبعمائة وكان مرضه سبعة عشر يوما وصلى عليه بباب القلعة الشيخ محمد بن تمام ثم صلوا عليه فى الجامع الاموى ثم دفن فى مقابر الصوفية الى جانب اخيه الشيخ شرف الدين ومولده فى عاشر ربيع الاول سنة ٦٦١ بحران وقدم مع والده الى دمشق وقت الصلاة عليه امتلأ الجامع اكثر من يوم الجمعة وحضرت الامراء والحجاب وحملوه على رؤسهم وخرجوا به من باب الفرج وامتد الخلق الى مقابر الصوفية وختموا على قبره ختمات وبات اصحابه على قبره ليالى عديدة ورثاه الامام زين الدين عمر بن الوردي رحمه الله تعالى بقصيدة منها

الذى هو بالمدينة قبر النبى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم معه ابو بكر وعمر وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الله عز وجل والدجال خارج فى هذه الامة لامحالة وينزل عيسى ابن مريم الى الارض فيقتله بباب لد وما أنكرته العلماء من أهل السنة فهو منكر واحذروا البدع كلها ولاعين تطرف بعد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم افضل من ابى بكر ولا بعد ابى بكر عين تطرف أفضل من عمر ولا بعد عمر عين تطرف أفضل من عثمان قال احمد كنا نقول أبو بكر وعمر وعثمان ونسكت عن على حتى صح لنا حديث ابن عمر بالتفضيل قال احمد هم والله الخلفاء الراشدون المهديون وأن نشهد للعشرة انهم فى الجنة ابو بكر وعمر وعثمان وعلى وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة بن الجراح فمن شهد له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة شهدنا له بالجنة ورفع اليدين فى الصلاة زيادة فى الحسنات والجهر بآمين عند قول الامام ولا الضالين والدعاء لائمة المسلمين بالصلاح ولا تخرج عليهم بالسيف ولا تقاتل فى الفتنة ولا تنزل على احد من المسلمين ان تقول فلان فى الجنة وفلان فى النار الا العشرة الذين شهد لهم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بالجنة وصفوا الله بما وصف الله به نفسه وانفوا عن الله سبحانه مانفاه عن نفسه واحذروا الجدال مع اصحاب الاهواء والكف عن مساوى اصحاب النبى صلى الله تعالى عليه وسلم والتحدث بفضائلهم والامساك عما شجر بينهم ولا تشاور اهل البدع فى دينك ولا ترافقه فى سفرك ولا نكاح الا بولى وخاطب وشاهدى عدل والمتعة حرام الى يوم القيامة والصلاة خلف كل بر وفاجر صلاة الجمعة وصلاة العيدين والصلاة على من مات من اهل القبلة وحسابهم على الله والخروج مع كل امام خرج فى غزوة أو حجة والتكبير على الجنازة أربع فان كبر الامام خمسا فكبر معه كفعل على بن أبى طالب قال عبد الله بن مسعود كبر ما كبر امامك قال أحمد خالفنى الشافعى فقال ان زاد على أربع تكبيرات تعاد الصلاة واحتج علىّ بحديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه صلى على جنازة فكبر أربعا والمسح على الخفين للمسافر ثلاثة أيام ولياليهن وللمقيم يوم وليلة وصلاة الليل والنهار مثنى مثنى ولاصلاة قبل العيد واذا دخلت المسجد فلا تجلس حتى تصلى ركعتين تحية المسجد والوتر ركعة والاقامة فرد احب الى أهل السنة اماتنا الله تعالى واياكم على الاسلام والسنة ورزقنا واياكم العلم ووفقنا واياكم لما يحب ويرضى انا أبو البركات بن على البزاز قال أخبرنا أحمد بن على الطريثيثى قال ثنا هبة الله بن الحسن الطبرى وأخبرنا محمد بن ناصر الحافظ ثنا الحسن بن أحمد الفقيه قالا ثنا على ابن محمد ثنا سليمان المنقرى قال ثنا عبدوس بن مالك العطار قال سمعت ابا عبد الله احمد ابن حنبل يقول اصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه اصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاقتداء بهم وترك البدع وكل بدعة فهى ضلالة وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والسنة عندنا آثار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والسنة

عثا فى عرضه قوم سلاط
لهم من نحر جوهره التقاط
تقى الدين احمد خير حبر
خروق المعضلات به تخاط
ولو حضروه حين قضى لألفوا
ملائكة النعيم به احاطوا
فبالله ماقد ضم لحد
وبالله ماغطى البلاط
هم حسدوه لما لم ينالوا
مناقبه فقد مكروا واشاطوا
وكانوا عن طريقته كسالى
ولكن فى اذاه لهم نشاط
وحبس الدر فى الاصداف فخر
وعند الشيخ بالسجن اغتباط
بآل الهاشمى له اقتداء
فقد ذاقوا الهوان ولم يواطوا
امام لا ولاية كان يرجو
ولا وقف عليه ولا رباط
ولا جاروكم فى كسب مال
ولم يعهد له بكم اختلاط
سيظهر قصدكم ياحابسيه
ونبتكم اذا نصب الصراط
فها هو مات عنكم واسترحتم
فعاطوا ما أردتم ان تعاطوا
وحلوا واعقدوا من غير رد
عليكم فقد طوى ذاك البساط

والامام زين الدين هذا كان علامة متقنا فى العلوم وجيدا فى المنثور والمنظوم وله الاشعار

تفسير القرآن وهي دلائل القرآن وليس في السنة قياس ولا تضرب لها الامثال ولا تدرك بالعقول والاهواء انما هو الاتباع وترك الهوى ومن السنة اللازمة التي من ترك منها خصلة لم يقبلها او يؤمن بها لم يكن من اهلها الايمان بالقدر خيره وشره والتصديق بالاحاديث فيه والايمان بها لا يقال لم ولا كيف انما هو التصديق والايمان بها ومن لم يعرف تفسير الحديث ويبلغه عقله فقد كفى ذلك واحكم له فعليه الايمان به والتسليم له مثل حديث الصادق المصدوق ومثل ما كان مثله في القدر ومثل أحاديث الرؤية كلها وان نبت عن الاسماع واستوحش منها المستمع فانما عليه الايمان بها وان لا يرد منها حرفا واحدا وغيرها من الاحاديث المأثورات عن الثقات وان لا تخاصم احدا ولا تناظره ولا تتعلم الجدال فان الكلام في القدر والرؤية والقرآن وغيرها من السنن مكروه ومنهي عنه لا يكون صاحبه وان اصاب بكلامه السنة من اهل السنة حتى يدع الجدال وتسلم ونؤمن بالآثار والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا تضعف ان تقول ليس بمخلوق فان كلام الله سبحانه ليس بائن منه وليس منه شيء مخلوقا واياك ومناظرة من احدث فيه ومن قال باللفظ وغيره ومن وقف فيه فقال لا ادري مخلوق أو ليس بمخلوق وانما هو كلام الله فهذا صاحب بدعة مثل من قال هو مخلوق وانما هو كلام الله عز وجل وليس بمخلوق والايمان بالرؤية يوم القيامة كما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الاحاديث الصحاح وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد رأى ربه فانه مأثور عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صحيح رواه قتادة عن عكرمة عن ابن عباس ورواه الحكم بن ابان عن عكرمة عن ابن عباس ورواه علي بن زيد عن يوسف بن مهران عن ابن عباس والحديث عندنا على ظاهره كما جاء عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيه بدعة ولكن نؤمن به على ظاهره ولا نناظر فيه احدا والايمان بالميزان يوم القيامة كما جاء يوزن العبد يوم القيامة فلا يزن جناح بعوضة وتوزن اعمال العباد كما جاء في الاثر والتصديق به والاعراض عن رد ذلك وترك مجادلته وان الله تعالى يكلم العباد يوم القيامة ليس بينهم وبينه ترجمان والايمان به والتصديق والايمان بالحوض وان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حوضا يوم القيامة ترد عليه امته عرضه مثل طوله مسيرة شهر آنيته كعدد نجوم السماء على ما صحت به الاخبار من غير وجه والايمان بعذاب القبر وأن هذه الامة تفتن في قبورها وتسئل عن الايمان والاسلام ومن ربه ومن نبيه ويأتيه منكر ونكير كيف شاء الله وكيف أراد والايمان به والتصديق به والايمان بشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وبقوم يخرجون من النار بعدما احترقوا وصاروا فحما فيؤمر بهم الى نهر على باب الجنة كما جاء الاثر كيف شاء وكما شاء انما هو الايمان به والتصديق به والايمان ان المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينيه كافر والاحاديث التي جاءت فيه والايمان بان ذلك كائن وان عيسى بن مريم

الرائقة والمقاطيع الفائقة وكان ماهرا في العربية درس واعاد وأفتى وله مؤلفات مفيدة منها نظم الحاوي الصغير مات بحلب سنة ٧٤٩ وفيه يقول الامام أثير الدين ابو حيان

قام ابن تيمية في نصر شرعتنا . مقام سيد تيم اذ عصت مضر
فأظهر الحق اذ آثاره درست . واخمد الشر اذ طارت له الشرر
كنا نحدث عن حبر يجيء فها . انت الامام الذي قد كان ينتظر

ومثل الامام ابي حيان اذا شهد له بانه ناصر الشريعة ومظهر الحق ومخمد الشر وانه الامام الذي كانوا ينتظرون مجيئه فيكفاه مدحا وتزكية فاذا كان هذا الامام بهذا الوصف بشهادة هذا الامام وبشهادة غيره من العلماء الكبار فاذا يترتب على من يطلق عليه الكفر او ينبزه بالزندقة ولا يصدر هذا الا عن جاهل أو مجنون كامل فالاول يعزر بغاية التعزير ويشهر في المجالس بغاية التشهير بل يؤبد في الحبس الى ان يحدث التوبة أو يرجع عن ذلك بان يحسن الاوبة والثاني يداوى بالسلاسل والاصفاد والضرب

عليه السلام ينزل فيقتله بباب لد والايمان قول وعمل يزيد وينقص كما جاء في الخبر أكمل المؤمنين ايمانا احسنهم خلقا ومن ترك الصلاة فقد كفر وليس من الاعمال شيء تركه كفر الا الصلاة ومن تركها فهو كافر وقد احل الله تعالى قتله والنفاق هو الكفر أن يكفر بالله ويعبد غيره ويظهر الاسلام في العلانية مثل المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاث من كن فيه فهو منافق على التغليظ نرويها كما جاءت ولا نفسرها وقوله عليه الصلاة والسلام لا ترجعوا بعدي كفارا ضلالا يضرب بعضكم رقاب بعض ومثل اذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار ومثل سباب المسلم فسوق وقتاله كفر ومثل من قال لاخيه يا كافر فقد باء بها أحدهما ومثل كفر بالله من تبرأ من نسب وان دق ونحو هذه الاحاديث مما قد صح وحفظ فانا نسلم له وان لم نعلم تفسيرها ولا نتكلم فيه ولا نجادل فيه ولا نفسر هذه الاحاديث الامثل ما جاءت لا نردها الا باحق منها والرجم حق على من زنى وقد احصن اذا اعترف أو قامت عليه بينة قد رجم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ورجمت الائمة الراشدون قال ولا نشهد على أهل القبلة بعمل يعمله بجنة ولا نار نرجو للصالح ونخاف على المسيء المذنب ونرجو له رحمة الله تعالى ومن لقي الله بذنب تجب له به النار تائبا غير مصر عليه فان الله سبحانه يتوب عليه ويقبل التوبة عن عباده ويعفو عن السيئات ومن لقيه وقد اقيم عليه حد في الدنيا من الذنوب التي استوجب بها العقوبة فامره الى الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء غفر له ومن لقيه من كافر عذبه ولم يغفر له قال ومن الايمان الاعتقاد أن الجنة والنار مخلوقتان كما جاء عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم دخلت الجنة فرأيت قصرا ودخلت فرأيت فيها الكوثر واطلعت في الجنة فرأيت اكثر اهلها كذا واطلعت في النار فرأيت كذا فمن زعم انهما لم يخلقا فهو مكذب بالقرآن واحاديث رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا احسبه يؤمن بالجنة والنار ومن مات من اهل القبلة موحدا يصلى عليه ويستغفر له ولا يحجب عنه الاستغفار ولا تترك الصلاة عليه لذنب اذنبه صغيرا كان او كبيرا وامره الى الله عز وجل وقتال اللصوص والخوارج جائز اذا عرضوا للرجل في نفسه وماله ويدفع عنهما بكل ما يقدر وليس له اذا فارقوه أو تركوه ان يطلبهم ولا يتبع آثارهم ليس لاحد الا الامام او ولاة المسلمين انما له ان يدفع عن نفسه في مقامه ذلك وينوي بجهده ان لا يقتل احدا فان اتى على يديه في دفعه عن نفسه وماله رجوت له الشهادة كما جاء في الاحاديث وجميع الآثار في هذا انما امر بقتاله ولم يؤمر بقتله ولا اتباعه ولا يجهز عليه ان صرع وان كان جريحا وان اخذه اسيرا فليس له ان يقتله ولا يقيم عليه الحد ولكن يرفع امره الى من ولاه الله تعالى فيحكم فيه والسمع والطاعة للائمة وامير المؤمنين البر والفاجر ومن ولي الخلافة فاجتمع عليه الناس ورضوا به ومن غلبهم بالسيف حتى صار خليفة وسمي امير



التشديد بلا اعتداد وهذا كله من فساد هذا الزمان وتواني ولاة الامور عن اظهار العدل والاحسان وقطع دابر المفسدين واستئصال شأفة المدبرين حيث يتعدى جاهل يزعم انه عالم بثلب أعراض المسلمين ولا سيما الذين مضوا الى الحق بالحق وبه كانوا عاملين وهذا الامام مع جلالة قدره في العلوم نقلت عنه على لسان جم غفير من الناس كرامات ظهرت منه بلا التباس واجوبة قاطعة عند السؤال منه من المعضلات من غير توقف منه بحالة من الحالات ومن جملة ما سئل عنه وهو على كرسيه يعظ الناس والمجلس غاص باهله في رجل يقول ليس الا الله ويقول الله في كل مكان هل هو كفر ام ايمان فاجاب على الفور من قال ان الله بذاته في كل مكان فهو مخالف للكتاب والسنة واجماع المسلمين بل هو مخالف للملل الثلاث بل الخالق سبحانه وتعالى بائن من المخلوقات ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته بل هو الغني عنها البائن بنفسه منها وقد اتفق الائمة من الصحابة والتابعين والائمة الاربعة وسائر ائمة الدين

المؤمنين والغزو ماض مع الامراء الى يوم القيامة البر والفاجر لا يترك وقسمة الفيء واقامة الحدود الى الائمة ماض ليس لاحد ان يطعن عليهم ولا ينازعهم ورفع الصدقات اليهم جائزة نافذة من دفعها اليهم اجزأت عنه برا كان او فاجرا وصلاة الجمعة خلفه وخلف من ولى جائزة امامته ركعتين من اعادهما فهو مبتدع تارك الآثار مخالف للسنة ليس له من فضل الجمعة شئ اذا لم ير الصلاة خلف الائمة من كانوا برهم وفاجرهم فالسنة ان يصلى معهم ركعتين ويدين بانها تامة ولا يكن فى صدرك شك ومن خرج على امام من أئمة المسلمين وقد كان الناس أجمعوا عليه وأقروا له بالخلافة بأى وجه كان بالرضا أو الغلبة فقد شق هذا الخارج عصا المسلمين وخالف الآثار عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فان مات الخارج عليه مات ميتة جاهلية ولا يحل قتال السلطان ولا الخروج عليه لاحد من الناس فمن فعل ذلك فهو مبتدع على غير السنة والطريق أخبرنا المحمدان ابن عبد الملك وابن ناصر قالا ثنا أحمد بن الحسن المعدل قال ثنا المبارك بن عبد الجبار واحمد بن المظفر التمار قالوا أخبرنا عبد العزيز بن على القريشي قال ثنا أبو بكر محمد بن احمد الحافظ قال ثنا الحسن بن اسمعيل الربعي قال قال لى أحمد بن حنبل امام أهل السنة والصابر لله عز وجل تحت المحنة أجمع سبعون رجلا من التابعين وأئمة المسلمين وأئمة السلف وفقهاء الامصار على ان السنة التى توفى عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أولها الرضا بقضاء الله والتسليم لامر الله والصبر تحت حكمه والاخذ بما أمر الله به والنهى عما نهى الله تعالى عنه واخلاص العمل لله والايمان بالقدر خيره وشره وترك المراء والجدال والخصومات فى الدين والمسح على الخفين والجهاد مع كل خليفة بر وفاجر والصلاة على من مات من أهل القبلة والايمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية والقرآن كلام الله منزل على قلب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مخلوق من حيث تلى والصبر تحت لواء السلطان على ما كان منه من عدل أو جور ولا نخرج على الامراء بالسيف وان جاروا ولا يكفر أحد من أهل التوحيد وان عملوا بالكبائر والكف عما شجر بين أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأفضل الناس بعد رسول الله أبو بكر وعمر وعثمان وعلى ابن عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والترحم على جميع أزواج رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأولاده وأصهاره رضوان الله تعالى عليهم أجمعين فهذه السنة لزموها تسلموا أخذها بركة وتركها ضلالة انتهى بحروفه وقد امتحن فى مسئلة خلق القرآن وضرب وحبس فصبر على ذلك حتى أنار الله تعالى به السنة وخذل به أهل البدعة * قال الدميرى وحكى ان الشافعى رحمه الله تعالى لما حضر فى مصر رأى فى المنام سيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يقول له بشر أحمد بن حنبل بالجنة على بلوى تصيبه فانه يدعى الى القول بخلق القرآن فلا يجيب الى ذلك بل يقول هو منزل غير مخلوق

ان قوله تعالى وهو معكم أينما كنتم والله بما تعملون بصير ليس معناه انه مختلط بالمخلوقات وحال فيها ولا انه بذاته فى كل مكان بل هو سبحانه وتعالى مع العبد أينما كان يسمع كلامه ويرى أفعاله ويعلم سره وخفاه ورقيب عليهم مهيمن عليهم بل السموات والارض وما بينهما كل ذلك مخلوق الله ليس الله بحال فى شئ منه سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا أفعاله بل يوصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تكييف ولا تمثيل ولا تحريف ولا تعطيل فلا تمثل صفاته بصفات خلقه ومذهب السلف اثبات بلا تشبيه وتنزيه بلا تعطيل وقد سئل الامام مالك رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة فهذا الامام كما رأيت عقيدته وكاشف سريرته فمن كان على هذه العقيدة كيف ينسب الى الحلول والاتحاد والتجسيم أوما يذهب اليه أهل الالحاد اعاذنا الله واياكم من الزيغ والضلال والفساد

فلما أصبح الشافعي رضي الله تعالى عنه كتب صورة ما رآه في منامه وأرسله مع الربيع الى بغداد الى الامام أحمد رحمه الله تعالى فلما وصل بغداد قصد منزل احمد واستأذن عليه فاذن له فلما دخل عليه قال له هذا كتاب أخيك الشافعي فقال له هل تعلم ما فيه قال لا ففتحه وقرأه وبكى وقال ماشاء الله لاقوة الا بالله ثم اخبره بما فيه فقال الجائزة وكان عليه قميصان أحدهما على جسده والآخر فوقه فنزع الذي على جسده ودفعه اليه فأخذه ورجع الى الشافعي فقال له الشافعي ما أجازك قال اعطاني القميص الذي على جسده فقال له أما أنا فلا أفجعك فيه ولكن اغسله وائتني بمائه فغسله وأتاه بالماء فأفاضه على سائر جسده انتهى وما أحسن ما ينسب اليه فيه قوله

قالوا يزورك أحمد وتزوره * قلت الفضائل ماتعدت منزله
ان زارني فبفضله أو زرته * فلفضله فالفضل في الحالين له

وقال ابن الجوزي رحمه الله تعالى في الباب السادس والستين ما ملخصه انه لم يزل الناس على قانون السلف وقولهم ان القرآن كلام الله غير مخلوق حتى نبغت المعتزلة فقالت بخلق القرآن وكانت تستر ذلك وكان القانون محفوظا في زمن هرون الرشيد كما قال محمد ابن نوح سمعت هرون أمير المؤمنين يقول بلغني ان بشرا المريسي زعم ان القرآن مخلوق على ان أظفرني الله به لاقتلنه قتلة ماقتلها أحد قط قال أحمد فكان بشر متواريا في أيامه نحوا من عشرين سنة حتى مات هرون فظهر ودعا الى الضلالة ولما ولي المأمون خالطه قوم من المعتزلة فحسنوا له القول بخلق القرآن وكان يتردد في حمل الناس على ذلك ويراقب الاشياخ ثم قوي عزمه فحمل الناس عليه حتى سافر المأمون الى بلاد الروم فكتب وهو بالرقة الى اسحق بن ابراهيم صاحب الشرطة ببغداد بامتحان الناس فامتحنهم قال صالح ابن الامام أحمد ثم امتحن القوم جميعا غير أربعة أبي ومحمد بن نوح وعبدالله بن عمر القواريري والحسن بن حماد سجاده ثم أجاب عبدالله بن عمر والحسن ابن حماد وبقي أبي ومحمد بن نوح في الحبس فمكثا أياما في الحبس ثم ورد الكتاب من طرطوس بحملهما فحملا مقيدين زميلين فصرنا معهما الى الانبار فسأل أبو بكر الاحول أبي فقال يا أبا عبد الله ان عرضت على السيف تجيب قال لا ولما رحلنا من الرحبة عرض لنا رجل في جوف الليل فقال أيكم أحمد بن حنبل فقيل له هذا فقال للجمال على رسلك ثم قال ياهذا ما عليك ان تقتل ههنا وتدخل الجنة ههنا ثم قال أستودعك الله تعالى ومضى فسئل عنه فقيل هو رجل من ربيعة يقال له جابر بن عامر يذكر بخير وقال أحمد ما سمعت كلمة منذ وقعت في الامر الذي وقعت فيه أقوى من كلمة اعرابي كلمني بها في رحبة طوق قال يا أحمد ان يقتلك الحق مت شهيدا وان عشت عشت حميدا قال فقوى قلبي قال ابن أبي حاتم فكان كما قال لقد رفع الله عز وجل شأن أحمد بن حنبل بعدما امتحن وعظم عند الناس وارتفع أمره جدا قال صالح قال أبي

وهدانا الى سبيل الخير والرشاد انه على ذلك قدير وبالاجابة جدير حرره معلقا فقير رحمة ربه العلي الغني أبو محمد محمد بن أحمد العيني عامله الله بلطفه الخفي والجلي بتاريخ الثامن عشر من ربيع الاول سنة ٨٣٥ بالقاهرة المحروسة فهذا ما وقفنا عليه من تقاريظ العلماء الاعلام حفاظ الشريعة وسرج الاسلام على كتاب شيخنا أيده الله المسمى بالرد الوافر جزاهم خيرا عن الاسلام والمسلمين واعلى درجتهم في الفردوس الاعلى مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بمنه وكرمه وهو أرحم الراحمين علقه لنفسه من خطوط الائمة المذكورين والائمة المبرزين الفقير الى عفو ربه الغني الملي أحمد بن محمد بن أحمد بن أبي بكر ابن زيد الحنبلي وقد رتبتهم على التاريخ الذي وقعت فيه خطوطهم والله يحفظهم ويجيزهم ويحوطهم وكان الفراغ منه ثاني جمادى الاولى سنة ٨٣٥ أحسن الله عاقبتنا وعاقبتهم في الامور كلها آمين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا

لما صرنا الى اذنة ورحلنا منها وذلك فى جوف الليل وفتح لنا بابها فاذا رجل قد دخل فقال البشرى قد مات الرجل قال أبى وكنت أدعو الله عز وجل ان لا أراه فبو يع المعتصم بالروم ورجع فرد احمد الى بغداد فى سنة ثمان عشرة ومائتين فمات محمد بن نوح فى الطريق ودفن كما قيل بعانة وصلى عليه الامام أحمد ورد مقيدا فمكث بالياسرية أياما ثم رد الى الحبس فى دار اكتريت له ثم نقل الى حبس العامة فى درب الموصلى فامتحنه المعتصم بخلق القرآن وكان احمد بن أبى دواد على قضاء القضاة قال احمد لما كان فى شهر رمضان سنة تسع عشرة حولت الى دار اسحق بن ابراهيم فوجه الى فى كل يوم برجلين أحدهما يقال له احمد بن رباح والآخر أبو شعيب فلا يزالان يناظرانى حتى اذا أرادا الانصراف دعى بقيد فزيد فى قيودى فصار فى رجلى أربعة أقياد فلما كان اليوم الثالث دخل على أحد الرجلين فناظرنى فقلت له ما تقول فى علم الله قال علم الله مخلوق فقلت له كفرت فلما كان فى الليلة الرابعة وجه المعتصم الى اسحق فأمره بحملى اليه فادخلت الى اسحق فقال يا أحمد انها والله نفسك انه لا يقتلك بالسيف انه قد آلى ان لم تجبه ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك فى موضع لا ترى فيه الشمس أليس قد قال الله عز وجل انا جعلناه قرآنا عربيا أفيكون مجعولا الا مخلوقا فقلت له قد قال الله عز وجل فجعلهم كعصف مأكول أفخلقهم فسكت ثم قال اذهبوا به قال احمد فلما صرنا الى الموضع المعروف بباب البستان اخرجت وجىء بدابة فحملت عليها وعلى الاقياد ما معى أحد يمسكنى فكدت غير مرة اخر على وجهى لثقل القيود فجىء بى الى دار المعتصم فادخلت حجرة وادخلت الى بيت وأقفل الباب على وذلك فى جوف الليل وليس فى البيت سراج فاردت ان أتمسح للصلاة فمددت يدى فاذا أنا باناء فيه ماء وطشت موضوع فتوضأت للصلاة وصليت فلما كان من الغد اخرجت تكتى من سراويلى وشددت بها الاقياد احملها وعطفت سراويلى فجاء رسول المعتصم فقال أجب فأخذ بيدى وأدخلنى عليه والتكة بيدى احمل بها الاقياد واذا هو جالس وابن أبى دواد حاضر وقد جمع خلقا كثيرا من أصحابه ومعهم أبو عبد الرحمن الشافعى قال ابراهيم بن محمد بن الحسن فاجلس بين يديه وكانوا هولوا عليه وقد كانوا ضربوا عنق رجلين فنظر احمد الى أبى عبد الرحمن الشافعى فقال أى شىء تحفظ عن الشافعى فى المسح فقال ابن أبى دواد انظروا رجلا هو ذا يقدم لضرب العنق يناظر فى الفقه قال صالح قال أبى لما دخلت اليه قال لى يعنى المعتصم ادنه ادنه فلم يزل يدنينى حتى قربت منه ثم قال اجلس فجلست وقد أثقلتنى الاقياد فمكثت قليلا ثم قلت تأذن فى الكلام فقال تكلم فقلت الام دعا الله ورسوله فسكت هنيئة ثم قال الى شهادة ان لا اله الا الله فقلت أنا أشهد أن لا اله الا الله ثم قلت ان جدك ابن عباس قال لما قدم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سألوه عن الايمان فقال أتدرون ما الايمان قالوا الله ورسوله أعلم

محمد وعلى آله وصحبه وسلم ونقلها من خط الشيخ الاجل نخبة السادة الحنبلية الشيخ العلامة والفاضل الفهامة مفتى السادة الحنابلة بمكة المشرفة حالا محمد بن عبد الله بن حميد النجدى المكى حالا النجدى مسكنا الحنبلى مذهبا الاثرى نسبا لطف الله به فى جميع الشؤن وكان نقل المذكور من خط الشيخ محمد ابن محمد المذكور آنفا فى بلد برقة من بلدان جبل نابلس عمرها الله تعالى آمين

قال ثم قدم علينا فى أواخر رجب الفرد سنة ٨٣٥ من طرابلس هذا السؤال وجوابه نظم مولانا قاضى القضاة سراج الدين شيخ الاسلام حاكم الحكام بهاء الانام حسنة الايام صفى الانام صدر مصر والشام قدوة الائمة كهف الملة عز السنة مؤيد الشريعة خطيب خطباء المسلمين شيخ شيوخ العارفين بركة الملوك والسلاطين خالصة أمير المؤمنين أبى حفص عمر ابن سيدنا العبد الفقير الى الله تعالى الشيخ العارف شرف الدين بركة المسلمين أبى البركات موسى الحمصى المخزومى الشافعى ايده الله تعالى بنصره قال بسم الله الرحمن الرحيم الله المستعان

قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وان تعطوا الخمس من المغنم قال أبي فقال لولا اني وجدتك في يد من كان قبلي ما عرضت لك ثم قال يا عبد الرحمن بن اسحق ألم آمرك ان ترفع المحنة قال أبي فقلت الله أكبر ان في هذا لفرجا للمسلمين ثم قال لهم ناظروه وكلموه ثم قال يا عبد الرحمن كلمه فقال لي عبد الرحمن ما تقول في القرآن فقلت له ما تقول في علم الله تعالى فسكت فقال لي بعضهم أليس قال الله عز وجل خالق كل شيء والقرآن أليس هو شيئا قال أبي فقلت قال الله عز وجل تدمر كل شيء بأمر ربها فدمرت الا ما أراد الله عز وجل وقال بعضهم قال الله عز وجل ما يأتيهم من ذكر من ربهم محدث أفيكون محدث الا مخلوقا قال أبي فقلت له قال الله عز وجل ص والقرآن ذي الذكر والذكر هو القرآن وتلك ليس فيها الف ولا لام قال أبي وذكر بعضهم حديث عمران بن حصين ان الله عز وجل خلق الذكر فقلت هذا خطأ حدثنا غير واحد ان الله عز وجل كتب الذكر واحتجوا على بحديث ابن مسعود ما خلق الله عز وجل من جنة ولا نار ولا سماء ولا أرض أعظم من آية الكرسي قال أبي فقلت انما وقع الخلق على الجنة والنار والسماء والارض ولم يقع على القرآن قال فقال بعضهم حديث خباب يا هنتاه تقرب الى الله تعالى بما استطعت فانك لن تتقرب اليه بشيء أحب اليه من كلامه قال هذا كذا هو فجعل ابن أبي دواد ينظر اليه كالمغضب قال وكان يتكلم هذا فارد عليه ويتكلم هذا فارد عليه فاذا انقطع الرجل منهم اعترض ابن أبي دواد فيقول يا أمير المؤمنين هو والله ضال مضل مبتدع قال أبي فيقول كلموه وناظروه فيكلمني هذا فارد عليه ويكلمني هذا فارد عليه فاذا انقطعوا يقول لي يعني المعتصم ويحك يا أحمد ما تقول فاقول يا أمير المؤمنين أعطوني شيأ من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى أقول به وحكى محمد بن ابراهيم ان ابن ابي دواد أقبل على أحمد يكلمه فلم يلتفت اليه أحمد حتى قال المعتصم لاحمد الا تكلم أبا عبد الله فقال أحمد لست أعرفه من أهل العلم فا كلمه وقال صالح جعل ابن أبي دواد يقول يا أمير المؤمنين والله لئن أجابك لهو أحب لي من مائة ألف دينار ومائة ألف دينار فيعد من ذلك ما شاء الله تعالى قال فقال المعتصم والله لئن أجابني لاطلقن عنه بيدي ولاركبن اليه بجندي ولاطان عقبته ثم قال يا أحمد والله اني عليك لشفيق واني لاشفق عليك كشفقتي على هرون ابني ما تقول فاقول أعطوني شيأ من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما طال المجلس ضجر وقال قوموا وحبسني وعبد الرحمن بن اسحق يكلمني وقال ويحك اجبني وقال لي ما أعرفك ألم تكن تأتينا فقال له عبد الرحمن بن اسحق يا أمير المؤمنين أعرفه من ثلاثين سنة يرى طاعتك والحج والجهاد معكم قال فيقول والله انه لعالم وانه لفقيه وما يسوءني ان يكون مثله معي يرد عني أهل الملل ثم قال لي ما كنت تعرف صالحا الرشيدي قال قلت قد سمعت باسمه قال كان

رفع الى حين نزلت اليوسفية
متوجها الى طرابلس هذا
السؤال المنظوم

ما قول أهل علوم الشرع والحسب
فيمن يكفر شيخ العلم والادب
تقي دين اله العرش شهرته
بابن تيمية حراني النسب
مع علمه ما حوى من حفظ سنتنا
وذب عنها أهيل الزيغ والريب
وزهده وتصانيف محررة
وذو الكرامات والهمات والقرب
وهل يكفر من أفتى بردته
ويستتاب وماذا قيل في الكذب
وهل يباح مقال في تنقصه
مقالد الغير في رد لمتعصب
وقال من قال عنه من أئمتنا
بشيخ الاسلام كفره بلا ريب
فأنت يا عالما في ذا المصاب بما
علمت وابسط بنظم واضح اجب

قال فكتبت بعض الجواب
وعاجلني السفر فأهملت ذلك الى
أن وردت على بطرابلس الواقعة
واستفتاء علماء مصر فوقفت على
بعضها فاحببت ان اجعل لي
معهم قدما وان كنت أقلهم
علما وقلما فقلت

الحمد لله هادينا بلا نصب
الى الصواب بخير العجم والعرب
عليه صلى مع التسليم خالقنا
يا هيك من شرف في أعظم الكتب
خذ الجواب مع الايجاز منتظما
كالدر من بحرك الوافي لذي طلب

مؤدبي وكان في ذلك الموضع جالسا وأشار الى ناحية من الدار فسألته عن القرآن فخالفني فأمرت به فوطئ وسحب ثم قال لي يا أحمد أجبني الى شيء لك فيه أدنى فرج حتى أطلق عنك بيدي قال قلت أعطوني شيئا من كتاب الله عز وجل أو سنة رسوله فطال المجلس فقام ودخل ورددت الى الموضع الذي كنت فيه فلما كان بعد المغرب وجه الى برجلين من أصحاب ابن أبي دواد يبيتان عندي ويناظراني ويقيمان معي حتى اذا كان وقت الافطار جيء بالطعام ويجتهدان بي ان أفطر فلا افعل قال أبي ووجه الى يعني المعتصم ابن أبي دواد في بعض الليل فقال ان أمير المؤمنين يقول ما تقول فارد عليه مثل ما كنت أرد فقال ابن أبي دواد والله لقد كتب اسمك في السبعة يحيى بن معين وغيره فمحوته ولقد ساءني أخذهم اياك ثم يقول ان أمير المؤمنين قد حلف ان يضربك ضربا بعد ضرب وان يلقيك في موضع لا ترى فيه الشمس ويقول ان أجابني جئت اليه حتى أطلق عنه بيدي ثم انصرف فلما أصبح وذلك اليوم الثاني جاء رسوله وأخذ بيدي حتى ذهب بي اليه فقال لهم ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني ويتكلم هذا من ههنا فارد عليه ويتكلم هذا من ههنا فارد عليه فاذا جاؤا بشيء من الكلام مما ليس في كتاب الله عز وجل ولا سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا فيه خبر قلت ما أدري ما هذا قال يقولون يا أمير المؤمنين اذا توجهت له الحجة علينا ثبت واذا كلمناه بشيء يقول لا أدري ما هذا فقال ناظروه فقال رجل يا أحمد اراك تذكر الحديث وتنتحله قلت ما تقول في يوصيكم الله في أولادكم للذكر مثل حظ الانثيين فقال خص الله عز وجل بها المؤمنين فقلت ما تقول ان كان قاتلا أو عبدا أو يهوديا قال فسكت وانما احتججت عليهم بهذا لانهم كانوا يحتجون بظاهر القرآن وحيث قال لي أراك تنتحل الحديث فلم يزالوا كذلك الى أن قرب الزوال فلما ضجر قال لهم قوموا وخلا بي وبعبد الرحمن بن اسحق فلم يزل يكلمني ثم قام فدخل ورددت الى الموضع فلما كان الليل نام من كان معي من أصحابي وأنا متفكر في أمري فاذا أنا برجل طويل يتخطى الناس حتى دنا مني فقال انت احمد بن حنبل فسكت فقالها ثانية فسكت فقالها ثالثة أنت أبو عبد الله احمد بن حنبل قلت نعم قال اصبر ولك الجنة ولما مسني حر السوط ذكرت قول ذلك الرجل قال احمد فلما كانت الليلة الثالثة قلت خليق أن يحدث غدا من أمري شيء فقلت لبعض من كان معي الموكل بي اطلب لي خيطا فجاءني بخيط فشددت به الاقياد ورددت التكة الى سراويلي مخافة ان يحدث من أمري شيء فاتعرى فلما كان من الغد في اليوم الثالث وجه الي فادخلت فاذا الدار غاصة فجعلت أدخل من موضع الى موضع وقوم معهم السيوف وقوم معهم السياط وغير ذلك ولم يكن في اليومين الماضيين كثير أحد من هؤلاء فلما انتهيت اليه قال اقعد ثم قال ناظروه وكلموه فجعلوا يناظروني ويتكلم هذا فارد عليه ويتكلم هذا فارد عليه وجعل صوتي يعلو اصواتهم فجعل بعض من على رأسي قائم يومئ الي بيده فلما طال

٣ كم رجوا هر من والى أئمتنا
ونوره يخمد الاعداء بالرهب
دليله قول خير الخلق شافعنا
ثم القياس واجماع من الصحب
يضوع مسك ثناه من تكرره
للسمع كالطيب في نثر من الكتب
له الضياء ووقع في القلوب له
شأن من الله في فتح عن الحجب
ومن جاء مثل السيف منتصلا
كم مارد قد رمى للسمع بالشهب
بسلمان لقالي كل ذي عمل
في العلم والدين والانصاف والقرب
ونصرة لحزب الله ثم لمن
قد ايد الدين بالتقوى مع الطلب
نعم نكفر من أفتى بردته
بغير تأويل اذ يفضي الى العطب
وصح من سنة المختار سيدنا
معنى حديث البخاري ثم ذي الكتب
لا يرمين رجل منكم اصاحبه
بالكفر يكفران لم ردة تجب
وفي القران دليل لا تكفر من
على الذنوب سوى شرك وسب نبي
وأجمعوا بجواز في شهادة من
يكون ذا بدعة لا محال الكذب
ثم القياس جلي ان نكفر من
اخرج من ديننا شخصا بلا سبب
لمثل هذا الذي يضرب له مثل
وطار شهرته في الافق كالسحب
وشيخ الاسلام قد سماه اعلمنا
في عصره وتدجج من العقب
والزملكاني وصدر الدين قد برزا
وخاطبا ناظر الشيخ بالادب

المجلس بحالى ثم خلا بهم ثم نحاهم وردنى اليه وقال ويحك يا أحمد اجبنى حتى اطلق عنك بيدى فرددت عليه نحوا مما كنت أرد فقال لى عليك وذكر اللعن ثم قال خذوه واسحبوه واخلعوه فسحبت ثم خلعت وكان صار الى شعر من شعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فصررته فى كم قميصى فوجه الى اسحق بن ابراهيم ما هذا مصرور فى كم قميصك فقلت شعر من شعر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال وسعى بعض القوم الى القميص ليخرقه على فقال لهم المعتصم لا تخرقوه فنزع القميص عنى فظننت انه انما درئ عن القميص الخرق بسبب الشعر الذى كان فيه وجلس المعتصم على كرسى ثم قال العقابين والسياط فجئ بالعقابين والسياط فمدت يداى فقال بعض من حضر خلفى خذ نانى الخشبتين بيديك وشد عليهما فلم افهم ما قال فتخلعت يداى قال محمد بن ابراهيم ذكروا ان المعتصم لان فى أمر احمد لما علق فى العقابين ورأى ثبوته وتصميمه وصلابته فى أمره حتى اغراه ابن أبى دواد وقال له ان تركته قيل انك تركت مذهب المأمون وسخطت قوله فهاجه ذلك على ضربه قال أحمد ثم قال للجلادين تقدموا فجعل يتقدم الى الرجل منهم فيضربنى سوطين فيقول له المعتصم شد قطع الله يدك ثم يتنحى ثم يتقدم الآخر فيضربنى سوطين وهو فى ذلك يقول شدوا قطع الله أيديكم فلما ضربت تسعة عشر سوطا قام الى فقال يا أحمد علام تقتل نفسك انى والله عليك شفيق وجعل عجيف ينخسنى بقائمة سيفه وقال تريد ان تغلب هؤلاء كلهم وجعل بعضهم يقول ويلك الخليفة على رأسك قائم وقال بعضهم يا أمير المؤمنين دمه فى عنقى اقتله وجعلوا يقولون له يا أمير المؤمنين أنت صائم وأنت فى الشمس قائم فقال لى ويحك يا أحمد ما تقول فاقول أعطونى شيأ من كتاب الله عز وجل وسنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أقول به ثم رجع فجلس ثم قال للجلاد تقدم أوجع قطع الله يدك ثم قام الثانية فجعل يقول ويحك يا أحمد أجبنى فجعلوا يقبلون على ويقولون ويلك يا أحمد امامك على رأسك قائم وجعل عبد الرحمن يقول من صنع من أصحابك فى هذا الامر ما تصنع وجعل المعتصم يقول ويحك أجبنى الى شئ لك فيه أدنى فرج حتى اطلق عنك بيدى فقلت يا أمير المؤمنين أعطونى شيأ من كتاب الله أو سنة رسوله حتى أقول به فرجع وجلس فقال للجلادين تقدموا فجعل الجلاد يتقدم ويضربنى سوطين ويتنحى وهو فى خلال ذلك يقول شد قطع الله يدك قال احمد فذهب عقلى فافقت بعد ذلك فاذا الاقياد قد اطلقت عنى فقال لى رجل ممن حضر انا كببناك على وجهك وطرحنا على ظهرك بارية ودسناك قال احمد فما شعرت بذلك واتونى بسويق فقالوا لى اشرب وتقيأ فقلت لست أفطر ثم جئ بى الى دار اسحق بن ابراهيم فحضرت صلاة الظهر فتقدم ابن سماعة فصلى فلما انفتل من الصلاة قال لى صليت والدم يسيل فى ثوبك فقلت قد صلى عمر وجرحه يثعب دما قال أبو الفضل ثم خلى عنه فصار الى منزله فمكث فى السجن منذ اخذ وحمل الى ان ضرب

وقد شهدوا له بالحفظ فى سنن
ولم يكن كافرا يوما من الحقب
وكان فى عصره بالشام يومئذ
سبعون مجتهدا من كل منتخب
لم يروا أن الذى ردوا عليه لهم
قول بتكفيره أو نسبة الكذب
بل عاذر باطلاع فى مدارجه
وقائل العثار كالجواد ربى
من نحن للخوض فى عرض لاعلامنا
وما لنا من زقاق ضيق الجنب
وان يقل بحجى انكار منكره
نقل له سابق فى قول ذى النجب
وان تكن زلة أو غلطة وقعت
مع اجتهاد فعفو الله منسحب
حاشاه سبحانه من أن يعذب من
حامى عن الدين فى رد على الصلب
دين النصارى ودين اليهود وما
قد أطردوه من التثليث باسم أب
وأهل الحلول والاتحاد ثم منقصد
والرافضى وللتجسيم ذو كلب
فانظر عقيدته وافهم عبارته
فى كتبه تجد غاية العجب
فى كل فن يد طولى وسيرته
فى الزهد مثل النواوى كامل الرتب
له الردود على الاهوا وذى بدع
فى كتبه العاليات القدر والخطب
من قال عنه بتجسيم معتقد
فكاذب باء فى نار بمنقلب
بل اعتقادى فيه أنه رجل
كالاولياء ومن عاداه فى حرب
ان لم يك العلما أهل الولاية من
يكن وليا سوى بالوهب والجذب

وخلى عنه ثمانية وعشرين شهرا وقال ابراهيم بن مصعب الشرطي ما رأيت أحدا لم يداخل السلطان ولا خالط الملوك اثبت قلبا من أحمد يومئذ ما نحن في عينه الا كامثال الذباب واخبر أبو العباس الرقي انهم دخلوا على احمد لما كان في الرقة وهو محبوس فجعلوا يذاكرونه ما يروى في التقية من الاحاديث فقال كيف تصنعون بحديث خباب ان من كان قبلكم كان ينشر أحدهم بالمنشار ثم لا يصده ذلك عن دينه قال فيئسنا منه وقال له المروذي لما أرادوا ان يقدموه للضرب يا استاذ قال الله تعالى ولا تقتلوا أنفسكم فقال يا مروذي اخرج انظر أي شئ ترى قال فخرجت الى رحبة دار الخليفة فرأيت خلقا من الناس لا يحصى عددهم الا الله عز وجل والصحف في أيديهم والاقلام والمحابر في أذرعتهم فقال لهم المروذي أي شئ تعملون فقالوا ننتظر ما يقول احمد فنكتبه فقال المروذي مكانكم فدخل الى أحمد وقال له رأيت قوما بايديهم الصحف والاقلام ينتظرون ما تقول فيكتبونه فقال يا مروذي أضل هؤلاء كلهم اقتل نفسي ولا أضل هؤلاء كلهم قلت هذا رجل هانت عليه نفسه في الله عز وجل فبذلها وقد صح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يبتلى الرجل على حسب دينه فسبحان من أيده وبصره وقواه ونصره وقال ميمون بن الاصبغ كنت ببغداد فسمعت ضجة فقلت ما هذا فقالوا احمد بن حنبل يمتحن فاتيت منزلي فاخذت مالا له حظ فذهبت به الى من يدخلني الى المجلس فادخلوني فاذا بالسيوف قد جردت وبالرماح قد ركزت وبالتراس قد نصبت والسياط قد طرحت فالبسوني قباء اسود ومنطقة وسيفا ووقفوني حيث اسمع الكلام فاتى أمير المؤمنين وجلس على كرسي وأتى باحمد بن حنبل فقال له وقرابتي من رسول الله لاضربنك بالسياط أو تقول كما أقول ثم التفت الى جلاد فقال خذه اليك فلما ضرب سوطا قال بسم الله فلما ضرب الثاني قال لا حول ولا قوة الا بالله فلما ضرب الثالث قال القرآن كلام الله غير مخلوق فلما ضرب الرابع قال قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا فضرب تسعة وعشرين سوطا وكان تكة احمد حاشية ثوب فانقطعت فنزل السراويل الى عانته فقلت الساعة ينهتك فرمى احمد طرفه نحو السماء وحرك شفتيه فما كان باسرع من ان بقي السراويل لم ينزل قال ميمون ورحلت اليه بعد سبعة أيام فقلت يا أبا عبد الله رأيتك يوم ضربوك قد انحل سراويلك فرفعت طرفك نحو السماء ورأيتك تحرك شفتيك فاي شئ قلت قال قلت اللهم اني أسألك باسمك الذي ملأت به العرش ان كنت تعلم اني على الصواب فلا تهتك لي سترا وقال علي بن محمد القرشي لما جرد وبقي في سراويله وبينما هو يضرب انحل السراويل فجعل يحرك شفتيه بشئ فرأيت يدين خرجتا من تحته وهو يضرب فشدتا السراويل وقال محمد بن اسمعيل سمعت بعضهم يقول ضربت احمد بن حنبل ثمانين سوطا لو ضربته فيلا لهدته واخبر الراشدي انه كان يقول عند الضرب بك أستغيث يا جبار السماء والارض وقال عبد الله بن الامام احمد كنت كثيرا أسمع

علم بلا عمل يهوي بصاحبه
الى جهنم مع حمالة الحطب
كم عالم زل بالاقدام في رجل
يخوض في عرضه بالذم والكذب
ويحسن المذموم بدعته
مع ذم شيخ علوم الشرع والادب
ما كلمة قالها الا وشد تراها
جلد وذاب لها قلب لمنتجب
نبكي على زمن صرنا الرؤية من
يقتي بكفر وهو في الجهل محتجب
يجازف القول في أهل العلوم وهم
سم لحومهم قد جربوا فتب
من أجمعوا أنه البحر الامام لنا
مجدد الدين في عصر لمضطرب
وأنه حافظ الاسلام عالمه
سارت فتاواه في الآفاق والشعب
له الكرامات كالاعلام شائعة
تروى وتقرى وتنحى لمقترب
له التصانيف دات في تفرده
بالحفظ والفهم والاتقان والكتب
له المحافل والسلطان يسمعه
وقطع خصم باعلى قطع منتصب
وكم رأوه يصلي الفجر في الاموي
مع صحبه وكذا في الاطهر النجب
وان أردت دليل الحس فهو اذا
موجود يشهد مثل الشمس لم تغب
مؤذنات عظام ثم شهرته
وجعله مثل الباهي بذي نسب
جنازة شهدت ما مثلها شهدوا
بعد القرون التي بالخير في القرب

والدي يقول رحم الله أبا الهيثم غفر الله تعالى لابي الهيثم عفا الله عن أبي الهيثم
فقلت يا أبت من أبو الهيثم قال لا تعرفه قلت لا قال أبو الهيثم الحداد اليوم الذي
اخرجت فيه للسياط ومدت يدي للعقابين اذا أنا بانسان يجذب ثوبي من ورائي ويقول
لي تعرفني قلت لا قال أنا أبو الهيثم العيار اللص الطرار مكتوب في ديوان أمير المؤمنين
اني ضربت ثمانية عشر ألف سوط بالتفاريق وصبرت في ذلك على طاعة الشيطان
لاجل الدنيا فاصبر أنت في طاعة الرحمن لاجل الدين قال فضربت ثمانية عشر سوطا بدل
ماضرب ثمانية عشر ألفا وخرج الخادم فقال عفا عنه أمير المؤمنين قال أبو القاسم
البغوي رأيت أحمد بن حنبل داخلا الى جامع المدينة وعليه كساء أخضر وبيده نعلاه
حاسر الرأس فرأيت شيخا آدم طوالا أبيض اللحية وكان على دكة المنارة قوم من أصحاب
السلطان فنزلوا واستقبلوه وقبلوا رأسه ويده وقالوا له ادع على من ظلمك فقال ليس
بصابر من دعا على ظالم وحكى أبو عمرو المخزومي قال كنت بمكة أطوف بالبيت مع سعيد
ابن منصور فاذا صوت من ورائي ضرب أحمد بن حنبل اليوم وفي رواية اخرى فقال لي
سعيد أتسمع ما اسمع قلت نعم فجاء الخبر انه ضرب في ذلك اليوم قال أبو غالب في العشر
الاواخر من رمضان سنة عشرين أو تسع عشرة ومائتين قال أحمد لما ضربت بالسياط
جاء ذاك الطويل اللحية يعني عجيفا فضربني بقائم السيف فقلت جاء الفرج تضرب
عنقي فاستريح فقال له ابن سماعة يا أمير المؤمنين اضرب عنقه ودمه في رقبتي فقال له
أحمد بن أبي دواد يا أمير المؤمنين لا تفعل فانه ان قتل أو مات في دارك قال الناس صبر
حتى قتل فاتخذه الناس اماما وثبتوا على ما هم عليه لا ولكن أطلقه الساعة فان مات
خارجا من منزلك شك الناس في أمره وقيل اخرج أحمد بعد أن اجتمع الناس على الباب
وضجوا حتى خاف السلطان فخرج وقال للناس تعرفونه قالوا نعم هذا أحمد بن حنبل
قال فانظروا اليه أليس هو صحيح البدن قالوا نعم فلما قال قد سلمته اليكم هدأ الناس
وسكتوا فخرج وقد أحل الامام أحمد من أمر بضربه أو حضر قال ابراهيم الحربي
أحل أحمد بن حنبل من حضر ضربه وكل من شايع فيه والمعتصم وقال لولا ان ابن أبي
دواد داعية لاحللته وقال عبد الله بن أحمد قرأت على أبي ان الله عز وجل بابا في الجنة
لا يدخله الا من عفا عن ظالمه فقال لي يا بني ما خرجت من دار أبي اسحق حتى أحللته ومن
معه الا رجلين ابن أبي دواد وعبد الرحمن بن اسحق فانهما طلبا دمي وانا أهون على الله
عز وجل من ان يعذب في أحد اشهدك انهما في حل قال صالح وقد كان اثر الضرب
بينا في ظهر أبي الى أن توفي رحمه الله تعالى وبعد أن خرج قطع الحديث الى أن مات
المعتصم فحدث في سنة سبع وعشرين ثم قطع الحديث من غير منع من السلطان ولكن
كتب الحسن بن علي بن الجعد وهو يومئذ قاضي بغداد الى ابن ابي دواد ان أحمد قد انبسط
في الحديث فبلغ ذلك أحمد فامسك عن الحديث من غير ان يمنع وكانت ولاية المعتصم

وابن القيم تلميذ ورفقته
وصحبه كلهم فاقوا على العصب
فقل هذا يكن بالكفر متصفا
بقول من يدعي علما ولم يجب
أما لنا غيرة في الحق تاخذنا
بقصم من يجتري بالفجر والثلب
ويا شماتة أعدائه سمعوا
رفعا وبشراهم في خفض منتصب
يا صحب ابليس منا اذ تكدره
من غير ماردة كلا ولا ريب
مني العدا كفر من أطفأ أدلتهم
بنوره ودوام اللهو واللعب
فلا جزى الله خيرا من يعينهم
بالقول والكتب في حلم وفي غضب
ما حققوا العلم ما شموا روائحه
اذ كفروا عالم الاسلام بالغضب
تعصبوا بعقال في تنقيهم
والثموا اثمه في الرأس للذنب
قد زانه انهم شيطان انسهم
حسبناوا انني من بعد ما غاب
فقال اني بري قولا يردته
بل كنت في ذمة معكم كمتصب
فيا أئمة دين الله هل أحد
يرضيه قولا يكفر العالم الدرب
تحتم الفحص والدعوى على رجل
افتى بكفر بان يلجا الى السبب
فان أقام دليلا قاطعا عجبا
فذاك أو ذا احتمال فيه فاستغب
اولم فكفروا احكم اذ تنقصه
تعزيره بسياط أو بذي الادب
وان تحقق سجن قاصر فله
طويل وقت الى شعبان أو رجب

ثمان سنين وثمانية أشهر ثم ولي بعده الواثق أبو جعفر هرون بن المعتصم في ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وحسن له ابن أبي دواد امتحان الناس بخلق القرآن ففعل ذلك ولم يعرض لاحمد اما لما علم من صبره أو لما خاف من تأثير عقوبته لكنه ارسل اليه لا تساكني بارض فاختفى الامام أحمد بقية حياة الواثق قال ابراهيم بن هانئ النيسابوري اختفى عندي أحمد بن حنبل ثلاث ليال ثم قال اطلب لي موضعا حتى ادور اليه فقلت لا آمن عليك يا أبا عبد الله فقال لي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اختفى في الغار ثلاثة أيام ثم دار وليس ينبغي ان نتبع سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في الرخاء ونتركها في الشدة ثم بعد التنقل في الاماكن عاد الى منزله فاختفى فيه الى ان مات الواثق * قال ابن الجوزي روي ان الواثق ترك امتحان الناس بسبب مناظرة جرت بين يديه رأى بها ان الاولى ترك الامتحان فقد حكى طاهر بن خلف عن المهتدي بالله قال كان ابي اذا اراد ان يقتل رجلا احضرنا ذلك المجلس فاتي بشيخ مخضوب مقيد فقال ابي ائذنوا لابي عبد الله واصحابه يعني ابن ابي دواد قال فادخل الشيخ فقال السلام عليك يا أمير المؤمنين فقال لا سلم الله عليك فقال يا أمير المؤمنين بئس ما ادبك مؤدبك قال الله تعالى واذا حييتم بتحية فحيوا باحسن منها أو ردوها والله ما حييتني بها ولا باحسن منها فقال ابن ابي دواد يا أمير المؤمنين الرجل متكلم فقال له كلمه فقال يا شيخ ما تقول في القرآن قال الشيخ لم تنصفني ولي السؤال فقال له سل فقال له الشيخ ما تقول في القرآن قال مخلوق فقال هذا شيء علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال شيء لم يعلموه فقال سبحان الله شيء لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر ولا عمر ولا عثمان ولا علي ولا الخلفاء الراشدون علمته انت فخجل فقال اقلني قال والمسئلة بحالها قال نعم قال ما تقول في القرآن فقال مخلوق فقال هذا شيء علمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان وعلي والخلفاء الراشدون ام شيء لم يعلموه فقال علموه ولم يدعوا الناس اليه فقال الا وسعك ما وسعهم قال ثم قام ابي فدخل مجلس الخلوة واستلقى على قفاه ووضع احدى رجليه على الاخرى وهو يقول هذا شيء لم يعلمه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ابو بكر الى آخره ثم دعا عمارا الحاجب فامر ان ترفع عنه القيود وبعطيه أربعمائة دينار و يأذن له في الرجوع الى الشام وسقط من عينيه ابن أبي دواد وتروى هذه بصورة اخرى مذكورة في الاصل وقال المهتدي ان الواثق مات وقد تاب عن القول بخلق القرآن ولما بويع بعده للمتوكل جعفر بن المعتصم سنة اثنتين وثلاثين ومائتين وسنه ست وعشرون سنة فاظهر الله عز وجل به السنة وكشف تلك الغمة فشكره الناس على ما فعل وأمر العلماء أن يجلسوا للناس وان يحدثوا بالاحاديث التي فيها الرد على المعتزلة والجهمية وان يحدثوا بالاحاديث في الرؤية حتى جلس عثمان بن أبي شيبة في مدينة

وردع امثاله والمقدمين على
مقالة تبعا لقائد مصطحب
فما يضر بها غير التساهل في
امر لهذا وقول العادل الندب
ان تنصروا الله ينصركم و يخذلهم
وان عفوتم فلا لوم لمنتقب
ما يسلم الشرف الاعلى للمنتخب
حتى يراق دم أو ضرب مرتكب
وامنع شهادته ابصار وايته
فان مضى عامه في الخير فانتهب
وان يصمم على ترك فرد و يقتل
بكفر من قال شيخ الدين فاطلب
بجلس حقل وافسد اصورته
فكررا الضرب بالتكرار وانعب
ما خاب نقل لخجل العبد في و بل
أصاب في القول كالامرين في الذهب
ونجل ناصر دين الله حافظه
أجاد في جمع من سماه في الكتب
بشيخ الاسلام فانظر في مؤلفه
صدقا وعدلا فما ينكره غير غبي
أو حاسد عميت عنه بصيرته
فخاض في هوة تفضي الى العطب
الله أكبر هل تنكر فضائل من
سارت فضائله كالشمس لم تغب
بالمتقي كنت في يوم الازمة
حتى يرى الحق حقا بعض ما يجب
وقد كفانا بهم أعلام نصرعتنا
في مصر اذ شاهدوا التصنيف باللقب
فصالح الوقت نجل الصر اعلمنا
ورفقة بقضاء الحق لم يثب
وذا جواب عبيد ناصر عمر
الشمصي انتمى لبني مخزوم
بالنسب

المنصور و وضع له سرير واجتمع عليه نحو من الاثنين ألفا من الناس في مسجد الرصافة وأنشد بعضهم

ذهبت دولة أصحاب البدع * و وهى حبلهم ثم انقطع
وتداعى بانصرام شملهم * حزب ابليس الذي كان جمع
هل لهم يا قوم في بدعتهم * من فقيه أو امام متبع

ومنها

اوفى الاسلام أعني أحمدا * ذاك لو قارعه القبل قرع
لم يخف سطوتهم اذ خوفوا * لا ولا سيفهم لما لمع

وقد بعث المتوكل بعد مضي خمس سنين من ولايته لتسيير احمد بن حنبل فقد نقل غير واحد انه وجه المتوكل الى اسحق بن ابراهيم يأمره بحمله اليه فوجه اسحق اليه وقال له ان أمير المؤمنين قد كتب الي يأمرني باشخاصك اليه فتأهب لذلك وقال له اجعلني في حل من حضوري ضربك فقال احمد قد جعلت كل من حضر في حل فقال له اسألك عن القرآن مسئلة مسترشد لا مسئلة امتحان فقال له الامام احمد القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق فقال له من اين قلت غير مخلوق فقال قال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففرق بين الخلق والامر فقال اسحق الامر مخلوق فقال احمد سبحان الله أمخلوق يخلق مخلوقا فقال اسحق وعمن يحكي انه ليس بمخلوق فقال جعفر بن محمد قال ليس بخالق ولا بمخلوق فسكت اسحق وأرسل له المتوكل بعشرة آلاف درهم معونة له فرده اليه فأخذها بعد الردود الكلام الكثير وفرقها على ابناء المهاجرين والانصار وغيرهم وكان يقول عندما واصله المتوكل له هذا أمر أشد علي من ذلك ذاك فتنة الدين الضرب والحبس كنت أحمله في نفسي وهذا فتنة الدنيا ولم يقبل شيأ من ماله قال ابن الجوزي وانما اخترنا مذهبه على مذهب غيره لمرجحات منها شهادة العلماء والصلحاء في تفرده بالعلم والتقوى والزهد والورع ومنها سعة اطلاعه بالكتاب والسنة والغوص في المعاني ومنها تأخره عن غيره من المجتهدين وضم علمهم الى علمه وانفراده بفتاوى الصحابة والتابعين وأما القياس فله فيه من الاستنباط ما يطول شرحه وكذا العلوم العربية ومنها اتباع كثير من العلماء والاولياء المقطوع بولايتهم له (قلت) ولا سيما العالم الرباني والولي الكيلاني سيدي محيي الدين الشيخ عبد القادر نور الله تعالى روضة قبره وجعله من الفائزين برحمته عند حشره ونشره الذي قال في حقه الشيخ ابن تيمية ان كراماته قد ثبتت بالتواتر بين الاكابر والاصاغر فانه قدس سره كان لمذهبه خير مشيد بل المروج المجدد ومما نسب للامام أحمد من الشعر قوله

اذا ما خلوت الدهر يوما فلا تقل * خلوت ولكن قل علي رقيب
ولا تحسبن الله يغفل ساعة * ولا أن ما يخفى عليه يغيب
لهونا عن الايام حتى تتابعت * ذنوب على آثارهن ذنوب

هو نقطة من بحار القوم خادمهم
أحب اهله الله في سلك ذي نسب
فالمرء مع من احب الله يجمعهم
يوم المعاد وناج يشفع عن كثب
فما الذاوان قد مات عن قدم
وتم دين بدون النقص والعتب
وما الذاو اصول الدين قد كملت
وفي الفروع كفايات لذي أرب
بشهرة وافتخار أو مناظرة
أو قصد نفع ولا تكفير ذي راب
وان تجد خللا فيما اجبت به
اصلحه واستر عثاري سترة الهرب
من عاب عيب ومن خطاه اخطأ في
مقالة بجزاف لم يقع بغبي
من اين يعلم كفرا في المكمون ان
يأتي بمستقبل من قال ذا الذهبي
وان يكن عنده حرف بحجته
من قال كل اما يدري ايجتنب
والحق ما قلت من ضرب ونوبته
ان لم والافهو في مشيركي العرب
وان تكن هذه الدنيا قد انصرمت
وهذه مبدأ الآيات والنوب
وانما انتن من بعدها فتن
والجهل في صعد والعلم في صبب
فباطن الارض خير من ظواهرها
وما الذي ارب في العيش من ارب
وحسبنا الله والغفران يجمعنا
فاسمع تسامح وصابر ثم فاحتسب
تمت بحمد الله تعالى في اوائل
جمادى الاولى سنة ٨٣٥
ونظمت في ليلة ونصف يوم
ميسرة هكذا في الام وقال في
هامش الاصل هذه الابيات

فياليت أن الله يغفر ما مضى * ويأذن في توباتنا فنتوب
اذا ما مضى القرن الذي انت فيهم * وخلفت في قرن فأنت غريب

انتهى ملخصا باقتصار واقتطافا من تلك الروضة اليانعة الازهار وانما اطلنا في هذه القصة الكلام لخلو كثير من التواريخ عنها وليلتقط الناظر بعض الفرائد منها وان اردت تفصيل احوال هذا الامام من زهد وورع وعلم وصلاة وصيام فعليك بالترجمة الاصلية وغيرها من الطبقات والتواريخ البهية ﴿(تتمة)﴾ قال الامام أبو اسحق ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزابادي المعروف بالشيرازي المتوفى سنة ٤٧٦ في كتابه طبقات الفقهاء ان أحمد بن حنبل رحمة الله تعالى عليه نقل عنه الفقه جماعة *منهم ابنه صالح وكنى ابا الفضل وولي القضاء بأصفهان ومات بها سنة ست وستين ومائتين وله ثلاث وستون سنة *ومنهم ابنه الآخر عبد الله وكنيته أبو عبد الرحمن وكان عالما بعلل الحديث واسماء الرجال مات ببغداد سنة تسعين ومائتين وله تسع وتسعون سنة وقبر في مقابر باب التبن أوصى ان يدفن هنالك وقال قد بلغني ان هنالك نبيا مدفونا ولان أكون في جوار نبي احب الي من ان اكون في جوار ابي *ومنهم أبو علي حنبل بن اسحق مات سنة ثلاث وتسعين ومائتين *ومنهم أبو بكر المروذي وخرج الى الغزو فشيعه الناس فحزروا بسر من رأى سوى من رجع نحوا من خمسين ألفا فقيل يا أبا بكر هذا علم قد انتشر لك فبكى ثم قال ليس هذا العلم لي انما هو علم أحمد بن حنبل وكان يقول قليل التقوى يهزم كثير الجيش مات سنة خمس وسبعين ومائتين ودفن قريبا من أحمد *ومنهم أبو بكر أحمد بن هانئ الكلبي الاثرم وكان حافظا للحديث *ومنهم أبو داود سليمان بن الاشعث السجستاني وهو امام في الحديث مات سنة خمس وسبعين ومائتين وله ثلاث وتسعون سنة *ومنهم ابو اسحق ابراهيم الحربي امام في الحديث وله مصنفات كثيرة مات سنة خمس وثمانين ومائتين ثم حصلت الرواية عن احمد في طبقة اخرى *فمنهم ابو بكر احمد بن هرون الخلال له مصنفات كثيرة في الفقه وله كتاب الجامع في المذهب واخذ العلم عن المروذي وصالح وعبد الله ابني احمد مات سنة احدى عشرة وثلثمائة *ومنهم أبو علي الحسين بن عبد الله الخرقي مات سنة تسع وتسعين ومائتين *ومنهم ابو الحسن علي بن محمد بن بشار الزاهد وكان يروي مسائل صالح توفي سنة ثلاث عشرة وثلثمائة *ومنهم ابو محمد البربهاري ثم انتقل الى طبقة اخرى *منهم ابو القاسم عمر بن الحسين بن عبد الله الخرقي صاحب المختصر وخرج من بغداد لما ظهر سب السلف ومات بدمشق سنة اربع وثلاثين وثلثمائة *ومنهم ابو بكر عبد العزيز بن جعفر بن يزداد بن معروف صاحب أبي بكر الخلال وله كتب في الفقه توفي سنة ثلاث وستين وثلثمائة وله ثمان وسبعون سنة *ومنهم أحمد بن سلمان النجار الفقيه وله كتاب الخلاف *ومنهم أبو الحسين أحمد بن جعفر بن المنادي مات سنة ست وثلاثين وثلثمائة وأبو علي النجاد وأبو اسحق ابراهيم بن

الاربعة التي اولها وتجل ناصر الى قوله لم تغب من نظم الشيخ شمس الدين الباسوقي رحمه الله تعالى انتهى وقد نقلت في الثاني عشر من ذي الحجة يعني في أيام التشريق شهر الحج في سنة ١٢٨٥ الهجرية وكانت الام غلطا بحتا فما قرئ منها فهو من الكرامات ومالم يقرأ فهو من جنس المحالات فليعذر الناظر الناقل وانا العبد القاصر الآمل صديق حسن بن حسن بن علي القنوجي الحسيني البخاري تجاوز الله عن سيآته وتقبل منه اعمال الحج وما يتصل به من حسناته انه على مايشاء قدير وبالاجابة جدير ٣

٣ اقول اقدشني مولانا الامام السيد صديق حسن الهمام صدري بعبارته هذه فاني طالما بحثت على نسخة لا ثقف بها على كثير من الغلطات التي الهجوم على تصاحيها من المجازفات فلم أقف على ذلك والله تعالى أعلم بما هنالك وقد أبقيت بعض الفاظ منها على حالها العدم وقوفي الآن على اصولها اه مصححه

(مطلب من نقل الفقه عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه)

احمد المعروف بابن شاقلا مات سنة تسع وستين وابو الحسين بن عبد العزيز بن الحرث التميمي مات سنة احدى وتسعين وثلثمائة وابو حفص عمر بن احمد البرمكي وابو الحسن الخرزي وابو عبد الله بن بطة العكبري وابو حفص عمر بن المسلم العكبري صاحب ابن بطة ثم ابو عبد الله الحسن بن علي بن مروان بن حامد مات سنة ثلاث واربعمائة في طريق مكة *ومنهم القاضي ابو علي محمد بن احمد بن أبي موسى الهاشمي وكان حسن الفتيا معظما لاهل العلم قال الشيخ المصنف حضرت حلقته وانتفعت به كثيرا وكان اخص الهاشميين بالقادر بالله مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وله مصنفات حسنة *ومنهم ابو علي بن شهاب العكبري مات سنة ثمان وعشرين واربعمائة وكان فقيها شاعرا *ومنهم ابو طاهر بن الغباري مات سنة اثنتين وثلاثين واربعمائة *ومنهم ابو الفضل عبد الواحد بن عبد العزيز التميمي واخوه ابو الفرج عبد الوهاب بن عبد العزيز *ومنهم ابو اسحق ابراهيم بن عمر البرمكي وكان زاهدا صالحا يفتي الناس في الجامع مات سنة خمس واربعين واربعمائة ودفن ليلة عرفة رحمهم الله تعالى انتهى (قلت) وكم برع في هذا المذهب من امام فاضل وعالم تشد اليه الرواحل وكم قاده من ولي كامل وزاهد واصل وآخر من سدد هذا المذهب ونقح وهذب آل قدامة وآل تيمية وابن قيم الجوزية ومن اخذ عنهم في البلاد الشامية غير ان علماء المذاهب الثلاثة ومقلديهم أكثر وبحار تاليفاتهم بحسب الظاهر اغزر فقد قال ابن عقيل ان اكثر اصحاب احمد من تعلق منهم باطراف العلم يخرج الى التوغل في العلم والزهد واصحاب المذاهب كالحنفية والشافعية فتوليتهم بالولايات تكون سببا لكثرة اشتغالهم ونشرهم للعلم وتدريسهم انتهى ومما يستظرفه الادباء في هذا المطلب ما أنشده العلامة الخفاجي في ريحانة الالباء عند ترجمة زين العابدين الحنبلي قوله

يقولون لي قد قل مذهب أحمد * وكل قليل في الانام ضئيل
فقلت لهم مهلا غلطتم بزعمكم * ألم تعلموا ان الكرام قليل
وما ضرنا أنا قليل وجارنا * عزيز وجار الاكثرين ذليل اه

(والثاني) الحبر الامام ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر اسحق بن سالم بن اسمعيل بن عبد الله بن موسى بن هلال بن ابي بردة عامر بن ابي موسى الاشعري صاحب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والحكم من قبل علي رضي الله تعالى عنه في المسئلة المشهورة والاشعري على ما قال السمعاني نسبة لاشعر احد اجداده واسمه نبت وقد ولد والشعر على بدنه ولد ابو الحسن سنة سبعين وقيل ستين ومائتين بالبصرة وتوفي سنة نيف وثلاثين وثلثمائة وقيل سنة ثلاثين فجأة ببغداد ودفن بين الكرخ وباب البصرة في مشرعة الروايا ورايت في بعض تعاليق الوالد عليه الرحمة انه المحل الذي يعرف الآن بالسيف سيف القمر وفيه قبر يزار قال ابن الوردي وطمس قبره خوفا عليه من الحنابلة

ولولا

*(صورة ما كتبه عليه قاضي قضاة الحنابلة بالديار المصرية الامام العلامة ابو العباس احمد ابن قاضي القضاة العلامة نصر الله بن احمد البغدادي الاصل ثم المصري الحنبلي ادام الله ايامه)*

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حق حمده وصلاته وسلامه على سيدنا محمد رسوله وعبده وعلى آله وصحبه من بعده وبعد فقد وقفت على هذا المصنف الباهر في الرد الوافر فوجدته اعجوبة في بابه لم يسبق الى مثله في افحام الخصم واتعابه فانه تضمن ان قائل هذه المقالة المردودة الشنيعة قد صار خصما للمذكورين في هذا الكتاب جميعهم بما رماهم به من الكفر فلا تصح له توبة الا باستحلالهم اجمعين وذلك محال الى يوم الدين واذا لم تصح له توبة الا بذلك لزم بقاؤه في الكفر او الفسق اذا قيل بكفره به أو تفسيقه الى يوم العرض على الاله المالك ويتفرع على ذلك اذا قيل به وجوب رد شهادته واخباره ومنع صحة امامته وقبول فتواه ووجوب مقابلته بما يستحقه من العقوبة الشرعية على مثل ذلك فانه قد اقدم بمقالته هذه على تكفير خلق من اكابر العلماء

(ترجمة الامام أبي الحسن الاشعري)

ولولا السلطان لنبشوه ولازالت الوقائع بين الحنابلة والاشعرية فى بغداد وسائر البلاد حتى ان القشيرى عبد الكريم كما نقل ابن خلكان جرى له خصام معهم لما ورد بغداد لانه تعصب للاشاعرة وانتهى الامر الى فتنة قتل فيها جماعة من الفريقين حتى حضر نظام الملك وسكنها (قلت) وسيأتى تصريحه فى كتابه الابانة انه رجع الى مذهب الامام أحمد فى العقائد وعليه مات رحمه الله تعالى وشهرته تغنى عن الاطالة فى تعريفه واعلم ان الصحابة كانوا على المذهب المعروف بمذهب السلف الى ان حدث فى زمنهم القول بالقدر واول من قاله معبد الجهنى وكان يجالس الحسن البصرى ثم صلبه الحجاج بأمر عبد الملك وحدث ايضا فى زمن الصحابة مذهب الخوارج فقاتلهم على كرم الله تعالى وجهه وكذا احدث فى ايامه الغلو فيه حتى حرق بالنار جماعة من المغالين ثم حدث بعد عصر الصحابة مذهب جهم بن صفوان ونفى الصفات وعظمت الفتنة وفى أثناء ذلك حدث مذهب الاعتزال بعد المائتين كما تقدم تفصيله فنهى أئمة الاسلام عنه وذموا علم الكلام وانتشر ذلك المذهب ثم حدث مذهب التجسيم المضاد للاعتزال فظهر محمد بن كرام السجستانى بعد المائتين وهو زعيم الكرامية وحج ومات بزغر من أرض الشام ودفن بالمقدس وكان له اتباع كثيرون مواظبون على التعبد وكذا فى بلاد المشرق قال المقريزى فى خططه كان اما ما اطا تفقى الشافعية والحنفية وكانت بين الكرامية والمعتزلة بالمشرق مناظرات وفتن كثيرة (قلت) وكذلك بينهم وبين الاشاعرة فقد قال فى العبر وفى سنة خمسمائة وخمس وتسعين كانت فتنة فخر الدين الرازى وذلك انه قدم هراة ونال اكراما عظيما من الدولة فاشتد ذلك على الكرامية فاجتمع هو والزاهد مجد الدين بن القدوة فاستطال فخر الدين عليه وشتمه فلما كان من الغد جلس ابن عم مجد الدين فوعظ الناس وقال ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين أيها الناس لانقول الا ما صح عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأما قول ارسطو وكفريات ابن سينا وفلسفة الفارابى فلا نعلمها فلاى شئ يشتم بالامس شيخ من شيوخ الاسلام يذب عن دين الله تعالى وبكى فابكى الناس وضجت الكرامية وثاروا من كل ناحية فارسل السلطان الجند فسكنهم وأمر الرازى بالخروج قال المقريزى هذا وأمر الشيعة يفشو فى الناس حتى حدث سنة أربع وستين ومائتين بسواد الكوفة مذهب القرامطة المنسوبين الى حمدان المعروف بقرمط فانتشر أمرهم فى الاقطار ومال كثيرون الى قولهم الذى سموه علم الباطن وهو تأويل شرائع الاسلام وصرفها عن ظواهرها هذا وقد كان المأمون لما شغف بالعلوم القديمة بعث الى الروم من عربله كتب الفلاسفة فانتشر مذهبهم وأقبلت المعتزلة والقرامطة والجهمية وغيرهم عليها فاضجر على الاسلام بسببها ما لا يوصف من البلاء وانتشرت هذه المذاهب كلها شرقا وغربا والاشعرى كان قد نشأ على الاعتزال وتداول امره لزوج امه ابى على الجبائى المعتزلى

الاعلام ويلزم ولاة الامور ايدهم الله تعالى ان يقابلوه على ذلك بما يستحقه فى صريح الاحكام ردعا له ولامثاله عن الوقوع فى مثل مقاله فجزى الله مؤلفه افضل الجزاء وشكر سعيه فيه ووفاه اجر عمله اكمل الوفاء فلقد ابان به عن كمال فضله وعلو قدره فى الحفظ والاتقان ونبله وانه اوحد زمانه وفريد عصره وأوانه ولقد كان هذا الكتاب المبارك سببا لتسكين فتنة عظيمة ثارت بسبب هذه المقالة المردودة العقيمة فلله تعالى كمال الحمد على ذلك والشكر التام على ما وقى من المهالك ولما تلقانا مصنف هذا الكتاب النفيس عند وصولنا الى دمشق المحروسة صحبة الركاب الشريف فى شعبان سنة ٨٣٦ خطر لى بيتان بديهة فى ذلك وهما

نصر الله بابن ناصر دين
دين حق من بعد وهن عظيم
فجزاه الاله خير جزاء
جنة الخلد فى أتم نعيم

فانشدتهما اياه حين تلاقينا على الخيل ونحن سائرون وذلك لشهرته بابن ناصر الدين فلهذا قلت نصر الله بابن ناصر دين والمسؤل من كمال احسانه وصدقاته أن يحمل الى نسخ من

واقتدى برأيه عدة سنين حتى صار من ائمة المعتزلة ثم رجع عن القول بخلق القرآن وغيره من آرائهم الفاسدة ورقى كرسيه يوم الجمعة في البصرة ونادى باعلى صوته من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني فانا اعرفه بنفسي انا فلان بن فلان كنت اقول بخلق القرآن وان الله تعالى لا يرى بالابصار وان افعال الشر انا افعلها وانا تائب مقلع معتقد الرد على المعتزلة مبين لفضائحهم ومعايبهم واخذ في الرد عليهم وسلك بعض طريق ابي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب القطان ٣ وبقي على قواعده وصنف تصانيف كثيرة وناظر شيخه الجبائي في وجوب الاصلح على الله تعالى فنعمه الاشعري وقال ما تقول في ثلاثة اخوة احدهم كان برا مؤمنا تقيا والثاني كافرا فاسقا شقيا والثالث كان صبيا فماتوا فكيف حالهم فقال الجبائي اما الزاهد ففي الدرجات واما الكافر ففي الدركات واما الصغير فمن اهل السلامة فقال الاشعري ان اراد الصغير ان يذهب الى درجات الزاهد يؤذن له فقال الجبائي لا لانه يقال له ان اخاك انما وصل الى هذه الدرجة بحسب طاعته الكثيرة وليس لك تلك الطاعات فقال الاشعري فان قال ذلك الصغير التقصير ليس مني فانك ما ابقيتني ولا اقدرتني على الطاعة فقال الجبائي يقول الباري جل وعلا أعلم انك لو بقيت لعصيت وصرت مستحقا العذاب الاليم فراعيت مصلحتك فقال الاشعري فلو قال الاخ الكافر يا اله العالمين كما علمت حاله فقد علمت حالي فلم راعيت مصلحته دوني فقال الجبائي وسوست فقال الاشعري ما وسوست ولكن وقف حمار الشيخ على القنطرة يعني انه انقطع وكان فيه دعابة ومزاح كثير وقيل كان حنفي المذهب ومعتزلي الكلام وكان المعتزلة قد رفعوا رؤسهم حتى اظهر الله تعالى الاشعري ورجع عن الاعتزال فحجرهم في اقماع السمسم وقد روى ابن عساكر بسنده في كتابه تبيين كذب المفتري كما نقله الكوراني ان ابا الحسن الاشعري رأى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في المنام فشكا اليه بعض ما به من تعارض الادلة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم عليك بسنتي ورآه ثلاث مرات أخر فقال له في كل ذلك يا علي انصر المذاهب المروية عني فانها الحق قال فقلت أي في الثالثة يا رسول الله كيف ادع مذهبا تصورت مسائله وعرفت ادلته منذ ثلاثين سنة لرؤيا فقال لي لولا اعلم ان الله سيمدك بمدد من عنده لما قمت عنك حتى ابين لك وجوهها الى ان قال صلى الله تعالى عليه وسلم تجد فيه فان الله سيمدك بمدد من عنده قال فاستيقظت وقلت ماذا بعد الحق الا الضلال واخذت في نصرة الاحاديث فكان يأتيني شئ والله ما سمعته من خصم قط ولا رأيته في كتاب فعلمت ان ذلك من امداد الله تعالى الذي بشرني به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى وقد تبعه كثير من العلماء في مذهبه منهم القاضي أبو بكر الباقلاني وابن فورك وابو اسحق الاسفرايني وابو اسحق الشيرازي وابو حامد الغزالي وابو الفتح الشهرستاني والفخر الرازي ونصروا مذهبه وناظروا عليه وجادلوا فيه

صالح دعواته في خلواته قال ذلك وكتبه فقير رحمة ربه أحمد ابن نصر الله بن احمد بن محمد بن عمر البغدادي مولدا التستري محتدا الحنبلي مذهبا ومعتقدا القاهري اقامة ومورودا وذلك بصالحية دمشق المحروسة بدار الحديث الاشرفية تغمده الله وروح واقفها برحمته في يوم الاربعاء ثامن عشر ذي الحجة الحرام سنة ٨٣٦ والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (صورة ما كتبه الامام العلامة الحافظ المحدث محدث حلب ابو الوفا ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبي) *

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى وبعد فقد وقفت على هذا المؤلف البديع في بابه من تأليف الشيخ الامام العالم الحافظ ابن ناصر الدين متع الله به المسلمين فرأيت كلام الائمة المنقول عنهم فيه وترجمت على صاحب الرد وعليهم رحمة الله عليهم اجمعين

* ولو سكتوا اثنت عليه الحقائب *

وقد رأيت جماعة من مشايخنا

٣ قوله القطان هو رئيس الطائفة الكلابية انتهى منه

واستدلوا

واستدلوا له في مصنفات كثيرة وانتشر مذهبه في العراق وانتقل الى الشام فلما ملك صلاح الدين الأيوبي ديار مصر كان هو وقاضيه صدر الدين المارانى على مذهب الاشعرى ونشآ عليه منذ كانا في خدمة الملك العادل نور الدين بدمشق فحمل الايوبيون الناس في دولتهم على المذهب به فتمادى ذلك في جميع ايامهم ثم في ايام مواليهم الملوك من الاتراك واتفق توجه ابي عبد الله محمد بن تومرت المعروف بالمهدى الى العراق واخذ عن ابي حامد الغزالى مذهب الاشعرى فلما عاد الى المغرب قام في المصامدة يفقههم ويعلمهم ولما مات قام بعده خليفته عبد المؤمن صاحب الدولة هنالك ولقب اولاده وشيعته بالموحدين ولذلك صارت دولة الموحدين تستبيح دما من خالف عقيدة ابن تومرت اذ هو عندهم الامام المهدى المعلوم المعصوم وكثيرا ما اراق الدماء بسبب ذلك حتى عم مذهب الاشعرى اكثر امصار المسلمين وكأنه نسى غيره من المذاهب ولم يخالفه الا الحنابلة وانقسم الناس فيه الى قسمين كان اتباعه انقسموا الى قسمين ايضا * قال العلامة تقي الدين احمد المقريزى وقد انتشر مذهب الاشعرى في الامصار بحيث نسى غيره حتى لم يبق اليوم مذهب يخالفه الا ان يكون مذهب الحنابلة فانهم على ما كان عليه السلف لا يرون تأويل ما ورد من الصفات الى ان كان بعد السبعمائة من سنى الهجرة اشتهر بدمشق واعمالها تقي الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحرانى فتصدى للانتصار لمذهب السلف وبالغ في الرد على الاشعرية وصدع بالنكير عليهم وعلى الرافضة وعلى الصوفية فافترق الناس فيه فريقين فريق يقتدى به ويعول على اقواله ويعمل برأيه ويرى انه شيخ الاسلام واجل حفاظ الانام وفريق يبدعه ويضلله ويزرى عليه باثباته الصفات وينتقد عليه مسائل معروفة وكانت له واهم خطوب كثيرة وحسابه وحسابهم على الله الذى لا يخفى عليه شئ في الارض ولا في السماء وله الى وقتنا هذا اتباع بالشام ومصر وكذا بين الاشاعرة والماتريدية اتباع ابي منصور محمد بن محمد بن محمود الماتريدي وهم طائفة الفقهاء الحنفية من الخلاف في العقائد ما هو مشهور في موضعه وهو اذا تتبع يبلغ بضع عشرة مسئلة كان بسببها في أول الامر تباين وتنافر وقدح كل منهم في عقيدة الآخر الا ان الامر آل اخيرا الى الاغضاء ولله الحمد انتهى وقال غير واحد والاشاعرة من حيث هم يسمون ايضا الصفاتية لاثباتهم صفات الله تعالى القديمة ثم افترقوا في الالفاظ الواردة في الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والاصبع واليد والقدم والصورة وغيرها على فرقتين فرقة تؤول جميع ذلك على وجوه محتملة وفرقة لم تتعرض للتأويل ولا صاروا الى التشبيه ويقال لهؤلاء الاشعرية الاثرية ومقالات الاشعرى المعروفة الآن لدى المصنفين مشعرة بأن مذهبه يخالف المعتزلة والمشبهة لانه امر متوسط كما صرح به في كتابه الابانة من قوله وقولنا الذى نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى

يعتقدون علم الامام العلامة حافظ الاسلام المترجم فيه وصلاحه وبركته واجابة دعائه وعلمه الغزير واطلاعه على مذاهب العلماء وغيرهم وقد اخبرني بعض مشايخي ان بعض الامراء الكبار كان يحبه فوقع في يده الرد على المترجم انه قد خرق الاجماع في خمسين مسئلة انفرد بها عن الامة فذكر ذلك لبعض مشايخنا فاجابه شيخنا بانه لم ينفرد بها بل كل ما قاله فيه سلف وان احببت ايها الامير اكتب هذه المسائل فقال الامير لا بل اعرف انه كلام متحامل على الشيخ وثناء الناس على المترجم فيه كثير جدا ويكفيك كلام الحافظ فتح الدين اليعمري المشهور بابن سيد الناس فانه قد ذكر في ترجمة الحافظ جمال الدين المزي انه قال وهو الذى حداني الى الاجتماع بشيخ الاسلام يعني ابا العباس بن تيمية فوجدته ممن أدرك من العلوم حظا وكان يستوعب السنن والآثار حفظا ثم ذكر ماجرى له وتنقلاته الى ان توفي وغسله وجنازته انتهى وقد روى عن الامام الشافعي رحمة الله عليه انه قال وقد ألفت هذه الكتب ولابد فيها من الخطأ

عليه وسلم وماروى عن الصحابة والتابعين وائمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما
كان يقول ابو عبد الله احمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما
خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الى آخر ما قال مما سنذكره
ان شاء الله تعالى فى بعض المحال ونقل عنه شيخ الاسلام انه قال فى كتابه الذى صنفه
فى اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين ذكر فرق الخوارج والروافض والمرجئة
والمعتزلة وغيرهم ثم قال مقالة اهل السنة واصحاب الحديث جملة قول أهل السنة وأصحاب
الحديث الاقرار بالله تعالى وملائكته وكتبه ورسله وبما جاء عن الله عز وجل وما
رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يردون من ذلك شيأ وان الله
واحد احد فرد صمد لا اله الا هو لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وان محمدا عبده ورسوله وان
الجنة حق وان النار حق وان الساعة آتية لا ريب فيها وان الله يبعث من فى القبور وأن
الله على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وان له يدين بلا كيف كما قال خلقت
بيدى وكما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين كما قال تجرى باعيننا وان له وجها كما قال
ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان لله اسماء لا يقال غير الله ولا يقال كما قالت
المعتزلة والخوارج واقروا ان لله علما كما انزله بعلمه وكما قال تعالى وما تحمل من أنثى
ولا تضع الا بعلمه واثبتوا السمع والبصر ولم ينفوا ذلك عن الله تعالى كما نفته المعتزلة
واثبتوا له القوة كما قال اولم يروا ان الله الذى خلقهم هو اشد منهم قوة وذكر مذهبهم
فى القدر الى ان قال ويقولون ان القرآن كلام الله غير مخلوق والكلام فى اللفظ والوقف
بدعة ومن قال باللفظ والوقف فهو مبتدع عندهم لا يقال اللفظ بالقرآن غير مخلوق
ولا يقال مخلوق ويقرون ان الله سبحانه يرى بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر يراه
المؤمنون ولا يراه الكافرون لانهم عن الله محجوبون وذكر قولهم فى الاسلام والحوض
والشفاعة وأشياء اخر الى ان قال ويقرون بأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ولا
يقولون مخلوق ولا يشهدون على احد من اهل الكبائر بالنار الى ان قال وينكرون الجدل
والمراء فى الدين والخصومة والمناظرة فيما يتناظر فيه اهل الجدل ويتنازعون من دينهم
ويسلمون للروايات الصحيحة ولما جاءت به الآثار التى جاءت بها الثقات عدلا عن عدل حتى
ينتهى ذلك الى الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقولون كيف ولا لم لان ذلك بدعة الى
ان قال ويقرون ان الله عز وجل يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا
وانه يقرب من خلقه كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد الى آن قال
ويرون مجانبة كل داع الى بدعة والتشاغل بقراءة القرآن وكتابة الآثار والنظر فى
الفقه مع الاستكانة والتواضع وحسن الخلق وبذل المعروف وكف الاذى وترك
الغيبة والنميمة وتفقد المأكل والمشرب قال فهذه جملة ما يامرون به ويستعملونه
اليه وبكل ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب وما توفيقنا الا بالله وهو المستعان

اقول الله تعالى ولو كان من عند
غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا الى آخر كلامه ومن بلغت
مؤلفاته فى حال حياته نحو
خمسمائة مجلد أو نحوها أفلا
يكون فيها هذا الشذوذ لو فرض
والله عز وجل يحب الانصاف
رحم الله العلماء العاملين ورضى
الله تعالى عنهم اجمعين قاله
ابراهيم بن محمد بن خليل الحلبى
والحمد لله وحده وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم انتهى من خط الامام
العالم الشيخ أحمد بن محمد بن أحمد
ابن أبى بكر بن زيد ونقله من خطه
الفقير الى الله حسين بن محسن
الانصارى الشافعى من خط
الشيخ محمد بن عبد الله المذكور
ومن اغرب ما رأيته فى الرد
الوافر ما ذكره فى النقل عن
الامام ابن حجى انه حكى فى معجم
شيوخه المجرد فيما وجدته بخطه
المجود قال على بن عبد الكريم
ابن الشيخ سراج الدين البغدادى
الاصل البطائحى المزى اخبرنى
بشئ غريب قال كنت شابا وكان
لى بنت حصل لها رمد وكان لنا
اعتقاد فى الشيخ ابن تيمية وكان
صاحب والدى ويأتى الينا ويزور
والدى فقلت فى نفسى لآخذن

انتهى * وقال الوالد عليه الرحمة ان مذهب الامام الاشعرى عند كثير من المحققين والعلماء المنصفين هو مذهب الامام أحمد لكن كثرت المقالة بين متأخرى الاشاعرة والحنابلة حتى أدى ذلك الى تضليل كل من الفريقين صاحبه وذلك فى مسائل تمسكت فيها الحنابلة بظواهر الكتاب والسنة كالاستواء والنزول والوجه وغير ذلك من أحاديث الصفات وأولها كثير من الاشاعرة قاصدين فيه كمال التنزيه لله تعالى عن لوازم الاجسام فبالغ لذلك جمع من الحنابلة فى ردهم وتخطئتهم فالحنابلة مبرؤن مما نسب اليهم ومذهبهم الاسلم الاحكم وكذا الاشعرية أيضا منزهون عما يرمون به من التعطيل والتحريف لكلام الله تعالى عن مواضعه والكل على هدى يدينون دين الحق والمخالفون شرذمة قليلة من الطرفين انتهى ملخصا * وقال الشيخ تاج الدين السبكى فى كتابه معيد النعم ان الحنفية والشافعية والمالكية وفضلاء الحنابلة فى العقائد يد واحدة كلهم على رأى أهل السنة والجماعة الا رعاعا من الحنفية والشافعية لحقوا باهل الاعتزال ورعاعا من الحنابلة لحقوا باهل التجسيم وبرأ الله تعالى المالكية فلم ير مالكى الا أشعرى العقيدة انتهى باختصار ومن أراد أن يتبين له صحة مذهب الاشعرى وانه مذهب أهل السنة والجماعة واتباعه للامام أحمد فليطالع كتاب أبى القاسم بن عساكر المسمى بتبيين كذب المفترى فيما نسب الى أبى الحسن الاشعرى وستأتى تتمة هذه الابحاث مفصلة فى هذا الكتاب ان شاء الله تعالى العليم الوهاب

*(خاتمة)* سيأتى ان شاء الله تعالى فى كتابى هذا بعض العبارات المؤيدة لمذهب السلف ولما نحن بصدده من اماطة الكلف من كتاب الاسماء والصفات للامام البيهقى لازال رفيع الدرجات فاقتضى الحال ترجمته ليرى المدقق سيرته ويعرف الطالب طويته ﴿ فقد قال أحمد بن خلكان فى كتابه وفيات الاعيان أبو بكر أحمد بن الحسين بن على بن عبد الله بن موسى البيهقى الخسروجردى الفقيه الشافعى الحافظ الكبير المشهور واحد زمانه وفرد أقرانه فى الفنون من كبار أصحاب الحاكم أبى عبد الله فى الحديث ثم الزائد عليه فى أنواع العلوم أخذ الفقه عن أبى الفتح ناصر ابن محمد العمرى المروزى غلب عليه الحديث واشتهر به ورحل فى طلبه الى العراق والجبال والحجاز وسمع بخراسان من علماء عصره وكذلك بقية البلاد التى انتهى اليها وشرع فى التصنيف فصنف فيه كثيرا حتى قيل تبلغ تصانيفه ألف جزء وهو أول من جمع نصوص الشافعى فى عشر مجلدات ومن مشهور مصنفاته السنن الكبير والصغير ودلائل النبوة والسنن والآثار وشعب الايمان ومناقب الشافعى المطلبى ومناقب أحمد بن حنبل وكتاب الاسماء والصفات وغير ذلك وكان قانعا من الدنيا بالقليل وقال امام الحرمين فى حقه ما من شافعى المذهب الا وللشافعى عليه منة الا البيهقى فان له على الشافعى منة وكان من أكثر الناس نصرا لمذهب الشافعى وطلب الى نيسابور لنشر

من تراب قبر ابن تيمية فلا كانها به فانه طال رمدها ولم يفدها الكحل فجئت الى القبر فوجدت بغداديا قد جمع من التراب صررا فقلت ما تصنع بهذا قال أخذته لوجع الرمد أكحل به أولادى فقلت وهل ينفع ذلك فقال نعم وذكر أنه جربه فازددت يقينا فيما كنت قصدته فاخذت منه فكحلتها وهى نائمة فبرئت قال وحكيت ذلك لابن قاضى الجبل يعنى الامام شرف الدين أبا العباس أحمد بن الحسن ابن شيخ الاسلام أبى عمر المقدسى قدس الله روحه قال وكان يأتى الينا فاعجبه ذلك وكان يسألنى ذلك بحضرة الناس فاحكيه ويعجبه ذلك انتهى

وفى آخر الكتاب بغير خط ابن زيد ما صورته وجد بخط شيخنا الامام العلامة مفيد القاهرة زين الدين أبى النعيم رضوان ابن محمد بن يوسف العقبى المصرى الشافعى وذلك بعد ان سمعت ذلك من لفظه بسم الله الرحمن الرحيم وبه أعتصم عما يصم الحمد لله منقى التقى العالم من موجبات الكفر وموجب الشقى الظالم فى موجبات الخسر والصلاة والسلام على سيدنا محمد الشمس المنير والبحر الزاخر

(ترجمة الامام البيهقى)

العلم فاجاب وانتقل اليها وكان على سيرة السلف وأخذ عنه الحديث جماعة من الاعيان مولده فى شعبان سنة أربع وثمانين وثلثمائة وتوفى فى العاشر من جمادى الاولى سنة ثمان وخمسين وأربعمائة بنيسابور ونقل الى بيهق بفتح الباء الموحدة وسكون الياء المثناة من تحت وبعدها الهاء المفتوحة ثم قاف مكسورة وهى قرى مجتمعة بنواحى نيسابور على عشرين فرسخا منها وخسرو جرد من قراها وهى بضم الخاء المعجمة رحمه الله تعالى

*(فصل)* وقد آن الشروع فى أجوبة ما عزاه الشيخ ابن حجر عليه الرحمة الى الشيخ ابن تيمية قدس سره مع تفصيل ما أجمله وتقييد ما أطلقه وبيان ما أهمله وبالله سبحانه الاستعانة وهو الملهم للصواب والابانة (قوله نبه عليها التاج السبكى) لا يخفى عليك بعد ما أحطت خبرا بما تقدم من عبارة سل الحسام الهندى والنزهة وغيرهما ان نقل التاج السبكى وأبيه العلامة غير مقبول فى حق الشيخ ويكفى فى ذلك شاهدا كتاب الصارم المنكى فى الرد على السبكى الذى ألفه الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى المتقدمة ترجمته الآتية ان شاء الله تعالى فى محلها ٣ عبارته لاسيما وقد ورد فى بعض الآثار ان الحب والعداوة يتوارثان غير أن بعض الاقوال فى الحقيقة قد اختارها الشيخ مستدلا بأدلة يأتى تفصيلها بعون الحق المتعال (قوله قوله فى يمين الطلاق انه لا يقع بل عليه كفارة يمين الخ) قال الشيخ ابن تيمية فى فتاواه ما نصه اذا حلف الرجل بالحرام فقال الحرام يلزمنى لا أفعل كذا أو الحل على حرام لا أفعل كذا أو ما أحل الله على حرام ان فعلت كذا أو ما يحل على المسلمين يحرم على ان فعلت كذا ونحو ذلك وله زوجة ففى هذه المسئلة نزاع مشهور بين السلف والخلف ولكن القول الراجح ان هذه يمين من الايمان لا يلزمه بها طلاق لو قصد بذلك الحالف بالطلاق وهذا مذهب الامام أحمد المشهور عنه حتى لو قال أنت حرام ونوى به الطلاق عند عامة العلماء وفى ذلك أنزل الله تعالى القرآن فانهم كانوا يعدون الظهار طلاقا والايلاء طلاقا فرفع الله تعالى ذلك كله وجعل فى الظهار الكفارة الكبرى وجعل الايلاء يمينا يتربص فيها الرجل أربعة أشهر فاما ان يمسك بمعروف واما ان يسرح باحسان كذلك قال كثير من السلف والخلف انه اذا كان مزوجا فحرم امرأته أو حرم الحلال مطلقا كان مظاهرا وهذا مذهب أحمد واذا حلف بالظهار أو الحرام لا يفعل شيأ وحنث فى يمينه أجزأته الكفارة فى مذهبه لكن قيل ان الواجب كفارة الظهار وسواء حلف أو أوقع وهو المنقول عن أحمد وقيل بل ان حلف أجزأته كفارة يمين وان أوقعه لزمته كفارة ظهار وهذا أقوى وأقيس على أصول أحمد وغيره فالحالف بالظهار يجزئه كفارة يمين كما يجزئ الحالف بالنذر اذا قال ان فعلت كذا فعلى الحج أو مالى صدقة وكذلك اذا حلف بالعتق يجزئه كفارة عند أكثر السلف من الصحابة والتابعين وكذلك

الجامع افضل الاول والآخر بالدليل الواضح الوافر وعلى جميع الانبياء والرسل والملائكة والمقربين وعلى آل كل وصحبه وسائر الصالحين الى يوم الدين * وبعد فقد وقفت على هذا المصنف اللطيف الظريف ووقفت على ما حواه مبناه المنيف على معناه الرديف وقضيت العجب من مضمن فوائد الامام التقى شيخ الاسلام وقضيت ان مفاد الشمس مضىء على سائر الانام فى كل عصر ومصر وشام واغترفت من زلال هذا البحر الحاوى للفوائد واعترفت بأن هذا المجموع جامع لجميع الفرائد وكيف لا ينعت بهذه الصفات الزاهرة وهو صادر عن أخبار حافظ ذى المعجزات الباهرة الشيخ الامام العلامة الحبر الهمام البحر الفهامة صاحب الاوصاف الجميلة الحميدة والمؤلفات الجليلة العديدة الحافظ الكامل الاوحد عين الافاضل الاماثل أبى عبد الله محمد بن شمس الدين أبى بكر عبد الله بن ناصر الدين أدام الله تعالى نفعه

٣ قوله فى محلها أى فى بحث شد الرحال اه من هامش الاصل

الحلف بالطلاق يجزئ أيضا فيه كفارة يمين كما أفتى به من السلف والخلف جمع والثابت عن الصحابة لا يخالف ذلك بل معناه يوافقه فهو يمين يحلف بها المسلمون فى أيمانهم ففيها كفارة يمين كما دل عليه الكتاب والسنة وأما اذا كان مقصود الرجل أن يظاهر أو يطلق أو يعتق فهذا يلزمه ما أوقعه سواء معلقا أو منجزا ولا يجزئه كفارة يمين والله تعالى أعلم انتهى * وفى الميزان للشعرانى ماتعلم منه الاختلاف أيضا فى مشبه هذه المسئلة مانصه ومن ذلك قول أبى حنيفة لو قال لزوجته أنت على حرام فان نوى الطلاق بذلك كان طلاقا وان نوى الطلاق ثلاثا كان ثلاثا وان نوى ثنتين أو واحدة فواحدة فان نوى التحريم ولم ينو الطلاق أو لم يكن له نية فهو يمين وهو مول ان تركها أربعة أشهر وقعت عليه طلقة بائنة وان نوى الظهار كان مظاهرا وان نوى اليمين كانت يمينا ويرجع الى نيته كم أراد بها واحدة أو أكثر سواء المدخول بها او غيرها مع قول مالك ان ذلك طلاق ثلاثا ان كانت مدخولا بها او واحدة ان كانت غير مدخول بها ومع قول الشافعى ان نوى بذلك الطلاق أو الظهار كان مانواه وان نوى اليمين لم يكن يمينا ولكن عليه كفارة يمين ومع قول أحمد فى أظهر روايتيه ان ذلك صريح فى الظهار نواه أو لم ينوه وفيه كفارة الظهار والثانية انه طلاق انتهى فتبين مما مر آنفا ان نقل الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية ليس على اطلاقه وقوله لم يقله أحد قبله غير مسلم كيف وقد قال به جمع من السلف والخلف ومع هذا فهى مسئلة كأمثالها ساغ فيها الاجتهاد فكن ممن تأمل وانصف (قوله وان طلاق الحائض لا يقع وكذا الطلاق فى طهر جامع فيه) أقول سيأتى ان شاء الله تعالى الكلام على هذا فى بحث الطلاق الثلاث وان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابن عمر حين طلق امرأته وهى حائض ما هكذا أمرك الله تعالى انما السنة ان تستقبل الطهر استقبالا وتطلقها لكل قرء تطليقة وما روى أنه عليه الصلاة والسلام قال لعمر مر ابنك فليراجعها ثم ليدعها حتى تحيض ثم تطهر ثم ليطلقها ان شاء فقد أخرج الشافعى ومالك والشيخان عن ابن عمر انه طلق امرأته وهى حائض وذكر ذلك عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتغيظ فيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قال ليراجعها ثم يمسكها حتى تطهر ثم تحيض فتطهر فان بدا له ان يطلقها فليطلقها طاهرا قبل ان يمسها فتلك العدة التى أمر الله تعالى ان يطلق لها النساء وقرأ عليه الصلاة والسلام يا أيها النبى اذا طلقتم النساء فطلقوهن فى قبل عدتهن وكان ابن عمر يقرأ كذلك وكذلك ابن عباس * قال الوالد عليه الرحمة فى تفسيره روح المعانى وفى وقوع الثلاث بلفظ واحد وكذا فى وقوع الطلاق مطلقا فى الحيض خلاف فعند الامامية لا يقع الطلاق بلفظ الثلاث ولا فى حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من التابعين انتهى وجمهور الفقهاء جعلوه بدعيا ويقع الطلاق به قال فى

للسنيين وقمعه للمبتدعين فلقد أجاد فيما أفاد شكر الله تعالى سعيه وأباد أهل العناد أدام الله لاهل السنة رعيه ورقاه لاعلى المراتب والمناصب ووقاه كيد الحاسد والناصب ورزقنا أجمعين النظر الى وجهه الكريم بفضله العميم قال ذلك وكتبه مثبته العبد رضوان بن محمد أبو النعيم حامدا الله تعالى ومهللا ومكبرا معظما مصليا على رسوله محمد وآله وصحبه ومسلما ومشرفا مكرما انتهى ومن خط الشيخ محمد حميد مالفظه نقلت من خط الشيخ محمد بن عثمان بن عيسى البرصى مانصه أنشدنى الشيخ علاء الدين على بن محمد بن قاسم الشهير بابن القبانى قال أنشدنى شيخنا الامام العالم العلامة حافظ البلاد الشامية أبو عبد الله محمد شمس الدين بن أبى بكر تقى الدين ابن عبد الله جمال الدين الشهير بابن ناصر الدين الشافعى رحمه الله تعالى قال أنشدنى الامام العلامة أحمد بن حجى الشافعى قال أنشدنى الشيخ الامام العالم العلامة أبو عبد الله شمس الدين الموصلى الشافعى لنفسه هذين البيتين

ان كان اثبات الصفات جميعها
من غير كيف موجبا لوصى

الدر المختار والبدعي ثلاث متفرقة أو ثنتان بمرة أو مرتين في طهر واحد لا رجعة فيه أو واحدة في طهر وطئت فيه أو واحدة في حيض موطوءة أي مدخول بها وتجب رجعتها فيه فاذا طهرت طلقها ان شاء انتهى وانما كان بدعيا محرما لتطويل عدة المطلقة اذ ذاك فتدبر * وقال السيد العلامة أبو الطيب حماه الله تعالى في الروضة الندية هذه المسئلة من المعارك التي لا يجول في حافاتها الا الابطال ولا يقف على تحقيق الحق في أبوابها الا أفراد الرجال والمقام يضيق عن تحريرها على وجه ينتج المطلوب فمن رام الوقوف على سرها فعليه بمؤلفات ابن حزم كالمحلى ومؤلفات ابن القيم كالهدى وقد جمع الحافظ محمد بن ابراهيم الوزير في ذلك رسالة حافلة وقرر ما ألهمه الله اليه * وذكر الامام العلامة محمد الشوكاني في شرحه للمنتقى أطرافا من ذلك قال والحاصل ان الاتفاق كائن على أن الطلاق المخالف لطلاق السنة يقال له طلاق بدعة وقد ثبت عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أن كل بدعة ضلالة ولا خلاف أيضا ان هذا الطلاق مخالف لما شرعه الله في كتابه وبينه رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث ابن عمر وما خالف ما شرعه الله ورسوله فهو رد لحديث عائشة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم كل عمل ليس عليه أمرنا فهو رد وهو حديث متفق عليه فمن زعم ان هذه البدعة يلزم حكمها وان هذا الامر الذي ليس من أمره صلى الله تعالى عليه وسلم يقع من فاعله ويعتد به لم يقبل منه ذلك الا بدليل ولا دليل انتهى (قوله وان الصلاة اذا تركت عمدا لا يجب قضاؤها) قلت والى هذا ذهب أيضا الشيخ محيي الدين بن عربي في فتوحاته ونصه وصل في فصل العامد والمغمى عليه اختلف العلماء فيه فمن قائل ان العامد يجب عليه القضاء ومن قائل لا يجب عليه القضاء وبه أقول وما اختلف فيه أحد انه آثم وأما المغمى عليه فمن قائل لا قضاء عليه وبه أقول ومن قائل بوجوب القضاء وهو الاحسن عندي فانه ان لم تكتب له في نفس الامر فريضة كتبت له نافلة فهو الاحوط والقائلون بوجوب القضاء منهم من اشترط القضاء في عدد معلوم فقالوا يقضي في الخمس فما دونها (وصل الاعتبار في ذلك) اما العامد في ترك ما أمره الله تعالى به فلا قضاء عليه فانه ممن أضله الله على علم فينبغي ان يسلم اسلاما جديدا فانه مجاهر انتهى * قال الشيخ ابن تيمية في الفتاوى مسئلة في رجل من أهل القبلة ترك الصلاة مدة سنين ثم تاب بعد ذلك وواظب على أدائها فهل يجب عليه قضاء ما فاته منها أم لا الجواب الحمد لله أما من ترك الصلاة أو فرضا من فرائضها فاما أن يكون قد ترك ذلك ناسيا له بعد علمه بوجوبه واما ان يكون جاهلا بوجوبه واما أن يكون له عذر يعتقد معه جواز التأخير واما ان يكون عالما عامدا فاما الناسي للصلاة فعليه ان يصليها اذا ذكرها بسنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المستفيضة عنه باتفاق الائمة قال صلى الله تعالى عليه وسلم من نام عن صلاة أو نسيها فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وقد استفاض في الصحيح وغيره انه نام هو



واصبر تميما بذلك عندكم
فالمسلمون جميعهم تيمي
انتهى ما وجدته بخط الشيخ العلامة الاديب الفصيح الشاعر اللبيب علامة الزمان وأعجوبة الاوان مفتي السادة الحنبلية بالارض المكية وامام مقامهم سالا الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد الحنبلي الشرقي النجدي أدام الله أيامه وزاده مما أولاه وأحسن مقامه امين قال ذلك وكتبه الفقير الى رحمة ربه الكريم الباري حسين بن محسن الانصاري عافاه الاله وكفاه المساوي بعناية السيد الاجل والعالم المبجل شريف النسب والحسب وسني الرفعة والرتب الجامع للشرفين من الطرفين مولانا صديق حسن أحسن الله اليه وأحسن مثواه لديه وبوأه أعلى جنانه عند منقلبه اليه انه أكرم كريم وأرحم رحيم وصلى الله على خير خلقه محمد وآله وصحبه وحرر بمكة المعظمة ليلة الاحد خامس عشر من شهر ذي الحجة الحرام ختمت بخير ان شاء الله تعالى سنة ١٢٨٥ من هجرة من خلقه الله على أحسن وصف صاحب الفتح والنصر والعز والشرف صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم باحسان الى يوم الدين آمين

وأصحابه عن صلاة الفجر فى السفر فصلوها بعد ما طلعت الشمس السنة والفريضة بأذان واقامة وكذلك من نسى طهارة الحدث وصلى ناسيا فعليه أن يعيد الصلاة بالطهارة بلا نزاع حتى لو كان الناسى اماما كان عليه ان يعيد الصلاة ولا اعادة على المأمومين اذا لم يعلموا عند جمهور العلماء كمالك والشافعى وأحمد فى المنصوص المشهور عنه كما جرى ذلك لعمر وعثمان وأما من نسى طهارة الخبث فانه لا اعادة عليه وهو مذهب مالك وأحمد فى أصح الروايتين عنه والشافعى فى أحد قوليه لان هذا من باب فعل المنهى عنه وتلك من ترك المأمور به ومن فعل ما نهى عنه ناسيا فلا اثم عليه بالكتاب والسنة كما جاءت به السنة فيمن أكل فى رمضان وهو مذهب أبى حنيفة والشافعى وأحمد وطرد ذلك فيمن تكلم فى صلاته ناسيا ومن تطيب ولبس ناسيا كما هو مذهب الشافعى وأحمد فى احدى الروايتين عنه وكذلك من فعل المحلوف عليه ناسيا كما هو أحد القولين عن الشافعى وأحمد وههنا مسائل قد تنازع العلماء فيها كمثل من نسى الماء فى رحله وصلى بالتيمم وأمثال ذلك ليس هذا موضع تفصيلها * وأما من ترك الصلاة جاهلا بوجوبها مثل من أسلم فى دار الحرب ولم يعلم ان الصلاة واجبة عليه فهذه المسئلة للفقهاء فيها ثلاثة أقوال وجهان فى مذهب أحمد أحدها عليه الاعادة مطلقا وهو قول الشافعى وأحد الوجهين فى مذهب أحمد والثانى عليه الاعادة اذا تركها بدار الاسلام دون دار الحرب وهو مذهب أبى حنيفة لان دار الحرب دار جهل يعذر فيه بخلاف دار الاسلام والثالث لا اعادة عليه مطلقا وهو الوجه الثانى فى مذهب أحمد وغيره وأصل هذين الوجهين ان حكم الشارع هل ثبت فى حق المكلف قبل بلوغ الخطاب له فيه ثلاثة أقوال فى مذهب أحمد وغيره أحدها يثبت مطلقا والثانى لا يثبت مطلقا والثالث يثبت حكم الخطاب المبتدا دون الخطاب الناسخ كقضية أهل قباء وكالنزاع المعروف فى الوكيل اذا عزل فهل يثبت حكم العزل فى حقه قبل العلم وعلى هذا لو ترك الطهارة الواجبة لعدم بلوغ النص مثل ان يأكل لحم الابل ولم يتوضأ ثم يبلغه النص ويتبين له وجوب الوضوء ويصلى فى أعطان الابل ثم يبلغه ويتبين له النص فهل عليه اعادة ما مضى فيه قولان هما روايتان عن أحمد ونظيره أن يمس ذكره ويصلى ثم يتبين له وجوب الوضوء من مس الذكر والصحيح فى جميع هذه المسائل عدم وجوب الاعادة لان الله تعالى عفا عن الخطأ والنسيان ولانه قال وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا فمن لم يبلغه أمر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى شئ معين لم يثبت حكم وجوبه عليه ولهذا لم يأمر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عمر وعمار الما أجنبا فلم يصل عمر وصلى عمار بالتمرغ ان يعيد واحد منهما وكذلك لم يأمر أباذر بالاعادة لما كان يجنب ويمكث أياما لا يصلى وكذلك لم يأمر من أكل من الصحابة حتى يتبين الحبل الابيض من الحبل الاسود بالقضاء كما لم يأمر من صلى الى بيت المقدس قبل بلوغ النسخ بالقضاء * ومن هذا

# الانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح

(بسم الله الرحمن الرحيم)

أنزه الله وأقدسه وأسبحه وأستمنحه التوفيق وأستهديه وأستنصره حامدا له تعالى باسمائه على جلائل آلائه وبصفاته على دقائق نعمائه وأصل ذلك الكلام بصلاة صلاة وأتم سلام على من ازال ظلمات الضلال المدلهمة فاذا همت أفواه الاباطيل لاطفاء نوره أبى الله الا أن يتمه ثم أحيى آله البررة وصحبه الخيرة بما يناسب رتبتهم السامية من التحية الزاكية النامية وهذه تعليقة على رسالة الشيخ لاجل ولى الله المحدث الدهلوى رضى الله عنه سميتها بالانتقاد الرجيح فى شرح الاعتقاد الصحيح قاصدا بجمعها ارشاد أهل الايمان الى

الباب المستحاضة اذا مكثت مدة لا تصلي لاعتقادها عدم وجوب الصلاة عليها ففي وجوب القضاء عليها قولان أحدهما لا اعادة عليها كما نقل عن مالك وغيره ان المستحاضة التي قالت للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اني حضت حيضة شديدة كبيرة منكرة منعتني الصلاة والصيام أمرها بما يجب في المستقبل ولم يأمرها بقضاء صلاة الماضي وقد ثبت عندي بالنقل المتواتر ان في النساء والرجال بالبوادي وغير البوادي من يبلغ ولا يعلم ان الصلاة عليه واجبة بل اذا قيل للمرأة صلي تقول حتى أكبر وأصير عجوزة ظانة أنه لا يخاطب بالصلاة الا المرأة الكبيرة كالعجوز ونحوها وفي أتباع الشيوخ ناس كثيرون لا يعلمون ان الصلاة واجبة عليهم فهؤلاء لا يجب عليهم في الصحيح قضاء الصلاة سواء كانوا كفارا أو معذورين بالجهل وكذلك من كان منافقا زنديقا يظهر الاسلام ويبطن خلافه وهو لا يصلي أو يصلي أحيانا بلا وضوء ولا يعتقد وجوب الصلاة فانه اذا تاب من نفاقه وصلى فانه لا قضاء عليه عند جمهور العلماء والمرتد الذي كان يعتقد وجوب الصلاة ثم ارتد والعياذ بالله تعالى عن الاسلام ثم عاد لا يجب عليه قضاء ما تركه حال الردة عند جمهور العلماء كمالك وأبي حنيفة وأحمد في ظاهر مذهبه فان المرتدين الذين ارتدوا على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم كعبد الله بن أبي سرح وغيره مكثوا على الكفر مدة ثم أسلموا ولم يؤمر أحد منهم بقضاء ما تركوه وكذلك المرتدون على عهد أبي بكر لم يؤمروا بقضاء صلاة * وأما من كان عالما بوجوبها وتركها بلا تأويل حتى خرج وقتها فهذا يجب عليه القضاء عند الائمة الاربعة وذهب طائفة منهم ابن حزم وغيره الى أن فعلها بعد الوقت لا يصح من هؤلاء وكذلك قالوا فيمن ترك الصوم متعمدا والله تعالى أعلم انتهى *ونقل ابن رجب عن الشيخ ابن تيمية أنه قال لكنه يكثر من النوافل ورأيت في بعض كتب المالكية ما نصه من تعمد ترك صلاته حتى خرج وقتها فعليه القضاء والاستغفار اذا كان مستيقنا ومن ظهر عليه ترك صلاته مستخفا بها ومتوانيا عنها أمر بفعلها فان امتنع من ذلك هدد وضرب فان أقام على امتناعه قتل حدا لا كفرا وورثه ورثته ودفن في مقابر المسلمين ت ٣ المشهور القضاء مع العمد وقاله ح و ش وقال ابن حبيب لا يجب القضاء وابن حنبل بناء على ان ترك الصلاة مع الاعتراف بوجوبها كفر والكافر لا يصلي والمرتد اذا مات لا يقضي واحتجا بقوله عليه الصلاة والسلام بين المؤمن والكافر ترك الصلاة ولنا قوله عليه الصلاة والسلام خمس صلوات افترضهن الله عز وجل من أحسن وضوءهن وصلاهن لوقتهن وتم ركوعهن وخشوعهن كان له عند الله تعالى عهد أن يدخله الجنة ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد ان يشأ يعذبه وان شاء أدخله الجنة أخرجه أبو داود وابن عبد الرحمن السلمي لا يقضي المتعمد لان عموم قوله عليه الصلاة والسلام من نام عن صلاة أو نسيها أن المتعمد لا يقضي انما انه آثم فهو أولى بالتغليظ عليه بالقضاء وفي بعض الطرق

العقائد التي صحت بها السنة ونطق بها القرآن واتفق عليها أولوا التحقيق والايقان فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطائي ومن الشيطان والله ورسوله منه بريآن والله سبحانه أسأل أن يجعلها خالصة لوجهه الكريم مكافئة لوائها ومستفيديها بجنات النعيم وأن يجعلها حجة له لا عليه وأن ينفع بها من انتهى اليها انه خير مسؤل وأكرم مأمول شعر

وما انتفاعي بكتب قد جمعت وما علت ما أودعت في الحكم والحكم
لكنها قسم وافت بها أمم تجري بها احكم قد خط بالقلم
وللعناية سر لا ينال ولا يرقى لغايته الراقون بالهمم

وبالله التوفيق وبيده أزمة التحقيق

قال رضي الله عنه (الحمد) في القاموس الشكر والجزاء والرضا انتهى ورجح ابن جرير

٣ اشارة للتتائي وح وش الاخ بيان اشارة للحطاب والخرشي

لا كفارة لها الإذلالك والاثم أولى بلا تكفير أو نقول المراد بالناسي التارك مطلقا لقوله تعالى نسوا الله فنسيهم أي تركوا مع العمد انتهى (قلت) ولعل ماذكره الاصوليون من قولهم اذا أخرج المكلف الواجب عن وقته المعين له شرعا فهل يجب القضاء بالامر السابق بمعنى انه يستلزمه لا انه عينه أم لا يجب القضاء الا بامر جديد فيه مذهبان وبالاول قال القاضي عبد الجبار من المعتزلة والرازي الامام فخر الدين وحكى عن الشيرازي أبي اسحق وبالثاني قال الاكثرون انتهى أصل القول من لا يوجب القضاء لانه لم يرد فيه أمر جديد بل الامر الجديد ورد في حق الناسي والنائم لا التارك عمدا كما مر فتدبر (قوله وان الحائض يباح لها الطواف بالبيت ولا كفارة عليها) أقول هذا قول لابي حنيفة أيضا وغيره فقد قال الشيخ أحمد بن أحمد الطيبي الشافعي في منظومة في تقليد أبي حنيفة رحمه الله تعالى

ولم يقل شرط الطواف الطهر * فان يضق بنفساء الامر
أو حائض وهجمت وطافت * فهو صحيح وفدت وتابت
فان يكن جافدت ببدنه * أو اعتمارا فبشاة بينه اهـ

قال الشيخ عبد الوهاب الشعراني في كتابه الميزان ما نصه ومن ذلك قول الشافعي وأحمد ان المرأة اذا حاضت قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطهر وتطوف ولا يلزم الجمال حبس الجمل لها بل ينفر مع الناس ويركب غيرها مع قول مالك انه يلزمه حبس الجمل أكثر من مدة الحيض وزيادة ثلاثة أيام مع قول أبي حنيفة ان الطواف لا يشترط فيه طهارة فتطوف وتدخل مع الحاج وقد أفتى البارزي النساء اللاتي حضن في الحج بذلك ونقله عن جماعة من الشافعية انتهى وفي فتاوى المرشدي الحنفي ما نصه وسئل عن عبارة في اختلاف الائمة اذا حاضت المرأة قبل طواف الافاضة لم تنفر حتى تطوف وتطهر ولا يلزم الجمال حبس الجمل أكثر مدة الحيض وثلاثة أيام وعند أبي حنيفة رحمه الله تعالى ان الطواف لا يشترط فيه الطهارة فهل يجوز تقليده أم يكفيها الاخذ بقوله فاجاب عدم اشتراط الطهارة له عنده صحيح أخذه من قوله تعالى وليطوفوا بالبيت العتيق والنص مطلق والطهارة فيه ثبتت بفعله عليه الصلاة والسلام ودار ذلك بين كونها بيانا وبين كونها سنة فتوسطنا في ذلك وقلنا بالوجوب فيقع الطواف بين الحدثين معتدا به لكونه يجبر مع الحدث الاصغر بشاة ومع الاكبر ببدنة والله تعالى أعلم انتهى ونقل الشيخ محمد سعيد السويدي الشافعي البغدادي في رسالته المؤلفة في التقليد عن البارزي أيضا فيمن حاضت قبل طواف الركن انه يجوز لها تقليد كل واحد من الائمة الاربعة انتهى وفي فتاوى الشيخ ما نصه سئل شيخ الاسلام أبو العباس أحمد بن تيمية الحراني نفعنا الله تعالى بعلومه عن المرأة اذا جاءها الحيض في وقت الطواف ما الذي تصنع فاجاب الحمد لله الحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف

اتحاد الحمد والشكر بدليل ايقاع جميع أهل المعرفة بلسان العرب كلا منهما مكان الآخر وصوبه الشوكاني رحمه الله في تفسيره فتح القدير ويؤيده قول ابن عباس رضي الله عنهما الحمد كلمة الشكر رواه ابن أبي حاتم وفي الباب أحاديث (لله) علم للذات الواجب الوجود المستحق لجميع المحامد لم يطلق على غيره (رب) في الصحاح اسم من أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره الا بالاضافة وقد قالوه في الجاهلية للملك (العالمين) جمع العالم بفتح اللام وهو كل ما سوى الله تعالى قاله قتادة قال القرطبي وهذا أصح الاقوال فيه وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله رب العالمين قال اله الخلق كلها السموات كلهن ومن فيهن والارضون كلهن ومن فيهن ومن بينهن مما يعلم ولا يعلم رواه ابن جرير وابن أبي حاتم (والصلاة) نقل الترمذي عن سفيان الثوري وغير واحد من

بالبيت فانها تجتهد أن لا تطوف بالبيت الا وهي طاهر فان عجزت عن ذلك ولم يمكنها التخلف عن الركوب حتى تطهر وتطوف فانها اذا طافت طواف الزيارة وهي حائض أجزأها في أحد قولي العلماء ثم قال أبو حنيفة رحمه الله تعالى لو لم يكن لها عذر لكن وجب عليها بدنة والامام أحمد رحمه الله تعالى أوجب على من ترك الطهارة ناسيا دما وهو شاة وأما هذه العاجزة عن الطواف وهي غير طاهر فان أخرجت دما فهو أحوط والا فلا يتبين أن عليها شيأ فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وقال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وهذه لا تستطيع الا هذا والصلاة أعظم من الطواف ولو عجز المصلي عن شرائطها من الطهارة أو ستر العورة أو استقبال القبلة صلى على حسب حاله فالطواف أولى بذلك كما لو كانت مستحاضة ولا يمكنها أن تطوف الا مع النجاسة نجاسة الدم بدون الطهارة فانها تصلي وتطوف على هذه الحالة باتفاق المسلمين واذا توضأت وتطهرت فعلت ما تقدر عليه وينبغي للحائض اذا طافت أن تغتسل وتتحفظ كما تفعل عند الاحرام وقد أسقط النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحائض طواف الوداع وأسقط عن أهل السقاية والرعاية المبيت بمنى لاجل الحاجة ولم يوجب عليهم دما فانهم معذورون في ذلك بخلاف غيرهم وكذلك من عجز عن الرمي بنفسه لمرض ونحوه فانه يستنيب من يرمي عنه ولا شئ عليه وليس من ترك الواجب للعجز كمن تركه لغير ذلك والله تعالى أعلم انتهى فليفهم (قوله وان الطلاق الثلاث يرد الى واحدة الخ) أقول قد اختلفت أقوال الصحابة والتابعين والعلماء المتقدمين والمتأخرين في وقوع الطلاق ثلاثا بلفظ واحد كما أنهم اختلفوا في وقوعه حالة الحيض وقد كثرت الادلة من الطرفين وبسطت الاجوبة من الجانبين في كتبهم المفصلة فمن الحنابلة الشيخ ابن تيمية في فتاواه وغيرها وتلميذه ابن قيم الجوزية في اعلام الموقعين وغيره ومن الشافعية الشيخ ابن حجر في تحفة المحتاج وغيره ومن الحنفية ابن الهمام في فتح القدير وخير الدين الرملي وابن عابدين في حاشيته على الدر المختار والوالد في أماكن من تفسيره وغيرهم وكثرت الرسائل في ذلك ولنذكر مختصر ما ذكروه وتلخيص ما ذكروه فمن ذلك ما قاله العلامة ابن القيم انه قد ذهب الى عدم وقوع الطلاق الثلاث بكلمة واحدة جمع من الصحابة منهم الزبير بن العوام وعبد الرحمن بن عوف وعن علي وابن مسعود روايتان ومن التابعين عكرمة وطاوس ومن تابعيهم محمد بن اسحق وأفتى به داود بن علي مذهب أهل الظاهر قال وأفتى به بعض أصحاب الامام مالك وبعض الحنفية وبعض أصحاب الامام أحمد والامام أحمد نفسه انتهى ثم بسط بقية الادلة فان أردتها فارجع اليه وقال الوالد عليه الرحمة ونفعنا الله تعالى به في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى الطلاق مرتان من كلام مطنب لو طلق بلفظ واحد لا يقع الا واحدة كما هو مذهب الامامية وبعض أهل السنة



العلماء قالوا الصلاة الرب الرحمة
وصلاة الملائكة الدعاء قلت
كلام العلماء في معنى الصلاة
واسع منتشر واستيفاؤه هنا
عسر واختلف في حكم الصلاة
عليه صلى الله عليه وعلى آله
وأصحابه وسلم على عشرة مذاهب
(والسلام) في معناه أقوال قيل
اسم من أسماء الله تعالى وقيل
التسليم من النار وأتى به لقوله
تعالى صلوا عليه وسلموا تسليما
(على سيدنا) لقوله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
ليقل سيدي ومولاي رواه مسلم
عن أبي هريرة (محمد) علم لذاته
الشريفة ومعناه الوصفي كثير
المحامد ولا مانع من ملاحظته
مع العلمية كما تقرر في موضعه
(خاتم النبيين) لقوله تعالى
ولكن رسول الله وخاتم النبيين
وعن أبي هريرة رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
أرسلت الى الخلق كافة وختم بي
النبيون رواه مسلم (وآله) أتى

ومنهم الشيخ أحمد بن تيمية ومن اتبعه احتجاجا بهذه الآية وقياسا على شهادات اللعان
ورمي الجمرات فانه لو أتى بالاربعة بلفظ واحد لا تعد له أربعا بالاجماع وكذا لو رمى بسبع
حصيات دفعة واحدة لم يجزه اجماعا ومثل ذلك لو حلف ليصلين على النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ألف مرة فقال صلى الله تعالى على النبي ألف مرة فانه لا يكون بارا ما لم يأت
بآحاد الالف وتمسكا بما أخرجه مسلم وأبو داود والنسائي والحاكم والبيهقي عن ابن
عباس كان الطلاق الثلاث على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي بكر
وسنتين من خلافة عمر واحدة فقال عمر ان الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة
فلو أمضيناه عليهم فامضاه وذهب بعضهم الى أن مثل ذلك ما لو طلق في مجلس واحد
ثلاث مرات فانه لا يقع الا واحدة أيضا لما أخرج البيهقي عن ابن عباس قال طلق ركانة
امرأته ثلاثا في مجلس واحد فحزن عليها حزنا شديدا فسأله رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم كيف طلقتها قال طلقتها ثلاثا قال في مجلس واحد قال نعم قال فانما تلك واحدة
فارجعها ان شئت فراجعها * وأجاب الجمهور بأن القياس على شهادات اللعان والرمي
في غير محله ألا ترى انه لا يمكن الاكتفاء ببعض ذلك بوجه ويمكن الاكتفاء ببعض
وحدات الثلاث في الطلاق ولعظم أمر اللعان لم يكتف به الا بالاتيان بالشهادات
واحدة واحدة مؤكدة بالايمان مقرونة خامستها باللعن فلعل الرجوع أو الاقرار
يقع في البين فيحصل الستر أو يقام الحد و يكفر الذنب ورمي الجمرات وتسبيعها أمر
تعبدي وما ذكروا في مسئلة الحالف في الصلاة فامر اقتضاه القصد والعرف وأما الآية
فليست نصا في المقصود ولهذا ورد عن أهل البيت ما يؤيد مذهب أهل السنة فعن
مسلم عن جعفر بن محمد انه قال معاذ الله ما هذا من قولنا من طلق ثلاثا فهو كما
قال انتهى باقتصار وان أردت تفصيل أدلة الطرفين وأجوبتها فعليك به ولا تغفل
* وقال العلامة ابن عابدين والطلاق البدعي أي المحرم ثلاث متفرقة في طهر واحد
وكذا بكلمة واحدة بالاولى وعن الامامية لا يقع بلفظ الثلاث ولا في حالة الحيض لانه
بدعة محرمة وعن ابن عباس يقع به واحدة وبه قال ابن اسحق وطاوس وعكرمة لما
في مسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبي
بكر وسنتين من خلافة عمر رضي الله تعالى عنهما طلاق الثلاث واحدة فقال عمر ان
الناس قد استعجلوا في أمر كانت لهم فيه اناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم وذهب
جمهور الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة المسلمين الى أنه يقع ثلاث قال في الفتح
بعد سوق الاحاديث الدالة عليه وهذا يعارض ما تقدم وأما امضاء عمر الثلاث عليهم
مع عدم مخالفة الصحابة له وعلمه بأنها كانت واحدة فلا يمكن الا وقد اطلعوا في الزمان
المتأخر على وجود ناسخ أو لعلمهم بانتهاء الحكم لذلك لعلمهم باناطته بمعان علموا انتفاءها
في الزمن المتأخر وقول بعض الحنابلة توفي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن مائة

بهلانه صلى الله عليه وآله وسلم
أتى بذكرهم في حديث التعليم
في بيان كيفية الصلاة فلا يتم
الامتثال بالصلاة التي علمها صلى
الله عليه وآله وأصحابه وسلم
أمته الا بذكرهم واختلف في
المراد بهم على أقوال ذكرها
الحافظ في الفتح والاصح انهم من
حرمت عليهم الصدقة سيما
ذريته صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم (وأصحابه) جمع
صاحب وهو لفظ يضاف الى
من له أدنى ملابسة بأي شيء
حتى بالجمادات نحو يا صاحب
السجن وصاحب النبي من لقيه
مؤمنا به ومات على الاسلام كما
في النخبة (أجمعين) كلهم (أما
بعد) قيل انها فصل الخطاب
وهو الاصح واختلف في أول
من تكلم بها على أقوال
ذكرها الحافظ في الفتح وغيره في
غيره (فيقول الفقير) يراد به في
الشرع فقر المخلوق الى خالقه
وهو المراد هنا بقرينة قوله (الى
رحمة الله الكريم) قال الله
تعالى أنتم الفقراء الى الله وقال
والله الغني وأنتم الفقراء

ألف عين رأته فهل صح الحكم عنهم أو عن عشر عشر عشرهم القول بوقوع الثلاث باطل
أما أولا فاجماعهم ظاهر لانه لم ينقل عن أحد منهم انه خالف عمر حين أمضى الثلاث
ولا يلزم فى نقل الحكم الاجماعى عن مائة ألف تسمية كل فى مجلد كبير لحكم واحد
على انه اجماع سكوتى واما ثانيا فالعبرة فى نقل الاجماع نقل ما عن المجتهدين والمائة ألف
لا يبلغ عدة المجتهدين الفقهاء منهم أكثر من عشرين كالخلفاء والعبادلة وزيد بن ثابت
ومعاذ وأنس وأبى هريرة والباقون يرجعون اليهم ويستفتون منهم وقد ثبت النقل
عن أكثرهم صريحا بايقاع الثلاث ولم يظهر لهم مخالف فماذا بعد الحق الا الضلال
وعن هذا قلنا لو حكم حاكم بأنها واحدة لم ينفذ حكمه لانه لا يسوغ الاجتهاد فيه فهو
خلاف لا اختلاف وغاية الامر فيه أن يصير كبيع أمهات الاولاد أجمع على نفيه
وكن فى الزمن الاول يبعن انتهى وأنت تعلم ان الحنابلة القائلين بعدم وقوع الثلاث
يناقشون فى هذه المقدمات لان الاجماع لم يتم لما ثبت ان ابن عباس لم يوافق وكذا الزبير
وعبد الرحمن وغير واحد من الصحابة والتابعين وتابع التابعين ولم ينعقد اجماع القرون
الثلاثة على ذلك كما تقدم كما سيتضح من بحث الاجماع الآتى أن شاء الله تعالى وان هذه
المسئلة يعدونها كسائر المسائل الخلافية التى لم يقم الاجماع عليها فللاجتهاد فيها مجال
كذا قالوا وقال الوالد عليه الرحمة فى سورة الطلاق من كلام طويل فى تفسيره ما نصه
والمراد بارسال الثلاث دفعة ما يم يكونها بالفاظ متعددة كأن يقال أنت طالق
أنت طالق أنت طالق أو بلفظ واحد كأن يقال أنت طالق ثلاثا وفى وقوع هذا
ثلاثا خلاف وكذا فى وقوع الطلاق مطلقا فى الحيض فعند الامامية لا يقع الطلاق
بلفظ الثلاث ولا فى حالة الحيض لانه بدعة محرمة وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم
من عمل عملا ليس عليه أمرنا فهو رد ونقله غير واحد عن ابن المسيب وجماعة من
التابعين وقال قوم منهم فيما قيل طاوس وعكرمة الطلاق ثلاث يقع واحد يقع به
واحدة وروى هذا أبو داود عن ابن عباس وهو اختيار الشيخ ابن تيمية من الحنابلة
وفى الصحيحين ان أبا الصهباء قال لابن عباس ألم تعلم ان الثلاث كانت تجعل واحدة على
عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وصدرا من خلافة عمر رضى الله
تعالى عنهم قال نعم وفى رواية لمسلم ان ابن عباس قال كان الطلاق على عهد رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم وأبى بكر وسنتين من خلافة عمر طلاق الثلاث واحدة فقال
عمر ان الناس قد استعجلوا فى أمر كان لهم فيه أناة فلو أمضيناه عليهم فامضاه عليهم
ومنهم من قال فى المدخول بها يقع ثلاث وفى الغير واحدة لما فى مسلم وأبى داود والنسائى
ان أبا الصهباء كان كثير السؤال من ابن عباس قال أما علمت أن الرجل اذا طلق امرأته
ثلاثا قبل ان يدخل بها جعلوا ذلك واحدة على عهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
وأبى بكر وصدرا من خلافة عمر الحديث والذى ذهب اليه جمهور الصحابة والتابعين

ويراد به الفقر من المال كقوله تعالى انما الصدقات للفقراء واسمه التاريخى (أحمد) عظيم الدين ولد يوم الاربعاء لاربع من شوال سنة ألف ومائة وأربع عشرة الهجرية (المدعو بولى الله) المذكور ترجمته فى رسالته المسماة بالجزء اللطيف فى ترجمة العبد الضعيف وفى القول الجلى بذكر آثار الولى للشيخ محمد عاشق الملقب بعلى بن عبيد الله البارهوى البلتى قال رضى الله عنه فى التفهيمات ولما تمت بى دورة الحكمة ألبسنى الله خلعة المجددية فعلمت علم الجمع بين المختلفات وعلمت أن الرأى فى الشرع بمعنى تحريف وفى القضاء مكرمة انتهى وله تصانيف نفيسة لم يعهد مثلها فى الازمن الخالية كحجة الله البالغة والمصفى شرح الموطا الى غير ذلك توفى سنة ألف ومائة وست وسبعين الهجرية (ابن عبد الرحيم) المتوفى سنة ألف ومائة واحدى وثلاثين الهجرية

ومن بعدهم من أئمة المسلمين ومنهم الائمة الاربعة وقوع الثلاث بفم واحد ثم أجاب عما تقدم بعضه وأطال وبسط القيل والقال فان أردت كمال الوقوف على هذه المسئلة فارجع اليه والى الكتب المفصلة غير أنه قد تبين أن هذا القول لم ينفرد به الشيخ ابن تيمية وان شبهته في ذلك قوية ومع ذا فهي من المسائل الاجتهادية هذا ومن الغريب ما ذكره الشيخ عبد الغني النابلسي عليه الرحمة في شرحه للطريقة المحمدية في هذه المسئلة مانصه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسألته في المطلقة بالثلاث في المجلس الواحد كيف حكمه عندك يارسول الله فقال هي ثلاث كما قال لاتحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فقلت له ان جماعة من أهل الظاهر حكموا أنها واحدة فقال هؤلاء حكموا بما وصل اليهم وأصابوا وحكمي أنا في المسئلة ماذكرت لك في رؤيا طويلة فمن ذلك الوقت صرت أقول بهذا الحكم عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انتهى بحروفه * وقال العلامة الشوكاني في الدرر البهية الراجح عدم الوقوع انتهى وهو الحق كما حققه شيخنا العلامة أبو الطيب القنوجي رحمه الله تعالى في الروضة الندية فان شئت زيادة الاطلاع عليه فارجع اليه والله سبحانه أعلم (قوله وان المكوس حلال ان أقطعها وأنها اذا أخذت من التجار أجزأتهم عن الزكاة وان لم يكن باسم الزكاة ولا رسمها) أقول قال في القاموس مكس في البيع يمكس اذا جبى مالا والمكس النقص والظلم ودراهم كانت تؤخذ من بائعي السلع في الاسواق في الجاهلية أو درهم كان يأخذه المصدق بعد فراغه من الصدقة انتهى وقال عليه الصلاة والسلام لايدخل صاحب مكس الجنة يعني العشار فعلى هذا ان المكوس ما يؤخذ من التجار بغير وجه شرعي (قلت) ان هذا القول المجمل لم يصح نقله عن الشيخ ابن تيمية غير أنه قد صرح فقهاؤنا الحنفية رحمهم الله تعالى انه لو أخذ السلطان من شخص أموالا مصادرة ونوى أداء الزكاة اليه فعلى قول المشايخ المتأخرين يجوز قال العلامة ابن عابدين في رد المحتار والصحيح أنه لايجوز وبه نفتي لانه ليس للظالم ولاية أخذ الزكاة من الاموال الباطنة ثم قال وفي مختارات النوازل السلطان الجائر اذا أخذ الخراج يجوز ولو أخذ الصدقات أو الجبايات أو أخذ مالا مصادرة ان نوى الصدقة عند الدفع قيل يجوز أيضا وبه يفتى وكذا اذا دفع الى كل جائر بنية الصدقة لانهم بما عليهم من التبعات صاروا فقراء والاحوط الاعادة انتهى وهذا موافق لما صححه في المبسوط وتبعه في الفتح فقد اختلف التصحيح والافتاء في الاموال الباطنة اذا نوى المتصدق بها على الجائر وعلمت ما هو الاحوط قلت وشمل ذلك ما يأخذه المكاس لانه وان كان في الاصل هو العاشر الذي ينصبه الامام لكن اليوم لاينصب لاخذ الصدقات بل لسلب أموال الناس ظلما بدون حماية فلا تسقط الزكاة بأخذه كما صرح به في البزازية فاذا نوى التصدق عليه كان على الخلاف المذكور انتهى ما في رد المحتار باختصار وفي الحاوي للزاهدي

العمري نسبا والحنفي مذهبا والنقشبندي طريقة والسني اتباعا والدهلوي وطنا (أحسن الله تعالى اليهما) في الدنيا والآخرة وحباهما بنعمه الوافرة الزاخرة (أشهد الله تعالى) وهو على كل شيء شهيد (ومن حضر من الملائكة) الحفظة الكاتبين (و) غيرهم من (الجن والانس) في وقت الاستشهاد وهذا التأكيد كالمين على صدق دعواه والا فيكفي بالله وحده شهيدا وهذا دأبه رحمه الله في التفهيمات وغيرها فكثيرا ما يقول فيها أشهد بالله ونحوه قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في اعلام الموقعين يجوز للمفتي والمناظر أن يحلف على ثبوت الحكم عنده وان لم يكن حالفا موجبا لثبوته عند السائل والمنازع ليشعر السائل والمنازع انه على ثقة ويقين مما قال له وانه غير شاك فيه انتهى ثم ساق الحافظ أدلة ذلك من الكتاب

نقلا عن جمع التفاريق انه ينوى الزكاة بما أخذه منه الظالم ظلما وان كان يأخذه الظالم
على غير جهة الزكاة ونقل أيضا عن بعضهم أن من امتنع عن الزكاة فأخذها الامام كرها
ووضعها في أهله أجزأ لان للامام ولاية أخذ الصدقات فقام أخذه مقام دفع المالك قال
مجد الائمة فيه اشكال لان النية فيه شرط ولم توجد انتهى فقد تبين ان هذه المسئلة
أيضا خلافية فاذا ذهب الى اختيار أحد القولين فيها الشيخ ابن تيمية فلا يعاب كما لا يخفى
على من تضلع من المسائل الشرعية وأما ما نسب اليه أولا أيضا من جواز اقطاع
المكوس فالظاهر أنه ليس بصحيح العزو اليه كما سبق أمثال ذلك ثم وجدت عبارة في
فتاويه فلعلها هي المأخذ في عزو ما ذكر اليه مع أنها ليس فيها ما يصح حمل ذلك عليه فلا
بأس بذكرها وهي قوله *(فصل في المظالم المشتركة)* مثل المشتركين في قرية اذا طلب
منهم شيء يؤخذ على أموالهم أو عدد رؤسهم أو عدد دوابهم كما يوضع على المتبايعين
للثياب ونحوها بتأويل وجوب الجهاد عليهم بأموالهم وغيره مع ما دخل في ذلك
من الظلم ومثل ما يطلبه الولاة أحيانا كعند قدوم سلطان أو حدوث ولد له ومثل
المقاتلة الذين يسيرون حجاجا أو تجارا ومثل الذين يقعدون على الجسور وأبواب المدائن
فيأخذون شيأ فهؤلاء المكرهون على أداء هذه الاموال التي لا تجب شرعا وأخذها ظالم
عليهم لزم العدل فيما يطلب منهم وليس لبعضهم ان يظلم بعضا فيما يطلب منهم بل اما ان
يؤدي قسطه فيكون عادلا واما ان يؤدي زائدا على قسطه فيعين شركاءه فيكون محسنا
وليس له ان يمتنع عن أداء قسطه من ذلك حتى يؤخذ ذلك من بقية الناس بان يجعل
قسطه أيضا عليهم لوجوه منها انه يفضي الى أن الضعفاء الذين ليس لهم ناصر يؤخذ منهم
جميع ذلك المال ومنها أنه يعلم ان قسطه يوضع على غيره فكأنه قد أمر به ومنها ان
المسلمين اذا احتاجوا الى مال يجمعونه لدفع عدوهم وجب على القادرين الاشتراك في
ذلك فعلى هذا اذا تغيب بعضهم أو امتنع من الاداء وأخذ من غيره حصته كان عليه
أن يؤدي قدر نصيبه الى من أدى عنه في أظهر قولي العلماء و يعاقب على أدائه ٣ كما
يعاقب على سائر الحقوق الشرعية وكذلك من خلص مال غيره من التلف بما أداه عنه
يرجع به عليه مثل من خلص ماله من قطاع الطريق أو عسكر ظالم أو متول ظالم ولم
يخلصه الا بما أدى عنه فانه يرجع بذلك عليه وهو محسن اليه بذلك وان لم يكن مؤتمنا على
ذلك المال ولا مكرها على الاداء عنه وهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن جعله في
هذا متبرعا ولم يعطه شيأ فقد قابل الاحسان بالاساءة والمسئلة خلافية وما ذكرناه
أعدل وأقرب للادلة الشرعية انتهى مختصرا (قوله وان الماء تعات لا تنجس بموت
حيوان فيها كالفارة) أقول اختلفت الائمة في مقدار الماء الذي اذا وقعت فيه نجاسة
لا يتنجس الا اذا تغير أحد أوصافه الثلاثة فعند الشافعي وأحمد في المشهور عنه اذا بلغ

والسنة وغيرهما فلير جع اليها (أني أعتقد من صميم قلبي) اى جذر طبيعتي وقعر قريحتي اعتقادا بلغ حد الجزم والاذعان (أن للعالم) اى ما سوى الله تعالى من الموجودات مما يعلم به (صانعا) أوجده من العدم وحكم بترتيبه على قانون الصانع أودع فيه فنونا من الحكم تكاد فطرة النفوس تشهد بكونه مقهورا تحت تسخيره ومصرفا بمقتضى تدبيره فان عجائب الارضين والسموات وبدائع خلقة الحيوانات والنباتات وسائر ما اشتملت عليه الآيات الآفاقية والانفسية تلجئ من أدار نظره فيها الى الحكم بان هذه الامور العجيبة والشؤن الغريبة من تركيب الخلق وآثار الصنعة والتأليف واختلاف الخواص وقوام بعضها ببعض وادراك بعضها مالم يدركه بعض لا يستغني كل منها عن محدث موجود بصفة القدم وذلك الموجد الموجود

٣ قوله على أدائه لعله على عدم أدائه اه مصححه

قلتين لايحمل خبثا وعند أبي حنيفة يتنجس الماء القليل اذا وقعت فيه النجاسة وان لم تتغير أحد أوصافه الا اذا كان جاريا أو غير جار لكنه كثير فانه لا ينجس الا اذا تغير أحد أوصافه بالنجاسة فانه ينجس وقدر الكثير عنده بالغدير العظيم الذي لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر أو بما كان عشرة أذرع في عشرة أذرع فيكون وجه الماء مائة ذراع وعند مالك الماء لا ينجس ولو كان قليلا الا اذا تغير أحد أوصافه وهذا كله مبسوط في كتب المذاهب واختلفوا أيضا في أن النجاسة هل تزال بكل مائع طاهر أم بالماء خاصة فقالت الائمة الثلاثة لا تزال النجاسة الا بالماء وقال امامنا الاعظم أبو حنيفة رحمه الله تعالى تزال بكل مائع مزيل غير الادهان فانها لا تزال بها النجاسة وأما الخل ونحوه فانه تزال به النجاسة واختلفوا أيضا في أن سائر المائعات كالخل ونحوه اذا وقعت فيه نجاسة هل ينجس مطلقا ولو كان كثيرا أو لا ينجس الكثير كالماء الكثير فيه خلاف وهذا هو موضوع هذه المسئلة وانذكر لك ان شاء الله تعالى أقوال العلماء في ذلك وحاصل قول الشيخ ابن تيمية فيما هنالك حتى يتضح الحال لك ويبدو للسالك انه قد سلك واضح المسالك فقد قال المحقق الحصكفي الحنفي في الدر المختار وحكم سائر المائعات كالماء في الاصح حتى لو وقع بول في عصير عشر في عشر أي في حوض كبير لا يتحرك طرفه بتحرك الطرف الآخر المقدر بعشر في عشر لم يفسد ذلك العصير أي لم يظهر أثر النجاسة ولو سال دم رجله مع العصير لا ينجس ويحل شربه لانه جعل في حكم الماء عند أبي حنيفة وأبي يوسف خلافا لمحمد انتهى بتوضيح من المحشي وقال في موضع آخر في باب المياه أيضا ثم المختار طهارة المتنجس بمجرد جريانه وكذا البئر وحوض الحمام قال محشيه العلامة ابن عابدين بعد كلام كثير في تطهير ماء الحوض الصغير والاواني وأنه هل يطهر بمجرد خروج الماء منها أم لا والخلاف في ذلك ما نصه وأخبرني شيخنا حفظه الله تعالى ان بعض أهل عصره في حلب أفتى بذلك أي بطهارة السيلان منها حتى في المائعات وانهم أنكروا عليه ذلك وأقول مسئلة العصير تشهد لما أفتى به وقدمر أن حكم المائعات كالماء في الاصح فالحاصل ان ذلك له شواهد كثيرة فمن أنكره وادعى خلافه يحتاج الى اثبات مدعاه بنقل صريح لا بمجرد انه لو كان كذلك لذكروه في تطهير المائعات كالزيت ونحوه على أنه في القهستاني ان المائع كالماء والدبس وغيرهما طهارته اما باجرائه مع جنسه مختلطا به واما بالخلط مع الماء كما اذا جعل الدهن في الخابية ثم صب فيه ماء مثله وحرك ثم ترك حتى يعلو ونقب أسفلها حتى يخرج الماء هكذا يفعل ثلاثا فانه يطهر كما في الزاهدي انتهى باختصار وفي فتاوى الشيخ ابن تيمية ما ملخصه مسئلة في الزيت اليسير تقع فيه النجاسة مثل الفارة ونحوها وماتت فيه هل ينجس أم لا واذا قيل ينجس فهل يجوز أن يكاثر بغيره حتى يبلغ قلتين أم لا واذا قيل تجوز المكاثرة هل يلقى الطاهر على النجس أو بالعكس أو لا فرق واذا لم تجز المكاثرة وقيل بنجاسته هل لهم طريق

هو الله سبحانه وتعالى كما يشير اليه قوله سبحانه ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وقوله الله خالق كل شئ وقوله أفي الله شك فاطر السموات والارض وعلى هذا درجت كل العقلاء الا من لا عبرة بمكابرته كالدهرية ومن تبعهم من السفهاء وقد أجمع أهل الملل الدينية وسائر الفرق الاسلامية على أن الطريق الى معرفة الله تعالى واضح والآيات الدالة على اثبات الصانع وصفاته أكثر من أن تحصى وقد ذكر ٣ صاحب الوظائف على مذهب السلف ان في القرآن قدر خمسمائة آية تدل عليه وذكر منها ٤ صاحب ترجيح أساليب

٣ ذكر في العواصم انه لم يعرف مؤلف كتاب الوظائف ولكن هو على مذهب اهل الحديث ونقل عنه فيها كثيرا اه منه رحمه الله تعالى

٤ وهو السيد الامام عز الدين محمد بن ابراهيم ابن الامام علي المرتضى الهادي الى الحق تولى الله مكافاته وأجزل لديه صلاته اه منه

فى الانتفاع به مثل الاستصباح به أو غسله اذا قيل يطهر بالغسل أم لا واذا كانت المياه
النجسة اليسيرة تطهر بالمكاثرة هل تطهر سائر المائعات بالمكاثرة أم لا الجواب أصل
هذه المسئلة أن المائعات اذا وقعت فيها نجاسة فهل تنجس وان كانت كثيرة فوق
القلتين أو تكون كالماء فلا تنجس مطلقا الا بالتغير أو لا ينجس الكثير الا بالتغير كما اذا
بلغت قلتين فيه عن أحمد ثلاث روايات أحدها انها تنجس ولو مع الكثرة وهو قول
الشافعى وغيره والثانية انها كالماء سواء كانت مائية أو غير مائية وهو قول طائفة من
السلف والخلف كابن مسعود وابن عباس والزهرى وأبى ثور وغيرهم نقله المروزى عن
أبى ثور وحكى ذلك لاحمد فقال ان أبا ثور شبهه بالماء كذلك الخلال فى جامعه عن
المروزى وكذلك ذكر أصحاب أبى حنيفة رحمه الله تعالى ان حكم المائعات عندهم
حكم الماء ومذهبهم فى المائعات معروف فيه اذا كانت منبسطة بحيث لا يتحرك أحد
طرفيها بتحرك الطرف الآخر لم تنجس كالماء عندهم وأما أبو ثور فانه يقول بالقلتين
كالشافعى والقول أنها كالماء يذكر قولا فى مذهب مالك رحمه الله تعالى وقد ذكر
أصحابه عنه فى يسير النجاسة اذا وقعت فى الطعام الكثير روايتين وروى عن ابن نافع
من المالكية فى الخباب التى بالشام للزيت تموت فيه الفارة ان ذلك لا يضر الزيت
وقال ابن الماجشون فى الزيت وغيره تقع فيه الميتة ولم تغير أوصافه وكان كثيرا لم ينجس
بخلاف موتها فيه ففرق بين موتها فيه و وقوعها فيه ومذهب ابن حزم وغيره من أهل
الظاهر ان المائعات لا تنجس بوقوع النجاسة الا السمن اذا وقعت فيه فارة كما يقولون
ان الماء لا ينجس الا اذا بال فيه بائل والثالثة يفرق بين المائع المائى كخل الخمر وغير
المائى كخل العنب فيلحق الاول بالماء دون الثانى وفى الجملة للعلماء فى المائعات ثلاثة
أقوال أحدها انها كالماء والثانى أنها أولى بعدم التنجس من الماء لانها طعام وادام
فاتلافها فيه فساد ولانها أشد احالة للنجاسة من الماء أو مباينة لها من الماء والثالث ان
الماء أولى بعدم التنجس منها لانه طهور وقد بسطنا الكلام على هذه المسئلة فى غير هذا
الموضع وذكرنا حجة من قال بالتنجس وانهم احتجوا بقوله عليه أفضل الصلاة والسلام
ان كان جامدا فالقوها وما حولها وكلوا سمنكم وان كان مائعا فلا تقربوه رواه أبو داود
وغيره وبينا ضعف هذا الحديث وطعن البخارى والترمذى وأبى حاتم الرازى والدارقطنى
وغيرهم فيه وانهم بينوا انه غلط فيه معمر على الزهرى قال أبو داود فى الفارة تقع
فى السمن حدثنا مسدد حدثنا سفيان حدثنا الزهرى عن عبيد الله بن عبد الله بن عباس
عن ميمونة ان فارة وقعت فى سمن فاخبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فقال القوها
وما حولها وكلوا وأما حديث معمر عن الزهرى عن سعيد بن المسيب عن أبى هريرة
قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا وقعت الفارة فى السمن فان كان جامدا
فالقوها وما حولها وان كان مائعا فلا تقربوه قال محمد بن اسمعيل فيه خطأ والصحيح

القرآن نحو أربع وعشرين آية
تركناها اختصارا فمن قال بقدم
العالم فهو كافر بالله تعالى وهذا
القدر كاف لاولى الابصار
ولهذا أعرضنا عن المقدمات
العقلية التى رتبها النظار فان
الدلالات الشرعية الصادرة
عن اللطيف الخبير وعن نبيه
البشير النذير تقنع وتسكن
النفوس وتغرس فى القلوب
الاعتقادات الصحيحة قال
الغزالى رحمه الله فاذن فى فطرة
الانسان وشواهد القرآن
مايغنى عن اقامة برهان انتهى
ولصاحب الترجيح كتاب فى
اثبات الصانع سماه بالبرهان
القاطع أوله الحمد لله وحده وهو
كتاب نفيس جدا فليرجع اليه
(قديما) ليس لوجوده أول بل
هو أول كل شئ وقبل كل ميت
وحى وبرهانه انه لو كان حادثا
ولم يكن قديما لافتقر هو أيضا
الى محدث وافتقر محدثه الى
محدث فاما تسلسل ذلك الى
مالا نهاية ومالا تسلسل لم يتحصل
أو ينتهى الى محدث قديم هو
الاول وذلك هو المطلوب الذى

حديث الزهري عن عبيد الله عن ابن عباس عن ميمونة وبتقدير صحة قوله ان كان مائعا فلا تقربوه فانما يدل على نجاسة القليل الذي وقعت فيه النجاسة كالسمن المسؤل عنه فانه من المعلوم انه لم يكن عند السائل سمن فوق القلتين يقع فيه فارة حتى يقال انه يفيد العموم اذ السمن الذي يكون عند أهل المدينة في أوعيتهم يكون في الغالب قليلا فلو صح هذا اللفظ لم يدل الا على نجاسة القليل فاما المائعات الكثيرة اذا وقعت فيها نجاسة فلا يدل على نجاستها نص لا صحيح ولا ضعيف ولا اجماع ولا قياس صحيح ومن نجسه ظن ان النجاسة اذا وقعت في ماء أو مائع سرت فيه كله فنجسته وقد عرف بان هذا لم يقل بطرده أحد من المسلمين فان طرده يوجب نجاسة البحر بل الذين قالوا هذا الاصل منهم من استثنى ما لا يتحرك أحد طرفيه بتحرك الآخر ومنهم من استثنى في بعض النجاسات ما لا يمكن نزحه ومنهم من استثنى ما فوق القلتين وعلل بعضهم المستثنى بمشقة التنجيس وبعضهم بعدم وصول النجاسة الى الكثير وبعضهم بتعذر التطهير وهذه العلل موجودة في كثير من الادهان فانه قد يكون في الحب العظيم قناطير مقنطرة من الزيت ولا يمكنهم صيانته عن الواقع فالعسر والحرج بتنجيس هذا عظيم جدا ولهذا لم يرد في تنجيس الكثير أثر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن أصحابه واختلف قول الامام أحمد في تنجيس الكثير وأما القليل فانه ظن صحة حديث معمر فأخذ به وقد اطلع غيره على العلة القادحة فيه ولو اطلع عليها لم يقل به وروى عن ابن عباس انه سئل عن فأرة كانت في سمن قال تؤخذ الفارة وما حولها قلت يا مولانا ان أثرها في السمن كله فقال للسائل عضضت بهن أبيك انما كان أثرها في السمن وهي حية وانما ماتت حيث وجدت وعن أبي حزن بن أبي الاسود الدؤلي قال سئل ابن مسعود عن فأرة وقعت في سمن فقال انما حرم من الميتة لحمها ودمها قلت فقول معمر فلا تقربوه متروك عند عامة السلف والخلف فان جمهورهم يجوزون الاستصباح به وكثير منهم يجوز بيعه أو تطهيره وهذا مخالف لقوله فلا تقربوه ثم ذكر مذهب مالك وغيره في الماء وانه لا ينجس عند مالك بوقوع النجاسة اذا لم يتغير وذكر عن الغزالي انه قال وددت ان مذهب الشافعي في المياه كمذهب مالك الى أن قال وفي الجملة هذا القول هو الصواب وذلك ان الله تعالى حرم الخبائث التي هي الميتة والدم ولحم الخنزير ونحو ذلك فاذا وقعت هذه في الماء أو غيره واستهلكت لم يبق هناك دم ولا ميتة ولا لحم خنزير أصلا كما ان الخمر اذا استهلكت في المائع لم يكن الشارب لها شاربا للخمر والخمرة اذا استحالت بنفسها وصارت خلا كانت طاهرة بالاتفاق وهذا على أصل من يقول ان النجاسة اذا استحالت طهرت وهذا أقوى كما هو مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى وأهل الظاهر وأحد القولين في مذهب مالك وأحمد فان انقلاب النجاسة ملحا أو رمادا ونحو ذلك هو كانقلابها ماء فلا فرق بين أن يستحيل ملحا أو رمادا أو ماء أو هواء ونحو ذلك وهذه

مسماه صانع العالم ومبدئه وبارئه ومحدثه ومبدعه قال علي القاري ليس القديم من الاسماء الحسنى وان أطلقه عليه علماء الكلام مع انه أنكره كثير من السلف وكذا بعض من الخلف منهم ابن حزم رحمه الله تعالى وانما جاء الشرع باسمه الاول دون القديم وهو أحسن من القديم لانه يشعر بان ما بعده آئل اليه متابع له بخلاف القديم الا أنه لما كان سبحانه وتعالى هو الفرد الاكمل في معنى القديم المتناول الاول أطلقه المتكلمون عليه وقال التوربشتي في معتقده ان القديم والموجود من أسماء الذات (لم يزل) فيما مضى (ولا يزال) فيما يبقى باسمائه وصفاته العليا موصوفا بنعوت الكمال معروفا باوصاف الجلال والجمال (واجبا وجوده) اذ لو كان جائز الوجود لكان من جملة العالم فلا يصلح صانعا للعالم ومبدئا له فوجوده من ذاته وذاته من وجوده لا يحتاج الى شيء أصلا وصح اطلاق الواجب والصانع

الادهان والالبان والاشربة الحلوة والحامضة وغيرها من الطيبات والخبيثة قد استهلكت واستحالت فيها فكيف يحرم الطيب الذى أبيح واذا قيل انه خالطه الخبيث محرم فالجواب عنه أن بئر بضاعة لما ذكر له عليه الصلاة والسلام أنه يلقى فيه الحيض ولحوم الكلاب فقال عليه الصلاة والسلام الماء طهور لا ينجسه شئ وقال اذا بلغ الماء قلتين لم يحمل الخبث وفى لفظ لم ينجسه شئ الى أن قال ومن سوى بين الماء والمائعات كاحدى الروايتين عن أحمد وقال بهذا القول الذى هو رواية عن أحمد يعنى بعدم تنجس الماء القليل اذا لم يتغير قال فى المائعات كذلك كما قاله الزهرى وغيره فهؤلاء لا ينجسون شيأ من المائعات الا بالتغير كما ذكره البخارى لكن المشهور عن أحمد اعتبار القلتين فى الماء وكذلك فى المائعات اذا سويت به انتهى ملخصا وقد أطنب وفصل فمن أراد كمال الاطلاع على هذا المفصّل فعليه بذلك الكتاب المفصل * وفى شرح العينى لصحيح البخارى عند حديث سئل عن فأرة سقطت فى سمن فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ألقوها وما حولها وكلوا سمنكم ما نصه ان الجمهور ذهبوا الى نجاسة المائع بوقوع النجاسة فيه واذا كان جامدا يطرح ما حول النجس وشذ قوم فجعلوا المائع كله كالماء وسلك داود بن على مسلكهم انتهى فقد تبين لك ان الشيخ ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول لما سرد من أدلته النقلية والعقلية فافهم والله تعالى أعلم (قوله وان الجنب يصلى تطوعه بالليل ولا يؤخره الى أن يغتسل قبل الفجر وان كان بالبلد) أقول ان هذه المسئلة لها نظائر مصححة عند كثير من الائمة وللمجتهد فيها مدار على قياسها بغيرها من المسائل الآتية وهو الذى يلوح من كلام الشيخ محيى الدين بن عربى فى الفتوحات كما سيأتى تفصيل ذلك ان شاء الله تعالى فيما حكاه ابن رجب فلا تغفل (قوله وان شرط الواقف غير معتبر بل لو وقف على الشافعية صرف الى الحنفية الى آخره) أقول انهم فى الحقيقة صرحوا أن شرط الواقف كنص الشارع يعنى لا يخالف لكن صرحوا أيضا بانه قد يخالف فى مسائل منها كما فى رد المحتار للعلامة محمد أمين بن عابدين انه لو شرط الواقف أن يتصدق بفاضل الغلة على من يسأل فى مسجد كذا فللقيم التصدق على سائل غير ذلك المسجد أو خارج المسجد او على من لا يسأل انتهى ومثله فى حاوى الزاهدى فليكن قول الشيخ ابن تيمية من هذا القبيل أو اجتهادا منه كما اجتهد فى كثير من المسائل علماء المذاهب الاربعة ومن يتتبع يعرف فاعرف ذلك والله تعالى يتولى هدانا وهداك (قوله وأمثال ذلك) * أقول لعله يعنى بها المسائل التى ذكرها العلامة ابن رجب الحنبلى فى ترجمته الطويلة فقد قال ابن العماد فى الشذرات ما نصه * قال ابن رجب كانت العلماء والصلحاء والجند والامراء والتجار وسائر العامة تحبه لانه منتصب لنفعهم ليلا ونهارا بلسانه وعلمه وله مفردات * اختار ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه * والقول بان المائع لا ينجس بوقوع النجاسة فيه الا ان يتغير قليلا كان



والقديم وغير ذلك مما لم يرد به الشرع عليه بالاجماع وهو من الادلة الشرعية (ممتنعا عدمه) بالضرورة لأن ما ثبت قدمه استحال عدمه فهو قديم لا أول لوجوده وباق لا آخر لوجوده ومعنى البقاء فى حقه سبحانه نفى عدم لاحق فى الابد كما ان القدم عبارة عن نفى عدم سابق فى الازل فرجع معناهما الى نفى العدم فكان من الصفات السلبية وان عدهما بعض فى النعوت الثبوتية (وهو الكبير) العظيم (المتعال) على خلقه المستوى على عرشه البائن عن العالم (متصفا بجميع صفات الكمال) الذاتية منها والفعلية كالعلم والقدرة والحياة والسمع والبصر والارادة والتكوين والكلام والترزيق والتخليق وغير ذلك (منزها عن جميع صفات النقص والزوال) كالعجز والجهل والكذب والصمم والعمى والموت لانها صفات نقص يجب تنزيه الله تعالى عن كلها ومبنى التنزيه على انه اتفاق وجوب الوجود

أوكثيرا * والقول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل مايحتاج فى نزعه من الرجل الى معالجة باليد أو بالرجل الاخرى فانه يجوز المسح عليه مع القدمين * واختار ان المسح على الخفين لايتوقت مع الحاجة كالمسافر على البريد ونحوه وفعل ذلك فى ذهابه الى الديار المصرية على خيل البريد ويتوقت مع امكان النزع وتيسره واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها * واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت فى حق المعذور كمن أخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشى فوت الجمعة والعيدين وهو محدث * واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال فى البيت وشق عليها النزول فى الحمام وتكرره انها تتيمم وتصلى * واختار أن لاحد لاقل الحيض ولا لا كثره ولا لاقل الطهر بين الحيضتين ولا لسن اليأس وان ذلك الى ماتعرفه كل امرأة من نفسها * واختار ان تارك الصلاة عمدا لايجب عليه القضاء ولا يشرع له بل يكثر من النوافل وان القصر يجوز فى قصير السفر وطويله كما هو مذهب الظاهرية * واختار القول بان البكر لاتستبرئ وان كانت كبيرة كما هو قول ابن عمر رضى الله تعالى عنهما واختاره البخارى * والقول بان من أكل فى شهر رمضان معتقدا انه ليل وكان نهارا لاقضاء عليه كما هو الصحيح عن عمر رضى الله عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم * والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان أخرج المتسابقان * والقول باستبراء المختلعة بحيضة وكذلك الموطوأة بشبهة والمطلقة آخر ثلاث طلقات * والقول باباحة وطء الوثنيات بملك اليمين وجواز طواف الحائض ولا شئ عليها اذا لم يمكنها ان تطوف طاهرا * والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج * والقول بجواز بيع مايتخذ من الفضة للتحلى وغيره كالخاتم ونحوه بالفضة متفاضلا وجعل الزائد من الثمن فى مقابلة الصنعة * والقول بالتكفير فى الحلف بالطلاق وهو من الاقوال المشهورة التى جرى بسبب الافتاء بها المحن وقلاقل وان الثلاث بلفظة لايقع الا واحدة وان الطلاق المحرم لايقع وله فى ذلك مؤلفات كثيرة لاتحصر ولا تنضبط اهـ وأنت تعلم ان كثيرا من ذلك هو قول لاحد المذاهب الاربعة أولداود الظاهرى اولاحد الصحابة الكرام أو لاحد التابعين * وقد بينت البعض فيما سبق وسأبين الباقى ان شاء الله تعالى فيما سيلحق والحاصل ان هذه الاقوال والاختيارات اماله فيها سلف أو أدلة بحسب الظاهر قويات فلا تغفل (قوله ومن مسائل الاصول مسئلة الحسن والقبح التزم كل مايرد عليها) أقول يالله العجب من اجمال هذا النقل والتشنيع على هذا القول كما لايخفى عدم حسنه عند ناقد بصير لان هذه المسئلة كما ستقف ان شاء الله تعالى على تفصيلها اختلفت العلماء فى تفريعها او تأصيلها فعند الاشعرية هما شرعيان وعند غالب الحنفية وكثير من أصحاب المذاهب وجمهور المعتزلة عقليان فاذا خالف الشيخ ابن تيمية قول السادة الاشعرية ووافق قوله غير واحد من الحنفية أو الشافعية أو الحنبلية هل ينبغى أن يعد ذلك من الاقوال المطعونة

لما فيهما من شائبة الحدوث والامكان (وهو خالق) ويعبر عن الخلق بالفعل والتكوين والايجاد والاحداث والاختراع والابداع ونحو ذلك ويفسر باخراج المعدوم من العدم الى الوجود والخلق على ماحققوه صفة أزلية لله تعالى لاطباق العقل والنقل على انه خالق العالم ومكون له وامتناع اطلاق اسم المشتق على الشئ من غير أن يكون مأخذ الاشتقاق وصفا له قائما به فالتكوين ثابت له أزلا وأبدا والمكون حادث بحدوث التعلق كما فى العلم والقدرة وغيرهما من الصفات القديمة التى لايلزم من قدمها قدم متعلقاتها الكون تعلقاتها حادثة كذا قيل والتحقيق ان التعلق أيضا ليس بحادث انما الحادث المتعلق كما سيجئ (لجميع المخلوقات) بنص الكتاب العزيز الله خالق كل شئ وفى الباب آيات كثيرة معلومة وقد كان الله تعالى خالقا فى الازل ولم يخلق الخلق وانه لاموجود فى عالم الملك والاشباح ولا فى عالم الملكوت والارواح الا وهو حادث أحدثه الله تعالى بخليقته وفعله وانشائه وصنعه وانه تعالى خالق الانس والجن وغيرهما (عالم) بعلمه الذى هو صفة أزلية تنكشف المعلومات عند تعلقها بها انكشافا تاما فلم يزل عالما بذاته وصفاته ومايحدثه من مخلوقاته ومهما حدثت المخلوقات لم تحدث له علم بها بل حصلت مكشوفة له بالعلم الازلى لا بعلم لاحق يلزم منه جهل سابق فعلمه الازلى الابدى منزه

والآراء المرذولة بحيث اذا سمع هذا التجهيل جاهل أو عالم عن الاختلاف غافل يظن ان الشيخ ابن تيمية قد تفرد بهذه المسئلة وشذ عن أهل السنة النبوية ولم يعلم انه قد اختلف فيها أيضا من فحول الائمة الماتريدية فاسمع الآن ما نقله لك من كتب الاسلاف التي هي كفيلة بتبيان الخلاف قال العلامة صدر الشريعة الحنفي في التوضيح شرح التنقيح هذه المسئلة من أمهات مسائل الاصول ومهمات مباحث المعقول والمنقول ومع ذلك هي مبنية على مسائل الجبر والقدر التي زلت في بواديها اقدام الراسخين وضلت في مباديها أفهام المتفكرين وغرقت في بحارها عقول المتبحرين وحقيقة الحق فيها اعني الحق بين الافراط والتفريط سر من أسرار الله تعالى التي لا يطلع عليها الا خواص عباده وها انا بمعزل من ذلك لكن أوردت مع العجز عن درك الادراك قدر ما وقفت عليه ووفقت لايراده اعلم ان العلماء قد ذكروا ان الحسن والقبح يطلقان على ثلاثة معان الاول كون الشيء ملائما للطبع ومنافراله والثاني كونه صفة كمال وكونه صفة نقصان والثالث كون الشيء متعلق المدح عاجلا والثواب آجلا وكونه متعلق الذم عاجلا والعقاب آجلا فالحسن والقبح بالمعنيين الاولين يثبتان بالعقل اتفاقا فاما بالمعنى الثالث فقد اختلفوا فيه فعند الاشعري لا يثبتان بالعقل بل بالشرع فقط فهذا بناء على أمرين أحدهما ان الحسن والقبح ليسا لذات الفعل وليس للفعل صفة يحسن الفعل أو يقبح لاجلها عند الاشعري وثانيهما ان فعل العبد ليس باختياره عنده فلا يوصف بالحسن والقبح ومع ذلك يجوز كونه متعلق الثواب والعقاب بالشرع بناء على ان عنده لا يقبح من الله تعالى ان يثيب العبد أو يعاقبه على ما ليس باختياره لان الحسن والقبح لا ينسبان الى أفعال الله تعالى عنده فالحسن والقبح بالمعنى الثالث يكونان عند الاشعري بمجرد كون الفعل مأمورا به ومنهيا عنه فالحسن عنده ما أمر به والقبيح ما نهي عنه وعند المعتزلة ما يحمد على فعله سواء يحمد عليه شرعا أو عقلا والقبيح ما يذم على فعله ثم بعد ما أبطل دليل الاشعري بما يطول نقله قال وعند بعض أصحابنا يعني الحنفية والمعتزلة حسن بعض أفعال العباد وقبحها يكونان لذات الفعل أو لصفة له ويعرفان عقلا أيضا لان وجوب تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان توقف على الشرع يلزم الدور وان لم يتوقف على الشرع كان واجبا عقلا فيكون حسنا عقلا وأيضا وجوب تصديق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم موقوف على حرمة الكذب فهي ان ثبتت شرعا يلزم الدور وان ثبتت عقلا يلزم قبحها عقلا ثم قال ولما أثبتنا الحسن والقبح العقليين وفي هذا القدر لا خلاف بيننا وبين المعتزلة أردنا أن نذكر بعد ذلك الخلاف بيننا وبينهم وذلك في أمرين أحدهما ان العقل عندهم حاكم مطلقا بالحسن والقبح على الله تعالى وعلى العباد أما على الله تعالى فلان الاصلح واجب على الله تعالى بالعقل فيكون تركه حراما على الله تعالى والحكم بالوجوب والحرمة يكون حكما بالحسن

فمن قبول الزيادة والنقصان بخلاف علوم أرباب العرفان قال في الابذ منه صفة العلم له سبحانه صفة قديمة وانكشاف بسيط علم به معلومات الازل والابد مع الاحوال المتناسبة والمتضادة كليتها وجزئيتها في الاوقات المخصوصة بكل واحد في آن واحد مثلا علم أن زيدا في الوقت الفلاني حي وفي الوقت الفلاني ميت وهكذا اه (بجميع المعلومات) من الجزئيات والكليات والموجودات والمعدومات والممكنات والمستحيلات محيط بما يجري من تحت تخوم الارضين الى أعلى السموات وانه عالم لا يعزب عن علمه مثقال ذرة في الارض ولا في السماء بل يعلم دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الصماء ويدرك حركة الذرة في جو الهواء ويعلم السر وأخفى ويطلع على هواجس الضمائر وحركات الخواطر وخفيات السرائر كما قال ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير وقال وعنده مفاتح الغيب لا يعلمها الا هو ويعلم ما في البر والبحر وما تسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات الارض الى غير ذلك من الآيات وهي كثيرة ٣ لا كما يزعم الفلاسفة

(٣) قال الماتن في باب انشقاق التكليف من التقدير من كتاب حجة الله البالغة ومنها علم التوحيد والصفات ويجب أن يكون مشروحا بشرح يناله العقل الانساني بطبيعته لا مغلقا لا يناله الا من يندر وجود مثله فشرح هذا =

والقبح

= العلم بالمعرفة المشار اليها بقوله سبحان الله وبحمده فأثبت لنفسه  صفات يعرفونها ويستعملونها بينهم من الحياة والسمع والبصر والقدرة والارادة والكلام والغضب والسخط والرحمة والملك والغنى وأثبت مع ذلك أنه ليس كمثله شئ فى هذه الصفات فهو حى لا كحياتنا بصير لا كبصرنا قدير لا كقدرتنا مريد لا كارادتنا متكلم لا ككلامنا ونحو ذلك ثم فسر عدم المماثلة بأمور مستبعدة فى جنسنا مثل أن يقال يعلم عدد قطر الامطار وعدد رمل الصافى وعدد أوراق الاشجار وعدد أنفاس الحيوانات ويبصر دبيب النملة فى الليلة الظلماء ويسمع ما يتوشوش به تحت اللحف فى البيوت المغلقة عليها ابوابها ونحو ذلك اه كلامه انتهى منه رحمه الله تعالى

والقبح ضرورة وأما على العباد فلان العقل عندهم يوجب الافعال عليهم ويبيحها ويحرمها من غير أن يحكم الله تعالى فيها بشئ من ذلك وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى وهو متعال عن أن يحكم عليه غيره وعن ان يجب عليه شئ وهو خالق أفعال العباد جاعل بعضها حسنا وبعضها قبيحا وله فى كل قضية كلية أو جزئية حكم معين وقضاء مبين واحاطة بظواهرها وبواطنها وقد وضع فيها ما وضع من خير أو شر ومن نفع أو ضر ومن حسن أو قبح وثانيهما ان العقل عندهم يوجب العلم بالحسن والقبح بطريق التوليد بان يولد العقل العلم بالنتيجة عقب النظر الصحيح وعندنا العقل آلة للمعرفة بعض من ذلك اذ كثير مما حكم الله تعالى بحسنه أو قبحه لم يطلع العقل على شئ منه بل معرفته موقوفة على تبليغ الرسل لكن البعض منه قد أوقف الله تعالى عليه العقل على انه غير مولد للعلم بل أجرى عادته بخلق بعضه من غير كسب وبعضه بعد الكسب أى ترتيب العقل المقدمات المعلومة ترتيبا صحيحا على ما مر انه ليس لنا قدرة ايجاد الموجودات وترتيب الموجودات ليس بايجاده اه ملخصا وكتب السعد فى تلويحه على قوله وعندنا الحاكم بالحسن والقبح هو الله تعالى ما نصه لا يقال هذا مذهب الاشاعرة بعينه لانا نقول الفرق هو ان الحسن والقبح عند الاشاعرة لا يعرفان الا بعد كتاب ونبى وعلى هذا المذهب قد يعرفهما العقل بخلق الله تعالى علما ضروريا بهما اما بلا كسب كحسن تصديق النبى وقبح الكذب الضار واما مع كسب كالحسن والقبح المستفادين من النظر فى الادلة وترتيب المقدمات وقد لا يعرفان الا بالنبى والكتاب كأكثر أحكام الشرع اه ملخصا وقال التاج السبكى فى جمع الجوامع الحسن والقبح بمعنى ملاءمة الطبع ومنافرته وصفة الكمال والنقص عقلى وبمعنى ترتب الذم عاجلا والعقاب آجلا شرعى خلافا للمعتزلة قال شارحه ولى الدين أحمد الشهير بابى زرعة العراقى الشافعى الحسن والقبح يطلق بثلاثة اعتبارات أحدها ما يلائم الطبع وينافره كقولنا انقاذ الغريق حسن واتهام البرئ قبيح والثانى صفة الكمال والنقص كقولنا العلم حسن والجهل قبيح وهو بهذين الاعتبارين عقلى بلا خلاف أى ان العقل يستقل بادراكهما من غير توقف على الشرع والثالث ما يوجب المدح أو الذم الشرعى عاجلا والثواب أو العقاب آجلا وهو موضع الخلاف والمعتزلة قالوا هو عقلى أيضا أى يستقل العقل بادراكه وقال أهل السنة هو شرعى لا يعرف الا بالشرع اه ونقل العلامة السفارينى عند شرح قوله

وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار
لكنه لا يخلق الخلق سدى * كما أتى فى النص فاتبع الهدى

ما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله تعالى روحه ونشأ من هذا الاختلاف نزاع بين المعتزلة وغيرهم ومن وافقهم فى مسئلة التحسين والتقبيح العقلى فأثبت ذلك المعتزلة والكرامية وغيرهم ومن وافقهم من أصحاب أبى حنيفة ومالك والشافعى وأحمد وأهل

الضالة من انه لا يعلم الجزئيات والدهرية من انه لا يعلم ذاته والخائضون من أهل الكلام أنه لا يعلم من ذاته وصفاته الا ما يعلم هؤلاء كيف والجهل بالبعض نقص وافتقار الى مخصص مع أن النصوص القطعية ناطقة بعموم العلم فهو بكل شئ عليم وأحاط بكل شئ علما ولا يحيطون بشئ من علمه بل صفته العلية امام أئمة الصفات (قادر) بقدرته التى هى صفته الازلية السرمدية تؤثر فى المقدورات عند تعلقها بها ومعنى كونه قادرا انه يصح منه ايجاد العالم وتركه (على جميع الممكنات) لا يخرج عن قدرته شئ لان العجز عن البعض نقص وافتقار الى

الحديث وغيرهم رضي الله تعالى عنهم ونفى ذلك الاشعرية ومن وافقهم من أصحاب مالك والشافعي وأحمد وغيرهم واتفق الفريقان على ان الحسن والقبح اذا فسرا بكون الفعل نافعا للفاعل ملائماله وكونه ضارا للفاعل منافرا له انه يمكن معرفته بالعقل كما يعرف بالشرع وظن من ظن من هؤلاء ان الحسن والقبح المعلوم بالشرع خارج عن هذا وليس كذلك بل جميع الافعال التي أوجبها الله تعالى وندب اليها هي نافعة لفاعليها ومصلحة لهم وجميع الافعال التي نهى الله تعالى عنها هي ضارة لفاعليها ومفسدة في حقهم والحمد والثواب المترتب على طاعة الشارع نافع للفاعل ومصلحة له والذم والعقاب المترتب على معصيته ضار للفاعل مفسدة له والمعتزلة أثبتت الحسن في أفعال الله تعالى لا بمعنى حكم يعود اليه من أفعاله تعالى قال الشيخ ومنازعوهم لما اعتقدوا أن لا حسن ولا قبح في الفعل الا ما عاد الى الفاعل منه حكم نفوا ذلك وقالوا القبيح في حق الله تعالى هو الممتنع لذاته وكل ما يقدر ممكنا من الافعال فهو حسن اذ لا فرق بالنسبة اليه عندهم بين مفعول ومفعول واولئك يعني المعتزلة أثبتوا حسنا وقبحا لا يعود الى الفاعل منه حكم يقوم بذاته وعندهم لا يقوم بذاته لا وصف ولا فعل ولا غير ذلك وان كانوا قد يتناقضون ثم أخذوا يقيسون ذلك على ما يحسن من العبد ويقبح فجعلوا يوجبون على الله سبحانه من جنس ما يوجبون على العبد ويحرمون عليه من جنس ما يحرمون على العبد ويسمون ذلك العدل والحكمة مع قصور عقلهم عن معرفة حكمته فلا يثبتون له مشيئة عامة ولا قدرة تامة فلا يجعلونه على كل شيء قديرا ولا يقولون ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يقرون بانه خالق كل شيء ويثبتون له من الظلم ما نزه نفسه عنه فانه سبحانه قال ومن يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا يخاف ظلما ولا هضما أي لا يخاف أن يظلم فيحمل عليه من سيآت غيره ولا يهضم من حسناته والحاصل أن فعل الله تعالى وتقدس وأمره لا يكون لعلة في قول مرجوح اختاره كثير من علمائنا وبعض المالكية والشافعية وقاله الظاهرية والاشعرية والجهمية والقول الثاني انه لعلة وحكمة اختاره الطوفي وهو مختار شيخ الاسلام ابن تيمية وابن القيم وابن قاضي الجبل وحكاه عن اجماع السلف وهو مذهب الشيعة والمعتزلة لكن المعتزلة تقول بوجوب الصلاح ولهم في الاصلح قولان والمخالفون لهم يقولون بالتعليل لا على منهج المعتزلة قال شيخ الاسلام لاهل السنة في تعليل أفعال الله تعالى وأحكامه قولان والاكثرون على التعليل والحكمة وهل هي منفصلة عن الرب لا تقوم به أو قائمة مع ثبوت الحكم المنفصل لهم فيه ايضا قولان وهل يتسلسل الحكم أو لا يتسلسل أو يتسلسل في المستقبل دون الماضي فيه اقوال قال احتج المثبتون للحكمة والعلة بقوله تعالى من أجل ذلك كتبنا على بني اسرائيل وقوله تعالى كي لا يكون دولة وقوله سبحانه وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم ونظائرها ولانه تعالى حكيم شرع الاحكام لحكمة ومصلحة لقوله تعالى وما أرسلناك الا رحمة للعالمين

مخصص مع أن النصوص القطعية نطقت ١٥٦ بشمول القدرة فهو على كل شيء قدير لا كما يزعم الفلاسفة انه لا يقدر على أكثر من واحد والنظام على انه لا يقدر على خلق الجهل والقبح والبلخي انه لا يقدر على مثل مقدور العبد وعامة المعتزلة انه لا يقدر على نفس مقدور العبد وذكر شيخنا الماتن رحمه الله ان وجود مثله صلى الله عليه وآله وسلم داخل تحت قدرته تعالى لعموم أدلة الباب وشمولها وقد قال الله تعالى أوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم ولا يلزم من ذلك وقوعه بالفعل في الخارج لان القدرة والتكوين صفتان متغايرتان عند الماتريدية وأثر القدرة هو امكان صدور المقدور من القادر بالنظر الى ذاته لا وقوعه بالفعل كما ان أثر التكوين وقوع المكون بالفعل والمسئلة على ما حقق مستوفاة في محالها معتضدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها ولولا خشية الاطالة لذكرت اجمالها وعليها (مريد) بارادته القديمة وفي القدم تعلقت بإحداث الحوادث في أوقاتها اللائقة بها على وفق سبق العلم الازلي اذ لو كانت حادثة لصار محلا للحوادث وهي في كتاب الله تعالى نوعان ارادة قدرية كونية خلقية وهي المشيئة الشاملة لجميع الموجودات لقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للاسلام ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقا حرجا كأنما يصعد في السماء

للعالمين والاجماع واقع على اشتمال الافعال على الحكم والمصالح جوازا عند أهل السنة ووجوبا عند المعتزلة فيفعل ماير يد بحكمته وتقدم ان النافين للحكمة والعلة احتجوا بما احتجوا به انه يلزم من قدم العلة قدم المعلول وهو محال ومن حدوثها افتقارها الى علة أخرى وأنه يلزم التسلسل قال الامام الرازى وهو مراد المشايخ بقولهم كل شئ صنعه ولا علة لصنعه وما أجاب به من قال بالحكمة وانها قديمة لا يلزم من قدم العلة قدم معلولها كالارادة فانها قديمة ومتعلقها حادث والحاصل ان شيخ الاسلام وجماعة من تلامذته اثبتوا الحكمة والعلة فى أفعال البارى سبحانه وأقاموا على ذلك من البراهين ماالعلة لا يبقى فى مخيلة الفطين السالم من ربقة تقليد الاساطين أدنى اختلاج وأقل تخمين منها قوله تعالى أيحسب الانسان ان يترك سدى وقوله تعالى أفحسبتم انما خلقناكم عبثا وغير ذلك وأما الامام شمس الدين بن القيم فقد أجلب وأجنب وأتى بما يقضى منه العجب فى كتابه شرح منازل السائرين ومفتاح دار السعادة وغيرهما فمن أراد تتمة البحث والادلة فليرجع اليهما والى شرح عقيدة السفارينى عليه الرحمة وقال أيضا عند شرح قوله

فكل ما منه تعالى يجمل * لانه عن فعله لا يسئل

ما بعضه مذهب الاشاعرة ان أفعال البارى تعالى ليست معللة بالاغراض والمصالح ويقولون انه سبحانه يفعل هذه الحوادث عند الاسباب واللام للعاقبة لا للتعليل ومذهب الماتريدية امتناع خلو فعله عن المصلحة كما قال السعد والحق ان تعليل بعض الافعال لاسيما الاحكام الشرعية بالحكم والمصالح ظاهر وانه مذهب سلف الامة والقول الوسط كما حكاه الشيخ فى شرح الاصبهانية لانه تعالى خالق كل شئ وانه ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن ويثبتون لله تعالى حكمة يفعل لاجلها قائمة به عز وجل اه وقال بعض الاشاعرة انهم يقولون بالحكمة والمصلحة فى نفس الامر لانهم يمنعون العبث فى أفعاله سبحانه كما يمنعون الغرض ولذلك كان التعبدى من الاحكام ما لا يطلع على حكمته لا ما لا حكمة له على ان بعضهم نقل عن الاشاعرة انهم انما يمنعون وجوب التعليل لا انهم يحيلونه كما صرح به ابن عقيل الحنبلى واستغربه بعض الاشاعرة اه وقال أيضا عند شرح قوله

فلم يجب عليه فعل الاصلح * ولا الصلاح ويح من لم يفلح

خلافا للمعتزلة فمعتزلة البصرة قالوا بوجوب الاصلح فى الدين وقالوا تركه بخل وسفه يجب تنزيه البارى تعالى عنه ومنهم الجبائى وذهب معتزلة بغداد الى وجوب الاصلح فى الدين والدنيا معا لكن بمعنى الاوفق فى الحكمة والتدبير وهذه المسئلة مترجمة فى كتب القوم بمسئلة وجوب الصلاح والاصلح اه قلت والكلام فيها مبسوط فى محله وقصة الاشعرى مع الجبائى المتقدمة لك فى ترجمته قاضية بحقية مذهب اهل السنة ثم قال تنبيه مذهب القول بالصلاح والاصلح مبنى فيما قاله متكلمو الاشاعرة وغيرهم على قاعدتين

وارادة دينية أمرية شرعية وهى المتضمنة للمحبة والرضا كقوله تعالى ١٥٧ يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر وأمثال ذلك والامر يستلزم الارادة الثانية دون الاولى (لجميع الكائنات) مدبر للحادثات فلا يجرى فى الملك والملكوت صغير او كبير قليل أو كثير خير أو شر نفع أو ضر حلو او مر ايمان أو كفر عرفان أو نكر فوز او خسران زيادة أو نقصان طاعة أو عصيان الا بارادته ووفق حكمته وطبق تقديره وحسب قضائه فى خليقته فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن لا يخرج عن ارادته لفتة ناظر ولا فلتة خاطر بل هو المبدئ المعيد الفعال لما يريد كما يريد لا راد لامره ولا معقب لما حكم فى العبيد ولا مهرب لعبد عن معصيته الا بتوفيقه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بمشيئته وارادته حتى لو اجتمع جميع الكائنات على ان يحركوا فى العالم ذرة أو ليسكنوها مرة دون ارادته ومشيئته لما قدروا على ذلك بل ولا أرادوا خلاف ما هنالك كما قال وما تشاؤن الا أن يشاء الله فهو سبحانه لم يزل موصوفا بارادته مريدا فى الازل وجود الاشياء فى أوقاتها التى قدرها فوجدت فيها كما أرادها من غير تقدم ولا تأخر وتبدل وتغير والارادة والمشيئة شئ واحد فى حقه تعالى ثم اختلفت عباراتهم فى هذه المسئلة فقال بعضهم نقول ان جميع الموجودات والافعال مراد الله تعالى ولا نقول على التفصيل ان القبائح والشرور والمعاصى مراد الله تعالى كما نقول على

الاجمال انه خالق لجميع المخلوقات ولا نقول ١٥٨ على التفصيل انه خالق الجيف والقاذورات وقال بعضهم نقول على التفصيل

ولكن مقرونة بقرينة تليق به فنقول انه أراد الكفر من الكافر كسباله شرا قبيحا منهيا عنه كما أراد الايمان من المؤمن كسباله خيرا حسنا مأمورا به وهو اختيار الماتريدى (١) رحمه الله وبه

احدها التحسين العقلى وتقبيحه فى الاحكام الشرعية الثانية استلزام الامر للارادة فان قلت قد أسلفت ان اسلافك مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وغيرهما الهم الميل والاستدلال لاثبات التعليل والحكمة فى الخلق والامر وذلك من أصول القول بالصلاح والاصلح ثم هنا أبطلت هذا القول وذكرت من لوازمه مالا جواب عنه فما تصنع فى هذه اللوازم التى ألزمت بها المعتزلة وما الجواب عنها اذا وجهت اليكم قلت لا ريب انما نثبت لله ما أثبته لنفسه وشهدت به الفطرة والعقول من الحكمة فى خلقه وأمره فى كل ما خلقه وأمر به فله فيه حكمة بالغة وآية ظاهرة لاجلها خلقه وأمر به لكن نقول ان الله تعالى فى خلقه وأمره كله حكمة ليست مماثلة للمخلوق ولا مشابهة له بل الفرق بين الحكمتين كالفرق بين الفعلين وكالفرق بين الوصفين والذاتين فليس كمثله شئ فى وصفه ولا فى فعله ولا فى حكمة مطلوبة له بل الفرق بين الخالق والمخلوق فى ذلك كله أعظم فرق وأبينه وأوضحه عند العقول والفطر وعلى هذا فجميع ما ألزمت به الفرق القائلة بالصلاح والاصلح بل واضعاف ما ذكر من الالزامات فيه حكمة يختص بها لا يشاركه فيها غيره ولاجلها حسن منه ذلك وقبح من المخلوقين لانتفاء تلك الحكمة فى حقهم وهذا كما يحسن منه تعالى مدح نفسه والثناء عليها وان قبح من أكثر خلقه ذلك ويليق بجلاله الكبرياء والعظمة ويقبح من خلقه تعاطيهما كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه حكى عن الله تعالى انه قال الكبرياء ازارى والعظمة ردائى فمن نازعنى واحدا منهما عذبته وكما يحسن منه اماتة خلقه وابتلاؤهم وامتحانهم بأنواع المحن ويقبح ذلك من خلقه وهذا أكثر من ان تذكر أمثلته فليس بين الله تعالى وبين خلقه جامع يوجب ان يحسن منه ما حسن منهم ويقبح منه ما قبح منهم وانما تتوجه تلك الالزامات على من قاس أفعال الله تعالى بأفعال عباده دون من اثبت له حكمة يختص بها لا تشبه ما للمخلوقين من الحكمة فهو عن تلك الالزامات بمعزل ومنزله منها أبعد منزل ونكتة الفرق ان بطلان الصلاح والاصلح لا يستلزم بطلان الحكمة والتعليل كما ان التعليل الذى نثبته غير الذى تثبته المعتزلة كما مر فان المعتزلة أثبتوا الله شريعة عقلية وأوجبوا عليه فيها وحرموا بمقتضى عقولهم فالمعتزلة يوجبون على الله تعالى ويحرمون بالقياس على عباده ولا ريب ان هذا من أفسد القياس وأبطله كما نبه عليه وبينه الامام المحقق ابن القيم فى كتابه مفتاح دار السعادة وأما زعم المعتزلة استلزام الامر للارادة فباطل لا يعول عليه وبالله تعالى التوفيق اه فاذا أحطت خبرا بما تقرر علمت ان فى المسئلة أقوالا اوان العلماء قد كثر بينهم لذلك القيل والقال فخذ ما طابق الكتاب واترك الجدال *(تتمة)* مسئلة أفعال العباد من أعظم المسائل الدينية وللمذاهب الشهيرة فيها ثلاثة فمذهب المعتزلة ان الانسان خالق لافعاله سواء كانت خيرا أم شرا وسموا لذلك بالقدرية وهم لقبوا أنفسهم بالعدلية لذلك ثم افترقوا فرقتين فالاولى تنكر سبق

(١) مولوى عبيد الله صاحب برهان پورى در رسالة الساطعة فى اثبات مذهب أهل السنة اللامعة افاده فرموده اندكه مشهور از اهل سنت وجماعت در خراسان وعراق ودر اكثر اقطار اشعريه اند يعنى اصحاب ابى الحسن اشعرى كه بده واسطه فرزند أبو موسىٰ أشعرى رضى الله عنه هستند ومشهور در ماوراء النهر ماتريديه اند يعنى اصحاب أبى منصور ماتريدى كه بسه واسطة شاگرد امام اعظم رحمه الله اند چون اين هردو بزرگ در مسايل اعتقاديات كه از أصحاب وتابعين وأئمة مجتهدين يافته بودند تحقيق وتدقيق بسيار نمودند وآن را مدلل ومبرهن كرده نوشتند بناء عليه أصحاب أبى حنيفه رحمه الله تابع أبى منصور ماتريدى شده خود را ماتريديه نام نهادند وأصحاب ائمه ثلاثه تابع شيخ ابى الحسن أشعرى شده خود را اشعريه ناميدند خلاف درميان اين دو فرقه نيست مگر در دوازده مسائل ودر باقى متفق اند مراد از أهل سنت وجماعت همين دو فرقه است سلمه الله تعالى شاه محمد عاشق رحمه الله در قول جلى بذكر آثار الولى از شاه ولى الله محدث رحمه الله نقل كرده اندكه = علم

علم الله تعالى بالاشياء قبل وجودها وقد انقرضت هذه والثانية كما قال الحافظ ابن حجر في فتح الباري انهم مطبقون على انه سبحانه عالم بافعال العباد قبل وقوعها وانما خالفوا السلف في زعمهم بانها مقدورة لهم وواقعة منهم على جهة الاستقلال والمتأخرون منهم أنكروا تعلق الارادة بافعال العباد فرارا من تعلق القديم بالحادث وذهبت الجبرية انه لا فعل للعبد أصلا وان حركاته بمنزلة حركات الجمادات لا قدرة له عليها ولا قصد ولا اختيار فالمعتزلة على ما قال غير واحد من أهل السنة ضاهت المجوس والجبرية شابهت المشركين الذين قالوا لو شاء الله ما أشركنا نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ وذهب السلف الصالح وكثير من الاشاعرة وغيرهم الى ان أفعالنا مخلوقة لله سبحانه وتعالى لكنها كسب لنا كما قال العلامة الشيخ محمد السفاريني الشامي الحنبلي في منظومته

أفعالنا مخلوقة لله * لكنها كسب لنا يا لاهي

وكل ما يفعله العباد * من طاعة وضدها مراد

لربنا من غير ما اضطرار * منه لنا فافهم ولا تمارى

والكسب عند المتكلمين ما وقع من الفاعل مقارنا لقدرة محدثة واختيار وقيل هو ما خلقه الله تعالى في محل قدرة المكتسب على وفق ارادته في كسبه وهذا هو المذهب الوسط والقول العارى عن الخطر والشطط اذ لا جبر ولا تفويض واليه رجعوا كلام الاشعرى واليه أشار باب مدينة العلم كرم الله تعالى وجهه بقوله للسائل عن القدر اما اذ أبيت فانه أمر بين أمرين لا جبر ولا تفويض ولله تعالى در من قال

تنكب عن طريق الجبر احذر * وتوغلك في مهاوى الاعتزال

وسر وسطا طريقا مستقيما * كما سار الامام أبو المعالى

وما أعلى ما رواه الثقات عن الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه لما سئل أيضا عن القدر فقال

ماشئت كان وان لم أشا * وماشئت ان لم تشأ لم يكن

خلقت العباد على ما علمت * ففي العلم يجرى الفتى والمسن

على ذا مننت وهذا خذلت * وهذا أعنت وذا لم تعن

فمنهم شقى ومنهم سعيد * ومنهم قبيح ومنهم حسن

هذا والبحث طويل عريض وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك برسائل الشيخ ابراهيم الكوراني وشرح الاصفهانية ونزهة والدنا وتفسيره روح المعاني وتفسير الامام الرازى وغير ذلك من كتب الكلام والله سبحانه العلام بما جرت به الاقلام (قوله وان مخالف الاجماع لا يكفر ولا يفسق) أقول الصحيح ان مخالف الاجماع لا يكفر فقد قال أبو زرعة في شرح جمع الجوامع نقلا عن الرافعي انه قال كيف نكفر من خالف الاجماع ونحن لا نكفر من رد أصل الاجماع وانما نبدعه اه وقال العلامة السيد محمد أمين الشامي

ــه مفرموده حق سبحانه وتعالى قسطى از علوم عقائد حقه كه بفضل خويش ١٥٩ الهام فرموده وتوجدان فهميده بدون تامل كنم موافق مذهب اشاعره مى يابيم آن معنى كه آن علوم وهبية مجرده را اكر بعبارتى كه خاص پسند وعام فريب باشد بلا فرق پس مذهب ايشان أوفق ست بعقل ونقل ووجدان ومنطبق است بر كتاب وسنت اهدرين جا اشارتست ترجيح عقائد اشعريه برماتريديه والله اعلم ١٢ منه رحمه الله تعالى

قال الاشعرى رحمه الله (سميع) للاصوات والحروف والكلمات بسمعه القديم الذى هو نعت له بالازل (بصير) للاشكال والالوان بابصاره القديم الذى هو صفته الازلية فلا يحدث له سمع بحدوث مسموع ولا بصر بحدوث مبصر فهو السميع البصير يسمع ويرى لا يعزب عن سمعه مسموع وان خفى غاية السر ولا يغيب عن رؤيته مرئى وان دق فى النظر لا يحجب سمعه بعد ولا يدفع رؤيته ظلام ولا يشذ عن سمعه صوت بل يرى دبيب النملة السوداء فى الليلة الظلماء على الصخرة الصماء فالسمع صفة تتعلق بالمسموعات والبصر صفة تتعلق بالمبصرات فيدرك بهما ادراكا تاما لا على سبيل التخيل والتوهم ولا على طريق تأثر حاسة ووصول هواء ولا يلزم من قدمهما قدم المسموعات والمبصرات كما لا يلزم من قدم العلم والقدرة قدم المعلومات والمقدورات لانها صفات قديمة تحدث لها تعلقات بالحوادث عند وجودها تعلقا ظاهريا كما كان لها تعلق بها فى عالم

في حاشيته رد المحتار في باب المرتد والحق ان المسائل الاجماعية تارة يصحبها التواتر عن صاحب الشرع كوجوب الخمس وقد لا يصحبها فالاول يكفر جاحده لمخالفته التواتر لا لمخالفته الاجماع اه ثم نقل في نور العين عن رسالة الفاضل الشهير حسام جلبي من عظماء علماء السلطان سليم بن بايزيد خان ما نصه اذا لم تكن الآية أو الخبر المتواتر قطعي الدلالة أو لم يكن الخبر متواترا أو كان قطعيا لكن فيه شبهة أو لم يكن الاجماع اجماع الجميع أو كان ولم يكن اجماع الصحابة أو كان ولم يكن اجماع جميع الصحابة أو كان اجماع جميع الصحابة ولم يكن قطعيا بان لم يثبت بطريق التواتر أو كان قطعيا لكن كان اجماعا سكوتيا ففي كل من هذه الصور لا يكون الجحود كفرا يظهر ذلك لمن نظر في كتب الاصول فاحفظ هذا الاصل فانه ينفعك في استخراج فروعه حتى تعرف منه صحة ما قيل انه يلزم الكفر في موضع كذا ولا يلزم في موضع آخر اه وقال الشيخ محيي الدين في الباب الثامن والثمانين من الفتوحات والاجماع اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا غير وما عدا عصرهم فليس باجماع يحكم به وصورة الاجماع ان يعلم ان المسئلة بلغت الكل واحد من الصحابة فقال فيها بذلك الحكم الذي قال به الآخر اذ لم يبق منهم أحد الا وقد وصل اليه ذلك الامر وقد قال فيه بذلك الحكم فان نقل عن واحد منهم خلاف في ذلك فليس باجماع أو نقل عنه السكوت فليس باجماع واذا وقع خلاف في شيء وجب رد الحكم فيه الى الكتاب والخبر النبوي فانه خير وأحسن تأويلا ولا يجوز ان يدان الله تعالى بالرأي وهو القول بغير حجة ولا برهان لا من كتاب ولا من سنة ولا اجماع وان كنا لا نقول بالقياس فلا نخطئ مثبته اذا كانت العلة الجامعة معقولة جلية يغلب على الظن انها مقصودة للشارع وانما منعنا نحن الاخذ بالقياس لانه زيادة في الحكم وفهمنا من الشارع انه يريد التخفيف عن هذه الامة وكان يقول اتركوني ما تركتكم اه وقد أجمل الشيخ ابن حجر عفا الله تعالى عنه هذا القول ولم يعزه أيضا الى محله وقد أطنب الاصوليون في بحث مخالفة الاجماع وتقسيمه فان أردت التفصيل فعليك بكتبهم وأما حجية الاجماع فقد قال بها الشيخ ابن تيمية في فتاواه ما نصه مسئلة في اجماع العلماء هل يجوز للمجتهد خلافه وما معناه أجاب معنى الاجماع أن يجمع علماء المسلمين على حكم من الاحكام واذا ثبت اجماع الامة على حكم لم يكن لاحد أن يخرج عن اجماعهم فان الامة لا تجتمع على ضلالة ولكن كثيرا من المسائل يظن بعض الناس فيها اجماعا ولا يكون الامر كذلك بل يكون القول الآخر أرجح في الكتاب والسنة وأما أقوال بعض الائمة كالفقهاء الاربعة وغيرهم فليس حجة لازمة ولا اجماعا باتفاق المسلمين بل قد ثبت عنهم رضي الله تعالى عنهم انهم نهوا الناس عن تقليدهم وأمروا اذا رأوا قولا في الكتاب والسنة أقوى من قولهم أن يأخذوا بما دل عليه الكتاب والسنة ويدعوا أقوالهم ولهذا كان الاكابر من اتباع الائمة الاربعة لا يزالون اذا ظهر لهم دلالة الكتاب والسنة على ما يخالف قول متبوعهم اتبعوا ذلك مثل مسافة القصر فان تحديدها بثلاثة

ايام

ثم رد هاتة القاعدة بيانه وأخص من صفة العلم قال الشيخ المحدث محمد فاخر الاله آبادي ثم المكي رحمه الله ما نصه بالعربية ان السمع والبصر صفتان متغايرتان من العلم كما يشهد به تتبع القرآن الكريم فقد أورد العلم في ذكر المعلومات والسمع في بيان المسموعات والبصر في بيان المبصرات وفي صورة ارجاع السميع والبصير الى العليم بالمسموعات والعليم بالمبصرات يلزم تحريف القرآن والحديث وأيضا من انتفى عنه السمع والبصر لا يقال له سميع وبصير فلا يخفى قباحة ذلك اه (لا شبه له) فلا يشبه شيئا من الاشياء من مخلوقاته لا في ذاته ولا في صفاته ليس كمثله شيء ولا يشبهه من خلقه شيء لانه واجب الوجود وما سواه ممكن الوجود * نقل علي القاري في شرح الفقه الاكبر عن شرح القونوي قال نعيم بن حماد الخزاعي شيخ البخاري من شبه الله بشيء من خلقه فقد كفر ومن أنكر ما وصف الله به نفسه فقد كفر قال اسحق بن راهويه من وصف الله فشبه صفاته بصفات أحد من خلق الله فقد كفر بالله العظيم وقال علامة جهم وأصحابه دعواهم على أهل السنة والجماعة وما أولعوا به من الكذب انهم مشبهة بل هم المعطلة ولذا قال كثير من ائمة السلف علامة الجهمية تسميتهم أهل السنة مشبهة فانه ما من أحد من نفاة شيء من الاسماء

أيام وستة عشر فرسخا لما كان قولا ضعيفا كان طائفة من العلماء من أصحاب أحمد وغيرهم يرى قصر الصلاة في السفر الذي دون ذلك كالسفر من مكة الى عرفة فانه قد ثبت أن أهل مكة قصروا مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمنى وعرفة وكذلك طائفة من أصحاب مالك وأبي حنيفة وأحمد قالوا ان جمع الطلاق الثلاث واحدة لان الكتاب والسنة عندهم انما يدل على ذلك وخالفوا أئمتهم وطائفة من أصحاب مالك والشافعي وأبي حنيفة رأوا غسل الدهن النجس وهو خلاف قول الائمة الاربعة وطائفة من أصحاب أبي حنيفة رأوا تحليف الناس بالطلاق وهو خلاف قول الائمة الاربعة بل ذكر ابن عبد البر أن الاجماع منعقد على خلافه وطائفة من أصحاب مالك وغيرهم قالوا من حلف بالطلاق فانه يكفر يمينه وكذلك من حلف بالعتاق وكذلك قال طائفة من أصحاب أبي حنيفة والشافعي ان من قال الطلاق يلزمني لا يقع به طلاق ومن حلف بذلك لا يقع به طلاق وهذا منقول عن أبي حنيفة نفسه اه باقتصار قلت ومن ذلك الاقوال الزفرية التي نقلتها الائمة الحنفية فان الفتوى فيها على قول زفر لقوة أدلته ولم يذهب فيها على قولهم واشباه ذلك كثير لمن تتبع أقوال علماء المذاهب الاربعة اه فتدبر وافهم (قوله وان ربنا سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون والجاحدون علوا كبيرا محل الحوادث تعالى الله عن ذلك وتقدس الى قوله وان القرآن محدث في ذات الله تعالى) أقول عنى بذلك مسئلة الكلام على ما ذهبت اليه الحنابلة والشيخ ابن تيمية منهم من قولهم ان الله سبحانه متكلم بكلام أزلي بحروف وأصوات وهذا التشنيع أيضا قد اتبع فيه السبكي كما تقدم لك في منظومته حيث قال

يحاول الحشوي الى كان فهو له * حثيث سير بشرق أو بمغربه
يرى حوادث لا مبدا لاولها * في الله سبحانه عما يظن به

وجواب الباذلي له بقوله

وقد تكلم رب العرش بالكتب الـ * ـمنزلات كلاما لا شبيه به
ولم يزل فاعلا أوقات لا أزلا * اذا يشاء وهذا الحق فارض به

الابيات السابقات وأنت تعلم ان عدم قيام الحوادث بذاته تعالى مما اتفق عليه أهل السنة(١) الا الكرامية فقد قال السعد في شرح المواقف انه تعالى يمتنع ان يقوم بذاته حادث ولا بد قبل الشروع في الحجاج من تحرير محل النزاع ليكون التوارد بالنفي والاثبات على شيء واحد فنقول الحادث هو الموجود بعد العدم واما ما لا وجود له ويتجدد ويقال له متجدد ولا يقال له حادث فثلاثة أقسام الاول الاحوال ولم يجوز تجددها في ذاته تعالى الا ابو الحسين من المعتزلة فانه قال بتجدد العالمية فيه بتجدد المعلومات الثاني الاضافات أي النسب ويجوز تجددها اتفاقا من العقلاء حتى يقال انه تعالى موجود مع العالم بعد ان لم يكن معه الثالث السلوب فانسب الى ما يستحيل اتصاف الباري تعالى



المثبت لها مشبها حتى بعض المفسرين كعبد الجبار والزمخشري وغيرهما من المعتزلة والرافضة يسمون كل من أثبت شيأ من الصفات أو قال برؤية الذات مشبها والمشهور عند الجمهور من أهل السنة والجماعة منهم لا يريدون بنفي التشبيه نفي الصفات بل يريدون انه سبحانه لا يشبه المخلوق في أسمائه وصفاته وأفعاله اه قال الماتن رحمه الله تعالى في حجة الله البالغة في باب الايمان بصفات الله تعالى قال الترمذي في حديث يد الله ملأى هذا الحديث قال الائمة نؤمن كما جاء من غير أن يفسر أو يتوهم هكذا قاله غير واحد من الائمة منهم سفيان الثوري ومالك بن أنس وابن عيينة وابن المبارك انه تروى هذه الاشياء ويؤمن بها ولا يقال كيف وقال في موضع آخر ان اجراء هذه الصفات كما هي ليس بتشبيه وانما التشبيه أن يقال سمع كسمع وبصر كبصر أو قول ولا فرق بين السمع والبصر والقدرة والضحك والكلام والاستواء فان المفهوم عند أهل اللسان من كل ذلك غير

(١) قوله أهل السنة الخ كذا بالاصل ولعل الصواب أخذا مما يأتي أهل السنة وغيرهم الا الكرامية والمجوس فلعل السقط من الناسخ اه مصحح

به امتنع تجدده كما فى قولنا انه ليس بجسم ولا جوهر ولا عرض فان هذه سلوب يمتنع تجددها والاجاز فانه تعالى موجود مع كل حادث وتزول عنه هذه المعية اذا عدم الحادث فتتجدد له صفة سلب بعد ان لم تكن اذا عرفت هذا الذى ذكرناه فقد اختلف فى كونه تعالى محل الحوادث أى الامور الموجودة بعد عدمها فمنعه الجمهور من العقلاء من أرباب الملل وغيرهم وقال المجوس كل حادث هو من صفات الكمال قائم به أى يجوزان تقوم به الصفات الكمالية الحادثة مطلقا وقال الكرامية يجوزان يقوم به الحادث لا مطلقا بل كل حادث يحتاج البارئ اليه فى ايجاده للخلق ثم اختلفوا فى ذلك الحادث فقيل هو الارادة وقيل هو قوله كن واتفقوا على ان الحادث القائم بذاته يسمى حادثا وما لا يقوم بذاته من الحوادث يسمى محدثا لا حادثا وأهم فى اثبات امتناع قيام الحوادث به سبحانه ثلاثة وجوه الاول لو جاز قيام الحادث بذاته لجاز أزلا واللازم باطل الثانى صفاته تعالى صفات كمال فخلوه عنها نقص والنقص عليه محال اجماعا فلا يكون شئ من صفاته حادثا والا كان خاليا عنه قبل حدوثه الثالث انه تعالى لا يتأثر عن غيره ولو قام به حادث لكانت ذاته متأثرة عن الغير متغيرة به وأوردوا عليها ما يطول ذكره فان أردته فارجع اليه * ثم قال واحتج الخصم بوجوه ثلاثة منها الاتفاق على انه متكلم سميع بصير ولا يتصور الا بوجود المخاطب والمسموع والمبصر وهى حادثة فوجب حدوث هذه الصفات القائمة بذاته تعالى وأجابوا عنه بأن الحادث تعلقه وان ذلك التعلق اضافة من الاضافات فيجوز تجددها وتغيرها اذ الكلام عند الاشاعرة معنى نفسى قديم قائم بذاته تعالى لا يتوقف على وجود المخاطب بل يتوقف عليه تعلقه وكذا السمع والبصر وقالت الكرامية العقلاء يوافقونا فى قيام الصفة الحادثة بذاته سبحانه وان أنكرونا باللسان فان الجبائية قالوا بارادة وكراهية حادثتين لا فى محل لكن المريدية والكارهية حادثتان فى ذاته تعالى وكذا السامعية والمبصرية تحدث بحدوث المسموع والمبصر وأبو الحسين يثبت علوما متجددة والاشعرية يثبتون النسخ وهو امارفع الحكم القائم بذاته أو انتهائه وهما عدم بعد الوجود فيكونان حادثين اه ملخصا وان أردت الاجوبة المفصلة فعليك بالكتب المطولة * وأما ما ذكرنا من مسئلة الكلام عند الحنابلة فهو مذهب المحدثين والسلف الصالحين وهو أحد تسعة أقوال على ما حكاه العلامة الملا على القارى فى شرحه للفقه الاكبر أحدها ان كلام الله تعالى هو ما يفيض على النفوس من المعانى اما من العقل الفعال وهو جبريل عند بعضهم أو من غيره وهذا قول الصابئة والمتفلسفة وثانيها انه مخلوق خلقه الله تعالى منفصلا عنه وهو قول المعتزلة وثالثها انه معنى واحد قائم بذات الله تعالى هو الامر والنهى والخبر والاستخبار ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة واليه ذهب ابن كلاب ومن وافقه كالاشعرية ورابعها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة فى الازل واليه ذهبت طائفة

من

مما يليق بجناب القدس وهل فى الضحك استحالة الا من جهة انه يستدعى الفم وكذلك الكلام وهل فى البطش والنزول استحالة الا من جهة انهما يستدعيان اليد والرجل وكذلك السمع والبصر يستدعيان الاذن والعين والله أعلم واستطال هؤلاء الخائضون على معشر اهل الحديث وسموهم مجسمة مشبهة وقالوا هم المستترون بالبلكفة وقد وضح على وضوح بيننا أن استطالتهم هذه ليست بشئ وانهم مخطئون فى مقالتهم هذه رواية ودراية فى طعنهم ائمة الهدى اه كلام الشارح رحمه الله ٣ قال أبو الطيب وفى الترمذى تحت حديث ان الله يقبل الصدقة ويأخذها بيمينه قد قال غير واحد من أهل العلم فى هذا الحديث وما يشبه هذا من الروايات من الصفات ونزول الرب تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا قالوا قد تثبت الروايات فى هذا ونؤمن بها ولا يتوهم ولا يقال كيف هكذا روى عن مالك بن انس رحمه الله وسفيان بن عيينة وعبد الله بن المبارك انهم قالوا فى هذه الاحاديث أمروها بلا كيف وهكذا قول اهل العلم من

٣ قوله قال أبو الطيب المراد به الشارح عفا الله عنه وعنا

من المتكلمة وأهل الحديث وخامسها انه حروف وأصوات لكن تكلم الله تعالى بها بعد أن لم يكن متكلما واليه ذهبت الكرامية وغيرهم وسادسها انه يرجع الى ما يحدثه من علمه وارادته القائم بذاته وهو قول صاحب المعتبر واليه ذهب الرازي في المطالب العالية وسابعها ان كلامه يتضمن معنى قائما بذاته هو ما خلقه في غيره واليه ذهب أبو منصور الماتريدي وثامنها انه مشترك بين المعنى القائم بالذات وهو الكلام النفسي وبين ما يخلقه في غيره من الاصوات وهو قول أبي المعالي ومن تبعه (قلت) والاظهر ان معنى الاول حقيقة والثاني مجاز وتاسعها انه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وكيف شاء وهو متكلم به بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم تكن صورة المعين قديما وهو المأثور عن أئمة الحديث والسنة اهـ وأنت تعلم ان هذه المسئلة من أعظم مسائل الدين وقد تحيرت فيها آراء المتقدمين والمتأخرين واضطربت فيها الاقوال وكثرت بسببها الاهوال وأثارت فتنا وجلبت محنا وكم محنت اماما ونكبت أقواما وقد أرشد الله تعالى اليها أهل السنة والجماعة كما سيأتيك بيانه ان شاء الله تعالى وما تستلذه سماعه (فأقول) ان المشهور من هذه المذاهب والمبسوطة أدلتها في أكثر الكتب أربعة وهي مذهب الحنابلة القائلين بقدم الكلام اللفظي وانه غير مخلوق ومذهب الاشاعرة المثبتين للكلام النفسي وقدمه وعدم خلقه وعدم الكلام اللفظي ومذهب الكرامية المثبتين للكلام اللفظي وحدوثه ومذهب المعتزلة القائلين بخلق القرآن وحدوثه ونفي الكلام النفسي وستتضح لك ان شاء الله تعالى أقوالهم الجملية بادلتها المفصلة فقد قال العلامة المحقق جلال الدواني في شرحه للعقائد العضدية ولا خلاف بين أهل الملة في كونه تعالى متكلما أي موصوفا بهذه الصفة لكن اختلفوا في تحقيق كلامه هل هو نفسي أم لفظي وحدوثه وقدمه وذلك انهم لما رأوا قياسين متعارضي النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله تعالى قديم وكلام الله تعالى مؤلف من حروف وأصوات مترتبة متعاقبة في الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث اضطروا الى القدح في أحد القياسين ضرورة امتناع حقية النقيضين فمنع كل طائفة بعض المقدمات فالحنابلة ذهبوا الى أن كلام الله تعالى حروف وأصوات وهي قديمة ومنعوا ان كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات مترتبة فهو حادث بل قال بعضهم بقدم الجلد والغلاف قلت ما بالهم لم يقولوا بقدم الكاتب والمجلد اهـ (أقول) وهذا غير مقبول عند محققي الحنابلة بل هو منكر منسوب الى بعضهم وقد كفر قادحوهم كما سيظهر لك ان شاء الله تعالى ذلك ثم قال وقيل انهم منعوا اطلاق لفظ الحادث على الكلام اللفظي رعاية للادب واحترازا عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام النفسي كما قال بعض الاشاعرة ان كلامه تعالى ليس قائما بلسان أو قلب ولا حالا في مصحف أو لوح ومنع اطلاق القول بحدوث كلامه وان كان المراد هو اللفظي رعاية للادب واحترازا

اهل السنة والجماعة واما الجهمية فانكرت هذه الروايات وقالوا هذا تشبيه وذهبوا الى غير تأويلها وقد ذكر الله تعالى في غير موضع من كتابه اليد والسمع والبصر فتأولت الجهمية هذه الآيات وفسروها على غير ما فسر اهل العلم وقالوا ان الله لم يخلق آدم بيده قالوا انما معنى اليد القوة وقال اسحق ابن ابراهيم انما يكون التشبيه اذا قال يد كيد أو مثل يد او سمع كسمع او مثل سمع فاذا قال سمع كسمع أو مثل سمع فهذا التشبيه واما اذا قال كما قال الله تعالى يد وسمع وبصير ولا يقول كيف ولا يقول مثل سمع ولا كسمع فهذا لا يكون تشبيها وهو كما قال الله تعالى في كتابه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اهـ كلام الترمذي وقوله قال اسحق الخ جواب عن قول الجهمية هذا تشبيه وحاصل الجواب ان التشبيه هو الدلالة على مشاركة أمر لآخر في شئ وهذا انما يكون اذا لوحظ صفات العباد وشبهت صفات الرب بها واما اذا نفي التشبيه وجمع بين التنزيه من المشاركة في الصفات والتثبيت فلا بأس فيه كما هو مؤدى القرآن قال علي القاري على اطلاق أن

عن ذهاب الوهم الى حدوث الكلام الازلى والمعتزلة قالوا بحدوث كلامه وانه مؤلف من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم انه موجد لتلك الحروف والاصوات فى الجسم كاللوح المحفوظ أو كجبريل أو النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو غيرها كشجرة موسى عليه السلام فهم منعوا ان المؤلف من الحروف والاصوات صفة لله تعالى قديمة والكرامية لما رأوا ان مخالفة الضرورة التى التزمها الحنابلة أشنع من مخالفة الدليل وان ما التزمه المعتزلة من كون كلامه تعالى صفة لغيره وان معنى كونه متكلما كونه خالقا للكلام فى الغير مخالف للعرف واللغة ذهبوا الى ان كلامه تعالى صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا ان كل ما هو صفة له فهو قديم والاشاعرة قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا ان كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات ولا نزاع بين الشيخ والمعتزلة فى حدوث الكلام اللفظى وانما نزاعهم فى اثبات الكلام النفسى وعدمه وذهب المصنف الى ان مذهب الشيخ يعنى الاشعرى ان الالفاظ أيضا قديمة وأفرد فى ذلك مقالة ذكر فيها ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ وأخرى على القائم بالغير فالشيخ لما قال هو المعنى النفسى فهم الاصحاب منه ان مراده به مدلول اللفظ وهو القديم عنده وأما العبارات فانما سميت كلاما مجازا لدلالتها على ما هو الكلام الحقيقى حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة على مذهبه ولكنها ليست كلامه تعالى حقيقة وهذا الذى فهموه له لوازم كثيرة فاسدة كعدم تكفير من أنكر كلامية ما بين دفتى المصاحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم كون المقروء والمحفوظ كلامه تعالى حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطنين فى الاحكام الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذاته تعالى اه فقوله المعنى الثانى أى فوجب أن يحمل قوله الكلام هو المعنى النفسى على انه أراد بالمعنى المعنى الثانى وهو القائم بالغير لا ما فهمه الاصحاب من ان مراده به مدلول اللفظ فيكون المعنى النفسى عند الشيخ أمرا شاملا للفظ القائم بذات الله تعالى ولمدلوله القائم به وقال الوالد عليه الرحمة فى الفوائد التى حررها أول تفسيره ان الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل اه وانذكر هذه الفائدة بتمامها فانها توقفك من مسئلة الكلام على غوامضها (فأقول) قال عليه الرحمة ما نصه ان الانسان له كلام بمعنى التكلم الذى هو مصدر وكلام بمعنى المتكلم به الذى هو الحاصل بالمصدر ولفظ الكلام موضوع لغة للثانى قليلا كان أو كثيرا حقيقة كان أو حكما وقد يستعمل استعمال المصدر كما ذكر الرضى وكل من المعنيين اما لفظى أو

يثبتوا ما أثبته الله لنفسه وينفوا ما نفاه ويسكتوا عما أمسك عنه قال الطحاوى رحمه الله ومن لم يتوق النفى والتشبيه زل ولم يصب التنزيه اه (ولا ضد) ينازعه ويناويه وبرهانه قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا قال الغزالى رحمه الله فى الاحياء بيانه انه لو كان اثنين واراد أحدهما أمرا فالثانى ان كان مضطرا الى مساعدته كان هذا الثانى مقهورا عاجزا ولم يكن الها وان كان قادرا على مخالفته ومدافعته كان الثانى قويا والاول ضعيفا قاصرا ولم يكن الها قادرا قاهرا (ولا ند) اى الشبيه ومنه قوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم لمن قال ما شاء الله وشئت أجعلتنى لله ندا قال الله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا (ولا مثل له) يشابهه ويساويه لقوله تعالى ليس كمثله شئ قال القاضى محمد بن على الشوكانى رحمه الله هذه الكلمة دلت على نفى المماثلة فى كل شئ فيدفع بهذه الآية فى وجه المجسمة ويعرف به الكلام عند وصفه سبحانه بالسميع والبصير وعند ذكر السمع والبصر واليد والاستواء ونحو ذلك مما اشتمل عليه

نفسى

نفسي فالاول من اللفظي فعل الانسان باللسان وما يساعده من المخارج والثاني منه كيفية في الصوت المحسوس والاول من النفسي فعل قلب الانسان ونفسه الذي لم يبرز الى الجوارح والثاني كيفية في النفس اذ لا صوت محسوس ولا عادة فيها وانما هو صوت معنوي مخيل أما الكلام اللفظي بمعنييه فمحل وفاق وأما النفسي فمعناه الاول تكلم الانسان بكلمات ذهنية وألفاظ مخيلة يرتبها في الذهن على وجه اذا تلفظ بها بصوت محسوس كانت عين كلماته اللفظية ومعناه الثاني هو هذه الكلمات الذهنية والالفاظ المخيلة المرتبة ترتيبا ذهنيا منطبقا عليه الترتيب الخارجي والدليل على ان للنفس كلاما بالمعنيين الكتاب والسنة فمن الآيات قوله تعالى فأسرها يوسف في نفسه ولم يبدها لهم قال أنتم شر مكانا فان قال بدل من أسر أو استئناف بياني كأنه قيل فماذا قال في نفسه في ذلك الاسرار فقيل قال أنتم شر مكانا وعلى التقديرين فالآية دالة على ان للنفس كلاما بالمعنى المصدري وقولا بالمعنى الحاصل بالمصدر وذلك من أسر والجملة بعدها وقوله تعالى أم يحسبون أنا لا نسمع سرهم ونجواهم بلى وفسر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم السر بما أسره ابن آدم في نفسه وقوله تعالى واذكر ربك في نفسك وقوله تعالى يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك يقولون لو كان لنا من الامر شئ ما قتلنا ههنا أي يقولون في أنفسهم كما هو الاسرع انسياقا الى الذهن والآيات في ذلك كثيرة ومن الاحاديث ما رواه الطبراني عن أم سلمة انها سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد سأله رجل فقال انى لاحدث نفسي بالشئ لو تكلمت به لاحبطت أجري فقال لا يلقى ذلك الكلام الا مؤمن فسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك الشئ المحدث به كلاما مع انه كلمات ذهنية والاصل في الاطلاق الحقيقة ولا صارف عنها وقوله تعالى في الحديث القدسي انا عند ظن عبدي بي وأنا معه اذا ذكرني فان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي الحديث وفيه دليل على ان للعبد كلاما نفسيا بالمعنيين وللرب أيضا كلاما نفسيا كذلك ولكن أين التراب من رب الارباب فالمعنى الاول للحق تعالى شأنه صفة أزلية منافية للآفة الباطنية التي هي بمنزلة الخرس بالتكلم الانساني اللفظي ليس من جنس الحروف والالفاظ أصلا وهي واحدة بالذات تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به وحاصل الحديث من تعلق تكلمه بذكر اسمي تعلق تكلمي بذكر اسمه والتعلق من الامور النسبية التي لا يضر تجددها وحدوث التعلق انما يلزم في التعلق التنجيزي ولا تنكره وأما التعلق المعنوي التقديري وتعلقه فأزلي ومنه ينكشف وجه صحة نسبة السكوت عن أشياء رحمة غير نسيان كما في الحديث اذ معناه ان تكلمه الازلي لم يتعلق ببيانها مع تحقق اتصافه أزلا بالتكلم النفسي وعدم هذا التعلق الخاص لا يستدعي انتفاء الكلام الازلي كما لا يخفى والمعنى الثاني له تعالى كلمات غيبية وهي ألفاظ حكمية مجردة عن المواد مطلقا نسبية كانت أو خيالية أو روحانية وتلك الكلمات أزلية مترتبة من غير تعاقب في الوضع الغيبي العلمي لا في

القرآن والسنة فيتقرر بذلك الاثبات لتلك الصفات لا على وجه المماثلة والمشابهة للمخلوقات فيندفع به جانب الافراط والتفريط وهما المبالغة في الاثبات المفضية الى التجسيم والمبالغة في النفي المفضية الى التعطيل فيخرج به من بين الجانبين وغلو الطرفين حقيقة مذهب السلف الصالح وهو قولهم باثبات ما أثبته الله لنفسه من الصفات على وجه لا يعلمه الا هو فانه القائل ليس كمثله شئ وهو السميع البصير اه وأفاد الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان في ذكر قوله تعالى ليس كمثله شئ انما قصد به نفي أن يكون معه معبود يستحق العبادة والتعظيم ولم يقصد به نفي صفات كماله وعلوه على خلقه وتكلمه بكتبه وتكليمه لرسله ورؤية المؤمنين له جهرة بأبصارهم كما يرى الشمس والقمر في الصحو فانه سبحانه انما ذكر هذا في سياق رده على المشركين الذين اتخذوا من دونه أولياء فقال والذين اتخذوا من دونه أولياء الله حفيظ عليهم وما أنت عليهم بوكيل وكذلك

أوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر
أم القرى ومن حولها وتنذر
يوم الجمع لا ريب فيه فريق في
الجنة وفريق في السعير ولو
شاء الله لجعلهم أمة واحدة
ولكن يدخل من يشاء في رحمته
والظالمون ما لهم من ولي ولا نصير
ام اتخذوا من دونه اولياء فالله
هو الولي وهو يحيي الموتى وهو
على كل شيء قدير وما اختلفتم فيه
من شيء فحكمه الى الله ذلكم
الله ربي عليه توكلت واليه انيب
فاطر السموات والارض جعل
لكم من انفسكم ازواجا ومن
الانعام ازواجا يذرؤكم فيه ليس
كمثله شيء وهو السميع البصير
فانظروتأمل كيف ذكر هذا النفي
تقرير التوحيد وابطالا لما
عليه اهل الشرك من تشبيه آلهتهم
واوليائهم بحق عبدوهم يخرونها
المخرقون وجعلوها ترسانا نفى
صفات كماله وحقائق اسمائه
وافعاله اه (ولا شريك له
في وجوب الوجود) اذ لا يمكن
أن يصدق مفهوم واجب
الوجود الا على ذات واحدة
متصفة بنعوت متعددة كما
يستفاد من قوله تعالى لو كان

الزمان اذ لا زمان والتعاقب بين الاشياء من توابع كونها زمانية و يقربه من بعض الوجوه وقوع البصر على سطور الصفحة المشتملة على كلمات مترتبة في الوضع الكتابي دفعة فهي مع كونها مترتبة لا تعاقب في ظهورها لجميع معلومات الله الذي هو نور السموات والارض مكشوفة له أزلا كما هي مكشوفة له فيما لا يزال ثم تلك الكلمات الغيبية المترتبة ترتبا وضعيا أزليا يقدر بينها التعاقب فيما لا يزال والقرآن كلام الله تعالى المنزل بهذا المعنى فهو كلمات غيبية مجردة عن المواد مترتبة في علمه أزلا غير متعاقبة تحقيقا بل تقديرا عند تلاوة الالسنة الكونية الزمانية ومعنى تنزيلها اظهار صورها في المواد الروحانية والخيالية والحسية من الالفاظ المسموعة والذهنية والمكتوبة ومن هنا قال السلفيون القرآن كلام الله غير مخلوق وهو مكتوب في المصاحف محفوظ في الصدور مقروء بالالسن مسموع بالآذان غير حال في شيء منها وهو في جميع هذه المراتب قرآن حقيقة شرعية معلوم من الدين بالضرورة فقولهم غير حال اشارة الى مرتبة النفسية الازلية فانه من الشؤن الذاتية ولم تفارق الذات ولا تفارقها أبدا ولكن الله أظهر صورها في الخيال والحس فصارت كلمات مخيلة وملفوظة مسموعة ومكتوبة مرئية فظهر في تلك المظاهر من غير حلول اذ هو فرع الانفصال وليس فليس فالقرآن كلام الله تعالى غير مخلوق وان تنزل في هذه المراتب الحادثة ولم يخرج عن كونه منسوبا اليه اما في مرتبة الخيال فلقوله صلى الله تعالى عليه وسلم أغنى الناس حملة القرآن من جعله الله في جوفه وأما في مرتبة اللفظ فلقوله تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وأما في مرتبة الكتابة فلقوله تعالى بل هو قرآن مجيد في لوح محفوظ وقول الامام أحمد لم يزل الله متكلما كيف شاء واذا شاء بلا كيف اشارة الى مرتبتين فالاولى الى كلامه في مرتبة التجلي والتنزل الى مظهر له كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة أجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان الحديث والثاني الى مرتبة الكلام النفسي اذ الكيف من توابع مراتب التنزلات والكلام النفسي في مرتبة الذات مجرد عن المادة فارتفع الكيف بارتفاعها فالحاصل لم يزل الله متكلما موصوفا بالكلام من حيث تجلي ومن حيث لا من حيث تجليه في مظهر لكلامه كيف واذا شاء لم يتكلم بما اقتضاه مظهر تجليه فيكون متكلما بلا كيف كما كان ولم يزل والاشعري اذا حققت الحال وجدته قائلا بان لله تعالى كلاما بمعنى التكلم وكلاما بمعنى المتكلم به وانه بالمعنى الثاني لم يزل متصفا بكونه أمرا ونهيا وخبرا فانها أقسام المتكلم به وان الكلام النفسي بالمعنى الثاني حروفه غير عارضة للصوت في الحق والخلق غير انها في الحق كلمات غيبية مجردة عن المواد أصلا اذ كان الله تعالى ولم يكن شيء غيره وفي الخلق كلمات مخيلة ذهنية فهي في مادة خيالية فكلمات الكلام النفسي في جنابه تعالى كلمات حقيقية لكنها ألفاظ حكمية ولا يشترط اللفظ الحقيقي في كون الكلمة حقيقية اذ قد أطلق الفاروق الكلمة على أجزاء

مقالته الطويلة فى خبر يوم السقيفة والاصل فى الاطلاق الحقيقة فالاجزاء كلمات حقيقة
لغوية مع انها ليست ألفاظا كذلك اذ ليست حروفها عارضة للصوت واللفظ الحقيقى
ما كانت حروفه عارضة وهو لكونه صورة اللفظ النفسى الحكمى دال عليه وهو دال
فى النفس على معناه بلا شبهة ولا انفكاك فيصدق على اللفظ النفسى بمعناه انه مدلول
اللفظ الحقيقى ومعناه فتفسير المعنى النفسى المشهور عن الاشعرى بمدلول اللفظ وحده
كما نقله صاحب المواقف عن الجمهور لا ينافى تفسيره بمجموع اللفظ والمعنى كما فسره هو
أيضا وذلك بان يحمل اللفظ فى قوله على النفسى وفى قول الجمهور على الحقيقى ولا شك
حينئذ أن مجموع النفسى ومعناه من حيث المجموع يصدق عليه انه مدلول اللفظ
الحقيقى وحده لان اللفظ الحقيقى لكونه صورة النفسى فى مرتبة تنزله دال عليه ويدل
على ان المراد المجموع قول امام الحرمين فى الارشاد ذهب أهل الحق الى اثبات الكلام
القائم بالنفس وهو القول أى المقول الذى يدور فى الخلد وهو اللفظ النفسى الدال على
معناه بلا انفكاك * ثم عبارة صاحب المواقف غير واضحة فى المقصود وله مقالة مفردة
فى ذلك وحصولها كما قال السيد قدس سره ان لفظ المعنى يطلق تارة على مدلول اللفظ
وأخرى على الامر القائم بالغير فالشيخ لما قال الكلام النفسى هو المعنى النفسى فهم
الاصحاب منه ان مراده مدلول اللفظ وحده وهو القديم عنده * وأما العبارات فانما
تسمى كلاما مجازا لدلالتها على ما هو كلام حقيقى حتى صرحوا بأن الالفاظ حادثة حادثة
على مذهبه أيضا لكنها ليست كلامه حقيقة وهذا الذى فهموه من كلام الشيخ له لوازم
كثيرة فاسدة كعدم اكفار من أنكر كلامية ما بين دفتى المصحف مع انه علم من الدين
ضرورة كونه كلام الله حقيقة وكعدم المعارضة والتحدى بكلام الله الحقيقى وكعدم
كون المقروء والمحفوظ كلامه حقيقة الى غير ذلك مما لا يخفى على المتفطن فى الاحكام
الدينية فوجب حمل كلام الشيخ على انه أراد به المعنى الثانى فيكون الكلام النفسى
عنده أمرا شاملا للفظ والمعنى جميعا قائما بذات الله تعالى وهو مكتوب فى المصاحف
مقروء بالالسن محفوظ فى الصدور وهو غير الكتابة والقراءة والحفظ الحادثة وما يقال
من ان الحروف والالفاظ مترتبة متعاقبة فجوابه ان ذلك الترتب انما هو فى التلفظ
بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث والادلة الدالة على الحدوث يجب حملها على
حدوثه دون حدوث الملفوظ جمعا بين الادلة وهذا الذى ذكرناه وان كان مخالفا
لما عليه متأخرو اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيقته اهـ * واعترضه الدوانى
بوجوه قال اما أولا فلأن مذهب الشيخ ان كلامه تعالى واحد وليس بامر ولا نهى
ولا خبر وانما يصير أحد هذه الامور بحسب التعلق وهذه الاوصاف ما تنطبق على
الكلام اللفظى وانما يصح تطبيقه على المعنى المقابل للفظ بضرب من التكلف وأما
ثانيا فلأن كون الحروف والالفاظ قائمة بذاته تعالى من غير ترتب يفضى الى كون

فيهما آلهة الا الله لفسدتا
برهان التمانع قال على القارى
واما قول التفتازانى الآية
حجة اقناعية فالمحققون كالغزالى
وابن الهمام ما قنعوا بالاقناعية
بل جعلوها من الحقائق القطعية
بل قيل يكفر قائلها اهـ
والمسئلة مستوفاة فى الزبر
الكلامية وفيه رد على من قال
الملائكة بنات الله وعزير والمسيح
ابنا الله ومريم صاحبة له اذ
ذلك محال على المتعال قال
المحقق فى الحجة البالغة فى باب
التوحيد ان للتوحيد أربع
مراتب احداها حصر وجوب
الوجود فيه تعالى ولا يكون
غيره واجبا والثانية حصر
خلق العرش والسموات
والارض وسائر الجواهر فيه
تعالى وهاتان المرتبتان لم تبحث
الكتب الالهية عنهما ولم يخالف
فيهما مشركو العرب ولا اليهود
والنصارى بل القرآن العظيم
ناص على أنهما من المقدمات
الملة عندهم والثالثة حصر

الاصوات مع كونها اعراضا سيالة موجودة بوجود لا تكون فيه سيالة وهو سفسطة من قبيل أن يقال الحركة توجد في بعض الموضوعات من غير ترتب وتعاقب بين اجزائها واما ثالثا فلأنه يؤدي الى أن يكون الفرق بين ما يقوم بالقارئ من الالفاظ وبين ما يقوم بذاته تعالى باجتماع الاجزاء وعدم اجتماعها بسبب قصور الآلة فنقول هذا الفرق ان أوجب اختلاف الحقيقة فلا يكون القائم بذاته من جنس الالفاظ وان لم يوجب وكان ما يقوم بالقارئ وما يقوم بذاته تعالى بسبب حقيقة واحدة والتفاوت بينهما انما يكون باجتماعه وعدمه اللذين هما من عوارض الحقيقة الواحدة كان بعض صفاته الحقيقية مجانسا لصفات المخلوقات واما رابعا فلأن لزوم ماذكره من المفاسد وهم فان تكفير من أنكر كون ما بين الدفتين كلام الله تعالى انما هو اذا اعتقد انه من مخترعات البشر اما اذا اعتقد انه ليس كلام الله بمعنى انه ليس بالحقيقة صفة قائمة بذاته بل هو دال على الصفة القائمة بذاته لا يجوز تكفيره أصلا وهو مذهب أكثر الاشاعرة ما خلا المصنف وموافقيه وما علم من الدين من كون ما بين الدفتين كلام الله حقيقة انما هو بمعنى كونه دالا على ما هو كلام الله تعالى حقيقة لا على أنه صفة قائمة بذاته تعالى وكيف يدعى انه من ضروريات الدين مع انه خلاف ما نقله عن الاصحاب وكيف يزعم ان هذا الجم الغفير من الاشاعرة أنكروا ما هو من ضروريات الدين حتى يلزم تكفيرهم حاشاهم عن ذلك واما خامسا فلأن الادلة الدالة على النسخ لا يمكن حملها على التلفظ بل ترجع الى الملفوظ كيف وبعضها انما لا يتعلق النسخ بالتلفظ به كما نسخ حكمه وبقي تلاوته اه والجواب أما عن الاول فهو ان الحق عز اسمه له كلام بمعنى التكلم وكلام بمعنى المتكلم به وما هو امر واحد المعنى الاول وهو صفة واحدة تتعدد تعلقاتها بحسب تعدد المتكلم به من الكتب والكلمات وانها ليست من جنس الحروف والالفاظ أصلا لا الحقيقية ولا الحكمية وماذكر في الاعتراض ينطبق عليه بلا كلفة والدليل على ان المنعوت بهذه الاوصاف عند الشيخ هو المعنى الاول نقل الامام ان الكلام الازلي لم يزل متصفا بكونه أمرا نهيا خبرا ولا شك ان هذه اقسام المتكلم به وكل ما كان قائلا بانقسام الثاني كان المنعوت بالوحدة ذاتا والتعدد تعلقا المعنى الاول عنده جمعا بين الكلامين واما عن الثاني فهو ان ذلك انما يلزم اذا اريد من اللفظ الحقيقي وأما اذا أريد النفسي الحكمي فلا ورود له لان الالفاظ النفسية كلها مجتمعة الاجزاء في الوجود العلمي مع كونها مترتبة كما ذكره هو نفسه وكلام صاحب المواقف محتمل للتأويل كما تقدم فليحمل عليه سعيا بالاصلاح مهما أمكن * وأما الثالث فهو ان الايراد مبني على ظن ان المراد باللفظ الحقيقي مع انه محتمل لان يراد النفسي كما يقتضيه ظاهر تشبيهه بالقائم بنفس الحافظ * وأما الرابع فهو ان الكلام النفسي عند أهل الحق هو مجموع اللفظ النفسي والمعنى ولكن ظاهر كلام صاحب المواقف يدل على انه فهم من ظاهر كلام بعض

الاصحاب

---

تدبير السموات والارض وما بينهما فيه تعالى والرابعة انه لا يستحق غيره العبادة وهما متشابكان متلازمتان لربط طبيعي بينهما وقد اختلف فيهما طوائف من الناس معظمهم ثلاث فرق الصابئون ذهبوا الى ان النجوم تستحق العبادة وان عبادتها تنفع في الدنيا ودفع الحاجات اليها حق والمشركون وافقوا المسلمين في تدبير الامور العظام وفيها أجرم وجزم ولم يتركوا أمره خيرة ولم يوافقوهم في سائر الامور وذهبوا الى ان الصالحين من قبلهم عبدوا الله وتقربوا اليه فاعطاهم الله الالوهية فاستحقوا العبادة من سائر خلق الله والنصارى ذهبوا الى ان للمسيح قربا من الله وعلوا على الخلق فلا ينبغي أن يسمى عبدا لان هذا سوء أدب يسوي بغيره واعمال القربة من الله معه وان كلامه كلام الله وعبادته هي عبادة الله وهذه الفرق الثلاث لهم دعاوي عريضة وخرافات كثيرة لا تخفى

الأصحاب ان مرادهم بالمعنى هو المقابل للفظ مجردا عن الالفاظ مطلقا وقد سمعهم يقولون ان الكلام اللفظى ليس كلامه تعالى حقيقة بل مجازا فاذا انضم قولهم بنفى كونه كلاما حقيقة شرعية الى قولهم فى ظنه ان النفسى هو المعنى المقابل للفظ لزم من هذا ما هو فى معنى القول بكون اللفظى من مخترعات البشر ولا يخفى استلزامه للمفاسد ولكن لم يريدوا بالمجاز الشرعى فان اطلاق كلام الله تعالى المسموع متواتر فلا يتأتى نفيه لاحد بل المراد ان الكلام انما يتبادر منه ما هو وصف للمتكلم وقائم به قياما يقتضيه حقيقة الكلام وذات المتكلم فى الحق والخلق على الوجه الالائق بكل وأما ما يتلى فهو حروف عارضة للصوت الحادث ولا شك أنه ليس قائما بذاته تعالى من حيث هو هو بل هو صورة من صور كلامه القديم القائم به تعالى ومظهر من مظاهر تنزلاته فهو دال على الحقيقى القائم فسمى كلاما حقيقة شرعية لذلك وفيه اطلاق لاسم الحقيقة على الصورة فيكون مجازا من هذا الوجه والى هذا يشير كلام التفتازانى فلا يلزم شئ من المفاسد واعتراض صاحب المواقف مبنى على ظنه * واما الخامس فهو أن كلام صاحب المواقف ليس نصا فى ان الضمير راجع الى التلفظ بل يحتمل ان يكون راجعا الى الملفوظ وذلك انه قال المعنى الذى فى النفس لا ترتب فيه كما هو قائم بنفس الحافظ ولا ترتب فيه وقد مر ان المراد به مجموع اللفظ النفسى والمعنى كما يقتضيه ظاهر التشبيه بالقائم بنفس الحافظ ولا شك انه لا ترتب فيه أى لا تعاقب فيه فى الوجود العلمى وحينئذ فقوله نعم الترتب انما يحصل فى التلفظ معناه ان الترتب فى المعنى النفسى الذى هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى انما يحصل فى التلفظ الخارجى لضرورة عدم مساعدة الآلة فقوله وهو الذى هو حادث أى الملفوظ بالتلفظ الخارجى الذى هو الصورة حادث لا اللفظ النفسى وتحمل الادلة التى تدل على الحدوث على حدوثه أى الملفوظ بالتلفظ الخارجى وعلى هذا لا ورود للاعتراض أصلا ومنهم من اعترض أيضا بانهم اشترطوا فى المعجزة أن تكون فعل الله تعالى أو ما يقوم مقامه كالنزول فلا يكون القرآن اللفظى الذى هو معجزة قديما صفة له تعالى ولا يخفى ان المعجزة هو القرآن فى مرتبة تنزله الى الالفاظ الحقيقية العربية فكونه الفاظا حقيقية عربية مجعول بالنص فيكون معجزة بلا شبهة والقديم على ما حقق هو القرآن اللفظى النفسى الذى هو مجموع اللفظ النفسى والمعنى وهذا واضح لمن ساعدته العناية وقد شنع على الشيخ الاشعرى فى هذا المقام أقوام تشابهت قلوبهم واتحدت اغراضهم واختلفت اساليبهم وها أنا بحوله تعالى راد لاعتراضاتهم بعد نقلها غير هياب ولا وكل وان اتسع علم أهلها فالبعوضة تدمى مقلة الاسد وفضل الله تعالى ليس مقصورا على أحد (فاقول) قال تلميذ مولانا الدوانى عفيف الدين الايجى ما حاصله ان هذا الذى تدعيه الاشاعرة من أن للكلام معنى آخر يسمى النفسى باطل فانا اذا قلنا زيد قائم فهنالك أربعة أشياء الاول العبارة الصادرة عنه والثانى مدلول هذه العبارة وما

على التتبع وعن هاتين المرتبتين بحث القرآن العظيم ورد على الكافرين شبهتهم ردا مشبعا انتهى ملخصا (ولانى استحقاق العبادة) لان الله سبحانه هو المستحق أن يوحدوه فى عبادته ولا يشركوا به شيأ من مخلوقاته كما قال تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا به شيأ وقال الساتن رحمه الله فى الحجة ان أعظم أنواع البر ان يعتقد الانسان بجامع قلبه بحيث لا يحتمل نقيض هذا الاعتقاد عنده ان العبادة حق الله تعالى على عباده وانهم مطالبون بالعبادة من الله تعالى بمنزلة سائر ما يطالبه ذوو الحقوق من حقوقهم قال النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لمعاذ يا معاذ هل تدرى ما حق الله على عباده وما حق العباد على الله قال معاذ الله ورسوله اعلم قال فان حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله ان لا يعذب من لا يشرك به شيأ وذلك لان من لم يعتقد ذلك اعتقادا جازما واحتمل عنده ان يكون سدى مهملا لا يطالب بالعبادة ولا يؤاخذ بها من جهة رب مريد مختار كان دهريا لا تقع عبادته وان باشرها بجوارحه موقع من قلبه ولا تفتح بابا بينه

وضع لهذه الالفاظ من المعانى المقصودة بها الثالث علمه بثبوت تلك النسبة وانتفائها الرابع ثبوت تلك النسبة وانتفاؤها فى الواقع والاخيران ليسا كلاما اتفاقا والاول لا يمكن أن يكون كلام الله حقيقة على مذهبهم فبقى الثانى وكذا تقول فى الامر والنهى فههنا ثلاثة أمور الاول الارادة والكراهة الحقيقية الثانى اللفظ الصادر عنه الثالث مفهوم لفظه ومعناه والاول ليس كلاما اتفاقا والثانى كذلك على مذهبهم فبقى الثالث وبه صرح أكثر محققيهم وكونه كلاما نفسيا ثابتا لله تعالى شأنه محكوما عليه باحكام مختلفة باطل من وجوه * الاول انه مخالف للعرف واللغة فان الكلام فيهما ليس الا المركب من الحروف * الثانى أنه لا يوافق الشرع اذ قد ورد فيما لا يحصى كتابا وسنة ان الله تعالى ينادى عباده ولا ريب أن النداء لا يكون الا بصوت بل قد صرح به فى الاخبار الصحيحة وباب المجاز وان لم يغلق بعد الا ان حمل ما يزيد على نحو مائة ألف من الصرائح على خلاف معناها مما لا يقبله العقل السليم * الثالث أن ما قالوه من كون هذا المعنى النفسى واحدا يخالف العقل فانه لا شك أن مدلول اللفظ فى الامر يخالف مدلوله فى النهى ومدلول الخبر يخالف مدلول الانشاء بل مدلول أمر مخصوص غير مدلول أمر آخر وكذا فى الخبر ولا يرتاب عاقل أن مدلول اللفظ لا يمكن أن يكون غير القرآن وسائر الكتب السماوية فيلزم أن يكون كل واحد مشتملا على ما اشتمل عليه الآخر وليس كذلك وكيف يكون معنى واحد خبرا وانشاء محتملا للتصديق والتكذيب وغير محتمل وهو جمع بين النفى والاثبات اه ولا يخفى ان مبنى جميع اعتراضاته على فهمه أن مرادهم بالمعنى النفسى هو مدلول اللفظ وحده أى المعنى المجرد عن مقارنة اللفظى مطلقا ولو حكما وقد عرفت انه ليس كذلك بل المراد به مجموع اللفظ النفسى والمعنى وهو الذى يدور فى الخلد وتدل عليه العبارات كما صرح به امام الحرمين وغيره اذا قال القائل زيد قائم فههنا أربعة أشياء كما ذكر المعترض وشئ خامس تركه وهو المراد وهى هذه الجملة بشرط وجودها فى الذهن بالفاظ مخيلة ذهنية دالة على معانيها فى النفس وهذا يعنونه بالكلام النفسى فلا محذور (ونقول) على سبيل التفصيل أما الاول فجوابه انه انما تتم المخالفة اذا لم يكن عندهم مجموع اللفظ النفسى والمعنى فحيث كان لا مخالفة لان الكلام حينئذ مركب من الحروف الا أنها نفسية غيبية فى الحق خيالية فى الخلق * وأما الثانى فجوابه ان هذا الذى لا يحصى ليس فيه سوى أن الحق سبحانه وتعالى متكلم بكلام حروفه عارضة للصوت الا أنه لا يتكلم الا به فلا ينتهض ما ذكر حجة على الشيخ بل اذا أمعنت النظر رأيت ذلك حجة له حيث بين أن الله تعالى لا يتكلم بالوحى لفظا حقيقيا الا على طبق ما فى علمه وكل ما كان كذلك كان الكلام اللفظى صورة من صور الكلام النفسى ودليلا من أدلة ثبوته والله يقول الحق وهو يهدى السبيل * وأما الثالث فجوابه أن المنعوت بأنه واحد بالذات تتعدد تعلقاته هو الكلام بمعنى صفة المتكلم ووحدته مما لا شك لعاقل فيها

وبين ربه وكانت عادة كسائر عاداته انتهى قال ابو الطيب والآيات الدالة على ذلك والاخبار الواردة فى هذا كثيرة وقد ألف الامام المحدث تقى الدين أحمد ابن على المقريزى فى ذلك رسالة سماها تجريد التوحيد المفيد وهى نفيسة جدا وكذلك حفيد الماتن رحمه الله الشيخ المجاهد الحاج محمد اسمعيل الشهيد رحمه الله سماها رد الاشراك وكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية قدس سره سماها اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم الى غير ذلك من الكتب المختصة بذلك فمن شاء الاطلاع على تمام البحث فليرجع اليها هنالك (ولا شريك له فى الخلق والتدبير) فهو الخالق الموجد لعباده المدبر القائم بتربيتهم واصلاح أمورهم والمتكفل اصلاحهم فى الدنيا والآخرة من رزق وعافية وغير ذلك فلا خالق للعالم سواه ولا محدث له الا اياه ولا مدبر له غيره قال الماتن رحمه الله فى الحجة ان لله تعالى بالنسبة الى ايجاد العالم ثلاث صفات مترتبة احداها الابداع وهو ايجاد شئ لا من شئ فيخرج الشئ من كتم العدم بغير مادة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم

وأما الكلام النفسي بمعنى المتكلم به فليس عنده واحدا بل نص في الابانة على انقسامه الى الخبر والامر والنهي في الازل فلا اعتراض وقال النجم سليمان الطوفي انما كان الكلام حقيقة في العبارة مجازا في مدلولها لوجهين أحدهما أن المتبادر الى فهم أهل اللغة من اطلاق الكلام انما هو العبارة والمبادرة دليل الحقيقة الثاني ان الكلام مشتق من الكلم لتأثيره في نفس السامع والمؤثر فيها انما هو العبارات لا المعاني النفسية بالفعل نعم هي مؤثرة للفائدة بالقوة والعبارة مؤثرة بالفعل فكانت أولى بأن تكون حقيقة والاخرى مجازا وقال المخالفون استعمل لغة في النفسي والعبارة قلنا نعم لكن بالاشتراك أو بالحقيقة فيما ذكرناه وبالمجاز فيما ذكرتموه والاول ممنوع قالوا الاصل في الاطلاق الحقيقة قلنا والاصل عدم الاشتراك ثم ان لفظ الكلام أكثر ما يستعمل في العبارات والكثرة دليل الحقيقة وأما قوله تعالى يقولون في أنفسهم فمجاز دل على المعنى النفسي بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة وأما قوله تعالى وأسروا قولكم الآية فلا حجة فيه لان الاسرار خلاف الجهر وكلاهما عبارة عن أن يكون أرفع صوتا من الآخر وأما بيت الاخطل وهو * ان الكلام لفي الفؤاد وانما * الخ فالمشهور ان البيان وبتقدير ان يكون الكلام فهو مجاز عن مادته وهو التصورات المصححة له اذ من لم يتصور ما يقول لا يوجد كلاما ثم هو مبالغة من هذا الشاعر بترجيح الفؤاد على اللسان انتهى وفيه ما لا يخفى * أما أولا فلان ما ادعاه من التبادر انما هو لكثرة استعماله في اللفظي ليس الحاجة اليه لا لكونه الموضوع له خاصة بدليل استعماله لغة وعرفا في النفسي والاصل في الاطلاق الحقيقة وقوله والاصل عدم الاشتراك قلنا نعم ان أردت به الاشتراك اللفظي ونحن لا ندعيه وانما ندعي الاشتراك المعنوي وذلك ان الكلام في اللغة بنقل النحويين ما يتكلم به قليلا كان أو كثيرا حقيقة أو حكما * وأما ثانيا فلان ما ادعاه من أن المؤثر في نفس السامع انما هو العبارات لا المعاني النفسية الامر فيه بالعكس بدليل ان الانسان اذا سمع كلاما لا يفهم معناه لا تؤثر الفاظه في نفسه شيأ وقد يتذكر الانسان في حالة سروره كلاما يحزنه وفي حالة حزنه كلاما يسره فيتأثر بهما ولا صوت ولا حرف هنالك وانما هي حروف وكلمات مخيلة نفسية وهو الذي عناه الشيخ بالكلام النفسي وعلى هذا فالسامع في قولهم لتأثيره في نفس السامع ليس بقيد والتأثير في النفس مطلقا معتبر في وجه التسمية * وأما ثالثا فلان ما قاله في قوله تعالى يقولون في أنفسهم من انه مجاز دل على المعنى النفسي فيه بقرينة في أنفسهم ولو أطلق لما فهم الا العبارة يرده قوله تعالى يقولون بأفواههم وفي آية بألسنتهم ما ليس في قلوبهم اذ لو كان مجرد ذكر في أنفسهم قرينة على كون القول مجازا في النفسي لكان ذكر بأفواههم وبألسنتهم قرينة على كونه مجازا في العبارة واللازم باطل فكذا الملزوم نعم التقييد دليل على ان القول مشترك معنى بين النفسي واللفظي وعين به المراد من فرديه فهو لنا لا علينا * وأما رابعا فلان ما ذكره في قوله

عن أول هذا الامر فقال كان الله ولم يكن شئ قبله والثانية الخلق وهو ايجاد شئ من شئ كما خلق آدم من التراب وخلق الجان من مارج من نار وقد دل العقل والنقل على ان الله تعالى خلق العالم أنواعا واجناسا وجعل لكل نوع وجنس خواص والثالثة تدبير عالم المواليد ومرجعه الى تصيير حوادثها موافقة للنظام الذي ترتضيه حكمته مفضية الى المصلحة التي اقتضاها جوده كما أنزل من السحاب مطرا وأخرج به نبات الارض ليأكل منه الناس والانعام فيكون سببا لحياتهم الى أجل معلوم وكان ابراهيم ألقي في النار فجعلها الله بردا وسلاما ليبقى حيا وكان أيوب كان اجتمع في بدنه مادة المرض فانشأ الله عينا فيها شفاء مرضه وكان الله تعالى نظر الى أهل الارض فمقتهم عربهم وعجمهم فأوحى الى نبيه صلى الله عليه وآله وسلم ان ينذرهم ويجاهدهم ليخرج من شاء من الظلمات الى النور انتهى (فلا يستحق العبادة أي أقصى غاية التعظيم الا هو) ويدل عليه قوله تعالى اياك نعبد واياك نستعين (ولا يشفي مريضا) دل عليه قوله تعالى واذا مرضت فهو

تعالى وأمروا الآية تحكم بحث لان السر كما قال الزمخشري ما حدث به الرجل نفسه أو غيره في مكان خال ويساعده الكتاب والاثر واللغة كما لا يخفى على المتتبع * وأما خامسا فلان ما ذكره في بيت الاخطل خطل من وجوه * أما أولا فعلى تقدير ان يكون المشهور البيان بدل الكلام يكفينا في البيان لانه اما اسم مصدر بمعنى ما يبين به أو مصدر بمعنى التبيين وعلى الاول هو بمعنى الكلام ولا فرق بينهما الا في اللفظ وعلى الثاني هو مستلزم للكلام النفسي بمعنى المتكلم به ان كان المراد به التبيين القلبي أعني ترتيب القلب الكلمات الذهنية على وجه اذا عبر عنها باللسان فهم غيره ما قصده منها * وأما ثانيا فلان قوله وبتقدير أن يكون الخ اقرار بالكلام النفسي من غير شعور * وأما ثالثا فلان دعوى المجاز تحكم مع كون الاصل في الاطلاق الحقيقة * وأما رابعا فلان دعوى ان ذلك مبالغة من هذا الشاعر خلاف الواقع بل هو تحقيق من غير المبالغة كما يفهم مما سلف فما ذكره هذا الشاعر كلمة حكمة سواء نطق بها على بينة من الامر أو كانت منه رمية من غير رام فان معناه موجود في حديث أبي سعيد العينان دليلان والاذنان قمعان واللسان ترجمان الى أن قال والقلب ملك فاذا صلح الحديث وفي حديث أبي هريرة القلب ملك وله جنود الى أن قال واللسان ترجمان الحديث فما قيل ان هذا الشاعر نصراني عدو الله ورسوله أفيجب اطراح كلام الله ورسوله تصحيحا لكلامه أو حمله على المجاز صيانة لكلمة هذا الشاعر عنه وأيضا يحتاجون الى اثبات هذا الشعر والشهرة غير كافية فقد فتش ابن الخشاب دواوين الاخطل العتيقة فلم يجد فيها البيت انتهى كلام أوهن وأوهى من بيت العنكبوت وانه لأوهن البيوت * أما أولا فلان كلام هذا العدو موافق لكلام الحبيب حتى لكلام المنكرين للكلام النفسي حيث اعترفوا به في عين انكارهم * وأما ثانيا فلانا اغنانا الله تعالى ورسوله من فضله عن اثبات هذا الشعر * وأما ثالثا فلان عدم وجدان ابن الخشاب لا يدل على انتفائه بالكلية كما لا يخفى والحاصل أن الناس أكثروا القال والقيل في حق هذا الشيخ الجليل وكل ذلك من باب

وكم من عائب قولا صحيحا * وآفته من الفهم السقيم

نعم البحث دقيق لا يرشد اليه الا توفيق كم أسهر اناسا وأكثر وسواسا وأثار فتنة وأورث محنة وسجن أقواما وأضر اماما

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

ولكن بفضل الله تعالى قد أتينا فيه بلب اللباب وخلاصة ما ذكره الاصحاب وقد اندفع به كثير مما أشكل على الاقوام وخفي على افهام ذوي الافهام ولا حاجة معه الى ما قاله المولى المرحوم غني زاده في التخلص عن هاتيك الشبه مما نصه ثم اعلم أني بعد ما حررت البحث بعشق في فرط الانصاف الى انه لا ينبغي لذي الفطرة السليمة ان يدعي قدم اللفظ لاحتياجه الى هذه التكلفات وكذا كون الكلام عبارة عن المعنى القديم لركاكة

يشفين (ولا يرزق رزقا) لقوله تعالى ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين وقوله نحن نرزقكم واياهم (ولا يكشف ضرا الا هو) فانه لا يقدر أحد على كشف ما به من مرض الى صحة ومن فقر الى غنى ومن ذل الى عز ومن خوف الى أمن الا القادر الذي لا يعجزه شئ قال الله تعالى أمن يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء (يعني أن يقول الشئ كن فيكون) قال الله تعالى واذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون أشار فخر الاسلام البزدوي في أصوله ان المراد بقوله كن حقيقة التكلم بهذه الكلمة وقيل هو مجاز عن الايجاد والتكوين (لا بمعنى التسبب العادي الظاهري كما يقال شفى الطبيب المريض ورزق الامير الجند فهذا غيره وان اشتبه باللفظ) قال الماتن رحمه الله في البدور البازغة وكذلك الرزق والشفاء على وجهين فقولنا رزق الامير الجند المفهوم منه انه فرق الاموال التي جمعها بالقوة الناسوتية على الجند بالقوة الناسوتية وقولنا شفى الطبيب المريض المفهوم منه ان الطبيب اجتهد كل جهد وسعى كل سعي بفكره الذي يشابه فكر

توصيف

توصيف الذات به كيف ومعنى قصة نوح مثلا ليس بشئ يمكن اتصاف الذات به الا
بتحمل بعيد فالحق الذى لا محيد عنه هو ان المعانى كلها موجودة فى العلم الازلى بوجود
علمى قديم لكن لما كان فى ماهيته بعضها داعية البروز فى الخارج بوجود لفظى حادث
حسبما يستدعيه حدوث الحوادث فيما لا يزال اقتضى الذات اقتضاء أزليا ابراز ذلك
البعض فى الخارج بذلك الوجود الحادث فيما لا يزال فهذا الاقتضاء صفة قديمة للذات هو
بها فى الازل مسماة بالكلام النفسى وأثره الذى هو ظهور المعنى القديم باللفظ الحادث
انما يكون فيما لا يزال والمغايرة بينه وبين صفة العلم ظاهرة وهذا هو غاية الغايات فى هذا
الباب والحمد لله على ما خصنى بفهمه من بين أرباب الالباب اهـ وفيه أنه غاية
الغايات فى الجسارة على رب الارباب واحداث صفة قديمة ما أنزل الله بها من كتاب اذ لم
يرد فى كتاب الله ولا فى سنة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ولا روى عن صحابى ولا تابعى تسمية
ذلك الاقتضاء كلاما بل لا يقتضيه عقل ولا نقل على انه لا يحتاج اليه عند من أخذت
العناية بيديه هذا واذا سمعت ما تلوناه ووعيت ما حققناه فاسمع الآن تحقيق الحق
فى كيفية سماع موسى عليه السلام كلام الحق (فأقول) الذى انتهى اليه كلام أئمة الدين
كالماتريدى والاشعرى وغيرهما من المحققين ان موسى عليه السلام سمع كلام الله تعالى
بحرف وصوت كما تدل عليه النصوص التى بلغت فى الكثرة مبلغا لا ينبغى معه تأويل
ولا يناسب فى مقابلته قال وقيل بل قد ورد اثبات الصوت لله تعالى شأنه فى أحاديث
لا تحصى وأخبار لا تستقصى وروى البخارى فى الصحيح يحشر الله العباد فيناديهم
بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب انا الملك انا الديان ومن علم ان لله الحكيم أن
يتجلى بما شاء وكيف شاء وأنه منزه فى تجليه قريب فى تعاليه لا تقيده المظاهر عند أرباب
الاذواق اذ له الاطلاق الحقيقى حتى عن قيد الاطلاق زالت عنه اشكالات واتضحت
لديه متشابهات ومما يدل على ثبوت التجلى فى المظهر لله تعالى قول ابن عباس ترجمان
القرآن فى قوله تعالى أن بورك من فى النار كما فى الدر المنثور يعنى تبارك وتعالى نفسه كان
نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه كان الله فى النور ونودى من النور وفى صحيح
مسلم حجابه النور وفى رواية له حجابه النار ودفع الله تعالى توهم التقييد بما ينافى التنزيه
بقوله وسبحان الله أى عن التقييد بالصورة والمكان والجهة وان نادى لانه لكونه
موصوفا بصفة رب العالمين فلا يكون ظهوره مقيدا له بل هو المنزه عن التقييد حين
الظهور ويا موسى انه أى المنادى المتجلى انا الله العزيز فلا أتقيد لعزتى ولكنى الحكيم
فاقتضت حكمتى الظهور والتجلى فى صورة مطلوبك فالمسموع على هذا حرف وصوت
سمعه موسى من الله تعالى المتجلى بنوره فى مظهر النار لما اقتضاه الحكمة فهو عليه
السلام كليم الله بلا واسطة لكن من وراء حجاب مظهر النار وهو عين تجلى الحق تعالى له
وأما ما شاع عن الاشعرى من القول بسماع الكلام النفسى القائم بذاته تعالى فهو من

المريض فعين دواء فيه حرا و
بردا أو غيرهما من خواص هذا
العالم فاعقبه الصحة وقولنا
رزق الله تعالى خلقه وشفى الله
تعالى عبده انه أراد ان يجتمع
اليه المال من غير ملابسته
بالاعمال الناسوتية ولا مشابهة
بالناسوت فاجتمع أو أراد ان
يزول مرضه ويحدث فيه الصحة
فكان كما أراد انتهى (ولا ظهير
له) ولا وزير (لا يحل فى غيره)
ولا يحل غيره فيه فليس هو
حالا فى شئ ولا محلا لشئ فيكون
مباينا للعالم متعاليا عليه فوق
العرش (فلا يتحد بغيره) فله
التوحيد الذاتى والصفاتى وفيه
رد على الوجودية القائلة باتحاد
الخلق والخالق قال القاضى فيما
لابد منه واحد فى الذات وفى
الصفات وفى الافعال لا شركة
لاحد فى أمر له لا وجوده وحياته
من جنس وجود الاشياء وحياتها
ولا علمه يشابه علمهم ولا سمعه
وبصره وارادته وقدرته وكلامه
يجانس ويشارك سمع المخلوقات
وبصرها وارادتها وقدرتها
وكلامها لا مجانسة ولا مشاركة
غير المشاركة الاسمية وصفاته
وافعاله كمثل ذاته بلا كيف وكم
(لا يقوم بذاته حادث) اذ ليست
ذاته محلا للاعراض وقد علمت
استحالة قيام الحوادث بذاته

باب التجويز والامكان لا ان موسى عليه السلام سمع ذلك بالفعل اذ هو خلاف البرهان ومما يدل على جواز سماع الكلام النفسي بطريق خرق العادة قوله تعالى في الحديث القدسي ولا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى أحبه فاذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به الحديث ومن الواضح ان الله تعالى اذا كان بتجليه النوري المتعلق بالحروف غيبية كانت أو خيالية أو حسية سمع العبد على الوجه اللائق الجامع لليس كمثله شئ عند من يحقق معنى الاطلاق الحقيقي صح ان يتعلق سمع العبد بكلام ليس حروفه عارضة لصوت لانه بالله يسمع اذ ذاك والله سبحانه يسمع السر والنجوى والامام الماتريدي أيضا يجوز سماع ما ليس بصوت على وجه خرق العادة كما يدل عليه كلام صاحب التبصرة في كلام التوحيد فما نقله ابن الهمام عنه من القول بالاستحالة العادية فلا خلاف بين الشيخين عند التحقيق ومعنى قول الاشعري ان كلام الله تعالى القائم بذاته يسمع عند تلاوة كل تال وقراءة كل قارئ أن المسموع أولا وبالذات عند التلاوة انما هو الكلام اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت القارئ بلا شك لكن الكلمات اللفظية صور الكلمات الغيبية القائمة بذات الحق فالكلام النفسي مسموع بعين سماع الكلام اللفظي لانه صورته لا من حيث الكلمات الغيبية فانها لا تسمع الا على طريق خرق العادة وقول الباقلاني انما تسمع التلاوة دون المتلو والقراءة دون المقروء يمكن حمله على انه أراد انما يسمع أولا وبالذات التلاوة أي المتلو اللفظي الذي حروفه عارضة لصوت التالي لا النفسي الذي حروفه غيبية مجردة عن المواد الحسية والخيالية فلا نزاع في التحقيق أيضا والفرق بين سماع موسى عليه السلام كلام الله تعالى وسماعنا اياه على هذا أن موسى عليه السلام سمع من الله عز وجل بلا واسطة لكن من وراء حجاب ونحن انما نسمعه من العبد التالي بعين سماع الكلام اللفظي المتلو بلسانه العارض من حروفه لصوته لا من الله تعالى المتجلي من وراء حجاب العبد فلا يكون سماعا من الله بلا واسطة وهذا واضح عند من له قدم راسخة في العرفان وظاهر عند من قال بالظاهر مع تنزيه الملك الديان وأنت اذا أمعنت النظر في قول أهل السنة القرآن كلام الله عز وجل غير مخلوق وهو مقروء بالسنتنا مسموع باذاننا محفوظ في صدورنا مكتوب في مصاحفنا غير حال في شئ منها رأيته قولا بالظاهر ودالا على ان تنزل القرآن القديم القائم بذاته تعالى فيها غير قادح في قدمه لكونه غير حال في شئ منها مع كون كل منها قرآنا حقيقة شرعية بلا شبهة وهذا عين الدليل على ان تجلي القديم في مظهر حادث لا ينافي قدمه وتنزيهه وليس من باب الحلول والتجسيم ولا قيام الحوادث بالقديم ولا ما يشا كل ذلك من شبهات تعرض لمن لا رسوخ له في هاتيك المسالك ومنه يظهر معنى ظهور القرآن في صورة الرجل الصاحب يلقى صاحبه حين ينشق عنه القبر وظهوره خصما لمن حمله فخالف أمره وخصما دون من حمله فحفظ الامر بل من أحاط خبرا باطراف ما ذكرناه وطاف



تعالى بالادلة الشرعية والعقلية (ولا في ذاته حدوث) حتى يلزم من حدوث متعلقات هذه الصفات حدوث الصفات كالمخلوق والمرزوق والمسموع والمبصر وسائر الكائنات وجميع المعلومات بل هو موجود بذاته المقدسة والاشياء موجودة بايجاده تعالى ومحتاجة في وجودها وبقائها اليه وهو لا يحتاج الى شئ (وانما الحدوث في تعلق الصفات بمتعلقاتها) في وقت تعلق الارادة بوقوعها (حتى يظهر الافعال) وقتا فوقتا كما قدر (وحققه ٣ ان التعلق أيضا ليس بحادث ولكن الحادث هو المتعلق) بالفتح (فيظهر احكام التعلق متفاوتة لتفاوت المتعلقات وهو) سبحانه وتعالى (برئ عن الحدوث والتجدد) والتغير والتبدل فلا يلزم من علوه على خلقه واستوائه على عرشه وكونه بجهة الفوق كما نطق بها القرآن ووردت بها الاخبار المستفيضة تغيره تعالى من حال الى حال الذي هو من أمارات الحدوث لانه كما ليس له تغير

٣ قال الماتن رحمه الله مسائل التوحيد والصفات أعمق مدركا وأبعد احاطة وقد تيسرها الله لمن شاء اهـ منه

فكره المتجرد عن خبط الهوى فى كعبة حرم ما حققناه اندفع عنه كل اشكال فى هذا الباب وحيث تحرر الكلام فى الكلام على مذهب أهل السنة واندفع عنه بفضل الله تعالى كل محنة ومهنة فلا بأس بان نحكى بعض الاقوال (فنقول) أما المعتزلة فاتفقوا كافة على ان معنى كونه تعالى متكلما انه خالق الكلام على وجه لا يعود اليه منه صفة حقيقية كما لا يعود اليه من خلق الاجسام وغيرها صفة حقيقية واتفقوا أيضا على ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات وانه محدث مخلوق ثم اختلفوا فذهب الجبائى وابنه أبو هاشم الى انه حادث فى محل ثم زعم الجبائى ان الله تعالى يحدث عند قراءة كل قارئ كلاما لنفسه فى محل القراءة وخالفه الباقون وذهب أبو الهذيل بن العلاف وأصحابه الى أن بعضه فى محل وهو قوله كن وبعضه لا فى محل كالامر والنهى والخبر والاستخبار وذهب الحسن بن محمد النجار الى ان كلام البارى اذا قرئ فهو عرض واذا كتب فهو جسم وذهبت الامامية والخوارج والحشوية الى ان كلام الرب تعالى مركب من الحروف والاصوات ثم اختلف هؤلاء فذهب الحشوية الى انه قديم أزلى قائم بذات الرب تعالى لكن منهم من زعم انه من جنس كلام البشر وبعضهم قال لا بل الحروف حرفان والصوت صوتان قديم وحادث والقديم منهما ليس من جنس الحادث وأما الكرامية فقالوا ان الكلام قد يطلق على القدرة على التكلم وقد يطلق على الاقوال والعبارات وعلى كلا التقديرين فهو قائم بذات الله تعالى لكن ان كان بالاعتبار الاول فهو قديم متحد لا كثرة فيه وان كان بالاعتبار الثانى فهو حادث متكثر وأما الواقفية فقد اجمعوا على ان كلام الرب تعالى كان بعد أن لم يكن لكن منهم من توقف فى اطلاق اسم القديم والمخلوق عليه ومنهم من توقف فى اطلاق اسم المخلوق وأطلق اسم الحادث ومن القائلين بالحدوث من قال ليس جوهرا ولا عرضا وذهب بعض المعترفين بالصانع الى أنه لا يوصف بكونه متكلما لا بكلام ولا بغير كلام والذى أوقع الناس فى حيص وبيص انهم رأوا قياسين متعارضى النتيجة وهما كلام الله تعالى صفة له وكل ما هو صفة له فهو قديم فكلام الله قديم وكلام الله تعالى مركب من حروف مرتبة متعاقبة فى الوجود وكل ما هو كذلك فهو حادث فكلام الله تعالى حادث فقوم ذهبوا الى أن كلامه تعالى حروف وأصوات وهى قديمة ومنعوا أن كل ما هو مؤلف من حروف وأصوات فهو حادث ونسب اليهم أشياء برآء منها وآخرون قالوا بحدوثه وأنه مؤلف من أصوات وحروف وهو قائم بغيره ومعنى كونه متكلما عندهم أنه موجد لتلك الحروف والاصوات فى جسم كاللوح أو ملك كجبريل أو غير ذلك فهم منعوا أن المؤلف من الحروف والاصوات صفة الله تعالى وأناس لما رأوا مخالفة الاولين للضرورة الظاهرة التى هى أشنع من مخالفة الدليل أو مخالفة الآخرين فيما ذهبوا اليه للعرف واللغة ذهبوا الى أن كلامه صفة له مؤلفة من الحروف والاصوات الحادثة القائمة بذاته تعالى فهم منعوا أن

بايجاد العالم وتسميته بموجد فكذا لا تغير له بخلق العرش ووصفه بانه فوقه ومستو عليه ومباين عن الخلق (من جميع الوجوه) لم يحدث له اسم ولا صفة من ظهور أحكام التعلق بمتعلقاتها بل لم يزل ولا يزال بأسمائه وصفاته الذاتية والفعلية قال أبو حنيفة رحمه الله صفاته فى الازل غير محدثة ولا مخلوقة فمن قال انها مخلوقة أو محدثة أو وقف فيها أو شك فيها فهو كافر بالله تعالى قال أبو الطيب صفاته الذاتية قديمة بالاتفاق والفعلية حادثة عند الاشعرى رحمه الله وقديمة عند الماتريدى رحمه الله والنزاع لفظى عند أهل التحقيق (ليس بجوهر) لان الجوهر اسم للجزء الذى لا يتجزأ وهو متحيز وجزء من الجسم والله متعال عنه ٣ وأما اذا أريد به القائم بذاته والموجود لا فى موضع فانما يمتنع اطلاقه على الصانع من جهة عدم ورود الشرع بذلك مع تبادر الفهم الى المركب والمتحيز (ولا عرض) لانه لا يقوم بذاته

٣ أقول أولا انهم عدوا الجوهر من الممكنات ولذا استحال اطلاقه على ذاته المقدسة جل شأنه وعم احسانه اهـ كاشميرى

كل ما هو صفة له تعالى فهو قديم وجمع قالوا كلامه تعالى معنى واحد بسيط قائم بذاته تعالى قديم فهم منعوا أن كلامه تعالى مؤلف من الحروف والاصوات وكثر في حقهم القال والقيل والنزاع الطويل وبعضهم تحير فوقف وحبس ذهنه في مسجد الدهشة واعتكف وعندي القياسان صحيحان والنتيجتان صادقتان ولكل مقام مقال ولكل كلام أحوال ولا أظنك تحوجني الى التفصيل بعدما وعاه فكرك الجليل بل ولا تكاد في رد هذه الاقوال الشنيعة التي هي لديك اذا أخذت العناية بيديك كسراب بقيعة فليطر شحرور القلم الى روضة أخرى وليغرد بفائدة لعلها أولى من الاطالة وأحرى والله تعالى الموفق انتهى ولنذكر من كلام الشيخ ابن تيمية أعلى الله تعالى درجته في ذلك حتى يتبين لك أنه سلك من المذهب الاحمد معروف المسالك فقد قال في فتاويه ما نصه وسئل عن رجلين تنازعا فقال أحدهما القرآن حرف وصوت وقال الآخر ليس هو بحرف ولا صوت وقال أحدهما النقط التي في المصحف والشكل من القرآن وقال الآخر ليس ذلك من القرآن فما الصواب من ذلك حتى نعتقده فاجاب الحمد لله رب العالمين هذه المسئلة يتنازع فيها كثير من الناس ويخلطون فيها الحق بالباطل فالذي قال ان القرآن حرف وصوت ان أراد بذلك أن هذا القرآن الذي يقرؤه المسلمون هو كلام الله عز وجل الذي نزل به الروح الامين على سيدنا محمد خاتم النبيين صلى الله تعالى عليه وسلم وأن جبريل سمعه من الله تبارك وتعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سمعه من جبريل والمسلمون سمعوه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى قل نزله روح القدس من ربك وقال تعالى والذين آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فقد أصاب في ذلك فان هذا مذهب سلف الامة وأئمتها والدلائل على ذلك كثيرة من الكتاب والسنة والاجماع ومن قال ان القرآن العربي لم يتكلم الله تعالى به وانما هو كلام جبريل عليه السلام أو غيره عبر به عن المعنى القائم بذات الله تعالى كما يقول ذلك ابن كلاب والاشعري ومن وافقهما فهو قول باطل من وجوه كثيرة فان هؤلاء يقولون انه معنى واحد قائم بالذات وان معنى التوراة والانجيل والقرآن واحد لانه لا يتعدد ولا يتبعض وانه ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وبالعبرية كان توراة وبالسريانية كان انجيلا فيجعلون آية الكرسي وآية الدين وقل هو الله أحد وتبت يدا أبي لهب والتوراة والانجيل وغيرها معنى واحدا وهذا قول فاسد بالعقل والشرع وهو قول أحدثه ابن كلاب لم يسبقه اليه أحد من السلف وان أراد القائل بالحرف والصوت ان الاصوات المسموعة من القراء والمداد الذي في المصاحف قديم أزلي فقد أخطأ في ذلك وابتدع وقال ما يخالف العقل والشرع فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال زينوا القرآن باصواتكم فبين أن الصوت صوت القارئ والكلام كلام الله تعالى كما قال سبحانه وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي يقرؤه المسلمون

كلام

بل يفتقر الى محل يقومه فيكون ممكنا لان العرض كل موجود يحدث في الجواهر والاجسام كالالوان والاكوان من الاجتماع والافتراق والحركة والسكون وكالطعوم والروائح وغير ذلك * قال الشوكاني رحمه الله لا محالة قد رأيت غاية وله كثير منهم ويذكرونه في مؤلفاتهم ويحكونه عن أكابرهم ان الله سبحانه لا هو جسم ولا جوهر ولا عرض ولا داخل العالم ولا خارجه فانشدك بالله الذي لا اله الا هو أي عبارة تبلغ مبلغ هذه العبارة في النفي وأي مبالغة في الدلالة على هذا النفي تقوم مقام هذه المبالغة فكان هؤلاء في فرارهم من التشبيه الى هذا التعطيل كالمستجير من الرمضاء بالنار والهارب من لسعة الزنبور الى لدغة الحية ومن قرصة النملة الى قرضة الاسد انتهى (ولا جسم) لان الجسم متركب ومتحيز وذلك امارة الحدوث * قال الرازي رحمه الله الجسم ما عبد الله قط لانه عبد ما تصوره في وهمه من الصورة وكل ما خطر ببالك فالله تعالى منزه عن ذلك وسئل أبو حنيفة رحمه الله عن الكلام في الاعراض والاجسام فقال لعن الله عمرو

كلام الله تعالى لا كلام غيره كما ذكر الله تعالى ذلك وفى السنن عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنه ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعرض نفسه على الناس بالموسم فيقول الا رجل يحملنى الى قومه لأبلغ كلام ربى فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى وقالوا لابى بكر الصديق رضى الله تعالى عنه لما قرأ عليهم الم غلبت الروم هذا كلامك أم كلام صاحبك فقال ليس بكلامى ولا كلام صاحبى ولكنه كلام الله تعالى والناس اذا بلغوا كلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله انما الاعمال بالنيات يعلمون ان الحديث الذى يسمعونه حديث النبى صلى الله تعالى عليه وسلم تكلم به بصوته وبحروفه ومعانيه والمحدث بلغه عنه بصوت نفسه لا بصوت النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فالقرآن أولى أن يكون كلام الله تعالى اذا بلغته الرسل عنه وقرأته الناس باصواتهم والله عز وجل تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بصوت نفسه كما ثبت بالكتاب والسنة واجماع السلف وصوت العبد ليس هو صوت الرب ولا مثل صوته فان الله ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى أفعاله وقد نص أئمة الاسلام على ما نطق به الكتاب والسنة من ان الله تبارك وتعالى ينادى بصوت وان القرآن كلامه تكلم به بحروفه ليس منه شئ كلاما لغيره لا جبريل ولا غيره وان العباد يقولونه باصوات أنفسهم وأفعالهم فالصوت المسموع من العبد صوت القارئ والكلام كلام البارى تبارك وتعالى وكثير من الخائضين فى هذه المسئلة لا يميز بين صوت العبد وصوت الرب بل يجعل هذا هو هذا فينفيهما جميعا أو يثبتهما جميعا فاذا نفى الحرف والصوت نفى أن يكون القرآن العربى كلام الله تعالى وان يكون مناديا العباده بصوته وان يكون القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله تعالى كما نفى أن يكون صوت العبد صفة لله تعالى ثم جعل كلام الله تعالى المتنوع شيأ واحدا كما فرق بين القديم والحادث وهو مصيب فى هذا الفرق دون ذلك النفى الذى فيه نوع من الالحاد والتعطيل حيث جعل الكلام المتنوع شيأ واحدا لا حقيقة له عند التحقيق واذا أثبت جعل صوت الرب سبحانه هو صوت العبد أو سكت عن التمييز بينهما مع قوله ان الحروف متعاقبة فى الوجود مقترنة فى الذات قديمة أزلية الاعيان فجعل عين صفة الرب تحل فى العبد أو تتحد بصفته فقال بنوع فى الحلول والاتحاد يفضى الى نوع من التعطيل وقد علم ان نفى الفرق والمباينة بين الخالق وصفاته والمخلوق وصفاته خطأ وضلال لم يذهب اليه أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على التمييز بين صوت الرب وصوت العبد ومتفقون على ان الله تعالى تكلم بالقرآن الذى أنزله على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم حروفه ومعانيه وان ينادى عباده بصوته ومتفقون على ان الاصوات المسموعة من القراء أصوات العباد وعلى انه ليس شئ من أصوات العباد ولا مداد المصاحف قديما بل القرآن مكتوب فى مصاحف المسلمين مقروء بالسنتهم محفوظ بقلوبهم وهو كله كلام الله تعالى والصحابة رضوان الله تعالى عليهم كتبوا المصاحف

ابن عبد هو فتح على الناس الكلام فى هذا قال القرطبى فى شرح مسلم قال ابن عقيل أنا اقطع ان الصحابة ماتوا وما عرفوا الجوهر والعرض فان رضيت أن تكون منهم فكن وان رأيت ان طريقة المتكلمين أولى من طريقة أبى بكر وعمر فبئس ما رأيت (ولا فى حيز) لانه لو تحيز فاما فى الازل فيلزم قدم الحيز أو لا فيكون محلا للحوادث وأيضا اما أن يساوى الحيز أو ينقص عنه فيكون متناهيا أو يزيد عليه فيكون متجزئا والحيز هو الفراغ المتوهم الذى يشغله شئ ممتد أو غير ممتد فهذا دليل على عدم التمكن فى المكان (و) اذا لم يكن فى حيز ومكان لم يكن (فى جهة) من الجهات اى على طريق الاحتياج اليها لان الجهات اما حدود وأطراف للامكنة أو نفس الامكنة باعتبار عروض الاضافة الى شئ والله تعالى غنى عنها قال غوث الحقيقة امام الطريقة الشيخ عبد القادر الجيلانى رحمه الله فى غنية الطالبين لا يجوز عليه الحدود ولا النهاية ولا القبل ولا البعد ولا تحت ولا قدام ولا خلف ولا كيف لان جميع ذلك ما ورد به الشرع الا ما ذكرنا من انه على العرش استوى على ما ورد به القرآن والاخبار بل هو عز وجل خالق لجميع الجهات ولا يجوز

لما كتبوها بغير شكل ولا نقط لانهم كانوا عربا لا يلحنون ثم لما حدث اللحن نقط الناس المصاحف وشكلوها فان كتبت بلا شكل ولا نقط جاز ولم يكره فى أظهر قولى العلماء وهو احدى الروايتين عن احمد رحمه الله تعالى وحكم النقط والشكل حكم الحروف فان الشكل يبين اعراب القرآن كما يبين النقط الحروف والمداد الذى تكتب به الحروف ويكتب به الشكل والنقط مخلوق وكلام الله تعالى العربى الذى أنزله وكتب فى المصاحف بالشكل والنقط وبغير شكل ونقط ليس بمخلوق وحكم الاعراب حكم الحروف لكن الاعراب لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المنطوقة والشكل والنقط لا يستقل بنفسه بل هو تابع للحروف المرسومة فلهذا لا يحتاج الى تجريدهما وافرادهما بالكلام بل القرآن الذى يقرؤه المسلمون هو كلام الله سبحانه معانيه وحروفه واعرابه والله تبارك وتعالى تكلم بالقرآن العربى الذى أنزله على نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم والناس يقرؤنه بأفعالهم وأصواتهم والمكتوب فى مصاحف المسلمين هو كلام الله عزوجل وهو القرآن العربى الذى أنزله على نبيه عليه أفضل الصلاة والسلام سواء كتب بشكل ونقط أو بغير شكل ونقط والمداد الذى كتب به القرآن ليس بقديم بل هو مخلوق والقرآن الذى كتب فى المصحف هو كلام الله تبارك وتعالى منزل غير مخلوق والمصاحف يجب احترامها باتفاق المسلمين لان كلام الله تعالى مكتوب فيها واحترام النقط والشكل اذا كتب المصحف مشكلا منقوطا كاحترام الحروف باتفاق علماء المسلمين كما ان حرمة اعراب القرآن كحرمة حروفه المنقوطة باتفاق علماء المسلمين ولهذا قال ابو بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما حفظ اعراب القرآن احب الينا من حفظ بعض حروفه والله تعالى تكلم بالقرآن بحروفه ومعانيه بجميعه كلام الله تعالى فلا يقال بعضه كلام الله تعالى وبعضه ليس كلام الله عزوجل وهو سبحانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى فانه سبحانه قد أخبر أنه نادى موسى فى غير موضع من القرآن كما قال تعالى هل أتاك حديث موسى اذ ناداه ربه بالواد المقدس طوى والنداء لا يكون الا صوتا باتفاق أهل اللغة وقد قال الله تعالى انا أوحينا اليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده وأوحينا الى ابراهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وعيسى وأيوب ويونس وهرون وسليمان وآتينا داود زبورا ورسلا قد قصصناهم عليك من قبل ورسلا لم نقصصهم عليك وكلم الله موسى تكليما فقد فرق الله تعالى بين ايحائه الى النبيين وبين تكليمه لموسى عليه السلام فمن قال ان موسى لم يسمع صوتا بل الهم معنى لم يفرق بين موسى وغيره وقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات وقال تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه ما يشاء فقد فرق بين الايحاء والتكليم من وراء حجاب كما كلم الله موسى فمن سوى بين هذا وهذا كان ضالا وقد قال الامام أحمد

وغيره

عليه الكلمة انتهى * وقال فى باب معرفة الصانع من الكتاب المذكور ما نصه وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه يدبر الامر من السماء الى الارض * وقال فى كتاب الابانة اعلموا ان عباد تكم لا تدخل الارض وانما تصعد السماء قال الله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه فربنا الله تعالى وتقدس فى جهة العلو الله على العرش استوى وعلى الملك احتوى وعلمه محيط بالاشياء بدليل سبع آيات فى القرآن فى هذا المعنى لا يمكننى ذكرها لاجل جهل الجاهل ودعوته انتهى قلت انما أنكرها جماعة من أهل العقل لان الجهة لا تثبت فى حقه سبحانه فى مرتبة العقل ومن الذين اثبتوها بالنقل أهل الحديث باجمعهم والاشاعرة وتسمية المتكلمين اياهم بالمجسمة والمشبهة تعصب منهم وتحكم ومن أكبرهم اثباتا لها فى حقه تعالى شيخ الاسلام ابن تيمية رضى الله تعالى عنه وتلميذه ابن القيم رحمه الله تعالى وقد قيل فيهما ما قيل ولكن يوضح ذلك رسالة الماتن فى الذب عنه رحمه الله تعالى ونصها الذى أعتقده انا وأحب أن يعتقده جميع المسلمين

وغيره من الائمة لم يزل الله عز وجل متكلما اذا شاء وهو يتكلم بمشيئته وقدرته يتكلم بشئ بعد شئ كما قال تعالى فلما أتاها نودي ياموسى فناداه حين أتاها لم يناده قبل ذلك وقال تعالى فلما ذاقا الشجرة بدت لهما سوآتهما وطفقا يخصفان عليهما من ورق الجنة وناداهما ربهما ألم أنهكما عن تلكما الشجرة وأقل لكما ان الشيطان لكما عدو مبين فهو سبحانه ناداهما حين أكلا منها لم يناده ما قبل ذلك وكذلك قوله تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم بعد أن خلق آدم عليه السلام وصوره لم يأمرهم قبل ذلك وكذا قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون فاخبر أنه قال له كن فيكون بعد أن خلقه من تراب ومثل هذا في القرآن كثير يخبر انه تيكلم في وقت معين ونادى في وقت معين وقد ثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه لما خرج من باب الصفا قرأ قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله قال نبدأ بما بدأ الله تعالى به فاخبر ان الله تعالى بدأ بالصفا قبل المروة والسلف اتفقوا على ان كلام الله تعالى منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود فظن بعض الناس ان مرادهم انه قديم العين ثم قالت طائفة هو معنى واحد وهو الامر بكل مامور والنهي عن كل منهي والخبر بكل مخبر ان عبر عنه بالعربية كان قرآنا وان عبر عنه بالعبرية كان توراة وان عبر عنه بالسريانية كان انجيلا وهذا القول مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة هو حروف وأصوات قديمة الاعيان لازمة لذات الله تعالى لم تزل لازمة لذاته وان الباء والسين والميم موجودة مقترنة بعضها ببعض معا أزلا وابدا لم تزل ولا تزال لم يسبق منها شئ شيأ وهذا أيضا مخالف للشرع والعقل * وقالت طائفة ان الله عز وجل لا يتكلم بمشيئته وقدرته وانه في الازل كان متكلما بالنداء الذي سمعه موسى عليه السلام وانما تجدد استماع موسى لأنه ناداه حين أتى الوادي المقدس بل ناداه قبل ذلك بما لا يتناهى ولكن تلك الساعة سمع النداء وهؤلاء وافقوا الذين قالوا ان القرآن مخلوق في أصل قولهم ان الرب سبحانه لا تقوم به الامور الاختيارية فلا يقوم به كلام ولا فعل باختياره ومشيئته وقالوا هذه حوادث والرب جل جلاله لا تقوم به الحوادث فخالفوا صحيح المنقول وصريح المعقول واعتقدوا انهم بهذا يردون على الفلاسفة ويثبتون حدوث العالم وأخطؤا في ذلك فلا للاسلام نصروا ولا للفلاسفة كسروا وادعوا ان الرب سبحانه لم يكن قادرا في الازل على كلام يتكلم به ولا فعل يفعله وانه صار قادرا بعد أن لم يكن قادرا بغير أمر حدث أو يغيرون العبارة فيقولون لم يزل قادرا لكن يقولون ان المقدور كان ممتنعا وان الفعل صار ممكنا له بعد أن كان ممتنعا عليه من غير تجدد شئ وقد يعبرون عن ذلك بان يقولوا كان قادرا في الازل على ما يمكن فيما لا يزال على ما يمكن في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يثبتونه قادرا في حال كون المقدور عليه ممتنعا عندهم ولم يفرقوا بين نوع الكلام والفعل و بين عينه كما لم يفرق الفلاسفة بين هذا وهذا بل المتفلسفة



والسنة والفقه الذابين عن عقيدة أهل السنة والحديث أنهم عدول بتعديل النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال يحمل هذا الدين من كل طبقة عدوله وان كان بعضهم تكلم فيه بما لا يرتضيه هذا المعتقد اذا كان قوله ذلك غير مردود بنص الكتاب والسنة والاجماع وكان قوله ذلك محتملا وكان مجال ومساغ للخوض فيه سواء كان قوله ذلك في أصول الدين أو في المباحث الفقهية أو في الحقائق الوجدانية وعلى هذا الاصل اعتقدنا في الشيخ الاجل محيي الدين محمد بن علي العربي وفي الشيخ المجدد أحمد بن عبد الاحد السرهندي انهما من صفوة عباد الله ولم نلتفت الى ما قيل فيهما ٣ فكذلك شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فانا قد تحققنا من حاله انه عالم بكتاب الله ومعانيه اللغوية

---

٣ قال الشيخ محمد بن عبد الله بن حميد مفتي الحنابلة بمكة ما نصه اما شيخ الاسلام ابن تيمية فامام في التفسير والحديث والفقه والاصول والعربية وقد مدحه أئمة أعلام منهم عماد الدين الواسطي الشافعي والحافظ الذهبي والحافظ ابن دقيق العيد والحافظ ابن سيد الناس المالكي والعلامة ابن الوردي وغيرهم وجمع الحافظ ابن ناصر الدين

ادعوا ان مفعوله المعين قديم بقدمه ضلوا في ذلك وخالفوا صريح المعقول وصحيح المنقول فان الادلة لا تدل على قدم شئ بعينه من العالم بل تدل على ان ما سوى الله تعالى مخلوق حادث بعد أن لم يكن اذ هو فاعل بقدرته ومشيئته كما تدل على ذلك الدلائل القطعية والفاعل بمشيئته لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته بصريح العقل واتفاق عامة العقلاء بل وكل فاعل لا يكون شئ من مفعوله لازما لذاته ولا يتصور مقارنة مفعوله المعين له ولو قدر انه فاعل بغير ارادة فكيف بالفاعل بالارادة وما يذكر من أن المعلول يقارن علته انما يصح فيما كان من العلل يجري مجرى الشروط فان الشرط لا يجب أن يتقدم على المشروط بل يقارنه كما تقارن الحياة العلم وأما ما كان فاعلا سواء سمى علة أو لم يسم علة فلا بد أن يتقدم على الفعل المعين والفعل المعين لا يجوز أن يقارنه شئ من مفعولاته ولا يعرف العقلاء عاقلا قط يلتزمه مفعول معين وقول القائل حركت يدي فتحرك الخاتم هو من باب المشروط لا من باب الفاعلين ولانه لو كان العالم قديما لكان فاعله موجبا بذاته في الازل ولم يتأخر عنه موجبه ومقتضاه ولو كان كذلك لم يحدث شئ من الحوادث وهذا خلاف المشاهدة وان كان هو سبحانه لم يزل قادرا على الكلام والفعل بل لم يزل متكلما اذا شاء وفاعلا لما يشاء ولم يزل موصوفا بصفات الكمال منعوتا بنعوت الجلال والاكرام والعالم فيه من الاحكام والاتقان ما دل على علم الرب سبحانه وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على علم الرب تعالى وفيه من الاختصاص ما دل على مشيئته وفيه من الاحسان ما دل على رحمته وفيه من العواقب الحميدة ما دل على حكمته وفيه من الحوادث ما دل على قدرة الرب تعالى مع ان الرب عز وجل مستحق لصفات الكمال لذاته فانه مستحق لكل كمال ممكن الوجود لا نقص فيه منزه عن كل نقص وهو سبحانه ليس له كفؤ في شئ من أموره فهو موصوف بصفات الكمال على وجه التفصيل منزه فيها عن التشبيه والتمثيل ومنزه عن النقائص مطلقا فان وصفه بها من أعظم الاباطيل وكماله من لوازم ذاته المقدسة لا يستفيده من غيره بل هو المنعم على خلقه بالخلق والانشاء وما جعله فيهم من صفات الاحياء وخالق صفات الكمال أحق بها ممن لا كفؤ له فيها وأصل اضطراب الناس في مسئلة الكلام ان الجهمية والمعتزلة لما ناظروا الفلاسفة في مسئلة حدوث العالم اعتقدوا أن ما يقوم به من الصفات والافعال المتعاقبة لا يكون الا حادثا بناء على ان ما لا يتناهى لا يمكن وجوده والتزموا ان الرب سبحانه كان في الازل غير قادر على الفعل والكلام بل كان ذلك ممتنعا عليه وكان معطلا عن ذلك وقد يعبرون عن ذلك بانه كان قادرا في الازل على الفعل فيما لا يزال مع امتناع الفعل عليه في الازل فيجمعون بين النقيضين حيث يصفونه بالقدرة في حال امتناع المقدور لذاته اذ كان الفعل يستلزم أن يكون له أولا والازل لا أول له والجمع بين اثبات الاولية ونفيها جمع بين النقيضين

ولم

= الدمشقي كتابا سماه الرد الوافر على من زعم ان من سمى ابن تيمية شيخ الاسلام كافر وذكر من اثنى عليه وشهد له بالفضل من أعيان العلماء فبلغوا سبعين وقرظ عليه غالب علماء عصره منهم الحافظ ابن حجر العسقلاني والعيني والبلقيني والتفهني والبساطي والبرهان الحلبي والقاضي أحمد ابن نصر الله وغيرهم حتى اني رأيت في شرح الالفية في التاريخ الثناء التام عليه من التقي السبكي في مكاتبته الى الحافظ الذهبي نعم له رد عليه في مسئلة الزيارة وقد رد بعض تلامذة ابن تيمية رحمه الله على السبكي ردا طويلا والاقرب فيه الامر وانه لا ينكر الزيارة مطلقا والله الموفق عفا الله تعالى عنه

والشرعية وحافظ السنة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وآثار السلف عارف بمعانيها اللغوية والشرعية استاذ في الاصول واللغة محرر لمذهب الحنابلة فروعه وأصوله فائق في الذكاء ذو لسان وبلاغة في الذب عن عقيدة أهل السنة لم يؤثر عنه فسق ولا بدعة اللهم الا هذه الامور التي ضيق عليه لاجلها وليس شئ منها الا ومعه دليله من الكتاب والسنة وآثار السلف فمثل هذا الشيخ عزيز الوجود في العالم ومن يطيق أن يلحق شأوه في تحريره وتقريره والذين ضيقوا عليه ما بلغوا

ولم يهتدوا الى الفرق بين ما يستلزم الاولية والحدوث وهو الفعل المعين والمفعول المعين وبين ما يستلزم ذلك وهو نوع الفعل والكلام بل هذا يكون دائما وان كان كل من آحاده حادثا كما يكون دائما فى المستقبل وان كان كل من آحاده فانيا بخلاف خالق يلزمه مخلوقه المعين دائما فان هذا هو الباطل فى صريح العقل وصريح النقل ولهذا اتفقت فطر العقلاء على انكار ذلك لم ينازع الا شرذمة من المتفلسفة كابن سينا وأمثاله الذين يزعمون ان الممكن المفعول قد يكون قديما واجب الوجود بغيره فخالفوا بذلك جماهير العقلاء مع مخالفتهم لسلفهم ارسطو واتباعه فانهم لم يكونوا يقولون ذلك وان قالوا بقدم الافلاك وارسطو أول من قال بقدمها من الفلاسفة المشائين بناء على اثبات علة غائية لحركة الفلك يتحرك الفلك للتشبه بها لم يثبتوا له فاعلا مبدعا ولم يثبتوا ممكنا قديما واجبا بغيره وهم وان كانوا أجهل بالله تبارك وتعالى واكفر من متأخريهم فهم يسلمون لجمهور العقلاء ان ما كان ممكنا بذاته فلا يكون الا محدثا مسبوقا بالعدم فاحتاجوا أن يقولوا كلامه مخلوق منفصل عنه وطائفة وافقتهم على امتناع وجود ما لا نهاية له لكن قالوا تقوم به الامور الاختيارية فقالوا انه فى الازل لم يكن متكلما بل ولا كان الكلام مقدورا له ثم صار متكلما بلا حدوث حادث بكلام يقوم به وهو قول الهشامية والكرامية وغيرهم وطائفة قالت اذا كان القرآن غير مخلوق فلا يكون الا قديم العين لازما لذات الرب سبحانه فلا يتكلم بمشيئته وقدرته ثم منهم من قال هو معنى واحد قديم فجعل آية الكرسى وآية الدين وسائر آيات القرآن والتوراة والانجيل وكل كلام يتكلم الله تعالى به معنى واحدا لا يتعدد ولا يتبعض ومنهم من قال انه حروف وأصوات مقترنة لازمة للذات وهؤلاء أيضا وافقوا الجهمية والمعتزلة فى أصل قولهم انه متكلم بكلام لا يقوم بنفسه وبمشيئته وقدرته وانه لا تقوم به الامور الاختيارية وقالوا انه لم يستو على عرشه بعد ان خلق السموات والارض ولا يأتى يوم القيامة ولم يناد موسى حين ناداه ولا تغضبه المعاصى ولا ترضيه الطاعات ولا تفرحه توبة التائبين وقالوا فى قوله عز وجل وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ونحو ذلك انه لا يراها اذا وجدت بل اما انه لم يزل رائيا لها واما انه لم يتجدد شئ موجود بل تعلق معدوم الى أمثال هذه المقالات التى خالفوا فيها نصوص الكتاب والسنة مع مخالفة صريح العقل والذى ألجأهم الى ذلك موافقتهم للجهمية على أصل قولهم فى انه سبحانه لا يقدر فى الازل على الفعل والكلام وخالفوا السلف والائمة فى قولهم لم يزل الله تعالى متكلما اذا شاء ثم افترقوا أحزابا أربعة كما تقدم الخلقية والحدوثية والاتحادية والاقترانية وشر من هؤلاء الصابئة والفلاسفة الذين يقولون ان الله سبحانه لم يتكلم لا بكلام قائم بذاته ولا بكلام يتكلم به بمشيئته وقدرته لا قديم النوع ولا قديم العين ولا حادث ولا مخلوق بل كلامه عندهم ما يفيض على نفوس

معشارما آتاه الله تعالى وان كان تضييقهم ذلك ناشئا من اجتهاد ومشاجرة العلماء فى ذلك ما هى الا كمشاجرة الصحابة فيما بينهم والواجب فى ذلك كف اللسان الا بخير وقد ذكر انه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان فى هذه المسئلة ثلاث مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق فى هذا المقام ان الله تعالى اثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذى ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق فى هذا المقام ان العقل يوجب انه ليس على ظاهره فى نفس الامر وثالثها انه هل يجب تاويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت فى حديث صحيح أو ضعيف انه يجب تاويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الامة أخبرنى أبو طاهر عن أبيه انه قال قال الحافظ ابن حجر العسقلانى لم ينقل عن النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ولا عن الصحابة من طريق صحيح التصريح بوجوب تاويل شئ من ذلك يعنى المتشابهات ولا المنع من ذكره ومن المحال بامر الله

الانبياء عليهم السلام و يقولون انه كلم موسى من سماء عقله وقد يقولون انه تعالى يعلم الكليات دون الجزئيات فانه انما يعلمها على وجه كلي و يقولون مع ذلك انه يعلم نفسه و يعلم ما يفعله وقولهم نفسه ومفعولاته حق كما قال تعالى ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير لكن قولهم مع ذلك انه لا يعلم الاعيان المعينة جهل و تناقض فان نفسه المقدسة معينة والافلاك معينة وكل موجود معين فان لم يعلم المعينات لم يعلم شيأ من الموجودات اذ الكليات انما تكون كليات فى الاذهان لا فى الاعيان فمن لم يعلم الا الكليات لم يعلم شيأ من الموجودات تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا وهم انما ألجأهم الى هذا الالحاد فرارهم من تجدد الاحوال للبارئ تعالى مع ان هؤلاء يقولون ان الحوادث تقوم بالقديم وان الحوادث لا أول لها لكن نفوا ذلك عن البارئ عز وجل لاعتقادهم انه لا صفة له بل هو وجود مطلق وقالوا ان العلم نفس عين العالم والقدرة نفس عين القادر والعلم والعالم شئ واحد والمريد والارادة شئ واحد فجعلوا هذه الصفة هى الاخرى وجعلوا الصفات هى الموصوف ومنهم من يقول بل العلم هو المعلوم كما يقوله الطوسى صاحب شرح الاشارات فانه أنكر على ابن سينا اثباته لعلمه بنفسه وما يصدر عن نفسه وابن سينا أقرب الى الصواب لكنه تناقض مع ذلك حيث نفى قيام الصفات به وجعل الصفة عين الموصوف وكل صفة هى الاخرى ولهذا كان هؤلاء هم أوغل فى الاتحاد والالحاد ممن يقول معانى الكلام شئ واحد لكنهم ألزموا قولهم لاولئك فقالوا اذا جاز أن تكون المعانى المتعددة شيأ واحدا جاز أن يكون العلم هو القدرة والقدرة هى الارادة فاعترف حذاق أولئك بان هذا الالزام لا جواب عنه ثم قالوا واذا جاز أن تكون هذه الصفة هى الاخرى جاز أن تكون الصفة هى الموصوف فجاء ابن عربي وابن سبعين والقونوى ونحوهم من الملاحدة فقالوا اذا جاز أن تكون هذه الصفة هى الاخرى والصفة هى الموصوف جاز أن يكون الموجود الواجب القديم الخالق هو الموجود الممكن المحدث المخلوق فقالوا ان وجود كل مخلوق هو عين وجود الخالق وقالوا الوجود واحد ولم يفرقوا بين الواحد بالنوع والواحد بالعين كما لم يفرق أولئك بين الكلام الواحد بالعين والكلام الواحد بالنوع وكان منتهى أمر أهل الالحاد فى الكلام الى هذا التعطيل والكفر والاتحاد الذى قاله أهل الوحدة والحلول والاتحاد فى الخالق والمخلوقات كما ان الذين لم يفرقوا بين نوع الكلام وعينه وقالوا هو يتكلم بحرف وصوت قديم قالوا أولا انه لا يتكلم بمشيئته وقدرته ولا تسبق الباء السين بل لما نادى موسى فقال انى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى انى أنا الله رب العالمين كانت الهمزة والنون وما بينهما موجودا فى الازل يقارن بعضها بعضا لم تزل ولا تزال لازمة لذات الله تعالى ثم قال فريق منهم ان ذلك القديم هو نفس الاصوات المسموعة من القراء وقال بعضهم بل المسموع صوتان قديم وحادث

وقال

نبيه بتبليغ ما انزل الله اليه من ربه و ينزل عليه اليوم أكملت لكم دينكم ثم يترك هذا الباب فلا يميز ما يجوز نسبته الى الله تعالى مما لا يجوز مع حثه على تبليغ الشاهد الغائب حتى نقلوا أقواله وأفعاله وأحواله وما فعل بحضرته فدل على انهم اتفقوا على الايمان به على الوجه الذى أراد الله تعالى فيه وأوجب تنزيهه عن مشابهة المخلوقات بقوله ليس كمثله شئ فمن أوجب خلاف ذلك بعدهم فقد خالف سبيلهم انتهى وهذا الذى حققناه هو مذهب الشيخ أبى الحسن الاشعرى رحمه الله عند التحقيق أقرأنى أبو طاهر المدنى رضى الله عنه بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال فى كتابه انى على مذهب أحمد فى مسئلة الصفات وان الله فوق العرش وكلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا شك أن لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة فى ذلك أفصح وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة فى انكشاف المسموعات والمبصرات أفصح من السمع والبصر والله أعلم بحقائق الامور ثم قال و بعد فانى اذكر والله عز وجل كل مسلم فى هذه المسئلة وأمثالها الله الله ان يسب أحد من المسلمين عالما مجتهدا

وقال بعضهم أشكال المداد قديمة أزلية وقال بعضهم محل المداد قديم أزلى وحكى عن بعضهم انه قال المداد قديم أزلى وأكثرهم يتكلمون بلفظ القديم ولا يفهمون معناه بل منهم من يظن ان معناه انه قديم فى علمه ومنهم من يظن ان معناه انه متقدم على غيره ومنهم من يظن أن معنى اللفظ انه غير مخلوق ومنهم من لا يميز ما هو له فصار هؤلاء حلولية اتحادية فى الصفات ومنهم من يقول بالحلول والاتحاد فى الذات مع الصفات وكان منتهى أمر هؤلاء وهؤلاء الى التعطيل والصواب فى هذا الباب وغيره مذهب سلف الامة وأئمتها انه سبحانه لم يزل متكلما اذا شاء وانه يتكلم بمشيئته وقدرته وان كلماته لا نهاية لها وانه نادى موسى عليه السلام بصوت سمعه موسى وانما ناداه حين أتى لم يناده قبل ذلك وان صوت الرب تبارك اسمه لا يماثل أصوات العباد كما أن علمه لا يماثل علمهم وقدرته لا تماثل قدرتهم وانه سبحانه بائن عن مخلوقاته بذاته وصفاته ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته وصفاته القائمة بذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته وان أقوال أهل التعطيل والاتحاد الذين عطلوا الذات أو الصفات أو الكلام أو الافعال باطلة وأقوال أهل الحلول الذين يقولون بالحلول فى الذات أو الصفات باطلة وهذه الامور مبسوطة فى غير هذا الموضع وقد بسطناها فى الواجب الكبير والله تعالى أعلم بالصواب والحمد لله تعالى وحده انتهى بحروفه * وقال السفاريني فى شرح العقيدة ما نصه وقد روى فى اثبات الحرف والصوت أحاديث تزيد على أربعين حديثا وأخرج الامام أحمد غالبها واحتج به وأخرج الحافظ ابن حجر أيضا فى شرح البخارى واحتج بها البخارى وغيره من أئمة الحديث على ان الحق سبحانه يتكلم بحرف وصوت وقد صححوا هذا الاصل واعتقدوه واعتمدوا على ذلك منزهين الله تعالى عما لا يليق بجلاله من شبهات الحدوث وسمات النقص كما قالوا فى سائر الصفات معتمدين على ما صح عندهم عن صاحب الشريعة المعصوم فى أقواله وأفعاله الذى لا ينطق عن الهوى صلى الله تعالى عليه وسلم وممن ذهب الى مذهب السلف والحنابلة من قدم الكلام وانه بحرف وصوت من متأخرى محققى الاشاعرة صاحب المواقف انتهى باقتصار (قلت) وممن ذهب اليه أيضا من المتأخرين الشيخ ابراهيم الكورانى الشافعى الاشعرى فى كتابه افاضة العلام بتحقيق مسئلة الكلام وهو كتاب قلما يوجد مثله فى تحقيق هذه المسئلة التى حيرت الافهام وقد حاكم فيها الحنابلة مع الاشعرية وأثبت الكلام النفسى الذى نفته بعض الحنابلة وحقق اللفظى المنفى عند كثير من الاشاعرة ونقل ما يؤيد ذلك من كلام ذينك الامامين وان الائمة الاربعة فى أصول الدين غير مختلفين بل تراهم فى القول بتوحيد الله تعالى وتنزيهه فى ذاته وصفاته مؤتلفين وان الاشعرى رحمه الله تعالى على منهاجهم أجمعين كما قاله ابن عساكر فى كتابه تبيين كذب المفترى على أبى الحسن الاشعرى فان أردت التفصيل فعليك بذلك الكتاب الذى يعز له مثيل

فى أمثال هذه هذا آخر كلام الماتن رحمه الله تعالى ومن هنا قال الماتن رحمه الله تعالى بالفوق والاستواء فى هذا المتن بعد ذلك لان الكتاب والسنة نطقت بهما ولم يقل بالجهة ههنا لان الشرع لم يرد بذلك اللفظ خاصة وفى هذا جمع بين الاقوال المختلفة بل بين النقل والعقل وثبت أيضا انه رحمه الله تعالى ليس بمنكر للجهة على الاطلاق بل هى ثابتة وحقة عنده فى احدى المراتب الثلاثة وهو المطلوب وثبت أيضا ان القول بالجهة منطوق النقل ونفيها مفهوم العقل فمن أثبتها أثبت بالنقل ومن أنكرها أنكر بالعقل وليس العقل من مسالكنا سيما فى العقائد حتى يتوجه الينا انكار المنكرين ويلزم علينا رجحان النافين لان المنكر بواد والمثبت بواد

طربنا التعريض العذول بذكركم
فنحن بواد والعذول بوادى

قال مولانا الزائر رحمه الله تعالى روى البيهقى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله ان الله فى السماء وقال الامام نفسه فى الفقه الاكبر من قال لا أعرف ربى فى السماء أم فى الارض كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سمواته وأبان الشيخ أبو الحسن الاشعرى رحمه الله فى الابانة هذه العقيدة وقال بها والشيخ عبد القادر الجيلى الذى هو قطب الاولياء وغوث العرفاء على هذه العقيدة كما بينها فى كتابه

ونقل أيضا المذكور في رسالته المسماة بنوال الطول في تحقيق الايجاد بالقول عن الشيخ محيي الدين بن عربي انه قال ان الله تعالى تجلى في صورة يقبل القول والكلام بترتب الحروف فقد ذكرنا في التجلي الالهي الذي خرجه مسلم في الصحيح وهو من رواية أبي سعيد الخدري وفيه أتاهم رب العالمين في أدنى صورة من التي رأوه فيها ثم قال بعده ثم يرفعون رؤسهم وقد تحول في صورته التي رأوه فيها أول مرة وعن البخاري بلفظ فيأتيهم الجبار في صورة غير صورته التي رأوه فيها أول مرة والاحاديث في ذلك بلغت مبلغ التواتر انتهى ثم قال فيها ان الكلام النفسي بمعنى المتكلم به قديم لا تعاقب بين كلماته وأما الكلام اللفظي المسموع من التجلي الالهي في الصورة فبين كلماته ترتب زماني وتعاقب أخرج الطبراني عن ابن عباس رضي الله تعالى عنه مرفوعا ان الله تعالى ناجى موسى بمائة ألف كلمة وأربعين ألف كلمة في ثلاثة أيام الحديث وهذا صريح في تعاقب الكلمات وترتيبها بحسب الزمان وصريح الاحاديث ان الله تعالى هو الذي كلم موسى عليه السلام بلا واسطة رسول لكنه من وراء الحجاب الظاهر بصورة النار واذا ثبت ذكر الصوت في الاحاديث المتعددة وجب الايمان به انتهى ملخصا (وقال) أيضا في شرح منظومة شيخه الشيخ أحمد القشاشي المدني مانصه قال الجامي رحمه الله تعالى ولنذكر في هذا المقام كلام الصوفية ليتضح ما هو الحق قال حجة الاسلام الكلام على ضربين أحدهما يطلق في حق الباري تعالى والثاني في حق الآدميين اما الكلام الذي نسب اليه تعالى فهو صفة من صفات الربوبية فلا تشابه بين صفات الباري وصفات الآدميين الى ان قال فاذن كلام الباري تعالى ليس شيأ سوى افادته وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه كما قال ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه شرفه بقربه وقربه بقدسه وشافهه بأجل صفاته وكلمه بعلم ذاته فكما شاء تكلم وكما أراد سمع انتهى ثم ساق عن غيره من أكابر المحققين ما منه اعلم ان الله تعالى قد أخبرنا بنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم انه سبحانه يتجلى في القيامة في صور مختلفة فيعرف وينكر ومن كانت حقيقته تقبل التجلي فلا يبعد أن يكون الكلام بالحروف المتلفظ بها المسماة كلام الله تعالى لبعض تلك الصور كما يليق بجلاله فكما نقول تجلى في صورة كما يليق بجلاله كذلك نقول تكلم بحرف وصوت كما يليق بجلاله ونحمله محمل الفرح والضحك والعين والقدم واليد واليمين وغير ذلك مما ورد في الكتاب مما يجب الايمان به على المعنى المعقول من غير كيفية ولا تشبيه فانه يقول ليس كمثله شئ مع عقل المعنى ثم ساق عن غيره من الاكابر كلاما في تحقيق الكلام الى ان قال في آخر ذلك فالذي يظهر من كلام هؤلاء الاكابر أن الكلام الذي هو صفته سبحانه ليس سوى افادته وافاضته مكنونات علمه على من يريد اكرامه وان الكتب المنزلة المنظومة

غنية الطالبين الذي هو من بدائع تحريرات الائمة فلازم حال المؤمنين بكتاب الله عز وجل وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأرباب تقليد الامام الهمام أبي حنيفة رحمه الله تعالى والملتزمين لشيخ الاشاعرة والمتقدمين للغوث الحق أن لا يتجاوزوا رأس شعرة عنها بل يتلونوا بلون هذه العقيدة انتهى مترجما قال أبو الطيب ليست هذه الرواية المنسوبة الى الامام الاعظم رحمه الله تعالى في بعض نسخ الفقه الاكبر وهي في بعضها موجودة ويؤيد وجودها ايراد الحافظ ابن القيم رحمه الله اياها في النونية منسوبة الى الفقه الاكبر ورواية البيهقي المتقدمة ونقل الثبت الثقة الزاهر رحمه الله تعالى اياها ولعله اسقطها منه بعض من ليس من أهل هذه العقيدة قال البيهقي لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض وأصاب فيما ذكر من تأويل الآية اي معناه وتبع مطلق السمع بأن الله تعالى في السماء كذا في تنزيه الذات وقال الامام المتفق على علمه وورعه وموقعه في الدين ابن قتيبة رحمه الله في مختلف الحديث ولو ان هؤلاء رجعوا الى فطرتهم وما ركبت عليه ذواتهم من معرفة الخالق لعلموا أن الله عز وجل هو العلي الاعلى وان الايدي ترفع اليه بالدعاء والامم كلها عجميها وعربيها تقول ان الله في السماء ما تركت على فطرتها انتهى وقال الشوكاني رحمه الله وهكذا يقولون في مسئلة الجهة من

من حروف وكلمات كالقرآن وأمثاله أيضا كلامه لكنها من بعض صور تلك الافادة والافاضة ظهرت بتوسط العلم والارادة والقدرة فى البرزخ الجامع بين الغيب والشهادة يعنى عالم المثال من بعض مجاليه الصورية المثالية كما يليق به سبحانه فالقياسان المذكوران فى صدر البحث ليسا بمتعارضين فى الحقيقة فان المراد بالكلام فى القياس الاول الصفة القائمة بذاته سبحانه وفى الثانى ماظهر فى البرزخ من بعض المجالى الالهية والاختلاف الواقع بين فرق المسلمين لعدم الفرق بين الكلامين انتهى (أقول) دل كلام هؤلاء الاكابر على ان الحق سبحانه له أن يتجلى فى اى صورة شاء مع تنزيهه عن كل صورة فى كل حال وينبغى لطالب الحق غير الجامد على المألوف من الرسوم المقررة أن يتنبه لنفاسة هذا الكلام وجلالة هذه الفائدة الصادرة عن مقام الرسوخ فى العلم من طريق الوهب والله يجتبى اليه من يشاء ويهدى اليه من ينيب انتهى فليتدبر (ومن جملة) كلام للشيخ ابن القيم فى مبدا كتابه المنظومة النونية المسماة بالكافية الشافية فى الانتصار للفرقة الناجية ما نصه فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى لتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته * لديكم فانى اليوم عبد مجسم

ورضى الله تعالى عن الشافعى حيث يقول

وان كان رفضا حب آل محمد * فليشهد الثقلان انى رافضى

وقدس الله تعالى روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية اذ يقول

وان كان نصبا حب صحب محمد * فليشهد الثقلان أنى ناصبى

*(فصل)* واما القرآن فانى أقول انه كلام الله عز وجل منزل غير مخلوق منه بدا واليه يعود تكلم الله تعالى به صدقا وسمعه منه جبريل حقا وبلغه محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم وحيا وان كهيعص وحم عسق و الر و ق و ن عين كلام الله تعالى حقيقة وان الله تعالى تكلم بالقرآن العربى الذى سمعه الصحابة من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميعه كلام الله تعالى وليس قول البشر ومن قال انه قول البشر فقد كفر والله يصليه سقر ومن قال ليس لله سبحانه بيننا كلام فقد جحد رسالة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فان الله تعالى بعثه يبلغ عنه كلامه والرسول انما يبلغ كلام مرسله فاذا انتفى كلام المرسل انتفت رسالة الرسول وأقول ان الله تبارك وتعالى فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس فى مخلوقاته شئ من ذاته ولا فى ذاته شئ من مخلوقاته فقلب المعطل متعلق بالعدم فهو أحقر الحقير وقلب المشبه عابد الصنم الذى قد نحت بالتصوير والتقدير والموحد قلبه متعبد لمن ليس كمثله شئ وهو السميع البصير انتهى وقال فى النظم ما بعضه

والادلة فى ذلك كثيرة فى الكتاب والسنة وقد جمع أهل العلم فيها سيما أهل الحديث مباحث طولوها بذكر آيات قرآنية وأحاديث صحيحة فقد وقفت من ذلك على مؤلف بسيط فى مجلد جمعه مؤرخ الاسلام الحافظ الذهبى رحمه الله استوفى فيه كل ما فيه دلالة على الجهة من كتاب أو سنة أو قول والمسئلة أوضح من أن تلتبس على عارف وأبين من أن يحتاج فيها الى التطويل ولكنها لما وقعت فيها تلك القلاقل والزلازل بين بعض الطوائف الاسلامية الحق فيها وفى مسئلة الاستواء وأطال خصوصا بين الحنابلة وغيرهم من أهل المذاهب فلهم فى ذلك تلك الفتن الكبرى والملاحم العظمى ومازالوا هكذا فى عصر بعد عصر والحق ما عرفناك من مذهب السلف الصالح فالاستواء على العرش والكون فى تلك الجهة قد صرح به القرآن الكريم فى مواطن يكثر حصرها ويطول نشرها وكذلك صرح به رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فى غير حديث بل هذا مما يجده كل فرد من أفراد المسلمين فى نفسه ويحسه فى فطرته وتجذبه اليه طبيعته كما تراه فى كل من استغاث بالله سبحانه

وله الحياة كمالها فلأجل ذا * ما للممات عليه من سلطان
وله الكمال المطلق العاري عن التشبيه والتمثيل بالانسان
والله ربي لم يزل متكلما * وكلامه المسموع بالآذان
صدقا وعدلا أحكمت كلماته * طلبا واخبارا بلا نقصان
ورسوله قد عاذ بالكلمات من * لدغ ومن عين ومن شيطان
أيعاذ بالمخلوق حاشاه من الاشراك وهو معلم الايمان
بل عاذ بالكلمات وهي صفاته * سبحانه ليست من الاكوان
وكذلك القرآن عين كلامه المسموع منه حقيقة ببيان
هو قول ربي كله لا بعضه * لفظا ومعنى ماهما خلقان
تنزيل رب العالمين وقوله اللفظ والمعنى بلا روغان
لكن أصوات العباد وفعلهم * كمدادهم والرق مخلوقان
والصوت للقاري ولكن الكلا * م كلام رب العرش ذي الاحسان
هذا اذا ما كان ثم وساطة * كقراءة المخلوق للقرآن
فاذا انتفت تلك الوساطة مثلما * قد كلم المولود من عمران
فهنالك المخلوق نفس السمع لا * شيء من المسموع فافهم ذان
هذي مقالة أحمد ومحمد * وخصومهم من بعد طائفتان
احداهما زعمت بان كلامه * خلق له ألفاظه ومعاني
والآخرون أبوا وقالوا شطره * خلق وشطر قام بالرحمن
زعموا القران عبارة وحكاية * قلنا كما زعموه قرآنان
هذا الذي نتلوه مخلوق كما * قال الوليد وبعده الفئتان
والآخر المعنى القديم فقائم * بالنفس لم يسمع من الديان
والامر عين النهي واستفهامه * هو عين اخبار وذو وجدان
وهو الزبور وعين توراة وانجيل وعين الذكر والفرقان
الكل شيء واحد في نفسه * لا يقبل التبعيض في الاذهان
ما ان له كل ولا بعض ولا * حرف ولا عربي ولا عبراني
ودليله في ذاك بيت قاله * فيما يقال الاخطل النصراني

ومنه

واذا أردت مجامع الطرق التي * فيها افتراق الناس في القرآن
فمدارها أصلان قام عليهما * هذا الخلاف هما له ركنان
هل قوله بمشيئة أم لا وهل * في ذاته أم خارج هذان
أصلا اختلاف جميع أهل الارض في القرآن فاطلب مقتضى البرهان

وتعالى والتجأ اليه ووجه أدعيته الى جنابه الرفيع وعزه المنيع فانه يشير عند ذلك بكفه أو يرمي بطرفه يستوي في ذلك عند عروض أسباب الدعاء وحدوث بواعث الاستغاثة ووجود مقتضيات الانزعاج وظهور دواعي الالتجاء عالم الناس وجاهلهم والماشي على طريقة السلف والمقتدي باهل التأويل فالسلامة والنجاة في امرار ذلك على الظاهر والاذعان بان الاستقرار والكون على ما نطق به الكتاب والسنة من دون تكييف ولا تأويل غير مقتد بالسلف ولا واقف في طريق النجاة ولا معتصم عن الخطا ولا سالك في طريق السلامة والاستقامة انتهى كلام الشوكاني رحمه الله وهكذا قال خلق لا يحصون من أهل الحديث وغيرهم ونقل الحافظ ابن القيم رحمه الله في اغاثة اللهفان عن أبي الوليد الرشيد من كتابه مناهج الادلة ما نصه وأما هذه الصفة فلم يزل أهل الشريعة من أول الامر يثبتونها لله سبحانه حتى نفتها المعتزلة ثم تبعهم على نفيها متأخرو الاشاعرة كأبي المعالي ومن اقتدى بقوله الى أن قال والشرائع كلها مبنية على ان الله في السماء وان منها تنزل

ثم الالى قالوا بغير مشيئة * وارادة منه فطا ئفتان
احداهما جعلته معنى قائما * بالنفس أو قالوا بخمس معانى
والله أحدث هذه الالفاظ كى * تبديه معقولا الى الاذهان
وكذاك قالوا انها ليست هى الـ * قرآن بل دلت على القرآن
ولربما سمى بها القرآن تسـ * ـمية المجاز وذاك وضع ثانى
وكذلك اختلفوا فقيل حكاية * عنه وقيل عبارة لبيان
اذ كان ما يحكى كمحكى وهـ * ـذا اللفظ والمعنى فمختلفان
ولذا يقال حكى الحديث بعينه * اذ كان أوله نظير الثانى
فلذاك قالوا لا نقول حكاية * ونقول ذاك عبارة الفرقان
والآخرون يرون هذا البحث لفـ * ـظيا وما فيه كبير معانى

(فصل فى مذهب الاقترانية)

والفرقة الاخرى فقالوا انه * لفظ ومعنى ليس ينفصلان
واللفظ كالمعنى قديم قائم * بالنفس ليس بقابل الحدثان
فالسين عند الباء لا مسبوقة * لكن هما حرفان مقترنان
والقائلون بذا يقولوا انما * ترتيبها فى السمع بالآذان
ولها اقتران ثابت لذواتها * فاعجب لذا التخليط والهذيان
لكن زاغونيهم قد قال ان * ذواتها ووجودها غيران
فترتب لوجودها لا ذاتها * يا للعقول وزيغة الاذهان
ليس الوجود سوى حقيقتها الذى الا * ذهان بل فى هذه الاعيان
لكن اذا أخذ الحقيقة خارجا * ووجودها ذهنا فمختلفان
والعكس أيضا مثل ذا فاذا هما ا * تحدا اعتبارا لم يكن شيئان
وبذا يزول جميع اشكالاتهم * فى ذاته ووجوده الرحمن

(فصل فى مذهب القائلين بانه متعلق بالمشيئة والارادة)

والقائلون بانه بمشيئة * وارادة أيضا فهم صنفان
احداهما جعلته خارج ذاته * كمشيئة للخلق والاكوان
قالوا وصار كلامه باضافة التـ * ـشريف مثل البيت للاركان
ما قال عندهم ولا هو قائل * والقول لم يسمع من الديان
فالقول مفعول لديهم قائم * بالغير كالاعراض والاكوان
هذى مقالة كل جهمى وهم * فيها الشيوخ معلم الصبيان
لكن أهل الاعتزال قديمهم * لم يذهبوا ذا المذهب الشيطانى
وهم الالى اعتزلوا عن الحسن الرضا الـ * ـبصرى ذاك العالم الربانى

الملائكة بالوحى الى النبيين وان من السموات أنزلت الكتب واليها كان الاسراء بالنبى صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وجميع الحكماء قد اتفقوا على ان الله والملائكة فى السماء كما اتفق جميع الشرائع على ذلك ثم ذكر تقرير ذلك بالعقول وبين بطلان الشبهة التى لاجلها نفتها الجهمية ومن وافقهم الى أن قال قد ظهر لك من هذا ان اثبات الجهة واجب بالشرع والعقل وان ابطاله ابطال الشرائع كلها انتهى وقال الحافظ رحمه الله فى حادى الارواح وقد جمعنا فى مسئلة علو الرب تعالى على خلقه واستوائه على العرش وحدها سفرا متوسطا فهذا مذهب المحققين لهذه البشرى ٢ قولا وعملا واعتقادا انتهى وبالله التوفيق (ولا يشار اليه) اشارة تشعر بكونه سبحانه وتعالى متمكنا فى مكان أو متحيزا بحيز لانه لا يحويه مكان كما لا يحده زمان بل كان قبل أن يخلق المكان والزمان وهو الآن على ما عليه كان (بهنا) للقريب (وهناك) للبعيد لان ذلك يشعر بالتحديد وهو برىء منه ولا ينافى ذلك ما ورد فى حديث الجارية حيث قال أين الله فاشارت الى السماء وفى

٢ أى دخول الجنة

وكذاك اتباع على منهاجهم * من قبل جهم صاحب الحدثان
لكنما متأخروهم بعد ذ * لك وافقوا جهما على الكفران
فهم بذا جهمية أهل اعتزا * ل ثوبهم أضحى له علمان
ولقد تقلد كفرهم خمسون فى * عشر من العلماء فى البلدان
واللالكائى الامام حكاه عنهم بل حكاه قبله الطبرانى

(فصل فى مذهب الكرامية)

والقائلون بانه بمشيئة * فى ذاته أيضا فهم نوعان
احداهما جعلته مبدوأبه * نوعا حذار تسلسل الاعيان
فيسد ذاك عليهم فى زعمهم * اثبات خالق هذه الاكوان
فلذاك قالوا انه ذو أول * ماللفناء عليه من سلطان
وكلامه كفعاله وكلاهما * ذو مبدا بل ليس ينتهيان
قالوا ولم ينصف خصوم جحجعوا * وأتوا بتشنيع بلا برهان
قلنا كما قالوه فى أفعاله * بل بيننا بون من الفرقان
بل نحن أسعد منهم بالحق اذ * قلنا هما بالله قائمتان
وهمو فقالوا لم يقم بالله لا * فعل ولا قول فتعطيلان
افعاله ومقاله شر وابطال من حلول حوادث ببيان
تعطيله عن فعله وكلامه * شر من التشنيع بالهذيان
هذى مقالات ابن كرّام وما * ردوا عليه قط بالبرهان
انى وما قد قال أقرب منهم * للعقل والآثار والقرآن
لكنهم جاؤا له بجماجم * وفراقع وقراقع بشنان

*(فصل فى ذكر مذهب أهل الحديث)*

والآخرون أولوا الحديث كأحمد * ومحمد وأئمة الايمان
قالوا بان الله حقا لم يزل * متكلما بمشيئة وبيان
ان الكلام هو الكمال فكيف يخـ*ـلو عنه فى أزل بلا امكان
ويصير فيما لم يزل متكلما * ماذا اقتضاه له من الامكان
وتعاقب الكلمات أمر ثابت * للذات مثل تعاقب الازمان
والله رب العرش قال حقيقة * حم مع طه بغير قران
بل أحرف مترتبات مثلما * قد رتبت فى مسمع الانسان
وقتان فى وقت محال هكذا * حرفان أيضا يوجدان بآن
من واحد متكلم بل يوجدا * بالرسم أو يتكلم الرجلان
هذا هو المعقول أما الاقترا * ن فليس معقولا لذى الاذهان

حديث مسلم فقال باصبعه يرفعها الى السماء وكان هذا بمرأى ومسمع من خلق لايحصون الى غير ذلك لان الايمان بما جاء كما جاء واجب وصرفه عن ظاهره وتأويله بما يخالفه باطل وقال على الخواص رحمه الله اياك ان تؤول أخبار الصفات فان فى ذلك دسيسة من الشيطان ليفوت المؤمن الايمان بعين ما أنزل الله تعالى قال الله تعالى آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون وهذا المؤول ما آمن حقيقة الايمان الا بما أوله بعقله ففاته الايمان بعين ما أنزل الله تعالى فليتامل (ولا يصح عليه) الحركة والتغير والتبدل (والانتقال) وما ورد من النزول الى السماء الدنيا والقعود على الكرسى وما فى معناها فنؤمن بها كما جاء ولا نشتغل بكيفيتها ولا تاويلها ولا صرفها عن ظاهرها وقد سئل الامام الاعظم رحمه الله عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وجمع شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى ذلك مجلدا نفيسا لم يعهد مثله وسماه كتاب النزول فليرجع الطالب اليه وليعول عليه فانه يشفى العليل ويروى الغليل (و) كذلك لا يصح عليه (التبدل فى ذاته ولا فى صفاته)

وكذا كلام من سوى متكلم * أيضا محال ليس فى امكان

الا لمن قام الكلام به فذا * ك كلامه المعقول فى الاذهان

أيكون حيا سامعا أو مبصرا * من غير ما سمع وغير عيان

والسمع والابصار قام بغيره * هذا المحال وواضح البهتان

فكلامه حقا يقوم به وا * لا لم يكن متكلما بقران

والله قال وقائل وكذا يقو * ل الحق ليس كلامه بالفانى

و يكلم الثقلين يوم معادهم * حقا فيسمع قوله الثقلان

الى ان قال فصل

وأتى ابن حزم بعد ذلك فقال ما * للناس قرآن ولا اثنان

بل أربع كل يسمى بالقرا * ن وذاك قول بين البطلان

هذا الذى يتلى و آخر ثابت * فى الرسم يدعى المصحف العثمانى

والثالث المحفوظ بين صدورنا * هذى الثلاث خليقة الرحمن

والرابع المعنى القديم كعلمه * كل يعبر عنه بالقرآن

وأظنه قد رام شيئا لم يجد * عنه عبارة ناطق ببيان

ان المعين ذو مراتب أربع * عقلت فلا تخفى على انسان

فى العين ثم الذهن ثم اللفظ ثم الرسم حين تخطه ببنان

وعلى الجميع الاسم يصدق لكن الا * ولى به الموجود فى الاعيان

بخلاف قول ابن الخطيب فانه * قد قال ان الوضع للاذهان

فالشئ شئ واحد لا أربع * فدهى ابن حزم قلة الفرقان

والله أخبر انه سبحانه * متكلم بالوحى والفرقان

وكذاك أخبرنا بان كلامه * بصدور أهل العلم والايمان

وكذاك أخبر أنه المكتوب فى * صحف مطهرة من الشيطان

وكذاك أخبر انه المتلو وال * مقروء عند تلاوة الانسان

والكل شئ واحد لا انه * هو أربع وثلاثة واثنان

وتلاوة القرآن أفعال لنا * وكذا الكتابة فهى خط بنان

لكنما المتلو والمكتوب وال * محفوظ قول الواحد الرحمن

والعبد يقرؤه بصوت طيب * وبضده فهما له صوتان

وكذاك يكتبه بخط جيد * وبضده فهما له خطان

أصواتنا ومدادنا وأداتنا * والرق ثم كتابة القرآن

ولقد أتى فى نظمه بجهالة * من قال قول الحق غير جبان

ان الذى هو فى المصاحف مثبت * بانامل الاشياخ والشبان

والالزم أن تكون ذاته محلا للحوادث وهو منزه عن ذلك (ولا الجهل ولا الكذب) لانها نقائص يجب تنزيه الله تعالى عنها بالنقل والعقل وأما خلف الوعيد فقيل جائز لانه كرم والمحققون على خلافه كيف وهو تبديل القول وقد قال الله تعالى ما يبدل القول لدى اى بوقوع الخلف فيه يعنى لا تبديل ولا خلف فلا تطمعوا ان أبدل وعيدى وقد أفرد على القارى فى ذلك رسالة سماها بالقول السديد فى خلف الوعيد (وهو فوق العرش ٣) وفوق كل شئ الى تخوم الشئ فوقية لا تزيده تقربا الى العرش والسماء بل هو رفيع الدرجات عن العرش كما انه رفيع الدرجات عن الثرى اذ لا يماثل قربه قرب الاجسام

٣ قال فى مجمع البحار ذهبت طائفة من أهل الكتاب انه فلك مستدير من جميع جوانبه محيط بالعالم وربما سموه الفلك التاسع وليس بجيد لانه ثبت فى الشرع ان له قوائم تحمله الملائكة ولا يكون الفلك كذلك وأيضا فانه فوق الجنة وهى فوق السموات وفيها مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والارض فالبعد الذى بينه و بين الكرسى ليس هو نسبة فلك الى فلك اه منه عفا الله تعالى عنه

هو قول ربي آيه وحروفه * ومدادنا والرق مخلوقان
فشفى وفرق بين متلو ومصنوع وذا التحقيقة العرفان
الكل مخلوق وليس كلامه المتلو مخلوقا هما شيئان
فعليك بالتفصيل والتمييز فالا طلاق والاجمال دون بيان
قد أفسدا هذا الوجود وخبطوا الاذهان والآراء كل زمان
وتلاوة القرآن في تعريفها * باللام قد يعنى بها شيئان
يعنى بها المتلو فهو كلامه * هو غير مخلوق كذى الاكوان
ويراد أفعال العباد كصوتهم * وأدائهم وكلاهما خلقان
هذا الذى نصت عليه أئمة الا سلام أهل العرف والعرفان
وهو الذى قصد البخارى الرضا * لكن تقاصر قاصر الاذهان
عن فهمه كتقاصر الاذهان عن * قول الامام الاعظم الشيبانى
فى اللفظ لما أن نفى الضدين عنـ*ـه واهتدى للنفى ذو عرفان
فاللفظ يصلح مصدرا هو فعلنا * كتلفظ بتلاوة القرآن
وكذاك يصلح نفس ملفوظ به * وهو القران فذان محتملان
فلذاك أنكر أحمد الاطلاق فى * نفى واثبات بلا فرقان

ومنه

وأتى ابن سينا القرمطى مصانعا * للمسلمين بافك ذى بهتان
فرآه فيضا فاض من عقل هو الـ * فعال علة هذه الاكوان

ومنه

وأتت طوائف الاتحاد بملة * طمت على ما قال كل لسان
قالوا كلام الله كل كلام هـ * ذا الخلق من جن ومن انسان
اذ أصلهم ان الاله حقيقة * عين الوجود وعين ذى الاكوان
فكلامها وصفاتها هو قوله * وصفاته ما ههنا قولان
هذى مقالات الطوائف كلها * حملت اليك رخيصة الاثمان
وأظن لو فتشت كتب الناس ما * ألفيتها أبدا بذا التبيان
زفت اليك فان يكن لك ناظر * أبصرت ذات الحسن والاحسان
فاعطف على الجهمية المغل الالى * خرقوا سياج العقل والقرآن
شرد بهم من خلفهم واكسرهم * بل ناد فى ناديهم باذان
أفسدتم المعقول والمنقول والمـ*ـسموع من لغة بكل لسان
أيصح وصف الشئ بالمشتق لا * مسلوب معناه لذى الاذهان
أيصح عالم ولا علم له * ويصح غفار بلا غفران

كما لا يماثل ذاته ذات الاجسام وانه مستو على العرش على الوجه الذى قاله وبالمعنى الذى أراده استواء منزها عن المماسة والاستقرار والتمكن والحلول والانتقال لا يحمله العرش بل العرش وحملته محمولون بلطف قدرته ومقهورون فى قبضته قال الامام أبو حنيفة رحمه الله فى وصيته نقر بان الله تعالى على العرش استوى من غير أن يكون له حاجة واستقرار عليه وهو الحافظ للعرش وغير العرش فلو كان محتاجا لما قدر على ايجاد العالم وتدبيره كالمخلوق ولو صار محتاجا الى الجلوس والقرار فقبل الخلق أين كان الله تعالى فهو منزه عن ذلك علوا كبيرا انتهى قال على القارى فى شرح الفقه الاكبر اعلم ان الامام الاعظم صنف الفقه الاكبر فى حال الحياة والوصية عند الممات انتهى وانما ذكرت ذلك ليعلم الناس ان الامام مات على هذه العقيدة ولم يرجع عنها وفى القول بالاستواء ولا فوق قول بالجهة عند أكثر أهل العلم من أصحاب الحديث والفقهاء فلذلك تلفظ بعضهم بها وعلى ذلك تدل أدلة السمع ونقول العلماء والعرفاء فاى اللفظ شئت فقل فالمقصود واحد

فلئن زعمتم انه متكلم * لكن بقول قام بالانسان
أوغيره فيقال هذا باطل * وعليكم فى ذاك محذوران
نفى اشتقاق اللفظ للموجود معناه به وثبوته للثانى
أعنى الذى ما قام معناه به * قلب الحقائق أقبح البهتان

ومنه

والآخرون أولوا الحديث كأحمد * ذاك ابن حنبل الرضا الشيبانى
قد قال ان الله حقا لم يزل * متكلما ان شاء ذو احسان
جعل الكلام صفات فعل قائم * بالذات لم يفقد من الرحمن
وكذاك نص على دوام الفعل بالاحسان أيضا فى مكان ثانى

ومنه

ان كان رب العرش حقا لم يزل * أبدا اله الخلق ذا سلطان
فكذاك أيضا لم يزل متكلما * بل فاعلا ما شاء ذا احسان

ومنه

فلئن زعمتم ان ذا التسلسل * قلنا صدقتم وهو ذو امكان
كتسلسل التأثير فى مستقبل * هل بين ذينك قط من فرقان
والله ما افترقا لذى عقل ولا * نقل ولا نظر ولا برهان

انتهى نقل ما هو المراد منه وان أردت تفصيل البحث فى ذلك مع الاجوبة والمذاهب المفصلة فارجع اليه ﴿ وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره النورانى فى كتابه الغنية ما نصه (فصل) ونعتقد ان القرآن كلام الله عز وجل وكتابه وخطابه ووحيه الذى نزل به جبريل على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبين هو الذى بلغه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أمته امتثالا لامر رب العالمين بقوله تعالى يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وروى عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما أنه قال كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعرض نفسه على الناس بالموقف فيقول هل من رجل يحملنى الى قومه فان قريشا قد منعونى أن أبلغ كلام ربى وقال عز وجل وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله وكلام الله تعالى هو القرآن الشريف غير مخلوق كيفما قرئ وتلى وكتب وكيفما تصرفت به قراءة قارئ ولفظ لافظ وحفظ حافظ هو كلام الله تعالى وصفة من صفات ذاته غير محدث ولا مبدل ولا مغير ولا مؤلف ولا منقوص ولا مصنوع ولا مزاد فيه منه بدا تنزيله واليه يعود حكمه كما قال النبى صلى الله عليه وسلم فى حديث عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه ان فضل القرآن على سائر الكلام

عبارتنا شتى وحسنك واحد * وكل الى ذاك الجمال يشير
فالذى قال فى الفوق والعلو فقد قال بالجهة وان لم يتكلم بها والذى قال بالجهة فقد قال بالعلو والفوق لا بشئ آخر فحاصل الامرين واحد كما قيل
خذا بطن هرشى أو قفاها فانما * كلا جانبى هرشى لهن طريق
قال الشيخ الجيلى رحمه الله فى الغنية فى ذكر مقالة السالمية هى منسوبة الى ابن سالم ومن قولهم ان الله تعالى فى كل مكان ولا فرق بين العرش وغيره من الامكنة وفى القرآن تكذيبهم قال الله تعالى الرحمن على العرش استوى ولا يقال على الارض استوى ولا على بطون الحبالى والجبال وغير ذلك من الامكنة انتهى وفى اليواقيت سمعت سيدى عليا الخواص رحمه الله يقول لا يجوز أن تقول ان الله تعالى فى كل مكان كما يقوله المعتزلة والقدرية محتجين بنحو قوله تعالى وهو الله فى السموات وفى الارض لايهامه انه يحل بذاته فى ذلك المكان انتهى قال الحافظ ابن القيم رحمه الله فى الباب الثامن من كتابه حادى الارواح فى بيان عقيدة الامام أحمد رحمه الله وغيره من أهل السنة والحديث ما نصه وخلق سبع سموات بعضها فوق

كفضل الله تعالى على سائر خلقه وذلك ان القرآن اشرف منه تبارك وتعالى خرج واليه يعود حكمه فمعناه ان تنزيله وظهوره منه عز وجل واليه يعود حكمه الذي هو العبادات من أداء الاوامر وانتهاء النواهي لاجله تفعل وتترك فالاحكام عائدة اليه عز وجل وقيل منه بدا حكما واليه يعود علما وهو كلام الله تعالى في صدور الحافظين وألسن الناطقين في أكف الكاتبين وملاحظة الناظرين ومصاحف أهل الاسلام وألواح الصبيان حيثما رؤى ووجد فمن زعم أنه مخلوق أو عبارته أو التلاوة غير المتلو أو قال لفظي بالقرآن مخلوق فهو كافر بالله العظيم ولا يخالط ولا يؤاكل ولا يناكح ولا يجاور بل يهجر ويهان ولا يصلى خلفه ولا تقبل شهادته ولا تصح ولايته في نكاح وليه ولا يصلى عليه اذا مات فان ظفر به استتيب ثلاثا كالمرتد فان تاب والا قتل سئل الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى عمن قال لفظي بالقرآن مخلوق فقال كفر وقال رحمه الله تعالى فمن قال القرآن كلام الله ليس بمخلوق والتلاوة مخلوقة كفر وروى عن أبي الدرداء رضي الله تعالى عنه أنه سئل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن القرآن فقال كلام الله غير مخلوق وروى عن عبد الله بن عبد الغفار وكان مولى لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عتاقة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال * اذا ذكر الله فقولوا كلام الله غير مخلوق فمن قال مخلوق فهو كافر وقال الله عز وجل الا له الخلق والامر ففصل بين الخلق والامر فلو كان أمره الذي هو كن الذي به يخلق الخلق مخلوقا له كان ذلك تكرارا وعيبا لا فائدة فيه كأنه قال الا له الخلق والخلق والله تعالى منزه عن ذلك وعن ابن مسعود وابن عباس رضي الله تعالى عنهم انهما فسرا قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذي عوج انه غير مخلوق وقد هدد الله تعالى الوليد بن المغيرة المخزومي حين سمى القرآن قول البشر بسقر فقال ان هذا الا سحر يؤثر ان هذا الا قول البشر سأصليه سقر فكل من قال القرآن عبارة أو مخلوق أو لفظي بالقرآن مخلوق فله سقر كما قال للوليد الا أن يتوب وقال الله تعالى وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يسمع كلامك يا محمد وقال تعالى انا أنزلناه في ليلة القدر يعني القرآن الذي هو في الصدور والمصاحف وقال الله عز وجل واذا قرئ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا لعلكم ترحمون وقال تعالى وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث والناس انما سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولفظه فلفظه بالقرآن هو القرآن ومدح الله سبحانه وتعالى الجن الذين سمعوا قراءة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد الآية وقال تعالى واذ صرفنا اليك نفرا من الجن يستمعون القرآن وسمى الله تعالى قراءة جبريل عليه السلام للقرآن قرآنا فقال جل وعلا لا تحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه وقرآنه فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وقال تعالى فاقرؤا ما تيسر من القرآن وأجمع المسلمون على ان من قرأ فاتحة الكتاب في صلاة انه قارئ كتاب الله تعالى وان من

بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض وبين الارض العليا والسماء الدنيا مسيرة خمسمائة عام وبين كل سماء الى سماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء العليا السابعة وعرش الرحمن عز وجل فوق الماء والله عز وجل على العرش والكرسي موضع قدميه وهو يعلم ما في السموات والارضين السبع وما بينهما وما تحت الثرى وما في قعر البحر ومنبت كل شعرة وشجرة وكل زرع وكل نبات ومسقط كل ورقة وعدد كل كلمة وعدد الرمل والحصى والتراب ومثاقيل الجبال وأعمال العباد وآثارهم وكلامهم وأنفاسهم ويعلم كل شيء لا يخفى عليه من ذلك شيء وهو على العرش فوق السماء السابعة ودونه حجب من نار ونور وظلمة وما هو أعلم بها فان احتج مبتدع ومخالف بقوله الله تعالى ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله وهو معكم أينما كنتم وقوله الا هو معهم أينما كانوا وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ونحو هذا من متشابه القرآن فقال انما يعني بذلك العلم لان الله تعالى على العرش فوق السماء السابعة العليا يعلم ذلك كله وهو بائن من

* قوله اذا ذكر الله هكذا بالاصل ولعله اذا ذكر القرآن أو كلام الله كما يدل عليه السابق واللاحق

خلقه

حلف أن لا يتكلم فقرأ القرآن لم يحنث فدل على انه ليس بعبارة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث معاوية بن الحكم رضي الله تعالى عنه ان صلاتنا هذه لا يصلح فيها شئ من كلام الآدميين انما هي القراءة والتسبيح والتهليل وتلاوة القرآن فاخبران تلاوة القرآن هي القرآن فعلم بذلك ان التلاوة هي المتلو والله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم أمر المؤمنين بالقراءة في الصلاة ونهيا عن الكلام فلو كانت قراءتنا كلامنا الا كلام الله تعالى لكان مرتكبين للنهي في الصلاة

(فصل) ونعتقد ان القران حروف مفهومة وأصوات مسموعة لان بها يصير الاخرس والساكت متكلما ناطقا وكلام الله عز وجل لا ينفك عن ذلك فمن جحد ذلك فقد كابر حسه وعميت بصيرته قال الله عز وجل الم ذلك الكتاب حم طسم تلك آيات الكتاب فقد ذكر حروفا وكنى عنها بالكتاب ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله فاثبت لنفسه كلمات متعددة غير متناهية الاعداد وكذلك قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القران فانكم تؤجرون عليه بكل حرف عشر حسنات أما اني لا أقول الم حرف ولكن الالف عشر واللام عشر والميم عشر فذلك ثلاثون وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنزل القرآن على سبعة أحرف كلها شاف وقال تعالى في حق موسى عليه السلام واذ نادى ربك موسى وناديناه من جانب الطور الايمن وقربناه نجيا وقال تعالى لموسى عليه السلام اني أنا الله لا اله الا أنا فاعبدني كل هذا لا يكون الا صوتا ولا يجوز أن يكون هذا النداء وهذا الاسم والصفة الا لله عز وجل دون غيره من الملائكة وسائر المخلوقات وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان يوم القيامة يأتي الله عز وجل في ظلل من الغمام فيتكلم بكلام طلق ذلق فيقول وهو أصدق القائلين أنصتوا فطالما أنصت لكم منذ خلقتكم أرى أعمالكم وأسمع أقوالكم فانما هي صحائفكم تقرأ عليكم فمن وجد خيرا فليحمد الله ومن وجد غير ذلك فلا يلومن الا نفسه وروى البخاري في صحيحه باسناده عن عبد الله بن أنس رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يحشر الله سبحانه العباد فيناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان * وروى عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن الاعمش عن مسلم بن مسروق عن عبد الله رضي الله تعالى عنه قال اذا تكلم الله تعالى بالوحي سمع صوته أهل السماء فيخرون سجدا حتى اذا فزع عن قلوبهم قال سكن عن قلوبهم نادى أهل السماء ماذا قال ربكم قالوا الحق قال كذا وكذا يعني ذكر الوحي * وعن عبد الله بن الحرث عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما أنه قال ان الله تبارك وتعالى اذا تكلم بالوحي سمع أهل السموات صوتا كصوت الحديد اذا وقع على الصفا فيخرون له سجدا فاذا فزع عن

خلقه لا يخلو عن علمه مكان اهـ ثم قال قال أبو عبد الله أحمد بن حنبل رحمه الله هذه مذاهب أهل العلم وأصحاب الاثر وأهل السنة المتمسكين بعروقها المعروفين بها المقتدى بهم فيها من لدن أصحاب نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الى يومنا هذا وأدركت من أدركت من علماء أهل الحجاز والشام وغيرهم عليها فمن خالف من هذه المذاهب أو طعن فيها أو عاب قائلها فهو مخالف مبتدع خارج عن الجماعة زائل عن منهج السنة وسبيل الحق اهـ ثم ساق أقوالهم * قال ابن مسعود رضي الله عنه الله فوق العرش لا يخفى عليه شئ من أعمالكم * وقال الاوزاعي كنا والتابعين نقول ان الله عز وجل فوق عرشه وعرشه فوق سمواته أخرجه البيهقي رحمه الله * وقال مقاتل ابن حيان بلغنا انه قريب بعلمه وهو فوق عرشه * وقال علي بن مهدي الطبري رحمه الله انه تعالى فوق كل شئ ومستو على عرشه بمعنى انه عال عليه * وقال الطحاوي رحمه الله وهو محيط بكل شئ وفوقه * وقال الحافظ الآجري الذي ذهب اليه أهل العلم ان الله تعالى على عرشه فوق سمواته وعلمه محيط بكل شئ * وقال الهروي صاحب التهذيب الله تعالى على العرش

قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال محمد بن كعب قال بنو اسرائيل لموسى عليه السلام بم شبهت صوت ربك حين كلمك من هذا الخلق قال شبهت صوت ربي بصوت الرعد حين لا يرتجع وهذه الآيات والاخبار تدل على ان كلام الله عز وجل صوت لا كصوت الآدميين كما ان علمه وقدرته وبقية صفاته لا تشبه صفات الآدميين كذلك صوته وقد نص الامام أحمد رحمه الله تعالى على اثبات الصوت في رواية جماعة من الاصحاب رضوان الله عليهم أجمعين خلاف ما قالت الاشعرية من ان كلام الله تعالى معنى قائم بنفسه والله حسيب كل مبتدع ضال مضل والله سبحانه لم يزل متكلما وقد أحاط كلامه بجميع معاني الامر والنهي والاستخبار وقال ابن خزيمة رحمه الله تعالى كلام الله تعالى متواصل لا سكوت فيه ولا صمت وقيل لاحمد بن حنبل رحمه الله تعالى هل يجوز أن نقول ان الله تعالى متكلم ويجوز عليه السكوت فقال رحمه الله تعالى نقول في الجملة ان الله تعالى لم يزل متكلما ولو ورد الخبر بانه سكت لقلنا به ولكنا نقول انه متكلم كيف شاء بلا كيف ولا تشبيه

● (فصل) ● وكذلك حروف المعجم غير مخلوقة سواء كان ذلك في كلام الله تعالى أو في كلام الآدميين وقد ادعى قوم من أهل السنة انها قديمة في القرآن الشريف محدثة في غيره وهذا خطأ منهم بل القول السديد هو الاول من مذهب أهل السنة بلا فرق لقوله تعالى انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون وهي حرفان فلو كانت كن مخلوقة لاحتاجت الى كن أخرى تخلق بها الى ما لا نهاية له وقد تقدمت أدلة كثيرة من الآيات فلا نعيدها وأما من السنة فما روي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال لعثمان بن عفان لما سئل عن ا ب ت ث الى آخر الحروف فقال الالف من اسم الله الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ ٣ والتاء من اسم الله الذي هو الباعث والوارث حتى أتى الى آخرها فذكر انها كلها من أسماء الله تعالى وصفاته وأسماؤه عز وجل غير مخلوقة وقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث علي كرم الله تعالى وجهه لما سأله عن معنى أبجد هوز حطي الى آخرها يا علي ألا تعرف تفسير أبي جاد الالف من اسم الله عز وجل الذي هو الله والباء من اسم الله الذي هو البارئ والجيم من اسم الله الذي هو الجليل الى آخرها فذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انها من أسماء الله تعالى وهي في كلام الآدميين وقد نص أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى على قدم حروف الهجا فقال في رسالته الى أهل نيسابور وجرجان ومن قال ان حروف التهجي محدثة فهو كافر بالله عز وجل ومتى حكم أن ذلك مخلوق فقد جعل القرآن مخلوقا ولما قيل له رحمه الله تعالى ان فلانا ٤ يقول ان الله تعالى لما خلق الحروف انضجعت اللام وانتصبت الالف وقالت لا أسجد حتى أومر فقال أحمد هذا كفر من قاله وقال الشافعي رحمه الله تعالى لا تقول بحدوث الحروف فان اليهود أول ما هلكت بهذا ومن قال بحدوث حرف من



لا يجوز أن يقال في الجاز هو في السماء لقوله أأمنتم من في السماء قال ابن القيم رحمه الله في حادي الارواح هذه الآية يعني ثم استوى على العرش يعلم ما يلج الخ من أدل شئ على مباينة الرب لخلقه فانه لم يخلقهم في ذاته بل خلقهم خارجا عن ذاته ثم بان عنهم باستوائه على عرشه وهو يعلم ما هم عليه ويراهم وينفذهم ببصره ويحيط بهم علما وقدرة وارادة وسمعا وبصرا فهذا معنى كونه سبحانه معهم أينما كانوا اهـ وقال في اعلام الموقعين ذكر أحمد رحمه الله الاحتجاج على ابطال قول من عارض السنن بظاهر القرآن وردها بذلك وهذا فعل الذين يتمسكون بالمتشابه في رد المحكم فان لم يجدوا لفظا متشابها غير المحكم يردونه به استخرجوا من المحكم وصفا متشابها وردوه به فلهم طريقان في رد السنن أحدهما ردها بالمتشابه من القرآن أو من السنن الثاني جعلهم المحكم متشابها ليعطلوا دلالته وأما طريقة الصحابة والتابعين وأئمة الحديث

٣ قوله والتاء من اسم الله الخ لعله سقط بعده الذي هو التواب والثاء من اسم الله الخ اهـ مصححه

٤ قوله ان فلانا يعني السري اهـ من هامش الاصل

الحروف فقد قال بحدوث القرآن ولانه لا يخلوا اما ان يقال هي قديمة في القرآن فوجب أن تكون قديمة في غيره لانه لا يجوز ان يكون الشئ الواحد قديما وهو بعينه محدث فان قال هي محدثة في القرآن فقد تقدمت الادلة على قدمها في القرآن فاذا ثبت ذلك في القرآن فكذلك في غيره فان قالوا فهذا يفضي الى جميع الكلام ان يكون قديما قيل يلزم القرآن لما لم يقل ذلك فيه كذلك في حروف الهجاء اه بحروفه * وقال الشيخ محمد صفي الدين البخاري نزيل نابلس المتوفى سنة الف ومائة وتسع وتسعين في كتابه ما نصه ذكر ما جاء عن الامام أحمد بن حنبل رضي الله تعالى عنه في مسئلة الحرف والصوت حدث أبو طالب قال جاءني كتاب من طرطوس ان سريا السقطي قال لما خلق الله تعالى الحروف سجدت الا الالف فانها قالت لا أسجد حتى أومر فقال هذا الكفر قلت هذا اسناد صحيح وقال صالح ابن الامام أحمد سمعت أبي يقول من زعم ان أسماء الله تعالى مخلوقة فقد كفر وقال عبد الله بن أحمد في كتاب الرد على الجهمية تأليفه سألت ابي عن قوم يقولون لما كلم الله تعالى موسى لم يتكلم بصوت فقال ابي بلى تكلم جل ثناؤه بصوت هذه الاحاديث نرويها كما جاءت وقال أبي حديث ابن مسعود اذا تكلم الله تعالى سمع له صوت كمر السلسلة على الصفوان قال وهذه الجهمية تنكره وهؤلاء كفار يريدون أن يموهوا على الناس ثم قال حدثنا المحاربي عن الاعمش عن مسلم عن مسروق عن عبد الله قال اذا تكلم الله تبارك وتعالى بالوحي سمع صوته أهل السمع فيخرون سجدا قلت قوله هذه الاحاديث نرويها كما جاءت اى لا نتصرف فيها بتأويل ولا تشبيه ونؤمن بان الصوت صفة من صفة ذاته لا تشبه صفات المخلوقين اه * وقال العلامة عبد الرحمن ابن الجوزي في كتابه تلبيس ابليس ما نصه الطريق السليم من تلبيس ابليس ما كان عليه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وتابعوه باحسان من اثبات الخالق سبحانه وصفاته على ما وردت به الآيات والاخبار من غير تفسير ولا بحث عما ليس في قوة البشر ادراكه وان القرآن كلام الله غير مخلوق قال علي كرم الله تعالى وجهه ما حكمت مخلوقا انما حكمت القرآن وانه المسموع لقوله تعالى حتى يسمع كلام الله وانه في المصاحف لقوله عز وجل في رق منشور ولا نتعدى مضمون الآيات ولا نتكلم في ذلك برأينا وقد كان الامام أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى ينهى أن يقول الرجل لفظي بالقرآن مخلوق أو غير مخلوق لئلا يخرج عن الاتباع للسلف الى حدث وعن عمرو بن دينار قال أدركت تسعة من أصحاب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال عمر بن عبد العزيز عليك بدين الصبي في الكتاب والاعرابي واله عما سواهما اه باختصار وقال أبو محمد علي بن حزم الظاهري المتوفى سنة ٤٥٦ ردا على الاشعرية في كتابه الملل والنحل ما نصه وقالوا كلهم ان الله تعالى ليس له الا كلام واحد وليس كلمات كثيرة قال ابو محمد وهذا كفر مجرد لتكذيبهم الله عز وجل في

كالشافعي والامام أحمد رحمهما الله ومالك وأبي حنيفة رحمهما الله وأبي يوسف والبخاري واسحق فعكس هذه الطريق وهي أنهم يردون المتشابه الى المحكم ويأخذون من المحكم ما يفسر لهم المتشابه ويبينه لهم فيتفق دلالته مع دلالة المحكم ويوافق النصوص بعضها بعضا ويصدق بعضها بعضا فانها كلها من عند الله وما كان من عند الله فلا اختلاف فيه ولا تناقض وانما الاختلاف والتناقض فيما كان من عند غيره * ولنذكر لهذا الاصل أمثلة اشد حاجة كل مسلم اليه أعظم من حاجته الى الطعام والشراب * المثال الاول ردهم المحكم المعلوم بالضرورة ان الرسل جاؤا به من اثبات علو الله على خلقه واستوائه على عرشه بمتشابه قول الله وهو معكم أينما كنتم وقوله ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وقوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم ولا أدنى من ذلك ولا أكثر الا هو معهم أينما كانوا ونحو ذلك تحيلوا وتملوا حتى ردوا نصوص العلو والفوقية بمتشابه * المثال الثاني وقد تقدم ذكره مجملا فلنذكره هنا مفصلا رد الجهمية

قوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا
بمثله مددا وفي قوله تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده
سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله ومع هذا فقولهم ليس لله عز وجل الا كلام واحد فهو
أسخف قول سمع لانه لا يعقل ولا يفهم ولا جاء به نص ولا قام به دليل ولا يتشكل في
هاجس وانما هو هذيان محض ويقال لهم لا يخلو القرآن عندكم من انه كلام الله عز
وجل أو ليس هو كلام الله تعالى فان قالوا ليس هو كلام الله عز وجل كفروا من قرب
وكفوا الناس مؤنتهم وان قالوا بل هو كلام الله قلنا لهم فالقرآن بلا شك مائة سورة
وأربع عشرة سورة فيها ستة آلاف آية ونيف كل سورة منها عند أهل الاسلام غير الاخرى
وكل آية غير الاخرى فكيف يقول هؤلاء النوكى انه ليس لله تعالى الا كلام واحد ما
هذا الا من الكفر البارد والقحة السمجة ونعوذ بالله تعالى من الضلال وقالوا كلهم ان
القرآن لم ينزل به جبريل على قلب محمد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما نزل بشئ
آخر وهو العبارة عن القرآن والقرآن ليس هو البتة عندنا الا على المجاز وان الذي نرى في
المصاحف ونسمع من القراء ونقرأ في الصلاة ونحفظ في الصدور ليس هو القرآن ولا هو
كلام الله عز وجل بل هو شئ آخر وان كلام الله عز وجل لم يفارق ذات الله تعالى قال
أبو محمد وهذا من أعظم الكفر لانه تكذيب لله عز وجل في قوله سبحانه نزل به الروح
الامين على قلبك وقال تعالى فأجره حتى يسمع كلام الله وقال تعالى بل هو آيات بينات
في صدور الذين أوتوا العلم وقد قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اقرؤا القرآن
وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اني أحب ان أسمعه من غيري يعني القرآن وقال صلى
الله تعالى عليه وسلم الذي يقرأ القرآن مع السفرة ونهى صلى الله تعالى عليه وسلم أن
يسافر بالقرآن الى أرض الحرب مع اجماع عامة المسلمين وخاصتهم وجهالهم وعلمائهم على
القول حفظ فلان القرآن وهذا هو القرآن وكلام الله تعالى بما في المصحف من أم
القرآن الى آخر قل أعوذ برب الناس وقال السمناني أصحاب الباقلاني وشيوخه قالوا ان
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انما أطلق القول بان ما أنزل الله تعالى عليه هو القرآن
وهو كلام الله عز وجل انما هو ومعنى انه عبارة عن كلام الله تعالى وانه يفهم به أمره تعالى
ونهيه فقط قال أبو محمد فنقول لهم اخبرونا عن قولكم ان الذي في المصحف والقراءة
المسموعة في المحاريب كل ذلك انما هو عبارة عن القرآن ماذا تعنون بذلك وهل هو
منكم الا تمويه ضعيف وهل كل ما في المصحف عبارة الا عن معانيه التي أرادها الله عز
وجل في شرع دينه من الايمان والصلاة والصيام وغير ذلك وأخبار الامم السالفة
وصفة الجنة والنار والبعث وغيرها مما لا يختلف من أهل الاسلام احد في ان المعبر عنه
بذلك الكلام ليس هو كلام الله تعالى لان ذات الجنة وذات النار وحركات المصلي وعمل
الحاج وعمل الصائم وأجساد عاد وأشخاص ثمود ليس شئ من ذلك كلام الله عز وجل ولا

النصوص المتنوعة المحكمة
على علو الله على خلقه وكونه
فوق عباده من ثمانية عشر نوعا
أحدها التصريح بالفوقية
مقرونة باداة من المعينة لفوقية
الذات نحو يخافون ربهم من
فوقهم الثاني ذكرها مجردة
عن الاداة كقوله وهو القاهر
فوق عباده الثالث التصريح
بالعروج اليه نحو تعرج الملائكة
والروح اليه وقول النبي صلى
الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
فيعرج الذين باتوا فيكم فيسألهم
الرابع التصريح بالصعود اليه
كقوله اليه يصعد الكلم الطيب
الخامس برفعه بعض المخلوقات
اليه كقوله بل رفعه الله اليه
وقوله اني متوفيك ورافعك الي
السادس التصريح بالعلو المطلق
الدال على جميع مراتب العلو
ذاتا وقدرا وشرفا كقوله وهو
العلي العظيم وهو العلي الكبير
انه علي كبير السابع التصريح
بتنزيل الكتاب منه كقوله تنزيل
الكتاب من الله تنزيل من حكيم
حميد قل نزله روح القدس من
ربك وهذا يدل على شيئين على
أن القرآن ظهر منه لا من غيره
وانه الذي تكلم به لا غيره الثاني
على علوه على خلقه وان كلامه
نزل به الروح الامين من عنده من
أعلى مكان الى رسوله الثامن

قرآنا

قرآنا فثبت أن ليس القرآن ولا كلام الله تعالى الا العبارة المسموعة والخط المكتوب في المصحف بلا شك اذ لم يبق غير ذلك أو الكفر أو تكذيب الله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم في ان القرآن أنزل علينا والينا وانا نسمع كلام الله تعالى فاوهموا أهل الضعف ان الذي هو عند جميع أهل الاسلام كلام الله تعالى والقرآن ليس هو القرآن ولا كلام الله تعالى ثم أوهموهم باستخفافكم أن حركات المصلى وذات النار والجنة هي كلام الله تعالى وهي القرآن فهل في الضلال والسخرية بضعفة المسلمين والهزء بآيات الله تعالى أكثر من هذا. ولقد أخبرني علي بن حمزة المرادي الصقلي الصوفي انه رأى بعض الاشعرية يبطح المصحف برجله قال فاكبرت ذلك وقلت له ويحك تفعل هذا الفعل بالمصحف وفيه كلام الله عز وجل فقال لي ويلك والله ما فيه الا السخام والسواد وأما كلام الله تعالى فلا أو كلاما هذا معناه. قال أبو محمد وكتب لي أبو المرجا علي بن زوار المصري رحمه الله تعالى ان بعض ثقات اخوانه من طلاب السنن أخبره ان رجلا من الاشعرية قال له مشافهة على من يقول ان الله تعالى قال قل هو الله أحد الله الصمد ألف لعنة. قال أبو محمد بل على من ينكر ان الله تعالى قالها ألف ألف لعنة وعلى من ينكر انه يسمع كلام الله عز وجل ويقرأ كلام الله عز وجل ألف ألف لعنة تترى عليه من عند الله عز وجل ثم من ملائكته وأنبيائه وجميع الصالحين من الانس والجن فان قول هذه الفرقة في هذه المسئلة نهاية الكفر بالله عز وجل ومخالفة القرآن وتكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومضادة جميع أهل الاسلام قبل حدوث هذه الطائفة الملعونة. قال أبو محمد وقالت الاشعرية كلها ان الله تعالى لم يزل قائلا لكل ما خلق أو يخلق في المستأنف كن كن الا أن الاشياء لم تكن الا حين كونها صرح الاشعري بذلك في كتابه المبتذل عند أصحابه الموسوم بالشرح والتفصيل فقال فيه انه عز وجل لم يزل قائلا لنوح عليه السلام والغيره كل ما أخبر عز وجل انه قاله أو انه يقوله. قال أبو محمد وهذا تكذيب منهم لله عز وجل مكشوف اذ يقول عز وجل انما أمره اذا أراد شيأ أن يقول له كن فيكون فبين عز وجل انه لا يقول الشئ كن الا اذا أراد تكوينه وانه تعالى اذا قال كن كان الشئ في الوقت بلا مهلة ولا زمان بينهما يعني بين قوله عز وجل وبين كون المقول له كن لان هذا هو مقتضى الفاء في اللغة التي بها انزل القرآن فجمعوا الى تكذيب الله عز وجل في خبريه جميعا ايجاب أزلية العالم لان الله تعالى اذا كان لم يزل قائلا لكل ما يكون كن فالتكوين لم يزل وهذه دهرية محضة اه كلام ابن حزم الظاهري الاندلسي وبقي ما لا تطاوعني على نقله نفسي بل لا يكاد الى آخر الدهر يجري به نفسي(١) وهو بالنسبة الى مقام الاشعرية الرفيع الجناب كطنين ذباب أو كصرير باب وانما نقلته لك لتزداد اطلاعا على اختلاف العلماء في مسئلة الكلام وتعلم انها كم زلت فيها أقدام أقوام وان الاشعرية طائفتان كما تقدم

التصريح باختصاص بعض المخلوقات بانها عنده وان بعضها أقرب اليه من بعض كقوله ان الذين عند ربك وقوله وله من في السموات ومن في الارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون ففرق بين من له عموما ومن عنده من ملائكته وعبيده خصوصا وقول النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في الكتاب الذي كتبه الرب تعالى على نفسه انه عنده على العرش التاسع التصريح بانه سبحانه في السماء وهذا عند أهل السنة على أحد وجهين اما ان يكون في بمعنى على واما أن يراد بالسماء العلو لا يختلفون في ذلك ولا يجوز حمل النص على غيره العاشر التصريح بالاستواء مقرونا باداة على مختصا بالعرش الذي هو أعلى المخلوقات مصاحبا في الاكثر لاداة ثم الدالة على الترتيب والمهلة وهو بهذا السياق صريح في معناه الذي لا يفهم المخاطبون غيره من العلو والارتفاع ولا يحتمل غيره البتة الحادي عشر التصريح برفع الايدي الى الله سبحانه كقوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ان الله يستحيي من عبده

(١) النفس الحبر اه

فاستمسك بالاثرية منهما وقل اللهم علمنا ما لم نعلم فهو الموفق للمذهب الاسلم والسلام

*(فصل)* ولنذكر بعض ما ذكره الامام الحافظ أبو بكر أحمد الشافعي البيهقي في كتاب الصفات فانه قال فيه (باب ما جاء في اثبات صفة الكلام وأنه غير مخلوق) قال الله عز وجل قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا وقال تعالى ولو أن ما في الارض من شجرة أقلام والبحر يمده من بعده سبعة أبحر ما نفدت كلمات الله وقال عز من قائل وان أحد من المشركين استجارك فأجره حتى يسمع كلام الله ولم يقل حتى يرى خلق الله ونظائرها كثيرة وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال تكفل الله عز وجل لمن جاهد في سبيله لا يخرجه من بيته الا الجهاد في سبيله وتصديق كلماته أن يدخله الجنة أو يرجعه الى مسكنه الذي خرج منه مع ما نال من أجر أو غنيمة رواه البخاري في الصحيح وروى مسلم في الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله تعالى وعن ابن عباس قال كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة ثم يقول كان أبوكم ابراهيم يعوذ بهما اسمعيل واسحق وعن علي رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه كان يقول عند مضجعه اللهم اني أعوذ بوجهك الكريم وكلماتك التامة من شر ما أنت آخذ بناصيته اللهم انك تكشف المغرم والمأثم اللهم لا يهزم جندك ولا يخلف وعدك ولا ينفع ذا الجد منك الجد سبحانك وبحمدك فاستعاذ صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الخبر بكلمات الله عز وجل كما استعاذ بوجهه الكريم فكما أن وجهه الذي استعاذ به غير مخلوق فكذلك كلمات الله تعالى التي استعاذ بها غير مخلوقة وكلام الله تعالى واحد وانما جاء بلفظ الجمع على معنى التعظيم وانما سماها تامة لانه لا يجوز ان يكون في كلامه سبحانه عيب أو نقص كما يكون ذلك في كلام الآدميين وبلغني عن أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى انه كان يستدل بذلك على ان القرآن غير مخلوق قال وذلك لانه ما من مخلوق الا وفيه نقص وقال عليه الصلاة والسلام من حديث فان قريشا قد منعوني ان أبلغ كلام ربي (باب ما جاء في اثبات صفة القول وهو والكلام عبارتان عن معنى واحد) قال الله تعالى ولكن حق القول مني وقال تعالى لقد حق القول على أكثرهم وقال تعالى ومن أصدق من الله قيلا وقال سبحانه ومن أصدق من الله حديثا وقال تعالى فالحق والحق أقول فأثبت الله جل ثناؤه لنفسه صفة القول في هذه الآيات وقال عليه الصلاة والسلام خير الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة وفي حديث



اذا رفع يديه ان يردهما صفرا الثاني عشر نزوله كل ليلة الى سماء الدنيا والنزول المعقول عند جميع الامم انما يكون من علو الى سفل الثالث عشر الاشارة اليه حسا الى العلو كما أشار اليه من هو أعلم به وبما يجب له ويمتنع عليه من أفراخ الجهمية والمعتزلة والفلاسفة في أعظم مجمع على وجه الارض يرفع اصبعه الى السماء ويقول اللهم اشهد ليشهد الجميع ان الرب الذي أرسله ودعا اليه واستشهده هو الذي فوق سمواته على عرشه الرابع عشر التصريح بلفظ الأين الذي هو عند الجهمية بمنزلة متى في الاستحالة ولا فرق بين اللفظين البتة فالقائل أين الله ومتى كان الله عندهم سواء كقول اعلم الخلق به وانصحهم لامته وأعظمهم بيانا عن المعنى الصحيح بلفظ لا يوهم باطلا بوجه أين الله في غير موضع الخامس عشر شهادته التي هي أصدق شهادة عند الله والملائكة وجميع المؤمنين لمن قال ان ربه في السماء بالايمان وشهد عليه افراخ جهم بالكفر وصرح الشافعي رحمه الله بان هذا الذي وصفته من ان ربها في السماء ايمان فقال في كتابه باب عتق

الاسراء يارب ان أمتى ضعاف أجسادهم وقلوبهم وأسماعهم وأبصارهم فخفف عنا فقال انى لا يبدل القول لدى هى كما كتبت عليك فى أم الكتاب ولك بكل حسنة عشر أمثالها هى خمسون فى أم الكتاب وهى خمس عليك أخرجاه فى الصحيح (باب ماجاء فى اثبات صفة التكليم والتكلم والقول سوى مامضى) قال الله جل ثناؤه وكلم الله موسى تكليما فوصف نفسه بالتكليم وأكده بالتكرار فقال تكليما وقال عز من قائل ولما جاء موسى لميقاتنا وكلمه ربه وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله وذكر فى غير آية من كتابه ما كلم به موسى عليه السلام فقال ياموسى انى أنا ربك فاخلع نعليك انك بالواد المقدس طوى وأنا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى أنا الله لا اله الا أنا فاعبدنى الآية فهذا كلام سمعه موسى عليه السلام من ربه باسماع الحق اياه بلا ترجمان كان بينه وبينه دله بذلك على ربوبيته ودعاه الى وحدانيته وأمره بعبادته واقامة الصلاة لذكره وأخبر انه اصطنعه لنفسه وروى البخارى فى الصحيح قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احتج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى أخرجت ذريتك من الجنة فقال له آدم أنت موسى الذى اصطفاك الله تعالى برسالته وكلامه تلومنى على أمر قد قدر قبل ان أخلق فحج آدم موسى وروى فى الصحيحين عن أنس بن مالك عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال يجمع المؤمنون يومئذ فيهتمون لذلك اليوم ويقولون لو استشفعنا على ربنا من مكاننا هذا فيأتون آدم فيقولون له يا آدم أنت أبو الناس خلقك الله عزوجل بيده وأسجد لك ملائكته وعلمك أسماء كل شئ فاشفع لنا الى ربنا حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا نوحا أول رسول بعثه الله الى الارض فيأتون نوحا فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا ابراهيم خليل الرحمن فيأتون ابراهيم فيقول لهم لست هناكم ويذكر خطاياه التى أصاب ولكن ائتوا موسى عبدا آتاه الله التوراة وكلمه تكليما فيأتون موسى فيقول لهم لست هناكم ويذكر لهم خطيئته التى أصاب ولكن ائتوا عيسى رسول الله وكلمته وروحه فيأتون عيسى فيقول لهم لست هناكم ولكن ائتوا محمدا عبدا غفر له ماتقدم من ذنبه وماتأخر قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيأتون فأنطلق معهم فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله ان يدعنى ثم يقول لى يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربى بمحامد علمنيها فاحدلهم حدا فادخلهم الجنة ثم ارفع الثانية فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ما شاء الله أن يدعنى ثم يقول لى يامحمد ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربى بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثانيا فادخلهم الجنة ثم ارجع الثالثة فاستأذن على ربى فيؤذن لى فاذا رأيت ربى وقعت له ساجدا فيدعنى ماشاء الله أن يدعنى ثم يقول يامحمد

الرقبة المؤمنة وذكر حديث الامة السوداء الذى سوّد وجوه الجهمية وبيض وجوه المحمدية فلما وصفت الايمان قال أعتقها فانها مؤمنة وهى انما وصفت كون ربها فى السماء وان محمدا عبده ورسوله فقرنت بينهما بالذكر فجعل الصادق المصدوق مجموعهما هو الايمان السادس عشر اخباره سبحانه عن فرعون أنه رام الصعود الى السماء ليطلع الى اله موسى فيكذبه فيما أخبره من انه سبحانه فوق السموات فقال ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا فكذب فرعون موسى فى اخباره اياه بأن ربه فوق السماء وعند المعطلة لا فرق بين الاخبار بذلك وبين الاخبار بانه يأكل ويشرب وعلى زعمهم يكون فرعون قد نزه الرب عما لا يليق به وكذب موسى واخباره بذلك اذ من قال عندهم ان ربه فوق السموات فهو كاذب فهم فى هذا التكذيب موافقون لفرعون مخالفون لموسى ولجميع الانبياء ولذلك سماهم أئمة السنة فرعونية قالوا وهم شر من الجهمية فان الجهمية يقولون ان الله فى كل مكان بذاته وهؤلاء

ارفع رأسك سل تعط واشفع تشفع فاحمد ربي بمحامد علمنيها ثم أحد لهم حدا ثالثا فادخلهم الجنة حتى ارجع فاقول يارب مابقى فى النار الامن وجب عليه الخلود او حبسه القران وفى هذا ان موسى عليه السلام مخصوص أن الله عز وجل كلمه تكليما ولو كان اسماعه من مخلوق لم يكن له خاصية وقوله فى عيسى عليه السلام انه كلمته فاعاد يديه ان بكلمة الله تعالى صار مكونا من غير أب (باب وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحى باذنه مايشاء) * قال بعض أهل التفسير فالوحى الاول مارى الله سبحانه الانبياء عليهم السلام فى منامهم كما أمر ابراهيم عليه السلام فى منامه بذبح ابنه قال الشافعى رحمه الله تعالى قال غير واحد من أهل التفسير رؤيا الانبياء وحى لقول ابن ابراهيم الذى أمر بذبحه افعل ماتؤمر وأما الكلام من وراء حجاب فهو كلام الله عز وجل موسى عليه السلام من وراء حجاب والحجاب المذكور فى هذا الموضع وغيره يرجع الى الخلق دون الخالق وأما الكلام بالرسالة فهو ارساله الروح الامين بالرسالة الى من شاء من عباده قال الله عز وجل وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين وقد ذهب الزهرى رحمه الله تعالى فى تقسيم الوحى الى زيادة بيان وذلك فيما روى يونس ابن يزيد قال سمعت الزهرى سئل عن قول الله عز وجل وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا الآية قال نزلت هذه الآية تعم من أوحى الله عز وجل اليه من النبيين فالكلام كلام الله عز وجل الذى كلم به موسى من وراء حجاب والوحى مايوحى الله تعالى به الى النبى من أنبيائه فيثبت الله عز وجل ما أراد من وحيه فى قلب النبى فيتكلم به النبى عليه السلام ويبينه وهو كلام الله ووحيه ومنه مايكون بين الله تعالى ورسله لا يكلم به أحد من الانبياء أحدا من الناس ولكنه سر غيب بين الله تعالى ورسله ومنه مايتكلم به الانبياء ولا يكتبونه لاحد ولا يأمرون بكتابه ولكنهم يحدثون به الناس حديثا ويبينون لهم ان الله عز وجل أمرهم ان يبينوا للناس ويبلغوهم من الوحى مايرسل به اليه فيوحون وحيا فى قلوب من يشاء من رسله وقد بين الله عز وجل انا فى كتابه انه يرسل جبريل عليه السلام الى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فقال الله عز وجل فى كتابه من كان عدوا لجبريل فانه نزله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين وذكر انه الروح الامين فقال وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الامين على قلبك الآية فذهب فى الوحى الاول الى انه مايوحى الله عز وجل به الى النبى عليه السلام فيثبت ما أراد من وحيه فى قلبه فيتكلم به النبى عليه الصلاة والسلام وهذا يجمع حال اليقظة والنوم وذهب فيما يوحى الله عز وجل الى النبى بارسال الملك اليه الى انه يكون على نوعين أحدهما ان يأتيه الملك فيكلمه بامر الله عز وجل تكليما والآخر ان يأتيه فيلقى فى روعه ما امره الله عز وجل وكذلك بين فى الاخبار وعن

عطلوه بالكلية وأوقعوا عليه الوصف المطابق للعدم المحض فأى طائفة من طوائف بنى آدم أثبتت الصانع على أى وجه كان قولهم خير من قولهم السابع عشر اخباره صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه تردد بين موسى وبين الله ويقول له موسى ارجع الى ربك فاسأله فيرجع اليه ثم ينزل الى موسى فيأمره بالرجوع اليه سبحانه فيصعد اليه ثم ينزل من عنده الى موسى عدة مرار الثامن عشر اخباره تعالى عن نفسه واخبار رسوله عنه ان المؤمنين يرونه عيانا جهرة كرؤية الشمس فى الظهيرة والقمر ليلة البدر الذى يفهم منه الامم على اختلاف لغاتها وأوهامها من هذه الرؤية رؤية المقابلة والمواجهة التى يكون بين الرائى والمرئى فيها مسافة محدودة غير مفرطة فى البعد فتمتنع الرؤية ولا فى القرب فلا تمكن الرؤية لا تعقل الامم غير هذا فاما ان يرونه سبحانه من تحتهم تعالى الله أو من خلفهم أو من أمامهم أو عن أيمانهم أو عن شمائلهم أو من فوقهم لابد من قسم من هذه الاقسام ان كانت الرؤية حقا وكلها باطل سوى رؤيتهم له من فوقهم كما فى حديث جابر الذى فى المسند

عائشة

عائشة رضي الله تعالى عنها ان الحرث بن هشام سأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف يأتيك الوحي قال كل ذلك يأتي الملك احيانا في مثل صلصلة الجرس فيفصم عني وقد وعيت ما قال وهو أشده علي ويتمثل لي الملك احيانا رجلا فيكلمني فأعي ما يقول رواه البخاري في الصحيح وروى المطلب بن حنطب ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ما تركت شيأ مما أمركم الله عز وجل به الا وقد أمرتكم به ولا تركت شيأ مما نهاكم الله تعالى عنه الا وقد نهيتكم عنه وان الروح الامين قد ألقى في روعي انه لن تموت نفس حتى تستوفي رزقها فاجملوا في الطلب * (باب) ما جاء في اسماع الرب عز وجل بعض ملائكته كلامه الذي لم يزل به موصوفا ولا يزال به موصوفا وتنزيل الملك به الى من أرسله اليه وما يكون في أهل السموات من الفزع عند ذلك قال الله عز وجل حتى اذا فزع ٣ عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلي الكبير قال سفيان بن عيينة قال أبو هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قضى الله تعالى الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا للذي قال الحق وهو العلي الكبير فيسمعها مسترقو السمع ومسترقو السمع هكذا بعضهم فوق بعض ووصف سفيان بعضها فوق بعض قال فيسمع الكلمة فيلقيها الى من تحته ثم يلقيها الآخر الى من تحته حتى يلقيها على لسان الساحر أو الكاهن فربما أدركه الشهاب قبل ان يلقيها وربما ألقاها قبل ان يدركه فيكذب معها مائة كذبة فيقال أليس قد قال لنا يوم كذا وكذا الكلمة التي سمعت من السماء فيصدق بتلك الكلمة التي سمعت من السماء رواه البخاري وروى رجاء بن حيوة بسنده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا أراد الله عز وجل أن يوحي بامره تكلم بالوحي فاذا تكلم أخذت السموات رجفة أو قال رعدة شديدة خوفا من الله عز وجل فاذا سمع بذلك أهل السموات صعقوا وخروا لله تعالى سجدا فيكون أول من يرفع رأسه جبريل عليه السلام فيكلمه الله عز وجل من وحيه بما أراد فيمضي جبريل عليه السلام على الملائكة كلما مر بسماء سأله ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فينتهي جبريل بالوحي الى حيث أمره الله عز وجل من السماء والارض وروى البخاري في الصحيح ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقبض الله عز وجل الارض ويطوي السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض وروى خليفة بن عدي قال كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجاءه رجلان أحدهما يشكو العيلة والآخر يشكو قطع السبيل فقال لا يأتي عليك الا قليل حتى تخرج المرأة من الحيرة الى مكة بغير خفير ولا تقوم الساعة حتى يطوف احدكم بصدقته فلا يجد من يقبلها منه ثم ليقفن أحدكم بين يدي الله عز وجل ليس بينه وبينه حجاب يحجبه ولا ترجمان فيترجم له فيقول ألم أوتك مالا فيقول

وغيره بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا رؤسهم فاذا الجبار قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ قوله سلام قولا من رب رحيم ثم يتوارى عنهم وتبقى رحمته وبركته عليهم في ديارهم ولا يتم انكار الفوقية الا بانكار الرؤية ولهذا طرد الجهمية أصلهم وصرحوا بذلك وركبوا النفيين معا وصدق أهل السنة بالامرين معا وأقروا بهما وصار من أثبت الرؤية ونفى علو الرب على خلقه واستواءه على عرشه مذبذبا بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء فهذه أنواع من الادلة السمعية المحكمة اذا بسطت افرادها كانت ألف دليل على علو الرب على خلقه واستوائه على عرشه فترك الجهمية ذلك كله وردوه بالمتشابه من قوله وهو معكم أينما كنتم ورد زعيمهم المتأخر بقوله قل هو الله أحد وبقوله ليس كمثله شئ ثم ردوا تلك الانواع كلها متشابه فسلطوا المتشابه على المحكم وردوه به ثم ردوا المحكم متشابها فتارة يحتجون به على الباطل وتارة يدفعون به الحق ومن له أدنى بصيرة يعلم انه لا شئ في النصوص أظهر ولا أبين دلالة من مضمون هذه النصوص فاذا كانت متشابهة فالشريعة كلها متشابهة

٣ أي ذهب الفزع عنها كانه نزع الفزع عن قلوبهم اه

بلى فيقول ألم أرسل اليك رسولا فيقول بلى فينظر عن يمينه فلا يرى الا النار وينظر عن يساره فلا يرى الا النار فليتق أحدكم النار ولو بشق تمرة فان لم يجد فبكلمة طيبة رواه البخاري عن عبد الله عن أبي عاصم ثم قال الشيخ الامام أحمد يعني البيهقي والكلام هو نطق نفس المتكلم بدليل ما روينا عن أمير المؤمنين عمر في حديث السقيفة فذهب عمر يتكلم فاسكته أبو بكر وكان عمر رضي الله تعالى عنه يقول والله ما أردت بذلك الا اني قد هيأت كلاما قد أعجبني وفي رواية اخرى وكنت زورت مقالة أعجبتني فسمى تزوير الكلام في نفسه كلاما قبل التلفظ به ثم ان كان المتكلم ذا مخارج سمع كلامه ذا حروف وأصوات وان كان المتكلم غير ذي مخارج سمع كلامه غير ذي حروف وأصوات فالباري جل ثناؤه ليس بذي مخارج فكلامه ليس بحروف ولا اصوات فاذا نحن تلوناه تلوناه بحروف وأصوات وقد اخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال اخبرنا أبو العباس المحمود قال حدثنا شعبة بن مسعود قال حدثنا يزيد بن هرون قال أخبرنا همام بن يحيى عن القاسم بن عبد الواحد عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله عن عبد الله بن أنيس عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث المظالم قال يحشر الله العباد أو قال الناس عراة غرلا بهما ثم يناديهم بصوت يسمعه من بعد كما يسمعه من قرب أنا الملك أنا الديان وهذا حديث يتفرد به القاسم بن عبد الواحد عن ابن عقيل وابن عقيل والقاسم لم يحتج بهما الشيخان أبو عبد الله البخاري وأبو الحسين مسلم بن الحجاج النيسابوري ولم يخرجا هذا الحديث في الصحيح باسناده وانما أشار البخاري اليه في ترجمة الباب واختلف الحفاظ في الاحتجاج بروايات ابن عقيل لسوء حفظه ولم تثبت صفة الصوت في كلام الله تعالى في حديث صحيح عن النبي صلى الله تعالى وسلم غير حديثه فليس بنا ضرورة الى اثباته وقد يجوز ان يكون الصوت فيه ان كان ثابتا راجعا الى غيره كما روينا عن عبد الله ابن مسعود موقوفا ومرفوعا اذا تكلم الله عز وجل بالوحي سمع أهل السماء للسماء صلصلة كجر السلسلة على الصفا وفي حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كانه سلسلة على صفوان ففي هذين الحديثين الصحيحين دلالة على انهم يسمعون عند الوحي صوتا لكن للسماء ولاجنحة الملائكة تعالى الله عن شبه المخلوقين علوا كبيرا وأما الحديث الذي ذكره البخاري عن عمر بن حفص ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال يقول الله يا آدم فيقول لبيك وسعديك فينادي بصوت ان الله يأمرك ان تخرج من ذريتك بعثا الى النار فهذا لفظ يتفرد به ابن حفص أو معناه ينادي آدم ملك بصوت واما الحديث الذي روي عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لما كلم الله عز وجل موسى يوم الطور قال له موسى يا رب هذا كلامك الذي كلمتني به يوم ناديتني فقال يا موسى لا انما كلمتك بقوة عشرة آلاف لسان ولي قوة الالسن كلها وانا أقوى من ذلك فلما رجع



وليس فيها شيء محكم البتة ولازم هذا القول لزوما لا محيد عنه أن ترك الناس بدونها خير لهم من انزالها اليهم أوهمتهم وأفهمتهم غير المراد وأوقعتهم في اعتقاد الباطل ولم يتبين لهم ما هو الحق في نفسه بل أحيلوا فيه على ما يستخرجونه بعقولهم وأفكارهم ومقاييسهم فنسأل الله مثبت القلوب تبارك وتعالى ان يثبت قلوبنا على دينه وما بعث به رسوله من الهدى ودين الحق وأن لا يزيغ قلوبنا بعد اذ هدانا انه قريب مجيب هذا آخر كلام اعلام الموقعين

٣ وقال شيخ الاسلام وحجة المسلمين ابن تيمية رضي الله تعالى عنه في

٣ وقال رحمه الله في كتابه الذي صنفه في بيان حديث النزول هو بكل مكان يراك لا يخفى عليه شيء مما في الاماكن فهو فيها بالعلم بها والاحاطة فكيف يسوغ لاحد أن يقول انه بكل مكان على الحلول مع قوله الرحمن على العرش استوى أي استقر قال تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك أي استقررت ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه أو يرتفع اليه عمل هو عنده وكيف تعرج الملائكة والروح اليه يوم القيامة وتعرج بمعنى تصعد يقال عرج الى السماء اذا صعد والله ذو المعارج والمعارج الدرج فما هذه الدرج والى من تؤدي الملائكة الاعمال اذا كان بالمحل الاعلى مثله بالمحل الادنى انتهى منه رحمه الله

موسى الى بنى اسرائيل قالوا له يا موسى صف لنا كلام الرحمن قال سبحان الله ومن يطيق قالوا فشبهه لنا قال ألم تروا الى أصوات الصواعق حين تقبل فى أحلى حلاوة سمعتموه فانه قريب منه وليس به تبعض رواته ضعيف الحديث انتهى ثم ذكر ما يقرب منه ثم ضعف البعض وأول الباقى وانت تعلم ان الاحاديث التى فيها اثبات الصوت تزيد على أربعين حديثا أخرج غالبها الامام أحمد واحتج به وكذا غيره من أئمة الحديث كما حكاه الكورانى والسفارينى وغيرهما عن جمع من السلف كما سيأتى ثم قال الامام البيهقى والذى يدل على ان كلام الله تعالى لم يزل ولا يزال وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان أو كان ثم انقضى فانه لا يشبه كلامه كلام المخلوقين أنه جل ثناؤه يقول لكل ما يريد احداثه كن يعنى كن موجودا فيكون ولكل ما يريد فناءه كن يعنى فانيا فيفنى ويقول لمن قرأ الفاتحة فقال الحمد لله رب العالمين حمدنى عبدى وان قال الرحمن الرحيم أثنى على عبدى ولمن قال مالك يوم الدين مجدنى عبدى ولمن قال اياك نعبد واياك نستعين هذه الآية بينى وبين عبدى وان قال اهدنا الصراط المستقيم الى آخرها هذه لعبدى ولعبدى ما سأل ويقول لمن اصاب ذنبا فقال يارب قد أذنبت ذنبا فاغفره لى علم عبدى ان له ربا يغفر الذنب ويأخذ به قد غفرت لعبدى ورويناه فى الابواب قبل هذا ما يقول الله عز وجل لملائكته وعباده لكل منهم فى وقت واحد غير ما يقول لصاحبه فكيف يتأتى لواحد منا ان يقول فى وقت واحد كن ولآخر كن ولواحد حمدنى ولآخر أثنى على وربنا جل ثناؤه يقول جميع ذلك فى وقت واحد ويحاسب الخلق أجمعين يوم القيامة لا تشغله محاسبة واحد عن محاسبة الآخر دل على ان كلامه ليس بحروف ولا أصوات وانه لا يقال فى كلامه انه لم يكن ثم كان ولا كان ثم انقضى ثم يقال فى كلام المخلوقين وان كلامه صفة قائمة بذاته تعالى لم يزل غير أن تعلقه بالمعلوم يكون وقت وجوده وبالله التوفيق والله أعلم انتهى فتدبره وقال أيضا * (باب) ما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة المسلمين رضى الله تعالى عنهم فى ان القرآن كلام الله غير مخلوق * عن ابن عباس فى قوله عز وجل قرآنا عربيا غير ذى عوج قال غير مخلوق وعن عكرمة قال حمل ابن عباس جنازة فلما وضع الميت فى قبره قال له الرجل اللهم رب القرآن اغفر له فقال ابن عباس مه لا تقل مثل هذا منه بدا واليه يعود قلت قوله منه بدا معناه منه سمع وبتعليمه تعلم وتفهيمه فهم وقوله اليه يعود فمعناه واليه تعود تلاوتنا لكلامه وقيامنا بحقه وقيل معناه هو الذى تكلم به وهو الذى أمر بما فيه ونهى عما حظر فيه واليه يعود وهو الذى يسألك عما أمرك به ونهاك عنه وقال أبو الفرج بن يزيد الكلاعى قالوا لعلى كرم الله تعالى وجهه حكمت كافرا ومنافقا فقال ما حكمت مخلوقا ما حكمت الا القرآن وعن موسى بن الربيع قال سألت جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه عن القرآن فقال كلام الله قلت مخلوق قال لا قلت فما القول فيمن زعم انه مخلوق قال يقتل ولا يستتاب وقال مالك بن أنس من يقول القرآن

في الاستواء والنزول كالقول في سائر الصفات التى وصف الله به نفسه فى كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان الله تعالى سمى نفسه باسماء ووصف نفسه بصفات فالقول فى بعض هذه الصفات كالقول فى بعض ومذهب سلف الامة وأئمتها ان نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل فلا يجوز نفى صفات الله تعالى التى وصف بها نفسه ولا يجوز تمثيلها بصفات المخلوقين بل هو سبحانه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ليس كمثله شئ لا فى ذاته ولا فى صفاته ولا فى افعاله ومذهب السلف مذهب بين مذهبين وهدى بين الضلالتين اثبات الصفات ونفى مماثلة المخلوقات فقوله تعالى ليس كمثله شئ رد على أهل التشبيه والتمثيل وقوله وهو السميع البصير رد على أهل النفى والتعطيل فالممثل أعشى والمعطل أعمى والممثل يعبد صنما والمعطل يعبد عدما ومعلوم بالاضطرار من دين الاسلام انه لا يجوز اطلاق النفى على ما أثبته الله تعالى لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات بل هذا جحد الخالق وتمثيل له بالمعدومات وقد قال أبو عمر بن عبد البر أهل السنة مجمعون على الاقرار بالصفات الواردة كلها فى القرآن والسنة والايمان بها وحملها على الحقيقة

مخلوق هو عندي كافر فاقتلوه. وقال عبد الرحمن بن مهدي وقيل له ان الجهمية يقولون ان القرآن مخلوق فقال ان الجهمية لم يريدوا ذا وانما أرادوا ان ينفوا ان يكون الرحمن على العرش استوى وأرادوا ان ينفوا ان يكون الله عز وجل كلم موسى وقال الله عز وجل وكلم الله موسى تكليما وأرادوا ان ينفوا ان القرآن كلام الله أرى ان يستتابوا فان تابوا والا ضربت أعناقهم وقال وكيع القرآن كلام الله ليس بمخلوق فمن زعم انه مخلوق فقد كفر بالله العظيم وقال ابو يوسف القاضي كلمت أبا حنيفة سنة جرداء في أن القرآن مخلوق أم لا فاتفق رأيه ورأيي على ان من قال القرآن مخلوق فهو كافر وقال الربيع لما كلم الشافعي حفص الفرد فقال حفص القرآن مخلوق قال له الشافعي كفرت بالله العظيم وقال الربيع سمعت البويطي يقول من قال القرآن مخلوق فهو كافر قال الله عز وجل انما قولنا لشيء اذا أردناه ان نقول له كن فيكون فاخبر الله تعالى انه يخلق الخلق بكن فمن زعم ان كن مخلوق فقد زعم ان الله جل جلاله يخلق الخلق بخلق وقال البخاري حدثوني عن وكيع انه قال لا تستخفوا بقولهم القرآن مخلوق فانه من شر قولهم وانما يذهبون الى التعطيل قال الامام البيهقي قلت وقد روينا نحو هذا عن جماعة من فقهاء الامصار وعلمائهم ولم يصح عندنا خلاف هذا القول عن أحد من الناس في زمان الصحابة والتابعين رضي الله تعالى عنهم أجمعين وأول من خالف الجماعة في ذلك الجعد بن درهم فانكر عليه خالد بن عبد الله القسري وقتله حدث عبد الرحمن عن جده قال شهدت خالد بن عبد الله القسري وقد خطبهم في يوم أضحى بواسط فقال ارجعوا أيها الناس فضحوا تقبل الله منكم فاني مضح بالجعد بن درهم فانه يزعم ان الله عز وجل لم يتخذ ابراهيم خليلا ولم يكلم موسى تكليما سبحانه وتعالى عما يقول الجعد بن درهم قال ثم نزل فذبحه قال أبو رجاء وكان الجهم يأخذ هذا الكلام من الجعد بن درهم رواه البخاري في كتاب التاريخ * (باب) الفرق بين التلاوة والمتلو * قال الله عز وجل ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وقال والطور وكتاب مسطور في رق منشور وقال بل هو آيات بينات في صدور الذين أوتوا العلم وقال وان أحد من المشركين استجارك فاجره حتى يسمع كلام الله فالقرآن الذي نتلوه هو كلام الله عز وجل وهو متلو بالسنتنا على الحقيقة مكتوب في مصاحفنا محفوظ في صدورنا مسموع في اسماعنا غير حال في شيء منها اذ هي من صفات ذاته غير بائنة منه وهو كما ان الباري سبحانه معلوم بقلوبنا مذكور بالسنتنا مكتوب في كتابنا معبود في مساجدنا مسموع باسماعنا غير حال في شيء منها وأما قراءتنا وكتابتنا وحفظنا فهو من اكسابنا مخلوقة لا شك فيها قال الله تعالى وافعلوا الخير لعلكم تفلحون وسمى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم تلاوة القرآن فعلا في قوله عليه الصلاة والسلام لا حسد الا في اثنتين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه آناء الليل والنهار فيقول لو أوتيت مثل ما أوتي هذا

لا على المجاز لأنهم لا ينفون شيأ من ذلك ولا يجدون فيه صفة محصورة وأما أهل البدع من الجهمية والمعتزلة والخوارج فينكرونها ولا يحملونها على الحقيقة ويزعمون ان من أقر بها مشبه وهم عند من أقر بها نافون للمعبود لا مثبتون والحق فيما قاله القائلون بما نطق به الكتاب والسنة وهم أئمة الجماعة هذا الذي حكاه ابن عبد البر ومن أنكر ان يكون شيء من هذه الاسماء والصفات حقيقة فانما أنكر بجهله لمسمى الحقيقة أو لكفره وتعطيله لما يستحقه رب العالمين وذلك انه قد يظن ان اطلاق ذلك يقتضي أن يكون المخلوق مماثلا للخالق فيقال له هذا باطل فان الله موجود حقيقة والعبد موجود حقيقة وله تعالى ذات حقيقة والعبد له ذات حقيقة وليس ذاته تعالى كذات المخلوقات وكذلك له علم وسمع وبصر حقيقة وللعبد سمع وبصر وعلم حقيقة وليس علمه وسمعه وبصره مثل علم العبد وسمعه وبصره ولله كلام حقيقة وليس كلام الخالق مثل كلام المخلوقين والله استوى على عرشه حقيقة وللعبد استواء على الفلك حقيقة وليس استواء الخالق كاستواء المخلوق فان الله لا يفتقر الى شيء ولا يحتاج الى شيء بل هو الغني عن كل شيء والله تعالى يحمل العرش وحملته بقدرته ويمسك السموات والارض أن تزولا فمن ظن أن معنى قول الأئمة ان الله مستو على عرشه حقيقة يقتضي ان يكون استواؤه مثل

لفعلت

انعمات كما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه فى حقه فيقول لو أوتيت مثل ما أوتى هذا عملت مثل ما يعمل قال يحيى بن سعيد مازلت أسمع أصحابنا يقولون أفعال العباد مخلوقة قال البخارى حركاتهم وأصواتهم واكسابهم وكتابتهم مخلوقة فاما القرآن المتلو المبين المثبت فى المصاحف المسطور المكتوب المحفوظ فى القلوب فهو كلام الله عز وجل ليس بخلق وعن ابن عباس فى قوله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر لولا أن يسره على لسان الآدميين ما استطاع أحد ان يتكلم بكلام الله عز وجل وقال ابن المبارك لا أقول القرآن خالق ولا مخلوق ولكنه كلام الله تعالى ليس منه ببائن قال الشيخ البيهقى قلت هذا هو مذهب السلف والخلف من أصحاب الحديث ان القرآن كلام الله تعالى وهو صفة من صفات ذاته ليست ببائنة منه واذا كان هذا أصل مذهبهم فى القرآن فكيف يتوهم عليهم خلاف ماذكرنا فى تلاوتنا وكتابتنا وحفظنا الا انهم فى ذلك على طريقين منهم من فصل بين التلاوة والمتلو كما فصلنا ومنهم من أحب ترك الكلام فيه مع انكار قول من زعم ان لفظى بالقرآن غير مخلوق ولصحة ذلك أنا أبو عبد الله الحافظ قال أنا أبو العباس محمد بن يعقوب قال سمعت أبا بكر محمد بن اسحق يقول سمعت أبا محمد فوران يقول جاءنى ابن شداد برقعة فيها مسائل وفيها ان لفظى بالقرآن غير مخلوق فدفعتها الى أبى بكر المروروذى فقلت له اذهب بها الى أبى عبد الله يعنى أحمد بن حنبل واخبره ان ابن شداد ههنا وهذه الرقعة قد جاء بها فما كرهت منها وانكرته فاضرب عليه فجاءنى بالرقعة وقد ضرب على موضع لفظى بالقرآن غير مخلوق وكتب القرآن حيث تصرف غير مخلوق ثم ذكر الامام البيهقى أخرى مثلها ثم قال فهاتان الحكايتان تصرحان بان أبا عبد الله أحمد بن حنبل رضى الله تعالى عنه برىء مما خالف مذهب المحققين من أصحابنا الا انه كان يستحب قلة الكلام فى ذلك وترك الخوض فيه مع انكار ما خالف مذهب الجماعة وفى مثل ذلك ماروى عن عبد الله بن أحمد بن حنبل انه قال سمعت أبى يقول من قال لفظى بالقرآن مخلوق يريد به القرآن فهو كافر قال البيهقى قلت فهذا تقييد حفظه عنه ابنه عبد الله وهو قوله يريد به القرآن فقد غفل عنه غيره ممن روينا ان أبا بكر أحمد بن اسحق الفقيه رحمه الله تعالى املى اعتقاده واعتقاد رفقائه على أبى بكر بن عثمان وعرضه على محمد بن اسحق بن خزيمة فاستصوبه محمد بن اسحق وارتضاه وكان فيما املى من اعتقادهم من زعم ان الله جل ذكره لم يتكلم الا مرة ولا يتكلم الا ما تكلم به ثم انقضى كلامه كفر بالله بل لم يزل الله متكلما ولا يزال متكلما لا مثل لكلامه لانه صفة من صفات ذاته فنفى الله عز وجل المثل عن كلامه كما نفى المثل عن نفسه ونفى النفاد عن كلامه كما نفى الهلاك عن نفسه سبحانه فقال تعالى كل شىء هالك الا وجهه وقال قل لو كان البحر مدادا الآية فكلام الله تعالى غير بائن عن الله ليس هو دونه ولا غيره ولا هو هو بل هو صفة من صفات ذاته كعلمه الذى هو صفة من صفات ذاته

استواء العبد على الفلك والانعام لزمه أن يكون قولهم ان الله له علم حقيقة وسمع وبصر حقيقة وكلام حقيقة يقتضى ان يكون علمه وسمعه وبصره وكلامه مثل علم المخلوقين وسمعهم وبصرهم وكلامهم فمن ظن ان الحقيقة انما تتناول صفة العبد المخلوقة دون صفة الخالق كان فى غاية الجهل فان صفة الله أكمل وأتم وأحق بهذه الاسماء الحسنى فلا نسبة بين صفة العبد وصفة الرب كما لا نسبة بين ذاته وذاته فكيف يكون العبد مستحقا للاسماء الحسنى حقيقة والرب لا يستحق ذلك الا مجازا ومعلوم ان كل كمال حصل للمخلوق فهو من الخالق سبحانه وتعالى فله المثل الاعلى فكل كمال حصل للمخلوق فالخالق أحق به وكل نقص ينزه عنه مخلوق فالحق أحق أن ينزه عنه ولهذا كان لله المثل الاعلى فانه لا يقاس بخلقه ولا يمثل بهم ولا تضرب له الامثال فلا يشترك هو والمخلوق بمثل ولا فى قياس ومذهب أهل السنة والجماعة اثبات الصفات لله تبارك وتعالى بل صفات الكمال لازمة لذاته يمتنع ثبوت ذاته بدون صفات الكمال اللازمة له بل يمتنع تحقق ذات من الذوات عرية عن جميع الصفات وهذا كله مبسوط فى غير هذا الموضع فاذا قال وجود الله وذات الله وعلم الله وقدرة الله وسمع الله وبصر الله وكلام الله ورحمة الله وغضب الله واستواء الله ونزول الله ومحبة الله ونحو ذلك كانت هذه الاسماء كلها حقيقة لله تعالى

لم يزل ربنا عالما ولا يزل عالما ولم يزل متكلما ولا يزال متكلما فهو الموصوف بالصفات العلا لم يزل بجميع صفاته التي هي صفاته واحدا ولا يزال وهو اللطيف الخبير انتهى باختصار وحذف أسانيده الغزار وهو خلاصة ما ذكره في بحث الكلام فتدبره وما قبله فقلما تجده في كتب الاعلام ثم اني قد وقفت بعد تحرير هذا المقام على كتاب الجوائز والصلات في جمع الاسامي والصفات للسيد البدر أبي الخير الطيب الحسيني فوجدته مسك الختام في بيان مسائل الصفات له سبحانه وتعالى فمن شاء الاحاطة بهذا فعليه بذلك (قوله وان العالم قديم بالنوع ولم يزل مع الله تعالى مخلوقا دائما فجعله موجبا بالذات لا فاعلا بالاختيار) أقول قد نسب بعض العلماء هذا القول للشيخ محي الدين ابن عربي عليه الرحمة وذب عنه الشيخ الشعراني في الاجوبة المرضية عن الفقهاء والصوفية بما نصه ومن ذلك دعوى المنكر ان الشيخ رضي الله تعالى عنه يقول بقدم العالم وانه دهري الاعتقاد وان الافلاك قديمة وذلك من جملة ما افتروه على الشيخ فقد ذكر في عقيدته أول الفتوحات ما يكذب المفتري وقد بسط الشيخ الكلام على نفي قدم العالم وحدوثه وقدم الصفات في الباب الثامن والخمسين وخمسمائة من الفتوحات فراجعه ان شئت وحاصله ان العالم قديم في العلم الالهي من حيث كونه معلوم علم الله الذي لا افتتاح له وانه حادث في الظهور لعالم الشهادة انتهى باقتصار ونسبه الملا جلال الدواني للشيخ ابن تيمية في العرش وحاشاه من القول بذلك بل هو قول مفترى عامل الله تعالى من افتراه بعدله وكيف يتخيل عاقل أو يظن جاهل فضلا عن فاضل أن الشيخ ابن تيمية يقول بذلك ويسلك أخوف المسالك وهذه ترجمته قد سطرتها المؤرخون وسيرته حررتها العلماء العاملون وأعظم شاهد تآليفه وعقائده المنشورات في الانام وتأييده للكتاب وسنة خير الانام عليه أفضل الصلاة والسلام وله في العقائد كتب مبسوطة وفي رد الفلاسفة والدهرية والمبتدعة تصنيفات مقبولة مغبوطة ولعمري ان الشيخ ابن حجر سطر هذا من غير تثبت واحتياط ولا يقدر ان يصحح ما رواه عنه حتى يلج الجمل في سم الخياط وقد رأيت في كتاب ملخص من بعض كتبه ما نصه قوله عليه الصلاة والسلام كان الله ولا شيء معه وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شيء نفي وجود المخلوقات من السموات والارض وما بينهما الا ينفي وجود العرش ولهذا ذهب كثير من السلف الى ان العرش متقدم على اللوح والقلم مستدلين بهذا الحديث وحملوا قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أول ما خلق الله تعالى القلم على هذا المذكور من الخلق في قوله وهو الذي خلق السموات والارض في ستة أيام وكان عرشه على الماء وهذا نظير حديث أبي رزين أين كان ربنا قبل ان يخلق خلقه قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق عرشه على الماء فالخلق المذكور في هذا الحديث لم يدخل فيه العماء وذكر بعضهم ان هذا هو السحاب المذكور في قوله تعالى هل ينظرون الا ان

من غير أن يدخل فيها شيء من المخلوقات ومن غير ان يماثله فيها شيء من المخلوقات واذا قال وجود العبد وذاته وماهيته وعلمه وقدرته وسمعه وبصره وكلامه واستواؤه ونزوله كان هذا حقيقة للعبد مختصة به من غير ان تماثل صفاته صفات الله تعالى بل أبلغ من ذلك ان الله أخبر ان في الجنة من المطاعم والمشارب والملابس والمناكح والمساكن ما ذكره في كتابه كما ذكر ان فيها لبنا وعسلا وخمرا ولحما وحريرا وذهبا وفضة وحورا وقصورا وغير ذلك وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فتلك الحقائق التي في الجنة ليست مماثلة لهذه الحقائق التي في الدنيا وان كانت مشابهة لها من بعض الوجوه والاسم يتناولها حقيقة ومعلوم أن الخالق أبعد عن مشابهة المخلوق والمخلوق عن مشابهة الخالق فكيف يجوز ان يظن ان فيما أثبته الله تعالى من أسمائه وصفاته مماثلا لمخلوقاته وان يقال ليس ذلك بحقيقة وهل يكون أحق بهذه الاسماء الحسنى والصفات العليا من رب السموات والارض مع ان مباينتها للمخلوقات أعظم من مباينة كل مخلوق لكل مخلوق والجاهل يضل بان يقول العرب انما وضعوا لفظ الاستواء لاستواء الانسان على السرير أو الفلك أو استواء السفينة على الجودي ونحو ذلك من استواء بعض المخلوقات فهو كما يقول القائل انما وضعوا لفظ السمع والبصر

بأنهم الله في ظلل من الغمام الآية وفيه آثار معروفة انتهى * وكتب الوالد عليه الرحمة على قول الدواني رحمه الله تعالى وقد رأيت في بعض تصانيف ابن تيمية القول به في العرش الى آخره مانصه حاشا الله تعالى ان يكون ذلك من تصانيفه بل نسبته اليه كنسبة الرسالة التي فيها القول بايمان فرعون ونجاته يوم القيامة الى الشارح يعني الملا جلال الدواني فاحفظ ذلك انتهى * وكتب أيضا على هذه العبارة العلامة الشيخ ابراهيم الكوراني في حاشيته المسماة مجلي المعاني على الشرح المذكور مانصه لم أقف على هذا التصنيف للشيخ ابن تيمية ولكن الحافظ ابن حجر في فتح الباري قال في حديث البخاري الذي اسنده في باب وكان عرشه على الماء كان الله ولم يكن شئ قبله تقدم في بدء الخلق بلفظ ولم يكن شئ غيره وفي رواية الاسماعيلي في صحيحه كان الله قبل كل شئ وهو بمعنى كان الله ولا شئ معه وهي أصرح في الرد على حوادث لا أول لها في رواية الباب وهي من مستشنع المسائل المنسوبة لابن تيمية ووقفت في كلام له على هذا الحديث يرجح الرواية التي في بدء الخلق لا العكس والجمع يقدم على الترجيح بالاتفاق انتهى كلام الكوراني ثم بعد هذا براءه عما نسب اليه كما قدمناه في التراجم فعض بالنواجذ عليه (قلت) ومن جملة ما يبرأ به الشيخ ابن تيمية عن القول بقدم العالم سواء كان القدم بالذات أم بالنوع انه قد صرح بكفر ابن سينا واضرابه لقولهم بقدم العالم وقال تلميذه المحقق في نونيته مانصه

والله سابق كل شئ غيره * ما ربنا والخلق مقترنان
والله كان وليس شئ غيره * سبحانه جل العظيم الشان
لسنا نقول كما يقول الملحد الزنديق صاحب منطق اليونان
بدوام هذا العالم المشهود والارواح في أزل وليس بفاني

وقد قال غير واحد من العلماء ان العالم محدث باجماع أهل الملل ولم يخالف فيه الا الفلاسفة قال ابن أبي زرعة ومنهم الفارابي وابن سينا قالوا انه قديم بمادته وصورته وقيل قديم المادة محدث الصورة وضللهم المسلمون في ذلك وكفروهم واستدلوا على ذلك بادلة عقلية ونقلية ومنها ما في صحيح البخاري عن عمران بن حصين جاء نفر من اليمن فقالوا يارسول الله جئناك لنتفقه في الدين ونسألك عن أول هذا الامر فقال عليه الصلاة والسلام كان الله ولم يكن شئ قبله وكان عرشه على الماء وكتب في الذكر كل شئ وخلق السموات والارض وفي لفظ ثم خلق السموات والارض انتهى وقال الشيخ السفاريني عند شرح قوله

وسائر الاشيا غير الذات * وغيرها الاسماء والصفات
مخلوقة لربنا من العدم * وضل من أثنى عليها بالقدم
وربنا يخلق باختيار * من غير حاجة ولا اضطرار

والكلام لما يكون محله حدقة واجفانا واصمخة وآذانا وشفتين ولسانا وانما وضعوا لفظ العلم والرحمة والارادة لما يكون محله مضغة لحم وفؤاد وهذا كله جهل منه فان العرب انما وضعت للانسان ما أضافت اليه فاذا قالت سمع العبد وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته مما يختص به يتناول ذلك خصائص العبد واذا قيل سمع الله وبصره وكلامه وعلمه وارادته ورحمته كان هذا متناولا لما يختص به الرب لا يدخل في ذلك شئ من خصائص المخلوقين وكذلك اذا قيل استواء الرب فهذا الاستواء المضاف الى الله كالعلم والسمع والبصر المضاف الى الله لا يجوز أن يتناول ذلك شيأ من خصائص المخلوقين وهؤلاء الجهال يمثلون في ابتداء فهمهم صفات الخالق بصفات المخلوق ثم ينفون ذلك ويعطلونه فلا يفهمون من ذلك الا ما يختص بالمخلوق وينفون مضمون ذلك فيكونون قد جحدوا ما يستحقه الرب من خصائصه وصفاته والحدوا في أسماء الله تعالى وآياته وخرجوا عن القياس العقلي والنص الشرعي فلا يبقى بايديهم لا معقول صريح ولا منقول صحيح ثم لابد لهم من اثبات بعض ما يثبته أهل الاثبات من الاسماء والصفات فاذا أثبتوا

ما ملخصه وقد أخبر سبحانه بانه خلق السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قدر مقادير الخلائق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين ألف سنة وكان عرشه على الماء قال شيخ الاسلام ابن تيمية في الاجوبة الاسكندرية قد أخبرت الكتب الالهية ان الله عز وجل خلق السموات والارض في ستة أيام فتلك الايام ليست مقدرة بحركة الشمس والقمر فانه فيها خلق الشمس والقمر والافلاك وسواء كانت بقدر هذه الايام أو كان كل يوم بقدر ألف سنة وليس بين أهل الملل خلاف في أن الملائكة جميعهم مخلوقون وقال في شرح الاصفهانية أول من عرف عنه القول بقدم العالم ارسطو وكان مشركا يعبد الاصنام يعني المصورات في هياكلهم على صور الكواكب السيارة وله في الهيئات كلام كله خطأ قد تعقبه في الرد عليه طوائف من المسلمين حتى الجهمية والمعتزلة وفلاسفة الاسلام أنكروه عليه قال وأما الاساطين قبله فلم يكونوا يقولون بقدم صورة الفلك وان كان لهم في المادة أقوال أخر وليس لارسطو ولغيره حجة واحدة تدل على قدم شئ من العالم أصلا والحاصل ان الله تعالى خالق الكل ماسواه فليس معه شئ قديم بقدمه لا نفس ولا عقل ولا غيرهما انتهى وقد مر لك شئ مما يتعلق باقوالهم فتذكر وان أردت تكميل بحث الاختيار فعليك بشرح السفاريني وكتب العقائد الكبار واذا أحطت خبرا بما تقدم تبينت لك براءة الشيخ ابن تيمية من هذا العزو والتشنيع غير ان تبرئة الشيخ الاكبر منه فيها نوع ما من الصعوبة وان ذب عنه الشعراني كما تقدم آنفا لما ذكره عبد الكريم الجيلي في الباب الثالث في الارادة من كتاب الانسان الكامل ونقله عنه الوالد عليه الرحمة في الجمعة الوسطى ان الشيخ الاكبر قدس سره قال في الفتوحات وقد تكلم في سر الارادة انه لا يجوز أن يسمى الله تعالى مختارا فانه لا يفعل شيأ بالاختيار بل يفعله على حسب ما اقتضاه العالم من نفسه وما اقتضى العالم من نفسه الا هذا الوجه الذي هو عليه فلا يكون مختارا انتهى قال وقد رد عليه عبد الكريم ويكفي في ظاهر رده قوله تعالى وربك يخلق ما يشاء ويختار فتأمل لان المتبادر من كلام الشيخ قدس سره مشكل عند أهل السنة والله تعالى العاصم انتهى كلام الوالد قدس سره (قوله بالجسمية والجهة والانتقال) أقول اجمعت الفرقة الناجية أنه سبحانه منزه عن مشابهة خلقه في ذاته وصفاته وأنه سبحانه ليس بجسم خلافا للمجسمة والمشبهة فانهم قالوا انه تعالى جسم ثم اختلفوا فقالت الكرامية وهم أصحاب أحمد بن كرام أي فرقة منهم هو جسم أي موجود وقوم آخرون منهم قالوا هو جسم أي قائم بنفسه فلا نزاع معهم على التفسيرين الا في التسمية أي اطلاق لفظ الجسم عليه سبحانه ومأخذها التوقيف ولا توقيف هنا والمجسمة قالوا هو جسم حقيقة فقيل مركب من لحم ودم كمقاتل بن سليمان وغيره قاتلهم الله أنى يؤفكون وقيل هو نور يتلألأ كالسبيكة البيضاء وطوله سبعة أشبار من شبر نفسه ومن المجسمة من يبالغ

ويقول

البعض ونفوا البعض قيل لهم ما الفرق بين ما أثبتموه وما نفيتموه ولم كان هذا حقيقة ولم يكن هذا حقيقة لم يكن لهم جواب أصلا وظهر بذلك جهلهم وضلالهم شرعا وعقلا ونظائر هذا كثيرة فمن ظن ان أسماء الله تعالى وأسماء صفاته اذا كانت حقيقة لزم أن يكون مماثلا للمخلوقين وأن تكون صفاته مماثلة لصفاتهم كان من أجهل الناس وكان اول كلامه سفسطة وآخره زندقة لانه يقتضي نفي جميع أسماء الله وصفاته وهذا هو غاية الزندقة والالحاد وان فرق بين صفة وصفة مع تساويهما في أسباب الحقيقة والمجاز كان متناقضا في قوله متهافتا في مذهبه مشابها لمن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض واذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الامور تبين له أن مذهب السلف والائمة في غاية الاستقامة والسداد والصحة والاطراد وانه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح وان من خالفه كان مع تناقض قوله المختلف الذي يؤفك عنه من افك خارجا عن موجب العقل والسمع مخالفا للفطرة والشرع والله يتم نعمته علينا وعلى سائر اخواننا المسلمين المؤمنين ويجمع لنا ولهم بخير الدنيا والآخرة انتهى كلام

ويقول انه على صورة انسان فقيل شاب أمرد جعد قطط أي شديد الجعودة وقيل هو شيخ أشمط الرأس واللحية وقال السفاريني الحنبلي هم أقسام فمنهم مشبهة غلاة الشيعة ومنهم مشبهة الحشوية قالوا هو سبحانه من لحم ودم وله الاعضاء حتى قال بعضهم لاصحابه اعفوني من اللحية والفرج وسلوني عما وراءهما ومنهم مشبهة الكرامية أصحاب عبد الله بن أبي محمد بن كرام كشداد قالوا ان الله تعالى على العرش من جهة العلو وتجوز عليه الحركة والنزول فقيل يملأ العرش واختلفوا أبعد متناه أو غيره ومنهم من أطلق عليه لفظ الجسم قالوا وتحصل الحوادث في ذاته تعالى وانما يقدر عليها دون الخارجة عن ذاته تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا ولهم اعتقادات أخر من أرادها فليرجع الى الكتب المفصلة انتهى وقد شذ بعض من الحنابلة فاومؤا الى التجسيم كأبي يعلى محمد بن الحسين الفراء فقد قال ابن الوردي في ترجمته عنه انتشر مذهب أحمد وله كتاب الصفات فيه كل عجيبة ويدل على التجسيم المحض حتى كان ابن التميمي الحنبلي يقول لقد شيخ أبو يعلى الفراء الحنابلة بشئ لا يغسله الماء وكذا ابن الجوزي تكلم في ابن الزاغوني الحنبلي ومن وافقه بمثل ذلك وبين أن مذهب الامام أحمد قد شانته بالتجسيم أقوال أولئك وأما الامام وسائر متابعيه فحاشاهم من التجسيم كما لا يخفى على منصف نبيه ومطالع سليم وقال الاصفهاني في شرح الطوالع اعلم أن جميع المجسمة اتفقوا على أنه تعالى في جهة والكرامية اختلفوا فقال محمد بن الهيصم منهم انه تعالى في جهة فوق العرش لانهاية لها والبعد بينه وبين العرش أيضا لا نهاية له وقال بعض أصحابه البعد متناه وكلهم نفوا عنه خمسا من الجهات وأثبتوا له التحت الذي هو مكان غيره وباقي أصحاب محمد بن الهيصم قالوا بكونه على العرش على صورة أي صورة انسان قلت واصل شبهتهم ما روى ان الله خلق آدم على صورته وأمثال ذلك من المتشابه وقالوا بجيئه وذهابه واحتج المصنف على نفي الجهة ولم يحتج على نفي الجسمية لان نفي الجهة يستلزم نفي الجسمية ولان الحجة على نفي الجهة مشتملة على نفي الجسمية اذا عرفت هذا فنقول لو كان الله تعالى في جهة وحيز فاما أن ينقسم فيكون جسما وكل جسم مركب ومحدث فيكون الواجب مركبا ومحدثا وهذا خلف أو لا ينقسم فيكون جزأ لا يتجزأ وهو محال بالاتفاق وأيضا لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان متناهي القدر واللازم باطل فالملزوم مثله قيل والاولى أن يقال لو كان الله تعالى في جهة وحيز لكان قابلا للقسمة والاشكال والاكوان أي الحركة والسكون والاجتماع والافتراق وكل ذلك في حقه تعالى محال لان وجوب الوجود ينافي هذه الامور واحتج المثبتون للجهة والحيز بالعقل والنقل أما العقل فمن وجهين الاول أن بديهة العقل حاكمة بان كل موجودين لابد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر بحيث تكون الاشارة الى أحدهما هي الاشارة الى الآخر كالجوهر وعرضه أو أحدهما مباينا عن الآخر في الجهة كالسماء

شيخ الاسلام وتلميذه الشيخ الامام الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى مجلد ٣٠٩ مستقل في هذه المسئلة سماها الكافية الشافية في الانتصار للفرقة الناجية ذكر فيه مجلس المذاكرة بين المثبت والمعطل ورجح القول بالاستواء بالادلة الاربعة فنذكر منه ههنا المجلس المذكور وهو هذا قال رحمه الله وكان من قدر الله وقضائه أن جمع مجلس المذاكرة بين مثبت للصفات والعلو وبين معطل لذلك فاستطعم المعطل المثبت الحديث استطعام غير جائع اليه ولكن غرضه عرض بضاعته عليه فقال له ما تقول في القران ومسئلة الاستواء فقال المثبت نقول فيها ما قاله ربنا تبارك وتعالى وما قاله نبينا صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم نصف الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تشبيه ولا تمثيل بل نثبت له سبحانه ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات وننفي عنه النقائص والعيوب ومشابهة المخلوقات اثباتا بلا تمثيل وتنزيها بلا تعطيل فمن شبه الله بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله به نفسه أو وصفه به رسوله تشبيها فالمشبه يعبد صنما والمعطل يعبد عدما والموحد يعبد الها واحدا صمدا ليس كمثله شئ وهو السميع البصير والكلام في الصفات كالكلام في الذات

فكما انا نثبت ذاتا لا تشبه الذوات فكذا نقول في صفاته انها لا تشبه الصفات فليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في أفعاله فلا نشبه صفات الله بصفات المخلوقين ولا نزيل عنه سبحانه صفة من صفاته لاجل شناعة المشنعين وتلقيب المفترين كما انا لا نبغض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم لتسمية الروافض لنا نواصب ولا نكذب بقدر الله ونجحد كمال مشيئته وقدرته لتسمية القدرية لنا مجبرة فلا نجحد صفات ربنا تبارك وتعالى بتسمية الجهمية والمعتزلة لنا مجسمة مشبهة حشوية

فان كان تجسيما ثبوت صفاته
لديكم فاني اليوم عبد مجسم

ورضي الله تعالى عن الشافعي اذ يقول

ان كان رفضا حب آل محمد
فليشهد الثقلان اني رافض

وقدس الله روح القائل وهو شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى اذ يقول

ان كان نصبا حب صحب محمد
فليشهد الثقلان اني ناصب

ونقول ان الله فوق سمواته مستو على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وانه تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وتعرج الملائكة والروح اليه وانه يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وان المسيح رفع بذاته الى الله وان رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم

والارض والله سبحانه ليس حالا في العالم ولا حالا فيه فيكون مباينا عن العالم في الجهة الثاني الجسم يقتضي الحيز والجهة لكونه موجودا قائما بنفسه فيكون مشاركا للجسم في اقتضاء الحيز والجهة فيكون في حيز وجهة وأما النقل فآيات وأحاديث تشعر بالجسمية والجهة منها قوله تعالى والسموات مطويات بيمينه وقوله تعالى لما خلقت بيدي وقوله تعالى يد الله فوق أيديهم وقوله تعالى الرحمن على العرش استوى وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب وقوله تعالى ويبقى وجه ربك وقوله تعالى وجاء ربك وقوله تعالى أأمنتم من في السماء وقوله تعالى يا هامان ابن لي صرحا وقوله تعالى دنا فتدلى وقوله عليه الصلاة والسلام قلب المؤمن بين اصبعين من أصابع الرحمن وقوله عليه السلام يضع الجبار قدمه في النار وقوله عليه السلام الكرسي موضع القدمين وقوله عليه السلام ان الله خلق آدم على صورته وقوله عليه السلام ينزل ربنا الى السماء الدنيا وقوله عليه السلام ان الله عز وجل خلق الخلق حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فأخذت بحقو الرحمن فقال مه فقالت هذا مكان العائذ بك من القطيعة وقوله عليه السلام ان نفس الرحمن من قبل اليمن وغير ذلك من الآيات والاحاديث قال الاصفهاني وأجيب عن الوجه الاول بمنع الحصر بانا لا نسلم ان كل موجودين يجب أن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا له في الجهة لجواز أن يكون مباينا له في الذات والحقيقة لا في الجهة ويمنع شهادة البديهة لاختلاف العقلاء فيه فانه لو كان بديهة العقل شاهدة بان كل موجودين لا بد وأن يكون أحدهما ساريا في الآخر أو مباينا عنه في الجهة لما اختلف العقلاء فيه وأجيب عن الوجه الثاني بان الجسم يقتضي الحيز والجهة بحقيقته المخصوصة والله سبحانه لا يشاركه في اقتضاء الحيز والجهة وأجيب عن الآيات المذكورة القابلة للتأويل بانه لظهورها لا تعارض القواطع العقلية التي لا تقبل التأويل لقطعها وحينئذ اما أن نفوض علمها الى الله تعالى كما هو مذهب السلف وقول من أوجب الوقف على الا الله في قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله واما أن نؤول كاليد بالقدرة والاستواء بالاستيلاء كما هو مذهب المؤولين وقول من عطف قوله تعالى والراسخون في العلم على الا الله والتأويلات مذكورة في المطولات انتهى وأنت تعلم ان من السلف من يؤمن بظاهرها كالاستواء المعلوم حقيقته المجهولة كيفيته بالنسبة للباري سبحانه كما قال الامام مالك الاستواء معلوم والكيف مجهول كما سيأتي تفصيل ذلك قريبا ان شاء الله تعالى وعلى ذلك جرى الشيخ ابن تيمية وتلميذه ابن القيم وسائر الحنابلة السلفيين قال ابن القيم في نونيته

لسنا نشبه وصفه بصفاتنا * ان المشبه عابد الاوثان
كلا ولا نخليه من أوصافه * ان المعطل عابد البهتان
من مثل الله العظيم بخلقه * فهو النسيب لمشرك نصراني

أو عطل الرحمن عن أوصافه * فهو الكفور وليس ذا ايمان

انتهى وأنت تعلم ان المعتزلة والجهمية يعطلون الصفات ويؤلون الآيات كما سيتضح في الابحاث الآتيات وانهم اختلفوا في تكفيرهم وصححوا ان المجسم والقائل بالجهة لا يكفر كما صرح به العز بن عبد السلام وغيره كما سيأتي ان شاء الله تعالى وأما ما رمى الشيخ ابن حجر ابن تيمية به فليس كما قال بل هو عن ذلك بمعزل وبعيد عنه بالف ألف منزل فتآليفاته وعباراته التي سمعتها ناطقة بكذب ما عزي اليه وكذلك شهادات العلماء حاكمة باختلاف ما زور عليه فمن ذلك ما قاله الشيخ ابراهيم الكوراني الشافعي في حاشيته المسماة بجلي المعاني على شرح عقائد الدواني ما نصه قوله قيل ولعل وجه قول ابن تيمية بالتسلسل على سبيل التعاقب في العرش انه من المجسمة الخ اقول ابن تيمية ليس قائلا بالتجسيم فقد صرح بان الله تعالى ليس جسما في رسالة تكلم فيها على حديث النزول كل ليلة الى السماء الدنيا وقال في رسالة أخرى من قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان أو ان الله تعالى يماثل شيأ من المخلوقات فهو مفتر على الله سبحانه بل هو على مذهب السلف من الايمان بالمتشابهات مع التنزيه بليس كمثله شيء ولكنه قائل بان الله تعالى فوق العرش حقيقة مع نفي اللوازم ونقل عليه اجماع السلف صرح به في الرسالة القدرية انتهى نقل الكوراني * ورأيت بخط الوالد تغمده الله تعالى برحمته على هامش هذا البحث في الشرح وحاشيته ما نصه حاشا الله تعالى ان يكون من المجسمة بل هو أبرأ الناس منهم نعم يقول بالفوقية على المعنى الذي اراده الله سبحانه ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وذلك مذهب السلف في المتشابهات وهو بمعزل عن التجسيم وجلال الدين واضرابه اجهل الناس بالاحاديث وكلام السلف الصالح كما لا يخفى على العارف المنصف انتهى والعجب من الشيخ ابن حجر كيف ينسب اليه هذه الاقوال من غير نقل عنه واسناد وقد قالوا لولا الاسناد لقال من شاء ما شاء ولنذكر بعض عبارات العلماء وما قاله الشيخ ابن تيمية وغيره من أئمة الملة الحنيفية ليتضح الحال ويعرف بالحق الرجال * قال الحافظ ابو بكر احمد البيهقي في كتابه الشهير بالاسماء والصفات ما نصه * (باب ما جاء في قول الله عز وجل الرحمن على العرش استوى وقوله ثم استوى على العرش وقال ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وقال الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها ثم استوى على العرش) * اخبرنا ابو علي الحسين بن محمد الروذباري قال اخبرنا ابو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن عبد الرحيم الهروي بالرملة قال نا آدم بن ابي اياس قال نا حماد ابن سلمة عن يعلى بن عطاء عن وكيع حدث عن ابي رزين العقيلي قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا تبارك وتعالى قبل أن يخلق السموات والارض قال كان في عماء ما فوقه هواء وما تحته هواء ثم خلق العرش ثم استوى عليه تبارك وتعالى وقد مضى الكلام في معنى هذا الحديث دون الاستواء فاما الاستواء فالمتقدمون من أصحابنا رضي الله تعالى عنهم

عرج به الى الله حقيقة وان أرواح المؤمنين تصعد الى الله عند الموافاة فتعرض ١١٢ عليه وتقف بين يديه وان الله هو القاهر فوق عباده وهو العلي الاعلى وان المؤمنين والملائكة المقربين يخافون ربهم من فوقهم وان أيدي السائلين ترفع اليه وحوائجهم تعرض عليه وانه سبحانه العلي الاعلى بكل اعتبار فلما سمع المعطل منه ذلك أمسك ثم أسرها في نفسه وخلا بشياطينه وبني جنسه وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وأضاف المكر والاحتيال وراموا أمرا يحمدون به لي نظرا ثم من أهل البدع والضلال وعقدوا مجالس تواقف مساء يوم ما لا يرضاه الله من القول والله بما يعملون محيط وأتوا في مجالسهم ذلك بما قدروا عليه من الهذيان واللغط والتخابط وراموا استدعاء المثبت الى مجلسهم الذي عقدوا ليجعلوا نزله عند قدومه عليهم ما لفقوه من المكر وغيره فنفس الله سبحانه أيديهم والسنتهم فلم يتجاسروا عليه ورد الله كيدهم في نحرهم فلم يصلوا بالسوء اليه وخذلهم المطاع فمزقوا ما كتبوه من المحاضر وقلب الله قلوب اوليائه وجنده عليهم من كل باد وحاضر وأخرج الناس لهم من المخبآت كأنها من الحوائف والمنفصلات دفائنها وقوى الله جاش المثبت وثبت قلبه ولسانه وشيد بالسنة الحجة بنيانه فسعى في عقد مجالس بينه وبين خصومه عند السلطان وحكم على نفسه كتب شيوخ القوم السالفين

كانوا الآية يمرونه ولا يتكلمون فيه كنحو مذهبهم في أمثال ذلك أخبرنا أبو عبد الله الحافظ قال أخبرني أبو عبد الله محمد بن علي الجوهري ببغداد قال حدثنا ابراهيم بن الهيثم نا محمد بن كثير المصيصي قال سمعت الاوزاعي يقول كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى ذكره فوق عرشه ونؤمن بما وردت السنة به من صفاته ونا أبو بكر أحمد بن محمد بن أحمد بن الحرث الفقيه الاصبهاني قال نا أبو محمد عبد الله بن محمد ابن جعفر بن حبان المعروف بابي الشيخ قال نا أبو جعفر أحمد اليزدي قال سمعت محمد بن عمرو بن النضر النيسابوري يقول سمعت يحيى بن يحيى يقول كنا عند مالك بن أنس فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا فأمر أن يخرج وقال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى من نفسه في كتابه فتفسيره تلاوته والسكوت عليه أخبرنا محمد ابن عبد الله الحافظ قال هذه نسخة الكتاب الذي أملاه الشيخ أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب رحمه الله تعالى في مذهب أهل السنة فيما جرى بين محمد بن اسحق بن خزيمة رحمه الله تعالى وبين أصحابه فذكر منها الرحمن على العرش استوى بلا كيف والآثار عن السلف في مثل هذا كثيرة وعلى هذه الطريقة يدل مذهب الشافعي رحمه الله تعالى واليه ذهب أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى والحسين بن الفضل البجلي رحمه الله تعالى ومن المتأخرين أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى وذهب أبو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رحمه الله تعالى الى أن الله جل ثناؤه فعل في العرش فعلا سماه استواء كما فعل في غيره فعلا سماه رزقا ونعمة أو غيرهما من أفعاله ثم لم يكيف الاستواء الا انه جعله من صفات الفعل لقوله ثم استوى على العرش وثم للتراخي والتراخي انما يكون في الافعال وأفعال الله تعالى توجد بلا مباشرة منه اياها ولا حركة وذهب أبو الحسن علي بن محمد بن مهدي الطبري في آخرين من أهل النظر الى ان الله تعالى في السماء فوق كل شيء مستو على عرشه بمعنى أنه عال عليه ومعنى الاستواء الاعتلاء كما تقول استويت على ظهر الدابة واستويت على السطح بمعنى علوته واستوت الشمس على رأسي واستوى الطير على قمة رأسي بمعنى علا في الجو فوجد فوق رأسي فالقديم سبحانه عال على عرشه لا قاعد ولا قائم ولا مماس ولا مباين عن العرش يريد به مباينة الذات التي هي بمعنى الاعتزال والتباعد لان المماسة والمباينة التي هي ضدها والقيام والقعود من أوصاف الاجسام والله عز وجل أحد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولا يجوز عليه ما يجوز على الاجسام وحكى الاستاذ أبو بكر بن فورك رحمه الله تعالى هذه الطريقة عن بعض أصحابنا أنه قال استوى بمعنى علا ثم قال ولا يريد بذلك علوا بالمسافة والتحيز والكون في مكان متمكنا فيه ولكن يريد معنى قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء أي من

وأئمتهم المتقدمين وانه لا يستنصر من أهل مذهبه بكتاب ولا انسان وانه جعل بينه وبينكم أقوال من قلدتموه ونصوص من على غيره من الامة قدمتموه وصرح المثبت بذلك بين ظهرانيهم حتى بلغ دانيهم وقاصيهم فلم يذعنوا لذلك واستعفوا من عقده فطالبهم المثبت بواحدة من خلال ثلاث مناظرة في مجلس عام على شريطة العلم والانصاف تحضر فيه النصوص النبوية والآثار السلفية وكتب أئمتهم المتقدمين من أهل العلم والدين فقيل لهم لا مراكب لكم تسابقون بها في هذا الميدان ومالكم بمقاومة فرسانه يدان فدعاهم الى مكاتبة ما يدعون اليه فان كان حقا قبله وشكركم وان كان غير ذلك سمعتم جواب المثبت وتبين لكم حقيقة ما لديه فأبوا ذلك أشد الاباء واستعفوا غاية الاستعفاء فدعاهم الى القيام بين الركن والمقام قياما في مواقف الابتهال حاسري رؤس تسأل الله أن ينزل بأسه بأهل البدع والضلال وظن المثبت والله ان القوم يجيبون الى هذا فوطن نفسه عليه غاية التوطين وبأن يحاسب نفسه ويعرض ما يثبته وينفيه على كلام رب العالمين وعلى سنة خاتم المرسلين ويتجرد من كل هوى يخالف الوحي المبين ويهوي بصاحبه الى أسفل السافلين فلم يجيبوا الى ذلك أيضا وأتوا من الاعتذار بما فوقها

ذرقها على معنى نفى الحد عنه وانه ليس مما يحويه طبق أو يحيط به قطر ووصف الله سبحانه بذلك طريقه الخبر فلا يتعدى ما ورد به الخبر قلت وهو على هذه الطريقة من صفات الذات وكلمة ثم تعلقت بالمستوى عليه لا بالاستواء وهو كقوله تعالى ثم الله شهيد على ما تعملون يعنى ثم يكون عملكم فيشهده وقد أشار أبو الحسن على بن اسمعيل رحمه الله تعالى الى هذه الطريقة حكاية فقال بعض أصحابنا انه صفة ذات ولا يقال لم يزل مستويا على عرشه كما ان العلم بان الاشياء قد حدثت من صفات الذات ولا يقال لم يزل عالما بان قد حدثت ولما حدثت بعد قال وجوابى هو الاول وهو ان الله تعالى مستو على عرشه وانه فوق الاشياء بائن منها بمعنى أنه لا تحله ولا يحلها ولا يماسها ولا يشبهها وليست البينونة بالعزلة تعالى ربنا عن الحلول والمماسة علوا كبيرا قال وقد قال بعض أصحابنا ان الاستواء صفة الله تعالى بنفى الاعوجاج عنه وفيما كتب الى الاستاذ أبى موسى بن أبى أيوب رحمه الله تعالى ان كثيرا من مبادى أصحابنا ذهبوا الى أن الاستواء هو القهر والغلبة ومعناه ان الرحمن غالب العرش وقاهره وفائدته الاخبار عن قهره مملوكاته وانهم لم تقهره وانما خص العرش بالذكر لانه أعظم المملوكات فنبه بالاعلى على الادنى والاستواء بمعنى القهر والغلبة شائع فى اللغة كما يقال استوى فلان على الناحية اذا غلب أهلها قال الشاعر فى بشر بن مروان

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهراق

يريد أنه غلب أهله من غير محاربة قال وليس ذلك فى الآية بمعنى الاستيلاء لان الاستيلاء عليه مع توقع ضعف قال ومما يؤيد ما قلناه قوله عز وجل ثم استوى الى السماء وهى دخان والاستواء الى السماء هو القصد الى خلق السماء فلما جاز أن يكون القصد الى السماء الاستواء جاز أن تكون القدرة على العرش استواء أخبرنا أبو عبد الله الحافظ ومحمد بن موسى قالا نا أبو العباس محمد بن يعقوب نا محمد بن الجهم نا يحيى ابن زياد الفراء فى قوله عز وجل ثم استوى الى السماء فسواهن قال الاستواء فى كلام العرب على جهتين احداهما ان يستوى الرجل وينتهى شبابه وقوته أو يستوى من اعوجاج فهذان وجهان ووجه ثالث يقول كان مقبلا على "فلان ثم استوى على" يشاتمنى والى وعلى سواء على معنى أقبل الى" وعلى" فهذا معنى قوله سبحانه ثم استوى الى السماء والله تعالى أعلم قال وقد قال ابن عباس ثم استوى صعد وهذا كقولك للرجل كان قاعدا فاستوى قائما وكان قائما فاستوى قاعدا وكل فى كلام العرب جائز قلت قوله استوى بمعنى أقبل صحيح لان الاقبال هو القصد الى خلق السماء والقصد هو الارادة وذلك جائز فى صفات الله تعالى ولفظة ثم تعلق بالخلق لا بالارادة وأما ما حكى عن ابن عباس فانما أخذه عن تفسير الكلبى والكلبى ضعيف وفى رواية أخرى عن الكلبى عن أبى صالح عن ابن عباس فى قوله تعالى ثم استوى الى السماء أى صعد أمره الى السماء

دل على أن القوم ليسوا من أولى الايدى والابصار فلنذ شمر المثبت عن ساق عزمه وعقد لله مجالسا بينه وبين خصمه يشهده القريب والبعيد ويقف على مضمونه الذكى والبليد وجعل عقد مجالس التحكيم بين المعطل الجاحد والمثبت المرمى بالتجسيم وقد خاصم فى هذا المجلس بالله وحاكم اليه وبرئ الى الله من كل هوى وبدعة وضلالة وتحيز الى فئة غير رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وما كان أصحابه عليه والله سبحانه هو المسؤل أن لا يكله الى نفسه والى شئ مما لديه وأن يوفقه فى جميع حالاته لما يحبه ويرضاه انتهى كلامه مجملا ومن شاء التفصيل فليرجع الى النونية يتضح عليه الامر وبالله التوفيق * قال أحمد بن ابراهيم الاسماعيلى رحمه الله انه استوى على عرشه وأحاط بكل شئ علما * وقال الشوكانى رحمه الله الاستواء على العرش صفة لله سبحانه بلا كيف كما هو مقرر فى موضعه من علم الكلام انتهى قال الامام مالك رحمه الله الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو عن علمه مكان قال المولى سلام الله بن شيخ الاسلام الدهلوى رحمه الله فى الكمالين تكملة الجلالين على قوله ثم استوى على العرش فى سورة الاعراف بالفطنه عن أم سلمة والامام جعفر الصادق والحسن وأبى حنيفة ومالك ان الاستواء معلوم والكيف مجهول والايمان به

فسواهن يعني خلق سبع سموات قال أجرى النار على الماء يعني فبخر البحر فصعد في الهواء فجعل السموات منه ويذكر عن أبي العالية في هذه الآية أنه قال استوى يعني ارتفع ومراده من ذلك والله تعالى أعلم ارتفاع أمره وهو بخار الماء الذي منه وقع خلق السماء فاما ما رواه محمد بن مروان عن الكلبي الكوفي عن أبي صالح عن ابن عباس في قوله ثم استوى على العرش يقول استقر على العرش ويقال امتلأ به ويقال قائم على العرش وهو السرير وبهذا الاسناد في موضع آخر عن ابن عباس في قوله تعالى ثم استوى على العرش يقول استوى عنده الخلائق القريب والبعيد فصاروا عنده سواء ويقال استوى استقر على السرير ويقال امتلأ به فهذه الرواية منكرة وفيه أيضار كاكة ومثله لا يليق بقول ابن عباس وأبو صالح هذا والكلبي ومحمد بن مروان كلهم متروك عند أهل العلم بالحديث لا يحتجون بشيء من رواياتهم لكثرة المناكير فيها ومما روى أبو الحسن بن مهدي الطبري عن أبي عبد الله نفطويه قال أخبرني أبو سليمان يعني داود قال كنا عند ابن الاعرابي فاتاه رجل فقال يا أبا عبد الله ما معنى قوله سبحانه الرحمن على العرش استوى قال انه مستو على عرشه كما أخبر فقال الرجل انما معنى قوله استوى أي استولى فقال له ابن الاعرابي ما يدريك العرب لا تقول استولى على الشيء فلان حتى يكون له فيه مضاد فايهما غلب قيل قد استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر * وقال الشيخ الاجل مسند الوقت أحمد ولي الله المحدث الدهلوي في التفهيمات وقد ذكر أنه قال ان الله تعالى فوق العرش والتحقيق ان في هذه المسئلة ثلاثة مقامات أحدها البحث عما يصح اثباته للحق توقيفا وعما لا يصح توقيفا والحق في هذا المقام ان الله تعالى أثبت لنفسه جهة الفوق وان الاحاديث متظاهرة على ذلك وقد نقل الترمذي ذلك عن الامام مالك ونظرائه وثانيها ان العقل هل يجوز كون مثل هذا الكلام حقيقة أو يوجب حمله على المجاز والحق في هذا المقام ان العقل يوجب أنه ليس على ظاهره في نفس الامر ثالثها أنه هل يجب تأويله أو يجوز وقفه على ظاهره من غير تعيين المراد والحق فيه انه لم يثبت في حديث صحيح أو ضعيف أنه يجب تأويله ولا انه لا يجوز استعمال مثل تلك العبارات من الأمة الى قوله وهذا الذي حققناه هو مذهب الشيخ أبي الحسن الاشعري عند التحقيق أقرأني أبو طاهر المدني بخط أبيه ان الشيخ أبا الحسن قال في كتابه اني على مذهب أحمد في مسئلة الصفات وان الله فوق العرش وكلام شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله محمول على المقام الاول والثالث واذا رجعنا الى الوجدان فلا نشك في ان لله تعالى خصوصية مع العرش ليست مع غيره من مخلوقاته ولا نجد عبارة في ذلك أفصح وأقرب من الاستواء على العرش كما انا لا نجد عبارة في انكشاف المسموعات والمبصرات أفصح من السمع

والمبصر



واجب والسؤال عنه بدعة وروى البيهقي عن أبي حنيفة رحمه الله ان الله في السماء دون الارض وعنه قال من أنكر الله في السماء فقد كفر وقال الشافعي رحمه الله ان الله على عرشه في سمائه يقرب من خلقه كيف يشاء وينزل كيف يشاء ومثل ذلك قال أحمد وقال اسحق انه قد أجمع أهل العلم انه فوق العرش استوى ويعلم كل شيء وهو قول المزني والبخاري وأبي داود والترمذي وابن ماجه وأبي يعلى والبيهقي وغيرهم من أئمة الحديث وقال ابراهيم في الحلبية طريقنا طريق السلف المتبعين لكتاب الله والاجماع ومما اعتقدوه ان الله لم يزل كاملا بجميع صفاته الى ان قال وان الاحاديث التي أثبتت كونه في العرش والاستواء عليه يقولون بها يثبتونها من غير تكييف ولا تمثيل وانه بائن من خلقه وقال امام الحرمين والذي نرتضيه ونعتقده اتباع السلف أي الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله تعالى وقيل استوى بمعنى استولى انتهى بعبارته وقال الشيخ المحدث محمد فاخر رحمه الله وهو فوق العرش وفوق السموات والعرش وما حواه في يده كخردلة في يد أحدنا وعلمه محيط بالكائنات السفلية والعلوية وما كان وما يكون محيط له كما قال الرحمن على العرش استوى وأحاط بكل شيء علما وهذا الاستواء في سبع مواضع من القرآن

والبصر والله أعلم بحقائق الامور انتهى (باب قول الله عز وجل وهو القاهر فوق عباده وقوله تعالى يخافون ربهم من فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) * عن أنس بن مالك قال جاء زيد بن حارثة يشكو زينب فجعل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اتق الله وأمسك عليك زوجك قال أنس فلو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كاتما شيأ لكتم هذه وكانت تفخر على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تقول زوجكن أهاليكن وزوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري في الصحيح وعن أبي الزناد عن الاعرج عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي غلبت غضبي رواه البخاري في الصحيح وروى الاحنف بن قيس عن العباس بن عبد المطلب أنه قال مرت سحابة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ماتدرون ما هذا فقلنا السحاب فقال أو المزن قالوا قلنا أو المزن قال أو العنان قلنا أو العنان فقال هل تدرون بعد ما بين السماء والارض قلنا لا قال احدى وسبعين أو اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين قال والى فوقها مثل ذلك حتى عدهن سبع سموات على نحو ذلك ثم قال فوق السابعة البحر أسفله من أعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم فوقه ثمانية أوعال ما بين أظلافهن وركبهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم العرش فوق ذلك بين أسفله وأعلاه مثل ما بين سماء الى سماء ثم ان الله تعالى فوق ذلك العرش أخرجه أبو داود في السنن وعن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحق عن يعقوب بن عتبة عن جبير بن مطعم عن أبيه قال جاء اعرابي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يارسول الله نهكت الانفس وجاع العيال وهلكت الاموال استسق لنا ربك فانا نستشفع بالله عليك وبك على الله فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه فقال ويحك أتدري ما الله ان شأنه أعظم من ذلك انه لا يستشفع به على احد انه لفوق سبع سمواته على عرشه وانه عليه لهكذا وأشار وهب بيده مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب أخرجه ابو داود في كتاب السنن وقد تكلموا في محمد بن اسحق وقد اشتغل ابو سليمان الخطابي في تأويله فقال هذا الكلام اذا اجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية وهي عنه سبحانه وعن صفاته منفية فعقل أن ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة ولا تحديده على هذه الهيئة وانما هو كلام تقريب اريد به عظمة الله تعالى وجلاله سبحانه وانما قصد به افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جلفا لا علم له بمعاني مادق من الكلام وفي الكلام حذف واضمار فمعنى قوله أتدري ما الله معناه أتدري ما عظمة الله وجلاله وقوله انه ليئط به معناه انه ليعجز عن جلاله وعظمته حتى يئط به اذ كان معلوما ان أطيط الرحل

---

الكريم والاصل أن يعتقد ما ورد به القرآن ولا يؤوله ولا يفسره  عن وجهه ثم قال بعد سرد الادلة من القرآن وأدلة علو العلي الاعلى في القران تزيد على ذلك وهو نص أو ظاهر في أن الله تعالى فوق الخلق فوق العرش بائن من المخلوقات بالمعنى الذي يليق بجنابه الاقدس وتأويله اخراج النص أو الظاهر عن معناه وذلك لا يجوز قطعا الا عند معارضة المثل ووجدانه ودونه خرط القتاد وقوله ليس كمثله شئ لا ينافي ذلك لان المراد اما نفي مماثلته بجميع الوجوه كما يقوله أهل السنة أو في أخص الاوصاف كما يقوله المعتزلة وكلاهما مفقودان في هذا المقام وهكذا حكم الاحاديث الشريفة النبوية على صاحبها الصلاة والسلام أن يؤمن بما ورد فيها ويعلم ان الصرف وتأويل العقول الضعيفة حالقة خارجة الباب ثم سرد الاحاديث وقال في آخرها وفي الباب أحاديث كثيرة عسيرة الاستقصاء في هذه المقدمة في غاية الكثرة والآيات والاحاديث تغني عن ايرادها انتهى * وقال السيد العلامة محمد يوسف البلجرامي رحمه الله في كتابه الفرع النابت من الاصل الثابت قد علم من هذه الآية يعني أأمنتم من في السماء وهذا الحديث يعني أنا امين من في السماء رواه الشيخان انه تعالى في السماء وهو بائن من مخلوقاته كما يليق بشأنه الاقدس فلا يصح تعيين الذات في مرتبة العلي الاعظم

بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه ولعجزه عن احتماله فقرر بهذا النوع من التمثيل عنده معنى عظمة الله عز وجل وجلاله وارتفاع عرشه ليعلم ان الموصوف بعلو الشان وجلالة القدر وفخامة الذكر لا يجعل شفيعا الى من هو دونه في القدر وأسفل منه في الدرجة وتعالى الله أن يكون مشبها لشئ أو مكيفا بصورة خلق أو مدركا بحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير * وروى سعد عن أبيه ان سعد بن معاذ حكم على بني قريظة أن يقتل منهم كل من جرت عليه المواسي وأن يقسم أموالهم وذراريهم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لقد حكم اليوم فيهم بحكم الذي حكم به من فوق سبع سموات * وعن أبي يزيد المدني ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه مر في ناس من أصحابه فلقيته عجوز فاستوقفته فوقف عليها فوضع يده على منكبيها حتى قضت حاجتها فلما فرغت قال له رجل حبست رجالات قريش على هذه العجوز قال ويحك تدري من هذه عجوز سمع الله عز وجل شكواها من فوق سبع سموات والله لو استوقفتني الى الليل لوقفت عليها الا آتي صلاة ثم أعود اليها حتى تقضي حاجتها * وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال تفكروا في كل شئ ولا تفكروا في ذات الله تعالى فان بين السماء السابعة الى كرسيه سبعة آلاف نور وهو فوق ذلك . وقال الفراء في قوله عز وجل وهو القاهر الآية كل شئ قهر شيئا فهو مستعل عليه * (باب قول الله عز وجل أأمنتم من في السماء) * قال أبو عبد الله الحافظ قال الشيخ أبو بكر بن احمد بن اسحق بن أيوب الفقيه رحمه الله تعالى قد تضع العرب في موضع على قال الله تعالى فسيحوا في الارض وقال لاصلبنكم في جذوع النخل ومعناه على الارض وعلى النخل وكذلك قوله سبحانه من في السماء اي على العرش فوق السماء كما صحت الاخبار عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قلت يريد ما مضى من الروايات وروى عن أبي سعيد الخدري من حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ألا يأمنوني فانا أمين من في السماء يأتيني خبر السماء صباحا ومساء رواه البخاري ومسلم في الصحيح عن قتيبة بن سعيد وأخبرنا أبو عبد الله اسحق بن محمد بن يوسف السوسي قال نا أبو العباس الاصم قال نا أبو العباس بن الوليد بن مزيد قال أخبرني أبي قال نا الاوزاعي قال نا يحيى بن أبي كثير عن هلال بن أبي ميمونة قال حدثني عطاء بن يسار قال حدثني معاوية بن حكم السلمي قال قلت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فذكر الحديث بطوله قال ثم اطلعت غنيمة ترعاها جارية لي قبل أحد والجوانية فوجدت الذئب قد أصاب منها شاة وأنا رجل من بني آدم آسف كما يأسفون فصككتها صكة ثم انصرفت الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبرته فعظم ذلك علي فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها قال بلى ائتني بها قال فجئت بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال لها أين الله قالت الله في السماء قال

فمن

ثم تنزله في الوجود المنبسط وكيفية هذا العلو الذي نطقت به الآية الكريمة الرحمن على العرش استوى على ما في صحيح البخاري قال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقال مجاهد استوى علا على العرش لا يعلمها الا هو لان المعنى التشبيهي مسلوب عن ذاته تعالى بدليل قوله ليس كمثله شئ والدليل على أن المراد بالاستواء الارتفاع الحقيقي أعني أنه تعالى فوق العرش كما ذهب اليه جمهور المحدثين لا التأويل بان الاستواء هو الاستيلاء هذه الآية فاذا استويت أنت ومن معك على الفلك وهذه الآية واستوت على الجودي وهذه الآية لتستووا على ظهوره والآيات والاحاديث الكثيرة الدالة على كون ذاته تعالى من حيث هو هو بجزئيا حقيقيا وعلى علوه وكونه فوق السماء ستذكر ان شاء الله تعالى في الاصل الرابع انتهى قال الامام الشوكاني رحمه الله تعالى في فتح القدير في قوله تعالى ثم استوى على العرش قد اختلف العلماء في معنى هذا على أربعة عشر قولا أحقها وأولاها بالصواب مذهب السلف الصالح انه استوى سبحانه عليه بلا كيف على الوجه الذي يليق به مع تنزيهه عما لا يجوز عليه الى قوله وقد ثبت في الاحاديث الصحيحة صفة عرش الرحمن وأحاطته بالسموات والارض

فمن أنا فقالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال انها مؤمنة فاعتقها * وروى فضالة بن عبيد ان رجلين أقبلا يلتمسان لابيهما الشفاء من البول فانطلق بهما الى أبي الدرداء فذكروا وجع أبيهما فقال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ربنا الذي في السماء تقدس اسمك أمرك في السماء والارض كما رحمتك في السماء والارض فاغفر لنا حوبنا وخطايانا انك رب الطيبين فانزل رحمة من رحمتك وشفاء من شفائك على هذا الوجع فيبرأ ان شاء الله تعالى * وعن عبد الله بن عمرو بن العاص ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء * وعن عمران بن الحصين قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لابي حصين كم تعبد اليوم من اله قال سبعة ستة في الارض وواحد في السماء قال فايهم تعد لرهبتك ورغبتك قال الذي في السماء قال أما انك ان أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك قال فلما أسلم حصين أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال يا رسول الله علمني الكلمتين اللتين وعدتنيهما قال قل اللهم ألهمني رشدي وعافني من شر نفسي ومعنى قوله في هذه الاخبار من في السماء أي فوق السماء على العرش كما نطق به الكتاب والسنة ثم معناه والله أعلم عند أهل النظر ما قدمنا ذكره وقد قال بعض أهل النظر معناه في السماء اله والاول أشبه بالكتاب والسنة * (باب قول الله عز وجل لعيسى بن مريم اني متوفيك ورافعك الي" وقوله تعالى بل رفعه الله اليه وقوله عز وجل تعرج الملائكة والروح اليه وقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه) * عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم وامامكم منكم رواه البخاري في الصحيح وأخرجه مسلم وانما أراد نزوله من السماء بعد الرفع اليه * وعنه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ويجتمعون في صلاة الفجر وصلاة العصر ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم فيقول كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم يصلون وأتيناهم وهم يصلون أخرجاه في الصحيح من وجه آخر وعنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما من عبد مؤمن يتصدق بصدقة من طيب ولا يقبل الله الا الطيب ولا يصعد الى السماء الا الطيب الا وهو يضعها في يد الرحمن أو في كف الرحمن فيربيها له كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله وحتى ان التمرة لتكون مثل الجبل العظيم وقد مضى قول أهل النظر في معنى أمثال ذلك وحكيناه عن المتقدمين من أصحابنا ترك الكلام في أمثال ذلك هذا مع اعتقادهم نفي الحد والتشبيه والتمثيل عن الله سبحانه وتعالى قال أبو داود كان سفيان الثوري وشعبة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وشريك وأبو عوانة لا يحدون ولا يشبهون ولا يمثلون يروون الحديث ولا يقولون كيف واذا سئلوا

وما بينهما وما عليهما وهو المراد هنا انتهى وقال الحافظ الذهبي الذي أدركنا عليه العلماء في جميع الامصار حجازا وعراقا وشاما ويمنا أنهم يقولون ان الله على عرشه بائن من خلقه كما وصف به نفسه بلا كيف وأحاط بكل شئ علما وهكذا يقولون في جميع الصفات المقدسة * وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني نعتقد أن الله عز وجل على عرشه بائن من خلقه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير ومذهبنا واختيارنا اتباع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم وأصحابه والتابعين ومن بعدهم والتمسك بمذاهب أهل الاثر مثل الشافعي وأحمد وغيرهما رحمهم الله تعالى * وقال الامام أبو الحسن الاشعري في كتاب اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين في باب هل البارى تعالى في مكان دون مكان أم في كل مكان اختلفوا في ذلك على سبع عشرة مقالة منها قول أهل السنة والجماعة وأصحاب الحديث انه على العرش كما قال الرحمن على العرش استوى ولا نتقدم بين يدي الله بالقول بل نقول استوى بلا كيف وانه ينزل الى السماء الدنيا كما جاء في الحديث وقال في باب الاستواء نقول ان الله استوى على العرش كما قال اليه يصعد الكلم الطيب وقال بل رفعه الله اليه وقال حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فاطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا فيكذب موسى في قوله ان الله فوق سمواته وقال تعالى

أأمنتم من في السماء فالسموات فوقها العرش  فلولا أن الله تعالى على عرشه لما قال في حق ملائكته يخافون ربهم
من فوقهم ولما فطر الخلق عند
سؤاله على رفع الايدي الى السماء
انتهى والحاصل أن كلام العلماء
في هذا الباب أكثر من أن يحصى
وأوفر من أن يستقصى ومن لم
يستشف بالقليل لم يقنع بالكثير
ومن أنكر الاجمال هان عليه
التفصيل والله يقول الحق وهو
يهدي السبيل (٣ كما وصف الله
به نفسه) في كتابه العزيز الرحمن
على العرش استوى وهي في
سورة طه وقال في الاعراف ان
ربكم الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام ثم استوى
على العرش وقال في يونس ان
ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة أيام ثم استوى
على العرش يدبر الامر وقال في
الرعد الله الذي رفع السموات بغير
عمد ترونها ثم استوى على العرش
وقال في الفرقان الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في
ستة أيام ثم استوى على العرش
وقال في السجدة الله الذي خلق
السموات والارض وما بينهما في
ستة أيام ثم استوى على العرش
وقال في الحديد هو الذي خلق
السموات والارض في ستة أيام
ثم استوى على العرش يعلم ما يلج
في الارض وما يخرج منها وما ينزل
من السماء وما يعرج فيها وهو
معكم أين ما كنتم والله بما تعملون

أجابوا بالاثر قال أبو داود وهو قولنا قلت وعلى هذا مضى أكابرنا وقال علي بن الحسن ابن شقيق سمعت عبد الله بن المبارك يقول نعرف ربنا فوق سبع سموات على العرش استوى بائن من خلقه ولا نقول كما قالت الجهمية انه ههنا وأشار الى الارض وكذا زعموا انه سبحانه بكل مكان وأخبرنا أبو بكر بن الحرث الفقيه قال أخبرنا أبو محمد بن حيان قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن نصر قال حدثنا يحيي بن يعلى قال سمعت نعيم بن حماد يقول سمعت نوح بن أبي مريم أبا عصمة يقول كنا عند أبي حنيفة أول ما ظهر اذ جاءته امرأة من ترمذ كانت تجالس جهما فدخلت الكوفة فاظنني أقل ما رأيت عليها عشرة ألف من الناس تدعو الى رأيها فقيل لها ان ههنا رجلا قد نظر في المعقول يقال له أبو حنيفة فأتيه فاتته فقالت أنت الذي تعلم الناس المسائل وقد تركت دينك أين الهك الذي تعبده فسكت عنها ثم مكث عنها سبعة أيام لا يجيبها ثم خرج الينا وقد وضع كتابا ان الله تبارك وتعالى في السماء دون الارض فقال له رجل أرأيت قول الله تعالى وهو معكم قال هو كما تكتب الى رجل اني معك وأنت غائب عنه قلت لقد أصاب أبو حنيفة رحمه الله تعالى فيما نفى عن الله عز وجل من الكون في الارض وفيما ذكر من تأويل الآية وكذا قال سفيان الثوري في قوله تعالى وهو معكم علمه وقال الضحاك في ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم ولا خمسة الا هو سادسهم قال هو الله عز وجل على العرش وعلمه معهم انتهى باقتصار وقال أيضا *(باب ما جاء في قول الله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الامر والى الله ترجع الامور وقوله تبارك وتعالى وجاء ربك والملك صفا صفا)* عن أبي العالية في قوله تعالى هل ينظرون الآية يقول الملائكة يجيؤن في ظلل من الغمام والله تعالى يجيء فيما يشاء وهي في القراءة هل ينظرون الا أن يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وهي كقوله سبحانه ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا قال الشيخ فصح بهذا التفسير ان الغمام انما هو مكان الملائكة ومركبهم وان الله عز وجل لا مكان له ولا مركب وأما الاتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الاشعري رحمه الله تعالى يحدث الله عز وجل يوم القيامة فعلا يسميه اتيانا ومجيئا لا بأن يتحرك او ينتقل فان الحركة والسكون والانتقال والاستقرار من صفات الاجسام والله تعالى احد صمد ليس كمثله شيء وهذا كقوله عز وجل فأتى الله بنيانهم من القواعد فخر عليهم السقف من فوقهم وأتاهم العذاب من حيث لا يشعرون لم يرد به اتيانا من حيث النقلة وانما أراد احداث الفعل الذي به خرب بنيانهم وخر عليهم السقف من فوقهم فسمى ذلك الفعل اتيانا وهكذا قال في اخبار النزول ان المراد به فعل يحدثه الله عز وجل في سماء الدنيا كل ليلة يسميه نزولا بلا حركة ولا نقلة تعالى الله عن صفات المخلوقين أخبرنا أبو

٣ اى ذاته وفيه دليل على جواز اطلاق النفس على ذاته تعالى قاله على القاري اه منه عفى عنه

الحسين

الحسين بن بشران قال حدثنا أحمد بن سلمان النجاد قال قرئ على سليمان بن الاشعث وأنا اسمع قال نا القعنبي عن مالك عن ابن شهاب عن ابي سلمة بن عبد الرحمن وعن ابي عبد الله الاغر عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول من يدعوني فأستجيب له من يسألني فأعطيه من يستغفرني فاغفر له وفي رواية ثم يقول من يقرض غير عدوم ولا ظلوم رواه مسلم في الصحيح وله طرق أخر كثيرة قال اسحق بن راهويه دخلت يوما على عبد الله بن طاهر فقال لي يا أبا يعقوب تقول ان الله تعالى ينزل كل ليلة فقلت أيها الامير ان الله تعالى بعث الينا نبيا نقل الينا عنه أخبارا بها نحلل الدماء وبها نحرم وبها نحلل الفروج وبها نحرم وبها تباح الاموال وبها تحرم فان صح ذا صح ذاك وان بطل ذا بطل ذاك قال فأمسك عبد الله وقال اسحق بن ابراهيم الحنظلي يعني وهذا المبتدع يعني ابراهيم بن أبي صالح مجلس الامير ابن طاهر وسألني الامير عن اخبار النزول فسردتها فقال ابراهيم كفرت برب ينزل من سماء الى سماء فقلت آمنت برب يفعل ما يشاء قال فرضي عبد الله كلامي قلت فقد بين اسحق في هذه الحكاية أن النزول عنده من صفات الفعل ثم انه كان يجعله نزولا بلا كيف قال أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى هذا الحديث وما أشبهه من الاحاديث في الصفات كان مذهب السلف فيها ٣ أن الايمان بها واجراءها على ظاهرها ونفي الكيفية عنها وقال عبد الله بن المبارك ينزل كيف يشاء قال أبو سليمان في كتاب معالم السنن هذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره ولا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله عز وجل في كتابه فقال هو الذي أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات الآية فالمحكم منه يقع به العلم الحقيقي والعمل والمتشابه يقع به الايمان والعلم الظاهر ويوكل باطنه الى الله عز وجل وهو معنى قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله وانما حظ الراسخين في العلم أن يقولوا آمنا به كل من عند ربنا وكذلك ما جاء في هذا الباب في القرآن وقد زل بعض شيوخ أهل الحديث ممن يرجع الى معرفته بالحديث والرجال فحاد عن هذه الطريقة حين روى حديث النزول ثم أقبل على نفسه فقال ان قال قائل كيف ينزل ربنا الى السماء فقل له ينزل كيف يشاء فان قال هل يتحرك اذا نزل فقل ان شاء تحرك وان شاء لم يتحرك وهذا خطأ فاحش عظيم والله تعالى لا يوصف بالحركة لان الحركة والسكون يتعاقبان في محل واحد وانما يجوز أن يوصف بالحركة من يجوز أن يوصف بالسكون وكلاهما من أعراض الحدث وأوصاف المخلوقين والله تعالى متعال عنهما ليس كمثله شيء فلو جرى هذا الشيخ على طريقة السلف الصالح ولم يدخل نفسه فيما لا يعنيه لم يكن يخرج به القول الى مثل هذا الخطا الفاحش وانما ذكرت هذا لكي يتوقى الكلام فيما كان من هذا النوع فانه لا يثمر خيرا ولا يفيد رشدا ونسأله

بصير وقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في ذكر اللوح  فهو عنده فوق العرش رواه الشيخان وقالت زوجني الله من فوق سبع سموات رواه البخاري وقال أدخل على ربي وهو على عرشه رواه البخاري وقال فاستأذن على ربي في داره رواه البخاري وقال هو اليوم الذي استوى فيه ربك تبارك وتعالى على العرش رواه الشافعي وقال ويحك أتدري ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبو داود وقال ثم الله فوق ذلك رواه الترمذي وأبو داود الى غير ذلك من الاحاديث الصحيحة التي يستوي في فهمها ودرك معانيها العالم والجاهل والحضري والبدوي والقروي والبلدي قال الشيخ الامام المحدث المحقق في العلوم العقلية والنقلية محمد ابن الموصلي الاصفهاني الشافعي مذهبا الاشعري معتقدا السلفي اتباعا في كتاب سيف السنة الرفيعة في قطع رقاب الجهمية والشيعة ان الله تعالى سبحانه قد بين في القرآن غاية البيان أنه فوق سمواته وأنه مستو على عرشه وأنه بائن من خلقه وأن الملائكة تعرج اليه وتنزل من عنده وأنه رفع المسيح اليه وأنه يصعد اليه الكلام الطيب الى سائر ما دلت عليه النصوص من مباينته لخلقه وعلوه على عرشه وهذه النصوص محكمة وأن الله قد بين في غير موضع أنه خلق السموات والارض وأن له ملك السموات والارض

٣ قوله أن الايمان بها العل الظاهر اسقاط أن

تعالى العصمة من الضلال والقول بما لا يجوز من الفاسد المحال وقيل قد يكون النزول بمعنى اقبالك على الشئ لارادة والنية وكذلك الهبوط والارتفاع والبلوغ والمصير واشباه هذا من الكلام وقال أبو منصور الجساوى سئل أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه عن ذلك فقال ينزل بلا كيف وقال حماد بن زيد وكثير ينزل نزولا يليق بالربوبية بلا كيف من غير ان يكون نزوله مثل نزول الخلق بلا تشبيه ولا تعطيل جل الله سبحانه عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا انتهى باقتصار * وقال امام المالكية فى عصره المعروف بينهم بخليفة مالك أبو محمد عبد الله بن أبى زيد القيروانى المتوفى سنة ست وتسعين وثلثمائة فى كتابه المسمى باكورة السعد وزبدة المذهب مانصه السميع البصير العلى الكبير وفوق عرشه المجيد بذاته وهو فى كل مكان بعلمه انتهى وقال شارحه أحمد بن غنيم بعد ان ذكر تأويل الخلف لما ورد فى ذلك مانصه فلا ينبغى الاعتراض على المصنف بمثل ذلك مع وروده فى القرآن وما قيل ان هذه اللفظة وهى بذاته دست على المؤلف رده ابن ناجى قائلا ليس هذا من اطلاق المصنف وانما هو من اطلاق السلف الصالح والصدر الاول انتهى باقتصار * وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى المتوفى سنة سبعين ومائتين فى كتابه تأويل مختلف الاحاديث مانصه والامم كلها عربيها وعجميها تقول ان الله تعالى فى السماء ماتركت على فطرها ولم ينقل عن ذلك بالتعليم وفى الحديث ان رجلا أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بامة أعجمية للعتق فقال لها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أين الله قالت فى السماء قال فمن أنا قالت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هى مؤمنة وأمر بعتقها هذا أو نحوه وقال أمية بن أبى الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا فى السماء أضحى كبيرا

الابيات وفى الانجيل ان المسيح عليه السلام قال لا تحلفوا بالسماء فانها كرسى الله تعالى وقال للحواريين ان أنتم غفرتم للناس فان ربكم الذى فى السماء يغفر لكم ظلمكم انتهى * وقال الوالد نور الله تعالى مرقده فى روح المعانى عند تفسير قوله تعالى وهو القاهر فوق عباده قيل هو استعارة تمثيلية وتصوير لقهره سبحانه وعلوه بالغلبة والقدرة وجوز أن تكون الاستعارة فى الظرف بان شبه الغلبة بمكان محسوس وقيل انه كناية عن القهر والعلو بالغلبة والقدرة وقيل ان فوق زائدة وصحح زيادتها وان كانت اسما كونها بمعنى على وهو كما ترى والداعى الى التزام ذلك كله ان ظاهر الآية يقتضى القول بالجهة والله تعالى منزه عنها لانها محدثة باحداث العالم واخراجه من العدم الى الوجود ويلزم أيضا من كونه سبحانه فى جهة مفاسد لا تخفى وأنت تعلم ان مذهب السلف اثبات الفوقية لله تعالى كما نص عليه الامام الطحاوى وغيره واستدلوا لذلك بنحو ألف دليل وقد روى الامام أحمد فى حديث الاوعال عن العباس رضى الله تعالى عنه ان رسول

وأنه يمسك السموات والارض وما بينهما وأن الارض قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه وأن كرسيه وسع السموات والارض وهذه نصوص صريحة فى أن الرب تعالى ليس هو عين هذه المخلوقات ولا صفة من صفاتها ولا جزأ منها فان الخالق غير المخلوق وليس بداخل فيها محصور بل هى صريحة فى أنه مباين لها وأنه ليس حالا ولا محلا لها فهى هادية القلوب عاصمة لها أن يفهم من قوله وهو معكم أنه سبحانه عين المخلوقات أو حال فيها أو محل لها الى أن قال وقد أخبر الله تعالى أنه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الامرين كما قال تعالى هو الذى خلق السموات الى قوله بصير فاخبر أنه خلق السموات والارض وأنه استوى على عرشه وأنه مع خلقه يبصر أعمالهم من فوق عرشه كما فى حديث الاوعال والله فوق عرشه يرى ما أنتم عليه فعلوه لا يناقض معيته ومعيته لا تبطل علوه بل كلاهما حق ثم قال فى موضع آخر منه وبهذا يزول الاشكال عن الحديث الذى رواه الترمذى من حديث الحسن عن أبى هريرة رضى الله عنه وفيه أنكم لو دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شئ عليم قال الترمذى هذا حديث غريب من هذا الوجه ويروى عن أيوب ويونس بن عبيد وعلى بن زيد قالوا لم يسمع الحسن من أبى هريرة رضى الله تعالى عنه وفسر

الله

الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال والعرش فوق ذلك والله تعالى فوق ذلك كله * وروى ابن ماجه يرفعه قال بينا أهل الجنة في نعيمهم اذ سطع لهم نور فرفعوا اليه رؤسهم فاذا الجبار جل جلاله قد أشرف عليهم من فوقهم وقال يا أهل الجنة سلام عليكم ثم قرأ صلى الله تعالى عليه وسلم سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شئ من النعيم ما داموا ينظرون اليه * وصح أن عبد الله بن رواحة أنشد بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أبياته التي عرّض بها عن القراءة لامرأته حين اتهمته بجاريته وهي

شهدت بأن وعد الله حق * وأن النار مثوى الكافرينا
وأن العرش فوق الماء طاف * وفوق العرش رب العالمينا
وتحمله ملائكة شداد * ملائكة الاله مسوّمينا

فأقره عليه الصلاة والسلام على ما قال وضحك منه وكذا أنشد حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه قوله

شهدت باذن الله أن محمدا * رسول الذي فوق السموات من عل
وان أبا يحيى ويحيى كلاهما * له عمل من ربه متقبل
وان الذي عادى اليهود ابن مريم * رسول الى من عند ذي العرش مرسل
وان أخا الاحقاف اذ قام فيهم * يقوم بذات الله فيهم ويعدل

فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأنا أشهد * وروى عكرمة عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في قوله تعالى حكاية عن ابليس عليه اللعنة ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم انه قال لم يستطع ان يقول ومن فوقهم لانه قد علم ان الله سبحانه من فوقهم والآيات والاخبار التي فيها التصريح بما يدل على الفوقية كقوله تعالى تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم واليه يصعد الكلم الطيب وبل رفعه الله اليه وتعرج الملائكة والروح اليه وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما أخرجه مسلم وأنت الظاهر فليس فوقك شئ كثيرة جدا وكذا كلام السلف في ذلك فمنه ما روى شيخ الاسلام أبو اسمعيل الانصاري في كتابه الفاروق بسنده الى أبي مطيع البلخي انه سأل أبا حنيفة رضي الله تعالى عنه عمن قال لا أعرف ربي سبحانه في السماء أم في الارض فقال كفر لان الله تعالى يقول الرحمن على العرش استوى وعرشه فوق سبع سموات فقال قلت فان قال انه على العرش ولكن لا أدري العرش في السماء أم في الارض فقال رضي الله تعالى عنه هو كافر لانه أنكر آية في السماء ومن أنكر آية في السماء فقد كفر وزاد غيره لان الله تعالى في أعلى عليين وهو يدعى من أعلى لا من أسفل انتهى وأيد القول بالفوقية أيضا بان الله تعالى لما خلق الخلق لم يخلقهم في ذاته المقدسة تعالى عن ذلك فانه الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد فتعين انه خلقهم خارجا عن ذاته ولو لم

بعض أهل العلم هذا الحديث وقالوا انما يهبط على علم الله وقدرته وسلطانه وعلم الله وقدرته وسلطانه في كل مكان وهو على العرش كما وصف في كتابه هذا آخر كلامه وقد اختلف الناس في هذا الحديث في سنده وفي معناه فطائفة قبلته لان اسناده ثابت الى الحسن وطائفة أخرى ردت الحديث وأعلته بأنه منقطع قالوا والحسن لم ير أبا هريرة رضي الله عنه فضلا عن أن يسمع منه قالوا وللحديث علة أخرى وهي أن عبد الرزاق رواه عن معمر عن قتادة عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم مرسلا والذين قبلوا الحديث اختلفوا في معناه فحكى الترمذي عن بعض أهل العلم أن المعنى لهبط على علم الله وقدرته وسلطانه ومراده معلوم الله ومقدوره وملكه أى انتهى علمه وقدرته وسلطانه الى ما تحت التحت فلم يعزب عنه شئ وقالت طائفة أخرى بل هذا معنى اسمه المحيط واسمه الباطن وأنه سبحانه محيط بالعالم كله وأن العالم العلوى والسفلى في قبضته كما قال تعالى والله من ورائهم محيط واذا كان محيطا بالعالم فهو فوقه بالذات عال عليه من كل وجه ومن كل معنى فان الاحاطة تتضمن العلو والسعة والعظمة فاذا كانت السموات السبع والارضون السبع في قبضته فلو وقعت حصاة أو دلى بحبل لسقط في قبضته سبحانه والحديث لم يقل فيه لهبط على جميع ذاته فهذا لا يقوله ولا يفهمه عاقل ولا هو مذهب أحد من

يتصف سبحانه بفوقية الذات مع انه قائم بنفسه غير مخالط للعالم لكان متصفا بضد ذلك لان القابل للشئ لا يخلو منه أو من ضده وضد الفوقية السفول وهو مذموم على الاطلاق والقول بانا لا نسلم انه قابل للفوقية حتى يلزم من نفيها ثبوت ضدها مدفوع بانه سبحانه لو لم يكن قابلا للعلو والفوقية لم يكن له حقيقة قائمة بنفسها فتى سلم بانه جل شانه ذات قائم بنفسه غير مخالط للعالم وأنه موجود في الخارج ليس وجوده ذهنيا فقط بل وجوده خارج الاذهان قطعا وقد علم كل العقلاء بالضرورة ان ما كان وجوده كذلك فهو اما داخل العالم واما خارج عنه وانكار ذلك انكار ما هو أجلى البديهيات فلا يستدل بدليل على ذلك الا كان العلم بالمباينة أظهر منه وأوضح واذا كانت صفة الفوقية صفة كمال لا نقص فيها ولا يوجب القول بها مخالفة كتاب ولا سنة ولا اجماع كان نفيها عين الباطل لاسيما والطباع مفطورة على قصد جهة العلو عند التضرع الى الله تعالى * وذكر محمد بن طاهر المقدسي ان الشيخ أبا جعفر الهمداني حضر مجلس امام الحرمين وهو يتكلم في نفي صفة العلو و يقول كان الله تعالى ولا عرش وهو الآن على ما كان فقال الشيخ أبو جعفر اخبرنا يا أستاذ عن هذه الضرورة التي نجدها في قلوبنا فانه ما قال عارف قط يا الله الا وجد في قلبه ضرورة يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فكيف تدفع هذه الضرورة عن أنفسنا فلطم الامام على رأسه ونزل وأظنه قال وبكى وقال حيرني الهمداني وبعضهم تكلف الجواب عن هذا بان هذا التوجه الى فوق انما هو لكون السماء قبلة الدعاء كما ان الكعبة قبلة الصلاة ثم هو أيضا منقوض بوضع الجبهة على الارض مع انه سبحانه ليس في جهة الارض ولا يخفى أن هذا باطل اما أولا فلان السماء قبلة للدعاء لم يقله أحد من سلف الامة ولا أنزل الله تعالى به من سلطان والذي صح أن قبلة الدعاء هي قبلة الصلاة فقد صرحوا بأنه يستحب للداعي أن يستقبل القبلة وقد استقبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الكعبة في دعائه في مواطن كثيرة فمن قال ان للدعاء قبلة غير قبلة الصلاة فقد ابتدع في الدين وخالف جماعة المسلمين وأما ثانيا فلان القبلة ما يستقبله الداعي بوجهه كما تستقبل الكعبة في الصلاة وما حاذاه الانسان برأسه أو يديه مثلا لا يسمى قبلة أصلا فلو كانت السماء قبلة الدعاء لكان المشروع أن يوجه الداعي وجهه اليها ولم يثبت ذلك في شرع أصلا وأما النقض بوضع الجبهة فما أفسده من نقض فان واضع الجبهة انما قصده الخضوع لمن فوقه بالذل لا ان يميل اليه اذ هو تحته بل هذا لا يخطر في قلب ساجد * نعم سمع من بشر المريسي انه يقول سبحان ربي الاسفل تعالى الله سبحانه عما يقول الجاحدون والظالمون علوا كبيرا وتأول بعضهم كل نص فيه نسبة الفوقية اليه تعالى بان فوق فيه بمعنى خير وأفضل كما يقال الامير فوق الوزير والدينار فوق الدرهم وأنت تعلم أن هذا مما تنفر منه العقول السليمة وتشمئز منه القلوب الصحيحة فان قول القائل ابتداء الله تعالى خير من عباده أو

أهل الارض البتة لا الحلولية ولا الاتحادية ولا الفرعونية ولا القائلون بأنه في كل مكان بذاته وطوائف بني آدم كلهم متفقون على ان الله تعالى ليس تحت العالم فقوله لو دليتم بحبل لهبط على الله اذن هبط في قبضته المحيطة بالعالم فقد هبط عليه والعالم في قبضته وهو فوق عرشه ولو أن أحدا أمسك بيده أو برجله كرة وقبضتها يده من جميع جوانبها ثم وقعت حصاة من أعلى الكرة الى أسفلها لوقعت في يده وهبطت عليه ولم يلزم من ذلك أن تكون الكرة والحصاة فوقه وهو تحتها ولله المثل الاعلى وانما يؤتى من سوء فهمه أو من سوء قصده أو من كليهما فاذا هما اجتمعا كمل نصيبه من الضلال وأما تأويل الترمذي وغيره له بالعلم فقال شيخنا هو ظاهر الفساد من جهة تأويلات الجهمية بل بتقدير ثبوته فانما يدل على الاحاطة والاحاطة ثابتة عقلا ونقلا وفطرة وقد ثبت في الصحيحين من غير وجه ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصقن قبل وجهه فان الله قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا ولكن ليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي حديث رزين المشهور الذي رواه عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم في رؤية الرب تبارك وتعالى فقال له ابو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جميع

خير

خير من عرشه من جنس قوله الثلج بارد والنار حارة والشمس أضوأ من السراج والسماء أعلى من سقف الدار ونحو ذلك وليس في ذلك أيضا تمجيد ولا تعظيم لله تعالى بل هو من أرذل الكلام فكيف يليق حمل الكلام المجيد عليه وهو الذي لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا على أن في ذلك تنقيصا لله تعالى شأنه ففي المثل السائر

ألم تر أن السيف ينقص قدره * اذا قيل ان السيف خير من العصى

ثم اذا كان المقام يقتضي ذلك بان كان احتجاجا على مبطل كما في قول يوسف الصديق عليه السلام أأرباب متفرقون خير أم الله الواحد القهار وقوله تعالى آلله خير أم ما يشركون والله خير وأبقى فهو أمر لا اعتراض عليه ولا توجه لسهام الطعن اليه والفوقية بمعنى الفوقية في الفضل مما يثبتها السلف لله تعالى أيضا وهي متحققة في ضمن الفوقية المطلقة وكذا يثبتون فوقية القهر والغلبة كما يثبتون فوقية الذات ويؤمنون بجميع ذلك على الوجه اللائق بجلال ذاته وكمال صفاته سبحانه وتعالى منزهين له سبحانه عما يلزم ذلك مما يستحيل عليه جل شأنه ولا يؤمنون ببعض ويكفرون ببعض ولا يعدلون عن الالفاظ الشرعية نفيا ولا اثباتا لئلا يثبتوا معنى فاسدا او ينفوا معنى صحيحا فهم يثبتون الفوقية كما أثبتها الله تعالى لنفسه * وأما لفظ الجهة فقد يراد به ما هو موجود وقد يراد به ما هو معدوم ومن المعلوم أنه لا موجود الا الخالق والمخلوق فاذا أريد بالجهة أمر موجود غير الله تعالى لا يحصره شئ ولا يحيط به شئ من المخلوقات تعالى عن ذلك وان أريد بالجهة أمر عدمي وهو ما فوق العالم فليس هناك الا الله تعالى وحده فاذا قيل انه تعالى في جهة بهذا الاعتبار فهو صحيح عندهم ومعنى ذلك أنه فوق العالم حيث انتهت المخلوقات ونفاة لفظ الجهة الذين يريدون بذلك نفي العلو يذكرون من أدلتهم أن الجهات كلها مخلوقة وأنه سبحانه كان قبل الجهات وأنه من قال انه تعالى في جهة كلام حق ولكن الجهة ليست أمرا وجوديا بل هي أمر اعتباري ولا محذور في ذلك وبالجملة يجب تنزيه الله تعالى عن مشابهة المخلوقين وتفويض علم ما جاء من المتشابهات اليه عز شأنه والايمان بها على الوجه الذي جاءت عليه والتأويل القريب الى الذهن الشائع نظيره في كلام العرب مما لا بأس به عندي على أن بعض الآيات مما أجمع على تأويلها السلف والخلف والله تعالى أعلم بمراده * وقال أيضا في تفسير سورة الحديد وأنت تعلم أن الاسلم ترك التأويل فانه قول على الله تعالى من غير علم ولا نؤول الا ما أوله السلف ونتبعهم فيما كانوا عليه فان أولوا أولنا وان فوضوا فوضنا ولا نأخذ تأويلهم لشئ سلما التأويل غيره اه باقتصار ولعله يشير بهذا الى ما قاله بعض الخلف انه قد ورد عن الامام أحمد انه أقر بالتأويل في ثلاثة أحاديث أحدها قوله عليه الصلاة والسلام الحجر الاسود يمين الله في أرضه وثانيها اني لاجد نفس الرحمن من قبل

وقال سأنبئك بمثل ذلك في آلاء الله هذا القمر آية من آيات الله كلكم يراه مخليا به فالله أكبر من ذلك ومن المعلوم ان من توجه الى القمر وقدر مخاطبته له فانه لا يتوجه اليه الا بوجهه مع كونه فوقه ومن الممتنع في الفطرة ان يستدبره ويخاطبه مع قصده له وكذلك العبد اذا قام الى الصلاة فانه يستقبل ربه وهو فوقه فيدعوه من تلقائه لا عن يمينه ولا عن يساره ويدعوه من العلو لا من السفل وقد ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم انه قال لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء في الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على ان رفع البصر الى السماء للمصلي منهي عنه وروى أحمد عن محمد بن سيرين ان النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى انزل الله تعالى قد أفلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي السائل الذي أمر بالخشوع وهو الذل والسكون لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه ويسأله بل يناسب حاله الاطراق وخفض بصره أمامه فليس في هذا النهي ما ينفي كونه فوق سمواته على عرشه كما زعم بعض جهال الجهمية فانه لا فرق عندهم بين تحت التحت والعرش بالنسبة اليه ولو كان كذلك لم ينه عن رفع بصره الى جهة ويؤمر برده الى غيرها لان

العين وثالثها أنا جليس من ذكرني وكذا الى ما أولوه من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تأتي سورة البقرة وسورة كذا وكذا يوم القيامة كأنهما غمامتان بثواب القارئ وقوله عليه السلام ان الرحم تتعلق بحقوى الرحمن فيقول سبحانه أصل من وصلك فهذا أيضا مما لابد فيه من التأويل فاذا أولوا البعض فليؤولوا البعض الآخر والجواب ما سمعت آنفا فلا تغفل قالت وكذا أولوا حديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر ورواه الترمذي وغيره من حديث الحسن لو أدلى أحدكم بحبل لهبط على الله فهو ان صح على ما قال الشيخ ابن تيمية في رسالة العرش الآتي بعضها اقتداء به مفروض أي لو وقع الادلاء لوقع عليه لانه لا يمكن أن يدلي أحد على الله تعالى شيأ لانه عال بالذات واذا أهبط شئ الى جهة الارض وقف في المركز أو كما قيل يؤول بالعلم أي على علم الله وهو تأويل غير مرضي له وتمام البحث فيها * وقال الوالد أيضا في تفسير سورة الاعراف من كلام طويل ما بعضه وأنت تعلم ان المشهور من مذهب السلف الصالح في مثل ذلك تفويض المراد منه الى الله تعالى فهم يقولون استوى على العرش على الوجه الذي عناه سبحانه منزها عن الاستقرار والتمكن وأن تفسير الاستواء بالاستيلاء تفسير مرذول اذ القائل به لا يسعه أن يقول كاستيلائنا بل لابد أن يقول هو استيلاء لائق بذاته عز وجل فليقل من أول الامر هو استواء لائق به جل وعلا وقد اختار ذلك السادة الصوفية قدس الله تعالى أسرارهم وهو أعلم وأسلم وأحكم خلافا لبعضهم ولعل لنا عودة الى هذا المبحث ان شاء الله تعالى اه * وقال في تفسير سورة السجدة عند قوله تعالى يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه الآية من كلام طويل ما بعضه ويظهر لي ان المراد بالسماء جهة العلو مثلها في قوله تعالى أأمنتم من في السماء وبعروج الامر اليه صعود خبره كما سمعت عن الجماعة وأقول ان الآية من المتشابه وأعتقد ان الله تعالى يدبر أمور الدنيا وشؤنها ويدبرها متقنة وهو سبحانه مستو على عرشه وذلك هو التدبير من جهة العلو ثم يصعد خبر ذلك مع الملك اليه عز وجل اظهارا لمزيد عظمته جلت عظمته وعظيم سلطنته عظمت سلطنته الى حكم هو جل وعلا أعلم بها وكل ذلك بمعنى لائق به تعالى مجامع للتنزيه مباين للتشبيه حسبما يقوله السلف في أمثاله وقول بعضهم العرش موضع التدبير ومادونه موضع التفصيل ومادون السموات موضع التصريف فيه رائحة مما ذكرنا اه ومن خطه نقلته * وقال في تفسير قوله تعالى حكاية عن فرعون يا هامان ابن لي صرحا الآية ما نصه ورأيت لبعض السلفيين ان اللعين ما قال ذلك الا لانه سمع من موسى عليه السلام أو من أحد من المؤمنين وصف الله تعالى بالعلو أو بأنه سبحانه بالسماء فحمله على معنى مستحيل في حقه تعالى لم يرده موسى عليه السلام ولا أحد من المؤمنين فقال ما قال ثم كما تموبها على قومه وللامام في هذا المقام كلام رد به على القائلين بان الله تعالى في السماء ورد احتجاجهم بما أشعرت به

الجهتين عند الجهمية سواء بالنسبة اليه وأيضا فلو كان الامر كذلك لكان النهي ثابتا في الصلاة وغيرها وقد قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فليس العبد منهيا عن رفع بصره الى السماء مطلقا وانما نهي عنه في الوقت الذي أمر فيه بالخشوع لأن خفض البصر من تمام الخشوع كما قال تعالى خشعا أبصارهم وأيضا فلو كان النهي عن رفع البصر الى السماء لكون الرب ليس في السماء لكان لا فرق بين رفعه الى السماء ورده الى جميع الجهات ولو كان مقصوده أن ينهى الناس أن يعتقدوا أن الله في السماء أو يقصدوا بقلوبهم التوجه الى العلو لبين لهم ذلك بيانا شافيا ولم يحملهم فيه على أدب من آداب المصلي وهو اطراقه بين يدي ربه وخشوعه ورمي بصره الى الارض كما يفعل بين يدي الملوك فهذا انما يدل على نقيض قولهم فقد ظهر أنه على كل تقدير لا يجوز التوجه الى الله تعالى الا من جهة العلو وان ذلك لا ينافي احاطته بالعالم وكونه في قبضته وانه الباطن الذي ليس دونه شئ كما انه الظاهر الذي ليس فوقه شئ وان أحد الامرين لا ينفي الآخر

وان احاطته بخلقه لا تنفى مباينته لهم ولا علوه على مخلوقاته بل هو فوق خلقه  محيط بهم مباين لهم وانما تنشأ الشبهة

الآية على ذلك ومعهم المشبهة والبحث في ذلك طويل المجال والحق مع السلف عليهم رحمة الملك المتعال وحاشاهم ثم حاشاهم من التشبيه اهـ باقتصار * وقال أيضا العلامة الوالد رحمه الله تعالى في تفسيره روح المعاني عند قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى من سورة طه ما نصه والعرش في اللغة سرير الملك وفي الشرع سرير ذو قوائم له حملة من الملائكة عليهم السلام فوق السموات مثل القبة ويدل على ان له قوائم ما أخرجاه في الصحيحين عن أبي سعيد قال جاء رجل من اليهود الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد لطم وجهه فقال يا محمد رجل من أصحابك قد لطم وجهي فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعوه فقال لم لطمت وجهه فقال يا رسول الله اني مررت بالسوق وهو يقول والذي اصطفى موسى على البشر فقلت يا خبيث وعلى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فأخذتني غضبة فلطمته فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيروا بين الانبياء فان الناس يصعقون فأكون أول من يفيق فاذا أنا بموسى عليه السلام آخذ بقائمة من قوائم العرش فلا أدري أفاق قبلي أم جوزي بصعقة الطور وعلى أن له حملة من الملائكة عليهم السلام قوله تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به وما رواه أبو داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال أذن لي ان أحدث عن ملك من ملائكة الله عز وجل من حملة العرش ان ما بين أذنيه الى عاتقه مسيرة سبعمائة سنة وعلى انه فوق السموات مثل القبة ما رواه أبو داود أيضا عن جبير بن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه عن جده قال أتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اعرابي فقال يا رسول الله جهدت الانفس ونهكت الاموال أو هلكت فاستسق لنا فانا نستشفع بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما تقول وسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فما زال يسبح حتى عرف ذلك في وجوه أصحابه ثم قال ويحك انه لا يستشفع بالله تعالى على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك ويحك أتدري ما الله ان الله تعالى فوق عرشه وعرشه فوق سمواته هكذا وقال باصابعه مثل القبة وانه ليئط به أطيط الرحل الجديد بالراكب ومن شعر أمية بن أبي الصلت

مجدوا الله فهو للمجد أهل * ربنا في السماء أمسى كبيرا
بالبناء العالي الذي بهر النا * س وسوى فوق السماء سريرا
٣ شرجعا لا يناله طرف العيـ * ـن ترى حوله الملائك صورا

وذهب طائفة من أهل الكلام الى انه مستدير من جميع الجوانب محيط بالعالم من كل جهة وهو محدد الجهات وربما سموه الفلك الاطلس والفلك التاسع وتعقبه بعض شراح

الفاسدة عن اعتقادين فاسدين أحدهما أن يظن انه اذا كان العرش كريا والله فوقه لزم ان يكون الله كريا الاعتقاد الثاني انه اذا كان كريا فيصح التوجه اليه من جميع الجهات وهذان الاعتقادان خطأ وضلال فان الله سبحانه مع كونه فوق العرش ومع القول بان العرش كري لا يجوز ان يظن به انه مشابه الافلاك في أشكالها كما لا يجوز أن يظن به انه مشابه لها في أقدارها ولا صفاتها فقد تبين انه أعظم وأكبر من كل شئ وأن السموات والارض في يده كخردلة في كف أحدنا وهذا يزيل كل اشكال ويبطل كل خيال هذا آخر كلامه رحمه الله وقد اختصرناه في هذا المقام فرارا من طول الكلام فمن شاء التفصيل فعليه بكتابه وكتب الحافظين الامامين شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى والامام ابن قيم الجوزية رحمه الله تعالى ففيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين قال العالم الكامل محمد بن محسن العطاس رحمه الله تعالى في تنزيه الذات والصفات عن درن الالحاد والشبهات قال قائلون من المعتزلة والجهمية والحرورية ان معنى استوى استولى وملك

٣ قوله شرجعا أي عاليا اهـ منه

وقوله صورا جمع أصور وهو المائل العنق لنظره الى العلو اهـ منه

عقيدة الطحاوي بانه ليس بصحيح لما ثبت في الشرع من ان له قوائم تحمله الملائكة عليهم السلام وايضا أخرجا في الصحيحين عن جابر انه قال سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقول اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ والفلك التاسع عندهم متحرك دائما بحركة متشابهة ومن تأول ذلك على ان المراد باهتزازه استبشار حملة العرش وفرحهم فلا بد من دليل على ان سياق الحديث ولفظه كما نقل عن أبي الحسن الطبري وغيره بعيد عن ذلك الاحتمال وأيضا جاء في صحيح مسلم من حديث جويرية بنت الحرث ما يدل على ان له زنة هي أثقل الاوزان والفلك عندهم لا ثقيل ولا خفيف وأيضا العرب لا تفهم منه الفلك والقرآن انما نزل بما يفهمون وقصارى ما يدل عليه خبر أبي داود عن جبير بن مطعم التقبيب وهو لا يستلزم الاستدارة من جميع الجوانب كما في الفلك ولا بد لها من دليل منفصل ثم ان القوم الى الآن بل الى أن ينفخ في الصور لا دليل لهم على حصر الافلاك في تسعة ولا على ان التاسع أطلس لا كوكب فيه وهو غير الكرسي على الصحيح فقد قال ابن جرير قال أبو ذر رضي الله تعالى عنه سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ما الكرسي في العرش الا كحلقة من حديد ألقيت بين ظهري فلاة من الارض * وروى ابن أبي شيبة في كتاب صفة العرش والحاكم في مستدركه وقال انه على شرط الشيخين عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال الكرسي موضع القدمين والعرش لا يقدر قدره الا الله تعالى وقد روي مرفوعا والصواب وقفه على الحبر وقيل العرش كناية عن الملك والسلطان وتعقب ذلك البعض بانه تحريف لكلام الله تعالى وكيف يصنع قائل ذلك بقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية أيقول ويحمل ملكه تعالى يومئذ ثمانية وقوله عليه الصلاة والسلام فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش أيقول آخذ بقائمة من قوائم الملك وكذا القولين لا يقولهما من له أدنى ذوق وكذا يقال أيقول اهتز عرش الرحمن اهتز ملك الرحمن وسلطانه وفيما رواه البخاري وغيره مرفوعا لما قضى الله الخلق كتب في كتاب فهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي فهو عنده سبحانه فوق الملك والسلطان وهذا كذينك القولين والاستواء على الشيء جاء بمعنى الارتفاع والعلو عليه وبمعنى الاستقرار كما في قوله تعالى واستوت على الجودي ولتستووا على ظهوره وحيث كان ظاهر ذلك مستحيلا عليه تعالى قيل الاستواء هنا بمعنى الاستيلاء كما في قوله

* قد استوى بشر على العراق * وتعقب بان الاستيلاء معناه حصول الغلبة بعد العجز وذلك محال في حقه تعالى وأيضا يقال استولى فلان على كذا اذا كان له منازع ينازعه وهو في حقه تعالى محال أيضا وأيضا انما يقال ذلك اذا كان المستولى عليه موجودا قبل والعرش انما حدث بخلقه تعالى وتكوينه سبحانه وأيضا الاستيلاء واحد بالنسبة

وقهرهم ما بقيد التحيز والحدوث في الملك وقالوا انه في كل مكان وجحدوا ان يكون على عرشه كما قال أهل الحق فلو كان كما قالوا كان لا فرق بين العرش وبين الارض السابعة لانه قادر على كل شيء وكيف يكون في كل مكان ومنه الحشوش والحانات والمزابل وما أشبه ذلك من الاماكن المستقذرة تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولم يجز عند أحد من المسلمين أن يكون الله في شيء من ذلك فبطل ما يقولونه بالعقل والنقل ثم نقل عن الحافظ ابن القيم رحمه الله أنه قال ومن ظن انه ليس فوق سمواته على عرشه وبائنا من خلقه وان نسبة ذاته تعالى الى عرشه كنسبته الى أسفل السافلين فقد ظن به ظن السوء ومن ظن انه أسفل كما هو أعلى وان من قال سبحان ربي الاسفل كمن قال سبحان ربي الاعلى فقد ظن به أقبح الظن وأسوأه ومن ظن ان الله سبحانه وتعالى أخبر عن نفسه وصفاته وأفعاله بما ظاهره باطل وتشبيه وتمثيل وترك الحقائق المقصودة من كلامه ورمز اليها رموزا بعيدة وأشار اليها اشارة ملغزة وصرح بالتشبيه والتمثيل والامور الباطلة التي لا تجوز عليه ولا تليق به وأراد من خلقه ان يتعبوا أذهانهم وقواهم وافكارهم في تحريف كلامه عن مواضعه وتأويله على غير تأويله المفهوم

الى كل المخلوقات فلا يبقى لتخصيص العرش بالذكر فائدة وأجاب الامام الرازى بانه اذا فسر الاستيلاء بالاقتدار زالت هذه المطاعن بالكلية ولا يخفى حال هذا الجواب على المنصف وقال الزمخشرى لما كان الاستواء على العرش وهو سرير الملك لا يحصل الا مع الملك جعلوه كناية عن الملك فقالوا استوى فلان على العرش يريدون ملك وان لم يقعد على العرش البتة وانما عبروا عن حصول الملك بذلك لانه أشرح وأبسط وأدل على صورة الامر ونحوه قولك يد فلان مبسوطة ويد فلان مغلولة بمعنى انه جواد او بخيل لا فرق بين العبارتين الا فيما قلت حتى ان من لم يبسط يده قط بالنوال أو لم تكن له يد رأسا قيل فيه يده مبسوطة لمساواته عندهم قولهم جواد ومنه قوله تعالى وقالت اليهود يد الله الآية عنوا الوصف بالبخل ورد عليهم بانه جل جلاله جواد من غير تصور يد ولا غل ولا بسط اه وتعقبه الامام قائلا انا لو فتحنا هذا الباب لانفتحت تأويلات الباطنية فانهم يقولون أيضا المراد من قوله تعالى اخلع نعليك الاستغراق فى خدمة الله تعالى من غير تصور نعل وقوله تعالى يا نار كونى بردا وسلاما على ابراهيم المراد منه تخليص ابراهيم عليه السلام عن يد ذلك الظالم من غير ان يكون هناك نار وخطاب البتة وكذا القول فى كل ما روى فى كتاب الله تعالى بل القانون أنه يجب حمل كل لفظ ورد فى القرآن على حقيقته الا اذا قامت دلالة عقلية قطعية توجب الانصراف عنه وليت من لم يعرف شيأ لم يخض فيه اه ولا يخفى عليك انه لا يلزم من فتح الباب فى هذه الآية انفتاح تأويلات الباطنية فيما ذكر من الآيات اذ لا داعى اليها هناك والداعى للتأويل بما ذكره الزمخشرى قوى عنده ولعله الفرار من لزوم المحال مع رعاية جزالة المعنى فان ما اختاره أجزل من معنى الاستيلاء سواء كان معنى حقيقيا للاستواء كما هو ظاهر كلام الصحاح والقاموس وغيرهما أو مجازا كما هو ظاهر جعلهم الحمل عليه تأويلا واستدل الامام على بطلان ارادة المعنى الظاهر بوجوه الاول انه سبحانه كان ولا عرش ولما خلق الخلق لم يحتج الى ما كان غنيا عنه الثانى ان المستقر على العرش لابد وأن يكون الجزء الحاصل منه فى يمين العرش غير الجزء الحاصل منه فى يساره فيكون سبحانه فى نفسه مؤلفا وهو محال فى حقه تعالى للزوم الحدوث الثالث ان المستقر على العرش اما ان يكون متمكنا من الانتقال والحركة ويلزم حينئذ ان يكون سبحانه محل الحركة والسكون وهو قول بالحدوث أو لا يكون متمكنا من ذلك فيكون جل وعلا كالزمن بل أسوأ حالا منه تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الرابع انه ان قيل بتخصيصه سبحانه بهذا المكان وهو العرش احتيج الى مخصص وهو افتقار ينزه الله تعالى منه وان قيل بانه عز وجل يحصل بكل مكان لزم ما لا يقوله عاقل الخامس ان قوله تعالى ليس كمثله شئ عام فى نفى المماثلة فلو كان جالسا لحصل من يماثله فى الجلوس فحينئذ تبطل الآية السادس انه تعالى لو كان

من ظاهره وتقبله والوجوه الاحتمالات المستكرهة شرعا وعقلا والتأويل التى هى بالالغاز والاحاجى أشبه منها بالكشف والبيان واحالهم فى معرفة أسمائه وصفاته على عقولهم وآرائهم لا على كتابه بل أراد منهم ان لا يحملوا كلامه على ما يعرفون من خطابهم ولغتهم مع قدرته على ان يصرح لهم بالحق الذى ينبغى التصريح به ويريحهم من الالفاظ التى توقعهم فى الاعتقاد الباطل فلم يفعل بل سلك بهم خلاف طريق الهدى والبيان فقد ظن به ظن السوء فانه ان قيل انه غير قادر على التعبير عن الحق باللفظ الصريح الذى عبر به هو وسلفه فقد ظن العجز بقدرته وان قيل انه قادر ولم يبين وعدل عن البيان والتصريح بالحق الى ما يوهم بل يوقع فى الباطل المحال والاعتقاد الفاسد فقد ظن بحكمته ورحمته ظن السوء وظن انه وسلفه عبروا عن الحق بصريحه دون الله ورسوله وان الهدى والحق فى كلامهم وعباراتهم وأما كلام الله فانما يؤخذ من ظاهره التشبيه والتمثيل والضلال وظاهر كلام المتهوكين الحائرين هو الهدى والحق هذا سوء الظن بالله فكل هؤلاء من الظانين بالله ظن السوء غير الحق ظن الجاهلية اه كلامه قال الامام المتقى

مستقرا على العرش لكان محمولا للملائكة لقوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية وحامل حامل الشيء حامل لذلك الشيء وكيف يحمل المخلوق خالقه السابع انه لو كان المستقر في المكان الها لانسد باب القدح في الهية الشمس والقمر الثامن ان العالم كرة فالجهة التي هي فوق بالنسبة الى قوم هي تحت بالنسبة الى آخرين وبالعكس فيلزم من اثبات جهة الفوق للمعبود سبحانه اثبات الجهة المقابلة لها أيضا بالنسبة الى بعض وباتفاق العقلاء لا يجوز ان يقال المعبود تحت التاسع ان الامة اجمعت على ان قوله تعالى قل هو الله أحد من المحكمات وعلى فرض الاستقرار على العرش يلزم التركيب والانقسام فلا يكون سبحانه أحدا في الحقيقة فيبطل ذلك الحكم العاشر ان الخليل عليه السلام قال لا أحب الآفلين فلو كان تعالى مستقرا على العرش لكان جسما آفلا أبدا فيندرج تحت عموم هذا القول اه ثم انه عفا الله تعالى عنه ضعف القول بانا نقطع انه ليس مراد الله تعالى ما يشعر به الظاهر بل مراده سبحانه شيء آخر ولكن لا نعين ذلك المراد خوفا من الخطا بانه عز وجل لما خاطبنا بلسان العرب وجب ان لا نريد بالالفاظ الا موضوعه في لسانهم واذا كان لا معنى للاستواء في لسانهم الا الاستقرار والاستيلاء وقد تعذر حمله على الاستقرار فوجب حمله على الاستيلاء والا لزم تعطيل اللفظ وانه غير جائز والى نحو هذا ذهب الشيخ عز الدين بن عبد السلام فقال في بعض فتاويه طريقة التأويل بشرطه وهو قرب التأويل أقرب الى الحق لان الله تعالى انما خاطب العرب بما يعرفونه وقد نصب الادلة على مراده من آيات كتابه لانه سبحانه قال ثم ان علينا بيانه ولتبين للناس ما نزل اليهم وهذا عام في جميع آيات القرآن فمن وقف على الدليل أفهمه الله تعالى مراده من كتابه وهو أكمل ممن لم يقف على ذلك اذ لا يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون وفيه توسط في المسئلة وقد توسط ابن الهمام في المسايرة وقد بلغ رتبة الاجتهاد كما قال عصرينا ابن عابدين الشامي في رد المحتار حاشية الدر المختار توسطا أخص من هذا التوسط فذكر ما حاصله وجوب الايمان بانه تعالى استوى على العرش مع نفي التشبيه كون المراد استولى فامر جائز الارادة لا واجبها اذ لا دليل عليه واذا خيف على العامة عدم فهمهم الاستواء اذا لم يكن بمعنى الاستيلاء الا بالاتصال ونحوه من لوازم الجسمية فلا بأس بصرف فهمهم الى الاستيلاء فانه قد ثبت اطلاقه عليه لغة في قوله

فلما علونا واستوينا عليهم * جعلناهم مرعى لنسر وطائر

وقوله قد استوى بشر البيت المشهور وعلى نحو ما ذكر كل ما ورد مما ظاهره الجسمية في الشاهد كالاصبع والقدم واليد ومخلص ذلك التوسط في القريب بين ان تدعو الحاجة اليه لخلل في فهم العوام وبين ان لا تدعو لذلك ونقل أحمد زروق عن أبي حامد أنه قال لا خلاف في وجوب التأويل عند تعين شبهة لا ترتفع الا به وأنت تعلم ان طريقة كثير من



على علمه وقول ابن خزيمة من لم يقر بان الله تعالى استوى على عرشه فوق سبع سموات بائن من خلقه فهو كافر يستتاب فان تاب والا ضربت عنقه اه قال علي القاري اقتفت طائفتان في باب الصفات فطائفة غلت في النفي وطائفة غلت في الاثبات ونحن صرنا الى الطريق المتوسط بين الغلو والتقصير فاثبتنا صفات الكمال ونفينا المماثلة من جميع الاحوال اه وقال المحقق رحمه الله في التفهيمات ويعالج التشبيه بكلمة اجمالية يعتقدها كل مؤمن وهي آية ليس كمثله شيء وهو السميع البصير ولا يشتغل باكثر من ذلك (ولكن لا بمعنى التحيز والجهة) لانه لم يتكلم به الشرع خاصة ولكن نفي الجهة بعد القول بالفوق المرادف لها في المفهوم تدقيق يحتاج الى تحقيق ولا يبعد أن يقال انه أراد الجمع بينهما حيث قال أولا بالفوق نقلا ونفي الجهة ثانيا عقلا فلا تعارض حينئذ في كلامه ويؤيد ذلك ما قلنا عنه فيما تقدم من القول بها والله أعلم هذا ونصوص الكتاب والسنة طافحة باثبات علوه تعالى على خلقه وكونه فوق العالم كله ومباينته له اما الكتاب فقال تعالى في سورة البقرة قد نرى تقلب وجهك في السماء قال في الجلالين قد للتحقيق نرى تقلب تصرف وجهك في جهة السماء

الاعلام وأساطين الاسلام الامساك عن التأويل مطلقا مع نفي التشبيه والتجسيم منهم الامام أبو حنيفة والامام مالك والامام أحمد والامام الشافعي ومحمد بن الحسن وسعد بن معاذ المروزي وعبد الله بن المبارك وأبو معاذ خالد بن سليمان صاحب سفيان الثوري واسحق بن راهويه ومحمد بن اسمعيل البخاري والترمذي وأبو داود السجستاني ونقل القاضي أبو العلاء صاعد بن محمد في كتاب الاعتقاد عن أبي يوسف عن الامام أبي حنيفة أنه قال لا ينبغي لاحد أن ينطق في الله تعالى بشيء من ذاته ولكن يصفه بما وصف سبحانه به نفسه ولا يقول فيه برأيه شيأ تبارك الله تعالى رب العالمين وأخرج ابن أبي حاتم في مناقب الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الشافعي يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فنثبت هذه الصفات وننفي عنها التشبيه كما نفي سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء وذكر الحافظ ابن حجر في فتح الباري انه قد اتفق على ذلك أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم وكلام امام الحرمين في الارشاد يميل الى طريقة التأويل وكلامه في الرسالة النظامية مصرح باختياره طريقة التفويض حيث قال فيها والذي نرتضيه رأيا وندين به عقدا اتباع سلف الامة فالاولى الاتباع وترك الابتداع والدليل السمعي القاطع في ذلك اجماع الصحابة رضي الله تعالى عنهم فانهم درجوا على ترك التعرض لمعاني المتشابهات مع انهم كانوا لا يألون جهدا في ضبط قواعد الملة والتواصي بحفظها وتعليم الناس ما يحتاجون اليه منها فلو كان تأويل هذه الظواهر مسنونا أو محتوما لأوشك ان يكون اهتمامهم بها فوق الاهتمام بفروع الشريعة وقد اختاره أيضا الامام أبو الحسن الاشعري في كتابه الذي صنفه في اختلاف المصلين ومقالات الاسلاميين وفي كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر مصنفاته فيما قيل وقد قال البيضاوي في الطوالع والاولى اتباع السلف في الايمان بهذه الاشياء يعني المتشابهات ورد العلم الى الله تعالى بعد نفي ما يقتضي التشبيه والتجسيم اه وعلى ذلك جرى محققو الصوفية فقد نقل جمع منهم انهم قالوا ان الناس ما احتاجوا الى تأويل الصفات الا من ذهولهم عن اعتقاد أن حقيقته تعالى مخالفة لسائر الحقائق واذا كانت مخالفة فلا يصح في آيات الصفات قط تشبيه اذ التشبيه لا يكون الا مع موافقة حقيقته تعالى لحقائق خلقه وذلك محال وعن الشعراني ان من احتاج الى التأويل فقد جهل أولا وآخرا اما أولا فبتعقله صفة التشبيه في جانب الحق وذلك محال واما آخرا فلتأويله ما أنزل الله تعالى على وجه لعله لا يكون مراد الحق سبحانه وفي الدرر المنثورة له ان المؤول انتقل من شرح الاستواء الجثماني على العرش المكاني بالتنزيه عنه الى التشبيه بالامر السلطاني الحادث وهو الاستيلاء على المكان

متطلعا الى الوحي اه وقال في آل عمران اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي وقال في سورة النساء بل رفعه الله اليه وقال في الانعام وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة وهذه الآية تكررت في هذه السورة وقال في الاعراف ثم لآتينهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم قال ابن عباس رضي الله عنهما ولم يقل من فوقهم لعلمه ان الله من فوقهم وعن الشعبي قال الله أنزل الرحمة من فوقهم وقال قتادة أتاك الشيطان يا ابن آدم من كل جهة غير انه لم يأتك من فوقك لم يستطع أن يحول بينك وبين رحمة الله وقال في سورة النحل يخافون ربهم من فوقهم قال في موضح القرآن ان في قلب كل عبد أن الله فوقه ويرى نفسه تحته وقال في سورة مريم ورفعناه مكانا عليا قال في فتح الرحمن يغشى على السماء وقال في السجدة يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره ألف سنة مما تعدون قال في موضح القرآن ان الامور العظام تتقرر من العرش ثم ينزل حكمها الى التحت فتجتمع أسبابها من السماء ويبقى هذا الامر جاريا الى أجل ثم يرتفع الى الله وينزل لون آخر وقال في سورة سبأ حتى اذا فزع عن قلوبهم قالوا

فهو انتقال عن التشبيه بحدث آخر فما بلغ عقله فى التنزيه مبلغ الشرع فيه فى قوله تعالى ليس كمثله شئ ألا ترى انه استشهد فى التنزيه العقلى فى الاستواء بقول الشاعر قد استوى البيت وأين استواء بشر على العراق من استواء الحق سبحانه على العرش فالصواب أن يلزم العبد الادب مع مولاه و يكل معنى كلامه اليه عز وجل ونقل الشيخ ابراهيم الكورانى فى تنبيه العقول عن الشيخ الاكبر قدس سره أنه قال فى الفتوحات اثناء كلام طويل يجب فيه من الاشاعرة والجسمية الاستواء حقيقة معقولة معنوية تنسب الى كل ذات بحسب ما تعطيه حقيقة تلك الذات ولا حاجة لنا الى التكلف فى صرف الاستواء عن ظاهره والفقير قد رأى فى الفتوحات ضمن كلام طويل أيضا فى الباب الثالث منها ما نصه ما ضل من ضل من المشبهة الا بالتأويل وحمل ما وردت به الآيات والاخبار على ما يسبق منها الى الفهم من غير نظر فيما يجب لله تعالى من التنزيه فقادهم ذلك الى الجهل المحض والكفر الصراح ولو طلبوا السلامة وتركوا الاخبار والآيات على ما جاءت من غير عدول منهم فيها الى شئ البتة ويكلون علم ذلك الى الله تعالى ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ويقولون لا ندرى كان يكفيهم قول الله سبحانه ليس كمثله شئ ثم ذكر بعد فى الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم الذى رواه مسلم ان قلوب بنى آدم كلها بين اصبعين من أصابع الرحمن كقلب واحد يصرفه كيف شاء التخيير بين التفويض لكن بشرط نفى الجارحة ولا بد وتبيين ما فى ذلك اللفظ من وجوه التنزيه وذكر ان هذا واجب على العالم عند تعينه فى الرد على بدعى مجسم مشبه وقال أيضا فيما رواه عنه تلميذه المحقق اسمعيل بن سودكين فى شرح التجليات ولا يجوز للعبد ان يتأول ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلى كأخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان به فائدة وقد علمنا أنه عليه الصلاة والسلام أرسل ليبين للناس ما نزل اليهم ثم رأيناه صلى الله تعالى عليه وسلم مع فصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل لنا انه تنزل رحمته تعالى ومن قال تنزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم وحيث تقرر عندها انه سبحانه ليس كمثله شئ تحصل لها المعنى مطلقا منزها وربما يقال لك هذا يحيله العقل فقل الشان هذا اذا صح ان يكون الحق من مدركات العقول فانه حينئذ تمضى عليه سبحانه أحكامها اه وقال تلميذه صدر الدين القونوى فى مفتاح الغيب بعد بسط كلام فى قاعدة جليلة الشان حاصلها ان التغاير بين الذوات يستدعى التغاير فى نسبة الاوصاف اليها ما نصه وهذه قاعدة من عرفها أو كشف له عن سرها عرف سر الآيات والاخبار التى توهم التشبيه عند أهل العقول الضعيفة واطلع على المراد منها فسلم من ورطتى التأويل والتشبيه وعاين الامر

كما

ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وقال فى سورة فاطر اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال فى سورة المؤمن وقال فرعون ياهامان ابن لى صرحا لعلى أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لاظنه كاذبا وقال فى سورة الملك أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الارض وقال فيها أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا وقال فى المعارج تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة الى غير ذلك من الآيات الكريمات التى يطول ذكرها وكل أمر نسب فى الكتاب والسنة الى السماء الدنيا وما فوقها من السموات نزولا وعروجا وهبوطا وصعودا وتدبيرا وتدميرا وما فى معناها ففيه دليل على العلو والفوق ولا شك ان السماء فوق الارض والسماء الثانية فوق السماء الدنيا وهكذا الى ان ينتهى الامر الى السماء السابعة وفوقها عرش الرحمن وهو محيط بكلهن كما قال وسع كرسيه السموات والارض والرحمن فوق العرش محيط به وبما حواه العرش كما دلت عليه آيات الاستواء وأحاديثه فثبتت الجهة العلوية والفوقية ثبوتا لاريب فيه ولا قائل بان الله تحت العالم حتى يقال بنفيها

كما ذكرمع كمال التنزيه اه وخلاصة الكلام في هذا المقام انه قد ورد في الكتاب العزيز والاحاديث الصحيحة ألفاظ توهم التشبيه والتجسيم ومالا يليق بالله تعالى الجليل العظيم فتشبث المجسمة والمشبهة بما توهمه فضلوا وأضلوا ونكبوا عن سواء السبيل وعدلوا وذهب جمع الى انهم هالكون وبربهم كافرون وذهب آخرون الى انهم مبتدعون وفصل بعض فقال هم كفرة ان قالوا هو سبحانه جسم كسائر الاجسام ومبتدعة ان قالوا جسم لا كالاجسام وعصم الله تعالى أهل الحق مما ذهبوا اليه وعولوا في عقائدهم عليه فاثبت طائفة منهم ماورد كما ورد مع كمال التنزيه المباين التجسيم والتشبيه فحقيقة الاستواء مثلا المنسوب اليه تعالى شأنه لا يلزمها ما يلزم في الشاهد فهو جل وعلا مستو على العرش مع غناه سبحانه عنه وحمله بقدرته للعرش وحملته وعدم مماسته له وانفصال مسافة بينه تعالى وبينه ومتى صح للمتكلمين ان يقولوا انه تعالى ليس عين العالم ولا داخلا فيه ولا خارجا عنه مع ان البداهة تكاد تقضي ببطلان ذلك بين شئ وشئ صح لهؤلاء الطائفة ان يقولوا ذلك في استوائه تعالى الثابت بالكتاب والسنة فالله سبحانه وصفاته وراء طور العقل فلا يقبل حكمه الا فيما كان في طور الفكر فان القوة المفكرة شأنها التصرف فيما في الخيال والحافظة من صور المحسوسات والمعاني الجزئية ومن ترتيبها على القانون يحصل للعقل علم آخر بينه وبين هذه الاشياء مناسبة وحيث لا مناسبة بين ذات الحق جل وعلا وبين شئ لا يستنتج من المقدمات التي رتبها العقل معرفة الحقيقة فأكف الكيف مشلولة وأعناق التطاول الى معرفة الحقيقة مغلولة وأقدام السعي الى التشبيه مكبلة وأعين الابصار والبصائر عن الادراك مسملة

مرام شط مرمى العقل فيه * ودون مداه بيد لا تبيد

وقد أخرج اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن أنه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى ارساله وعلى رسوله البلاغ وعلينا التسليم ومتى قالوا بنفي اللوازم بالكلية اندفع عنهم ما تقدم من الاعتراضات وحفظوا عن سائر الآفات وهذه الطائفة قيل هم السلف الصالح وقيل ان السلف بعد نفي ما يتوهم من التشبيه يقولون لا ندري ما معنى ذلك والله تعالى أعلم بمراده واعترض بان الآيات والاخبار المشتملة على نحو ذلك كثيرة جدا ويبعد غاية البعد أن يخاطب الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم العباد فيما يرجع الى الاعتقاد بما لا يدري معناه وأيضا قد ورد في الاخبار

---

بحاهد وقائد كتاب الاله
اذا في الاله اذا مشتبه
فقد قلد الناس أحبارهم
وكل يجادل عن راهبه
وللحق مستنبط واحد
وكل يرى الحق في مذهبه

وأما السنة فقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فعلا به الى الجبار تبارك وتعالى فقال وهو مكانه رواه البخاري وقوله انا أمين من في السماء متفق عليه وقوله ربنا الله الذي في السماء رواه أبو داود وقوله ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء رواه الترمذي وقال حسن صحيح وقوله فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم رواه ابن ماجه وقوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا متفق عليه وقوله ثم يعرج الذين باتوا فيكم متفق عليه وقوله الا الذي كان في السماء ساخطا عليهم أخرجه مسلم وقوله في قصة القاء ابراهيم في النار انه قال اللهم انك واحد في السماء وأنا واحد في الارض رواه أحمد وسنده حسن وقوله ثم يعرج بها الى السماء فيفتح لها حتى ينتهي بها الى السماء التي فيها الله رواه ابن ماجه وقوله اذا تفرقوا عرجوا وصعدوا الى السماء فيسألهم الله عز وجل وهو أعلم بهم من أين جئتم فيقولون جئنا من عند عبادك في الارض رواه مسلم وقوله

مايدل على فهم المخاطب المعنى من مثل ذلك فقد أخرج أبو نعيم عن الطبرانى قال ثنا عياش بن تميم ثنا يحيى بن أيوب المقابرى ثنا سلم بن سالم ثنا خارجة بن مصعب عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله تعالى يضحك من يأس عباده وقنوطهم وقرب الرحمة منهم فقلت بأبى أنت وامى يارسول الله أو يضحك ربنا قال نعم والذى نفسى بيده انه ليضحك قلت فلا يعدمنا خيرا اذا ضحك فانها رضى الله تعالى عنها لولم تفهم من ضحكه تعالى معنى لم تقل ماقالت وقد صح عن بعض السلف انهم فسروا ففى صحيح البخارى قال مجاهد استوى على العرش علا على العرش وقال أبو العالية استوى على العرش ارتفع وقيل ان السلف قسمان قسم منهم بعد ان نفوا التشبيه عنه والمعنى الظاهر المعرى عن اللوازم وقسم رأوا صحة تعيين ذلك وصحة تعيين معنى آخر لايستحيل عليه تعالى كما فعل بعض الخلف فراعوا الادب واحتاطوا فى صفات الرب فقالوا لاندرى مامعنى ذلك أى المعنى المراد له عزوجل والله تعالى أعلم بمراده *وذهب طائفة من المنزهين عن التشبيه والتجسيم الى انه ليس المراد الظواهر مع نفى اللوازم بل المراد معنى معين هو كذا وكثيرا مايكون ذلك معنى مجازيا وقد يكون معنى حقيقيا للفظ وهؤلاء جماعة من الخلف وقد يتفق لهم تفويض المراد اليه جل وعلا أيضا وذلك اذا تعددت المعانى المجازية أو الحقيقية التى لايتوهم منها محذور ولم تقم عندهم قرينة ترجح واحدا منها فيقولون يحتمل اللفظ كذا وكذا والله تعالى أعلم بمراده من ذلك *ومذهب الصوفية على ماذكره الشيخ ابراهيم الكورانى وغيره اجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفى اللوازم والتنزيه بليس كمثله شئ كمذهب السلف الاول وقولهم بالتجلى فى المظاهر على هذا النحو وكلام الشيخ الاكبر قدس سره فى هذا المقام مضطرب كما يشهد بذلك ماسمعت نقله عنه أولا مع ذكره فى الفصل الثانى من الباب الثانى من الفتوحات فانه قال فى عد الطوائف المنزهة وطائفة من المنزهة أيضا وهم العلية وهم أصحابنا فرغوا قلوبهم من الفكر والنظر وأخلوها وقالوا حصل فى نفوسنا من تعظيم الله تعالى الحق جل جلاله بحيث لانقدر ان نصل الى معرفة ماجاءنا من عنده بدقيق فكر ونظر فاشبهوا فى هذا العقد المحدثين السالمة عقائدهم حيث لم ينظروا ولم يؤولوا بل قالوا مافهمنا فقال أصحابنا بقوا بهم ثم انتقلوا عن مرتبة هؤلاء بان قالوا لنا ان نسلك طريقة اخرى فى فهم هذه الكلمات وذلك بان نفرغ قلوبنا من النظر الفكرى ونجلس مع الحق سبحانه بالذكر على بساط الادب والمراقبة والحضور والتهيئ لقبول مايرد منه تعالى حتى يكون الحق سبحانه متولى تعليمنا بالكشف والتحقيق لما سمعوه تعالى يقول واتقوا الله ويعلمكم الله وان تتقوا الله يجعل لكم فرقانا وقل رب زدنى علما وعلمناه من لدنا علما فعندما توجهت قلوبهم وهممهم الى الله عزوجل بلجأت اليه سبحانه وألقت

عنها

انتهى بى الى سدرة المنتهى وهى فى السماء السادسة اليها ينتهى مايعرج به من الارض فيقبض منها واليها ينتهى مايهبط من فوقها رواه ابن عرفة وابو نعيم فى الدلائل عن ابن مسعود رضى الله عنه وقوله هل تدرون ما فوقكم الى قوله ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات الى قوله ثم قال هل تدرون مافوق ذلك قالوا الله ورسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش الى قوله ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم الى قوله انها الارض الحديث رواه أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه وفيه تقابل الفوق بالتحت فتعين ان المراد بالفوق هو الجهة وقوله هل تدرون ما بعد بين السماء والارض قالوا لاندرى قال ان بعد مابينهما اما واحدة واما اثنتان أو ثلاث أو سبعون سنة والسماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه وأسفله كما بين سماء الى سماء ثم على فوق ذلك ثمانية أوعال بين أظلافهن وركبهن مثل مابين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله وأعلاه مابين سماء الى سماء ثم الله فوق ذلك رواه الترمذى وأبو داود وأى عبارة تبلغ هذا فى الصراحة عند أولى النهى ولا ينكر ذلك الا من ذهب

عنها ما استمسك به الغير من دعوى البحث والنظر ونتائج العقول كانت عقولهم سليمة وقلوبهم مطهرة فارغة فعندما كان منهم هذا الاستعداد تجلى لهم الحق عيانا معلما فاطلعهم تلك المشاهدة على معانى تلك الكلمات دفعة واحدة فعرفوا المعنى التنزيهى الذى سيقت له ويختلف ذلك بحسب اختلاف مقامات ارادها وهذا حال طائفة منا وحال طائفة اخرى منا أيضا ليس لهم هذا التجلى لكن لهم الالقاء والالهام والالقاء والكتاب وهم معصومون فيما يلقى اليهم بعلامات عندهم لا يعرفها سواهم فيخبرون بما خوطبوا به وبما الهموا وما القى اليهم أو كتب انتهى المراد منه ولعل من يقول باجراء المتشابهات على ظواهرها مع نفى اللوازم كمذهب السلف الاول من الصوفية طائفة لم يحصل لهم ما حصل لهاتين الطائفتين والفضل بيد الله تعالى يؤتيه من يشاء هذا بقى هل يسمى ما عليه السلف تأويلا أم لا المشهور عدم تسمية ما عليه المفوضة منهم تأويلا وسماه بعضهم تأويلا كالذى عليه الخلف * قال اللقانى أجمع الخلف ويعبر عنهم بالمؤولة والسلف ويعبر عنهم بالمفوضة على تنزيهه تعالى عن المعنى المحال الذى دل عليه الظاهر وعلى تأويله واخراجه عن ظاهره المحال وعلى الايمان به بانه من عند الله تعالى جاء به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانما اختلفوا فى تعيين محمل له معنى صحيح وعدم تعيينه بناء على ان الوقف على قوله تعالى والراسخون فى العلم أو على قوله سبحانه الا الله ويقال لتأويل السلف اجمالى ولتأويل الخلف تفصيلى انتهى ملخصا * وكان شيخنا العلامة علاء الدين يقول ما عليه المفوضة تأويل واحد وما عليه المؤولة تأويلان ولعله راجع الى ما سمعت وأما ما عليه القائلون بالظواهر مع نفى اللوازم فقد قيل ان فيه تأويلا أيضا لما فيه من نفى اللوازم وظاهر الالفاظ أنفسها تقتضيها ففيه اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر واخراج اللفظ عن ذلك لدليل ولو مرجوحا تأويل ومعنى كونهم قائلين بالظواهر انهم قائلون بها فى الجملة وقيل لا تأويل فيه لانهم يعتبرون اللفظ من حيث نسبته اليه عز شأنه وهو من هذه الحيثية لا يقتضى اللوازم فليس هناك اخراج اللفظ عما يقتضيه الظاهر ألا ترى ان أهل السنة والجماعة اجمعوا على رؤية الله تعالى فى الآخرة مع نفى لوازم الرؤية فى الشاهد من المقابلة والمسافة المخصوصة وغيرهما مع انه لم يقل أحد منهم ان ذلك من التأويل فى شئ * وقال بعض الفضلاء كل من فسر فقد أول وكل من لم يفسر لم يؤول لان التأويل هو التفسير فن عدا المفوضة مؤولة وهو الذى يقتضيه ظاهر قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والراسخون فى العلم يقولون آمنا به بناء على ان الوقف على الا الله ولا يخفى ان القول بان القائلين بالظواهر مع نفى اللوازم من المؤولة الغير الداخلين فى الراسخين فى العلم بناء على الوقف المذكور لا يتفق مع القول بانهم من السلف الذين هم هم وقد يقال انهم داخلون فى الراسخين والتأويل بمعنى آخر يظهر بالتتبع والتأمل . وقد تقدم

قد اوصار مجنونا والخلع عن الانسانية وقوله أتيت بالبراق الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثانية الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الثالثة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الرابعة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء الخامسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السادسة الى قوله ثم عرج بنا الى السماء السابعة الى قوله ذهب بى الى سدرة المنتهى الى قوله فاوحى الله ما أوحى ففرض على خمسين صلاة الى قوله ارجع الى ربك الى قوله فرجعت الى ربى الى قوله قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه مسلم وفى حديث أبى هريرة رضى الله عنه ثم ذكر انه عرج به من السماء الدنيا من سماء الى سماء وفى حديث شريك ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله وفى رواية أنس وفتح لى باب السماء ورأيت النور رواه البزار والبيهقى قال الخفاجى رحمه الله فى نسيم الرياض قيل هو نور العرش أو الله تعالى لانه يسمى نورا كما قال تعالى الله نور السموات والارض والحكماء والمتكلمون جوزوه من غير تاويل قال الاشعرى نور لا كالانوار والعروج بمعنى الصعود فى جهة العلو الى قوله فالاسراء مسيره لبيت المقدس والمعراج صعوده الى السماء انتهى وقال المباتى

الكلام فى المراد بالمتشابهات وذكرنا ما يفهم منه الاختلاف فى معنى التأويل * وانا اميل الى التأويل وعدم القول بالظواهر مع نفى اللوازم فى بعض ما ينسب الى الله تعالى مثل قوله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان وقوله عز وجل يا حسرتا على العباد كما فى بعض القراآت وكذا قوله صلى الله عليه وسلم ان الحجر الاسود يمين الله فى ارضه فمن قبله او صافحه فكانما صافح الله تعالى وقبل يمينه فأجعل الكلام فيه خارجا مخرج التشبيه لظهور القرينة ولا اقول الحجر الاسود من صفاته تعالى كما قال السلف فى اليمين وارى من يقول بالظواهر ونفى اللوازم فى الجميع بينه وبين القول بوحدة الوجود على الوجه الذى قاله محققو الصوفية مثل ما بين سواد العين وبياضها * وأميل أيضا الى القول بتقريب العرش لصحة الحديث فى ذلك والاقرب الى الدليل العقلى القول بكرويته ومن قال بذلك أجاب عن الاخبار السابقة بما لا يخفى على الفطن * وقال الشيخ الاكبر محيى الدين قدس سره فى الباب الحادى والسبعين والثلثمائة من الفتوحات انه ذو اركان أربعة ووجوه أربعة هى قوائمه الاصلية وبين كل قائمتين قوائم وعددها معلوم عندنا ولا نبينها الى آخر ما قال ويفهم كلامه أن قوائمه ليست بالمعنى الذى يتبادر الى الذهن وصرح بانه أحد حملته وانه أنزل عند أفضل القوائم وهى خزانة الرحمة وذكر ان العماء محيط به وان صورة العالم بجملته صورة دائرة فلكية وأطال الكلام فى هذا الباب وأتى فيه بالعجب العجاب وليس له فى أكثر ما ذكره فيه مستند نعلمه من كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه ما لا يجوز لنا ان نقول بظاهره والظاهر ان العرش واحد * وقال من قال من الصوفية بتعدده ولا يخفى ما فى نسبة الاستواء اليه تعالى بعنوان الرحمانية مما يزيد قوة الرجاء به جل وعلا وسبحان من وسعت رحمته كل شئ انتهى واغا سقته بطوله لانه قلما تجده فى كتاب * وقال الوالد عليه الرحمة فى كتابه النزهة من كلام طويل ما نصه وأنت تعلم ان القول بالظواهر مع التنزيه خال عن ذلك الا ان تفويض العلم بالمراد فيه الى الله تعالى لا يخلو عن خفاء لما ان فيها الجزم بان المراد هو الظاهر غاية ما فى الباب انه مجرد عن اللوازم ككونه تعالى مصدر المبنى للفاعل ومصدر المبنى للمفعول فان لوازمها المعنيين فى الشاهد منفية فيه تعالى وحيث انى من المفوضين أقول فيما عدا ما سمعت بالتفويض على حد ما عليه جمهور السلف الا انى أعد الظاهر الذى جزموا كما أشار اليه الجلال المحلى وغيره بانه غير مراده هو المعنى المستدعى للوازم فاقول فى الاستواء مثلا ليس المراد به المعنى الحقيقى بلوازمه قطعا لاباء قوله تعالى ليس كمثله شئ مع الدليل العقلى عنه بل المراد معنى لائق به عز وجل لا اعلمه وهو سبحانه وتعالى يعلمه واقطع بذلك من غير تعيين ثم أقول هو محتمل لان يكون المعنى المجرد عن اللوازم ومحتمل لان يكون غيره مما يليق به جل شأنه وعز سلطانه وربما ارجح الاول من الاحتمالين بان عليه جملة من السلف الصالح وطائفة



رحمه الله تعالى فى الجنة واماراته الى السموات سماء بعد سماء فحقيقته الانسلاخ الى مستوى الرحمن منزلة بعد منزلة وقال فى باب ذكر الملا الاعلى قال تعالى الذين يحملون العرش ومن حوله يسبحون بحمد ربهم الآية قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم اذا قضى الله الامر فى السماء ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنه سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق وهو العلى الكبير وفى رواية اذا قضى الله امرا سبح حملة العرش ثم يسبح اهل السماء الذين يلونهم حتى يبلغ التسبيح الى هذه السماء الدنيا ثم قال الذين يلون حملة العرش لحملة العرش ماذا قال ربكم فيخبرونهم ما قال فيستخبر بعض اهل السموات بعضا حتى يبلغ الخبر اهل هذه السماء انتهى * ومنها حديث خمس بستة فى الارض وواحد فى السماء اخرجه ابن خزيمة ومنها قوله اين الله قالت فى السماء قال من انا قالت انت رسول الله قال أعتقها انها مؤمنة رواه مسلم وروى بطرق كثيرة يقوى بعضها بعضا وقوله ألا هل بلغت فقالوا نعم فجعل يرفع اصبعه الى السماء وينكتها ويقول اللهم اشهد أخرجه مسلم وكان ذلك بمرأى من الصحابة ومسمع منهم وكانوا نحو مائة ألف

عظيمة من الصوفية الذين لا يؤثر بعد لو شاء سم قدح قادح لكن لا بجزم بان مراد الله
تعالى كما جزم بان الظاهر بلوازمه غير مراد له تعالى فانا والحمد لله تعالى مؤمن بما ورد
في الله تعالى على المعنى الذي اراده جل جلاله ومن اين لعنكبوت العقل العروج
باعابه الى رفيع قدس العرش وما حواه ادنى من ذرة بالنسبة الى جنابه * واقول بالوقف
على قوله تعالى الا الله فقد حكاه محيي السنة البغوي في المعالم وغيره في غيره عن اكثر
الصحابة والتابعين والصوفيين رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقال الاستاذ ابو منصور
انه الاصح وبالغ ابن السمعاني وغيره من الاجلة في نصرته ولا ينبغي عن ذلك حكاية امام
الحرمين في البرهان الوقف على العلم عن أكثر القراء والنحاة ولا نقله لذلك فيه عن ابن
عباس رضي الله تعالى عنهما وابن مسعود رضي الله تعالى عنه ولا مبالغته في تاييده
في التلخيص حتى قال ان مقابله قول باطل لما انه خلاف مقتضى ما دان الله تعالى به في
الرسالة النظامية كما قدمناه لك وهي بعد البرهان تاليفا وخلاف مقتضى ما نقله الالوف
عن ابن عباس وغيره من الصحابة والتابعين وقد أخرج عبد الرزاق في تفسيره
والحاكم في المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وان تاويله الا عند الله والراسخون في
العلم يقولون آمنا به وكذا لا ينبغي قول النووي عليه الرحمة في شرح صحيح مسلم انه
الاصح لانه يبعد ان يخاطب الله تعالى عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته فانه
خلاف مقتضى ما ذهب اليه امامه الشافعي رضي الله تعالى عنه مما أخرجه ابن ابي
حاتم في مناقبه عن يونس بن عبد الاعلى عنه ونقله العلامة الكوراني في تنبيه العقول
والبعد الذي ذكره ممنوع حيث كان الخطاب بذلك للابتلاء وقد ابتلى سبحانه عباده
بتكاليف كثيرة وعبادات وفيرة لم يعرف احد السر فيها والسر في هذا الابتلاء قص
جناح العقل وكسر سورة الفكر واذهاب عجب طاوس النفس ليتوجه القلب
بشراشره تجاه كعبة العبودية ويخضع تحت سرادقات الربوبية ويعترف بالقصور
ويقر بالعجز عن الوصول الى الحور المقصورات في هاتيك القصور وفي ذلك غاية
التربية ونهاية المصلحة وكذا لا ينبغي وجوه ذكرها الخلف في ترجيح الوقف على
العلم فقد رددتها والحمد لله تعالى في تفسيري روح المعاني وذكرت ما يرجح الوقف على
الا الله مما فيه مقنع لمن اوتي قلبا سليما وفهما مستقيما (بقي شيء) وهو ان السبكي قال
في جمع الجوامع ما نصه ولا يجوز ورود ما لا معنى له في الكتاب والسنة خلافا للحشوية
انتهى وكتب عليه شيخ الاسلام ٣ ما نصه المراد بما لا معنى له ما يتعذر التوصل الى معناه
ليصح محلا للنزاع اذ لم يقل احد بظاهر ذلك انتهى فيلزم من ذلك كون السلف قائلين
ان المتشابه ما يتعذر التوصل الى معناه كما افصح به تعريف الحنفية اياه بما استاثر الله
تعالى بعلمه دون ما لم يتضح معناه كما عرفه به معظم الشافعية مخالفين لمقتضى ما روي عنه
من قوله ان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر كون أولئك الاجلة الذين هم

٣ قوله شيخ الاسلام الظاهر انه القاضي زكريا انتهى منه

وأربعة وعشرين ألفا في آخر
العمر في حجة الوداع وفعل ذلك
ثلاث مرار فكان كالاجماع منهم
على قبول العلو والفوقية تعالى
وكونه في تلك الجهة اعتقادا
مطابقا بظاهر ما قال وفعل
ولهذا قالوا به بعد النبي صلى الله
عليه وعلى آله وأصحابه وسلم
وأمروها على ظاهرها بلا
تكييف * ومنها حديث أبي رزين
قال قلت يا رسول الله أين كان
ربنا قبل ان يخلق خلقه قال
كان في عماء ما تحته هواء وما
فوقه هواء وخلق عرشه على
الماء وفي رواية خلق العرش ثم
استوى عليه رواه الترمذي
وابن ماجه وسنده حسن قال
يزيد بن هرون العماء أي ليس
معه شيء قال ابو الطيب ولو سئل
أين الآن لقال على العرش
أو فوقه او في السماء ولكن
اجاب بما يطابق سؤاله وهذه
قليل من كثير أخبار هذا الباب
ذكرناها على الاختصار وكفى بها
دفعا في وجوه المخالفين الصارفين
كلام الله ورسوله عن ظاهره
بلا موجب شرعي ودليل قطعي
قد اعتدى الناس حتى أحدثوا بدعا
في الدين بالرأي لم تبعث به الرسل
حتى استخف بحق الله أكثرهم
وفي الذي حملوا من حقه شغل
(بل لا يعلم كنه هذا الفوقية
والاستواء) الثابتين بادلة الكتاب
والسنة واتفاق السلف الصالح

سادات الملة كالحشوية الذين قال الحسن البصرى لما وجد قولهم ساقطا وكانوا يجلسون فى حلقته امامه ردوا هؤلاء الى حشا الحلقة أى جانبها أو الطعن فى الحسن البصرى الذى هو افضل التابعين عند اهل البصرة حيث راى سقوط قول هو عين قول السلف ولم يرض أن يقعد قائله تجاهه مع انه هو نفسه قائل به فقد صح انه من السلف القائلين بقولهم وقد اخرج كما قال الحافظ ابن حجر فى شرح البخارى ابو القاسم اللالكائى فى كتاب السنة من طريق الحسن عن أمه عن ام سلمة انها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر وقد كنت سألت شيخى علاء الدين الموصلى عن ذلك اثناء الدرس فقال الفرق بين مذهب السلف ومذهب الحشوية ان مذهب الحشوية ورود ما يتعذر التوصل الى معناه المراد مطلقا فالاستواء مثلا عندهم له معنى يتوصل اليه بمجرد سماعه كل من يعرف المدلولات اللغوية الا انه غير مراد لانه خلاف ما يقتضيه دليل العقل والنقل ومعنى آخر يليق به تعالى لا يعلمه الا هو عز وجل وقد يقال الاولى فى الجواب ابقاء كلام ابن السبكى على ظاهره وعدم الالتفات الى كلام شيخ الاسلام وقوله انه لم يقل به احد فالمثبت لاسيما اذا كان كابن السبكى الامام ابن الامام مقدم على النافى ولو كان كشيخ الاسلام فتامل جميع ما تلوناه عليك وهو يغنيك عن مراجعة كثير من الكتب ان اخذت العناية بيديك وبقيت فى هذا المقام ابحاث كثيرة يضيق عنها نطاق الكلام وفى كتب الحنابلة من ذلك ما يجلو غياهب الاوهام ويروى الغليل ويبرئ العلل والاسقام فتى اشكل عليك امر فارجع اليها ينشرح باذن الله تعالى منك الصدر انتهى كلام الوالد لازال بنعيم متزايد وقد مر عليك غير مرة أن كثيرا من المؤولة يسمى غالب السلفيين بالحشوية ولاسيما المعتزلة وذكر الوالد فى سبب التسمية ما تقدم والشيخ ابن القيم نسبها فى النونية الى غير من تعلم كعمرو بن عبيد والله تعالى اعلم بما نصه

ومن العجائب قولهم لمن اقتدى * بالوحى من أثر ومن قرآن
حشوية يعنون حشوا فى الوجو * د وفضلة فى امة الانسان
ويظن جاهلهم بانهم حشوا * رب العباد بداخل الاكوان
اذ قولهم فوق العباد وفى السما * الرب ذو الملكوت والسلطان
ظن الحميربان فى للظرف والرحمن محوى بظرف مكان
والله لم يسمع بذا من فرقة * قالته فى زمن من الازمان
لا تبهتوا اهل الحديث به فما * ذا قولهم تبا لذى البهتان
بل قولهم ان السموات العلا * فى كف خالق هذه الاكوان
حقا كخردلة ترى فى كف مسكها تعالى الله ذو السلطان
اترونه المحصور بعد أم السما * ياقومنا ارتدعوا عن العدوان

والائمة المجتهدين وجمهور الظاهرية والمحدثين والحنابلة كلهم والمالكية والاشاعرة وجماعة من الفقهاء والمتكلمين والحكماء السابقين والشرائع المتقدمة وأكابر الصوفية والفطرة وجميع الامم عربيها وعجميها الا من لا اعتداد بخلافه (الا هو) لقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله أى كيفيتها فانها متشابهة بخلاف الالفاظ فانها محكمة تدل على معانيها بلا كيف قال البغوى أهل السنة يقولون الاستواء على العرش صفة الله بلا كيف يجب على الانسان الايمان به ويكل العلم به الى الله تعالى وروى البيهقى عن ابن وهب قال كنا عند مالك فدخل رجل فقال كيف استواؤه فاطرق مالك وأخذته الرحضاء ثم رفع رأسه فقال الرحمن على العرش استوى كما وصف به نفسه ولا يقال كيف وكيف عنه مرفوع وانت رجل سوء صاحب بدعة أخرجوه فاخرج الرجل وفى رواية قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وما أراك الا مبتدعا * قال محمد بن على الشوكانى رحمه الله تعالى ان الحق الذى لا شك فيه ولا شبهة هو ما كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم وقد كانوا رحمهم الله تعالى وأرشدنا الى الاقتداء

كم ذا مشبهة وذا حشوية * فابهت لايخفى على الرحمن
ياقوم ان كان الكتاب وسنة المختار حشوا فاشهدوا ببيان
أنا بحمد الهنا حشوية * صرف بلا جحد ولا كتمان
تدرون من سمت شيوخكم بهذا الاسم فى الماضى من الازمان
سمى به عمرو لعبد الله ذا * ك ابن الخليفة طارد الشيطان
فورثه عمرا كما ورثوا لعبد الله أنى يستوى الارثان
تدرون من اولى بهذا الاسم وهو مناسب احواله بوزان
من قد حشى الاوراق والاذهان من * بدع تخالف موجب القرآن
هذا هو الحشوى لا اهل الحديث أئمة الاسلام والايمان

انتهى ويمكن التوفيق فتدبر * وقال الامام ابو محمد عبد الله بن قتيبة المتوفى سنة ٢٧١ فى تأويل مختلف الاحاديث ما نصه ان اصحاب البدع سموا اهل الحديث بالحشوية والنابتة والمجبرة والجبرية وسموهم الغثاء وهذه كلها أنباز لم يات بها خبر عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما اتى فى القدرية انهم مجوس هذه الامة فان مرضوا فلا تعودوهم وان ماتوا فلا تشهدوا جنائزهم وفى الرافضة برواية ميمون بن مهران عن ابن عباس قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يكون قوم فى آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام و يلفظونه فاقتلوهم فانهم مشركون وفى المرجئة صنفان من امتى لاتنالهم شفاعتى لعنوا على لسان سبعين نبيا المرجئة والقدرية وفى الخوارج يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية وكلاب اهل النار هذه اسماء من رسول الله عليه الصلاة واكمل السلام وتلك اسماء مصنوعة انتهى * وقال الشيخ عبد القادر الكيلانى قدس سره ان الباطنية تسمى اهل الحديث حشوية لقولهم بالاخبار وتعلقهم بالآثار انتهى فاحفظ * وقال مسند الوقت الشيخ الاجل أحمد ولى الله المحدث الدهلوى فى كتابه حجة الله البالغة واستطال هؤلاء الخائضون على معشر أهل الحديث وسموهم مجسمة ومشبهة وقالوا هم المتسترون بالبلكفة وقد وضح على وضوحا بينا ان استطالتهم هذه ليست بشئ وانهم مخطؤن فى مقالتهم رواية ودراية وخاطئون فى طعنهم أئمة الهدى انتهى

*(فصل)* واما الشيخ ابن تيمية فقد الف فى الصفات كتبا عديدة وأتى بمباحث فريدة أيد فيها مذهب السلف وصرح بانه معتقد بجميع ما قالوه نابذ الكلام الخلف فى ذلك فى فتاويه سئل شيخ الاسلام وقامع البدعة فى الانام ابو العباس احمد بن تيمية نفعنا الله تعالى بعلومه الربانية عن رجلين اختلفا فى الاعتقاد فقال احدهما من لم يعتقد ان الله تعالى فى السماء فهو ضال وقال الآخر لا ينحصر فى مكان وهما شافعيان فبينوا لنا ما نتبعه من عقيدة الشافعى رضى الله تعالى عنه وما الصواب فى ذلك فاجاب

بهم والاهتداء بهديهم يمرون أدلة الصفات على ظاهرها ولا يتكلفون علم مالا يعلمون ولا يحرفون ولا يأولون وهذا المعلوم من أقوالهم وأفعالهم والمتقرر من مذاهبهم لا يشك فيه شاك ولا ينكره منكر ولا يجادل فيه مجادل وان نزع من بينهم نازع أو نجم فى عصرهم ناجم أوضحوا للناس امره وبينوا لهم أنه على ضلالة وصرحوا بذلك فى المجامع والمحافل وحذروا الناس من بدعته كما كان منهم لمعبد الجهنى واصحابه وقالوا ان الامر أنف فتبرؤا منه وبينوا ضلالته وبطلان مقالته للناس فحذروه الامن ختم الله على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة وهكذا كان من بعدهم يوضح للناس بطلان اهل الضلال وفحل نحلته الباطلة ثم مازالوا هكذا لا يستطيع المبتدع فى الصفات ان يظهر ببدعته بل يكتمون كما يكتم الزنادقة بكفرهم وهكذا سائر المبتدعين فى الدين على اختلاف البدع وتفاوت المقالات الباطلة وبالجملة امرار ادلة الصفات على ظاهرها هو مذهب السلف الصالح من الصحابة والتابعين وتابعيهم وكانوا اذا سألهم سائل عن شئ من الصفات تلوا عليه الدليل وامسكوا عن القال والقيل وقالوا قال الله هكذا ولا ندرى بما سوى ذلك ولا نتكلف بما لم نعلم

ولا أذن الله لنا بمجاوزته فان اراد
السائل ان يظفر منهم بزيادة
على الظاهر زجروه عن الخوض
فيما لا يعنيه ونهوه عن طلب
ما لا يمكن الوصول اليه
الا بالوقوع في بدعة من البدع
التي هي غير ما هم عليه وما حفظوه
عن رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله واصحابه وسلم وحفظه
التابعون عن الصحابة وحفظه
من بعد التابعين فكان في هذه
القرون الفاضلة الكلمة في
الصفات متحدة والطريقة لهم
جميعا متفقة وكان الدين اذ ذاك
صافيا عن كدرة البدع خالصا
عن شوب قذر التمذهب فمن قال
انهم تلبسوا بشيء من هذه
المذاهب الناشئة في الصفات
وغيرها فقد اعظم الفرية وليس
بمقبول في ذلك يعلم ذلك كل من
له علم ويعرفه كل عارف فاشدد
يديك على هذا واعلم انه مذهب
خير القرون هذا آخر كلامه
رحمه الله ملخصا ويا له من صدق
وانصاف لا يخالطه تعصب ولا
اعتساف فاظفر بذلك تربت
يداك * وقال عماد الدين بن كثير
في سورة طه تحت قوله الرحمن
على العرش استوى تقدم
الكلام على ذلك في الاعراف
بما أغنى عن اعادته وأن المسلك
الاسلم في ذلك امرار ذلك من
الكتاب والسنة من غير
تكييف ولا تحريف ولا تشبيه
ولا تعطيل ولا تمثيل انتهى ولم

الحمد لله اعتقاد الشافعي رحمه الله تعالى هو اعتقاد سلف ائمة الاسلام كمالك والثوري والاوزاعي وابن المبارك واحمد بن حنبل واسحق بن راهويه وهو اعتقاد المشايخ المقتدى بهم كالفضيل بن عياض وابي سليمان الداراني وسهل بن عبد الله التستري وغيرهم فانه ليس بين هؤلاء الائمة وامثالهم نزاع في أصول الدين وكذلك الامام ابو حنيفة رحمه الله تعالى فان الاعتقاد الثابت عنه في التوحيد والقدر ونحو ذلك موافق لاعتقاد هؤلاء واعتقاد هؤلاء ما كان عليه الصحابة والتابعون لهم باحسان وهو ما نطق به الكتاب والسنة قال الشافعي في أول خطبة الرسالة الحمد لله الذي هو كما وصف به نفسه وفوق ما يصفه به خلقه فبين رحمه الله تعالى ان الله سبحانه موصوف بما وصف به نفسه في كتابه وعلى لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك احمد بن حنبل رحمه الله تعالى قال لا يوصف الله تعالى الا بما وصف به نفسه أو وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نتجاوز القرآن والحديث وهكذا مذهب سائرهم انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل بل يثبتون له ما اثبته لنفسه من الاسماء الحسنى والصفات العلا ويعلمون انه ليس كمثله شيء لا في ذاته ولا في صفاته ولا في افعاله فانه كما ان ذاته سبحانه ليست مثل الذوات المخلوقة فصفاته ليست كالصفات المخلوقة بل هو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب فهو حي قيوم سميع بصير عليم قدير رؤف رحيم وهو الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو الذي كلم موسى تكليما وتجلى للجبل فجعله دكا ولا يماثله شيء من الاشياء في شيء من صفاته فليس كعلمه علم احد ولا كقدرته قدرة احد ولا كرحمته رحمة أحد ولا كاستوائه استواء احد ولا كسمعه وبصره سمع احد ولا بصره ولا كتكليمه تكليم احد ولا كتجليه تجلي احد والله سبحانه قد اخبرنا ان في الجنة لحما ولبنا وعسلا وماء وحريرا وذهبا وقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الدنيا مما في الآخرة الا الاسماء فاذا كانت المخلوقات الغائبة ليست مثل هذه المخلوقات المشاهدة مع اتفاقها في الاسماء فالخالق تعالى اعظم علوا ومباينة لخلقه من مباينة المخلوق للمخلوق وان اتفقت الاسماء وقد سمى نفسه حيا وعليما وسميعا بصيرا وملكا ورؤفا رحيما وسمى ايضا بعض مخلوقاته حيا وبعضها عليما وبعضها سميعا بصيرا وبعضها رؤفا رحيما وليس الحي كالحي ولا العليم كالعليم قال تعالى يخرج الحي من الميت وقال تعالى وبشروه بغلام عليم وقال تعالى بالمؤمنين رؤف رحيم وهو سبحانه قد قال في كتابه أأمنتم من في السماء ان يخسف بكم الارض فاذا هي تمور أم أمنتم من في السماء أن يرسل عليكم حاصبا وثبت في الصحيح عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال للجارية أين الله قالت في السماء قال من انا قالت رسول الله قال اعتقها فانها مؤمنة وهذا الحديث رواه مالك

والشافعي

والشافعي واحمد بن حنبل ومسلم في صحيحه وغيرهم لكن ليس معنى ذلك ان الله عز وجل في جوف السماء وان السموات تحصره وتحويه فان هذا لم يقله أحد من سلف الامة وأئمتها بل هم متفقون على أن الله سبحانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه ليس في مخلوقاته شيء من ذاته ولا في ذاته شيء من مخلوقاته وقال مالك بن أنس رحمه الله تعالى ان الله تعالى في السماء وعلمه في كل مكان وقالوا لعبد الله بن المبارك بماذا يعرف ربنا قال بانه فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى كما قال هذا وهذا وقال الشافعي رحمه الله تعالى خلافة أبي بكر حق قضاها الله تعالى في سمائه وجمع عليها قلوب أوليائه وقال الاوزاعي كنا والتابعون متوافرون نقر بان الله سبحانه فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته فمن اعتقد ان الله تعالى في جوف السموات محصور محاط به أو انه مفتقر الى العرش أو غير العرش من المخلوقات أو ان استواءه على عرشه كاستواء المخلوق على كرسيه فهو ضال مبتدع جاهل ومن اعتقد انه ليس فوق السموات اله يعبد ولا على العرش رب يصلى له ويسجد وان محمدا لم يعرج به الى ربه ولا نزل القرآن من عنده فهو معطل فرعوني ضال مبتدع فان فرعون كذب موسى في ان ربه فوق السموات وقال يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغ الاسباب أسباب السموات فأطلع الى اله موسى واني لاظنه كاذبا ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم صدق موسى عليه السلام أن ربه تعالى فوق السموات فلما كان ليلة المعراج وعرج به الى الله عز وجل وفرض عليه خمسين صلاة ذكر انه رجع الى موسى وقال له ارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك وهذا الحديث في الصحاح فمن وافق فرعون وخالف موسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام فهو ضال ومن مثل الله تعالى وشبهه بخلقه فهو ضال قال نعيم بن حماد من شبه الله تعالى بخلقه فقد كفر ومن جحد ما وصف الله تعالى به نفسه فقد كفر وليس ما وصف الله تعالى به نفسه ولا رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم تشبيها وقد قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه وقال لعيسى عليه السلام اني متوفيك ورافعك الي وقال بل رفعه الله اليه وقال الذين آتيناهم الكتاب يعلمون انه منزل من ربك بالحق وقال تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم وقال تعالى وله من في السموات والارض ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته فدل بذلك على ان الذين عنده هم قريبون اليه وان كانت المخلوقات تحت قدرته فالقائل الذي قال من لا يعتقد أن الله تعالى في السماء فهو ضال ان أراد بذلك من لا يعتقد ان الله في جوف السماء بحيث تحصره وتحيط به فقد أخطأ وان أراد بذلك من لم يعتقد ما جاء به الكتاب والسنة واتفق عليه سلف الامة وأئمتها من ان الله تعالى فوق سمواته على عرشه بائن من خلقه فقد أصاب فانه من لم يعتقد ذلك يكون مكذبا للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم متبعا غير سبيل المؤمنين بل يكون في الحقيقة معطلا لربه نافيا له فلا يكون له في الحقيقة

أتفق على كلامه على ذلك في الاعراف لمن قدم تيسر ذلك الجاد فمن وقف عليه فليحق ذلك الكلام في هذا المقام بقدر ما يلائم المرام * قال شيخ الاسلام عبد الله الهروي ان حفظ حرمة نصوص الاسماء والصفات باجراء اخبارها على ظواهرها وهو اعتقاد مفهومها المتبادر الى الافهام كما قال مالك الاستواء معلوم والكيف غير معقول الخ وهذا الجواب عام في جميع الصفات من السمع والبصر والقدرة والارادة والنزول والضحك والغضب فمعانيها كلها معلومة واما كيفيتها فغير معقولة اذ تعقل الكيف فرع العلم بكيفية الذات وكنهها فاذا كان ذلك غير معلوم فكيف يعقل كيفية الصفات والعصمة النافعة في هذا الباب ان يصف الله بما وصف به نفسه وبما وصفه به رسوله من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل انتهى (والراسخون في العلم) قال الماتن هم أولو ذكاء وعقل لما سمعوا من النبي صلى الله عليه وعلى آله واصحابه وسلم العلم والحكمة صادف ذلك منهم استعدادا فصار عداهم في باطنهم فهم معاني كتاب الله على وجهها واليه اشار علي كرم الله وجهه حيث قال أو فهم اعطيه رجل مسلم انتهى وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم

اله يعبده ولا رب يسأله ويقصده وهذا قول الجهمية ونحوهم من أتباع فرعون المعطل
والله سبحانه قد فطر العباد عربهم وعجمهم على انهم اذا دعوه توجهت قلوبهم الى
العلو ولا يقصدونه تحت أرجلهم ولهذا قال بعض العارفين ما قال عارف قط يا الله
الا وجد فى قلبه قبل ان يتحرك لسانه معنى يطلب العلو ولا يلتفت يمنة ولا يسرة وأما
القائل الذى يقول ان الله تعالى لا ينحصر فى مكان ان أراد به ان الله تعالى لا ينحصر
فى جوف المخلوقات وانه لا يحتاج الى شئ منها فقد أصاب وان أراد ان الله سبحانه وتعالى
ليس فوق السموات ولا هو مستو على العرش استواء لائقا بذاته وليس هناك اله يعبد
ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى فهذا جهمى فرعونى معطل
ومنشأ الضلال أن يظن الظان ان صفات الرب سبحانه كصفات خلقه فيظن ان الله
تعالى على عرشه كالملك المخلوق على سريره فهذا تمثيل وضلال وذلك ان الملك مفتقر الى
سريره ولو زال سريره لسقط والله عز وجل غنى عن العرش وعن كل شئ وكل ما سواه
محتاج اليه وهو حامل العرش وحملة العرش وعلوه عليه لا يوجب افتقاره اليه فان الله
تعالى قد جعل المخلوقات عاليا وسافلا وجعل العالى غنيا عن السافل كما جعل الهواء
فوق الارض وليس هو مفتقرا اليها وجعل السماء فوق الهواء وليست محتاجة اليه
فالعلى الاعلى رب السموات والارض وما بينهما أولى أن يكون غنيا عن العرش
وسائر المخلوقات وان كان عاليا عليها سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا
والاصل فى هذا الباب ان كل ما ثبت فى كتاب الله تعالى أو سنة رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم وجب التصديق به مثل علو الرب واستوائه على عرشه ونحو ذلك وأما الالفاظ
المبتدعة فى النفى والاثبات مثل قول القائل هو فى جهة أو ليس فى جهة وهو متحيز أو
ليس بمتحيز ونحو ذلك من الالفاظ التى تنازع فيها الناس وليس مع أحدهم نص لا عن
الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ولا عن الصحابة رضى الله تعالى عنهم والتابعين لهم
باحسان ولا أئمة المسلمين هؤلاء لم يقل أحد منهم ان الله تعالى فى جهة ولا قال ليس هو فى
جهة ولا قال هو متحيز ولا قال ليس بمتحيز بل ولا قال هو جسم أو جوهر ولا قال ليس
بجسم ولا جوهر فهذه الالفاظ ليست منصوصة فى الكتاب ولا السنة ولا الاجماع
والناطقون بها قد يريدون معنى صحيحا فان يريدوا معنى صحيحا يوافق الكتاب والسنة
كان ذلك مقبولا منهم وان أرادوا معنى فاسدا يخالف الكتاب والسنة كان ذلك المعنى
مردودا عليهم فاذا قال القائل ان الله تعالى فى جهة قيل ما تريد بذلك أتريد بذلك أنه
سبحانه فى جهة موجودة تحصره وتحيط به مثل ان يكون فى جوف السموات أم تريد
بالجهة أمرا عدميا وهو ما فوق العالم فانه ليس فوق العالم شئ من المخلوقات فان أردت
الجهة الوجودية وجعلت الله تعالى محصورا فى المخلوقات فهذا باطل وان أردت الجهة
العدمية وأردت الله تعالى وحده فوق المخلوقات بائن عنها فهذا حق وليس فى ذلك أن

والطبرانى عن أنس وأبى أمامة
وواثلة بن الاسقع وأبى الدرداء
أن رسول الله صلى الله عليه وآله
وأصحابه وسلم سئل عن الراسخين
فى العلم فقال من برت يمينه
وصدق لسانه واستقام قلبه
ومن عف بطنه وفرجه فذلك
من الراسخين فى العلم وأخرج
ابن عساكر من طريق عبد الله
ابن يزيد الازدى عن أنس مرفوعا
نحوه * قال الشوكانى رحمه الله فى
فتح القدير قد اختلف أهل العلم
فى قوله والراسخون فى العلم هل
هو كلام مقطوع عما قبله
أو معطوف على ما قبله فيكون
الواو للجمع فالذى عليه الاكثر
انه مقطوع عما قبله وان
الكلام تم عند قوله الا الله هذا
قول ابن عمر وابن عباس وعائشة
وعروة بن الزبير وعمر بن عبد
العزيز وأبى الشعثاء وأبى نهيك
وغيرهم وهو مذهب الكسائى
والفراء والاخفش وأبى عبيد
وحكاه ابن جرير الطبرى عن
مالك واختاره وحكاه الخطابى
عن ابن مسعود وأبى بن كعب
قال وانما روى عن مجاهد أنه
نسق الراسخين على ما قبله وزعم
أنهم يعلمونه انتهى ومثل ذلك
قال البغوى فى تفسيره وزاد
وبه قال الحسن وأكثر التابعين
ويصدق ذلك قراءة عبد الله وان
تأويله الا عند الله وفى حرف
أبى بن كعب ويقول الراسخون
قال عمر بن عبد العزيز فى هذه

شيأمن المخلوقات حصره ولاأحاط به ولاعلا عليه بل هو العالى عليها المحيط بها وقد قال تعالى وماقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه الآية وقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله عز وجل يقبض الارض يوم القيامة ويطوى السموات بيمينه ثم يهزهن فيقول أنا الملك أين ملوك الارض وقد قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ما السموات السبع والارضون السبع وما فيهن وما بينهن فى يد الرحمن الا كخردلة فى يد أحدكم وفى حديث آخر انه يرميها كما يرمى الصبيان الكرة فمن يكون جميع المخلوقات بالنسبة الى قبضته تعالى الى هذا الحقر والصغار كيف تحيط به وتحصره ومن قال ان الله تعالى ليس فى جهة قيل له ماتريد بذلك فان أراد بذلك انه ليس فوق السموات رب يعبد ولا على عرش اله ونبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعرج به الى الله تعالى والايدى لاترفع الى الله تعالى فى الدعاء ولاتتوجه القلوب اليه فهذا فرعونى معطل جاحد لرب العالمين وان كان يعتقد انه مقربه فهو جاهل متناقض فى كلامه ومن هنا دخل أهل الحلول والاتحاد وقالوا ان الله تعالى بذاته فى كل مكان وان وجود المخلوقات هو وجود الخالق وان قال مرادى بقولى ليس فى جهة انه لاتحيط به المخلوقات فقد أصاب فى هذا المعنى وكذلك من قال ان الله تعالى متحيز أو قال ليس بمتحيز ان أراد بقوله متحيز أن المخلوقات تحوزه وتحيط به فقد أخطأ وان أراد به منحاز عن المخلوقات بائن عنها عال عليها فقد أصاب ومن قال ليس بمتحيز ان أراد لمخلوقات لاتحوزه فقد أصاب وان أراد ليس بمبائن عنها بل هو لاداخل فيها ولاخارج عنها فقد أخطأ والناس فى هذا الباب ثلاثة أصناف أهل الحلول والاتحاد وأهل النفى والجحود وأهل الايمان والتوحيد والسنة فاهل الحلول يقولون انه بذاته فى كل مكان وقد يقولون بالاتحاد والوحدة فيقولون وجود المخلوقات وجود الخالق كما صرح به ابن عربى فى الفصوص وابن سبعين ونحوهما وأما أهل النفى والجحود فيقولون لاهو داخل العالم ولاخارج ولامباين له ولاحال فيه ولافوق العالم ولافيه ولا ينزل منه شئ ولايصعد اليه شئ ولايتقرب اليه بشئ ولايدنو اليه شئ ولايتجلى لشئ ولا يراه أحد ونحو ذلك وهذا قول متكلمة الجهمية المعطلة كما أن الاول قول عباد الجهمية فمتكلمة الجهمية لايعبدون شيأ ومتعبدة الجهمية يعبدون كل شئ وكلامهم يرجع الى التعطيل والجحود الذى هو قول فرعون وقد علم ان الله تعالى كان قبل ان يخلق السموات والارض ثم خلقها فاما ان يكون دخل فيهما وهذا حلول باطل واما أن يكونا دخلا فيه وهو أبطل وأبطل واما أن يكون الله سبحانه بائنا عنهما لم يدخل فيهما ولم يدخلا فيه وهذا قول أهل الحق والتوحيد والسنة ولاهل الجحود والتعطيل فى هذا الباب شبهات يعارضون بها كتاب الله عز وجل وسنة رسوله عليه الصلاة والسلام وما أجمع عليه سلف الامة وأئمتها وما فطر الله تعالى عليه عباده وما دلت عليه الدلائل

الآية انتهى علم الراسخين الى ان قالوا آمنا به كل من عند ربنا وهذا القول أقيس فى العربية وأشبه بظاهر الآية انتهى وقال السيوطى فى الاتقان والاكثرون من الصحابة والتابعين وأتباعهم ومن بعدهم خصوصا أهل السنة ذهبوا الى الثانى أى عدم علم الراسخين به وهو أصح الروايات عن ابن عباس قال السمعانى لم يذهب الى الاول أى علم الراسخين به الا شرذمة قليلة واختاره القتبى وكان يعتقد مذهب أهل السنة لكنه سها فى هذه المسئلة ولاغرو ان لكل جواد كبوة ولكل عالم هفوة قلت ويدل لصحة مذهب الاكثرين ما أخرجه عبد الرزاق فى تفسيره والحاكم فى المستدرك عن ابن عباس انه كان يقرأ وما يعلم تأويله الا الله ويقول الراسخون فى العلم آمنا به فهذا يدل على أن الواو للاستئناف لان هذه الرواية وان لم يثبت بها القراءة فاقل درجاتها أن تكون خبرا باسناد صحيح الى ترجمان القرآن فيقدم كلامه فى ذلك على من دونه ويؤيد ذلك ان الآية دلت على ذم مبتغى المتشابه ووصفهم بالزيغ وابتغاء الفتنة وعلى مدح الذين فوضوا العلم الى الله وسلموا اليه كما مدح الله المؤمنين بالغيب وحكى الفراء ان فى قراءة أبى بن كعب أيضا ويقول الراسخون وأخرج

العقلية الصحيحة فان هذه الادلة كلها متفقة على ان الله تعالى فوق مخلوقاته عال عليها قد فطر الله تعالى على ذلك العجائز والاعراب والصبيان فى الكتاب كما فطرهم على الاقرار بالخالق تعالى وقد قال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الصحيح كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدعاء ثم قال أبو هريرة رضى الله تعالى عنه اقرؤا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله وهذا معنى قول عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى عليك بدين الاعراب والصبيان فى الكتاب عليك بما فطرهم الله تعالى عليه فان الله سبحانه فطر عباده على الحق والرسل بعثوا بتكميل الفطرة وتقريرها لا بتحويل الفطرة وتغييرها وأما أعداء الرسل كالجهمية الفرعونية ونحوهم فيريدون ان يغيروا فطرة الله تعالى ودينه عز وجل ويوردون على الناس شبهات بكلمات مشتبهات لا يفهم كثير من الناس مقصودهم بها ولا يحسن ان يجيبهم وقد بسط الكلام عليهم فى غير هذا الموضع وأصل ضلالهم تكلمهم بكلمات مجملة لا أصل لها فى كتاب الله تعالى ولا سنة رسوله عليه الصلاة والسلام ولا قالها أحد من أئمة المسلمين كلفظ المتحيز والجسم والجهة ونحو ذلك فمن كان عارفا بحال شبهاتهم بينها ومن لم يكن عارفا بذلك فليعرض عن كلامهم ولا يقبل الا ما جاء به الكتاب والسنة كما قال تعالى واذا رأيت الذين يخوضون فى آياتنا فاعرض عنهم حتى يخوضوا فى حديث غيره ومن تكلم فى الله تعالى وأسمائه وصفاته بما يخالف الكتاب والسنة فهو من الخائضين فى آيات الله تعالى بالباطل وكثير من هؤلاء ينسب الى أئمة المسلمين ما لم يقولوه فينسبون الى الشافعى وأحمد بن حنبل ومالك وأبى حنيفة رحمهم الله تعالى من الاعتقادات الباطلة ما لم يقولوه ويقولون لمن اتبعهم هذا الذى نقوله اعتقاد الامام الفلانى فاذا طولبوا بالنقل الصحيح عن الائمة تبين كذبهم فى ذلك كما تبين كذبهم فيما ينقلونه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى كثير من البدع والاقوال الباطلة ومنهم من اذا طولب بتحقيق نقله يقول هذا القول قاله العقلاء والامام الفلانى لا يخالف العقلاء ويكون العقلاء طائفة من أهل الكلام الذين ذمهم الائمة رحمهم الله تعالى فقد قال الشافعى حكمى فى أهل الكلام أن يضربوا بالجريد والنعال ويطاف بهم فى القبائل والعشائر ويقال هذا جزاء من ترك الكتاب والسنة وأقبل على الكلام فاذا كان هذا حكمه فيمن أعرض عنهما فكيف حكمه فيمن يعارضهما بغيرهما وكذلك قال أبو يوسف القاضى رحمه الله تعالى من طلب الدين بالكلام تزندق وكذلك قال أحمد بن حنبل ما ارتدى أحد بالكلام فأفلح وقال علماء الكلام زنادقة وكثير من هؤلاء قرؤا كتبا من كتب الكلام فيها شبهات أضلتهم ولم يهتدوا للجواب عنها فانهم يجدون فى تلك الكتب انه لو كان الله تعالى فوق الخلق للزم التجسيم والتحيز والجهة وهم لا يعرفون حقائق هذه الالفاظ ولا ما أراد بها

الشيخان وغيرهما عن عائشة قالت تلا رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم هذه الآية هو الذى أنزل عليك الكتاب الى قوله أولو الألباب قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان رأيت الذين يتبعون ما تشابه منه فأولئك الذين سمى الله فاحذرهم وأخرج الطبرانى فى الكبير عن أبى مالك الاشعرى أنه سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم يقول لا أخاف على أمتى الا ثلاث خصال أن يكثر لهم فيتحاسدوا فيقتتلوا وان يفتح لهم الكتاب فيأخذه المؤمن يبتغى تأويله وما يعلم تأويله الا الله الحديث * وأخرج ابن مردويه من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم قال ان القرآن لم ينزل ليكذب بعضه بعضا فما عرفتم فاعملوا به وما تشابه فآمنوا به وأخرج ابن أبى حاتم عن عائشة قالت كان رسوخهم فى العلم أن آمنوا بمتشابهه ولا يعلمونه * وأخرج الدارمى عن عمر بن الخطاب قال انه سيأتيكم ناس يجادلونكم بشبهات القرآن فخذوهم بالسنن فان أصحاب السنن أعلم بكتاب الله فهذه الاحاديث والآثار تدل على ان المتشابه مما لا يعلمه الا الله وأن الخوض فيه مذموم وقال

أصحابها فان ذكر لفظ الجسم في أسماء الله تعالى وصفاته بدعة لم ينطق بها كتاب ولا سنة ولا قالها أحد من سلف الامة وأئمتها ولم يقل أحد منهم ان الله تعالى جسم ولا ان الله تعالى ليس بجسم ولا ان الله تعالى جوهر ولا ان الله تعالى ليس بجوهر ولفظ الجسم لفظ مجمل فمعناه في اللغة هو البدن ومن قال ان الله تعالى مثل بدن الانسان فهو مفتر على الله عز وجل بل من قال ان الله تعالى يماثل شيأ من مخلوقاته فهو مفتر على الله ضال ومن قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يماثل شيأ من المخلوقات فالمعنى صحيح وان كان اللفظ بدعة وأما من قال ان الله تعالى ليس بجسم وأراد بذلك انه لا يرى في الآخرة وأنه لم يتكلم بالقرآن العربي بل القرآن العربي مخلوق أو هو تصنيف جبريل عليه السلام أو نحو ذلك فهو مفتر على الله تعالى فيما نفاه عنه وهذا أصل ضلال الجهمية من المعتزلة ومن وافقهم على مذهبهم فانهم يظهرون للناس التنزيه وحقيقة كلامهم التعطيل فيقولون نحن لا نجسم بل نقول الله ليس بجسم ومرادهم بذلك نفي حقيقة أسمائه وصفاته فيقولون ليس لله تعالى علم ولا قدرة ولا حياة ولا كلام ولا سمع ولا بصر ولا يرى في الآخرة ولا عرج بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اليه ولا ينزل منه شيء ولا يصعد اليه شيء ولا يتجلى لشيء ولا يقرب الى شيء ولا يقرب منه شيء وانه لم يتكلم بالقرآن بل القرآن مخلوق أو هو كلام جبريل عليه السلام وأمثال ذلك من مقالات المعطلة الفرعونية الجهمية والله تعالى يقول في كتابه لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار أي لا تحيط به فكما أنه يعلم ولا يحاط به علما فكذلك هو سبحانه يرى ولا يحاط به رؤية فهو سبحانه نفى الادراك ولم ينف الرؤية ونفي الادراك يدل على عظمته تعالى وانه من عظمته لا يحاط به وأما نفي الرؤية فلا مدح فيه فان المعدومات لا ترى ولا مدح لشيء من المعدومات بل المدح انما يكون بالامور الثبوتية لا بالامور العدمية وانما يحصل المدح بالعدم اذا تضمن ثبوتا كقوله تعالى لا اله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم فنزه سبحانه نفسه عن السنة والنوم لان ذلك يتضمن كمال حياته وقيوميته كما قال تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت فهو سبحانه حي لا يموت قيوم لا ينام وكذلك قوله تعالى ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة أيام وما مسنا من لغوب فنزه نفسه المقدسة عن مس اللغوب وهو الاعياء والتعب ليتبين كمال قدرته فهو سبحانه موصوف بصفات الكمال منزه عن كل نقص وعيب موصوف بالحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام منزه عن الموت والجهل والعجز والصمم والبكم وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات الكمال وهو منزه عن كل نقص وعيب فانه قدوس سلام تمتنع عليه النقائص والعيوب بوجه من الوجوه وهو سبحانه لا مثل له في شيء من صفات كماله بل هو الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ولهذا كان مذهب سلف الامة وأئمتها انهم يصفون الله تعالى بما وصف به نفسه وبما

بفهم العقل مبتلى باعتقاد حقيقة المتشابه كابتلاء البدن باداء العبادة والمتشابه هو موضع خضوع العقل لبارئه استسلاما واعترافا وفي ختم الآية بقوله وما يذكر الا أولو الالباب تعريض للزائغين ومدح للراسخين يعني من لم يتذكر ويتعظ ويخالف هواه فليس من أولي العقل ومن ثم قال الراسخون ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا الآية فخضعوا لبارئهم لاستنزال العلم اللدني بعد ان استعاذوا به من الزيغ النفساني وقال ابن الحصار قسم الله آيات القرآن الى محكم ومتشابه وأخبر عن المحكمات أنها أم الكتاب لان اليها ترد المتشابهات وهي التي يعتمد عليها في مراد الله تعالى من خلقه في كل ما تعبدهم به من معرفته وتصديق رسله وامتثال أوامره واجتناب نواهيه وبهذا الاعتبار كانت أمهات ثم أخبر عن الذين في قلوبهم زيغ انهم هم الذين يتبعون ما تشابه منه ومعنى ذلك ان من لم يكن على يقين من المحكمات وفي قلبه شك كانت راحته في تتبع المشكلات المتشابهات ومراد الشارع منها التقدم الى فهم المحكمات وتقديم الامهات حتى اذا حصل اليقين ورسخ العلم لم تبل بما أشكل عليك ومراد هذا الذي في قلبه زيغ التقدم الى المشكلات وفهم المتشابه قبل الامهات وهو

وصفه به رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل فيثبتون له ما أثبته لنفسه من الاسماء والصفات وينزهونه عما نزه عنه نفسه من مماثلة المخلوقات اثبات بلا تمثيل وتنزيه بلا تعطيل قال عز شأنه ليس كمثله شئ وهو السميع البصير فقوله ليس كمثله شئ رد على الممثلة وقوله تعالى وهو السميع البصير رد على المعطلة قال بعض العلماء المعطل يعبد عدما والممثل يعبد صنما المعطل أعمى والممثل أعشى ودين الله سبحانه بين الغالى فيه والجافى عنه وقد قال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا والسنة فى الاسلام كالاسلام فى الملل وأهل السنة وسط فى الصفات بين أهل التمثيل وأهل التعطيل وهذا هو صراط الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فنسأل الله تعالى العظيم ان يجعلنا وسائر اخواننا منهم وصلى الله تعالى وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين اه *(تنبيه)* وقد سئل عليه الرحمة أيضا عن العرش هل هو كرى أم لا فاذا كان كريا والله من ورائه محيط به بائن عنه فما فائدة توجه العبد الى الله سبحانه حين الدعاء والعبادة فيقصد العلو دون غيره اذ لا فرق حينئذ بين قصد جهة العلو وغيرها من الجهات التى تحيط بالداعى ومع هذا نجد فى قلوبنا قصدا يطلب العلو لا يلتفت يمنة ولا يسرة فاخبرنا عن هذه الضرورة التى نجدها فى قلوبنا وقد فطرنا عليها فاجاب بجواب مفصل قد كشف فيه هذا المعضل ولنذكر بعضا منه على وجه التلخيص والاختصار فقد يكتفى بالتهتان عن الوابل المدرار فنقول قال عليه الرحمة انه لقائل أن يقول لم يثبت بدليل يعتمد عليه ان العرش فلك من الافلاك المستديرة الكرية وانما ذكره طائفة من المتأخرين الذين نظروا فى علم الهيئة فرأوا ان الافلاك تسعة وان التاسع وهو الاطلس محيط بها وهو الذى يحركها الحركة المشرقية وان كان لكل فلك حركة تخصه ثم سمعوا فى اخبار الانبياء ذكر عرش الله سبحانه وكرسيه والسموات السبع فقالوا بطريق الظن ان العرش هو الفلك التاسع لاعتقادهم انه ليس وراء ذلك شئ اما مطلقا واما انه ليس وراءه مخلوق ثم ان منهم من رأى انه هو الذى يحرك الافلاك كلها فجعلوه مبدأ الحوادث وربما سماه بعضهم الروح أو النفس وجعله بعضهم هو اللوح المحفوظ وبعض الناس ادعى انه علم ذلك بطريق الكشف وذلك غير صحيح بل أخذه عن هؤلاء المتفلسفة كما فعل أصحاب رسائل اخوان الصفا كما تقدمت الاشارة الى ذلك والاخبار تدل على ان العرش مباين لغيره من المخلوقات وانه قبل السموات والارض فقد ثبت فى صحيح البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال كان الله ولم يكن شئ غيره وكان عرشه على الماء وكتب فى الذكر كل شئ وخلق السموات والارض وان له قوائم كما فى حديث أبى سعيد فاذا أنا بموسى آخذ بقائمة من قوائم العرش وقد استدل من قال انه مقبب بما رواه أبو داود من قوله عليه الصلاة والسلام وان الله

تعالى

عكس المعقول والمنقاد والمشروع ومثل هؤلاء المشركون الذين يقترحون على رسلهم آيات غير الآيات التى جاؤا بها ويظنون أنهم لو جاءتهم آيات أخر لآمنوا عندها جهلا منهم وما علموا ان الايمان باذن الله تعالى هذا آخر كلام السيوطى رحمه الله (ممن آتاه الله من لدنه علما) قال الشوكانى رحمه الله تعالى فى فتح القدير رجح ابن فورك ان الراسخين يعلمون تأويله وأطنب فى ذلك وهكذا جماعة من محققى المفسرين رجحوا ذلك قال القرطبى قال شيخنا أبو العباس أحمد بن عمرو هو الصحيح فان تسميتهم راسخين تقتضى بانهم يعلمون أكثر من المحكم الذى يستوى فى علمه جميع من يفهم كلام العرب وفى أى شئ هو رسوخهم اذا لم يعلموا الا ما يعلم الجميع لكن المتشابه يتنوع فمنه ما لا يعلم البتة كأمر الروح والساعة مما استأثر الله بعلمه وهذا لا يتعاطى علمه أحد فمن قال من العلماء الحذاق بان الراسخين لا يعلمون علم المتشابه فانما اراد هذا النوع واما ما يمكن حمله على وجوه فى اللغة فيتأول ويعلم تأويله المستقيم ويزال ما فيه من تأويل غير مستقيم انتهى ونقول ان من جملة ما يصدق عليه تفسير المتشابه فواتح السور فانها غير متضحة المعنى ولا ظاهرة الدلالة لا بالنسبة الى أنفسها الا انه لا يدرى من يعلم

تعالى على عرشه وان عرشه على سمواته وسمواته فوق أرضه هكذا وقال باصابعه مثل القبة وهذا لا يدل على انه فلك من الافلاك ولا مستدير مثل ذلك لكن لفظ القبة يستلزم استدارة من العلو لا من جميع الجوانب الا بدليل منفصل ولفظ الفلك يستدل به على الاستدارة مطلقا كما قال ابن عباس فى وكل فى فلك فى فلكة مثل فلكة المغزل وأما لفظ القبة فانه لا يتعرض لهذا المعنى لا بنفى ولا اثبات لكن يدل على الاستدارة من العلو واعلم أن العرش سواء كان هذا الفلك التاسع أو جسما محيطا به أو كان فوقه من جهة وجه الارض محيط به أو قيل فيه غير ذلك فيجب أن يعلم ان العالم العلوى والسفلى بالنسبة الى الخالق تعالى فى غاية الصغر كما قال تعالى وما قدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون (وفى الصحيحين) عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال يقبض الله تبارك وتعالى الارض يوم القيامة ويطوى السماء بيمينه ثم يقول أنا الملك أين ملوك الارض (وفى الصحيحين) عن عبد الله بن عمر عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال يطوى السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون ثم يطوى الارضين بشماله ثم يقول أنا الملك أين الجبارون أين المتكبرون وفى لفظ ويميل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على يمينه وعلى شماله حتى نظرت الى المنبر يتحرك من أسفله شئ وفى رواية أخرى قال قرأ على المنبر والارض جميعا قبضته يوم القيامة الآية قال مطوية فى كفه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ففى هذه الاحاديث وغيرها المتفق على صحتها ما يبين ان السموات والارض وما بينهما بالنسبة الى عظمته عز وجل أصغر من أن تكون مع قبضه لها الا كالشئ الصغير فى يد أحدنا حتى يدحوها كما ندحى الكرة ثم قال فى الجواب فما وصف الله تعالى من نفسه وأسمائه على لسان رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم سميناه كما سماه ولم نتكلف علم ما سواه فلا نجحد ما وصف ولا نتكلف معرفة ما لم يصف واذ كان كذلك فهو قادر على ان يقبضها ويدحوها كالكرة وفى ذلك من الاحاطة بها ما لا يخفى وان شاء لم يفعل وبكل حال فهو مباين لها ليس بجانب لها ومن المعلوم ان الواحد منا ولله المثل الاعلى اذا كان عنده خردلة ان شاء قبضها فاحاطت بها قبضته وان شاء لم يقبضها بل جعلها تحته فهو فى الحالين مباين لها وسواء قدر أن العرش هو محيط بالمخلوقات كاحاطة الكرة بما فيها أم قيل انه فوقها وليس محيطا بها كوجه الارض الذى نحن عليها بالنسبة الى جوفها وكالقبة بالنسبة الى ما تحتها أو غير ذلك فعلى التقديرين يكون العرش فوق المخلوقات والخالق سبحانه فوقه والعبد فى توجهه اليه عز وجل يقصد العلو دون التحت وتمام هذا البحث بان يقال لا يخلو اما ان يكون العرش كريا كالافلاك ويكون محيطا بها واما أن يكون فوقها وليس بكرى فان كان الاول فمن المعلوم باتفاق من يعلم هذا أن الافلاك مستديرة كرية وان الجهة العليا هى جهة

بلغة العرب ويعرف عرف الشرع ما معنى الم المر حم طس طسم ونحوها الا انه لا يجد بيانها فى شئ من كلام العرب ولا من كلام الشرع فهى غير متضحة المعنى لا باعتبار نفسها ولا باعتبار أمر آخر يفسرها ويوضحها ومثل ذلك الالفاظ المنقولة عن لغة العجم والالفاظ الغريبة التى لا يوجد فى لغة العرب ولا فى عرف الشرع ما يوضحها وهكذا ما استأثر الله بعلمه كالروح وما فى قوله ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما فى الارحام الى آخر الآية ونحو ذلك وهكذا ما كانت دلالته غير ظاهرة لا باعتبار نفسه ولا باعتبار غيره كورود الشئ محتملا لامرين احتمالا لا يترجح أحدهما على الآخر باعتبار ذلك الشئ فى نفسه ولا باعتبار غيره وذلك كالالفاظ المشتركة مع عدم ورود ما يبين المراد من معنى ذلك المشترك من الامور الخارجة وكذلك ورود دليلين متعارضين تعارضا كليا بحيث لا يمكن ترجيح أحدهما على الآخر باعتبار نفسه ولا باعتبار أمر آخر يرجحه وأما ما كان واضح المعنى باعتبار نفسه بان يكون معروفا فى لغة العرب أو فى عرف الشرع أو باعتبار غيره وذلك كالامور المجملة التى ورد بيانها فى موضع آخر من الكتاب العزيز أو فى السنة المطهرة أو الامور التى تعارضت دلالتها ثم

المحيط وهو المحدود وان الجهة السفلى هى المركز وليس للافلاك الا جهتان العلو والسفل فقط وأما الجهات الست فهى للحيوان فان له ست جوانب يؤم جهة فتكون أمامه ويخلف أخرى فتكون خلفه وجهة تحاذى شماله وجهة تحاذى يمينه وجهة تحاذى رأسه وجهة تحاذى رجليه وليس لهذه الجهات الست فى نفسها صفة لازمة بل هى بحسب النسبة والاضافة فيكون يمين هذا ما يكون يسار هذا ويكون فوق هذا ما يكون تحت هذا لكن جهة العلو والسفل للافلاك لا تتغير فالمحيط هو العلو والمركز هو السفل مع أن وجه الارض التى وضعها الله تعالى للانام وأرساها بالجبال هو الذى عليه الناس والبهائم وغيرها فاما الناحية الاخرى منها فالبحر محيط بها وليس هناك شئ من الآدميين وما يتبعهم ولو قدر ان هناك أحد لكان على ظهر الارض ولم يكن من فى هذه الجهة تحت من فى هذه الجهة ولا من فى هذه تحت من فى هذه كما ان الافلاك محيطة بالمركز وليس أحد جانبى الفلك تحت الآخر ولا القطب الشمالى تحت الجنوبى ولا بالعكس وان كان الشمالى هو الظاهر لنا بحسب بعد الناس عن خط الاستواء فما كان بعده عن خط الاستواء ثلاثين درجة مثلا كان ارتفاع القطب عنده ثلاثين درجة وهو الذى يسمى عرض البلد فكما أن جوانب الارض المحيطة بها وجوانب الفلك المستدير ليس بعضها فوق بعض ولا تحته فكذلك من يكون على الارض لا يقال انه تحت أولئك وانما هذا خيال يتخيله الانسان وهو تحت اضافى كما لو كانت نملة تمشى تحت سقف فالسقف فوقها وان كانت رجلاها تحاذيه وكذلك من علق منكوسا فانه تحت السماء وان كانت رجلاه تلى السماء وكذلك قد يتوهم الانسان اذا كان فى احدى جانبى الارض أو الفلك ان الجانب الآخر تحته وهذا أمر لا يتنازع فيه اثنان ممن يقول ان الافلاك مستديرة وهذا كما انه قول أهل الهيئة والحساب فهو الذى عليه علماء المسلمين كما ذكره أبو الحسين المناوى وأبو محمد بن حزم وأبو الفرج بن الجوزى وغيرهم وهو المأخوذ من قول ابن عباس وغيره ومن ظن ان من يكون فى الفلك من ناحية يكون تحته من فى الفلك من الناحية الاخرى فى نفس الامر فهو متوهم عندهم فاذا كان الامر كذلك فاذا قدر ان العرش مستدير محيط بالمخلوقات كان هو أعلاها وسقفها وهو فوقها مطلقا فلا يتوجه اليه والى ما فوقه الانسان الا من العلو ومن توجه الى الفلك الثامن أو التاسع مثلا من غير جهة العلو كان جاهلا باتفاق العقلاء فكيف بالتوجه الى العرش أو الى ما فوقه وغاية ما يقدر أن يكون كرى الشكل والله تعالى محيط بالمخلوقات كلها احاطة تليق بجلاله فان السموات السبع والارض فى يده أصغر من الحمصة فى يد أحدنا وأما قول القائل اذا كان كريا والله من ورائه محيط بائن عنه فما فائدة التوجه الى العلو دون التحت ومع هذا نجد فى قلوبنا قصد العلو فيقال هذا انما ورد لتوهم أن نصف الفلك يكون تحت الارض وتحت ما على وجه الارض

من

ورد ما يبين رجحها من وجوهها فى موضع آخر من الكتاب أو السنة أو سائر المرجحات المعروفة عند أهل الاصول المقبولة عند أهل الانصاف فلا شك ولا ريب أن هذا من المحكم لا من المتشابه ومن زعم انها من المتشابه فقد اشتبه عليه الصواب فاشدد يديك على هذا فانك تنجو به من مضايق ومزالق وقعت للناس فى هذا المقام حتى صارت كل طائفة تسمى كل ما دل لما يذهب اليه محكما وما دل لما يذهب اليه من يخالفه متشابها سيما أهل علم الكلام ومن أنكر هذا فعليه بمؤلفاتهم * واعلم انه قد ورد فى الكتاب العزيز ما يدل على أن جميعه محكم لكن لا بهذا المعنى الوارد فى الآية هذه بل بمعنى آخر ومن ذلك قوله تعالى كتاب أحكمت آياته وقوله تلك آيات الكتاب الحكيم والمراد بالمحكم بهذا المعنى انه صحيح الالفاظ قويم المعنى فائق فى البلاغة والفصاحة على كل كلام وورد أيضا ما يدل على انه جميعه متشابه لكن لا بهذا المعنى الوارد فى هذه الآية التى نحن بصدد تفسيرها بل بمعنى آخر ومنه قوله تعالى كتابا متشابها والمراد بالتشابه بهذا المعنى انه يشبه بعضه بعضا فى الصحة والفصاحة والحسن والبلاغة انتهى كلام الشوكانى رحمه الله فى تفسيره وأفاد شيخ الاسلام

من الآدميين والبهائم وهذا غلط فلو كان الفلك تحت الارض من جهة لكان تحتها من كل جهة فكان يلزم ان يكون الفلك تحت الارض مطلقا وهذا قلب للحقائق اذ الفلك هو فوق الارض مطلقا وأهل الهيئة يقولون لو ان الارض مخروقة الى ناحية أرجلنا وألقي في الخرق شيء ثقيل كالحجر ونحوه لكان ينتهي الى المركز حتى لو ألقي من تلك الناحية حجر آخر لالتقيا جميعا في المركز أي الذي هو النقطة المتوسطة في كرة الارض ولو قدر أن انسانين التقيا في المركز بدل الحجر لالتقت رجلاهما ولم يكن أحدهما تحت الآخر بل كلاهما فوق المركز وكلاهما تحت الفلك واذا كان مطلوب أحدهما فوق الفلك لم يطلبه الا من الجهة العليا الا ان مطلوبه من تلك الجهة أقرب لانه لو قدر ان رجلا أو ملكا يصعد الى السماء كان صعوده مما يلي رأسه ولا يقول عاقل انه يخرق الارض ثم يصعد من تلك الناحية أو يذهب يمينا أو شمالا ثم يصعد ولو ان رجلا أراد مخاطبة القمر فانه لا يخاطبه الا من الجهة العليا مع انه قد يشرق ويغرب فكيف بما هو فوق كل شيء لا يأفل ولا يغيب سبحانه وتعالى وكان حركة الحجر تطلب مركزها بأقصر طريق وهو الخط المستقيم فالطلب الارادي الذي يقوم بقلوب العباد كيف يعدل عن الصراط المستقيم الى ان قال وحديث الادلاء الذي رواه أبو هريرة وأبو ذر قد رواه الترمذي وغيره من حديث الحسن عن أبي هريرة وهو منقطع فان الحسن لم يسمع من ابي هريرة ولكن يقويه حديث أبي ذر المرفوع فان كان ثابتا فمعناه موافق لهذا فان قوله عليه الصلاة والسلام لو أدلى احدكم بحبل لهبط على الله انما هو تقدير مفروض أي لو وقع الادلاء لوقع عليه لكنه لا يمكن ان يدلي أحد على الله عز وجل شيئا لانه عال بالذات واذا أهبط شيء الى جهة الارض وقف في المركز والمقصود بيان احاطة الخالق سبحانه كما بين انه يقبض السموات ويطوي الارض ونحو ذلك مما فيه بيان احاطته تعالى ولهذا اقرأ في تمام الحديث هو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم وهذا كله على تقدير صحته فان الترمذي لما رواه قال وفسره بعض أهل العلم بانه هبط على علم الله وبعض الحلولية والاتحادية يظن ان فيه ما يدل على زعمه الباطل من انه سبحانه حال بذاته في كل مكان أو ان وجوده وجود الامكنة ونحو ذلك وكذلك تأويله بالعلم غير مستقيم بل على تقدير ثبوته فالمراد به الاحاطة ونحن لا نتكلم الا بما نعلم وما لم نعلمه أمسكنا عنه وقد فطر الله تعالى الناس على التوجه في الدعاء الى جهة العلو وقال تعالى فأقم وجهك للدين حنيفا فطرة الله التي فطر الناس عليها فجاءت الشريعة بالعبادة والدعاء بما يوافق الفطرة وقد ثبت في الصحيحين أنه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اذا قام أحدكم الى الصلاة فلا يبصق قبل وجهه فان الله تعالى قبل وجهه ولا عن يمينه فان عن يمينه ملكا وليبصق عن يساره أو تحت رجله وفي رواية انه أذن أن يبصق في ثوبه وفي حديث أبي رزين المشهور لما أخبر صلى الله تعالى عليه وسلم أنه ما من أحد الا سيخلو به ربه فقال له أبو رزين كيف يسعنا يا رسول الله وهو واحد ونحن جمع فقال سأنبئك بمثل ذلك في

ابن تيمية رحمه الله تعالى ان جمهور الامة على ان الوقف عند قوله الا الله وقالت طائفة ان الراسخين يعلمون تأويله ولا منافاة بين القولين عند التحقيق فالتأويل على ثلاثة وجوه الاول كلام الاصوليين وهو ترجيح المرجوح لدليل الثاني التفسير وهو اصطلاح المفسرين الثالث الحقيقة التي يؤول اليها الكلام لقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه من قبل قد جاءت رسل ربنا بالحق فتأويل أخبار المعاد هو وقوعها يوم القيامة وتأويل ما أخبر الله به عن نفسه المقدسة بما لها من الاسماء والصفات هو حقيقة نفسه المقدسة وتأويل ما أخبر به من الوعد والوعيد هو نفس الثواب والعقاب فنحن اذا أخبرنا الله تعالى بالغيب الذي اختص به من الدارين وما فيهما علمنا معنى ذلك الذي أريد منا فهمه وفسرناه وأما نفس الحقيقة المخبر عنها التي لم تكن بعد وانما تكون يوم القيامة فذلك من التأويل الذي لا يعلمه الا الله اه ملخصا وزاد عليه السيد الامام محمد بن ابراهيم الوزير رحمه الله تعالى في ترجيح أساليب القرآن وجها رابعا من وجوه التأويل وقال تركه الشيخ والامام وهو المراد في الآية وذلك هو وجه الحكمة فيما لا يعرفه العقول مثل خلق

آلاء الله تعالى هذا القمر آية من آيات الله تعالى كلكم يراه مخليا به فالله أكبر وفي الصحيحين لينتهين أقوام عن رفع أبصارهم في الصلاة أو لا ترجع اليهم أبصارهم واتفق العلماء على ان رفع المصلي بصره الى السماء منهي عنه وروى محمد بن سيرين ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرفع بصره في الصلاة الى السماء حتى نزل الذين هم في صلاتهم خاشعون فكان بصره لا يجاوز موضع سجوده فهذا مما جاءت به الشريعة تكميلا للفطرة لان الداعي المأمور بالذل لا يناسب حاله أن ينظر الى ناحية من يدعوه خلافا للجهمية الذين لا يفرقون بين العرش وقعر البحر وقد قال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء الآية ثم بين تأويل الحجر الاسود يمين الله في الارض فمن صافحه وقبله فكأنما صافح الله تعالى وقبل يمينه وقال قد ظنوا أن هذا وأمثاله محتاج الى التأويل وهذا وهم لانه لو كان هذا اللفظ ثابتا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صريح في ان الحجر ليس هو من صفاته تعالى وتقييده بالارض يدل على انه ليس هو يده على الاطلاق فلا تكون اليد حقيقية وقوله فكأنما صافح الله تعالى الخ صريح في ان المصافح ليس مصافحا لله تعالى لان المشبه ليس هو المشبه به الى ان قال فهذا كله بتقدير كرية العرش وأما اذا قدر انه ليس بكري الشكل بل هو فوق العالم من الجهة التي هي وجه الارض وانه فوق الافلاك الكرية كما ان وجه الارض الموضوع للانام فوق نصف الارض الكري أو غير ذلك من المقادير التي يقدر فيها ان العرش فوق ما سواه فعلى كل تقدير لا يتوجه الى الله تعالى الا الى العلو مع كونه على عرشه مباينا لخلقه وعلى ما ذكرناه لا يلزم شئ من المحذور والتناقض وهذا بل كل شبهة تنشأ من اعتقاد فاسد وهو ان يظن ان العرش اذا كان كريا والله تعالى فوقه كما تقتضيه ذاته سبحانه عن مشابهة المخلوقين وجب فيما عند الزاعم أن يكون سبحانه كريا ثم يعتقد انه اذا كان كريا فيصح التوجه الى ما هو كري كالفلك التاسع من جميع الجهات وهذا خطأ فان القول بان العرش كري لا يجوز أن يظن انه مشابه للافلاك في اشكالها وفي اقدارها أو في صفاتها بل قد تبين انه سبحانه أعظم وأكبر من أن تكون المخلوقات عنده اصغر من الحصة في يد أحدنا فاذا كانت الحصة مثلا في يد الانسان أو تحته أو نحو ذلك هل يتصور عاقل اذا استشعر علو الانسان على ذلك واحاطته بان يكون الانسان كالفلك فالله تعالى وله المثل الاعلى أعظم من ان يظن به ذلك وانما يظنه الذين لم يقدروا الله حق قدره والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون واذا لم يكن كريا فالامر ظاهر مما تقدم وبهذا يظهر الجواب عن السؤال من وجوه متعددة والله تعالى أعلم اهـ وقد أطنب هو وتلميذه العلامة ابن القيم في اثبات جهة العلو بادلة شرعية وعقلية في تصنيفات مخصوصة سنية وقد أسلفنا لك شيأ من ذلك فتدبره سالكا أحسن المسالك بحوله سبحانه وتوفيقه وقال القطب الرباني الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية في باب معرفة الصانع

أهل النار وعذابهم وترجيحه على العفو عنهم مع ترجيحه للعفو بشرائعه وأوامره لعباده وقد ذكرت كل طائفة وجها معينا في ذلك واعترضهم الباقون وقد تقصيت ما قيل في ذلك وما يرد عليه في العواصم انتهى قال الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في الاتقان اختلف هل المتشابه مما يمكن الاطلاع على علمه أو لا يعلمه الا الله على قولين منشؤهما الاختلاف في قوله والراسخون في العلم هل هو معطوف ويقولون حال أو مبتدأ خبره يقولون والواو للاستئناف وعلى الاول طائفة يسيرة منهم مجاهد وهو رواية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال أنا ممن يعلم تأويله وقال مجاهد يعلمون تأويله ويقولون آمنا به وأخرج ابن أبي حاتم عن الضحاك قال الراسخون في العلم يعلمون تأويله لو لم يعلموا تأويله لم يعلموا ناسخه من منسوخه ولا حلاله من حرامه ولا محكمه من متشابهه واختاره النووي في شرح مسلم وقال انه الاصح لانه يبعد أن يخاطب الله عباده بما لا سبيل لاحد من الخلق الى معرفته وقال ابن الحاجب رحمه الله تعالى انه الظاهر انتهى ملخصا (وهو مرئي) بالاعين والابصار (للمؤمنين في يوم القيامة) دار القرار قبل دخول الجنة وبعده لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم انكم

ما بنفسه واحد أحد فرد صمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد ليس كمثله شئ وهو السميع البصير لا شبيه له ولا نظير ولا عون ولا شريك ليس بجسم فيمس ولا بجوهر فيحس ولا عرض فيقضى ولا ذى تركيب أو آلة أو تأليف أو ماهية وتحديد لا طبيعة من الطبائع ولا طالع من الطوالع ولا ظلمة تظهر ولا نور يزهر هو حاضر الاشياء علما شاهد لها من غير مماسة وهو بجهة العلو مستو على العرش محتو على الملك محيط علمه بالاشياء اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه خلق الخلائق وأعمالهم الى ان قال يقبض ويبسط ويضحك ويفرح يحب ويكره ويبغض ويرضى ويغضب ويسخط يرحم ويغفر يعطى ويمنع له يدان وكلتا يديه يمين قال جل وعلا والسموات مطويات بيمينه وروى نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما قال قرأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على المنبر والسموات مطويات بيمينه وقال تكون فى يمينه يرمى بها كما يرمى الغلام بالكرة ثم يقول أنا العزيز قال فلقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يتحرك على المنبر حتى كاد يسقط قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما يقبض الارضين والسموات جميعا فلا يرى طرفها من قبضته وعن أنس بن مالك عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال المقسطون يوم القيامة على منابر من نور على يمين الرحمن وكلتا يديه يمين وخلق آدم عليه السلام بيده على صورته وغرس جنة عدن بيده وغرس شجرة طوبى بيده وكتب التوراة بيده وناولها موسى من يده الى يده وكلمه تكليما من غير واسطة ولا ترجمان وقلوب العباد بين اصبعين من أصابع الرحمن يقلبها كيف يشاء ويوعيها ما أراد والسموات والارض يوم القيامة فى كفه كما جاء فى الحديث ويضع قدمه فى جهنم فينزوى بعضها الى بعض وتقول قط قط ويخرج قوم من النار بيده وينظر أهل الجنة فى وجهه ويرونه ولا يضامون فى رؤيته ولا يضارون كما جاء فى الحديث يتجلى لهم ويعطيهم ما يتمنون وقال عز من قائل للذين أحسنوا الحسنى وزيادة قيل الحسنى هى الجنة والزيادة النظر الى وجهه الكريم وقال تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ويعرض عليه العباد يوم الفصل والدين ويتولى حسابهم بنفسه ولا يتولى ذلك غيره وان الله تعالى خلق سبع سموات بعضها فوق بعض وسبع أرضين بعضها أسفل من بعض ومن الارض العليا الى السماء الدنيا خمسمائة عام وبين كل سماء وسماء مسيرة خمسمائة عام والماء فوق السماء السابعة وعرش الرحمن فوق الماء والله تعالى على العرش ودونه سبعون ألف حجاب من نور وظلمة وما هو أعلم به وللعرش حملة يحملونه قال الله عز وجل الذين يحملون العرش ومن حوله الآية وللعرش حد يعلمه الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش وهو سبحانه منزه عن مشابهة خلقه ولا يخلو من علمه مكان ولا يجوز وصفه بانه فى كل مكان بل يقال انه فى السماء على العرش كما قال تعالى الرحمن على العرش استوى وقال تعالى اليه يصعد الكلم



ستـرون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر وهو حديث صحيح مشهور فى الصحيحين وغيرهما رواه احد وعشرون نفسا من أكابر الصحابة وفيه ان ذلك قبل دخول الجنة ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا دخل أهل الجنة الجنة الى قوله فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحب اليهم من النظر الى ربهم رواه مسلم وذلك بعد دخول الجنة ولاجماع الامة فانهم كانوا مجمعين على وقوع الرؤية فى الآخرة وان الآيات الواردة فى ذلك محمولة على ظواهرها ثم ظهرت مقالة المخالفين وشاعت شبههم وتأويلاتهم قال الرازى مذهبنا فى هذه المسئلة ما اختاره الشيخ أبو منصور الماتريدى ان نتمسك بالدلائل السمعية فى اثبات مذهبنا فانه أسرع فى الزام الخصوم وأظهر فى تفهيم العوام واذا ذكر الخصوم شبههم على هذه الدلائل النقلية نعارضهم بالمعقول على وجه الدفع والرد قال على القارى رحمه الله تعالى وقد تواترت أحاديث اثبات الرؤية تواترا معنويا فيجب قبولها نقلا ولا يلتفت الى ما يتوهمه أهل البدعة عقلا وأما قول قاضى خان اذ ترك الكلام فى هذه المسئلة حسن فغير مستحسن لان بترك ما يفيد تحقيق المرام لاتثبت الاحكام وأفاد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى وقال قد اتفق عليها الانبياء والمرسلون وجميع الصحابة والتابعون وائمة

الطيب والعمل الصالح يرفعه والنبي صلى الله عليه وسلم حكم باسلام الامة لما قال لها أين الله فأشارت الى السماء وقال صلى الله عليه وسلم لما قضى الله سبحانه الخلق كتب كتابا على نفسه وهو عنده فوق العرش ان رحمتي سبقت غضبي وينبغي اطلاق صفة الاستواء من غير تأويل وانه استواء الذات على العرش لا على معنى القعود والمماسة كما قالت المجسمة والكرامية ولا على معنى العلو والرفعة كما قالت الاشعرية ولا على معنى الاستيلاء والغلبة كما قالت المعتزلة لان الشرع لم يرد بذلك وقد روي عن أم سلمة زوج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله عز وجل الرحمن على العرش استوى قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به واجب والجحود به كفر وقد أسنده مسلم بن الحجاج عنها عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في صحيحه وقال أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى قبل موته بقريب أخبار الصفات تمر كما جاءت بلا تشبيه ولا تعطيل وقال أيضا في رواية بعضهم لست بصاحب كلام ولا أرى الكلام في شيء من هذه الا ما كان في كتاب الله عز وجل أو حديث عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو عن أصحابه رضي الله تعالى عنهم أو عن التابعين فأما غير ذلك فان الكلام فيه غير محمود فلا يقال في صفات الرب عز وجل كيف ولم لا يقول ذلك الا شاك وقال أحمد في رواية عنه نحن نؤمن بان الله تعالى على العرش كيف شاء وكما شاء بلا حد ولا صفة يبلغها واصف أو يحدها حاد لما روي عن سعيد بن المسيب عن كعب الاحبار قال قال الله تعالى في التوراة انا الله فوق عبادي وعرشي فوق جميع خلقي وأنا على عرشي عليه أدبر عبادي ولا يخفى علي شيء من عبادي وكونه عز وجل على العرش مذكور في كل كتاب أنزل على كل نبي أرسل بلا كيف فالاستواء من صفات الذات بعدما أخبرنا به وأكده في سبع آيات من كتابه والسنة المأثورة به وهو صفة لازمة له ولائقة به كاليد والوجه والعين والسمع والبصر والحياة والقدرة وكونه خالقا ورازقا ومحييا ومميتا موصوف بها ولا نخرج من الكتاب والسنة نقرأ الآية والخبر ونؤمن بما فيهما ونكل الكيفية في الصفات الى علم الله عز وجل كما قال سفيان بن عيينة كل ما وصف الله تعالى نفسه في كتابه فتفسيره قراءته ولم نتكلف غير ذلك فانه غيب لا مجال للعقل في ادراكه وانه تعالى ينزل في كل ليلة الى سماء الدنيا كيف شاء وكما شاء فيغفر لمن أذنب لا بمعنى نزول الرحمة وثوابه على ما ادعته المعتزلة والاشعرية للاحاديث الصحيحة في ذلك منها ما رواه الصديق رضي الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ينزل الله عز وجل ليلة النصف من شعبان الى سماء الدنيا فيغفر لكل نفس الا لانسان في قلبه شحناء أو مشرك بالله عز وجل وقال يحيى بن معين اذا قال لك الجهمي كيف ينزل فقل له كيف صعد وقال الفضيل بن عياض رحمه الله تعالى اذا قال لك الجهمي أنا كافر برب ينزل فقل له أنا مؤمن برب يفعل ما يشاء انتهى باقتصار فتبين منه ان عقيدة الشيخ الجيلاني نفعنا الله تعالى بعلومه

الاسلام على تتابع القرون وأنكرها اهل البدع المارقون والجهمية المتهوكون والفرعونية المعطلون والباطنية الذين هم من جميع الاديان منسلخون والرافضة الذين هم بحبائل الشيطان متمسكون وعن حبل الله منقطعون وعلى سب أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عاكفون وللسنة وأهلها محاربون ولكل عدو الله ورسوله مسالمون وكل هؤلاء عن ربهم محجوبون وعن بابه مطرودون أولئك احزاب الضلال وشيعة اللعين واعداء الرسول وحزبه اه وقد أطال الحافظ رحمه الله تعالى في اثبات الرؤية في حادي الارواح في الباب الخامس والستين وأجاب عن ايراد كل منكر لها وجمع أحاديث الباب في فصول عديدة ثم قال بعد ذلك دل القرآن والسنة المتواترة واجماع الصحابة وأئمة الاسلام وأهل الحديث عصابة الاسلام وبرك الايمان وخاصة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم على أن الله سبحانه وتعالى يرى في القيامة بالابصار كما يرى القمر ليلة البدر صحوا وكما ترى الشمس في الظهيرة فان كان لما أخبر الله ورسوله عنه من ذلك حقيقة فلا يمكن ان يروه الا من فوقهم لاستحالة ان يروه أسفل منهم أو خلفهم أو أمامهم أو عن يمينهم أو شمالهم وان لم يكن لما أخبر به حقيقة كما يقوله فروخ

طبق عقيدة الشيخ ابن تيمية وكذا سائر الحنابلة والشيخ عبد القادر قدس سره من رؤسائهم كما هو المشهور في كافة التواريخ والطبقات وهو المؤيد لمذهب الامام أحمد والمروج له في عصره بالعراق وسائر الآفاق وان مانقله الشيخ ابن حجر في فتاواه عن الشيخ نجم الدين من رجوعه عن هذه العقيدة المحررة لايعول عليه لعدم وجود برهان يدل على ماذكره وكذا لاعبرة بما صنعه بعض العلماء الخائفين من رفع هذا البحث من كتاب الغنية لان نقل هذه العقيدة عنه قدس سره مستفيض في كثير من كتب المؤلفين وزبر المتقدمين والله سبحانه الموفق للحق المبين وروى غير واحد من المصنفين عن الشيخ أبي الحسن الاشعري أنه قال في كتابه الابانة في أصول الديانة وهو آخر كتاب صنفه وعليه تعتمد أصحابه في الذب عنه عند من يطعن عليه مانصه فصل في ابانة قول أهل الحق والسنة فان قال قائل قد أنكرتم قول المعتزلة والقدرية والجهمية والحرورية والرافضة والمرجئة فعرفونا قولكم الذي به تقولون وديانتكم التي بها تدينون قيل له قولنا الذي نقول به وديانتنا التي ندين بها التمسك بكلام ربنا وسنة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما روى عن الصحابة والتابعين وأئمة الحديث ونحن بذلك معتصمون وبما كان يقول أبو عبد الله أحمد بن حنبل نضر الله تعالى وجهه ورفع درجته قائلون ولما خالف قوله مخالفون لانه الامام الفاضل والرئيس الكامل الذي أبان الله تعالى به الحق ودفع به الضلال وأوضح المنهاج وقمع به بدع المبتدعين وزيغ الزائغين وشك الشاكين فرحمة الله تعالى عليه من امام مقدم وجليل معظم وكبير مفخم وجملة قولنا انا نقر بالله تعالى وكتبه ورسله وبما جاء من عند الله تعالى وبما رواه الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا نرد من ذلك شيأ وانه واحد لا اله الا هو فرد صمد لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وأن محمدا عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق وأن الجنة حق وأن النار حق وأن الساعة آتية لاريب فيها وأن الله يبعث من في القبور وأن الله تعالى مستو على عرشه كما قال الرحمن على العرش استوى وأن له وجها كما قال ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام وان له يدين بلا كيف كما قال بل يداه مبسوطتان وان له عينين بلا كيف كما قال تجري بأعيننا وان من زعم أن أسماء الله تعالى غيره كان ضالا وندين بان الله تعالى يقلب القلوب بين اصبعين من أصابع الله عز وجل يضع السموات على اصبع والارضين على اصبع كما جاءت الرواية عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وأن الايمان قول وعمل يزيد وينقص ونسلم الروايات الصحيحة عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم التي رواها الثقات عدلا عن عدل ونصدق بجميع الروايات التي رواها وأثبتها أهل النقل من النزول الى السماء الدنيا وان الرب عز وجل يقول هل من سائل هل من مستغفر وسائر مانقلوه وأثبتوه خلافا لاهل الزيغ والتضليل ونقول ان الله تعالى يجيء يوم القيامة كما قال وجاء ربك والملك صفا صفا وان الله تعالى

الصابئة والفلاسفة والمجوس والفرعونية بطل الشرع والقرآن فان الذي جاء  بهذه الاحاديث هو الذي جاء بالقرآن والشريعة والذي بلغها هو الذي بلغ الدين فلا يجوز أن يجعل كلام الله ورسوله عضين بحيث يؤمن ببعض معانيه ويكفر ببعضها فلا يجتمع في قلب العبد بعد الاطلاع على هذه الاحاديث وفهم معناها انكارها والشهادة بان محمدا رسول الله والمنحرفون في باب رؤية الرب تعالى نوعان أحدهما من زعم أنه يرى في الدنيا ويحاضر ويسامر والثاني من زعم أنه لايرى في الآخرة البتة ولا يكلم عباده وما أخبر به الله ورسوله وأجمع عليه الصحابة والائمة يكذب الفريقين وبالله التوفيق اه ثم الكفار ليس لهم رؤية الله تعالى كما دل على ذلك قوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون (لوجهين أحدهما ان ينكشف عليهم انكشافا تاما بليغا جدا أكثر من التصديق به عقلا) فهو أمر زائد على صفة العلم (فكأنه الرؤية بالبصر) يعني ان رؤيته تكون على وجه خارق للعادة من غير اعتبار المقابلة بهذه الحاسة كما روى عنه صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم أتموا صفوفكم فاني أراكم من وراء ظهري على ما رواه الشيخان وكما يرانا الله تعالى اتفاقا (الا انه من غير موازاة ومقابلة وجهة ولون وشكل) لان الرؤية نوع كشف وعلم الا انه أتم وأوضح من العلم فاذا جاز تعلق العلم به وليس في جهة جاز

يقرب من عباده كيف شاء كما قال ونحن أقرب اليه من حبل الوريد وكما قال ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى انتهى ملخصا * ونقل الشيخ ابراهيم في كتابه امداد ذوي الاستعداد عن الحافظ ابن حجر العسقلاني أنه قال في فتح الباري شرح صحيح البخاري مانصه وأخرج أبو القاسم اللالكائي في كتاب السنة من طريق الحسن البصري عن أم سلمة رضي الله تعالى عنها أنها قالت الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والاقرار به ايمان والجحود به كفر ومن طريق ربيعة بن عبد الرحمن انه سئل كيف استوى على العرش فقال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول وعلى الله تعالى ارساله وعلى الرسول البلاغ وعلينا التسليم وأخرج البيهقي بسند جيد عن الاوزاعي قال كنا والتابعون متوافرون نقول ان الله تعالى على عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته سبحانه ومن وجه آخر عن الاوزاعي أنه قال في الجواب هو كما وصف نفسه وأخرج البيهقي من طريق يحيى قال كنا عند مالك بن أنس رحمه الله تعالى فجاء رجل فقال يا أبا عبد الله الرحمن على العرش استوى كيف استوى قال فاطرق مالك رأسه حتى علاه الرحضاء ثم قال الاستواء غير مجهول والكيف غير معقول والايمان به واجب والسؤال عنه بدعة وأسند اللالكائي عن محمد بن الحسن الشيباني قال اتفق الفقهاء من المشرق الى المغرب على أن الايمان بالقرآن وبالاحاديث التي جاء بها الثقات عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في صفة الرب سبحانه من غير تشبيه ولا تعطيل قال الحافظ ابن حجر عليه الرحمة والآثار عن السلف الصالح كثيرة وهذه طريقة الشافعي وأحمد بن حنبل ثم قال وقال امام الحرمين في الرسالة النظامية اختلف مسالك العلماء في هذه الظواهر فرأى بعضهم تأويلها والتزم ذلك في آي الكتاب وما يصح من السنة وذهب أئمة السلف الصالح الى الانكفاف عن التأويل واجراء الظواهر على مواردها وتفويض معانيها الى الله عز وجل والذي نرتضيه رأيا وندين الله تعالى به عقيدة اتباع سلف الامة للدليل القاطع ان اجماع الامة حجة فلو كان تأويل هذه الظواهر حتما لاوشك ان يكون اهتمامهم به فوق اهتمامهم بفروع الشريعة واذا انصرم عصر الصحابة والتابعين على الاضراب عن التأويل كان ذلك هو الوجه المتبع اه قال الحافظ ابن حجر وقد تقدم النقل عن أهل العصر الثالث وغيرهم وهم فقهاء الامصار كالثوري والاوزاعي ومالك والليث ومن عاصرهم وكذا من أخذ عنهم من الائمة فكيف لا يوثق بما تفق عليه أهل القرون الثلاثة وهم خير القرون بشهادة صاحب الشريعة صلى الله تعالى عليه وسلم اه ونقل عن الشيخ محيي الدين بن عربي كما نقله عنه تلميذه ابن سودكين في شرح التجليات أنه قال ولا يجوز للعبد ان يتأول ما جاء من أخبار السمع لكونها لا تطابق دليله العقلي كاخبار النزول وغيره لانه لو خرج الخطاب عما وضع له لما كان بالخطاب فائدة وقد علمنا انه أرسل ليبين للناس ما نزل اليهم ثم رأينا

تعلق الرؤية به وليس بجهة وكما يجوز أن يرى الله الخلق وليس في مقابلتهم جاز أن يراه الخلق من غير مقابلة وكما جاز أن يعلم من غير كيفية وصورة جاز أن يرى كذلك من غير كيفية وصورة قال القاضي رحمه الله فهم الابد منه وأفضل نعم الجنة رؤية الله تعالى فالمسلمون يرونه في الجنة بلا حجاب وبلا جهة وبلا كيف وبلا مثال اه وأفاد المحدث الحاج محمد فاخر الزائر رحمه الله فقال وما قيل من انه يرى لا في مكان ولا على جهة من مقابلة أو اتصال شعاع أو ثبوت مسافة بين الرائي والمرئي فالكتاب والسنة ساكتة عنه ولما وصفته الجهمية باوصاف لا توجد الا في العدم المحض نفوا الرؤية والاستواء وسائر الصفات ولم يزل أئمة اهل السنة مجدين مجتهدين في اثبات الحق ورد الباطل فعليكم باتباعهم فانهم مركز الحق (وهذا الوجه قال به المعتزلة ٣ وغيرهم) من اهل السنة والجماعة (وهو حق) لان ذات الرؤية ثابتة بالكتاب والسنة الا انها متشابهة من حيثية الجهة فاثبتوا ما أثبته

٣ شيخ ابو الرضا محمد قدس سره ميفرمود نزد معتزله وشيعه رويت را انكار ميكنند زيرا كه مقتضى جهت ست وانكشاف اتم برفع حجب اثبات ميكنند واهل سنت اثبات رويت بلا كيف وجهت ميكنند وآن عين انكشاف اتم است پس نزاع لفظي ست ذكره الشاه ولي الله المحدث رحمه الله تعالى في انفاس العارفين اه منه عفا الله عنه

النبي

لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع نصاحته وسعة علمه وكشفه لم يقل الا انه ينزل رحمته ومن قال ينزل رحمته فقد حمل الخطاب على الادلة العقلية والحق تعالى ذاته مجهولة فلا يصح الحكم عليه بوصف مقيد معين والعرب تفهم نسبة النزول مطلقا فلا تقيده بحكم دون حكم مخصوص وقد تقرر عندها انه تعالى ليس كمثله شيء فيحصل لها المعنى مطلقا منزها اه وقال ابن الشحنة الحنفي في شرح الوهبانية ما نصه وما ورد من النصوص الظاهرة في الجسمية والصورة والجوارح نفوض علمها الى الله تعالى على ما هو دأب السلف ايثارا للطريق الاسلم أو نؤولها تأويلات صحيحة على ما اختاره المتأخرون دفعا عن الجاهلين وجذبا لضبع العاجزين وسلوكا لسبيل الاحكم وحكى والدي رحمه الله تعالى عن بعض المحققين ان مذهب السلف أسلم وأحكم والله تعالى أعلم انتهى وقال جلال الدين السيوطي عليه الرحمة

فوض أحاديث الصفا * ت ولا تشبه أو تعطل
ان رمت الا الخوض في * تحقيق معضلة فأول
ان المفوض سالم * مما تكلفه المؤول

ونقل الخفاجي في شرح الشفاء عن الدارقطني في حديث ان المقام المحمود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم هو ان يجلسه معه تعالى على العرش ما نصه

حديث الشفاعة عن أحمد * الى أحمد المصطفى يسنده
وجاء الحديث باقعاده * على العرش أيضا ولا يجحد
أمروا الحديث على وجهه * ولا تدخلوا فيه ما يفسد
ولا تنكروا انه قاعد * ولا تنكروا انه يقعده

انتهى وقال الشيخ الكوراني في شرح القشاشية ما نصه مذهب السلف كما هو الاسهل والاسلم كذلك هو الاتقن والاحكم اذ لا اخلال فيه ولا خطر أصلا وأما صاحب التأويل بمجرد النظر الفكري فهو على خطر لانه ليس على يقين في انه أصاب الحق لاحتمال عنده ان كان حاذقا منصفا فالاولى بالناصح نفسه ان لا يسلك طريق التأويل بمجرد النظر العقلي فان الامر وراء طور العقل وفوق حده الذي حده الله تعالى له قال الحافظ ابن حجر العسقلاني رحمه الله تعالى في فتح الباري أخرج ابن أبي حاتم في مناقب الامام الشافعي عن يونس بن عبد الاعلى قال سمعت الامام الشافعي يقول لله تعالى أسماء وصفات لا يسع أحدا ردها ومن خالف بعد ثبوت الحجة عليه كفر وأما قبل قيام الحجة فانه يعذر بالجهل لان علم ذلك لا يدرك بالعقل ولا الروية والفكر فيثبت هذه الصفات وينفي عنه التشبيه كما نفى سبحانه عن نفسه فقال ليس كمثله شيء اه ولكن لما وقع الخوض في التأويل كما ترى واتسع الخرق على الراقع لم يجمع النصح باتباع طريق السلف الا من شاء الله تعالى وقليل ما هم انتهى (قلت) ويعجبني ما قاله علامة عصرنا ومفتي مصرنا من جاري الرائي

العقل ونفوا ما تنزه عنه العقل قال علي القاري رحمه الله تعالى لقد أخطأ شارح عقيدة الطحاوي في هذه المسئلة حيث قال فهل يعقل رؤية بلا مقابلة وفيه دليل على علوه على خلقه اه وكأنه قال بالجهة العلوية لربه ومذهب أهل السنة والجماعة انه سبحانه لا يرى في جهة وقوله سترون ربكم كما ترون القمر ليلة البدر تشبيه للرؤية بالرؤية في الجلاء لا تشبيه المرئي بالمرئي من جميع الوجوه اه كلام القاري قال أبو الطيب بتخطئة القاري شارح العقيدة في قوله هل يعقل رؤية بلا مقابلة الى قوله كأنه قال بالجهة العلوية لربه منظور فيه لانه لا استحالة في رؤيته بالتقابل مع علوه على خلقه كما لا استحالة في قربه بعباده ومعيته لهم مع كونه فوق العرش مستويا عليه وقد تقدم حديث فاذا الرب قد أشرف عليهم من فوقهم (وانما خطؤهم) أي خطأ المعتزلة (في تأويلهم الرؤية بهذا المعنى) وما يعلم تأويله الا الله (أو حصرهم الرؤية في هذا المعنى) مع عدم دليل الحصر (وثانيهما ان يتمثل لهم بصورة كثيرة) تليق بشأنه الاقدس المنزه عن مماثلة الخلق وتصور أوهامهم (كما هو مذكور

والراوى محمد أفندى الشهير بالزهاوى ونصه

وقصارى أمر من أوّل أن ظنوا ظنونا
فيقولون على الرحمن ما لا يعلمونا

وكذا ما قاله عصرينا أشعر أدباء زمانه ذو الفضائل المسلمة عبد الباقى أفندى الفاروقى عليه الرحمة وهو

على عرشه الرحمن سبحانه استوى * كما أخبر القرآن والمصطفى روى
وذاك استواء لائق بجنابه * وأبرأ من قولى له العرش قد سوى
فمن قال مثل الفلك كان استواؤه * على الجبل الجودى من شاهق هوى
ومن يتبع ما قد تشابه يبتغى * به فتنة أو يبغ تأويله غوى
فلم أقل استولى ولست مكلفا * بتأويله كلا ولم أقل احتوى
ومن قال لى كيف استوى لا أجيبه * بشئ سوى انى أقول له استوى

اهـ وقد تبين لك واتضح مما روى عن العلماء فى هذا المقام وصح أن الشيخ ابن تيمية قد اتبع ما وردت به السنة المرضية ووافق أقوال الائمة وذهب الى ما ذهب اليه كثير من علماء الامة فلا لوم عليه فى ذلك عند المنصفين ولا ينسب اليه الابتداع فى الدين فتأمله وكن من المستغفرين لنا ولنفسك وللعلماء السالفين رحمهم الله تعالى وايانا أجمعين وبه أيضا تبين عدم صحة قول الشيخ ابن حجر عن الشيخ ابن تيمية انه يقول انه سبحانه بقدر العرش وعدم الاعتبار بقوله ويلزم أهل هذا المذهب الجسمية الى آخره وانزلك توضيحا البيان ان لازم المذهب ليس بمذهب كما أفصحت عنه عبارات المحققين وتنبيهات السالفين والخالفين فقد قال فريد عصره العز بن عبد السلام الشافعى فى قواعده الكبرى ما بعضه وكذلك اختلف الناس أهو فى جهة أم لا جهة له وكل هذا مما يطول النزاع فيه ويعسر الوقوف على أدلته وقد تردد أصحاب الاشعرى رحمهم الله تعالى فى القدم والبقاء أهما من صفات السلب أم من صفات الذات وقد كثرت مقالات الاشعرى حتى جمعها ابن فورك فى مجلدين وكل ذلك مما لا يمكن تصويب المجتهدين فيه بل الحق مع واحد منهم والباقون مخطؤن خطأ معفوا عنه لمشقة الخروج منه ولا سيما معتقد الجهة فان اعتقاد موجود ليس بمتحرك ولا ساكن ولا منفصل من العالم ولا متصل به ولا داخل فيه ولا خارج عنه لا يهتدى اليه أحد بأصل الخلقة فى العادة ولا يهتدى اليه الا بعد الوقوف على أدلة صعبة المدرك عسرة الفهم فلاجل هذه المشقة عفا الله تعالى عنها فى حق العامة ولذلك كان صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلزم أحدا ممن أسلم بالبحث عن ذلك بل كان يقرهم على ما يعلم انه لا انفكاك لهم عنه وقد رجع الاشعرى عند موته عن تكفير أهل القبلة لان الجهل بالصفات ليس جهلا بالموصوفات فان قيل يلزم من الاختلاف فى كونه سبحانه فى جهة ان يكون حادثا قلنا لازم المذهب ليس بمذهب لان المجسمة جازمون بانه فى جهة وجازمون بانه قديم أزلى ليس بمحدث فلا يجوز

ان

فى السنة) قال الماتن رحمه الله تعالى فى باب ذكر عالم المثال من كتاب الحجة البالغة قد استفاض فى الحديث ان الله تعالى يتجلى بصور كثيرة لاهل الموقف وان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يدخل على ربه وهو على كرسيه وأن الله تعالى يكلم ابن آدم شفاها الى غير ذلك مما لا يحصى والناظر فى هذه الاحاديث بين احدى ثلاث اما ان يقر بظاهرها فيضطر الى اثبات عالم ذكرنا شانه وهذه هى التى يقتضيها قاعدة اهل الحديث نبه على ذلك السيوطى رحمه الله وبها أقول واليها أذهب أو يقول ان هذه الوقائع تتراءى لحس الرائى وتتمثل له فى بصره وان لم يكن خارج حسه وقال بنظير ذلك عبد الله بن مسعود رضى الله عنه فى قوله تعالى يوم تأتى السماء بدخان مبين انهم أصابهم جدب فكان أحدهم ينظر الى السماء فيرى كهيئة الدخان من الجوع ويذكر عن ابن الماجشون ان كل حديث جاء فى التنقل والرؤية فى المحشر فمعناه انه يغير أبصار خلقه فيرونه نازلا متجليا ويناجى خلقه ويخاطبهم وهو غير متغير عن عظمته ولا منتقل ليعلموا

ان ينسب الى مذهب من يصرح بخلافه وان كان لازما من قوله والعجب ان الاشعرية اختلفوا في كثير من الصفات كالقدم والبقاء والوجه واليدين وفي الاحوال كالعالمية والقادرية وفي تعدد الكلام واتحاده ومع ذلك لا يكفر بعضهم بعضا واختلفوا في تكفير نفاة الصفات اهـ وقال العلامة ابن القيم من كلام طويل في كتاب الروح ما نصه وأما السلام على أهل القبور وخطابهم فلا يدل على ان أرواحهم ليست في الجنة وانها على أفنية القبور فهذا سيد ولد آدم عليه الصلاة والسلام الذي روحه في أعلى عليين مع الرفيق الاعلى يسلم عند قبره ويرد سلام المسلم عليه وقد وافق ابن عمر رحمه الله تعالى على أن أرواح الشهداء في الجنة ويسلم عليهم عند قبورهم كما يسلم على غيرهم كما علمنا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان نسلم عليهم وكما كان الصحابة يسلمون على شهداء أحد وقد ثبت أن أرواحهم في الجنة تسرح حيث شاءت كما تقدم ولا يضيق عطنك عن كون الروح في الملا الاعلى تسرح في الجنة حيث شاءت وتسمع سلام المسلم عليها عند قبرها وتدنو حتى ترد عليه السلام وللروح شأن آخر غير شأن البدن وهذا جبريل صلوات الله تعالى عليه وسلامه رآه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وله ستمائة جناح منها جناحان قد سد الافق ما بين المشرق والمغرب وكان يدنو من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يضع ركبته ويديه على فخذيه وما أظنك يتسع بطانك انه كان حينئذ في الملا الاعلى فوق السموات حيث هو مستقره وقد دنا من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الدنو فان التصديق بهذا القلوب خلقت له وأهلت لمعرفته ومن لم يتسع بطانه لهذا فهو ضيق ان يتسع للايمان بالتنزيل الالهي الى سماء الدنيا كل ليلة وهو فوق سمواته على عرشه لا يكون فوقه شيء البتة بل هو العالي على كل شيء وعلوه من لوازم ذاته وكذلك دنوه عشية عرفة من أهل الموقف وكذلك مجيئه يوم القيامة لمحاسبة خلقه واشراق الارض بنوره وكذلك مجيئه الى الارض حين دحاها وسواها ومدها وبسطها وهيأها لما يراد منها وكذلك مجيئه اليها قبل يوم القيامة حين يقبض من عليها ولا يبقى أحد كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فأصبح ربك يطوف في الارض وقد خلت عليه البلاد هذا وهو فوق سمواته على عرشه اهـ وقد أطال في بحث الروح وانها تكون في السموات في أعلى عليين وترد الى القبر فترد السلام وتعلم بالمسلم وهي في مكانها هنالك فان أردت تكميل البحث فارجع اليه والمراد هنا ان ابن القيم أيضا كشيخه ابن تيمية لم يقل أيضا بالانتقال والحركة اللازمين للاستواء والنزول بل ذهب الى الايمان بذلك مع نفي اللوازم فلا تغفل وقال أيضا في نونيته ما بعضه

واحذر حكايات لارباب الكلا • م عن الخصوم كثيرة الهذيان
فحكوا بما ظنوه يلزمهم فقا * لوا ذاك مذهبهم بلا برهان
كذبوا عليهم باهتين لهم بما * ظنوه يلزمهم من البهتان

ان الله على كل شيء قدير أو يجعلها تمثيلا لتفهيم معان أخرى واشتت أرى المقتصر على الثالثة من اهل الحق اهـ (فيرونه بابصارهم بالشكل واللون والاوجهة كما يقع في المنام كما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال رأيت ربي في أحسن صورة) وفي رواية في صورة شاب قال الرازي رحمه الله تعالى في تاسيس التقديس يجوز ان يرى النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ربه في المنام في صورة مخصوصة من الانام لان الرؤيا من تصرفات الخيال وهو غير منفك عن الصور المتخيلة في عالم المثال اهـ وقال بعض المشايخ رحمه الله ان الله سبحانه تجليات صورية في العقبى وبهذا يزول كثير من الاشكالات على ما لا يخفى وما ذكره قاضي خان من منع هذا المنام وشدد في هذا المقام وقواه بنقله عن بعض العلماء الفخام فقد بين جوابه وعين صوابه علي القاري في المرقاة ومن اجرأ ممن أنكر الرؤية في المنام بعد ما أحاط علما بما ورد من منام سيد الانام عليه التحية والسلام ولا وجه لنعه

فحكى المعطل عن أولى الاثبات قو * لهم بان الله ذو جثمان
وحكى المعطل انهم قالوا بان * الله ليس يرى لنا بعيان
وحكى المعطل انهم قالوا بجو * ز كلامه من غير قصد معانى
وحكى المعطل انهم قالوا بتحـ * ـييز الاله وحصره بمكان
وحكى المعطل انهم قالوا له الا * عضاء جل الله عن بهتان
وحكى المعطل ان مذهبهم هو التـ * ـشبيه للخلاق بالانسان
وحكى المعطل عنهم مالم يقو * لوه ولا أشياخهم بلسان
ظن المعطل ان هذا لازم * فلذا أتى بالزور والعدوان
فعليه في هذا مقامات ثلا * ث كلها متحقق البطلان
ظن اللزوم وقذفهم بلزومه * وتمام ذاك شهادة الكفران
ياشاهدا بالزور ويلك لم تخف * يوم الشهادة سطوة الديان
ياقائل البهتان غلط لوازما * قد تلت من لزوماتها ببيان
والله لازمها انتفاء الذات والا وصاف والافعال للرحمن
والله لازمها انتفاء الدين والـ * ـقرآن والاسلام والايمان
ولزوم ذلك بين جدا لمن * كانت له اذنان واعيتان
والله لولا ضيق هذا النظم بيـ * ـنت اللزوم بأوضح التبيان

الى ان قال

والله لم ينقم علينا منكم * أبدا خلاف النص من انسان
لكن خلاف الاشعرى بزعمكم * وكذبتم أنتم على الانسان ٣
كفرتم من قال ماقد قاله * في كتبه حقا بلا كتمان
هذا وخالفتموه في القرآن مثل خلافكم في الفوق للرحمن
فالاشعرى مصرح بالاستوا * ء وبالعلو بغاية التبيان
ومصرح أيضا باثبات اليديـ * ـن ووجه رب العرش ذى السلطان
ومصرح أيضا باثبات الاصا * بع مثل ماقد قال ذو البرهان
ومصرح أيضا بان لربنا * سبحانه عينان ناظرتان
ومصرح أيضا باثبات النزو * ل لربنا نحو الرفيع الدانى
ومصرح بفساد قول مؤول * للاستواء بقهر ذى السلطان
ومصرح ان الالى قالوا بذا التـ * ـأويل أهل ضلالة ببيان
ومصرح ان الذى قد قاله * أهل الحديث وعسكر القرآن
هو قوله يلقى عليه ربه * وبه يدين الله كل أوان
لكنه قد قال ان كلامه * معنى يقوم بربنا الرحمن

٣ قوله على الانسان أي الامام الاشعرى اه منه

وانكاره مع انه ليس باختيار أحد من الناس كانشاء من كان * قال التفتازانى رحمه الله وأما الرؤية في المنام فقد حكيت عن كثير من السلف ولاخفاء في انه نوع مشاهدة يكون بالقلب دون العين اه وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى رأيت رب العزة في المنام تسعا وتسعين مرة ثم رآه أخرى تمام المائة وقصتها طويلة وقال أحمد بن حنبل رحمه الله رأيت ربى في المنام فقلت يارب بما يتقرب المتقربون اليك قال بكلامى يا أحمد قلت رب بفهم أو بغير فهم قال بفهم أو بغير فهم وقال أبو يزيد رأيت الله في المنام فقلت كيف الطريق اليك قال اترك نفسك وتعال وروى عن حمزة الزيات وأبى الفوارس الكرمانى والحكيم الترمذى وشمس الائمة الكردرى انهم رأوه في المنام ومن الذين ذهبوا الى استحالتها في المنام أبو منصور الماتريدى رحمه الله محتجا بان مايرى في النوم خيال ومثال والله تعالى عنه متعال والحديث يرد عليه وعلى من قال بقوله وكفى بالحديث دليلا لولم يكن في الباب غيره فكيف وقد اعتضد برؤية الآخرين الثقات وانما جوزها من جوز بلا كيفية وجهة ومقابلة وخيال ولكنى لا أرتضى به بل هو جائز بها كما قال الماتن رحمه الله وذهب اليه نوما كان في الدنيا أو يقظة في الآخرة والله أعلم

فى القول خالفنا فنحن وانتم * فى الفوق والاوصاف للديان
لم كان نفس خلافنا كفرا وكا * ن خلافكم هو مقتضى الايمان
والله لا للاشعرى تبعتم * كلا ولا للنص بالاحسان

انتهى وأنت تعلم أن الاشعرى ايضا قائل كالسلف بالكلام اللفظى كما تقدم تحقيقه فلا تغفل وفى شرح الشفاء للعلامة الشهاب الخفاجى ما نصه واعلم انه حكى عن الاشعرى والقشيرى واصحابه انهم قالوا ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بنبى فى قبره وان رسالته عليه أفضل الصلاة والسلام انقطعت بموته وقد شنع عليهم جماعة بذلك وقالوا بتكفيرهم وقال السبكى انه افتراء عليهم وقد كتب بذلك الى الآفاق وكيف يقال مثله مع ما صح فى الحديث من ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام أحياء فى قبورهم يصلون وغالفهم هذا عنهم الكرامية وادعوا أنه لازم لمذهبهم ولازم المذهب ليس بمذهب فانه صلى الله تعالى عليه وسلم حى فى قبره باق على ما كان عليه انتهى وقال العلامة العارف الشيخ ابراهيم الكورانى فى شرح عقيدة القشاشى فى بحث رؤية الله تعالى يوم القيامة ان المعتزلة قد كفرت أهل السنة لقولهم برؤيته سبحانه يوم القيامة ظنا منهم أن ذلك يستلزم التجسيم وهذا ظن فاسد لان أهل السنة يثبتونها بلا كيف ومع التنزيه عن الجسم والجهة حتى قال فى الكشاف ثم تعجب من المتسمين بالاسلام المتسمين باهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه العظيمة مذهبا ولا يغرنك تسترهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض العدلية فيهم * لجماعة سموا هواهم سنة * البيتين انتهى وقد افترى على اشياخ أهل السنة لان هذا ليس من منصوبات الاشياخ بل اخرج ابن مردويه عن أنس بن مالك قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة قال ينظرون الى ربهم بلا كيفية ولا حد محدود ولا صفة معلومة كما نقله السيوطى فى الدر المنثور وهذا نص صريح فى مذهب أهل السنة وقولهم بالبلكفة فلا يحزنك قولهم ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون ستكتب شهادتهم ويسئلون وهذا الحديث المحتج به للبلكفة له شواهد منها قوله تعالى فلما جاءها نودى من شاطئ الوادى الايمن فى البقعة المباركة من الشجرة أن ياموسى انى أنا الله رب العالمين فانه سبحانه تجلى وظهر فى النار كما قال ابن عباس فى قوله تعالى ان بورك من فى النار يعنى تبارك وتعالى نفسه كان نور رب العالمين فى الشجرة وفى رواية عنه قال وكانت تلك النار نورا وكان الله تعالى فى النور ونودى موسى من النور وقد صح حجابه النار وحجابه النور والكل صحيح فان الله تعالى له تجلى الجلال والجمال وسمى حجابا لكونه حجابا على غيب الذات والهوية فلا تشهد الذات المقدسة الا فى مظهر ومن حولها موسى والملائكة الحاضرين ثمة وقال بعض المحققين المراد من هذا ايضا هو الله تعالى اى بورك من تجلى فى النار ومن تجلى فيما حولها من سائر الاكوان لقوله

الوجهان نفهمهما ونعتقدهما) لكونهما مستفادين من الادلة الشرعية وبهما تحصل المطابقة بين الروايات المختلفة والاحاديث المتعارضة (و) مع هذا (ان كان الله ورسوله أرادا بالرؤية غيرهما فنحن آمنا بما أراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم وان لم نعلمه بعينه) وهذا دأب الراسخين فى العلم فانهم يقولون آمنا به كل من عند ربنا وما يذكر الا اولو الالباب وقالت الملائكة سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا (ذلك ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن) وهو حديث صحيح اتفق عليه السلف والخلف

فما شئت كان وان لم أشأ
وما شئت ان لم تشأ لم يكن

(فالكفر والمعاصى كلها) صغيرها وكبيرها (بخلقه وارادته) اذ لو لم يردها لما وقعت ومن هنا قال ابو مدين المغربى

لا تنكر الباطل فى طوره
فانه بعض ظهوراته

والحاصل ان القدر وما يقع من خيره وشره وحلوه ومره كائن

١ عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال يا أيها الناس من علم شيئا فليقل به ومن لم يعلم فليقل الله أعلم فان من العلم ان يقول لما لا يعلم الله اعلم قال الله تعالى لنبيه قل ما اسئلكم عليه من أجر وما انا من المتكلفين متفق عليه اهـ منه عفا الله عنه

تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله وهو صحيح أيضا ولما كان التجلي في المظهر يوهم التقيد بالصورة والمكان والجهة قال تعالى ازالة لهذا التوهم وسبحان الله تنزيهه عن التقيد بالصورة والمكان والجهة وان نادى من النار من شاطئ الوادي الايمن في البقعة المباركة من الشجرة لكونه موصوفا بوصف رب العالمين وما هو كذلك لا يكون ظهوره في مظهر ما موجبا للتقيد بذلك لان رب العالمين له الاطلاق الحقيقي الذي لا يقابله تقييد القابل لكل قيد شاء الظهور فيه فيكون منزها عن التقيد بذلك في عين ظهوره فيه ولهذا قال يا موسى انه أي المنادي المتجلي في النار في هذه البقعة المباركة انا الله العزيز ومقتضى العزة ان لا كون متقيدا بهذا المظهر ولكني الحكيم ومقتضى الحكمة الظهور في صورة مطلوبك ووجه الشهادة ان الآية قد دلت بظاهرها الذي فسرها به ابن عباس ترجمان القرآن ان الله تعالى هو المتجلي في النار بمقتضى حكمته وانه منزه عن التقيد بذلك لربوبيته وعزته فاذا رؤي يرى بلا كيف يقيد وان ظهر في مظهر له كيف والله اعلم وقول أهل السنة ان الله تعالى يرى بلا كيف معناه انه تعالى لا يتقيد بكيف يقتضيه مظهر التجلي لا انه لا يتجلى في مظهر له الكيف اصلا فان هذا مع انه لا يصح لم يلتزمه أهل السنة فقد قال العلامة التفتازاني في شرح المقاصد بعد تقرير جواز اختلاف الرؤيتين أي الحالتين في الشروط واللوازم ما نصه وهذا هو المراد بالرؤية بلا كيف بمعنى خلوها عن الشرائط والكيفيات المعتبرة في رؤية الاجسام والاعراض لا بمعنى الرؤية أي المرئي في جميع الحالات والصفات على ما يفهمه ارباب الجهالات فيعترضون بان الرؤية فعل من افعال العباد او كسب من اكسابهم فبالضرورة يكون واقعا بصفة من الصفات وكذا المرئي بحاسة العين لا بد له ان يكون له كيفية من الكيفيات انتهى وهذا كلام حسن يوضحه الحديث المذكور في قوله ولا محدود ولا صفة معلومة فانه نفى الاحد المحدود والمتعين المنحصر فيه من له ذلك الحد لا مطلق الحد وصفته معلومة متعينة ينحصر فيها الموصوف لا مطلق الصفات وقال الشيخ الاشعري في الابانة ما نصه وان له عينين بلا كيف ثم قال وان الله يقرب من عباده كيف يشاء انتهى فنفى الكيف واثبت والكل صحيح عند من احاط علما بان الحق سبحانه له الاطلاق الحقيقي ثم قال الكوراني وان فرضنا أن اثبات الرؤية يستلزم التجسيم لم يلزم من اثباتها كفر لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب بل صريح التجسيم مع البلكفة ليس بكفر كما في شرح العقائد العضدية للجلال الدواني ونقله ابن حجر الهيتمي في كتاب الاعلام بقواطع الاسلام لازم المذهب ليس بمذهب ومن ثمة قال الاسنوي المجسمة ملتزمون بالالوان وبالاتصال والانفصال مع انا لا نكفرهم على المشهور كما دل عليه كلام الشرح والروضة في الشهادات انتهى قال فالحاصل ان من نفى أو أثبت ما هو صريح في النقص كفر وما هو ملزوم للنقص فلا ثم قال مشى الغزالي

عنه سبحانه وتعالى ما شاء كان وما لا فلا فالكفر له نسبة اليه سبحانه وهي كونه من خلقه على مقتضى حكمته ولا اعتراض عليه فيه فانه مالك الملك يتصرف فيه كيف يشاء لا يتضرر بشئ كما لا ينتفع به وله نسبة الى المكلف وهي وقوعه باختياره وكسبه والاعتراض واقع عليه في فعله لانه أسخط مولاه واستحق العقوبة الدائمة في عقباه (لا يرضاه) لقوله تعالى ولا يرضى لعباده الكفر لان الكفر يوجب المقت الذي هو اشد الغضب وهو ينافي رضا الرب المتعلق بالايمان وحسن الادب فالمعصية ليست بامر الله تعالى ولكن بمشيئته لا بمحبته وبقضائه لا برضاه وبتخليقه لا بتوفيقه قال القاضي رحمه الله فيما لا بد منه وكل ما يقع من الخير والشر وكل ما يرتكبه العبد من الكفر والايمان والطاعة والعصيان كلها بارادته تعالى لكنه سبحانه لا يرضى بالكفر والمعصية وقرر عليها العذاب ويرضى بالطاعة والايمان ووعد عليه بالثواب فالارادة شئ آخر والرضا شئ آخر انتهى (وهو) غني عن العالمين (لا يحتاج الى شئ في ذاته وصفاته) لان الاحتياج من امارات الحدوث والامكان والله تعالى منزه عنه (ولا حاكم عليه) بل هو الحاكم على الكل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد ولا يسئل عما يفعل وهم يسئلون وفي القنوت انك تقضي ولا يقضى عليك (ولا يجب عليه شئ)

في

بايجاب غيره) ومن الغير حتى يوجب شيأ عليه بل لايعقل فى حقه الوجوب (ثم قد يعده شيأ فيفى بالوعد) كرما وفضلا (كما ورد) فى القرآن ان الله كتب على نفسه الرحمة وفى الحديث ان رحمتى سبقت غضبى (فهو ضامن على الله) حسب وعده الصدق الذى كانوا به يوعدون دون ايجاب غيره (وجميع أفعاله تتضمن الحكمة) وقد كان الله عليما حكيما وفعل الحكيم لايخلو عن الحكمة قال الله تعالى أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا (والمصلحة الكلية على مايعلم) هو وان لم يعلم غيره (ولا يجب عليه اللطف الجزئى الخاص والأصلح الخاص) والا لما خلق الكافر الفقير المعذب فى الدنيا والآخرة فان العدم أصلح له من الوجود فى عالم الشهود ولما كان له امتنان على العباد وقد قال بل الله يمن عليكم أن هداكم للايمان ولما كان له استحقاق شكر فى الهداية وافاضة أنواع الخيرات لكونها أداء للواجب ولما كان امتنانه على النبى صلى الله عليه وعلى

فى كتابه التفرقة بين الاسلام والزندقة والعز بن عبد السلام فى فتاويه وغيرها على عدم كفر القائلين بالجهة وقال الشيخ ابن قاسم فى حاشية التحفة قوله ان لازم المذهب ظاهره وان كان لازما بينا ٣ وهو ظاهر بل واضح ان لايعتقد اللازم وان كان بينا وقد صححوا عدم كفر القائل بالجهة مع ان بعضهم قال ان لزوم الجسمية لها لزوم بين وقوله ليس بمذهب معناه انه لايحكم به لمجرد لزومه فان اعتقد ونهو مذهب ويترتب عليه حكمه اللائق به انتهى ما نقله وقاله الكورانى ملخصا ثم انه قد رمى بعض الحنابلة بالتجسيم واشتهر عنهم هذا المذهب الوخيم ورد هم اصحاب مذهبهم وبينوا زيف مطلبهم ومن الرادين العلامة الشهير عبد الرحمن بن الجوزى فقد رأيت له رسالة فى تأويل بعض الاحاديث النبوية والتشنيع على من تعدى الطريقة الحنبلية ومنها قوله وانتدب للتصنيف ثلاثة عبد الله بن حامد وصاحب القاضى وابن الزاغونى فصنفوا كتبا شانوا بها المذهب ورأيتهم قد نزلوا الى مرتبة العوام فحملوا الصفات على مقتضى الحس فسمعوا ان الله تعالى خلق آدم على صورته فاثبتوا صورة ووجها زائدا على الذات وعينين وفما ولهوات واضراسا وجبهة وهى السبحات ويدين وأصابع وكفا وخنصرا وابهاما وصدرا وفخذا وساقين ورجلين وقالوا اما سمعنا بذكر الرأس وقالوا يجوز ان يمس ويمس ويدنى العبد من ذاته وقال بعضهم ويتنفس وقد أخذوا بالظاهر فى الاسماء والصفات فسموها بالصفات تسمية مبتدعة لادليل لهم فى ذلك من النقل ولا من العقل ولم يلتفتوا الى النصوص الصارفة عن الظواهر الى المعانى الواجبة لله تعالى ولا الى الغاء ما يوجبه الظاهر من سمات الحدوث ولم يقنعوا ان يقولوا صفة فعل حتى قالوا صفات ذات ثم لما اثبتوا انها صفات ذات قالوا لانحملها على توجيه اللغة مثل يديه على نعمته وقدرته ولا المجىء والاتيان على معنى بر ولطف ولا ساق على شدة بل قالوا نحملها على ظواهرها والظاهر المعهود من نعوت الآدميين والشىء انما يحمل على حقيقته اذا امكن وهم يتحرجون عن التشبيه ويأنفون من اضافته اليهم ويقولون نحن أهل السنة وكلامهم صريح فى التشبيه وقد تبعهم خلق من العوام فقد نصحت التابع والمتبوع وقلت لهم يا أصحابنا أنتم أصحاب نقل واتباع وامامكم الاكبر أحمد بن حنبل يقول وهو تحت السياط كيف أقول مالم يقل فاياكم ان تبتدعوا فى مذهبه ماليس منه ثم قلتم فى الاحاديث تحمل على ظاهرها وظاهر القدم الجارحة فانه لما قيل فى عيسى روح الله اعتقدت النصارى ان لله سبحانه صفة هى روح ولجت فى مريم ومن قال استوى بذاته فقد أجراه مجرى الحسيات وينبغى ان لايهمل ما ثبت به الاصل وهو العقل فانا به عرفنا الله تعالى وحكمنا له بالقدم فلو انكم قلتم نقرا الاحاديث ونسكت ما أنكر عليكم أحد انما حملكم اياها على الظاهر قبيح فلا تدخلوا فى مذهب هذا الرجل الصالح السلفى ماليس منه ولقد كسيتم هذا المذهب شيأ قبيحا حتى لايقال حنبلى الا مجسم الى ان

٣ اللازم ما يمتنع انفكاكه عن الشىء واللازم البين هو الذى يكفى تصوره مع تصور ملزومه فى جزم العقل باللزوم بينهما كالانقسام بمتساويين للاربعة فان من تصور الاربعة وتصور الانقسام بمتساويين جزم بمجرد تصورهما بان الاربعة منقسمة بمتساويين واللازم الغير البين ما يحتاج الى برهان وان أردت تفصيل ذلك فعليك بتعريفات السيد وكليات أبى البقاء إنتهى منه

آله وأصحابه وسلم فوق امتنانه على أبي جهل اذ فعل بكل منهما غاية مقدوره من الاصلح له ولما كان اسؤال العصمة والتوفيق وكشف الضر والباساء والبسط في الخصب والرخاء معنى لان ما يفعله في حق كل واحد فهو مقدوره يجب على الله تركها وما نقل عن معتزلة بغداد من كون لاصلح للكفار تخليدهم في النار فغاية في المكابرة ونهاية في العناد (لا قبيح منه) بل كل ما يخلقه ففيه حسن وحكمة باعتبار خيره وبهذا ورد حديث الخير كله بيديك والشر ليس اليك ثم قد يكون قبيحا وشرا لبعض الناس فهذا شر جزئي اضافي وأما شر كلي أو شر مطلق فالله تعالى منزه عنه ولهذا لا يضاف اليه الشر مفردا قط بل اما يدخل في عموم الخلق بقوله سبحانه الله خالق كل شئ وقوله كل من عند الله أو يضاف الى السبب كقوله من شر ما خلق أو يحذف فاعله كقوله وانا لا ندري أشر أريد بمن في الارض ام أراد بهم ربهم رشدا وبالجملة تنسب الطاعة اليه لانها محض خير ولا تنسب اليه السيئة لانها في صورة شر تأدبا مع ان الكل من عنده فخلق الطاعة فضل وخلق المعصية عدل (ولا ينسب) بل ولا يتصور (فيما يفعل أو يحكم الى جور وظلم) لانه لا يصادف لغيره ملكا حتى يكون تصرفه فيه ظالما بكل ما سواه من انس وجن وملك وشيطان وسماء وأرض وحيوان ونبات وجماد وجوهر

قال فرأيت الرد عليهم لازما لئلا ينسب الامام الى ذلك واذا سكت نسبت الى اعتقاد ذلك ولا يهم ولي أمر معظم في النفوس لان العمل على الدليل وخصوصا في معرفة الحق لا يجوز فيه التقليد وقد سئل الامام احمد عن مسئلة فافتى فيها فقيل هذا لا يقول به ابن المبارك فقال ابن المبارك لم ينزل من السماء وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه استخرت الله تعالى في الرد على الامام مالك انتهى وقال في آخر الرسالة في الكلام على الحديث المتقدم ستين ما نصه روي عن جابر رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال اذا رأيتم الريح فلا تسبوها فانها من نفس الرحمن تأتي بالرحمة وتأتي بالعذاب فاسألوا الله تعالى خيرها واستعيذوا بالله تعالى من شرها فالنفس بمعنى التنفيس عن المكروب ومثله ما رواه أبو هريرة رضي الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اني لاجد نفس ربكم من قبل اليمن يعني تنفيسه عن المكروب بنصرة أهل المدينة من جانب اليمن وهذا شئ لا يختلف فيه المسلمون وقال ابن حامد رأيت بعض أصحابنا يثبتون لله تعالى وصفا في ذاته بانه يتنفس قال وقالوا الرياح الهابة مثل الرياح العاصفة والعقيم والجنوب والشمال والصبا والدبور مخلوقة الا ريحا من صفاته هي ذات نسيم حياتي وهي من نفس الرحمن قلت على من يعتقد بهذا اللعنة لانه يثبت جسدا مخلوقا ما هؤلاء بمسلمين اه المراد منه فليتدبر وليحفظ فتحصل أن في آيات الصفات والاحاديث المتشابهة أقوالا منها كما قال الحافظ ابن حجر في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ينزل ربنا الى السماء الدنيا قول مدعي الجهة وهي جهة العلو المستدل بهذا الحديث ونظائره وهو قول غير واحد من السلف والصوفية ومنها قول من أجرى ذلك على ظاهره وهم المشبهة تعالى الله عن قولهم قال الحافظ ومنها قول من أنكر صحة الاحاديث الواردة في ذلك جملة وهم الخوارج والمعتزلة وهو مكابرة والعجب انهم أولوا ما في القرآن من نحو ذلك وأنكروا ما في الحديث اما جهلا واما عنادا ومنها قول من أجراه على ما ورد مؤمنا به على طريق الاجمال منزها الله تعالى عن الكيفية والتشبيه وهم جمهور السلف ونقله البيهقي وغيره عن الائمة والسفيانين والحمادين والاوزاعي والليث وغيره ومنها قول من أوله على وجه يليق مستعمل في كلام العرب ومنها قول من أفرط في التأويل حتى كاد ان يخرج الى نوع من التحريف ومنها قول من فصل بين ما يكون تأويله قريبا مستعملا في كلام العرب وبين ما يكون بعيدا مهجورا فأول في بعض وفوض في بعض وهو منقول عن مالك وجزم به من المتأخرين ابن دقيق العيد قال البيهقي وأسلمها الايمان بلا كيف والسكوت عن المراد الا أن يرد ذلك عن الصادق صلى الله تعالى عليه وسلم فيصار اليه انتهى فعض بالنواجذ عليه واذا أعملت الفكر بما حررناه ووعت أذنك ما سطرناه اندفع ما شنع به العلامة ابن حجر على الشيخ ابن تيمية مما لم يصح به عنه أثر ثقفان ولا يضيق بك العطن وهو سبحانه

الموفق للصواب وهو حسبنا ونعم الوكيل (قوله وقال ان النار تفنى) وقد شنع عليه أيضا بهذا في كتابه الزواجر بما نصه ولا ينافي ذلك ما رواه احمد عن عبد الله بن عمرو ليأتين على جهنم يوم تصفق فيه ابوابها ليس فيها احد وذلك بعد ما يلبثون فيها احقابا لان في سنده من قالوا انه غير ثقة وصاحب اكاذيب كثيرة عظيمة ثم نقل غير واحد هذه المقالة عن ابن مسعود وابي هريرة قال ابن تيمية وهو قول عمر بن الخطاب وابن عباس وابن مسعود وابي هريرة وأنس وذهب اليه الحسن البصري وحماد بن سلمة وبه قال علي بن طلحة الوالبي وجماعة من المفسرين انتهى ويرد ما نقله عن الحسن البصري قول غيره قال العلماء قال ثابت سألت الحسن عن هذا فانكره والظاهر ان هؤلاء الذين ذكرهم لم يصح عنهم من ذلك شيء وعلى التنزل فمعنى كلامهم كما قال العلماء ليس فيها أحد من عصاة المسلمين أما مواضع الكفار فهي ممتلئة بهم لا يخرجون عنها أبدا كما ذكره تعالى في آيات كثيرة وفي تفسير الفخر الرازي قال قوم ان عذاب الله تعالى منقطع وله نهاية واستدلوا بقوله تعالى الا ما شاء ربك وبلابثين فيها احقابا وبان معصية الظلم متناهية فالعقاب عليها بما لا يتناهى ظلم انتهى ما في الزواجر وسيتبين لك ان شاء الله تعالى تفصيل هذا المطلب وينجلي ببسط المذاهب فيه الغيهب فاقول اختلفت أقوال المسلمين في وجود الجنة والنار الآن وفي أبدية النار وعدم فنائها ومحلهما فاهل السنة ذهبوا الى ان النار كالجنة مخلوقة الآن والمعتزلة الى عدم وجودها الآن وقالوا بل ينشئها يوم المعاد لان خلقها الآن عبث وتأولوا الجنة في قصة آدم عليه السلام والآيات القرآنية والاحاديث النبوية كافية في ردهم دامغة لرؤسهم وأما محلهما فالاصح ان الجنة فوق السماء السابعة وسقفها العرش وان النار في الارض السابعة وقيل الجنة في السماء الرابعة وقيل كلاهما فوق السموات وقيل النار تحت سبعة أبحر وأخرج أبو الشيخ عن كعب في قوله تعالى والبحر المسجور قال البحر يسجر فيصير جهنم وأما أبديتهما فقد قال العلامة ابن القيم في كتابه حادي الارواح اما أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد فمما يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أخبر به قال الله تعالى وأما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك عطاء غير مجذوذ أي غير مقطوع ولا تنافي بين هذا وبين قوله تعالى الا ما شاء ربك ثم اختلف السلف في هذا الاستثناء فقال الضحاك هو في الذين يخرجون من النار فيدخلون الجنة وقالت فرقة العزية وقت لهم من الله سبحانه بالخلود الدائم الا ان يشاء الله تعالى خلاف ذلك اعلاما لهم بانهم مع خلودهم في مشيئة الله سبحانه وهذا كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والتي ثقنا الذهبن بالذي أوحينا اليك وغيره ونظير ذلك مما يخبر به سبحانه عباده أن الامور كلها بمشيئته ما شاء كان وما لم يشأ لم يكن وقالت فرقة المراد بالسموات والارض سماء الجنة وارضها وهما باقيتان ابدا وقيل غير ذلك فقوله تعالى

وعرض ومدرك ومحسوس حادث مملوك له تعالى وقال وما ربك بظلام للعبيد (يراعى الحكمة فيما خلق وأمر لانه يستكمل نفسه وصفاته بشيء وان يكون له حاجة وغرض) لان أفعاله ليست معللة بالاغراض (فان ذلك ضعف وقبح) مناف للالوهية وامارة للحدوث والامكان وهو منزه عنه (لا حاكم سواه) لقوله تعالى ان الحكم الا لله قال الماتن رحمه الله تعالى في التفهيمات وأشهد لله بالله أن لا حاكم الا الله وان الحكم الا لله وان الله تعالى حكم بالواجب والمندوب والمباح والمكروه والحرام من فوق عرشه فحقق ذلك كله في الملا الاعلى وفي الشعاع القائم حول مجاليه الاعظم ثم انزل الشريعة في الناس على لسان من اصطفاه لرسالته فمن اخبر بان هذا واجب أو حرام من غير ثبت وثقة افترى على الله الكذب ولا تقولوا لما تصف السنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب ان الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون بل الحق في المرتبة الاولى ان يجزم بما هو معلوم الاعتقاد لا يقبل النقيض ويصح القول في المرتبة الثانية فيقال القولان مرويان عن الصحابة مثلا الا ان هذا القول احب الينا واشبه بالسنة انتهى (فليس للعقل حكم في حسن الاشياء وقبحها) بل الحكم بحسنها وقبحها فيها لله تعالى خاصة وعليه عامة الفقهاء خلافا للمعتزلة فان الحسن عندهم ما يستحسنه العقل

والقبح ما يستقبحه العقل ثم الحسن والقبح على مراتب منها ما يكون حسنا بعينه كالايمان بالله تعالى والعبادة
وشكر النعمة ومنها ما هو بمعنى في
غيره كبناء الرباطات والمساجد
واماطة الاذى عن الطريق
(وكذا) القبح (وكذلك) ليس
للعقل حكم (في كون الفعل سببا
للثواب والعقاب وانما حسن
الاشياء وقبحها بقضاء الله تعالى)
على السنة الانبياء والمرسلين
(وحكمه وتكليفه للناس فمنها
ما يدرك بالعقل وجهه ومصلحته
ومناسبته للثواب والعقاب ومنها
ما لا يدركه الا باخبار الرسل عن
الله تعالى وكل صفة من صفاته)
الذاتية كالعلم والقدرة والحياة
والكلام والسمع والبصر
والارادة والفعلية كالتخليق
والترزيق والابداع والاحياء
والاماتة والاغناء وتصوير الاشياء
الى غير ذلك (واحدة بالذات)
لا يتكرر ولا يتعدد فهو سبحانه
فاعل بفعل واحد جميع المفعولات
فيسمع بسمع واحد جميع
المسموعات ويتكلم بكلام واحد
جميع الكلمات وحي بحياة
واحدة وكذا سائر الصفات لان
التعدد والتكرر من صفات
الحادثات وانما التعدد في تأثيرها
واسمائها دون نفسها (غير
متناهية بحسب التعلق والتجدد)
كما قال وما يعلم جنود ربك الا هو
وقال يخلق ما يشاء ويختار (وانما
هو في التعلق بالمعنى المذكور)
فليس التعلق أيضا بمتعدد وانما المتعدد هو المتعلق بالفتح فتظهر أحكام التعلق متفاوتة متعددة بحسب والله

غير مجذوذ وقوله سبحانه اكلها دائم وظلها وما هم منها بمخرجين والاحاديث العديدة في ذلك نصوص قاطعة في عدم فناء الجنة ولم يقل بفنائها احد من الصحابة والتابعين ولا احد من ائمة المسلمين ومن قال به فهو ضال مبتدع منحرف عن الصواب وزعمت الجهمية ان الجنة والنار يفنيان وهو قول امامهم جهم بن صفوان وليس له في ذلك سلف واما ابدية النار ففيها قولان معروفان عن السلف والخلف والاصح عدم فنائها أيضا قال الفاضل السفاريني في كتابه البحور الزاخرة في أحوال الآخرة ناقلا عن المحقق ابن القيم في حادي الارواح وغيره أقوال سبعة يعني ما عدا القول المشهور لدى الجمهور من دخول بعض عصاة المسلمين وخروجهم بالشفاعة ورحمة رب العالمين وتخليد الكفرة الفاجرين * أحدها من يدخل النار لا يخرج منها أبدا بل كل من دخلها يخلد فيها وهذا قول الخوارج والمعتزلة * الثاني ان أهلها يعذبون فيها مدة ثم تنقلب عليهم وتبقى طبيعتهم نارية يتلذذون بها لموافقتها لطبيعتهم وهذا قول ابن عربي صاحب الفتوحات وهو مخالف لما علم بالاضطرار من الآيات القرآنية والاخبار المحمدية * الثالث ان أهلها يعذبون فيها الى وقت محدود ثم يخرجون منها ويخلفهم فيها قوم آخرون وهذا قول حكاه اليهود للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاكذبهم ونص القرآن على كذبهم فهو قول اليهود ومن سلك هذا المسلك فسلفه فيه اليهود أهل المكر والخداع وقد علم فساده من الكتاب والسنة واجماع الامة * الرابع قول من يقول يخرجون منها وتبقى نارا على حالها ليس فيها أحد يعذب حكاه شيخ الاسلام عن بعض الفرق والكتاب والسنة يردانه * الخامس انها تفنى بنفسها لانها حادثة وما ثبت حدوثه استحال بقاؤه وهذا قول جهم وشيعته ولا فرق عنده بين الجنة والنار * السادس انها تفنى حركات أهلها وحياتهم ويصيرون جمادا لا يتحركون ولا يحسون بالم وهذا قول ابي الهذيل العلاف امام المعتزلة * السابع قول من يقول بل يفنيها ربها وخالقها تبارك وتعالى فانه جعل لها امدا تنتهي اليه ثم تفنى ويزول عذابها قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى ونقل هذا عن عمر وابن مسعود وابي هريرة وابي سعيد وغيرهم واخرج عبد بن حميد وهو من أجل علماء الحديث عن الحسن رحمه الله تعالى قال قال عمر رضي الله تعالى عنه لو لبث أهل النار في النار كقدر رمل عالج لكان لهم على ذلك يوم يخرجون فيه واعلم ان الامام ابن القيم قدس الله تعالى روحه انتصر لهذا القول انتصارا عظيما ومال اليه ميلا جسيما وذكر لذلك خمسة وعشرين دليلا ثم رجع القهقرى وقال ان قيل الى أين انتهى قدمك في هذه المسألة العظيمة قيل الى قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد والى هنا انتهى قدم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه فيها حيث ذكر دخول أهل الجنة وأهل النار وما يلقاه هؤلاء وهؤلاء قال ثم يفعل الله بعد ذلك ما يشاء ثم قال وما ذكرناه في هذه المسألة من صواب فمن الله سبحانه وهو المنان وما كان من خطأ فهو مني ومن الشيطان

والله تعالى ورسوله بريئان منه ٣ وقال السفاريني فى شرح قصيدته ان الشيخ الاسلام أيضا ميلا الى هذا القول انتهى * وفى الدر المنثور للامام السيوطى على تفسير هذه الآية فى سورة هود ما نصه أخرج ابن المنذر عن الحسن قال قال عمر رضى الله تعالى عنه لو لبث أهل النار فى النار كقدر رمل عالج لكان لهم يوم على ذلك يخرجون فيه وأخرج اسحق بن راهويه عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه قال سيأتى على جهنم يوم لا يبقى فيها احد وقرأ فاما الذين شقوا الآية وأخرج ابن المنذر وابو الشيخ عن ابراهيم قال ما فى القرآن آية ارجى لاهل النار من هذه الآية خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك قال وقال ابن مسعود ليأتين عليها زمان تخفق أبوابها وأخرج ابن جرير عن الشعبى قال جهنم أسرع الدارين عمرانا وأسرعهما خرابا انتهى وفى شرح عقيدة الامام الطحاوى بعد كلام طويل ما نصه السابع انه سبحانه يخرج منها من شاء كما ورد فى السنة ثم يبقيها ما يشاء ثم يفنيها فانه جعل لها امدا تنتهى اليه الثامن ان الله تعالى يخرج منها من شاء كما ورد فى السنة ويبقى فيها الكفار بقاء لا انقضاء كما قال الشيخ يعنى الطحاوى وما عدا هذين القولين من الاقوال المتقدمة ظاهر البطلان وهذان القولان لاهل السنة ولينظر فى دليلهما فمن أدلة القول الاول قوله تعالى قال النار مثوا كم خالدين فيها الا ما شاء الله ان ربك حكيم عليم وقوله تعالى فاما الذين شقوا ففى النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ان ربك فعال لما يريد ولم يأت بعد هذين الاستثناءين ما اتى بعد الاستثناء المذكور لاهل الجنة وهو قوله عطاء غير مجذوذ وقوله تعالى لابثين فيها أحقابا وهذا القول أعنى القول بفناء النار دون الجنة منقول عن عمر وابن مسعود وأبى هريرة وأبى سعيد وغيرهم ورواه عن عمر عبد بن حميد فى تفسيره المشهور قالوا والنار موجب غضبه والجنة موجب رحمته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما قضى الله تعالى الخلق كتب كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحمتى سبقت غضبى رواه البخارى قالوا والله سبحانه يخبر عن العذاب انه عذاب يوم عظيم وأليم وعقيم ولا أخبر فى موضع واحد عن النعيم انه نعيم يوم وقد قال تعالى قال عذابى اصيب به من أشاء ورحمتى وسعت كل شئ وقال تعالى حكاية عن الملائكة ربنا وسعت كل شئ رحمة وعلما فلا بد أن تسع رحمته هؤلاء المعذبين فلو بقوا فى العذاب لا الى غاية لم تسعهم رحمته وقد ثبت فى الصحيح تقدير يوم القيامة بخمسين الف سنة والمعذبون فيها متفاوتون فى مدة لبثهم فى العذاب بحسب جرائمهم وليس فى حكمة أحكم الحاكمين ورحمة أرحم الراحمين ان يخلق خلقا يعذبهم أبد الآباد عذابا سرمدا فمن مقتضى الحكمة أن الاحسان مراد لذاته والانتقام مراد بالعرض قالوا وما ورد من الخلود فيها والتأبيد وعدم الخروج وان عذابها مقيم وانه غرام كله حق مسلم لا نزاع فيه وذلك يقتضى الخلود فى دار العذاب ما دامت باقية وانما يخرج منها فى حال بقائها أهل

٣ هذا من قول ابن مسعود ان أصبت فمن الله والا فمنى ومن الشيطان كذا نقله السعد فى شرح النسفية انتهى منه

تفاوت المتعلقات وهو سبحانه برىء عن الحدوث والتجدد والتعدد من جميع الوجوه (وقله تعالى ملائكة) وانهم اجسام لطيفة هوائية تقدر على التشكل باشكال مختلفة منزهون عن صفة الذكورية ونعت الانوثية اذ لم يرد بذلك نقل ولا دل عليه عقل وما زعم عباد الاوثان انهم بنات الله فمحال باطل وافراط فى شأنهم قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه بل عباد مكرمون (علويون) مسكنهم السموات العلا وهم الملأ الاعلى وهذا قول أكثر المسلمين (مقربون) أولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع قال القاضى رحمه الله تعالى فيما مالا بد منه ويؤمن بان الملائكة عباد الله حق معصومون من الجناح لا يحتاجون الى أكل وشرب مبلغون للوحى حاملون للعرش قائمون بما أمروا والانبياء والملائكة مع أنهم اشرف المخلوقات ومقربو الحضرة لكن لا علم لهم ولا قدرة كمثل سائر المخلوقات الا ما علمهم الله تعالى واعطاهم من القدرة وهم مؤمنون بذاته وصفاته كسائر المسلمين ومعترفون فى ادراك كنهه بالعجز والقصور وناطقون فى تأدية حقوق العبودية بشكر توفيقه تعالى فتشريك عباد الله الخواص فى صفاته الواجبة أو العبادة كفر وكان الكفار كفروا بانكار الانبياء كذا النصارى قالوا ان عيسى ابن

التوحيد فرق بين من يخرج من الحبس وهو حبس على حاله وبين من يطال حبسه بخراب الحبس وانتقاضه ومن ادلة القائلين بعدم فنائها قوله تعالى ولهم عذاب مقيم لا يفتر عنهم وهم فيه مبلسون فلن نزيدكم الا عذابا خالدين فيها ابدا وماهم منها بمخرجين وماهم بخارجين من النار لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط لا يقضى عليهم فيموتوا ولا يخفف عنهم من عذابها ان عذابها كان غراما أى مقيما لازما وقد دلت السنة المستفيضة انه يخرج من النار من قال لا اله الا الله واحاديث الشفاعة صريحة فى خروج عصاة الموحدين من النار وأن هذا حكم مختص بهم فلو اخرج الكفار منها لكانوا بمنزلتهم ولم يختص الخروج باهل الايمان وغير ذلك من الادلة وكل مدع اجاب عن ادلة صاحبه فى هذه المسئلة انتهى باقتصار * ونقل الوالد قدس الله تعالى روحه فى تفسيره عن الفهامة ابن الجوزى انه ضعف بعض الآثار الواردة فى ذلك كخبر عن عبد الله بن عمرو بن العاص يأتى على جهنم يوم مافيها من ابن آدم أحد تصفق أبوابها كأنها أبواب الموحدين وأول البعض أيضا بعضها قال وأنت تعلم ان خلود الكفار مما أجمع عليه المسلمون ولا عبرة بالمخالف والقواطع أكثر من أن تحصى ولا يقاوم واحدا منها كثير من هذه الاخبار ولا دليل فى الآية على مايقوله المخالف لان قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق خالدين مادامت السموات والارض الا ماشاء ربك يمكن ان يكون المراد بمن شاء فساق الموحدين ولا حاجة الى دعوى النسخ فيها كما روى عن السدى بل لا يكاد يصح القول بالنسخ فى مثل ذلك انتهى ملخصا وان أردت تفصيل ماقيل فى الآية الكريمة فعليك به وبالكتب المفصلة وقد صنف فى ذلك علماء الاسلام مصنفات من آخرهم العلامة الشيخ مرعى الحنبلى جزأ سماه توقيف الفريقين على خلود الدارين واعلم انما نسب فيما تقدم للشيخ محيى الدين بن عربى قد انكر صحته عنه الشيخ عبد الوهاب الشعرانى فى كتابه الاجوبة المرضية بما نصه ومن ذلك دعوى المنكر أن الشيخ يقول بعدم خلود الكافرين فى النار وأما عذابهم فينقضى ويخلق الله تعالى لهم مزاجا يتلذذ بالنار حتى انهم لو اخرجوا منها الى الجنة لتألموا بذلك الى آخر مانقلوه عن الشيخ وحاشا الشيخ عنه الذى هو أعظم الامناء على الشريعة أن يتلفظ بمثل ذلك ويجعل المجرمين كالمسلمين وان وجد ذلك فى بعض كتبه فهو مدسوس عليه بيقين وقد حكى هو الاجماع على خلودهم وقال فى عقيدته اول الفتوحات ونعتقد ان تأبيد العذاب على الكفار والمشركين والمنافقين حق وقال فى الباب الرابع والستين منها واعلم ان ابليس ومن تبعه من الكفار لا يخرجون من النار لحديث ينادى المنادى يوم القيامة ياأهل الجنة خلود فلا موت وياأهل النار خلود فلا موت وذكر الشيخ عبد الكريم الجيلى فى كتابه المسمى بالانسان الكامل وشرح لباب الاسرار من الفتوحات ان مراد القوم بان أهل النار يخرجون منها انهم عصاة الموحدين لا الكفار وقال اياك ان تحمل كلام الشيخ محيى الدين

الله ومشركو العرب قالوا ان الملائكة بنات الله وسلموا انهم علم الغيب فكفروا لا ينبغى ان يشرك الانبياء والملائكة فى صفاته تعالى انتهى (وملائكة) اخرى (موكلون على كتابة الاعمال) كما دل عليه القرآن كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ومايلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد (وحفظ العبد عن المهالك) والمهاوى (والدعوة الى الخيرات) كما وردت به السنة الصحيحة (ويلمون) من اللمة بالفتح وهى القرب والاصابة (للعبد بالخير) والرشد ومافيه هدايته ونجاته وفلاحه وصلاحه (لكل واحد) منهم (مقام معلوم) لا يتجاوزه كما ورد به الكتاب وفى الحديث ان للشيطان لمة وللملك لمة الحديث * قال الماتن رحمه الله تعالى فى الجنة ان صورة تأثير الملائكة فى نشأة الخواطر الانس والرغبة فى الخير وتأثير الشياطين فيها الوحشة وقلق الخاطر والرغبة فى الشر انتهى (لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون مايؤمرون) واما ابليس فكان من الجن ففسق عن أمر ربه ولم يكن منهم واما هاروت وماروت فالاصح انهما

ما كان لم يصدر عنهم ما كفر ولا كبيرة وتعذيبهم ما انما هو على وجه المعاتبة  كما يعاتب الانبياء على الزلات والسهوات

او غيره من الصوفية في قولهم بانتهاء مدة أهل النار من العصاة على الكفار فان ذلك كذب وخطأ واذا احتمل الكلام وجها صحيحا وجب المصير اليه اه قال الشعراني ثم انه بتقدير صحة نسبة ذلك الى الشيخ محيي الدين فالشيخ لم ينفرد بذلك فقد قال جمع من الظاهرية وفرقة من الحنابلة والقدرية بفناء النار وان الجرجير ينبت فيها وان اللبث في قوله تعالى لابثين فيها أحقابا يرجع الى نهاية في العدد على اختلاف وجوه الحقب في التفسير انتهى وقال الشيخ محيي الدين في كتاب لواقح الانوار ٣ اياك ان تفهم من سياق العلماء الخلاف فيمن يخرج من النار انه في حق من كذب الرسل من الكفار فان ذلك خطأ وانما هو في حق أمة الاجابة اذا ماتوا من غير توبة وآخذهم الله تعالى او انه حكاية عن مذهب من يقول بتخليد العصاة من الموحدين اذا ماتوا على غير توبة اه قلت ورأيت في الفتوحات في الباب الثاني والستين مانصه فمن كرمه انه ما أنزل أهل النار الا على أعمالهم خاصة وأما قوله تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فذلك لطائفة مخصوصة وهم الائمة الذين أضلوا العامة وادخلوا عليهم الشبه المضلة وقالوا لهم اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وهو قوله تعالى ثم ازدادوا كفرا وهو قوله تعالى وليحملن أثقالهم وأثقالا مع أثقالهم فانه وزر من كل عمل بالضلالة فهذا قوله زدناهم عذابا فوق العذاب فما نزلوا من النار الا منازل الاستحقاق بخلاف اهل الجنة فان اهل الجنة نزلوا فيها منازل استحقاق مثل الكفار ومنازل وراثة ومنازل اختصاص فلابد لاهل النار من فضل الله تعالى ورحمته في نفس النار فلا يموتون ولا يحيون فيعطيهم الله تعالى بعد انقضاء موازنة المدد بين العذاب والعمل نعيما خياليا مثل مايراه النائم وجلده كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم هو كما قلنا خدرها ان زمان النضج والتبديل يفقدون الآلام لانه اذا انقضى زمان الانضاج خمدت النار في حقهم فيكونون في النار كالامة التي دخلتها وليست من اهلها فاماتهم الله تعالى فيها اماتة فلا يحسون بما تفعله النار في أبدانهم الحديث بكماله ذكره مسلم في صحيحه وهذا من فضل الله تعالى ورحمته اه *(تتمة)* اهل الجنة هم المؤمنون بالله تعالى ورسله واهل النار هم الكفرة بالله تعالى ورسله وعصاة المؤمنين المرتكبون للكبائر غير مخلدين في النار عند اهل السنة والجماعة خلافا للمعتزلة كما هو مفصل في الكتب الكلامية ومن العجائب ما في الانسان الكامل لعبد الكريم الجيلي ونصه ثم اعلم ان من اهل النار اناسا هم عند الله تعالى افضل من كثير من اهل الجنة ادخلهم دار الشقاء ليتجلى عليهم فيها فيكونون محل نظره من الاشقياء وهذا امر غريب وامر عجيب يفعل ما يشاء ويختار اه وكتب عليه الوالد عليه الرحمة مانصه وأنت تعلم ان الله تعالى قال انك من تدخل النار فقد أخزيته أفترى من اخزاه الله تعالى يفضل من اهله دار رحمته ورضاه سبحانك هذا بهتان عظيم فان كان لصاحب الانسان الكامل جواب عن ذلك بزعمه فنسأل الله تعالى أن يجعله من أولئك

وكانا يعظان الناس ويقولان انما نحن فتنة فلا تكفر ولا كفر في تعليم السحر بل في اعتقاده والعمل به (ومن خلق الله تعالى الشياطين لهم لمة ببني آدم) وتصرف فيهم كما ورد به الخبر خلافا للمعتزلة حيث يقولون لا يمكنهم ان يوسوسوا وانما نفس الانسان توسوسه وهو مردود عليهم بقوله تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء وقوله تعالى ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا انما يدعو حزبه ليكونوا من أصحاب السعير ولما صح عنه صلى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلم الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم وقوله لعائشة رضي الله تعالى عنها قد جاءك شيطانك الى غير ذلك من الاخبار ثم الحكمة في أنهم يروننا ونحن لا نراهم انهم خلقوا على صورة قبيحة فلو رأيناهم لم نقدر على تناول الطعام والشراب فستروا عنا رحمة علينا والملائكة خلقوا من النور فلو رأيناهم لطارت أرواحنا اليهم وأعيننا اليوم فاخفوا لذلك (والقرآن) على معنى انه عبارة عن ذلك المعنى القديم يسمى (كلام الله) تعالى

٣ قوله وقال الشيخ محيي الدين الخ هو سبق قلم لان لواقح الانوار لسيدي عبد الوهاب الشعراني كما في كشف الظنون

المصاحف ومحفوظ فى القلوب ومقروء على الالسن وكلامه صفة واحدة وتكثره الى الامر والنهى والخبر باختلاف التعلقات كسائر الصفات فانها واحدة والتكثر والحدوث انما هو فى الاضافات ويكفى وجود المأمور فى علم الآمر قال القاضى رحمه الله تعالى انما لا يدمنه والكتب السماوية التى نزلت على الانبياء كالتوراة والانجيل والزبور والقرقان المجيد وصحف ابراهيم وغيرها كلها حق فليؤمن بالانبياء كلهم وبكتب الله كلها ولكن لا يلاحظ فى الايمان بهم وبها عددهم وعددها فانه لم يثبت بدليل قطعى وكلامه كلام بسيط وجميع الكتب المنزلة تفصيله انتهى (أوحى الله تعالى به) أى بهذا الكلام اللفظى المؤلف من الاصوات والحروف القائمة بجالها المسمى بكلام الله (الى نبينا محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم) بواسطة الحروف المفردات والمركبات فى الحالات المختلفات وفى هذه المسئلة تسعة أقوال منها انه حروف وأصوات أزلية مجتمعة فى الازل وهذا قول طائفة من أهل الكلام والحديث ومنها أنه تعالى لم يزل متكلما اذا شاء ومتى شاء وهو يتكلم بصوت يسمع وان نوع الكلام قديم وان لم يكن الصوت المعين قديما وهذا

الاناس يوم الجزاء ليكون محل نظره عزوجل من الاشقياء اه ثم اعلم انه قد تبين لك مما نقلناه من الاقوال ان القول الصحيح الحرى بالترجيح هو بقاء الجنة والنار وساكنيهما من الاخيار والفجار وان الشيخ ابن تيمية لم يتبين عنه نقل صحيح فيما نسب اليه وان سلم انه مال لذلك فقد ذهب اليه بعض السلف وافراد من الخلف كما تقدم آنفا فليس فى ميله ما يوجب تكفيره عند من أنصف على انا لا نعلم ان صح النقل عدم رجوعه عنه وهو لا يبعد عند المنصفين الامن العلماء المجتهدين وأى مجتهد قرنت بالصواب جميع أقواله وصوبت كافة أحواله وكم قد رجع مجتهد عن اجتهاده الاول ونص على خلافه وعول ومع هذا فله انتبع فى ذلك أقوال الفاروق وباب مدينة العلم وترجمان القرآن وابن مسعود وأبى هريرة القائل أخذت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعاء ين الحديث الشهير فتدبر جميع ما حررناه لك من كلام العلماء الاخيار واسأله سبحانه ان يجيرنا واياك من النار ويسكننا الجنة دار القرار آمين (قوله وقال الانبياء غير معصومين) أقول قد أجمل العلامة ابن حجر هذا التشنيع ولم يبين المراد من ذلك هل عدم العصمة قبل النبوة أم بعدها وهل ذلك من الكبائر أو الصغائر ومع هذا فانت تعلم ان مسئلة العصمة اختلفت فيها علماء الامة وان الشيخ ابن تيمية ذكر فى كتبه ما ذكره غيره مما يتعلق فى مسئلة العصمة فقد نقل عنه الشيخ السفارينى فى شرح منظومته انه قال الناس متفقون على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام معصومون فيما يبلغونه عن الله تعالى فلا يستقر فى ذلك خطأ باتفاق المسلمين ولكن هل يصدر منهم ما يستدركه الله تعالى فينسخ ما يلقى الشيطان ويحكم الله آياته هذا فيه قولان قال والمأثور عن السلف يوافق القول بذلك قال وأما العصمة فى غير ما يتعلق بتبليغ الرسالة فللناس فيه نزاع هل هو ثابت بالعقل أو بالسمع ومتنازعون فى العصمة من الكبائر والصغائر أو من بعضها أو هل العصمة انما هى فى الاقرار عليها الا فى فعلها وقيل لا يجب القول فى العصمة الا بالتبليغ فقط وهل تجب العصمة من الكفر والذنوب قبل البعث أم لا قال والذى عليه الجمهور والموافق للآثار اثبات العصمة من الاقرار على الذنوب مطلقا قال ووقوع الذنب اذا لم يقر عليه لم يحصل منه تنفير ولا نقص فان التوبة النصوح يرفع بها صاحبها أكثر مما كان أولا وكذلك التأسى بهم انما هو فيما أقروا عليه بدليل الفسخ ونحوه انتهى * وقال السعد التفتازانى فى شرح النسفية ان الانبياء عليهم السلام معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامر الشرائع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين وفى عصمتهم عن سائر الذنوب تفصيل وهو أنهم معصومون عن الكفر قبل الوحى وبعده بالاجماع وكذا عن تعمد الكبائر عند الجمهور خلافا للحشوية وانما الخلاف فى ان امتناعه بدليل السمع أو العقل وأما سهوا فجوزه الاكثرون وأما الصغائر فتجوز عمدا عند الجمهور خلافا للجبائى وأتباعه

وجوزوه سهوا بالاتفاق الا ما يدل على الخسة كسرقة لقمة والتطفيف بحبة لكن
المحققين اشترطوا ان ينبهوا عليه فينتهوا عنه هذا كله بعد الوحي وأما قبله فلا دليل
على امتناع صدور الكبيرة وذهبت المعتزلة الى امتناعها لانها توجب النفرة المانعة
عن اتباعهم فتفوت مصلحة البعثة والحق منع ما يوجب النفرة كعهر الامهات
والفجور والصغائر الدالة على الخسة ومنع الشيعة صدور الصغيرة والكبيرة قبل
الوحي وبعده لكنهم جوزوا اظهار الكفر تقية اذا تقرر هذا فما نقل عن الانبياء مما
يشعر بكذب أو معصية فما كان منقولا بطريق الآحاد فمردود وما كان بطريق التواتر
فمصروف عن الظاهر ان أمكن والا فمحمول على ترك الاولى أو كونه قبل البعثة
وتفصيل ذلك في الكتب المبسوطة اهـ * وقال الوالد تغمده الله تعالى برحمته وأسكنه
فسيح جنته في تفسير قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ما نصه وعصى آدم ربه بما ذكر
من أكل الشجرة فغوى ضل عن مطلوبه الذي هو الخلود أو عن المطلوب منه وهو ترك
الاكل من الشجرة أو عن الرشد حيث اغتر بقول العدو وقيل غوى أي فسد عليه
عيشه ومنه يقال الغوى الرضاع وقرئ فغوى بفتح الغين وكسر الواو وفتح الياء أي
فبشم من كثرة الاكل من غوى الفصيل اذا اتخم من اللبن وبه فسرت القراءة الاخرى
وتعقب ذلك الزمخشري فقال وهذا وان صح على لغة من يقلب الياء المكسور ما قبلها
الفا فيقول في فني وبقي فنى وبقى بالالف وهم بنو طي تفسير خبيث وظاهر الآية يدل
على ان ما وقع من الكبائر وهو المفهوم من كلام الامام فان كان صدوره بعد البعثة تعمدا
من غير نسيان ولا تأويل أشكل على ما اتفق عليه المحققون والائمة المتقنون من وجوب
عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بعد البعثة عن صدور مثل ذلك منهم على ذلك الوجه
ولا يكاد يقول بذلك الا الازارقة من الخوارج فانهم عليهم ما يستحقون جوزوا الكفر
عليهم وحاشاهم فما دونه أولى بالتجويز وان كان صدوره قبل البعثة كما قال به جمع وقال
الامام انه مذهبنا فان كان تعمدا أشكل على قول أكثر المعتزلة والشيعة بعصمتهم عليهم
السلام عن صدور مثل ذلك تعمدا قبل البعثة أيضا ثم لا اشكال فيه على ما قاله القاضي
أبو بكر من انه لا يمتنع عقلا ولا سمعا ان يصدر من النبي عليه الصلاة والسلام قبل نبوته
معصية مطلقا بل لا يمتنع عقلا ارسال من أسلم بعد كفره ووافقه على ذلك كما قال
الآمدي في أبكار الافكار أكثر الاصحاب وكثير من المعتزلة وان كان سهوا كما يدل عليه
قوله تعالى فنسي ولم نجد له عزما بناء على أحد القولين فيه أشكل على ما نقل عن الشيعة
من منع صدور الكبيرة سهوا قبل البعثة أيضا ولا اشكال فيه على ما سمعت عن القاضي
أبي بكر وان كان بعد البعثة سهوا أشكل أيضا عند بعض دون بعض فقد قال عضد الملة
في المواقف ان الاكثرين جوزوا صدور الكبيرة يعني ما عدا الكفر والكذب فيما
دلت المعجزة على صدقهم عليهم السلام فيه سهوا وعلى سبيل الخطأ منهم وقال العلامة

هو المأثور عن أئمة الحديث والسنة قال علي القاري ثم الخلاف بين أهل السنة والمعتزلة يرجع الى اثبات الكلام
النفسي ونفيه والا فاهل السنة
لا يقولون بقدم الالفاظ والحروف
وهم لا يقولون بحدوث الكلام
النفسي انتهى قال الفاضل
الاله آبادي رحمه الله ربما قالوا
ان كلامه ليس من جنس
الحروف والاصوات وهو مخالف
للسنة والكتاب وليس بمعقول
أيضا أن يكون كلامه بلا صوت
وحرف كالانسان فقدت أعضاؤه
كيف لا القرآن كلامه منه بدا
واليه يعود ولفظه ومعناه كلاهما
من الله سبحانه وتعالى وليس
جبريل عليه السلام الا ناقلا له
وليس شانه صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم الا النقل فكل
ما جرى على لسان أحد من القرآن
فهو كلامه الذي تكلم به وسمع
منه جبريل صدقا وأنزله على
رسول الله صلى الله عليه وعلى
آله وأصحابه وسلم يقينا فمن
قال انه كلام ملك أو كلام بشر
فمكانه سقر ولا يعلم طريق
تكلمه سبحانه وتعالى الا هو
وكيفيته موكولة اليه تعالى وقد
أوقع ظن انحصار طريق التكلم
فيما هو معروف بين الحيوانات
كثيرا من الناس في ورطة
التأويل الهائلة وأغرقهم بعد
ما أبعدهم عن ساحل نجاة
الايمان بما ورد به الكتاب
والسنة في لجة الاضطراب
المهايمي كيف وقد وقع تسبيح الحصى وتكلم الاحجار والاشجار معجزة له صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على غير طريق

معهود فان تكلم القادر على كل شئ من دون ٢٦٨ طريق عادى فاى استحالة فيه واما الكلام النفسى الذى ذكر فى كتب الاشاعرة وغيرهم فلا استشمام لرائحته فى الكتاب والسنة ولا تميز عن العلم الا باعتبار معتبر والله أعلم قال أبو الطيب وبهذا قال عصابة من أهل السنة والحنابلة كلهم الا ماشاء الله تعالى وكذا شرذمة قليلة من كل طائفة من أهل السنة وثقات الحنفية ومن قال بقولهم الحنابلة ومن تبعهم فى القول بتبديعهم وتضليلهم ولم يقل أحد من الحنابلة المعتبرة المعول عليهم بكون الغلاف والجلد قديما والظاهر ان أمثال هذه الخرافات مدسوسة عليهم وهم بريئون عنها

قد أصبحت أم الخيار تدعى
على ذنبا كله لم أصنع

والله أعلم (وما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا) وهو النفث فى الروع برؤيا أو خلق علم ضرورى عند توجهه الى الغيب (أو من وراء حجاب) ان يسمع كلاما منظوما كأنه سمع من خارج ولم ير قائله (أو يرسل رسولا) فيتمثل الملك له (فيوحى باذنه ما يشاء) وربما يحصل عند توجهه الى الغيب وانقهار الحواس صوت صلصلة الجرس كما قد يكون عند عروض الغشى من رؤية ألوان حمر وسود كذا فى الحجة البالغة (فهذا حقيقة الوحى) الربانى (ولا يجوز الالحاد) الميل عن الحق (فى أسماء الله تعالى) لقوله تعالى ولله الاسماء

من

---

الشريف المختار خلافه وذهب كثير الى ان ما وقع صغيرة والامر عليه هين فان الصغائر الغير المشعرة بالخسة تجوز على ما ذكره العلامة الثانى فى شرح العقائد صدورها منهم عليهم السلام عمدا بعد البعثة عند الجمهور خلافا للجبائى وأتباعه ويجوز صدورها سهوا بالاتفاق لكن المحققين اشترطوا على ان ينبهوا على ذلك فينتهوا عنه ثم ذكر فى شرح المقاصد عصمتهم عن صدور ذلك عمدا والاحوط نظرا الى مقام آدم عليه السلام ان يقال ان صدور ما ذكر منه كان قبل النبوة وكان سهوا أو عن تأويل الا انه عظم الامر عليه وعظم لديه نظرا الى علو شأنه ومزيد فضل الله تعالى عليه واحسانه وقد شاع حسنات الابرار سيآت المقربين ومما يدل على استعظام ذلك منه لعلو شأنه عليه السلام ما أخرجه البيهقى فى شعب الايمان عن أبى عبد الله المغربى قال تفكر ابراهيم فى شأن آدم عليهما السلام فقال يارب خلقته بيدك ونفخت فيه من روحك وأسجدت له ملائكتك ثم بذنب واحد ملأت أفواه الناس من ذكر معصيته فاوحى الله تعالى اليه ياابراهيم اما علمت ان مخالفة الحبيب على الحبيب شديدة وذكر بعضهم ان فى استعظام ذلك منه عليه السلام زجرا بليغا لاولاده عن أمثاله وعلى العلات لا ينبغى لاحد أن ينسب اليه العصيان اليوم وان يخبر بذلك الا ان يكون تاليا لما تضمن ذلك أو راويا له عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ان يكون مبتدئا من قبل نفسه فلا وقد صرح أبو بكر بن العربى بعدم جواز نسبة العصيان للآباء الادنين الينا المماثلين لنا فكيف يجوز لابينا الاقدم والنبى المقدم الاكرم وارتضى ذلك القرطبى وادعى ان ابتداء الاخبار بشئ من صفات الله تعالى المتشابهة كاليد والنزول أولى بالمنع وعدم الجواز ثم ان ما وقع كان فى الحقيقة بمحض قضاء الله تعالى وقدره والا فقد روى عن أبى أمامة الباهلى والحسن أن عقله عليه السلام مثل عقل جميع ولده وعداوة ابليس عليه اللعنة له عليه السلام فى غاية الظهور وفى ذلك دليل على انه لا ينفع عقل ولا يغنى شئ فى جنب تقدير الله تعالى وقضائه اه وأنت تعلم ان ما ورد فى القرآن الكريم مما يخالف العصمة كقصة ابراهيم عليه السلام وغيرها قد أوله العلماء المفسرون والائمة المدققون فان أردت الاحاطة فعليك بكتب التفسير والعقائد ففيها ما يروى كل ظمآن وارد (وأقول) قد رمى حجة الاسلام الغزالى أيضا بأكبر مما رمى به الشيخ ابن تيمية فى هذه المسئلة الاصولية حتى نسب اليه بعضهم تنقيص النبى المعصوم صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبوا ذلك الامام الى الكفر وحاشاه فى هذا المقام فقد رأيت فى فتوى الشيخ ابن تيمية انه سئل عن رجلين تكلما فى مسئلة التكفير فقال أحدهما ان من نقص الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وتكلم بما يدل على النقص كفر ولو كفرنا كل عالم بمثل ذلك لزم ان نكفر الامام الغزالى فانه ذكر فى بعض كتبه تخطئة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فى مسئلة تأبير النخل فهل يلزم من ذلك تنقيصه أرواحنا له الفداء أم يلزم تعزير

من كفر العلماء فاجاب بما ملخصه ان كلام الغزالى المذكور ليس فيه تنقيص والعياذ بالله تعالى لمقام سيد المرسلين والنبى الامين ولا يجوز تكفير عالم من علماء المسلمين اذا اجتهد فى مسئلة وأخطأ فيها فان تسلط الجهال على تكفير علماء الاسلام أعظم المنكرات وقد اتفق أهل السنة ان كل أحد يؤخذ منه ويترك الا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كل من ترك كلامه لخطئه يكفر أو يفسق بل ولا يؤثم قال الله تعالى فى دعاء المؤمنين ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا أو أخطأنا الآية واتفق علماء المسلمين على انه لا يكفر أحد من علماء المسلمين المتنازعين فى عصمة الانبياء عليهم السلام فالذين قالوا انه يجوز عليهم الصغائر والخطأ ولا يقرون على ذلك لم يكفر أحد منهم بذلك باتفاق المسلمين فان هؤلاء يقولون انهم معصومون من الاقرار على ذلك ولو كفر هؤلاء لزم تكفير كثير من أئمة المذاهب الاربعة والاشعرية وأهل الحديث والتفسير والصوفية وهم ليسوا كفارا باتفاق المسلمين والذى حكاه عن الشيخ أبى حامد الغزالى قد قاله أيضا الشيخ أبو حامد الاسفراينى الذى هو امام المذهب بعد الشافعى وابن سريج وذلك قوله ان عندنا أن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه الخطأ كما يجوز علينا لكن الفرق بيننا وبينه انا نقر عليه والنبى عليه الصلاة والسلام لا يقر عليه وانما يسهو ليسن لنا كما روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال انما أسهو لاسن لكم وهذه المسئلة قد ذكرها فى أصول الفقه جماعة من العلماء منهم هذا الشيخ أبو حامد وأبو طيب الطبرى والشيخ أبو اسحق الشيرازى وغيرهم ومنهم من ادعى اجماع السلف على هذا القول حتى قال أبو الحسن الآمدى ان اكثر الاشعرية والمعتزلة يقولون بذلك والمسئلة عندهم من الظنيات كما صرح بذلك الاستاذ أبو المعالى فكيف يكفر علماء المسلمين فى مسائل الظنون وذهابهم الى عدم العصمة من الصغائر والى الخطأ الذى لا يقرون عليه عليهم الصلاة والسلام فمن نسب الى هؤلاء الائمة الكفر فعليه الاثم وشديد التعزير اه فقد تبين مما تقدم وتأخر ان الشيخ ابن تيمية لم يقل الا ما حرره كل اصولى وزبر وما ابتدع قولا من تلقاء نفسه ولا ذكر فى بحث العصمة شيأ امتنعا فيه لوهمه وحدسه بل ذكر ما ذكره الافاضل وفصل كما فصلت الائمة الاوائل وان اردت الزيادة فعليك بكتب المتقدمين والا فخذ هذا وكن من المنصفين واتبع فى التوحيد سبيل المؤمنين وصل وسلم على كافة المعصومين لاسيما على من علمه وأدبه رب العالمين وآله وصحبه أجمعين (قال الشيخ ابن حجر ما كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا جاهه ولا يتوسل به) أقول لا زال ابن حجر عليه الرحمة يتتبع الشيخ ابن تيمية ويشنع عليه فى تآليفه لاسيما فى هذه المسئلة ففى كتابه الدر المنظم فى زيارة القبر المعظم شنع بقوله أيضا من خرافات بعض المحرومين التى لم يقلها أحد قبله وصار بها بين الاسلام مثله انه أنكر الاستغاثة والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم وليس كما افترى اه وقد اتبع بهذا

الحسنى فادعوه بها وذروا الذين يلحدون فى أسمائه قال فى الجلالين أى حيث اشتقوا منها أسماء لآلهتهم كاللات من الله والعزى من العزيز ومناة من المنان اه وفى تمهيد أبى الشكور السالمى قد أجمع العلماء على ان من سمى الله باسم لم يسم به ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه يكفر وان وافق معنى الربوبية جاز (وصفاته) قال الماتن رحمه الله تعالى فى الحجة البالغة والحق ان صفاته وأسماءه توقيفية بمعنى انا وان عرفنا القواعد التى بنى الشارع بيان صفاته سبحانه وتعالى عليها لكن كثيرا من الناس لو أبيح لهم الخوض فى الصفات لضلوا وأضلوا وكثيرا من الصفات وان كان الوصف بها جائزا فى الاصل لكن قوما من الكفار حملوا تلك الالفاظ على غير محلها وشاع ذلك فيما بينهم فكان حكم الشرع النهى عن استعمالها دفعا لتلك المفسدة وكثيرا من الصفات يوهم استعمالها على ظواهرها خلاف المراد فوجب الاحتراز عنها فلهذا الحكم جعلها الشرع توقيفية ولم يبح الخوض فيها بالرأى وبالجملة فالضحك والفرح والتبشش والغضب والرضا يجوز لنا استعمالها والبكاء والخوف ونحو ذلك لا يجوز لنا استعمالها وان كان المأخذان متقاربين والمسئلة على ما حققناه معتضدة بالعقل والنقل لا يحوم الباطل من بين يديها ولا من خلفها والاطالة فى ابطال أقوالهم

السبكي فقد نقل عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير انه قال ويحسن التوسل والاستغاثة والتشفع بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم قبله وصار بين الاسلام مثلة اه وأنت تعلم ان هذا التشنيع مجمل ويحتاج الى بيان وتفصيل وسيرد ما للعلماء في ذلك من الاقاويل ونقل أدلة المتوسلين وأجوبة المانعين لان مجيزي التوسل لم يجعلوه خاصا بسيد الرسل وان المانعين أقسام فمنهم من عمم المنع ومنهم من استثنى خاتمة الانبياء الكرام عليه وعليهم الصلاة والسلام واني ذاكر ان شاء الله تعالى ذلك بفصول خاتمة بالتوسط المقبول فاسمع ما نتلوه عليك واتباع أساسها مفوض اليك (الفصل الاول) في أدلة المجوزين للتوسل والاستغاثة بالانبياء والصالحين لاسيما ذو الجاه الاعظم الرسول الشفيع الكريم والنبي الرؤف الرحيم عليه أفضل الصلاة والتسليم قال العلامة القسطلاني شارح البخاري في كتابه المواهب اللدنية ما نصه وينبغي للزائر أن يكثر من الدعاء والتضرع والاستغاثة والتشفع والتوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فجدير عن استشفع به أن يشفعه الله تعالى فيه واعلم ان الاستغاثة هي طلب الغوث فالمستغيث يطلب من المستغاث به ان يحصل له الغوث منه فلا فرق بين ان يعبر بلفظ الاستغاثة أو التوسل أو التشفع أو التجوه أو التوجه لانهما من الجاه والوجاهة ومعناه علو القدر والمنزلة وقد يتوسل بصاحب الجاه الى من هو أعلى منه ثم ان كلا من الاستغاثة والتوسل والتشفع والتوجه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره في تحقيق النصرة ومصباح الظلام واقع في كل حال قبل خلقه وبعد خلقه في مدة حياته في الدنيا وبعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم في مدة البرزخ وبعد البعث في عرصات القيامة فاما الحالة الاولى فحسبك ما قدمته في المقصد الاول من استشفاع آدم عليه السلام به لما أخرج من الجنة وقوله اللهم بحق محمد عليك اغفر لي خطيئتي وقول الله تعالى يا آدم لو استشفعت الينا بمحمد في أهل السموات والارض لشفعناك وفي حديث عمر بن الخطاب عند الحاكم والبيهقي وغيرهما وان سألتني بحقه فقد غفرت لك ويرحم الله تعالى ابن جابر حيث يقول

به قد أجاب الله آدم اذ دعا * ونجى في بطن السفينة نوح
وما ضرت النار الخليل لنوره * ومن أجله نال الفداء ذبيح

وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد خلقه في مدة حياته فمن ذلك الاستغاثة به عليه الصلاة والسلام عند القحط وعدم الامطار وكذلك الاستغاثة به من الجوع ونحو ذلك مما ذكرته في مقصد المعجزات ومقصد العبادات في الاستسقاء ومن ذلك استغاثة ذوي العاهات به عليه الصلاة والسلام وحسبك ما رواه النسائي والترمذي

ومذاهبهم ثم اما موضع آخر غير هذا الموضع انتهى كلامه وفي الفقه الاكبر وشرحه لعلي القاري وكل ما ذكره العلماء بالفارسية من صفات الله تعالى ٢٧٠ كالوجه واليد والعين يجوز القول به بان نتبعهم في التعبير عن أسمائه وصفاته حسب ما ذكره العلماء باختلاف اللغات سوى اليد بالفارسية فانه لا يجوز تعبيرها ومفهومه انه لا يجوز للعلماء وغيرهم ان يعبروا في صفته ونعته بذكر اليد ونحوها على وفق ما وردبها كما يقال بيده أزمة التحقيق ويجوز ان يقال بروى خدا بلا تشبيه ولا كيفية من الهيئة والكمية كما يقتضيه التنزيه واذا كان القول مقرونا بالتنزيه فالفرق بين اليد والوجه تدقيق يحتاج الى تحقيق ثم رأيت ان السلف أجمعوا على عدم تأويل اليد وتبعهم الاشعري في ذلك بخلاف سائر الصفات فان فيها اختلافهم بين التأويل والتفويض انتهى ملخصا (فيتوقف اطلاق على الشرع) دون العقل والعرف ومما أطلقه الشرع عليه سبحانه وتعالى اليد في قوله لما خلقت بيدي ويداه مبسوطتان وخلقك الله بيده رواه الشيخان وخط لك في الالواح بيده رواه البخاري وغرس أشجاره بيده ومنها اليمين في قوله السموات مطويات بيمينه وكلتا يديه يمين رواه مسلم ومنها الكف في قوله ثم أفاض بهم في كفيه وقوله فتربو في كف الرحمن ومنها الاصبع في قوله ان الله يضع السماء على اصبع رواه الشيخان وعن وقلوب الخلائق بين اصبعين من أصابع الرحمن رواه البخاري ومنها الشمال في قوله ثم يطوي الارضين بشماله رواه الشيخان

عن عثمان بن حنيف ان رجلا ضريرا أتاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني قال فامره ان يتوضأ و يحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بحبيبك محمد نبي الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى اللهم شفعه فى وصححه البيهقى وزاد فقام وقد أبصر وأما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم بعد موته فى البرزخ فهو أكثر من ان يحصى او يدرك باستقصا وفى مصباح الظلام فى المستغيثين بخير الانام للشيخ أبى عبد الله بن النعمان طرف من ذلك ولقد كان حصل لى داء أعيا دواؤه الاطباء وأقمت به سنين فاستغثت به صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة الثامن والعشرين من جمادى الاولى سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة بمكة زادها الله تعالى شرفا فبينا أنا نائم اذا رجل معه قرطاس يكتب فيه هذا دواء لداء أحمد بن القسطلانى من الحضرة الشريفة بعد الاذن الشريف النبوى ثم استيقظت فلم أجد بى والله شيأ مما كنت أجده وحصل الشفاء ببركة النبى المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم واما التوسل به صلى الله تعالى عليه وسلم فى عرصات القيامة فمما قام عليه الاجماع وتواترت به الاخبار فى حديث الشفاعة اه وقال السمهودى فى تاريخ المدينة المسمى بخلاصة الوفا التوسل والتشفع به صلى الله تعالى عليه وسلم و بجاهه و ببركته من سنن المرسلين وسيرة السلف الصالحين واستدل على ذلك أيضا بما تقدم من حديث آدم عليه السلام والاعمى وكذا بما رواه البيهقى والطبرانى عن عثمان بن حنيف رضى الله تعالى عنه ان رجلا كان يختلف الى عثمان بن عفان رضى الله تعالى عنه فى حاجة وكان لا يلتفت اليه ولا ينظر فى حاجته فشكا ذلك لابن حنيف فقال له ائت الميضأة فتوضأ ثم ائت المسجد فصل ركعتين ثم قل اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبينا محمد نبى الرحمة يا محمد انى أتوجه بك الى ربك فى حاجتى لتقضى وتذكر حاجتك فانطلق الرجل فصنع ذلك ثم أتى باب عثمان بن عفان فجاء البواب حتى أخذ بيده فادخله على عثمان رضى الله تعالى عنه فاجلسه معه على الطنفسة فقال له ما حاجتك فذكر حاجته وقضاها ثم قال له ما ذكرت حاجتك حتى الساعة وما كانت لك من حاجة فاذكرها ثم خرج ذلك الرجل من عنده فاتى عثمان بن حنيف فقال له جزاك الله تعالى خيرا ما كان ينظر فى حاجتى حتى كلمته فقال عثمان بن حنيف والله ما كلمته ولكنى شهدت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاتاه ضرير فشكا اليه ذهاب بصره فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أو تصبر فقال يا رسول الله انه ليس لى قائد وقد يشق على فقال له النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ائت الميضأة فتوضأ ثم صل ركعتين ثم ادع بهذه الدعوات اه وبه استدل أيضا ابن الجزرى فذكر فى الحصن الحصين ان من آداب الدعاء ان يتوسل الداعى الى الله تعالى بانبيائه والصالحين من عباده وقال ابن الحاج المالكى فى كتابه المدخل ما لفظه واما عظيم جناب الانبياء والرسل صلوات الله تعالى وسلامه عليهم فيأتى اليهم الزائر ويتعين

ومنها القدم فى قوله يضع فيها قدمه فيه رل قط قط رواه البخارى ومنها الرجل فى قوله يضع الله فيها رجله رواه البخارى ومنها الوجه فى قوله ويبقى وجه ربك وقوله فثم وجه الله ومنها النفس فى قوله تعلم ما فى نفسى ولا أعلم ما فى نفسك وأنت كما أثنيت على نفسك ومنها العين فى قوله لتصنع على عينى وقوله فانك باعيننا ومنها النزول فى قوله ينزل ربنا كل ليلة الى السماء الدنيا ومنها الاتيان فى قوله يأتيهم الله فى ظلل ومنها المجىء فى قوله وجاء ربك ومنها الكلام فى قوله مدادا لكلمات ربى وقوله ما نفدت كلمات الله وحتى يسمع كلام الله ويبدلوا كلام الله ومنها القول فى قوله ولكن حق القول منى وما يبدل القول لدى ومن أصدق من الله قيلا ومنها الساق فى قوله يوم يكشف عن ساق ومنها الحقو فى قوله فأتت الرحم فاخذت بحقو الرحمن ومنها الجنب فى قوله ما فرطت فى جنب الله ومنها الفوق فى قوله ثم الله فوق ذلك ومنها الاستواء فى قوله ثم استوى على العرش الى غير ذلك مما ورد به الآيات الصريحة والاحاديث المستفيضة الصحيحة فيجب الايمان بها كما جاءت بظواهرها من غير تحريف وتبديل وتشبيه وتمثيل ويجوز اطلاقها بعباراتها وألفاظها واستعمالها على وجهها من غير تعطيل ولا تأويل ولا يبحث عنها باكثر من استعمالها ويكل علمها الى الله سبحانه وتعالى كما قيل فى المثل

السائر أعطاء القوس باريها ويقول آمنا بها ٢٧٢ على مراد الله تعالى ولا يقيس عليها شيأ من قبل نفسه وتلقاء رأيه فلا يثبت له سبحانه ما لم يثبته الله لنفسه ولا رسوله له بل يتوقف على اطلاق الشرع وهو سواء السبيل وعليه درج السلف الصالح والائمة المجتهدون ومن حذا حذوهم من العلماء وأهل الحديث (والمعاد) أى عود الجسم بعد الاعدام باجزائه وعوارضه كما كان (الجسمانى) قال الماتن رحمه الله تعالى حشر الاجساد واعادة الارواح اليها ليست حياة مستأنفة انما هى تتمة النشأة المتقدمة بمنزلة التخمة لكثرة الاكل كيف ولولا ذلك لكانوا غير الاولين ولما أخذوا باعمالهم انتهى (حق) لقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة تبعثون وقوله تعالى يحييها الذى أنشأها أول مرة وما فى معناهما من الآيات القاطعة والنصوص اللامعة والادلة القاطعة والحجج الناهضة فالايمان بالحشر بان يحييهم الله تعالى بعد فنائهم ويجمعهم للعرض والحساب من ضروريات الدين وانكاره كفر باليقين ثم انه سبحانه وتعالى كما يحيى العقلاء يحيى المجانين والصبيان والجن والشياطين والبهائم والحشرات والطيور للاخبار الواردة فى ذلك قال تعالى وحشرناهم فلم تغادر منهم أحدا واذا الوحوش حشرت وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده كما بدأنا أول خلق نعيده

قصدهم من الاماكن البعيدة فاذا جاء اليهم فليتصف بالذل والانكسار والمسكنة والفقر والفاقة والاضطرار والخضوع ويحضر قلبه وخاطره اليهم والى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره لانهم لا يبلون ولا يتغيرون و يثنى على الله بما هو أهله ثم يصلى عليهم و يترضى عن أصحابهم ويترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين ثم يتوسل الى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه ومغفرة ذنوبه و يستغيث بهم و يطلب حوائجه منهم و يجزم بالاجابة ببركتهم و يقوى حسن ظنه فى ذلك وانهم باب الله تعالى المفتوح وجرت سنة الله سبحانه على قضاء الحوائج على أيديهم وبسببهم ومن عجز عن الوصول اليهم فليرسل بالسلام عليهم ويذكر ما يحتاج اليه من حوائجه ومغفرة ذنوبه وستر عيوبه الى غير ذلك فانهم السادة الكرام لا يردون من سألهم ولا من توسل بهم ولا من لجأ اليهم وهذا فى زيارة الانبياء عليهم السلام وأما فى زيارة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فيزيد على ما ذكرنا اضعافا مضاعفة اه وقال صاحب المبدع يستحب الاستسقاء بمن ظهر صلاحه لانه أقرب الى الاجابة وقد استسقى عمر بالعباس رضى الله تعالى عنهما واستسقى معاوية بيزيد بن أبى الاسود الجرشى التابعى المشهور وقال صاحب التلخيص من الحنابلة لا بأس بالتوسل فى الاستسقاء بالشيوخ والعلماء المتقين وقال فى منتهى الارادات للحنابلة و يباح التوسل بالصالحين وكذلك قال ابن مفلح الحنبلى فى فروعه وذكر السمهودى ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لم ينزل فى قبر أحد الا خمسة قبور قبر خديجة بمكة وأربعة بالمدينة قبر ابن كان لخديجة فى حجر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وقبر عبد الله المزنى يقال له ذو البجادين وقبر أم رومان أم عائشة بنت أبى بكر رضى الله تعالى عنه وقبر فاطمة بنت أسد بن هاشم بالروحاء وفى المعجم للطبرانى برجال الصحيح الا روح بن صلاح ففيه مقال وقد وثقه ابن حبان عن أنس قال لما ماتت فاطمة بنت أسد دخل عليها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجلس عند رأسها وقال رحمك الله يا أمى بعد أمى وذكر ثناءه عليها وتكفينها ببرده وأمر بحفر قبرها قال فلما بلغوا اللحد حفره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيده فلما فرغ دخل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاضطجع فيه ثم قال الله الذى يحيى و يميت وهو حى لا يموت اغفر لامى فاطمة بنت أسد ووسع عليها مدخلها بحق نبيك والانبياء الذين من قبلى فانك أرحم الراحمين ثم قال السمهودى وذكر المحبوب قد يكون سببا للاجابة وفى العادة ان من توسل بمن له قدر عند شخص أجابه اكراما له وقد يتوجه بمن له جاه الى من هو أعلى منه واذا جاز التوسل بالاعمال الصالحة كما فى حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فدخلوا الغار فانطبقت عليهم الصخرة فدعوا الله تعالى باعمالهم ففرج عليهم وهى مخلوقة فالسؤال به صلى الله تعالى عليه وسلم أولى وقد روى البيهقى عن مالك الدار رضى الله تعالى عنه وكان خازن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه فجاء رجل الى قبر النبى صلى الله تعالى عليه

وسلم

وسلم فقال يارسول الله استسق لامتك فانهم قد هلكوا فاتاه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى المنام فقال له ائت عمر فاقرأه السلام وأخبره انهم مسقون وقل له عليك الكيس الكيس وذكر شيأ كثيرا مما وقع للعلماء والصالحين من الشدائد فالتجؤا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فحصل لهم الفرج * ومما حكاه أبو محمد الاشبيلى قال نزل برجل من أهل غرناطة علة عجز عنها الاطباء فكتب عنه الوزير كتابا الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضمنه شعرا فلما وصل الركب الى المدينة الشريفة وقرئ على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذا الشعر برئ الرجل مكانه * وقد سئل العز بن عبد السلام عن التوسل بالذوات الفاضلة فقال ان صح حديث الاعمى فهو مقصور على النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و يكون من خصوصياته وتعقبه المجوزون بقياس غيره عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن أدلتهم انه قد أوجب الله تعالى تعظيم أمره وتوقيره والزام اكرامه وقد كانت الصحابة تتبرك با ثاره وشعره ولاشك ان حرمته صلى الله تعالى عليه وسلم بعد وفاته وتوقيره لازم كما كان حال حياته * وقد روى ان أبا جعفر المنصور ناظر مالكا فى المسجد النبوى فقال له مالك ياأمير المؤمنين لاترفع صوتك فى هذا المسجد فان الله تعالى أدب قوما فقال لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى الآية ومدح قوما فقال ان الذين يغضون أصواتهم الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان أبو جعفر وقال ياأباعبد الله أستقبل القبلة وأدعو ام استقبل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ولم تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك و وسيلة أبيك آدم الى الله تعالى يوم القيامة بل استقبل واستشفع به فيشفعه الله تعالى قال الله سبحانه ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما واذ قد ثبت تعظيمه واجلاله ميتا صلى الله تعالى عليه وسلم كما كان حيا وثبت انه حى فى قبره فطلب الشفاعة منه دخول فى توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم و يكون طالب الشفاعة كمن طلب شيأ ممن له قدرة عليه وهو عليه الصلاة والسلام قادر على ذلك بوجه التسبب فى الدعاء كما كان حيا وكما كان وسيلة فى التبليغ فهو صلى الله تعالى عليه وسلم الوسيلة فى دعائه لامته و يكون طلب ذلك منه ادعى للاجابة وفى الصحيح عن أنس رضى الله تعالى عنه ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كان اذا أقحطوا استسقى بالعباس فقال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فاسقنا قال فيسقون وفى رواية ونستشفع اليك بشيبته وفى ذلك يقول عباس بن عتبة بن أبى لهب

بعمى سقى الله الحجاز وأهله * عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبا * اليه فما ان زال حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه * فهل أحد هذى المفاخر مفتخر

(يحشر الاجساد و يعاد فيها الروح) لان المذهب المختار هو الحشر ٢٧٣ المركب بين الروح والجسد وأما السقط الذى لم يتم أعضاؤه فروى عن الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى انه اذا نفخ فيه الروح يحشر والا فلا وهو الظاهر (وتكون الابدان تلك الابدان التى كانت شرعا وعرفا) لان الاجزاء الاصلية من البدن باقية وهى الاجزاء الحاصلة فى أول الفطرة وهو وقت تعلق الارواح بالاشباح على ان الحشر لا يكون الا بجميع الاجزاء من أول العمر الى آخره فحقيقة المعنى الاعادة كما ورد انه سبحانه يعيد القلفة والاجزاء المقطعة من الظفر والشعر وأمثال ذلك ثم يبقى ماأراده و يعدم ماأراده على ما تعلقت به المشيئة فى الكمية والكيفية والهيئة (وان طالت أو قصرت كما ورد ان ضرس الكافر يكون مثل أحد) اسم جبل بالمدينة وفيه قال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم جبل يحبنا ونحبه (أو كانت ألطف منها كما ورد فى صفة أهل الجنة) انهم جرد مرد (وذلك) اى عرفا (كما ان الصبى هو الذى يشب و يشيب وان تبدلت الاجزاء فيه ألف مرة) كما يقال لمن رؤى حال سن الصبا ثم فى الشيخوخة انه هو بعينه وان بدلت الصور والهيآت بل كثير من الاعضاء والآلات ولا يقال لمن جنى بالشباب فعوقب فى المشيب انه عقوبة غير الجانى نعم يرضرس الكافر بمنزلة ورم أعضائه

(والمجازاة) وعقد له الماتن رحمه الله بابا مستقلا  مشتملا على حكمه وسره (والحساب) على ما نطقت به النصوص
من الكتاب والسنة وانها أمور
ممكنة أخبر بها الصادق والناس
فيه تتفاوت الى مناقش في الحساب
والى مسامح فيه والى من يدخل
الجنة بغير حساب وهم المقربون
فيسأل الله تعالى من شاء من
الانبياء عن تبليغ الرسالة ومن
شاء من الكفار عن تكذيب
المرسلين ويسأل المبتدعة عن
السنة ويسأل المسلمين عن
الاعمال (والصراط) وهو جسر
ممدود على ظهر جهنم أدق من
الشعر وأحد من السيف رواه
مسلم تزل عليه أقدام الكافرين
بحكم الله سبحانه فتهوى بهم الى
النار وتثبت عليه أقدام
المؤمنين بفضل الله فيساقون
الى دار القرار (حق) لقوله
تعالى وان منكم الا واردها
كان على ربك حتما مقضيا قال
النووي رحمه الله المراد في الآية
المرور على الصراط انتهى وهو
المروي عن ابن عباس رضي الله
عنهما وجمهور المفسرين وقال
تعالى فاهدوهم الى صراط
الجحيم وقفوهم انهم مسؤلون
وهذا ممكن يجب التصديق به
فان القادر على أن يطير الطير في
الهواء قادر على أن يسير الانسان
على الصراط وأنكره أكثر
المعتزلة لانه لا يمكن عبوره وان
أمكن فهو تعذيب المؤمنين
والجواب ما ورد في الصحيح يضرب الصراط بين ظهري جهنم ويمر المؤمنون عليه فأولهم كالبرق ثم كمر

وقال النووي وغيره ثم يرجع الزائر الى موقفه قبالة وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيتوسل به ويستشفع به الى ربه ومن أحسن ما يقول ما حكاه أصحابنا عن العتبي مستحسنين له قال كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فجاء اعرابي فقال السلام عليك يا رسول الله سمعت الله تعالى يقول ولو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك الآية وقد جئتك مستغفرا من ذنبي مستشفعا بك الى ربي ثم أنشأ يقول

يا خير من دفنت بالقاع أعظمه * فطاب من طيبهن القاع والاكم
نفسي الفداء لقبر أنت ساكنه * فيه العفاف وفيه الجود والكرم

قال ثم انصرف فحملتني عيناي فرأيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في النوم فقال يا عتبي الحق الاعرابي فبشره بان الله قد غفر له ومن ذكرها الامام ابن الجوزي في كتابه مثير الغرام عن العتبي قالوا ونقل الواحدي في كتابه أسباب نزول القرآن عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما عند قوله تعالى وكانوا من قبل يستفتحون على الذين كفروا انه قال كانت أهل خيبر تقاتل غطفان كلما التقتا هزمت غطفان اليهود فدعت بهذا الدعاء اللهم انا نسألك بحق الذي وعدتنا أن تخرجه لنا الا نصرتنا عليهم فكانوا اذا التقوا دعوا أي اليهود بهذا الدعاء فتهزم اليهود غطفان فلما بعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفروا به قالوا وما ورد في الادعية المأثورة عن سيد الانام صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا اليك يدل على جواز التوسل باعمال العبد فكيف بذاته الشريفة عليه الصلاة والسلام فالتوجه به أولى والتوجه الى حضرة الحق به أحرى وقد روى البخاري عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم باهل الجنة كل ضعيف مستضعف لو أقسم على الله تعالى لابره قال العلماء معناه لو حلف على الله ليفعلن كذا لاوقع مطلوبه فيبر بقسمه اكراما له لعظم منزلته عنده فهذا وعد الله تعالى لعباده الصالحين فكيف بسيد المرسلين وورد اذا انفلتت دابة أحدكم بأرض فلاة فليناد يا عباد الله أعينوني ثلاثا قال النووي قد جرب ذلك بعض أهل العلم ونحن قد جربناه فصح انتهى وروى الطبراني باسناد صحيح عن عبادة رضي الله تعالى عنه أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال الابدال في أمتي ثلاثون رجلا بهم تقوم الارض وبهم تمطرون وبهم تنصرون والاحاديث في مثل ذلك كثيرة فمن وقف على هذه وأمثالها تبين له أن الله سبحانه قد جعل من عباده في الارض غياثا يستغيث الناس بهم ولا مانع من ذلك عقلا وشرعا لان ذلك كله باذن الله تعالى ومن أقر بالكرامة لم يجد بدا من اعترافه بجواز ذلك وان كانوا في برازخهم فقد ورد في حديث المعراج أن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مر على موسى وهو قائم يصلي في قبره والصلاة تستدعي بدنا حيا فنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم أولى بهذه الحياة والاستغاثة به في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة بالدعاء فكذلك بعد انتقاله ووفاته والاحاديث الواردة في زيارة قبره

عليه السلام التي تضمنت الوعد لمن زار قبره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة التي تتضمن البشارة بالموت على التوحيد وذلك يفيد نيل المزيد فكل ذلك من ثمرات زيارته والتشفع به ولم تزل الناس في جميع الازمان من جميع البلدان مجمعين على زيارة قبره المنيف رجاء الخير والبركة والطمع في الشفاعة ولا فرق بين ذكر التوسل والاستغاثة والتشفع والتوجه به صلى الله تعالى عليه وسلم أو بغيره من الانبياء وكذا الاولياء والاستغاثة طلب الغوث والمستغيث يطلب من المستغاث به أن يحصل له الغوث من غيره وان كان أعلى منه فالتوجه والاستغاثة به صلى الله تعالى عليه وسلم وبغيره ليس لها معنى في قلوب المسلمين غير ذلك ولم يقصد بها أحد سواه فمن لم ينشرح صدره لذلك فليبك على نفسه والمستغاث به في الحقيقة هو الله تعالى والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم واسطة بينه وبين المستغيث فهو سبحانه مستغاث والغوث منه خلقا وايجادا والنبي صلى الله عليه وسلم مستغاث والغوث منه تسببا وكسبا ومستغاث به والباء للاستعانة وصح عن ابن عباس أنه قال أوحى الله تعالى الى عيسى عليه السلام يا عيسى آمن بمحمد ومر من أدركه من أمتك أن يؤمنوا به ولولا محمد ما خلقت الجنة والنار ولقد خلقت العرش على الماء فاضطرب فكتبت عليه لا اله الا الله محمد رسول الله فسكن فكيف لا يتوسل بمن له هذا الجاه الوسيع والقدر المنيع عند سيده ومولاه المنعم عليه بما أولاه صلى الله تعالى عليه وسلم وكرم وعظم وهذا آخر أدلة المجوزين مختصرة من كتب المحققين ولاسيما العقد الثمين وهو سبحانه الموفق لذلك والمعين

(الفصل الثاني) وأما المانعون فقد أطالوا الكلام في هذا المقام واللازم تبيين ملخص دعواهم وتنقيح الاجوبة عن دلائل من جاراهم (فأقول) قد قال العلامة السويدي في العقد الثمين ان الحاصل من متفرقات أقوالهم انه يجب افراد الله تعالى بعبادته وتوحيده في معاملته لان الله سبحانه أرسل نبينا محمدا صلى الله تعالى عليه وسلم داعيا الى عبادة الله ناهيا عن عبادة غيره وأنزل عليه كتابا بين فيه أحوال المشركين وما كانوا عليه من الشرك وكان شركهم أن نصبوا أصناما اعتقدوها مقربة لهم عند الله سبحانه اما لكونها على صور ملائكة واما لكونهم اعتقدوا ان الله تعالى قد شرفها بذواتها كما شرف الكعبة واما لكونها صور أنبياء كما هو معلوم عند السابرين لاحوال المشركين فان منهم من عبد المسيح ومنهم من عبد عزيرا ومنهم من عبد اناسا صالحين كما قالوا في اللات وهو صنم في الطائف لثقيف أو لقريش بنخلة في قراءة من شدد التاء انه كان رجلا صالحا يلت السويق بالسمن فيطعمه للحجيج بمكة فمات فعكفوا على قبره وقد كانت عندهم بقية من دين ابراهيم الخليل عليه السلام فكانوا يحجون ويلبون ويستغفرون وكانوا أيضا يفردون الله سبحانه وتعالى بالخلق والرزق وملك السموات والارض وبملك السمع والابصار وانه يجير أي يغيث من يشاء ولا يجار عليه أي لا يمنع

الريح ثم كر الطير وأشد الرجال حتى يجيء الرجل فلا يستطيع أن يسير سيرا الا زحفا في حافتيه كلاليب معلقة مأمورة تأخذ من أمرت بأخذه فمخدوش وناج ومكدوس في النار (والميزان) وله لسان وكفتان يعرف به مقادير الاعمال والعقل قاصر عن ادراك كيفيته وهو حق لقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة الآية وقوله والوزن يومئذ الحق (١) وروى الترمذي وحسنه

(١) قال الصواف لما أملى علينا حمزة الكناني هذا الحديث في الجامع العتيق بمصر صاح رجل في المجلس صيحة فاضت نفسه معها وأنا ممن حضر جنازته وصلى عليه وقال أبو الفيض محمد مرتضى الواسطي الزبيدي في أمالي الحنفي هذا حديث جيد الاسناد عظيم الموقع مسلسل بالمصريين وصحابيه سكن مصر مع أبيه وأقام بعده مدة يسيرة ثم تحول منها رواه أحمد والترمذي والطبراني وابن حبان في صحيحه كلهم من حديث ابن المبارك ورواه ابن ماجه من حديث سعيد ابن مريم وابن حبان أيضا من حديث عبد الله بن عمر الخراساني والطبراني أيضا من حديث عبد الله بن صالح كاتب الليث والحاكم من حديث يونس بن محمد المؤدب خمستهم عن الليث بن سعد فوقع لنا عاليا وقال الحاكم انه على شرط مسلم أي ان رجاله موثقون فعامر وثقه أبو داود والنسائي والحلبي ووثقه يحيى بن معين وروى له البخاري في الادب المفرد والله أعلم انتهى منه عفا الله تعالى عنه

منه الى غير ذلك مما أخبر سبحانه عنهم بقوله ولئن سألتهم من خلق السموات والارض وسخر الشمس والقمر ليقولن الله وقوله سبحانه قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله وقوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم فسيقولون لله وقوله عز وجل قل أرأيتكم ان أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون ان كنتم صادقين بل اياه تدعون فيكشف ماتدعون اليه ان شاء وتنسون ماتشركون وقوله تعالى أم من خلق السموات والارض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم ان تنبتوا شجرها أاله مع الله بل هم قوم يعدلون أم من جعل الارض قرارا وجعل خلالها أنهارا وجعل لها رواسي وجعل بين البحرين حاجزا أاله مع الله أي فعل ذلك وهذا الاستفهام انكار والمشركون مقرون بانه لم يفعل هذا اله آخر مع الله سبحانه ومن قال من المفسرين هل مع الله اله آخر فقد وهم فانهم كانوا يجعلون مع الله آلهة أخرى كما دلت على ذلك آيات كثيرة منها قوله تعالى أئنكم لتشهدون ان مع الله آلهة أخرى قل لا أشهد اي بما تشهدون وقوله عز من قائل فما أغنت عنهم آلهتهم التي يدعون من دون الله من شئ وقال تعالى عنهم أجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشئ عجاب ولما كان المشركون معترفين بان الله تعالى هو الرب الواحد خالق كل شئ فاعل هذه الامور الجسام مع تعدد الرغبات والرهبات كما في حديث حصين المشهور وذلك ينقل الله تعالى عنهم معتقدهم في آيات كثيرة ومن أصدق من الله قيلا وكانوا أيضا يتخذون آلهتهم شفعاء لهم تقربهم الى الله زلفى ويقولون عن الاصنام هؤلاء شفعاؤنا عند الله كما قال سبحانه عن صاحب يس وهو حبيب النجار المذكور في سورة يس وكان ينحت أصنامهم ومالي لا أعبد الذي فطرني واليه ترجعون الآية فكان جل أحوال المشركين مع آلهتهم التوكل عليهم والالتجاء اليهم بشفاعتهم ظنا منهم انها نافعة عنده تعالى لهم فرد الله تعالى عليهم وابان معتقدهم المسؤل لديهم فاخبر سبحانه في كتابه ان الشفاعة كلها بجميع أنواعها له قال تعالى قل لله الشفاعة جميعا وانها لاتكون الا من بعد اذنه للشافع ورضاه عن المشفوع له المشار اليه بما رواه البخاري ان أبا هريرة رضي الله تعالى عنه قال للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال من قال لا اله الا الله خالصا من قلبه فهؤلاء المخلصون هم الذين أخلصوا الدين كله لله فجعلوا الشفاعة والتوكل والرجاء والالتجاء وغير ذلك من خواص الالوهية حقوقا ثابتة له سبحانه لم يعطوها لغيره فوحدوه بها واخلصوا الدعوة له فهم المؤمنون الموحدون وبكتابه الذي أنزله على نبيه يهتدون وحقيقة الشفاعة المأذون فيها ان الله سبحانه هو الذي يتفضل على أهل الاخلاص والتوحيد فيغفر لهم بواسطة دعاء الشافعين الذين أذن لهم في المشفوع له ليكرمهم على حسب مراتبهم وينال نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم منه المقام المحمود الذي يغبطه به الاولون والآخرون

ولما

من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص يصاح برجل من أمتي على رؤس الخلائق وينشر عليه تسعة وتسعون سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون فيقول لا يارب فيقول أفلك عذر فيقول لا فيقول بلى ان لك عندنا حسنة وانه لا ظلم عليك اليوم فتخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول احضر وزنك فيقول يارب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فيقال انك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ولا يثقل مع اسم الله شئ

مهما تفكرت في ذنوبي
خفت على نفسي احتراقه
لكنه يطفي لهيبي
بذكر ماجا في البطاقه

قال الغزالي والقرطبي رحمهما الله لا يكون الميزان في حق كل أحد فالسبعون ألفا الذين يدخلون الجنة بغير حساب لا يرفع لهم ميزان ولا يأخذون صحفا * ثم اعلم ان الموزون أعم من الطاعة والمعصية حتى يظهر الثقل والخفة بحسب ما تعلق به الارادة والمشيئة ويتوقف فيه على بيان كيفيته سواء يقال بوزن صحائف الاعمال أو بتجسيم الاقوال والافعال ولا عبرة بانكار المعتزلة بعد ما وردت به الاخبار * قال أبو الطيب وكذا حوض النبي صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم حق قال القرطبي وهما حوضان

ولما كان عليه الصلاة والسلام يشفع لامته بدعاء واستسقاء واستغفار عماهو شفاعة منه لهم فكذلك فى عرصات القيامة يفتح الله تعالى عليه فى الدعاء فيشفعه كما ورد فى حديث الشفاعة ومن تأمل بعين الاستبصار فى الشفاعة المنفية أولا علم ان المقصود بنفى الشفاعة نفى الشرك وهو ان لايعبد الا الله والدعاء عبادة كما ورد وقال سبحانه فلا تدعوا مع الله أحدا ولا يسئل غيره ولا يتوكل عليه لا فى شفاعة ولا فى غيرها فكما انه ليس للمؤمن أن يتوكل على أحد فى أن يرزقه وان كان الله تعالى يأتيه برزقه باسباب كذلك ليس له أن يتوكل على غير الله تعالى فى أن يغفر له ويرحمه فى الآخرة بشفاعة وغيرها مالم يأذن الله سبحانه به اذ لا فرق بينهما فالشفاعة التى نفاها القرآن مطلقا كما قال تعالى ليس لهم من دونه ولى ولا شفيع ما كان فيها شرك وتلك منفية مطلقا والشفاعة المثبتة ما تكون بعد الاذن يوم القيامة ولا تكون الشفاعة الا لمن ارتضى فهذه الشفاعة من التوحيد ومستحقها اهل التوحيد فمن كان موحدا مخلصا قطع رجاءه عن غير الله تعالى ولم يجعل له وليا ولا شفيعا من دون الله سبحانه اذا تبين هذا فالمشركون قد كانت عبادتهم لآلهتهم هذا الالتجاء والرجاء والدعاء لاجل الشفاعة معتقدين انهم المقربة لهم فبسبب هذا الاعتقاد والالتجاء أريقت دماؤهم واستبيحت أموالهم وقد أرسل صلى الله تعالى عليه وسلم بل جميع الرسل بكلمة التوحيد ليمدلهم عما هم عليه من الضلالات وأوجب عليهم افراد الحق سبحانه بالالوهية التى من أعظم خواصها هذا الالتجاء والرجاء وأن لا يجعلوا الالوهية لغيره وقد تعبدهم الله تعالى باعتقاد هذا التوحيد والعمل بمقتضى الشهادة المشتملة على التجريد والتفريد الذين هما حقيقة التوحيد فهذا الالتجاء بطلب الشفاعة ورجائها عبادة لا تصلح الا لله عز وجل وانها من صرف حقوقه تعالى ومن الشرك (فان قلت) ان المشركين كانوا يعبدونهم ونحن لا نعبدهم (فالجواب) ان عبادتهم هى هذا الالتجاء الذى أنت فيه وكانك تدعو النبى صلى الله تعالى وسلم الذى بعث باخلاص الدعوة لله تعالى وحاشاه أن يرضى بذلك ولا يرضيه الا ما يرضى ربه من التوحيد فانه عليه الصلاة والسلام قد أمر باخلاص العبادة ونهى عن الشرك وحذر وبصر وأرشد وبلغ ونصح الامة وأزال عنا الغمة فهدانا الى السبيل المستقيم وندعو غيره ملتجئا اليهم بطلب الشفاعة منهم كذلك الاولون كانوا يدعون صالحين وأنبياء ومرسلين طالبين منهم الشفاعة عند رب العالمين كما قال تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فبهذا الالتجاء والتوكل على هذه الشفاعة والرجاء أشركوا (فان قلت) ان الاولين لا يشهدون أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وينكرون البعث ويجعلون القرآن سحرا (فالجواب) انه لا خلاف بين العلماء كلهم ان الرجل اذا صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى شئ وكذبه فى آخر انه لم يدخل فى الاسلام كما اذا آمن ببعض القرآن وكفر ببعض فالحق فيه من هذا

الاولى قبل الصراط وقبل الميزان على الاصح فان الناس يخرجون عطاشا من قبورهم فيردونه قبل الميزان والصراط والثانى فى الجنة وكلاهما يسمى كوثرا روى مسلم عن انس رضى الله تعالى عنه قال بينا رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم ذات يوم بين أظهرنا اذ اغفى اغفاءة ثم رفع رأسه متبسما فقلنا ما أضحكك يارسول الله قال انزلت على آنفا سورة فقرأ انا أعطيناك الكوثر ثم قال أتدرون ما الكوثر فقلنا الله ورسوله اعلم قال فانه نهر وعدنيه ربى عليه خير كثير وهو حوض ترد عليه أمتى يوم القيامة آنيته عدد نجوم السماء فيختلج العبد منهم فاقول يارب انه من أمتى فيقال أتدرى ما أحدث بعدك * وفى الصحيح حوضى مسيرة شهر ماؤه أبيض من الورق وريحه أطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ بعده أبدا * وفى رواية لمسلم يشخب فيه ميزابان من الجنة وفى لفظ الغيره يغت فيه ميزابان من الكوثر * وروى ابن ماجه حديث الكوثر فى الجنة حافتاه الذهب مجراه على الدر والياقوت تربته أطيب من المسك وأشد بياضا من الثلج * قال أبو الطيب وكذا الكتاب المثبت فيه طاعات العباد ومعاصيهم حق يؤتى المؤمنين بايمانهم والكفار بشمائلهم ووراء ظهورهم لقوله تعالى ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا الى غير ذلك من الآيات وفى

القبيل (فان قلت) ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مأذون بالشفاعة ونحن نطلبها ممن هو مأذون فيها (فالجواب) انه عليه الصلاة والسلام الآن موعود بالشفاعة في اليوم الآخر ووعد الله حق لكنها مشروطة بعد الاذن ورضاه عن المشفوع فيه فينبغي لمن أراد ان يدعو بطلب الشفاعة ان يقول اللهم لا تحرمني شفاعته عليه الصلاة والسلام اللهم شفعه في وأمثال ذلك ولو كانت تطلب منه صلى الله تعالى عليه وسلم الآن لجاز لنا ان نطلبها أيضا ممن وردت الشفاعة لهم كالقرآن والملائكة والافراط وهم اطفال المؤمنين والحجر الاسود اذ قد ورد أنه يشفع لمثل ربيعة ومضر وبالصالحين ولجاز لنا ان ندعوهم ونلتجئ اليهم ونرجوهم بهذه الشفاعة اذ لا فرق بين الجمع بثبوت اصل الشفاعة لهم والاذن فيها فنصير اذن والمشركين الاولين في طريق واحد ولم نفترق الا بالاعمال الظاهرة كالصوم والصلاة وقول كلمة التوحيد من غير عمل بما فيها ومن غير اعتقاد لحقيقتها ولا يقدم على ذلك من له ادنى مسكة من عقل أو فكرة فيما صح من النقل ومن نظر بعين الانصاف وتجنب سبيل الاعتساف ونظر الى ما كان عليه الاولون وعرف كيف كان شركهم وبماذا أرسل اليهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكيف التوحيد وما معنى الاله والتأله وتصرف في العبادات وأنواعها تحقق أن هذا الالتجاء والتوكل والرجاء بمثل طلب الشفاعة هو الذي نهى عنه الاولون وأرسل لاجل قمعه المرسلون وبذلك نطق الكتاب وبينه لنا خير من أوتي الحكمة وفصل الخطاب سيما اذا استغيث بهم لدفع الشدائد والملمات ولرفع الكرب المهمات مما لا يقدر على دفعه الا خالق الارض والسموات وقد كان الاولون اذا وقعوا في شدة دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاهم اذا هم يشركون ومن فعل هذا بما في الشدة والرخاء بل في قسمي المنع والعطاء فقد غلا وجاوز حده قال سبحانه له دعوة الحق والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشيء الا كباسط كفيه الى الماء ليبلغ فاه وما هو ببالغه وما دعاء الكافرين الا في ضلال اذا علمت هذا فاعلم ان الاستغاثة بالشيء طلب الاغاثة والغوث منه كما ان الاستعانة بشيء طلب الاعانة منه فاذا كانت نداء من المستغيث للمستغاث كان ذلك سؤالا منه وظاهر أن ذلك ليس توسلا به الى غيره بل طلب منه اذ قد جرت العادة ان من توسل باحد عند غيره ان يقول لمستغاثه أستغيثك على هذا الامر بفلان فيوجه السؤال اليه ويقصر أمر شكواه عليه ولا يخاطب المستغاث به ويقول له أرجو منك أو أريد منك أو أستغيث بك ويقول انه وسيلتي الى ربي فان هذا غير معروف وان كان كما يقول فما قدر عظم المتوسل اليه حق قدره وتعظيمه وقد رجا وتوكل والتجأ الى غيره كيف واستعمال العرب يأبى عنه فان من يقول صار لي ضيق فاستغثت بصاحب القبر فحصل الفرج يدل دلالة جلية على انه قد طلب الغوث منه ولم يفد كلامه انه توسل به عند غيره بل غاية ما هذا المغني اذا قال توسلت أو استغثت

كثيرة ولحديث السجلات وغيرها وقد تقدم وأنكرته المعتزلة زعماً منهم انه عبث والجواب المنع وتمام البحث في محله (والجنة والنار حق) للآيات والاحاديث الواردة في اثباتهما وهي أشهر من أن تخفى (وهما مخلوقتان اليوم) قبل يوم الجزاء للنصوص الدالة على ذلك نحو أعدت للمتقين وأعدت للكافرين وقصة ادم وحواء في اسكانهما الجنة واخراجهما منها وأحاديث الاسراء وفيها أدخلت الجنة ورأيت النار وفي حديث الشفاعة يقول ابن آدم وهل أخرجكم من الجنة الا خطيئة أبيكم وغير ذلك وفي المسئلة خلاف المعتزلة وأجاب عنه الحافظ ابن القيم رحمه الله في الباب السابع من كتابه حادي الارواح جوابا مشبعا وذكر أدلة ذلك وقال في الباب الاول في بيان وجود الجنة الآن لم يزل أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والتابعون وتابعوهم وأهل السنة والحديث قاطبة وفقهاء الاسلام وأهل التصوف والزهد على اعتقاد ذلك واثباته مستندين في ذلك الى نصوص الكتاب والسنة وما علم بالضرورة من اخبار الرسل كلهم من أولهم الى آخرهم فانهم دعوا الامم اليها وأخبروا انها موجودة الى ان نبغت نابغة من القدرية والمعتزلة فأنكرت أن تكون الآن مخلوقة بل الله ينشئها يوم القيامة انتهى وأيضا صيغة أعدت موضوعة للمضي حقيقة فلا وجه

عند

عند الله تعالى بفلان أو يقول لمستغاثه وهو الله سبحانه استغثت اليك بفلان فيكون حينئذ مدخول الباء متوسلا به ولا يصح ارادة هذا المعنى اذا قلت استغثت بفلان وتريد التوسل به سيما اذا كنت داعيه وسائله بل قولك هذا نص على ان مدخول الباء مستغاث وليس بمستغاث به والقرائن التى تكشفه من الدعاء له وقصر الرجاء عليه شهود عدول ولا محيد عما شهدت به ولا عدول فهذه الاستغاثة وتوجه القلب الى المسؤل بالسؤال والانابة محظورة على المسلمين لم يشرعها الاحد من أمته رسول رب العالمين قال الشيخ محمد الامين السويدى الشافعى ولا يجوز ذلك الا من جهل آثار الرسالة ولهذا عمت الاستغاثة بالاموات عند نزول الكربات يسألونهم ويتضرعون اليهم فكان ما يفعلونه معهم أعظم من عباداتهم واعتقادهم فى رب السموات انتهى قال المانعون وهل سمعتم ان أحدا فى زمانه صلى الله تعالى عليه وسلم أو من بعده فى القرون الثلاثة المشهود لاهلها بالنجاة والصدق وهم أعلم منا بهذه المطالب وأحرص على نيل مثل تلك الرغائب استغاث بمن يزيل كربته التى لا يقدر على ازالتها الا الله سبحانه أم كانوا يقصرون الاستغاثة على مالك الامور ولم يعبدوا الا اياه ولقد جرت عليهم أمور مهمة وشدائد مدلهمة فى حياته صلى الله تعالى عليه وسلم وبعد وفاته فهل سمعت عن أحد منهم انه استغاث بسيد المرسلين صلى الله تعالى عليه وسلم أو قالوا انا مستغيثون بك يا رسول الله أم بلغك انهم لاذوا بقبره الشريف وهو سيد القبور حين ضاقت منهم الصدور كلا لا يمكن لهم ذلك وان الذى كان بعكس ما هنالك فلقد اثنى الله تعالى عليهم ورضى عنهم فقال عز من قائل اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم مبينا لنا سبحانه ان هذه الاستغاثة هى أخص الدعاء وأجلى أحوال الالتجاء ففى استغاثة المضطر بغيره تعالى عند كربته تعطيل التوحيد معاملته الخاصة به (فان قلت) ان للمستغاث بهم قدرة كسبية وتسببية فتنسب الاغاثة اليهم بهذا المعنى (قلنا) له ان كلامنا فيمن يستغاث به عند المنام ما لا يقدر عليه الا الله تعالى أو لسؤال ما لا يعطيه ويمنعه الا الله سبحانه وأما فيما عدا ذلك مما يجرى فيه التعاون والتعاضد بين الناس واغاثة بعضهم بعضا فهذا شئ لا نقول به ولا ننكره كما قال تعالى فاستغاثه الذى من شيعته على الذى من عدوه ونعد منعه جنونا كما نعد اباحة ما لا يقدر عليه الا الله تعالى شركا وضلالا وكون العبد له قدرة كسبية لا يخرج بها عن مشيئة رب البرية لا يستغاث به فيما لا يقدر عليه الا الله ولا يستعان به ولا يتوكل عليه ويلتجأ فى ذلك وأما مجئ جبريل عليه السلام لابراهيم عليه الصلاة والسلام حين ألقى فى النار وقوله هل لك من حاجة فقال أما اليك فلا فان ذلك مما يقدر عليه جبريل باذن الله تعالى لانه كما قال سبحانه فيه شديد القوى فلو أذن تعالى له أن يأخذ نار ابراهيم وما حولها من الارض أو يرفع ابراهيم الى السماء لفعل فاذا علمت ذلك فلا يقال لحى أو ميت قريب أو بعيد ارزقنى أو امت فلانا او اشف

للعدول عنها الى المجاز الا بصريح آية أو صحيح دلالة وأنى لهم ذلك فيجب ٢٧٩ اجراؤه على الظاهر اذ لا استحالة فيه ولا يقال لا فائدة فى خلقهما قبل يوم الجزاء لان الله تعالى لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ثم هما (باقيتان) ولا يفنى أهلهما لقوله تعالى فى حق الفريقين خالدين فيها أبدا وقول الجهمية بفنائهما وأهلهما مخالف للكتاب والسنة والاجماع وليس عليه شبهة فضلا عن حجة وعقد الحافظ ابن القيم رحمه الله تعالى فى حادى الارواح الباب السابع والستين فى بيان أبدية الجنة وانها لا تفنى ولا تبيد وقال هذا يعلم بالاضطرار ان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أخبر به وقال تعالى وأما الذين سعدوا ففى الجنة خالدين فيها مادامت السموات والارض وأطال فى ذلك وفى الرد على المخالفين فليرجع اليه قال أبو الطيب وكذا ما أخبر الله تعالى به من الحور والقصور والانهار والاشجار والاثمار لاهل الجنة ومن الزقوم والجحيم والسلاسل والاغلال لاهل النار حق خلافا للباطنية والعدول عن ظواهر النصوص الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد وانكار للكتاب والسنة (ولم يصرح نص بتعيين مكانهما) صراحة لا تبقى معها شبهة والا فدل على كون الجنة فى السماء قوله تعالى ولقد رآه نزلة أخرى عند سدرة المنتهى عندها جنة المأوى وقد ثبت أن سدرة المنتهى فوق السماء كما ورد فى

مرتضى الى غير ذلك مما هو من الافعال الخاصة به عز و جل و بالجملة فالاستغاثة
والاستعانة والتوكل اغصان دوحة التوحيد المطلوب من العبيد * بقي ههنا شيء يورده
المجيزون على هؤلاء المانعين وهو أنه لا شك ان من عبد غير الله تعالى مشرك وان الدعاء
المختص بالله سبحانه عبادة بل هو مخ العبادة كما ورد في الحديث ولكن لا نسلم ان طلب
الاغاثة لمن استغيث بهم شرك مطلقا وانما يكون شركا لو كان المستغيث معتقدا انهم هم
الفاعلون لذلك خلقا وايجادا فحينئذ يكون من الشرك الاعتقادي قطعا أما من اعتقدهم
الفاعلين كسبا وتسببا وان المؤثر الحقيقي هو الله تعالى وانما نسند هذه الامور اليهم
لكونها جرت على أيديهم فليس بمسلم ولئن سلمنا فليس المقصود من طلب الاغاثة منهم
وندائهم الا التوسل بهم وبجاههم وان كان اللفظ ظاهره يدل على الطلب منهم
لكن المقصود التشفع والتوسل بهم الى ربهم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف
الوسائل اليه سبحانه وقد أمرنا عز وجل بتطلب ما يتوسل به اليه بقوله تعالى وابتغوا
اليه الوسيلة فكيف تحظرونها بل تجعلونها شركا مخرجا من الملة وليس في قلوب
المسلمين الا هذا المعنى وان في الذي ذكرتموه تكفيرا أكثر الناس وكيف تحكمون على
اناس قد أظهروا شعائر الاسلام من أذان وصلاة وصوم وحج وزكاة ياتون بكلمة
التوحيد ويحبون الله تعالى وسيد المرسلين وغاية الامر انهم لرهبتهم من ربهم
ومعرفتهم بعلو مرتبة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وما وعده الله سبحانه به من ارضائه كما
قال تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى ولا يرضى عليه الصلاة والسلام الا بان يقف
لامته في مثل هذه التوسلات فينالوا الرغبات وليس في أقوالكم هذه الا تنقص بحق
هذا النبي الامين الذي أوجب الله تعالى علينا حبه أكثر من محبتنا لانفسنا والاقربين
وفي مثل ذلك الذي تدعونه بشاعة في القول وشناعة بطريق الاول فاجاب المانعون
بقولهم اما قولكم ان ليس مقصودهم الا التوسل والتشفع وان تكلموا بما يفيد
غيره فانه يدل على ان الشرك لا يكون الا اعتقاديا وان اللفظ لا يكون كفرا الا اذا طابق
الاعتقاد وهذا يقتضي سد أبواب الشرائع ومحو الابواب التي ذكرها الفقهاء في الردة
لا سيما ما ذكره الحنفية من التكفير بالفاظ يذكرها بعض الناس من غير اعتقاد كيف
وأن الله سبحانه يقول ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم والكلمة التي
قالوها كانت على جهة المزح مع كونهم في زمن رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا
يجاهدون ويصلون ويفعلون جميع الاوامر وقال تعالى أبالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزؤن لا تعتذروا قد كفرتم بعد ايمانكم وقد ذكر المفسرون انهم قالوها على جهة
المزح وكذلك العلماء كفروا بالفاظ سهلة جدا وبافعال تدل على ما هو دون ذلك لا سيما
الحنفية كما لا يخفى على من تتبع كتبهم ولو قلنا ان الالفاظ لا عبرة بها وانما العبرة
للاعتقاد لامكن لكل من تكلم بكلام يحكم على قائله بالردة اتفاقا أن يقول لم تكون

أحاديث المعراج قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سقف الجنة عرش الرحمن وعن ابن عباس انه قال الجنة
في السماء السابعة ويجعلها
حيث شاء يوم القيامة وجهنم في
الارض السابعة وقال مجاهد
قلت لابن عباس أين الجنة قال
فوق سبع سموات قلت فاين
النار قال تحت سبع أبحر مطبقة
رواه ابن منده كذا في الباب
الثالث عشر من حادي الارواح
قال علي القاري ثم الاصح ان
الجنة في السماء انتهى * وقال
السيوطي رحمه الله في الدراية
شرح النقاية ونعتقد ان الجنة
في السماء وقيل في الارض وقيل
بالوقف لا يعلمه الا الله والذي اختاره
هو المفهوم من سياق القران
والحديث كقوله في قصة آدم قلنا
اهبطوا منها وفي الصحيح سلوا الله
الفردوس فانه أعلى الجنة وفوقه
عرش الرحمن ومنه تفجر أنهار
الجنة وفي صحيح مسلم أرواح
الشهداء في حواصل طيور خضر
تسرح في الجنة حيث شاءت ثم
تأوي الى قناديل معلقة بالعرش
وأخرج أبو نعيم في تاريخ أصبهان
من طريق عبيد عن مجاهد عن
ابن عمر رضي الله تعالى عنهما
مرفوعا ان جهنم محيطة بالدنيا
وان الجنة من ورائها فلذلك
كان الصراط على جهنم طريقا
الى الجنة ونقف عن النار أي
نقول فيها بقول الوقف أي محلها
حيث لا يعلمه الا الله فلم يثبت لي
حديث أعتمده في ذلك وقيل تحت الارض لما روى ابن عبد البر وضعفه من حديث عبد الله بن

بردفي

برذلى فهذ كراحتمالا ولو بعيدا يخرج به عما كفر فيه ولما احتاج الى توبة ولا توجه عليه لوم أبدا وهذا ظاهر البطلان رلساغ لكل أحد أن يتكلم بكل ما أراد فتنسد الابواب المتعلقة باحكام الالفاظ قالوا وأما ماذكرتم من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أشرف الوسائل فهى كلمة حق أريد بها باطل كقولهم انه ذو الجاه العريض والمقام المنيع ونحن أولى بهذا المقام منكم لاتباعنا لاقواله وأفعاله واقتدائنا به صلى الله تعالى عليه وسلم فى جميع أحواله مقتفين لآثاره واقفين عند اخباره فهو صلى الله تعالى عليه وسلم نبينا وهادينا الى سبل الاسلام ومنقذنا برسالته من مهاوى أولئك الجفاة الطغام فلا نعدل الا بامره ونتلقى ذلك بالسمع والطاعة فى حلوه ومره وقد أوجب سبحانه علينا ان نتبع سبيل المؤمنين ونهانا عن الغلو فى الدين وهذا طريق سلفنا الصالح والاعتقاد الراجح هذا وان نبينا عليه الصلاة والسلام وأرواحنا وأولادنا وأموالنا له الفدا لا يرضى بما يغضب الرب المتعال وكيف وقد بعث بحماية التوحيد من هذه الاقوال والافعال وقد قالت عائشة رضى الله تعالى عنها كان خلقه القرآن يرضى لرضاه ويسخط لسخطه فليس لنا وسيلة الى الله تعالى الا طاعة رسوله والاعمال الصالحة والدعاء المبنى على أصول الذل والافتقار وهو مخ العبادة هذا وقد اختلف العلماء بعد أن اتفقوا على استحباب سؤاله عز وجل به وباسمائه وبصفاته وأفعاله فى جواز التوسل بالذوات المنيفة والاماكن والاوقات الشريفة فمن العز بن عبد السلام ومن تابعه عدم الجواز الا بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة فى أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهذا اذا كان الداعى متوجها الى ربه متوسلا اليه بغيره مثل ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو بحقه وأما اذا توجه الى ذلك الغير فطلب منه كما يفعله كثير من الجهلة فهو شرك كما تقدم ونقل القدورى وغيره من الحنفية عن أبى يوسف انه قال قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا ينبغى لاحد ان يدعو الله تعالى الا به وذكر العلائى فى شرح التنوير عن التتارخانية عن أبى حنيفة انه قال لا ينبغى لاحد ان يدعو الله سبحانه الا به والدعاء المأذون فيه المأمور به ما استفيد من قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها قال وكذا لا يصلى على أحد الا على النبى عليه الصلاة والسلام انتهى وفى جميع متونهم ان قول الداعى المتوسل بحق الانبياء والاولياء وبحق البيت والمشعر الحرام مكروه كراهة تحريم وهى كالحرام فى العقوبة بالنار عند محمد وعللوا ذلك كلهم بقولهم لانه لا حق للمخلوق على الخالق وأما حديث الخارج الى الصلاة أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاى وبحق نبيك والانبياء من قبله فانى لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك ان تنقذنى من النار وان تدخلنى الجنة فرواه العوفى وفى روايته وهن وعلى فرض صحتها فالمراد بهذا الحق ما أوجبه الله تعالى على نفسه وذلك من أفعاله عز وجل

عمر مرفوعا لا يركب البحر الا غاز أو حاج أو معتمر فان تحته نارا وروى عنه أيضا موقوفا لا يتوضأ بماء البحر لانه طبق جهنم وفى شعب الايمان للبيهقى عن وهب بن منبه اذا قامت القيامة أمر بالفلق فيكشف عن سقر وهو غطاؤها فيخرج منه نار فاذا وصلت الى البحر المطبق على شفير جهنم وهو بحر البحور نشفته أسرع من طرفة العين وهو حاجز بين جهنم والارضين السبع فاذا انشفت اشتعلت فى الارضين السبع فتدعها جمرة واحدة وقيل هى على وجه الارض لما روى عن وهب أيضا قال أشرف ذو القرنين على جبل قاف فرأى تحته جبالا صغارا الى ان قال يا قاف اخبرنى عن عظمة الله فقال ان شأن ربنا لعظيم وان ورائى أرضا مسيرة خمسمائة عام فى خمسمائة بين ثلج يحطم بعضها بعضا ولولا هى لاحترقت من حر جهنم وروى الحرث بن اسامة فى مسنده عن عبد الله بن سلام قال الجنة فى السماء والنار فى الارض وقيل محلهما فى السماء هذا آخر كلام السيوطى رحمه الله * فالحاصل أن لكون الجنة فى السماء أدلة يحتج بها من وجه وليس لتعيين مكان النار دليل صريح يستدل به ولذا قال الماتن رحمه الله (بل حيث شاء الله تعالى اذ لا احاطة لنا بخلق الله وعوالمه) فالله تعالى أعلم حيث جنته وناره اسأل الله ان يدخلنا جنة الفردوس وأعوذ به من النار (ولا يخلد المسلم) بل يخرج الموحدون من

وأما خلود صاحب الكبيرة في العذاب فليس بصحيح وليس من حكمة الله أن يفعل بصاحب الكبيرة مثل ما يفعل بالكفار سواء والله أعلم (صاحب الكبيرة) قال الماتن رحمه الله في باب مفاسد الآثام من كتاب حجة الله البالغة ان الكبيرة والصغيرة تطلقان باعتبارين * أحدهما بحسب حكمة البر والاثم * وثانيهما بحسب الشرائع والمناهج المختصة بعصر دون عصر * اما الكبيرة بحسب حكمة البر والاثم فهي ذنب توجب العذاب في القبر وفي الحشر ايجابا قويا وتفسد الارتفاقات الصالحة افسادا قويا ويكون من المبادرة على الطرف المخالف جدا * والصغيرة ما كان مظنة لبعض ذلك أو مفضيا اليه في الاكثر أو يوجب بعض ذلك من وجه ولا يوجبه من وجه كمن ينفق في سبيل الله وأهله جياع فيدفع رذيلة البخل ويفسد تدبير المنزل * واما بحسب الشرائع الخاصة فما نصت الشريعة على تحريمه أو اوعد الشارع عليه بالنار أو شرع عليه حدا أو سمى مرتكبه كافرا خارجا من الملة ابانة لقبحه وتغليظا لامره فهو كبيرة وربما يكون شئ صغيرة بحسب حكمة البر والاثم كبيرة بحسب الشريعة انتهى * وتفصيل ذلك في مسك الختام شرح بلوغ المرام واستوعب ذلك البحث عليك.

لان حق السائلين الاجابة وحق المطيعين الاثابة وحق الانبياء التقريب والتفضيل بما يخص أولئك العصابة صلى الله تعالى عليهم وسلم وذلك كقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحق العباد على الله تعالى ان لا يعذبهم أو السؤال بالاعمال لان المشي الى الطاعة امتثالا للامر عمل طاعة وذلك من أعظم الوسائل المأمور بها في قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ومن نظر الى الادعية الواردة في الكتاب والسنة وعن الصحابة والائمة لم يجدها خارجة عما ذكرنا وقالوا في الجواب عن حديث الاعمى الذي رواه عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه الذي دل على الجواز في حياته عليه الصلاة والسلام وفي الرواية الاخرى بعد وفاته وهو على ما نقل العلامة السويدي العمدة في الاستدلال عند المجوزين لان غيره من الاحاديث اما أن يكون ضعيفا لا يصلح للاستدلال أو انه دليل على المجوزين لا لهم كحديث استسقاء عمر بالعباس رضي الله تعالى عنهما فاعلم انه قد روى النسائي والترمذي عن عثمان بن حنيف رضي الله عنه أن رجلا ضريرا أتاه عليه الصلاة والسلام فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت قال فادعه فأمره ان يتوضأ فيحسن وضوءه وفي رواية ويصلي ركعتين ويدعو بهذا الدعاء (اللهم اني أسألك) أي أطلب منك (واتوجه اليك بنبيك محمد) صرح باسمه مع ورود النهي عن ذلك تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لكون التعليم من قبله وفي ذلك قصر السؤال الذي هو أصل الدعاء على الملك المتعال ولكنه توسل به عليه الصلاة والسلام أي بدعائه كما قال عمر كنا نتوسل اليك بنبيك عليه الصلاة والسلام فلفظ التوسل والتوجه في الحديثين بمعنى واحد ولذا قال في آخره اللهم فشفعه في اذ شفاعته لا تكون الا بالدعاء لربه قطعا ولو كان المراد بذاته الشريفة فقط لم يكن لذلك التعقيب معنى اذ التوسل بقوله بنبيك كاف في افادة هذا المعنى وأيضا قول الاعمى للنبي صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يعافيني وجوابه عليه الصلاة والسلام له ان شئت أخرت وهو خير وان شئت دعوت وقول الاعمى فادعه دليل واضح وبرهان راجح على ان التوسل كان بدعائه لا بنفس ذاته المطهرة عليه الصلاة والسلام وقوله (يا محمد اني توجهت بك الى ربي) قال الطيبي الباء في بك للاستعانة أي استعنت بدعائك الى ربي وقوله اني توجهت بعد قوله أتوجه اليك فيه معنى قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه فيكون خطابا لحاضر معاين في قلبه مرتبط بما توجه به عند ربه من سؤال نبيه عليه الصلاة والسلام الذي هو عين شفاعته ولذلك أتى بالصيغة الماضوية بعد الصيغة المضارعية المفيد كل ذلك ان هذا الداعي قد توسل بشفاعة نبيه عليه الصلاة والسلام فكأنه استحضر وقت ندائه ومثل ذلك كثير في المقامات الخطابية والقرائن الاعتبارية كما يقول المصلي في تشهده السلام

عليك أيها النبي ورحمة الله تعالى وبركاته ونقل السويدي عن اقتضاء الصراط المستقيم للشيخ ان الانسان يفعل مثل هذا كثيرا يخاطب من يتصوره في نفسه وان لم يكن في الخارج من يسمع الخطاب فلفظ التوسل بالشخص والتوجه به والسؤال به فيه اجمال غلط بسببه من لم يفهم مقصود الصحابة فانه يراد به التسبب به لكونه داعيا وشافعا مثلا أو لكون الداعي محبا له مطيعا لامره مقتديا به فيكون التسبب اما بمحبة السائل له واتباعه له واما بدعاء الوسيلة وشفاعته ويراد به الاقسام والتوسل بذاته فلا يكون التوسل لا بشئ منه ولا بشئ من السائل بل بذاته لمجرد الاقسام به على الله تعالى فهذا الثاني هو الذي نهوا عنه وكذلك لفظ السؤال قد يراد به المعنى الاول وهو التسبب به لكونه سببا في حصول المطلوب وقد يراد به الاقسام ومن الاول حديث الثلاثة الذين أووا الى غار وهو حديث مشهور فهم دعوا الله تعالى بصالح الاعمال لانها من أعظم ما يتوسل به العبد اليه تعالى ويسأله به لانه وعد أن يستجيب للذين آمنوا وعملوا الصالحات ويزيدهم من فضله انتهى وقوله (في حاجتي هذه لتقضى) أي ليقضيها ربي بشفاعته أي في دعائه وذلك مشروع مأمور به فان الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام الدعاء وكان يدعو لهم وكذلك يجوز الآن ان تأتي رجلا صالحا فتطلب منه الدعاء لك بل يجوز للاعلى ان يطلبه من الادنى كما طلب النبي عليه أكمل الصلاة وأفضل السلام من الفاروق رضي الله تعالى عنه في عمرته بان قال له لا تنسانا يا أخي من دعائك قال عمر ما يسرني بها حمر النعم وكذلك أمر أمته ان يسألوا له الوسيلة * وقال العلامة المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير سأل الله تعالى أولا أن يأذن لنبيه عليه الصلاة والسلام ان يشفع له ثم أقبل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ملتمسا شفاعته له ثم كر مقبلا على ربه ان يقبل شفاعته والباء في بنبيك للتعدية وفي بك للاستعانة وقوله (اللهم فشفعه في) اى اقبل شفاعته في حقي والعطف بالفاء على معطوف عليه مقدر أي اجعله شفيعا لي فشفعه فيكون قوله اللهم معترضة وكل هذه المعاني التي ذكرت دالة على وجود شفاعته بذلك وهو دعاؤه صلى الله تعالى عليه وسلم له بكشف عاهته وليس ذلك بمحظور وغاية الامر انه توسل من غير دعاء بل هو نداء خاص والدعاء أخص من النداء اذ هو نداء عبادة شاملة للسؤال بما لا يقدر عليه الا الله تعالى وانما المحظور السؤال بالذوات لا مطلقا بل على معنى انهم وسائل لله سبحانه بذواتهم وأما كونهم وسائل بدعائهم فغير محظور واذا اعتقد انهم وسائل لله عز وجل بذواتهم فسأل منهم الشفاعة للتقريب اليهم فذلك عين ما كان عليه المشركون الاولون كما تقدم قال الشارح ثم اعلم ان المراتب في هذا الباب ثلاثة أحدها ان الدعاء لغيره تعالى سواء كان المدعو حيا أو ميتا وسواء كان من الانبياء عليهم السلام أو غيرهم بان يقال يا سيدي فلان أغثني أو أنا مستجير بك أو نحو ذلك فهذا شرك بالله تعالى وهو مثل عبادة الاصنام في القرون الماضية الثاني

الشيخ ابن حجر المكي رحمه الله في الزواجر عن اقتراف الكبائر وهو ٢٨٣ كتاب نفيس جدا لم يؤلف في الباب مثله لا قبله ولا بعده وقد جمع الشيخ محيي الدين بن ابراهيم النحاس في كتابه تنبيه الغافلين عن أعمال الجاهلين شطرا من الكبائر وغيرها فانظره (في النار) وان مات من غير توبة لقوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء أي من الكبائر والصغائر مع التوبة وبدونها وقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ونفس الايمان عمل خير لا يمكن ان يرى جزاءه قبل دخول النار ثم يدخل النار لانه باطل بالاجماع فتعين الخروج من النار ولقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات وقوله ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات كانت لهم جنات الفردوس نزلا الى غير ذلك من النصوص الدالة على كون المؤمن من أهل الجنة ۰ وأيضا الخلود في النار من أعظم العقوبات وقد جعل جزاء الكفر الذي هو أعظم الجنايات فلو جوزي به غير الكافر لكانت زيادة على قدر الجناية فلا يكون عدلا خلافا للمعتزلة والكافر مخلد بالاجماع وفي هذه المسئلة خلاف المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود النصوص بها (وهي التي قال الله تعالى ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم يعني بالصلوات والكفارات) فان الحسنات يذهبن السيئات (والعفو عن الكبائر) اذا لم تكن عن استحلال (جائز) والاستحلال كفر وقد كثرت النصوص

ان يقال للميت أو الغائب من الانبياء والصالحين ادع الله تعالى أو نحو ذلك فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التى لم يفعلها السلف وان كان السلام على أهل القبور جائزا ومخاطبتهم جائزة كما كان يعلم أصحابه عليه الصلاة والسلام اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون كما سيأتى الثالث ان يقول أسألك بجاه فلان عبدك أو بحرمته أو نحو ذلك فهذا الذى تقدم عن العز بن عبد السلام انه أفتى أنه لا يجوز فى غير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وعن الحنابلة فى أصح القولين انه مكروه كراهة تحريم وهو ما تقدم نقله عن أبى حنيفة وأبى يوسف عليهما الرحمة فتفطن وأما ورود هذا الحديث عن عثمان بن حنيف فى زمن أمير المؤمنين عثمان ففى سنده مقال بل قال بعضهم ان امارات الوضع لائحة عليه فكيف يعارض به الكتاب والسنة وعمل الصحابة وهل سمعت أحدا منهم جاء الى قبره الشريف فطلب منه ما لا يقدر عليه الا الله تعالى وهم حريصون على مثل هذه المثوبات لاسيما والنفوس مولعة بقضاء حوائجها نعم كان ابن عمر يأتى القبر المكرم ويقول السلام عليك يارسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس وغيره فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة فلو صح عند أحدهم الطلب منه عليه الصلاة والسلام لرأيت أصحابه يتناوبون قبره الشريف زمرا زمرا ومثل ذلك تتوفر الدواعى على نقله ولا وسع الله تعالى طريقا لم يتسع للصحابة والتابعين وصلحاء علماء الدين وستأتى تتمة لهذا فى بحث شد الرحال بعون الملك المتعال * وأما ما ذكروه من الاستدلال بتوسل عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب رضى الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ان يدعو لهم يدل عليه ثبوت دعائه لهم بطلب السقيا كما جاءت به بقية الروايات ومثله استسقاء معاوية فى الشام بيزيد بن الاسود فانه قال يا يزيد ارفع يديك فرفع يديه ودعا ودعا الناس حتى سقوا وهذا المعنى هو الذى عناه الفقهاء فى باب الاستسقاء ومرادهم التوجه الى الله تعالى بدعاء الصالحين فان دعاءهم أرجى للاجابة ولو كان التوسل بالذوات هو المطلوب والمدلول الذى أقاموا عليه الدليل وهم بمقتضى دليلهم لا يخصون الاحياء بهذا التوسل ويستحبون التوسل بالذوات الشريفة ولو بعد ذاتهم ودعائهم كما مر تقريره من دليلهم وانه على معنى ان الشفعاء يدعون لهم وقالوا لا مانع من ذلك عقلا وشرعا فانهم أحياء فى قبورهم لكان التوسل بالنبى صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك الامر المهم وهم عنده بالمدينة أولى ولكان دواهم كما فى رواية البخارى عن أنس ان عمر رضى الله تعالى عنه استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبيك فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون من هذا الحديث اللهم انا كنا اذا أجدبنا الى آخره عياضا عما بين مخالفيه ولو ويدعون لانه لو كان الاستسقاء به عليه الصلاة والسلام جائزا بعد موته أرواحنا له الفداء لما عدل عنه الفاروق بل هذا

الواردة فيه * قال الماتن رحمه الله والحق ان الكبائر ليست محصورة فى عدد وانها انما عرف بايعاد النار فى الكتاب والسنة الصحيحة وشرع الحد عليه وتسميته كبيرة وجعله خروجا عن الدين وكون الشئ أكثر مفسدة مما نص النبى صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم على كونه كبيرة أو مثلها فى المفسدة (غير أن أفعال الله تعالى فى الدنيا والآخرة على وجهين موافقة بسنة الله الجارية بين عباده وخلقه وكائن على سبيل خرق العوائد) اى الناقض للعادات (وعفو الكبائر عمن مات بلا توبة جائز من باب خرق العوائد) خلافا للمعتزلة فانهم يخصصونه بالكبائر المقرونة بالتوبة وكذلك العفو عن حقوق الناس جائز بطريق خرق العوائد كما وردت به الاخبار واستفاضت * قال الماتن رحمه الله فى الحجة اختلف الناس فى الكبيرة اذا مات العاصى عليها ولم يتب هل يجوز ان يعفو الله عنه أولا واحتج كل فرقة بادلة من الكتاب والسنة * وحل الاختلاف عندى ان أفعال الله تعالى على وجهين منها الجارية على العادة المستمرة ومنها الخارقة للعادة والقضايا التى يتكلم بها الناس موجهة بجهتين احداهما فى العادة والثانية مطلقة وشرط التناقض اتحاد الجهة مثل ما قرره المطقيون فى القضايا الموجهة وقد يحذف الجهة فيجب اتباع القرائن فقولنا كل من تناول السم

الدليل

الدليل الذى تمسكوا به من أقوى الادلة وأرجحها وأظهرها على ما ندعيه من عدم الجواز فهو عليهم لا لهم عند من له أدنى فهم وانصاف والله يهدى السبيل وهو حسبنا ونعم الوكيل وأما حديث آدم الذى رواه الطبرانى وهو ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما اقترف آدم الخطيئة قال يارب أسألك بحق محمد لما غفرت لى قال الله تعالى يا آدم وكيف عرفت محمدا ولم أخلقه قال لانك يارب لما خلقتنى بيدك ونفخت فى من روحك رفعت رأسى فرأيت على قوائم العرش مكتوبا لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انك لم تضف الى اسمك الا أحب الخلق اليك فقال عز وجل له واذ سألتنى بحقه غفرت لك ولولا محمد ما خلقتك رواه البيهقى فى دلائله من حديث عبد الرحمن ورواه الحاكم وصححه وذكره الطبرانى وزاد فيه وهو آخر الانبياء من ذريتك ففيه ضعف كما ذكره المحدثون وقد علم أيضا جوابه مما مر من قوله بحق أنبيائك وما قاله أبو حنيفة وأبو يوسف فتفطن * وأما الدليل الذى ساقه القسطلانى أيضا فى المقصد الاول وهو ما روى انه لما خرج آدم من الجنة رأى مكتوبا على ساق العرش وعلى كل موضع فى الجنة اسم محمد صلى الله تعالى عليه وسلم مقرونا باسم الله تعالى فقال يارب هذا محمد من هو فقال عز وجل هذا ولدك الذى لولاه ما خلقتك فقال يارب بحرمة هذا الولد ارحم هذا الوالد فنودى يا آدم لو تشفعت الينا بمحمد فى أهل السموات والارض لشفعناك انتهى فلم يذكر رواته ومع هذا لا يفيد ما هم فيه كما تحقق * وأما حديث الاعرابى الذى ذكر الابيات فقد تفرد به البيهقى لبيان دلائل نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم وقد جرت عادة المحدثين فى مثل ذلك المقام أن لا يتحاشوا عن ايراد الحديث الضعيف وهم جمع فكيف بهذا الحديث الفرد فكيف يثبت به حكم هو مبنى الدين وأساس ملة المسلمين على انه لا شاهد فيه أيضا لانه دل على طلب الدعاء من الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فانهم لما حصل لهم الجدب فروا الى نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ليدعو لهم بكشف ما أهمهم * وأما باقى الاحاديث فلا تخلو عن ضعف أو كذب راو أو غير ذلك مما يمنع العمل بموجبه وان نظرت اليها بعين الايمان وجدت آثار الوضع لائحة عليها وأحوال الصحابة تدل على انهم غير معترفين بما فيها ولو كان عندهم من ذلك أدنى رائحة لجاؤا الى قبره المطهر فى جميع ما ينوبهم على الرواحل وتركوا عند ذلك جميع المشاغل ولازالت الصحابة تسد ذرائع التوسل الذى ادعاه المجوزون كما فعل عمر رضى الله تعالى عنه من قطع الشجرة التى بويع تحتها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم * وما ذكره محمد بن اسحق فى مغازيه عن أبى العالية قال لما فتحنا تستر وجدنا فى بيت مال الهرمزان سريرا عليه رجل ميت عند رأسه مصحف له فأخذنا المصحف فحملناه الى عمر ابن الخطاب فدعا له كعبا رضى الله تعالى عنهما فنسخه بالعربية فأنا أول رجل من العرب قرأه فقرأته مثل ما أقرأ القرآن فقلت لابى العالية ما كان فيه قال سيرتكم

مات فمعناه بحسب العادة المستمرة وقولنا ليس كل من تناول السم مات معناه بحسب خرق العادة فلا تناقض وكما أن لله فى الدنيا أفعالا خارقة وأفعالا جارية على العادة فكذا فى المعاد أفعال خارقة وعادية أما العادة المستمرة فان يعاقب العاصى اذا مات من غير توبة زمانا طويلا وقد تخرق العادة وكذلك حال حقوق العباد (وهذا وجه التطبيق بين النصوص المتعارضة بادى الرأى) وأول النظر وكذلك يجوز العقاب على الصغيرة وان اجتنب مرتكبها الكبائر أم لا لدخولها تحت قوله تعالى ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولقوله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها واحصاؤها انما يكون للسؤال والمجازاة وغيرها من الآيات والاخبار الواردة فى ذلك وفيه خلاف المعتزلة (والشفاعة حق) وهى ستة أنواع * أعظمها الشفاعة فى فصل القضاء والاراحة من طول الوقوف وهى مختصة بالنبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بعد تردد الخلق الى نبى بعد نبى * الثانية الشفاعة فى ادخال قوم الجنة بغير حساب قال النووى وهى مختصة به وتردد فى ذلك الشيخان ابن دقيق العيد والسبكى * الثالثة الشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها قال القاضى عياض رحمه الله تعالى وليست مختصة به وتردد فيه النووى قال السبكى رحمه الله تعالى لانه لم يرد تصريح بذلك ولا بنفيه * الرابعة الشفاعة فى

اخراج من أدخل النار من الموحدين ويشاركه فيها الانبياء والملائكة والمؤمنون * الخامسة الشفاعة في
زيادة الدرجات في الجنة لاهلها
وجوز النووي رحمه الله تعالى
اختصاصها به صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم * السادسة
الشفاعة في تخفيف العذاب
عمن استحق الخلود في النار كما
في حق أبي طالب وفي الصحيح
لعله تنفعه شفاعتي فيجعل في
ضحضاح من نار (ان أذن له
الرحمن) من الانبياء والملائكة
والصلحاء والشهداء والعلماء
والحفاظ والاولياء والفقراء
وأطفال المؤمنين الصابرين
على البلاء كل على حسب جاهه
ومنزلته عند الله تعالى ومن بقي
من المؤمنين ولم يكن له شفيع
أخرج بفضل الله عز وجل فلا
يخلد في النار مؤمن بل يخرج
منها من كان في قلبه مثقال ذرة
من الايمان وهذه الشفاعة في
حق أهل الكبائر بالمستفيض
من النصوص والاخبار خلافا
للمعتزلة وهذا مبني على جواز
العفو والمغفرة بدون الشفاعة
فبالشفاعة أولى وعندهم لما لم
يجز لم تجز وقيد الاذن موجود
في غير موضع من القرآن نحو
قوله تعالى من ذا الذي يشفع
عنده الا باذنه وغير ذلك فالنزاع
فيه مكابرة وجهل عن مقاصد
الشرع (وشفاعة رسول الله
صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه
وسلم لاهل الكبائر من أمته حق) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شفاعتي لاهل الكبائر من

وأموركم ولحن كلامكم وما هو كائن بعد قلت فما صنعتم بالرجل قال حفرنا له بالنهار ثلاثة عشر قبرا متفرقة فلما كان بالليل دفناه وسوينا القبور كلها لنعميه على الناس لا ينبشونه فقلت وما يرجون منه قال كانت السماء اذا حبست عنهم أبرزوا السرير فيمطرون فقلت من كنتم تظنون الرجل قال رجل يقال له دانيال فقلت منذ كم وجدتموه مات قال منذ ثلثمائة سنة قلت ما كان تغير منه شيء قال لا الا شعرات من قفاه ان لحوم الانبياء لا تبليها الارض ولا تأكلها السباع فلو كان الدعاء عند القبور سنة أو فضيلة لنصبوا عليه علما ودعوا عنده ولكن كانوا أعلم بالله وبرسوله ودينه من الخلوف التي خلفت بعدهم وكذلك التابعون لهم باحسان درجوا على سبيلهم فقد كان عندهم من قبور الصحابة عدد كثير في الامصار فما منهم من استغاث بها ولا دعا عندها ولا استسقى بها ولا استنصر ولو كان لتوفرت الدواعي على نقله وقد عمت البلوى الآن في كثير من الناس حتى جعلوا الاستغاثة بأصحاب القبور وتقديم السرج والنذور من أعظم العبادات وأجل القربات وتفاخروا بوضع الزينة على تلك المقابر والهاهم عن اتباع السنة التكاثر وحسب كثير منهم ان ذلك من السنن وفشا المنكر وظهرت والعياذ بالله تعالى الفتن حتى نسي العالم الخبير على فمه من السكوت اللجام وترك الامر بالمعروف خوفا من مناقشة الجهلة اللئام فانا لله ولا حول ولا قوة الا بالله (قال المانعون) وأما حديث الامام مالك الذي رواه صاحب الشفاء فهو معارض برواية المبسوط ورواها أيضا القاضي عياض وغيره ان مالكا قال لا أرى ان يقف عند قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يدعو ولكن يسلم ويمضي وقال أيضا في المبسوط لا بأس لمن قدم من سفر أو خرج ان يقف على قبر النبي عليه الصلاة والسلام ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه يفعلون ذلك في اليوم مرة أو أكثر عند القبر فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن أحد من أهل الفقه ولا يصلح هذه الامة الا ما أصلح أولها ولم يبلغني عن أول هذه وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك ويكره الا لمن جاء من سفر أو اراده وقد ورد عن السلف ما يوافقه وهذه الرواية موافقة لمذهبه لان سد الذرائع مشهور من مذهبه فحمل رواية الشفاء على السقوط أولى لكون رواية المبسوط أصح وأوفق لمذهبه غاية لامر التعارض واذا تعارضت الروايتان ولم يمكن الجمع بينهما فتساقطهما ونرجع الى الاصل المرجوع اليه في الاقيامش والاصل ما ذكرناه لدلالة الكتاب والسنة فالعمل به هو الواجب سيما في مثل هذه المطالب * وأما ما ذكرتم من التبرك بآثاره الشريفة في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم أي آثار نفسه من اجزائه المقدسة المطهرة وما مس اعضائه الشريفة من ملابسه فذلك حق واجب علينا أيها المسلمون نفديه بانفسنا وأولادنا وذلك من تعظيمه وتبجيله وبالغ توقيره صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم وما عدا ذلك من كل ما لا يرضي الله تعالى ويرضيه لا نقول به

ولا

ولا نعمل الا بما ورد فنعبد الله سبحانه بهذه الطاعة والتعظيم لنبيه المصطفى عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام بالاتباع لا بالابتداع * وأما استشفاع عمر بشيبة العباس رضى الله تعالى عنهما فالمراد بذلك ذكر ما يكون سببا لاستدرار الرحمة وتنزل النعمة كما يقول الانسان فى دعائه اللهم كبر سنى ووهن عظمى فارحم شيبتى سيما اذا كانت شيبته شابت فى الاسلام كما ورد فى الحديث ان الله يستحى من ذى الشيبة المسلم أن يعذبه وسيما اذا كان الداعى مثل العباس عم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وصنو أبيه فذكر الشيبة من قبيل ذكر الملزوم وارادة اللازم الذى هو الزمان المصروف فى سبيل الله تعالى فيكون من قبيل الكناية عن الاعمال الصالحة ولا يقدم عاقل على القول بالتوسل بذات الشيبة نفسها بل بما تلبست به من الايمان وطاعة الرحمن وهذا على تقدير صحة الرواية بهذا والا فهى ضعيفة * وأما حكاية العتبى عن الاعرابى واستحسان العلماء لذلك وكذلك المنامات والحكايات التى أوردوها فى ذلك والاقوال التى ذكرت فهى من غير سند شرعى يستندون اليه ولا طريق مرعى يوقفون الطلاب عليه فلا نتعب أنفسنا بالجواب فقيما ذكرناه كفاية لاولى الالباب (قلت) وقال الشيخ ابن تيمية فى اقتضاء الصراط المستقيم انهم احتجوا بهذه الحكاية التى لا يثبت بها حكم شرعى لا سيما فى مثل هذا الامر بل قضاه لله تعالى حاجة مثل هذا الاعرابى لها اسباب قد بسطت فى محلها وليس كل من قضيت حاجته بسبب يقتضى ان يكون مشروعا مأمورا به فقد كان عليه الصلاة والسلام يسئل فى حياته المسئلة فيعطيها وتكون محرمة فى حق السائل حتى قال انى لاعطى أحدهم العطية فيخرج بها يتأبطها نارا قالوا يا رسول الله لم تعطيهم قال يأبون الا أن يسألونى ويأبى الله تعالى لى البخل وقد يفعل الرجل العمل الذى يعتقده صالحا ولا يكون عالما انه منهى عنه فيثاب على حسن قصده ويعفى عنه لعدم علمه وهذا باب واسع وعامة العبادات المبتدعة المنهى عنها قد يفعلها بعض الناس ويحصل بها نوع من الفائدة وذلك لا يدل على انها مشروعة ولو لم تكن مفسدتها أعظم من مصلحتها لما نهى عنها ثم الفاعل قد يكون متأولا أو مخطئا مجتهدا أو مقلدا فيغفر له خطؤه ويثاب على ما يفعله من الخير المشروع المقرون بغير المشروع كالمجتهد المخطئ وقد بسط هذا فى غير هذا الموضع انتهى (قال المانعون) بقى ما أدلوا (٢) علينا من حياة الانبياء عليهم السلام ليتوصلوا به الى ترويج مدعاهم من استحسان دعائهم وطلب اغاثتهم وأولوها بمرادهم فى ذلك الاستشفاع طلب ان يدعو الهم لانهم اذا كانوا أحياء فلا مانع من ذلك فنقول القول بحياتهم حق ثابت بالاحاديث الصحيحة فنعتقد حياتهم عليهم الصلاة والسلام حياة برزخية فوق حياة الشهداء وان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم قد جعل عند قبره الشريف ملك يبلغه سلام المسلمين الذين عند ضريحه المكرم والنائين عنه ونعتقد ان الانبياء عليهم السلام جميعهم طريون لا تأكل الارض أجسادهم الشريفة للاحاديث

أمتى رواه أحمد وأبو داود والترمذى وابن حبان والحاكم عن أنس والترمذى وابن ماجه والحاكم عن جابر والطبرانى عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمر وعن كعب ابن عجرة فهو مشهور فى المبنى متواتر بالمعنى ومن الادلة على تحقيق الشفاعة قوله تعالى استغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات وقوله فما تنفعهم شفاعة الشافعين اذ مفهومه انها تنفع المؤمنين وظاهره ان هذه الشفاعة ليست مختصة باهل الكبائر من هذه الامة فانه بالنسبة الى جميع الامم كاشف الغمة ونبى الرحمة وقد ثبت ان له عليه السلام أنواعا من الشفاعة اللهم ارزقنا شفاعته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يوم الحساب * وفى المسئلة خلاف المعتزلة الا فى نوع الشفاعة لرفع الدرجة (وهو) صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم (أول شافع وأول مشفع) كما فى الصحيح وروى الامام أحمد باسناد رجاله رجال الصحيح عن ابن عمر وابن ماجه عن أبى موسى باسناد فيه مجهول بلفظ خيرت بين الشفاعة وبين ان يدخل شطر امتى الجنة فاخترت الشفاعة لانها أعم وأكفى أترونها للمؤمنين المتقين (٣) لا ولكنها للمذنبين المتلوثين الخاطئين (وحيث وقع فى الشفاعة فالمراد منه

٢ أدلوا توسلوا اه ٣ قوله المنقين بميم مضمومة ونون مفتوحة وقاف مشددة مفتوحة جمع منقى أى مطهر اه من هامش الاصل

الواردة فى ذلك منها حديث أوس رضى الله تعالى عنه مرفوعا أفضل أيامكم يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه قبض وفيه النفخة وفيه الصعقة فاكثروا على من الصلاة فيه فان صلاتكم معروضة على قالوا وكيف صلاتنا عليك وقد أرمت أى بليت فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى حرم على الارض أن تأكل أجساد الانبياء أخرجه ابن حبان وغيره ولكنا نمنع أن يطلب منهم شئ فلا يسئلون شيئا بعد وفاتهم كما تقدم سواء كان بلفظ استغاثة أو توجه أو استشفاع أو غير ذلك فجميع ذلك من وظائف الالوهية فلا يليق جعله لمن يتصف بالعبودية فان ادعى أحد أن حياتهم صلى الله تعالى عليهم وسلم اذ ثبتت الرواية بها وهى ما أخرجه أبو يعلى والبيهقى عن أنس رضى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال الانبياء أحياء فى قبورهم يصلون حياة حقيقية كما هو الاصل فى حمل الالفاظ على حقائقها ولم تثبت قرينة على التجوز بها فتبقى الحياة على حقيقتها اجبناه قائلين لا شك انه لا يراد بهذه الحياة الحقيقية ولو اريدت لاقتضت جميع لوازمها من أعمال وتكاليف وعبادة ونطق وغير ذلك وحيث انتفت حقيقة هذه الحياة الدنيوية بانتفاء لوازمها وبحصول الانتقال من هذه الحياة الدنيوية الحقيقية الى تلك الحياة البرزخية المعبر عن هذا الانتقال بالموت الحال به صلى الله تعالى عليه وسلم وأرواحنا له الفداء كما قال تعالى انك ميت وانهم ميتون وقال عز من قائل وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفان مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم الآية وحلول الموت به صلى الله تعالى عليه وسلم أمر لا يمكن أحدا انكاره ولما جاء الصديق رضى الله تعالى عنه وكان غائبا بالعالية وقد أذن له صلى الله تعالى عليه وسلم بالذهاب فكشف عن وجهه الشريف المكرم قال له روحى لك الفداء طبت حيا وميتا وفى حديث سالم انه تلا الآيتين المذكورتين عند ذلك ثم صعد المنبر فقال فى خطبته يا أيها الناس من كان يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان يعبد الله تعالى فان الله حى لا يموت وتلا هذه الآية فتراجع الناس الى عقولهم وقال عمر والله لكأنى لم أتل هذه الآيات قط وحيث انتفت الحياة الحقيقية بما ذكر وبغيره ثبتت الحياة البرزخية وهى متفاوتة فحياة الشهداء فوق حياة المؤمنين وحياة الانبياء عليهم السلام أعلى من حياة الشهداء وقد شرف سبحانه هؤلاء الاحياء بالتشريفات العندية فقال عز من قائل فى حق الشهداء الذين تتقاصر مرتبتهم عن الانبياء ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون (فان قلت) قد ثبت فى الحديث السابق ان الانبياء يصلون وأخرج الامام احمد ومسلم عن أنس بن مالك رضى الله تعالى عنه عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال مررت ليلة اسرى بى على موسى قائما يصلى فى قبره وفى رواية عند الكثيب الاحمر فما الجواب عن ذلك (قلنا) المراد من الصلاة المعنى اللغوى أى يدعو ويثنى عليه سبحانه ويذكره وقال القرطبى المراد الصلاة الشرعية لظاهر الحديث وانها ليست بحكم التكليف بل بحكم الاكرام لهم والتشريف ولا تدافع بين هذا وبين رؤيته اياه قائما

الشفاعة التى تكون بغير اذن الله تعالى ورضائه) كما قال الا من أذن له الرحمن وقال صوابا (وعذاب القبر) اى ايلامه للكافر والفاسق بان يرد الروح الى الجسد أو ما بقى منه حق للفاسق وعصاة المؤمنين وللكفار كلهم أجمعين قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عذاب القبر حق ومر على قبرين فقال انهما ليعذبان رواه الشيخان * قال الماتن رحمه الله ان المبتدعين شككوا فى كثير من المسائل الاسلامية بانها مخالفة للعقل وكل ما هو مخالف له يجب رده وتأويله كقولهم فى عذاب القبر انه يكذبه الحس والعقل وقالوا فى الحساب والصراط والميزان نحوا من ذلك فطفقوا يؤولون بتأويلات بعيدة (وتنعيمه للمؤمن) وهذا أولى مما وقع فى عامة الكتب من الاقتصار على اثبات عذاب القبر دون تنعيمه بناء على أن النصوص الواردة فيه أكثر وعلى ان عامة أهل القبور كفار وعصاة فالتعذيب بالذكر أجدر وفى الخبر ان القبر روضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النيران رواه الترمذى والطبرانى * وقد اتفق أهل الحق على ان الله تعالى يخلق فى الميت نوع حياة فى القبر قدر ما يتألم ويتلذذ ولكن اختلفوا فى انه هل تعاد الروح اليه أم لا والمؤمن ان كان مطيعا لا يكون له عذاب القبر وان كان عاصيا يكون له

الليلة في السماء السادسة لان للانبياء عليهم السلام مرابع ومسارح يتصرفون فيها شاؤا ثم يرجعون الى قبورهم أولان أرواح الانبياء بعد مفارقة البدن في الرفيق الاعلى ولها اشراف على البدن وتعلق به يمكنون من التصرف والتقرب بحيث يرد السلام على المسلم وبهذا التعلق رآه يصلي في قبره ورآه في السماء السادسة فلا يلزم كون موسى عليه السلام عرج به من قبره تلك الليلة ثم رد اليه بل ذلك مقام روحه واستقراره الى يوم معاد الارواح الى الاجساد كما ان روح نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم بالرفيق الاعلى وبدنه في ضريحه المطهر يرد السلام على من يسلم عليه ومن غلظ طبعه عن ادراك هذا فلينظر الى السماء في علوها وتعلقها وتأثيرها في الارض وحياة النبات والحيوان ولينظر الى النار كيف تؤثر في الجسم البعيد مع ان الارتباط الذي بين الروح والبدن أقوى وأتم وتتمة الاقوال وبسط الاحوال لاهل البرزخ من نعيم وأهوال طور عظيم وحال يجب له التسليم وقد فصل في الكتب المخصوصة وأثبت بالدلائل المنصوصة وهذا آخر ما تلخص من أجوبة المانعين وتحصل من كلام المدققين أصح سمعك لمناديه ولا يحملنك الهوى فتعاديه ولابد لك من أن تجول بجواد ذهنك في ميدان الكلامين وتلج في لج البحرين لتكرع من الاصفى الاعذب وتعقد عقيدتك على الاسلم الاصوب وذلك مفوض اليك والسلام علينا وعليك ادخلنا الله تعالى واياك تحت شفاعة الشافعين ولا سيما شفاعة نبينا سيد المرسلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين *(تتمة)* ولنذكر شيأ من كلام الشيخ ابن تيمية ليستدل به على مرامه وطويته في اعتصامه فاقول قال في كتاب الاستغاثة في الرد على ابن السبكي ما نصه وأما قول القائل ان المتوسل انما هو سائل لله تعالى راج له عالم ان النفع والضر بيده لا شريك له وانما توسل اليه بمن يحبه الله تعالى اشرف منزلته عنده ليكون أقرب لى الاجابة وحصول المراد كطلب الدعاء من الرجل الصالح فيقال توسل العبد الى الله تعالى بما يحب لفظ مجمل فان أريد بما يحب الله تعالى ان يتوسل به اليه فهذا حق والله تعالى يحب ان يتوسل اليه بالايمان والعمل الصالح والصلاة والسلام على نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته وطاعته وموالاته فهذه ونحوها هي من الامور التي يحب الله تعالى ان يتوسل بها اليه وان أريد انه يتوسل اليه بما يحب ذاته وان لم يكن هناك ما يحب الله تعالى ان يتوسل به فهذا باطل عقلا وشرعا اما عقلا فلانه ليس في كون الشخص المعين محبوبا له ما يوجب كون حاجتي تقضى بالتوسل بذاته اذ لم يكن مني ولا منه سبب تقضى به حاجتي فان كان منه دعاء لي أو كان مني ايمان به وطاعة له فلا ريب ان هذه وسيلة وأما نفس ذاته المحبوبة لله تعالى فاي وسيلة لي فيها اذا لم يحصل لي السبب الذي أمرت به فيها ولهذا لو توسل به من كفر به لم ينفعه والمؤمن به ينفعه الايمان به وهو أعظم الوسائل فتبين ان

عذاب القبر وضغطته لكن ينقطع عنه يوم الجمعة وليلته ثم لا يعود وان مات ٢٨٩ يوم الجمعة أو ليلة الجمعة يكون له العذاب ساعة واحدة وضغطة القبر ثم ينقطع عنه العذاب الى يوم القيامة قال القونوي ولكن أدلة تلك الاخبار آحاد فلو ثبتت انما تكون ظنية اللهم الا ان تعدد طرقه بحيث يصير متواترا معنويا (حق) ثابت بالدلائل السمعية منها قوله تعالى النار يعرضون عليها غدوا وعشيا وذلك في القبر بدليل قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وكذا قوله ولنذيقنهم من العذاب الادنى دون العذاب الاكبر أي عذاب القبر دون الآخرة وكذا قوله ومن أعرض عن ذكري فان له معيشة ضنكا أي ضيقة فسرت في حديث بعذاب الكافر في قبره كذا في الجلالين الى غير ذلك من الادلة واشتهر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وعن السلف الصالحين الاستعاذة من عذاب القبر وهو ممكن فيجب التصديق به ولا يمنع من التصديق به تفرق أجزاء الميت في بطون السباع وحواصل الطيور فان المدرك من الحيوان أجزاء مخصوصة يقدر الله تعالى على اعادة الادراك اليها ذكره الغزالي رحمه الله تعالى * قال أبو الطيب وكذا ضغطة القبر حق حتى للمؤمن الكامل لحديث لو كان أحد نجا منها لنجا سعد بن معاذ الذي اهتز له عرش الرحمن وهي أخذ أرض

الوسيلة بين العباد وبين ربهم عز وجل الايمان بالرسل وطاعتهم وقول القائل للرجل ادع لي توسل بدعاء الصالحين وهو من جملة الاسباب النافعة كشفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأما المشروع فيقال ان العبادات مبناها على الاتباع لا الابتداع وليس لاحد ان يشرع من الدين ما لم يأذن به الله ألا ترى انه ليس لاحد ان يصلي الى قبره عليه الصلاة والسلام ويقول هو أحق بالصلاة اليه من الكعبة وقد ثبت عنه عليه الصلاة والسلام في الصحيح انه قال لا تجلسوا على القبور ولا تصلوا اليها ومن لم يعتصم بالكتاب والسنة ضل وأضل وليس في قوة كل أحد أن يفهم أسرار العبادات ومنافعها ومضار ما نهي عنه من ذلك فعليه ان يسلم للشريعة ويعلم انها جاءت بتحصيل المصالح وتكميلها وتعطيل المفاسد وتقليلها واذا رأى من العبادات التي يظنها حسنة ونافعة ما ليس بمشروع علم ان ذلك اضررفيها راجح على نفعها ومفسدة راجحة على مصلحتها اذ الشارع حكيم لا يهمل المصالح فان قال انا اذا توسلت بذاته فما توسلت به الى المعلق به وذلك انه نبي له رتعظيمي اياه توسلت به وهذا مما يحبه الله تعالى مني قيل حبك وتعظيمك له الذي هو من الايمان به وهو يدعوك الى زيادة الايمان به وطاعته وهو الذي يحبه الله تعالى منك وأما حبك وتعظيمك الذي لا تقصد به الا قضاء حاجتك الدنيوية فهذا لا يحبه الله تعالى منك فاذا كان الداعي لم يؤمن به ولم يطعه بل سأل الله تعالى به وتوسل به وأحبه وعظمه ليقضي حاجته بالتوسل به لم يكن ذلك مما يحبه الله عز وجل بالضرورة ولم يأمر الله تعالى بذلك بل لم يأمر الله تعالى الا بالايمان به والطاعة وهذا اذا حصل كان أعظم الوسائل للعبد عند الله عز وجل وان لم يحصل فلا وسيلة للعبد عند الله تعالى وقد بسط الكلام في غير هذا الموضع في حقيقة الدعاء وما فيه من مشروع وغير مشروع وان من الدعاء ما يحصل به مقصود العبد أو بعض مقصوده ويكون وبالا عليه لان ضرر ذلك أعظم من نفعه كما قال تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية انه لا يحب المعتدين وروي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال سيكون في هذه الامة قوم يعتدون في الدعاء وأعرف من يستغيث برجال احياء فتتصور لهم صورهم تدفع عنه ما كان يحذر ويحصل له ما كان يطلب وأولئك الاحياء لا شعور لهم بذلك وانما هي شياطين تمثلت لتضل ذلك الداعي كما كانت الانس تستعيذ بالجن فكانت رؤساء الجن تعيذهم من سفهائهم باستعاذة الانس قال الله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن الآية والذين يسجدون للشمس والقمر والكواكب ويعبدونها تتنزل عليهم أرواح من الشياطين وتقضي لهم كثيرا من الحاجات ويسمونها روحانية ذلك الكوكب وهو شيطان ينزل عليهم ومن الشياطين من يطير بصاحبه في الهواء وينقله الى بيت المقدس ويدخل به النار فيسحرها الى أمور كثيرة فالسعادة والنجاة في الاعتصام بالكتاب والسنة واتباع ما شرع والدعاء من أجل العبادات فينبغي للانسان

القبر وضيقه أولا عليه ثم الله سبحانه يفسح ويوسع المكان مد نظره اليه وتبدل ضيقه بالنسبة الى المؤمن على هيأة معانقة الام الشفيقة اذا قدم عليها ولدها من السفر البعيد (وسؤال) الملكين اللذين يقال لهما (المنكر والنكير) للمقبور حيث يدخلان القبر فيسألان العبد عن ربه وعن دينه وعن نبيه (حق) واقع في قبره أو مستقره قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان العبد اذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول في هذا النبي محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فاما المؤمن فيقول أشهد انه عبد الله ورسوله وأما الكافر أو المنافق فيقول لا أدري رواه الشيخان وفي رواية لابي داود فيقولان له من ربك وما دينك وما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام والرجل المبعوث رسول الله ويقول الكافر في الثلاث لا أدري واستثني من عموم سؤال القبر الانبياء والاطفال والشهداء ففي صحيح مسلم انه سئل عن ذلك فقال كفى ببارقة السيوف شاهدا وفي الكفاية ان لا سؤال للانبياء وقال السيد أبو شجاع ان للصبيان سؤالا وكذا للانبياء عند البعض وقال بعضهم صبيان المسلمين مغفور لهم قطعا والسؤال لحكمة لم يطلع عليها او توقف الامام الاعظم رحمه الله تعالى في سؤال أطفال الكفرة

أن

أن يلتزم الادعية الشرعية كما يتحرى في سائر عباداته الصورة الشرعية فان هذا هو الصراط المستقيم * وأما قوله انه يجوز الاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم او بغيره من الانبياء والصالحين في كل ما يستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى فهذا قول لم يقله قبله احد من علماء المسلمين لا من الصحابة والتابعين ولا غيرهم وقائل هذه العبارة اما مفتر على الدين او مفتر على اللغة ملبس على المسلمين بل اطلاق القائل القول بانه يستغاث بالنبي او الصالح او غيرهما في كل ما يستغاث الله تعالى فيه لا يفهم الناس منه في اللغة التي يعرفونها الا ما هو كفر صريح وقوله على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى لا يخرج مدلول هذا اللفظ في اللغة المعروفة عن ان يكون كفرا فان الاستغاثة بالشخص طلب الغوث منه وقد قال هو ان معنى الاستغاثة دائر على طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من الخالق أو المخلوق واذا كان كذلك فهذا القول يقتضي ان يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق من الاستغاثة فيطلب من المخلوق الحي أو الميت ازالة الامراض والاسقام وكشف الجدب والقحط بانزال المطر واسقاء الانام وكشف ضرر الكفار بان ينصر عليهم المؤمنين الابرار بل ويطلب كشف شدة المعاصي بالمغفرة للمذنب العاصي وبالجملة فاذا كانت الاستغاثة طلب الاغاثة والتخليص من الكربة والشدة سواء كان طلب ذلك من المخلوق أو من الخالق وقد جوز الاستغاثة بمخلوق في كل ما يستغاث الله تعالى فيه فقد لزم ان يطلب من هذا المخلوق كل ما يطلب من الله عز وجل وان قيل انه على معنى الوسيلة فهذا لا يخفيه فانه من جوز أن يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الله تعالى فهو كافر باجماع المسلمين بل ما لا يقدر عليه الا الله تعالى لا يجوز طلبه من المخلوق أصلا باجماع المسلمين ومن طلب من المخلوق غفران الذنوب وهداية القلوب وانزال المطر وانبات النبات والنصر على الاعداء في الدين فهو كافر برب العالمين وقد قال تعالى قل ادعوا الذين زعمتم من دونه فلا يملكون كشف الضر عنكم ولا تحويلا الى قوله تعالى ان عذاب ربك كان محذورا قال طائفة من السلف كان أقوام يدعون المسيح وعزيرا والملائكة فبين الله تعالى لهم ان هؤلاء عبادي كما أنتم عبادي يرجون رحمتي كما ترجون رحمتي ويخافون عذابي كما تخافون عذابي ويتقربون الي كما تتقربون الي وقد أخبر سبحانه عنهم أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله عنهم وهذا هو الاغاثة كما قال لخاتم الرسل قل اني لا أملك لكم ضرا ولا رشدا وقال سبحانه قل لا أملك لنفسي نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله فمن لا يملك لنفسه نفعا ولا ضرا الا ما شاء الله يمتنع ان يملك ذلك لغيره فاذا جوز هذا ان يطلب من المخلوق ما يطلب من الخالق سبحانه جاز أن يدعى ان الملائكة والانبياء والذين كانوا يدعونهم لم يطلبوا منهم ذلك الا على انهم وسيلة لم يطلبوه لاعتقادهم ان تم شافعا غير الله فان المشركين عباد الاصنام كانوا مقرين

وذخوا لهم الجنة وحكم غير بذلك فيكونون خدم أهل الجنة * قال أبو الطيب  الصواب عندي هو التوقف فقد توقف فيه رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال الله أعلم بما كانوا يعملون وكذا اعادة الروح في العبد في قبره حق فيقول المؤمن ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد ويقول الكافر هاه هاه لا أدري رواه أبو داود وأصله في الصحيحين وفي المسئلة خلاف المعتزلة وبعض الرافضة وقد وردت الاحاديث المتظاهرة في المعنى المتواترة في المعنى في تحقيق أحوال البرزخ والعقبى استوفاها الجلال السيوطي رحمه الله تعالى في شرح الصدور في أحوال الموتى والقبور وفي البدور السافرة في أحوال الآخرة وله في ذلك أبيات التثبيت وعليه شرح للسيد العلامة محمد بن اسمعيل الامير سماه جمع الشتيت فعليك بها ان كنت ممن يريد الاطلاع على نقيرها وقطميرها وكذا بقاء الروح بعد موت البدن حق منعمة أو معذبة لا تفنى وأما محلها فتقدم محل أرواح الشهداء وأما غيرهم فارواح المؤمنين في عليين وأرواح الكفار في سجين ولكل روح بجسدها اتصال معنوي قال القرطبي أرواح الشهداء في الجنة وأما غيرهم فتارة تكون في الارض على افنية القبور وتارة في السماء وقد قيل تزور قبورها كل جمعة وقيل أرواح المؤمنين كلهم في الجنة وتفصيل

بان الله هو الذى خالق السموات والارض كما أخبرعنهم بذلك فى غيرآية كقوله سبحانه
ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى قل لمن الارض ومن
فيها ان كنتم تعلمون سيقولون لله الى قوله تعالى تسحرون وقد قال تعالى قل ادعوا الذين
زعمتم من دون الله لايملكون مثقال ذرة فى السموات ولا فى الارض وما لهم فيهما من شرك
وما له منهم من ظهير ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له فبين سبحانه ان المدعو من
دونه ليس له فى ملك السموات والارض مثقال ذرة ولا هو شريك فى الملك وانه ليس
ظهير الله فان الله سبحانه ليس له ظهير ولا يحتاج الى معين أو مشير أو وزير أو غير ذلك بل هو
تعالى وحده خالق السموات والارض وما بينهما لا يشركه فى ذلك أحد ولا يحتاج فى شئ
من ذلك الى غيره وما خلقه باسباب فهو خالق الاسباب والجميع فقراء اليه وهو غنى عن
الجميع ولهذا قال سبحانه أليس الله بكاف عبده فهو سبحانه يكفى عبده ولا يحتاج العبد
فى كفاية الله تعالى الى غيره ثم قال ولا تنفع الشفاعة عنده الا لمن أذن له كما قال سبحانه
من ذا الذى يشفع عنده الا باذنه وقال فى الملائكة ولا يشفعون الا لمن ارتضى وأمثال
ذلك مما يبين فيه ان الشفاعة لابد فيها من اذن الشافع فلم يثبت لما يدعى من دونه من
الوسايط والوسائل الملائكة والانبياء وغيرهم أثرا فى شئ من الاشياء الا الشفاعة فبين
انها لا تكون الا بعد اذنه ثم اذا جاز أن يقول الضال انه يطلب من مخلوق كل ما يطلب
من الخالق من كشف الشدائد فكذلك يطلب منه ما يطلب من الخالق من اعطاء
الفوائد فحينئذ يجوز أن يطلب من المخلوق كل ما يطلب من الخالق مطلقا وهذا الكفر
شر من كفر عباد الاصنام فان أولئك لم يكونوا يطلبون من الاوثان كل ما يطلبون من
الرحمن بل لهم مطالب لا يطلبونها الا من الله كما قال الله تعالى قل أرأيتكم ان أتاكم
عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون الآيتين فبين انه اذا جاء عذاب الله أو
أتت الساعة لا يدعون الا الله فلا يطلبون كشف الشدائد وانزال الفوائد الا منه فمن
جوز طلب ذلك من المخلوق كان أضل من هؤلاء المشركين وقال تعالى واذا مسكم الضر
فى البحر ضل من تدعون الا اياه الآية وقال عليه الصلاة والسلام لابن عباس اذا سألت
فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله الحديث وقول القائل لكونهم أسبابا ووسائل
فكلام مجمل فان أراد انهم وسايط والداعى يزعم انهم شفعاء فالآيات متظافرة على
منعه وان أراد ان الداعى لا يطلب منهم ولكن يطلب من الله تعالى بحرمتهم وجاههم
فهذا لا يسمى استغاثة بالمسؤل به وما زلت أبحث عن هذه المسئلة وأكشف ما أمكننى
من كلام السلف والائمة والعلماء هل يجوز أحد منهم التوسل بالصالحين فى الدعاء أو فعل
أحد منهم ذلك فما وجدته ووقفت على فتيا الفقيه أبى محمد بن عبد السلام أفتى بانه
لا يجوز التوسل بغير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وأما بالنبى عليه الصلاة والسلام
فجوز التوسل به ان صح الحديث فى ذلك وذكر القدورى فى شرح الكرخى عن أبى

ذلك فى شرح البرزخ وغيره (وبعثة الرسل الى الخلق) ٢٩٣ أى سفارة العبد بين الله وبين خليقته ليزيح بها عللهم فيما
قصرت عنه عقولهم من مصالح
الدنيا والآخرة حق ثابت
واقع خلافا للبراهمة حيث
قالوا لا فائدة فى بعثتهم اذ فى
العقل مندوحة عنهم * قلت
العقل لا يهدى الى الافعال
المنجية فى الآخرة كما لا يهدى
الى الادوية المفيدة للصحة
فحاجة الخلق الى الانبياء كحاجتهم
الى الاطباء ولكن يعرف صدق
الطبيب بالتجربة وصدق النبى
بالمعجزة (وتكليف الله تعالى
عباده بالامر والنهى على ألسنة
الرسل حق) فهم مبينون للناس
ما يحتاجون اليه من أمور
الدنيا والدين فكان من فضل الله
ورحمته ارسال الرسل من
البشر الى البشر مبشرين
لاهل الايمان والطاعة بالجنة
والثواب ومنذرين لاهل
الكفر والعصيان بالنار
والعقاب وذلك مما لا طريق
للعقل اليه وان كان فبأنظار
دقيقة لا تتيسر الا لواحد بعد
واحد * قال الماتن رحمه الله
تعالى ان الله تعالى أراد ببعثة
الرسل ان يخرج الناس من
الظلمات الى النور فاوحى اليهم
أمره لذلك وألقى عليهم نوره
ونفث فيهم الرغبة فى اصلاح
العالم وكان اهتداء القوم يومئذ
لا يتحقق الا بامور ومقدمات
وجب فى حكمة الله تعالى ان يلتوى جميع ذلك فى ارادة بعثهم وان يكون افتراض طاعة الرسل

حنيفة وأبي يوسف انه لا يجوز أن يسئل الله تعالى بالانبياء وفي بعض مناسك الحج المنقولة عن الامام أحمد انه يتوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى الروايتين عنه في جواز الحلف به وبالجملة لوتكلم في مسئلة التوسل بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره في الدعاء كان كلامه فيها من جنس كلام العلماء فانها تحتاج الى أدلة شرعية من جانب النفي والاثبات لعلهم ظهور الحكم فيها وأما الاستغاثة بالمخلوق بان يطلب منه كل مايطلب من الخالق أو بان يطلب من الغائب أو الميت ما يطلب من الحي الحاضر فهذا ليس مما يخفى على عموم المؤمنين فضلا عن علمائهم وان وقع في كثير من ذلك من وقع من العامة ونحوهم ممن فيه زهد وصلاح دين فهؤلاء وأمثالهم حقهم ان يرجعوا الى العلم الموروث عن الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ويكون عملهم وعبادتهم مقيدا بالشريعة النبوية والعلم الموروث لايعبدونه سبحانه بما يخطر لهم من الاهواء والآراء قال عمر بن عبد العزيز من عبد الله تعالى بغير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح قال ابن مسعود وأبي بن كعب اقتصاد في سنة خير من اجتهاد في بدعة وقد قال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين مالم يأذن به الله وفي الصحيحين عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من أحدث في أمرنا ماليس منه فهو رد وقد اتفق المسلمون على انه ليس لاحد أن يعبد الله تعالى بما يحبه ويستحسنه بل لايعبده الا بما كان عبادة لله عند الله تعالى وهو العبادات الشرعية فكل مالم تثبت الادلة الشرعية له عبادة لم يحكم بانه عبادة ودين الاسلام مبني على أصلين أحدهما أن لانعبد الا الله والثاني ان نعبده بما شرع ولانعبده بالبدع كما قال الفضيل بن عياض في قوله تعالى ليبلوكم أيكم أحسن عملا قال أخلصه وأصوبه قالوا يا أبا علي ما أخلصه وأصوبه قال ان العمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لم يقبل فالخالص ان يكون لله والصواب ان يكون على السنة وبالجملة فقول القائل يستغاث بالنبي عليه الصلاة والسلام والصالح في كل مايستغاث الله عز وجل فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى كلام مجمل متشابه وهؤلاء الجهلة يطلقون مثل هذا الكلام ولايميزون بين معانيه من اللغة ولا بين ماشرع من ذلك ومالايشرع ولكن الاقسام الواقعة في مثل هذا اذا استغاث به على معنى التوسل به والاستغاثة بطلب تفريج الكربة فاما ان يسأله نفس تفريج الكربة واما أن يسأل الله تعالى تفريج الكربة واما أن يستشفع به فيسأل الله تعالى شفاعته ويسأله أن يسأل الله سبحانه واما أن يسأل الله تعالى به ولايسأله شيأ واما أن يسأله فعل الله عز وجل مثل ما كانت الامم تسأل الانبياء الآيات وهو في الحقيقة سؤالهم أن يسألوا الله تعالى أو سؤاله تعالى ان يفعل لاجلهم أو مركبا من الامرين فالسائل المستغيث بشيء على معنى التوسل به لابد أن يكون من أحد هذه الاقسام ووجه التقسيم انه اما أن يسأل الله

بعضها بعضا والله لايخفى عليه خافية والذي في دين الله جزاف فلا يعين شيأ دون نظائره الا لحكم وأسباب يعلمها الراسخون في العلم انتهى (وهم متميزون بامور لاتوجد في غيرهم على سبيل الاجتماع تدل على كونهم أنبياء منها خرق العوائد) أي المعجزات الناقضات للعادات وذلك لانه لولا التأييد بالمعجزة لما وجب قبول قوله ولما بان الصادق في دعوى الرسالة عن الكاذب وعند ظهور خرق العادة يحصل الجزم بصدقه بطريق جري العادة بان الله تعالى يخلق العلم بالصدق عقيب ظهور خرق العوائد (ومنها سلامة فطرتهم وكمال أخلاقهم وغير ذلك) مما دلت عليه النصوص القرآنية والادلة الحديثية (والانبياء معصومون) والعصمة لها أسباب ثلاثة ان يخلق الانسان نقيا عن الشهوات لرذيلة سمعيا لاسيما فيما يرجع الى محافظة الحدود الشرعية وأن يوحي اليه حسن الحسن وقبح القبيح وأن يحول الله بينه وبين ما يريده من الشهوات الرذيلة وباقي تفصيل ذلك في المتن (من الكفر) قبل الوحي وبعده بالاجماع لانه اكبر الكبائر

ولكونه سبحانه لايغفر أن يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء (وكذا) منزهون عن (تعمد الكبائر) عند الجمهور

من السمع والاجماع وذهب
الاشاعرة الى ان الانبياء
معصومون عن الكبائر مطلقا
أي عمدا وسهوا وعن الصغائر
عمدا كذا صرح به في شرح
المواقف قال القاضي رحمه الله
تعالى فيما لابد منه العصمة
خاصة بالانبياء والقول بكونها
في الاولياء كفر وهي في
الاصطلاح عبارة أن لا يمكن
صدور الصغيرة والكبيرة عمدا
وخطأ وكذا اختلال العقل
والغفلة في النوم واليقظة
والهذيان والسكر ولابد من ذلك
في الانبياء لئلا يشتبه في الوحي
والقول بها في غير الانبياء خلاف
الاجماع انتهى (والاصرار
عليها) أي على الكبائر وكذا
الفواحش والقبائح نحو القتل
والزنا وظلم العباد وقصد
الفساد في البلاد وقد كانت
من بعض الانبياء قبل ظهور
مراتب النبوة أو بعد ثبوت
مناقب الرسالة زلات وتقصيرات
وخطيات وعثرات بالنسبة
الى ما لهم من أعلى المقامات
وسني الحالات كما وقع لآدم
عليه الصلاة والسلام من أكل
الشجرة على وجه النسيان ثم
الزلة لا تخلو عن القرآن ببيان
انه زلة اما من الفاعل نفسه
كقوله موسى حين قتل القبطي
هذا من عمل الشيطان واما من الله سبحانه كما في قصة آدم عليه السلام وعصى آدم ربه قال التفتازاني وأيضا

تعالى فقط أو يسأل المخلوق فقط أو يسألهما جميعا أو يسأل سؤالا مطلقا ولا يعين فيه المسؤول فاما الاول فمثل ان يقول اللهم اني أسألك بفلان وأما الثاني فقد يسأله أن يسأل الله تعالى وقد يسأله الفعل كقول الامم لكل نبي اشفع لنا الى ربك وقول الاعرابي يا رسول الله هلكت الاموال وانقطعت السبل فادع الله تعالى أن يغيثنا فرفع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يديه وقال اللهم أغثنا اللهم أغثنا وأما سؤاله الفعل فمثل قول قوم موسى عليه السلام أرنا الله جهرة وقول القائل أسألك قضاء ديني وأسألك نصري على غيري فيطلب منه قضاء حاجته ولا يعين في دعائه أن يسأل الله تعالى أو لا يسأل والثالث مثل أن يقول اللهم اني أسألك وأتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة يا محمد يا رسول الله اني أتوجه بك الى ربي في حاجتي ليقضيها اللهم فشفعه في وأما الرابع وهو السؤال المطلق فمثل قول الزائرين نريد ان تأكل منها وتعاملنا قلوبنا ومثل قول القائل أنا أطلب قضاء ديني وانتصاري على عدوي ولا يعين هل هو سؤال الله عز وجل فقط بجاه الشخص مثلا أو سؤاله الشخص ان يسأل وأن يكون مطلوبه أو السؤال لهما أو السؤال لله بدعائه أو السؤال له ان يدعو أو ان يكون هذا الفعل فهذه خمسة أقسام بل ستة كلها تدخل في قوله يستغاث بالنبي والصالح في كل ما يستغاث الله تعالى فيه على معنى انه وسيلة من وسائل الله تعالى والتعظيم الاستغاثة في كل حال في حال حياته ومشهده وفي حال مغيبه ومماته صلى الله تعالى عليه وسلم الى ان قال ولفظ التوسل والتوجه يراد به ان يتوسل الى الله عز وجل ويتوجه اليه بدعائهم وشفاعتهم فهذا هو الذي جاء في ألفاظ السلف من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين كما في صحيح البخاري ان عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه استسقى بالعباس وقال اللهم انا كنا اذا أجدبنا توسلنا اليك بنبينا عليه الصلاة والسلام فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فهذا اخبار من عمر رضي الله تعالى عنه عما كانوا يفعلونه وتوسل منهم بالعباس كما كانوا يتوسلون بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكذلك معاوية لما استسقى باهل الشام توسل بيزيد بن الاسود الجرشي فقال معاوية رضي الله تعالى عنه اللهم انا نستشفع اليك بخيرنا وأفضلنا اللهم انا نستشفع اليك بيزيد ابن الاسود الجرشي يا يزيد ارفع يديك الى الله تعالى فرفع يديه ورفع الناس فهذا توسل منهم بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسؤاله وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بدعاء العباس ودعاء يزيد بن الاسود وهذا هو الذي ذكره الفقهاء في كتاب الاستسقاء قالوا يستحب ان يستسقى بالصالحين واذا كانوا من أقارب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو أفضل ومن هذا الباب ما في صحيح البخاري عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال ربما ذكرت قول الشاعر وأنا أنظر الى وجه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستسقى فما ينزل حتى يجيش الميزاب

وأبيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للأرامل

ومن هذا الباب حديث الاعمى فانه أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال ادع الله تعالى فامره أن يتوضأ فيحسن وضوءه ويدعو بهذا الدعاء اللهم انى أسألك وأتوجه اليك بنبيك نبي الرحمة يا محمد انى توجهت بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى اللهم فشفعه فى فهذا أمره أن يطلب من الله تعالى أن يشفع فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وانما يكون طلبا للتشفيع فيه اذا استشفع فيه فدعا الله تعالى له وكذلك فى أول الحديث انه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أن يدعو له فدل الحديث على ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شفع له ودعا له وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أمره هو أن يدعو الله سبحانه وأن يسأله قبول شفاعة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه فهذا نظير توسلهم به فى الاستسقاء حيث طلبوا منه ان يدعو الله عز وجل لهم وهم دعوا الله تعالى أيضا وقوله يا محمد انى أتوجه بك الى ربى فى حاجتى هذه لتقضى خطاب لحاضر فى قلبه كما تقول فى صلاتنا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته وكما يستحضر الانسان من يحبه أو يبغضه فى قلبه ويخاطبه وهذا كثير فهذا كله يبين ان معنى التوسل به والتوجه به وبالعباس وغيرهما فى كلامهم هو التوسل والتوجه بالدعاء وهذا مشروع بالاتفاق لا ريب فيه ومن التوسل به أيضا التوسل بالايمان به ومحبته وطاعته وموالاته واتباع سنته ونحو ذلك من اعمال البر المتعلقة به فهذا أعظم القرب والوسائل الى الله تعالى فان التوسل هو التوصل والتقرب وما تقرب أحد الى الله عز وجل باعظم من طاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بل لا يتقرب اليه الا بذلك فمن عمل عملا ليس عليه أمره صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مردود الى أن قال فالشفاعة نوعان أحدهما الشفاعة التى نفاها القرآن كالتى أثبتها المشركون ومن ضاهاهم من جهال هذه الامة والثانى ان يشفع الشفيع باذن الله تعالى وهى التى أثبتها الله سبحانه ولهذا كان سيد الشفعاء اذا طلب منه الخلق الشفاعة يوم القيامة يأتى ويسجد قال عليه الصلاة والسلام فاحمد ربى بمحامد يفتحها على لا أحسنها الآن فيقال أى محمد ارفع رأسك وقل يسمع وسل تعطه واشفع تشفع فاذا أذن له فى الشفاعة شفع صلى الله تعالى عليه وسلم قال أهل هذا القول ولا يلزم من جواز التوسل والاستشفاع به بحضرته بمعنى أن يكون هو داعيا للمتوسل به أن يشرع ذلك فى مغيبه وبعد وفاته أرواحنا له الفداء صلى الله تعالى عليه وسلم مع انه هو لم يدع للمتوسل به بل المتوسل به أقسم به أو سأل بذاته كما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم قد فرقوا بين الامرين كما تقدم وذلك لانه فى حياته هو يدعو الله تعالى لمن توسل به ودعاؤه عليه السلام أفضل دعاء مخلوق لمخلوق فكيف يقاس هذا بمن لم يدع له الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يشفع له ومن سوى بين من دعا له

---

رحمه الله تعالى ان الانبياء معصومون عن الكذب خصوصا فيما يتعلق بامور الشرع وتبليغ الاحكام وارشاد الامة اما عمدا فبالاجماع واما سهوا فعند الاكثرين (يعصمهم الله تعالى عنها بوجوه ثلاثة أحدها ان يخلقهم فى سلامة الفطرة وكمال اعتدال الاخلاق فلا يرغبون فى المعاصى بل يكونون متنفرين عنها) قال القونوى رحمه الله تعالى اختلف الناس فى كيفية العصمة فقال بعضهم هى محض فضل الله تعالى بحيث لا اختيار للعبد فيه وذلك اما بخلقهم على طبع يخالف غيرهم بحيث لا يميلون الى المعصية ولا ينفرون عن الطاعة كطبع الملائكة واما بصرفهم عن السيئات وجذبهم الى الطاعات جبرا من الله تعالى بعد ما أودع فى طبائعهم ما فى طبائع البشر (وثانيها أن يوحى اليهم ان المعاصى يعاقب عليها والطاعات يثاب عليها فيكون ذلك رادعا عن المعاصى) قال بعضهم العصمة فضل من الله ولطفه لكن على وجه يبقى اختيارهم بعد العصمة فى الاقدام على الطاعة والامتناع عن المعصية واليه مال الشيخ أبو منصور الماتريدى حيث قال العصمة لا تزيل المحنة أى الابتلاء والامتحان يعنى لا تجبره على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هى لطف من الله يحمله على فعل الخير وزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء والاختبار (والثالث انه يولى

الرسول وبين من لم يدع وجعل هذا المتوسل كهذا المتوسل فهو مخطئ وأيضا فانه ليس في طلب الدعاء منه والتوسل بدعائه الا الخير وليس في ذلك محذور فان أحدا من الانبياء عليهم السلام لم يعبد في حياته بحضوره فانه ينهى من يعبده ويشرك به ولو كان شركا أصغر كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تقل ما شاء الله وشاء محمد الحديث وأما بعد موته عليه السلام فيخاف الفتنة والاشراك به كما أشرك بالمسيح وعزير وغيرهما ولهذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله أخرجه البخاري وقال صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد وبالجملة فهنا أصلان عظيمان أن لا نعبد الا الله وأن لا نعبده الا بما شرع لا نعبده بالبدع وهذان الاصلان هما تحقيق شهادة أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال تعالى ليبلوكم أيكم احسن عملا قال الفضيل أخلصه وأصوبه وقال تعالى أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ولهذا قال الفقهاء والعبادات مبناها على التوقيف كما في الصحيحين عن عمر رضى الله تعالى عنه انه قبل الحجر الاسود وقال والله انى لأعلم انك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أنى رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقبلك ما قبلتك والله سبحانه أمرنا باتباع رسوله عليه الصلاة والسلام وطاعته ومحبته وضمن لنا بطاعته ومحبته محبة الله تعالى وكرامته فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية وقال وان تطيعوه تهتدوا وأمثال ذلك في القرآن كثير ولا ينبغي لأحد أن يخرج في هذا الباب عما مضت به السنة ودل عليه الكتاب وكان عليه سلف الامة وما علمه قال به وما لم يعلمه امسك عنه فلا يقف ما ليس له به علم ولا يقول على الله ما لا يعلم فان الله عز وجل قد حرم ذلك كله وقد جاء في الاحاديث ذكر ما يسئل الله تعالى به كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم انى أسألك بأن لك الحمد لا اله الا أنت المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم رواه أبو داود وغيره وفي لفظ اللهم انى أسألك بانى أشهد أن لا اله الا أنت الاحد الصمد الذى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وقد اتفق العلماء على انه لا تنعقد اليمين بغير الله تعالى وهو الحلف بالمخلوقات كالملائكة والكعبة أو أحد من الشيوخ بل ينهى عنه اما نهى تحريم أو تنزيه والصحيح أنه نهى تحريم وهو قول أكثر العلماء ففي الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت وفي الترمذي عنه أنه قال من حلف بغير الله فقد أشرك ولم يقل أحد من العلماء المتقدمين انه تنعقد اليمين باحد من الخلق الا في نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فان عند الامام أحمد رحمه الله تعالى في ذلك روايتين في انعقاد اليمين به وقد طرد بعض أصحابه كابن عقيل الخلاف في سائر الانبياء وهذا ضعيف والقول بانعقاد اليمين بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم ضعيف شاذ لم يقل به أحد من العلماء فيما نعلم والذى عليه الجمهور مالك

الله تعالى بينهم وبين المعاصي بأحداث لطيفة غيبية كظهور صورة يعقوب عاضا على اصبعه في قصة يوسف عليه السلام) يشير اليه قوله تعالى ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه (ومحمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خاتم النبيين) وناسخ لما قبله من شرائع اليهود والنصارى والمجوس والصابئين والمشركين (لا نبي بعده) كما ورد به الكتاب والخبر وهو عبده ورسوله وصفيه لم يعبد الصنم ولم يشرك بالله طرفة عين لا قبل النبوة ولا بعدها ولم يرتكب صغيرة ولا كبيرة قط وأما قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم وكذا قوله ما كان لنبي أن يكون له أسرى فمحمول على ترك الاولى بالنسبة الى مقامه الاعلى (ودعوته عامة لجميع الانس والجن) لقوله تعالى ليكون للعالمين نذيرا ولحديث مسلم بعثت الى الخلق كافة وكانت دعوة موسى مقصورة على بني اسرائيل وما آمن بعيسى الا شرذمة قليلون (وهو أفضل الانبياء بهذه الخاصة) أي عموم الدعوة (وبخواص أخرى نحو هذه) عن أبي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم ونصرت بالرعب وأحلت لى الغنائم وجعلت لى الارض مسجدا وطهورا وأرسلت الى الخلق كافة وختم بي النبيون رواه الترمذي وقال هذا حديث حسن صحيح وفي حديث

والشافعي

والشافعي وأبو حنيفة رحمهم الله تعالى انه لا تنعقد اليمين به عليه الصلاة والسلام
كاحدى الروايتين عن أحمد وهو الصحيح وكذلك لا يستعاذ بالمخلوق بل انما يستعاذ بالخالق
تعالى وأسمائه وصفاته ولهذا احتج السلف كاحمد وغيره على ان كلام الله تعالى غير
مخلوق فيما احتجوا به بقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ بكلمات الله التامات
قالوا فقد استعاذ بها ولا يستعاذ بمخلوق وفي الصحيح عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
لا بأس بالرقى مالم تكن شركا فنهى عن الرقى التي فيها شرك كالتي فيها الاستعاذة بالجن
ولهذا نهى العلماء عن التعازيم والاقسام التي يستعملها بعض الناس في حق المصروع
وغيره التي تتضمن الشرك بل نهوا عن كل مالا يعرف معناه خشية أن يكون فيه شرك
بخلاف ما كان من الرقى المشروعة فانه جائز فاذا كان لا يجوز لاحد أن يقسم قسما
لا مطلقا ولا قسما على غيره الا بالله ولا يستعيذ الا بالله عز وجل فالسائل بغير الله اما أن
يكون مقسما عليه وإما أن يكون طالبا بذلك السبب كما توسل الثلاثة في الغار باعمالهم
وكما نتوسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين فان كان ذلك اقساما على الله
تعالى بغيره فهذا لا يجوز وان كان سؤالا بسبب يقتضي حصول المطلوب كالسؤال
بالاعمال الصالحة مثل السؤال بالايمان بالرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومحبته
وموالاته فهذا جائز وان كان سؤالا بمجرد ذوات الانبياء والصالحين فهذا غير مشروع
وقد نهى عنه غير واحد من العلماء وقالوا انه لا يجوز ورخص فيه بعضهم والاول أرجح
كما تقدم وهو سؤال بسبب لا يقتضي حصول المطلوب بخلاف من كان طالبا بالسبب
المقتضي لحصول المطلوب كالطلب منه سبحانه بدعاء الصالحين و بالاعمال الصالحة فهذا
جائز لان دعاء الصالحين سبب حصول مطلبنا الذي دعوا به وكذلك الاعمال الصالحة
سبب لثواب الله تعالى لنا فاذا توسلنا بدعائهم و باعمالنا كنا متوسلين اليه تعالى بوسيلة
قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة والوسيلة هي الاعمال
الصالحة وقال سبحانه أولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وأما اذا لم نتوسل
اليه تعالى بدعائهم ولا باعمالنا ولكن توسلنا بنفس ذواتهم لم يكن في نفس ذواتهم سبب
يقتضي اجابة دعائنا فكنا متوسلين بغير وسيلة ولهذا لم يكن هذا منقولا عن النبي صلى
الله تعالى عليه وسلم نقلا صحيحا ولا مشهورا عن السلف وقد نقل في منسك المروزي عن
الامام أحمد دعاء فيه السؤال بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقد يخرج على احدى
الروايتين عنه في جواز القسم به وأكثر العلماء على النهي واما ان لهم الجاه فهو لا ريب
فيه اذ لهم الجاه العظيم عند الله تعالى وكذا لهم الشفاعة وأما الاقسام على الله تعالى
بالمخلوقين فلا يجوز ولا يجوز أن يقسم بمخلوق أصلا وأما التوسل اليه سبحانه بشفاعة

مسلم والترمذي عن أنس أنا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر رواه أحمد والترمذي وابن ماجه عن أبي سعيد وبيدي لواء الحمد
ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وأنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم
أقوم عن يمين العرش وليس أحد
من الخلائق يقوم ذلك المقام
غيري الى غير ذلك من الخواص
التي خص الله بها نبيه صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم وتفضيل
الانبياء بعضهم على بعض قطعي
بحسب الحكم الاجمالي تلك
الرسل فضلنا بعضهم على بعض
وقال ولقد فضلنا بعض النبيين
على بعض وأما بحسب الحكم
التفصيلي فالامر ظني والمعتقد
المعتمد أن أفضل الخلق نبينا
صلى الله عليه وآله وأصحابه
وسلم وقد ادعى بعضهم الاجماع
على ذلك قال ابن عباس رضي
الله عنهما ان الله فضل محمدا على
أهل السماء وعلى الانبياء ثم نوح
وابراهيم وموسى وعيسى أفضل
من سائر الانبياء والخمسة وهم
أولوا العزم من الرسل عند جمهور
العلماء وقد جمعهم الله في
موضعين حيث قال شرع لكم
من الدين ما وصى به نوحا والذي
أوحينا اليك وما وصينا به
ابراهيم وموسى وعيسى فبدأ
بنوح لانه أول الانبياء المرسلين
ثم نبينا لانه خاتم النبيين ثم
ذكر ما بينهما من الثلاثة
والظاهر أن نوحا أفضل ثم موسى
ثم عيسى وفي الصحيح خير البرية
ابراهيم عليه السلام قال السيوطي رحمه الله لم أقف على نقل اي الثلاثة أفضل انتهى وقال تعالى
واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ترتيب الاربعة وفق الوجود وقدم نبينا

لتقدم رتبته في عالم الشهود فاول الانبياء آدم وآخرهم محمد عليهما السلام وقد روي بيان عددهم في بعض الاحاديث
مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا  وفي رواية مائتا ألف وأربع وعشرون ألفا والاولى أن لا يقتصر على عدد
في التسمية فقد قال الله تعالى
منهم من قصصنا عليك ومنهم
من لم نقصص عليك ولا يؤمن
في ذكر العدد ان يدخل فيهم من
ليس منهم ويخرج منهم من هو
فيهم وكلهم كانوا مخبرين مبلغين
عن الله تعالى صادقين ناصحين
(وكرامات الاولياء وهم المؤمنون
العارفون بالله تعالى وصفاته
المحسنون في اعمالهم حتى يكرم
الله بها من يشاء ويختص برحمته
من يشاء) والله ذو الفضل
العظيم ويكون ذلك معجزة
للرسول الذي ظهرت هذه
الكرامة لواحد من أمته لانه
يظهر بها انه ولي ولن يكون وليا
الا وان يكون محقا في ديانته
وديانته الاقرار بالقلب واللسان
برسالة رسوله مع الطاعة له في
أوامره ونواهيه حتى لو ادعى
الولي الاستقلال بنفسه وعدم
المتابعة لم يكن وليا ولم يظهر ذلك
على يده ويظهر الكرامة على
طريق نقض العادة للولي من
قطع المسافة البعيدة في المدة
القليلة كاتيان صاحب سليمان
بعرش بلقيس وظهور الطعام
والشراب عند الحاجة كما في
حق مريم والمشي على الماء كما
نقل عن كثير من الاولياء
والطيران في الهواء كما نقل عن لقمان السرخسي وغيره وكلام الجماد والعجماء واندفاع المتوجه من البلاء التي
وكفاية المهم من الاعداء وغير ذلك من الاشياء التي يطول ذكرها وأنكرته المعتزلة ولا عبرة بهم بعد ورود نصوص الكتاب

---

الشفعاء المأذون لهم في الشفاعة فجائز والاعمى كان قد طلب من النبي عليه الصلاة
والسلام أن يدعو له كما طلب الصحابة منه الاستسقاء وقوله أتوجه اليك بنبيك محمد
نبي الرحمة اي بدعائه وشفاعته لي عليه الصلاة والسلام ولهذا في تمام الحديث اللهم
شفعه في فالذي في الحديث متفق على جوازه وليس هو مما نحن فيه وقد قال الله تعالى
واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام فعلى قراءة الجمهور انما يتساءلون به وحده لا بالرحم
وتساؤلهم بالله عز شأنه هو كما قال المفسرون يتضمن تعاهدهم بالله تعالى وتعاقدهم به
سبحانه وليس كل سائل بالله مقسما فانه لو أقسم شخص بالله ليفعلن كذا ولم يفعله لزم
الحالف كفارة ولو سأله بالله فلم يعطه لم تجب على السائل الكفارة وأما على قراءة
الخفض فقد قال طائفة من السلف هو قولهم اسئلك بالله وبالرحم وهذا اخبار عن
سؤالهم بالرحم وقد يقال انه ليس بدليل على جوازه فان كان دليلا على جوازه فمعنى
قولك اسئل بالرحم ليس اقساما بالرحم والقسم هنا لا يسوغ لكن بسبب الرحم اي
ان الرحم توجب لاصحابها بعضهم على بعض حقوقا فيكون سؤاله بالرحم كسؤال
الثلاثة لله تعالى باعمالهم الصالحة وكسؤالنا بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
وشفاعته ومن هذا الباب ما روي عن علي بن أبي طالب كرم الله تعالى وجهه ان ابن
أخيه عبد الله بن جعفر كان اذا سأله بحق جعفر أعطاه وليس هذا من باب الاقسام
فان الاقسام بغير جعفر اعظم بل الباء هاهنا باء السبب فحقه من باب حق الرحم لان حق
عبد الله انما وجب بسبب أبيه جعفر وحقه على علي رضي الله تعالى عنهما ومن هذا
الباب الحديث الذي رواه أحمد بن حنبل رحمه الله تعالى وابن ماجه مرفوعا في دعاء
الخارج الى الصلاة اللهم اني أسئلك بحق السائلين عليك الحديث وهذا الحديث
في اسناده العوفي وفيه ضعف فان كان هذا كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو
من هذا الباب لوجهين أحدهما لان فيه السؤال بحق السائلين وبحق الماشين
في طاعته وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم وهذا حق أوجبه هو
سبحانه على نفسه وليس للمخلوق أن يوجب على الخالق سبحانه شيأ ومنه قوله تعالى
كتب ربكم على نفسه الرحمة وكان حقا علينا نصر المؤمنين وعدا عليه حقا في التوراة
والانجيل والقرآن وفي الصحيح حق الله تعالى على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ
وحق العباد على الله تعالى اذا فعلوا ذلك أن لا يعذبهم وفي الصحيح يا عبادي اني حرمت
الظلم على نفسي واذا كان حق السائلين له هو الاجابة والاثابة فذلك سؤال له بافعاله
كالاستعاذة بنحو ذلك في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم اني أعوذ برضاك من
سخطك وبمعافاتك من عقوبتك فالاستعاذة بمعافاته التي هي فعله كالسؤال باثابته

والسنة بها وأما التي تكون لاعداء الله تعالى مثل ابليس في طي الارض له حتى يوسوس من في الشرق والغرب وفي جريه مجرى الدم وفرعون حيث كان يأمر النيل فانه يجري على وفق أمره والدجال مما روى ٢٩٩ في الاخبار فلا نسميها كرامات لكن نسميها قضاء حاجات لهم وذلك لان الله يقضي حاجات أعدائه استدراجا لهم ومكرا بهم في الدنيا وعقوبة لهم في العقبى كما قال الله تعالى سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وفي الحديث اذا رأيت الله يعطي العبد ما يحب من النعمة وهو مقيم على المعصية فانما ذلك استدراج الحديث فيغترون به و يزدادون عصيانا وكفرا وذلك كله جائز وقوعه من الله وثابت نقلا وممكن عقلا كما في قصة ابليس ودعوته بقوله أنظرني الى يوم يبعثون واجابته بقوله فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم ثم اعلم انه ليس للاولياء شيء يتميزون به عن سائر الناس في الظاهر من الامور المباحات فلا يتميزون بلباس دون لباس اذا كان كلاهما مباحا بل يوجدون في جميع أصناف امة محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اذا لم يكونوا من اهل البدع ٣ الظاهرة والفجور

التي هي فعله الوجه الثاني ان الدعاء له سبحانه والعمل له سبب لحصول مقصود العبد فهو كالتوسل بدعاء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصالحين من أمته وقد تقدم ان الدعاء بالنبي والصالح اما أن يكون اقساما به واما أن يكون تسببا فان كان قوله بحق السائلين عليك أقساما فلا يقسم على الله تعالى الا به كما صرحت به الحنفية وغيرهم وان كان تسببا فهو تسبب بما جعله سبحانه سببا وهو دعاؤه وعبادته فهذا كله يشبه بعضه بعضا وليس في شيء من ذلك دعاء له بمخلوق من غير دعاء منه واذا قال القائل أسئلك بحق الملائكة أو بحق الانبياء أو الصالحين فان كان يقسم بذلك فهو لا يجوز أن يقوله ولا يقول لغيره أقسمت عليك بحق هؤلاء فاذا لم يجز له أن يحلف به ولا يقسم على مخلوق به فكيف يقسم على الخالق به وان كان لا يقسم به وانما تسبب به فليس في مجرد ذوات هؤلاء سبب يوجب تحصيل مقصوده بل لا بد من سبب منه كالايمان بالملائكة والانبياء عليهم السلام أو منهم كدعائهم ولكن كثيرا من الناس تعودوا ذلك كما تعودوا الحلف بهم حتى يقول أحدهم وحقك على الله وحق هذه الشيبة على الله واذا قال القائل مرادهم بقولهم أسئلك بحق فلان أو بجاهه أو أسئلك به اي أسئلك بايماني به ومحبتي له وهذا من أعظم الوسائل قيل من قصد بهذا المعنى فهو معنى صحيح لكن ليس هذا مقصود عامة هؤلاء فمن قال أسئلك بايماني بك و برسولك صلى الله تعالى عليه وسلم ونحو ذلك فقد أحسن في ذلك كما قال تعالى في دعاء المؤمنين ربنا اننا سمعنا مناديا ينادي للايمان أن آمنوا بربكم فآمنا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا الآيات وقال تعالى الذين يقولون ربنا اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا الآية وكان ابن مسعود يقول اللهم أمرتني فأطعتك ودعوتني فاجبتك وهذا سحر فاغفر لي ومن هذا الباب حديث الثلاثة الذين أصابهم المطر فأووا الى الغار وانطبقت عليهم الصخرة ثم دعوا الله تعالى باعمالهم الصالحة فانكشفت عنهم وهو ثابت في الصحيحين وروى في كتاب الحلية لابي نعيم ان داود عليه السلام قال يارب بحق ابائي عليك ابراهيم واسحق و يعقوب فاوحى الله عزوجل اليه ياداود واي حق لآبائك علي وهذا وان لم يكن من الادلة الشرعية فالاسرائيليات يعتقد بها ولا يعتمد عليها وقد مضت السنة ان الحي يطلب منه سائر ما يقدر عليه وأما المخلوق الغائب والميت فلا يطلب منه شيء بحق هذا الامر ان التوسل به والتوجه به لفظ فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة أن يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكونون متوسلين بدعائه وشفاعته ودعاؤه وشفاعته صلى الله تعالى عليه وسلم من أعظم الوسائل عند الله عزوجل وأما في لغة كثير من الناس فمعناه أن يسئل الله تعالى بذلك و يقسم عليه سبحانه بذلك والله تعالى

٣ عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من احدث في امرنا هذا ما ليس منه فهو رد متفق عليه وعن جابر رضي الله عنه اما بعد فان خير الحديث كتاب الله وخير الهدى هدى محمد وشر الامور محدثاتها وكل بدعة ضلالة رواه مسلم وعن بلال بن الحرث المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم من ابتدع بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه الاثم مثل آثام من عمل بها لا ينقص

لا يقسم عليه بشيء من المخلوقات بل لا يقسم بها بحال فلا يقال أقسمت عليك يارب بملائكتك ولا بكعبتك كما لا يجوز أن يقسم الانسان بهذه الاشياء بل انما يقسم بالله تعالى وباسمائه وصفاته ولهذا جاءت السنة أن يسئل الله تعالى بأسمائه وصفاته فيقال أسئلك بان لك الحمد لا اله الا أنت المنان الى آخره وكذلك قوله اللهم انى أسئلك بمعاقد العز من عرشك ومنتهى الرحمة من كتابك و باسمك الاعظم وجدك الاعلى وكلماتك التامة مع ان هذا الدعاء الاخير فى جواز الدعاء به قولان فقد قال الشيخ أبو الحسين القدورى فى كتابه المسمى بشرح الكرخى المعروف به والمشهور عنه فى باب الكراهية فصل قال بشر بن الوليد سمعت أبا يوسف يقول قال أبو حنيفة رضى الله تعالى عنه لا ينبغى لاحد أن يدعو الله تعالى الا به وأكره أن يقول بمعاقد العز من عرشك أو بحق خلقك وأبو يوسف لم يكره الاول وقال اكره بحق فلان أو بحق أنبيائك ورسلك و بحق البيت والمشعر الحرام قال القدورى المسئلة بخلقه لا تجوز لانه لا حق للمخلوق على الخالق وقال البلدجى فى شرح المختار و يكره ان يدعو الله تعالى الا به فلا يقول أسئلك بفلان أو بملائكتك أو بانبيائك ونحو ذلك لانه لا حق للمخلوق على الخالق وهذا من أبى حنيفة وأبى يوسف رحمهما الله تعالى وغيرهما يقتضى المنع أن يسئل الله تعالى بغيره ولا يقال ان الرب سبحانه أقسم بمخلوقاته فلم لا يجوز أن نقسم بمخلوقاته لان قسمه سبحانه من باب مدحه وذكر آياته بخلافنا لو أقسمنا بغيره لان الشارع منع من ذلك وأما القسم على الله تعالى مثل أن يقول أقسمت عليك يارب لتفعلن كذا فهو جائز كما كان يفعل البراء بن مالك وغيره من السلف فقد ثبت فى الصحيح عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال رب أشعث أغبر ذى طمرين مدفوع بالابواب لو اقسم على الله لابره وفى حديث الربيع ان من عباد الله تعالى من لو أقسم على الله لابره وهذا من باب الحلف بالله سبحانه ليفعلن هذا الامر فهذا اقسام عليه تعالى به ليس اقساما عليه بمخلوق (وقوله ان الاستغاثة به بعد موته صلى الله تعالى عليه وسلم ثابتة ثبوتها فى حياته لانه عند الله تعالى فى مزيد دائم لا ينقص جاهه) وهذا انما يصح لو كان معنى الاستغاثة الاقسام والتوسل بذاته فان ذاته المطهرة صلى الله تعالى عليه وسلم بعد الموت لم تنقص بل هى فى مزيد دائم بأبى هو وامى عليه الصلاة والسلام لكن هذه المقدمة غير صحيحة كما عرفت واما اذا كان معنى الاستغاثة هو الطلب منه فما الدليل على ان الطلب منه ميتا كالطلب منه حيا وعلو درجته عليه الصلاة والسلام بعد الموت لا تقتضى ان يسئل كما لا تقتضى ان يستفتى ولا يمكن احدا ان يذكر دليلا شرعيا على ان سؤال الموتى من الانبياء والصالحين مشروع بل الادلة الدالة على تحريم ذلك كثيرة وهو

= ذلك من أوزارهم شيأ رواه الترمذى وعن ابراهيم بن ميسرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من وقر صاحب بدعة فقد اعان على هدم الاسلام رواه البيهقى فى شعب الايمان مرسلا اه منه عفا الله عنه

فيوجدون فى أهل القرآن وأهل العلم واهل الجهاد والسيف و يوجدون فى التجار والصناع والزراع وكان السلف يسمون اهل الدين والعلم القراء فيدخل فيهم العلماء والنساك ثم حدث بعد ذلك اسم الصوفية والفقراء وهذا عرف ٣ حادث فمن كان من هذه الاصناف أتقى لله فهو اكرم عند الله واذا استوى رجلان فى التقوى استويا عند الله فى الدرجة و يجب على الاولياء الاعتصام بالكتاب والسنة وانه ليس فيهم معصوم يسوغ له أو لغيره اتباع ما يقع فى قلبه من غير اعتبار الكتاب

٣ وقد تنازع الناس أيما أفضل مسمى الصوفى أو مسمى الفقير وأيما أفضل الغنى الشاكر أو الفقير الصابر وهذه المسئلة فيها نزاع قديم بين الجنيد وابن عطاء والصواب فى هذا كله ما قاله الله تعالى يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان أكرمكم عند الله أتقاكم وفى الصحيح الناس معادن كمعادن الذهب والفضة خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا فدل الكتاب والسنة على ان أكرم الناس عند الله أتقاهم وفى السنن عن النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قد لا فضل لعربى على عجمى ولا لعجمى على عربى ولا لاسود على أبيض ولا لابيض على اسود الا بالتقوى فافهم اه منه عفا الله عنه

قد احتج بحديث الاعمى وهو لا حجة فيه لان الحديث ليس فيه استغاثة بل فيه توجه بدعائه وشفاعته فانه طلب من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الدعاء فتوسل بشفاعته لا بذاته كما كان الصحابة رضي الله تعالى عنهم يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام في الاستسقاء وكما توسلوا بدعاء العباس بعد وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم واما اشتكاء البعير اليه فهذا كاشتكاء الآدمي اليه ومازال الناس يستغيثون به في حياته عليه أفضل الصلاة وأكمل السلام كما يستغيثون به يوم القيامة وتقدم انه اذا طلب منه ما يليق بمنصبه فهذا لا نزاع فيه والطلب منه في حياته والاستغاثة به في حياته فيما يقدر عليه لم ينازع فيها أحد ولكن لا يمكن احدا ان يقول ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شرع لأمته ان يستغيثوا بميت لا نبي ولا غيره لا في جلب منفعة ولا دفع مضرة لا بهذا اللفظ ولا معناه بل لم يشرع لهم ان يدعوا ميتا ولا يسئلوه ولا يدعوا اليه ولا ان يستجيروا به ولا يقول أحد لميت انا في حسبك أو انا في جوارك ولا ان يخطو الى قبر الميت خطوات ولا ان يتوجه الى قبره ويسئله ولا شرع لاحد أن يقول للميت سل الله تعالى لي ولا ادع الله تعالى لي ولا شرع لهم ان يشكو الى ميت فيقول احدهم مشتكيا اليه على دين أو آذاني فلان ونحو ذلك سواء كان عند القبر او بعيدا عنه وسواء كان الميت نبيا او غيره ولا شرع لأمته اذا كان لاحدهم حاجة ان يقصد قبر نبي أو صالح فيدعو لنفسه ظانا ان الدعاء عند قبره يجاب بل ولا شرع لأمته صلى الله تعالى عليه وسلم أن يقسموا على مخلوق ولا شرع لامته أن يتوسلوا الى الله تعالى بذات ميت أصلا بل ولا بذات حي الا أن يكون التوسل بما أمر الله عز وجل به من الايمان به وطاعته أو بدعاء المتوسل به وشفاعته فاذا كان النبي عليه السلام والصالح له عند الله تعالى الجاه العظيم والقدر ولم ينتفع المتوسل به الا باحد أمرين اما ان يتوسل بما أمر الله تعالى به من الايمان به ومحبته وطاعته ونحو ذلك فهذه هي الوسيلة التي أمر الله تعالى بها في قوله عز من قائل اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة فالوسيلة تجمعها طاعة الرسول عليه الصلاة والسلام والامر الثاني ان يدعو له الرسول فهذه أيضا وسيلة الى الله تعالى فان دعاءه وشفاعته عند الله تعالى من أعظم الوسائل وأما التوسل بالذات مع قطع النظر عما تقدم فلم يرد عن الصحابة والتابعين والصحابة كانوا يتوسلون بدعائه عليه الصلاة والسلام وشفاعته ولهذا توسلوا بعده بالعباس رضي الله تعالى عنه ولو كان التوسل بذاته المقدسة ممكنا بعد الموت لم يعدلوا الى العباس والاعمى انما توجه بدعائه وكذلك الصحابة في الاستسقاء وكذلك الناس يوم القيامة كما ورد في حديث الشفاعة واما مجرد الذات بعد الممات فلا دليل عليه ولا قاله أحد من السلف



والسنة وهذا مما اتفق عليه الاولياء ومن خالف فليس من أولياء الله الذين أمر الله تعالى باتباعهم بل اما أن يكون كافرا واما أن يكون مفرطا في الجهل وكل من خالف شيأ مما جاء به الرسول مقلدا في ذلك لمن يظن انه ولي الله فانه بنى أمره على ان ولي الله لا يخالف في شئ ولو كان هذا الرجل من أكبر أولياء الله كأكابر الصحابة والتابعين لهم باحسان لم يقبل منه ما خالف الكتاب والسنة فكيف اذا لم يكن كذلك ولشيخ الاسلام أحمد بن تيمية رحمه الله تعالى رسالة في ذلك سماها كتاب الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان وهي كتاب نفيس جدا مختصر فعليك به

(ونشهد بالجنة والخير للعشرة المبشرة) الذين بشرهم النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حيث قال أبو بكر في الجنة وعمر في الجنة وعثمان في الجنة وعلي في الجنة وطلحة في الجنة وزبير في الجنة وعبد الرحمن في الجنة وسعد بن أبي وقاص في الجنة وسعيد بن زيد في الجنة وأبو عبيدة بن الجراح في الجنة قال علي القاري رحمه الله تعالى للسلف في الشهادة بالجنة ثلاثة أقوال احدها ان لا يشهد لاحد الا للانبياء عليهم السلام وهذا ينقل عن محمد بن الحنفية والاوزاعي وهذا أمر قطعي لا نزاع فيه والثاني ان يشهد لكل مؤمن جاء نص في حقه وهذا قول كثير من العلماء لكنه حكم ظني الثالث ان يشهد أيضا لمن شهد له المؤمنون كما في الصحيحين انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مر بجنازة فأثنوا عليها بخير فقال وجبت ومر باخرى فاثنى عليها بشر فقال وجبت فقال عمر ما وجبت يا رسول الله صلى الله عليه وآله

وأصحابه وسلم قال هذا أثنيتم عليه خيرا وجبت له الجنة وهذا أثنيتم عليه شرا وجبت له النار انتم شهداء الله في الارض وهذا
أمر ظاهري غالبي والله أعلم (وفاطمة)  عليها السلام لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان فاطمة سيدة
نساء أهل الجنة رواه النسائي
و رواية الترمذي خير نسائها
و رواية الحرث بن اسامة خير
نساء عالمها وفضائلها كثيرة
لاتخفى على الاحباء والاعداء
(وخديجة) رضي الله عنها
(وعائشة) رضي الله عنها
لاخبار مستفيضة فيهما وقد
صحح ابن العماد ان خديجة
أفضل من عائشة لقوله صلى الله
عليه وآله وأصحابه وسلم لا والله
مارزقني الله خيرا منها ويؤيده
أن عائشة اقرأها النبي صلى
الله عليه وآله واصحابه وسلم
السلام من جبريل عليه السلام
وخديجة أقرأها السلام جبريل
عليه السلام من ربها الاان
حديث فضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام
رواه أحمد والشيخان والترمذي
وابن ماجه عن أبي موسى
رضي الله عنه ظاهر في ان عائشة
أفضل أفراد النساء وأما حمله
على العهد في مقام البعد ثم
تقييده بما بعد خديجة في
غاية من التكلف قاله القاري
رحمه الله تعالى وقال السيوطي
رحمه الله تعالى في التفضيل
بين خديجة وعائشة أقوال
ثالثها الوقف انتهى (والحسن
والحسين) عليهما السلام لقوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة انتهى
(رضي الله عنهم) وغيرها وغير ذلك من الاخبار الكثيرة (ونوقرهم) اى الصحابة واهل البيت ونتولاهم جميعا

بل المنقول عنهم يناقض ذلك وقد نص غير واحد من العلماء ان هذا لا يجوز وان نقل عن بعضهم جوازه فقد قال الله تعالى فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول الآية الى أن قال ونحن نعلم بالضرورة ان الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام لم يشرع لأمته ان يدعوا أحدا من الاموات لا الانبياء ولا الصالحين ولا غيرهم لا بلفظ الاستغاثة ولا بغيرها كما انه لم يشرع لامته السجود لميت ولا الى ميت ونحو ذلك ونعلم انه نهى عن كل هذه الامور وان ذلك من الشرك الذي حرمه الله تعالى ورسوله لكن لغلبة الجهل وقلة العلم بآثار الرسالة في كثير من المتأخرين لم يمكن تكفيرهم بذلك حتى يتبين لهم ماجاء به الرسول مما يخالفه ولهذا ما بينت هذه المسئلة قط لمن يعرف أصل الاسلام الا تفطن بها وقال هذا أصل دين الاسلام وكان بعض أكابر الشيوخ من أصحابنا يقول هذه أعظم ما بينته لنا العلماء بان هذا أصل دين الاسلام وكان هذا وامثاله يدعون الاموات ويسألونهم ويستجيرون بهم ويتضرعون اليهم وربما كان ما يفعلونه أعظم لانهم انما يقصدون الميت في ضرورة نزلت بهم فيدعون دعاء المضطر راجين قضاء حاجاتهم بدعائه أو الدعاء به أو الدعاء عند قبره بخلاف عبادتهم لله تعالى فانهم يفعلونها في كثير من الاوقات على وجه العادة والتكلف حتى ان العدو الخارج عن شريعة الاسلام لما قدم دمشق الشام خرجوا يستغيثون بالموتى عند القبور يرجون عندها كشف الضر وقال بعض الشعراء

يا خائفين من التتر * لوذوا بقبر أبي عمر أو قال
عوذوا بقبر أبي عمر * ينجيكم من الضرر

فقلت لهم هؤلاء الذين تستغيثون بهم لو كانوا معكم في القتال لانهزموا كما انهزم من المسلمين يوم أحد لما أراد الله سبحانه ذلك ولهذا كان أهل المعرفة بالدين والمكاشفة لم يقاتلوا في تلك المرة لعدم القتال الشرعي الذي أمر الله تعالى به ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وما يحصل بذلك من الشر والفساد وانتفاء النصرة المطلوبة من القتال فلا يكون فيه ثواب الدنيا ولا ثواب الآخرة لمن عرف هذا وان كان كثير من المقاتلين الذين اعتقدوا هذا قتالا شرعيا اجروا على نياتهم فلما كان بعد ذلك جعلنا نأمر الناس باخلاص الدين لله تعالى والاستغاثة به وانهم لا يستغيثون الا به لا يستغيثون بملك مقرب ولا نبي مرسل فلما أصلح الناس امورهم وصدقوا في الاستغاثة بربهم عز وجل نصرهم على عدوهم نصرا عزيزا لم يتقدم نظيره ولا انهزم التتار مثل هذه الهزيمة قبل ذلك لما صح من توحيد الله تعالى وطاعة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم مالم يكن قبل ذلك فان الله ينصر رسله والذين آمنوا في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد

(ونعترف بعظم محلهم في الاسلام) قال ابن دقيق العيد في عقيدته وما نقل فيما شجر بينهم واختلفوا فيه فمنه ما هو باطل وكذب فلا يلتفت اليه وما كان صحيحاً أولناه تأويلاً حسناً لان الثناء  عليهم من الله تعالى سابق وما نقل من الكلام اللاحق محتمل للتأويل والمشكوك والموهوم لا يبطل المحقق المعلوم (وكذلك أهل بدر) وهم ثلثمائة وبضعة عشر عن البراء قال كنا نحدث أن عدة أصحاب بدر يوم بدر كعدة أصحاب طالوت ثلثمائة وثلاثة عشر رواه الترمذي وقال وفي الباب عن ابن عباس وهذا حديث حسن صحيح وقد روى ابن ماجه عن رافع ابن خديج قال جاء جبريل أو ملك الى النبي صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم فقال ما تعدون من شهد بدراً فيكم قالوا خيارنا قال كذلك هم عندنا خيار الملائكة قال أبو منصور البغدادي أجمع اهل السنة والجماعة على ان افضل الصحابة الخلفاء الاربعة على الترتيب المشهور ثم بقية العشرة المبشرة بالجنة ثم أهل بدر فباقي أهل احد فباقي أهل بيعة الرضوان فباقي الصحابة أجمعين قال على القاري رحمه الله تعالى اهل المراد اجماع أكثر أهل السنة لوقوع الاختلاف بين على وعثمان عند البعض وان كان الجمهور على الترتيب المذكور (واهل بيعة الرضوان) روى أبو داود والترمذي وصححه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال لا يدخل النار أحد ممن بايع تحت الشجرة والحاصل ان السابقين الاولين من الانصار والمهاجرين أفضل من غيرهم لقوله تعالى

انتهى باقتصار * وقال من جملة كلام طويل في فتاويه ما نصه الثاني ان يقال للميت أو للغائب من الانبياء عليهم السلام والصالحين ادع الله تعالى لي أو نحوه فهذا مما لا يستريب عالم انه غير جائز وانه من البدع التي لم يفعلها أحد من سلف الامة وأئمتها وان كان السلام على أهل القبور جائزاً ومخاطبتهم جائزة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يعلم أصحابه اذا زاروا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون وقال ابن عبد البر ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من رجل يمر بقبر رجل كان يعرفه فيسلم عليه الا رد الله عز وجل عليه روحه حتى يرد عليه السلام وفي سنن أبي داود عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال ما من مسلم يسلم على الا رد الله تعالى على روحي حتى أرد عليه السلام لكن ليس من المشروع ان يطلب منهم شيأ وفي موطا الامام مالك ان ابن عمر رضي الله تعالى عنهما كان يقول السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف وكذلك أنس بن مالك وغيره من الصحابة رضي الله تعالى عنهم نقل عنهم السلام على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فاذا أرادوا الدعاء استقبلوا القبلة يدعون الله تعالى لا يدعون وهم مستقبلوا قبر المكرم وان كان قد وقع في ذلك بعض طوائف من الفقهاء والمتصوفة ومن العامة ومن لا اعتبار بهم فانه لم يذهب الى ذلك امام متبع في قوله ولا من له في الامة لسان صدق بل قد تنازع العلماء في السلام على النبي عليه أفضل الصلاة والسلام فقال أبو حنيفة يستقبل القبلة ويستدبر القبر الشريف وقال مالك والشافعي بل يستقبل القبر وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن يساره أو عن يمينه وهو الصحيح اذ لا محذور في ذلك انتهى باقتصار وان أردت كمال الوقوف على أدلته وتفصيل مرامه فارجع الى تصنيفاته والله الهادي لصوب الصواب وبه الاستعانة واليه المآب * وقال الولي الواصل والعارف الكامل سيدي الشيخ عبد القادر الكيلاني قدس سره النوراني في كتابه الغنية ما نصه واقل ما في الرضا أن يقطع طمعه عما سوى الله عز وجل وقد ذم الله تعالى الطمع في غيره عز وجل فروى عن يحيى بن كثير انه قال قرأت التوراة فرأيت فيها ان الله سبحانه وتعالى يقول ملعون من كان ثقته بمخلوق مثله وروى في بعض الاخبار ان الله عز وجل يقول وعزتي وجلالي وجودي ومجدي لاقطعن أمل كل مؤمل أمل غيري باليأس ولألبسنه ثوب المذلة بين الناس ولابعدنه من قربي ولاقطعنه من وصلي أيؤمل في الشدائد غيري ويطرق بالفكر أبواب غيري وهي مغلقة ومفاتحها بيدي * وروى في خبر آخر ان الله عز وجل يقول ما من عبد يعتصم بي دون خلق أعلم ذلك من قلبه ونيته فتكيده السموات

والارض ومن فيهن الا جعلت له من ذلك مخرجا وما من عبد يعتصم بمخلوق دوني الا قطعت أسباب السماء من فوقه واسخت الارض من تحت قدميه ثم اهلكه في الدنيا واتعبه فيها وروى عن بعض الصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين انه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول من تعزز بالناس ذل وقيل من اتكل على مخلوق مثله ذل فكفاه الطمع بما ناله من اطلاع قلبه وتشتت همه وذله ومسكنته فقد اجتمع عليه امران ذل في الدنيا وبعد من الله عز وجل بلا ازدياد في رزقه ذرة واحدة وقال بعضهم لا أعرف شيأ اضر على المريدين والطالبين من الطمع ولا اخرب لقلوبهم ولا اذل لهم ولا اظلم لقلوبهم ولا ابعد لهم ولا اشد تشتيتا لهممهم انما كان ذلك كذلك لانه شرك أيضا كانوا لان الرجل منهم أشرك بالله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله لا يملك ضرا ولا نفعا ولا عطاء ولا منعا فجعل ملك الملك له لوكه فأنى يكون له ورع فلا يتحقق ورعه حتى ينسب الاشياء الى مالكها عز وجل ولا يطلبها من غيره وقيل الطمع له أصل وفرع فاصله الغفلة وفرعه الرياء والسمعة والتزين والتصنع وحب اقامة الجاه عند الناس وعن بعضهم طمعت يوما مرة في شئ من أمر الدنيا فهتف بي هاتف وهو يقول يا هذا انه لا يحمد بالحر المريد اذا كان يجد عند الله تعالى كل ما يريد أن يركن بقلبه الى العبيد واعلم انه لا يخطر على قلب مريد شئ من الطمع و يساكنه الا لاجل كمال البعد من الله عز وجل حيث طمع في مخلوق مثله وهو يرى ان مولاه مطلع عليه ثم لم يحجزه الخوف من ذلك انتهى ونقل الوالد عليه الرحمة عنه قدس سره انه قال في فتوح الغيب ما نصه من أراد السلامة في الدنيا والآخرة فعليه بالصبر والرضا وترك الشكوى الى خلقه وانزال حوائجه بربه عز وجل ولزوم طاعته وانتظار الفرج منه سبحانه والانقطاع اليه فحرمانه عطاء وعقوبته نعماء وبلاؤه دواء ووعده حال وقوله فعل وكل أفعاله حسنة وحكمة ومصلحة غير انه طوى عز وجل علم المصالح عن عباده وتفرد به فليس الا الاشتغال بالعبودية واداء الاوامر واجتناب النواهي والتسليم في القدر وترك الاشتغال بالربوبية والسكون عن لم وكيف ومتى وتستند هذه الجملة الى حديث ابن عباس قال بينما انا رديف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قال يا غلام احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده امامك واذا سألت فاسئل الله واذا استعنت فاستعن بالله جف القلم بما هو كائن ولو جهد العباد ان ينفعوك بشئ لم يقضه الله تعالى لك لم يقدروا عليه ولو جهدوا ان يضروك بشئ لم يقضه الله تعالى عليك لم يقدروا عليه فان استطعت ان تعمل لله تعالى بالصدق في اليقين فاعمل فان لم تستطع فان في الصبر على ما تكره خيرا كثيرا واعلم ان النصر مع الصبر وان الفرج مع الكرب وان مع العسر

والاصح ان فضل أبنائهم على ترتيب فضل آبائهم الا أولاد فاطمة عليها السلام فانهم يفضلون على أولاد أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم لقربهم من رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم العترة الطاهرة والذرية الطيبة الذين اذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا كذا في الكفاية وشرح الفقه الاكبر لعلي القاري رحمه الله تعالى وهو الصواب عندي وبه أقول واليه أذهب (وأبو بكر امام حق بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) لان الصحابة قد أجمعوا على خلافته يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبايعه علي كرم الله وجهه على رؤس الاشهاد بعد توقف كان منه ولو لم تكن الخلافة حقا لما اتفق عليه الصحابة (ثم عمر رضي الله عنه) امام حق بعد أبي بكر رضي الله عنه لوقوع الاختلاف على خلافته لكن تفضيله في الا انه قوي لم يختلف فيه سني ويدل عليه كتابة الصديق رضي الله عنه على ما ذكره في شرح المواقف

هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة في آخر عهده من الدنيا وأول عهده بالعقبى حالة يبر فيها الفاجر ويؤمن فيها الكافر اني استخلفت عليكم عمر بن الخطاب فان أحسن السيرة فذلك ظني به والخير أردت وان تكن الاخرى فسيعلم الذين

ظلموا اى منقلب ينقلبون * والمسئلة مستوفاة فى كتاب الماتن رحمه الله المسمى بازالة الخفاء عن خلافة الخلفاء وهو كتاب لم يؤلف مثله فى هذا الباب (ثم عثمان) رضى الله عنه امام حق بعد عمر بن الخطاب رضى الله عنه

وكان عمر قد ترك الخلافة شورى بين ستة عثمان وعلى وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير وسعد بن أبى وقاص بمعنى انهم يتشاورون فيما بينهم ويعينون من هو أحق بها منهم بحسب رأيهم وانما فعل ذلك لان النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مات وهو راض عنهم قال القرنوى رحمه الله تعالى وانما أجمعوا على عثمان لوجود شرائط الامامة فيه (ثم على) المرتضى عليه السلام زوج فاطمة الزهراء وابن عم المصطفى وأخوه فى الله وباب مدينة العلم والعالم فى الدرجة العليا والكاشف لمعضلات المسائل التى رجع كبار الصحابة اليه فى القضايا ولما استشهد عثمان ومضت ثلاثة أيام من قتله اجتمع المهاجرون والانصار وسألوا عليا وناشدوه بالله فى حفظ الاسلام وصيانة دار هجرة النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فقبلها بعد شدة وبعد ان رآه مصلحة لاهلها وعلمه انه أعلم من بقى من الصحابة وأفضلهم وأولاهم به فبايعوه وليس من شرط ثبوت الخلافة اجماع الامة على ذلك

قال القارى وعلى هذا الترتيب وجدنا السلف الصالحين والائمة المجتهدين والظاهر انه لو لم يكن لهم دليل على ذلك لما حكموا بذلك (ثم تمت الخلافة) النبوية على صاحبها الصلاة والتحية (وبعدها ملك عضوض)



يسرا فينبغى لكل مؤمن أن يجعل هذا الحديث مرآة قلبه وشعاره ودثاره وحديثه فيعمل به من جهة حركاته وسكناته حتى يسلم فى الدنيا والآخرة ويجد العزة برحمة الله تعالى عز وجل انتهى بحروفه * وقال الوالد أيضا فى تفسير قوله تعالى واذا ذكر الله وحده اشمأزت قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة واذا ذكر الذين من دونه اذا هم يستبشرون ما نصه وقد رأينا كثيرا من الناس على نحو هذه الصفة التى وصف الله تعالى بها المشركين يهشون لذكر أموات يستغيثون بهم ويطلبون منهم ويطربون من سماع حكايات كاذبة عنهم توافق هواهم واعتقادهم فيهم ويعظمون من يحكى لهم ذلك وينقبضون من ذكر الله تعالى وحده ونسبة الاستقلال بالتصرف اليه عز وجل وسرد ما يدل على مزيد عظمته وجلاله وينفرون ممن يفعل ذلك كل النفرة وينسبونه الى ما يكره وقد قلت يوما لرجل يستغيث فى شدة ببعض الاموات وينادى يا فلان اغثنى فقلت له قل يا الله فقد قال سبحانه واذا سألك عبادى عنى فانى قريب أجيب دعوة الداع اذا دعان فغضب وبلغنى أنه قال فلان منكر على الاولياء وسمعت عن بعضهم أنه قال الولى أسرع اجابة من الله عز وجل وهذا من الكفر بمكان نسأل الله تعالى أن يعصمنا من الزيغ والطغيان انتهى * وقال أيضا فى باب الاشارات على قوله تعالى ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين فى أولياء الله تعالى حيث يستغيثون بهم فى الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولى ولا يخفى أنهم فى دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم ورد غائبهم أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك أنه لو قيل انذروا لله تعالى واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا ورأيت كثيرا منهم يسجد على أعتاب حجر قبور الاولياء ومنهم من يثبت التصرف لهم جميعا فى قبورهم لكنهم متفاوتون فيه حسب تفاوت مراتبهم والعلماء منهم يحصرون التصرف فى القبور فى أربعة أو خمسة واذا طولبوا بالدليل قالوا ثبت ذلك بالكشف قاتلهم الله تعالى ما أجهلهم وأكثر افترائهم ومنهم من يزعم أنهم يخرجون من القبور ويتشكلون باشكال مختلفة وعلماؤهم يقولون انما تظهر أرواحهم متشكلة وتطوف حيث شاءت وربما تشكلت بصورة أسد أو غزال أو نحوه وكل ذلك باطل لا أصل له فى الكتاب والسنة وكلام سلف الامة وقد أفسد هؤلاء على الناس دينهم وصاروا ضحكة لاهل الاديان المنسوخة من اليهود والنصارى وكذا لاهل النحل والدهرية نسأل الله تعالى العفو والعافية انتهى * وقال

لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تصير بعدها ملكا عضوضا فخلافة الصديق رضي الله عنه منها سنتان وثلاثة أشهر وخلافة عمر عشر سنين ونصف وخلافة عثمان اثنتا عشرة سنة وخلافة علي أربع سنين وتسعة أشهر وخلافة ابنه الحسن عليه السلام ستة أشهر وقد استشهد رضي الله عنه على رأس ثلاثين سنة من وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فمعاوية رضي الله عنه ومن بعده لا يكونون خلفاء بل ملوكا وأمراء (وأبو بكر رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم) بعدية زمانية وهو لكثرة صدقه وقوة تصديقه وسبق توفيقه فهو أفضل الاولياء من الاولين والآخرين وقد حكي الاجماع على ذلك ولا عبرة بمخالفة الروافض هنالك وقد استخلفه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في الصلاة فكان هو الخليفة حقا عدلا وصدقا (ثم) أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأبي بكر رضي الله عنه (عمر) ابن الخطاب الفاروق بين الحق والباطل لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ان الله ينطق على لسان عمر وقد اجمعوا على فضيلته وحقية خلافته وقصة شهادته وأمر الشورى والمبايعة مذكورة في صحيح البخاري بطولها (ولانفي الافضلية من جميع الوجوه حتى يعم النسب والشجاعة والقوة والعلم وأمثالها) من التي كانت في علي بن أبي طالب عليه السلام (١) مثلا بل

الشيخ ابن عربي في الباب الثاني والستين بعد المائتين من الفتوحات ما نصه أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام يا موسى لا تجعل غيري موضع حاجتك وسلني حتى الملح تلقيه في عجينك هذا تعليم من الله تعالى لنبيه موسى عليه السلام ولقد رأيته سبحانه وتعالى في النوم فقال لي وكلني في أمورك فوكلته فما رأيت الا عصمة محضة لله الحمد على ذلك جعلنا الله تعالى من الفقراء اليه به فان الفقر اليه تعالى به هو عين الغنى لانه الغنى وأنت به فقير فانت الغني به عن العالمين فاعلم ذلك والله تعالى الموفق انتهى * وقال أيضا في الباب الثامن والسبعين بعد المائة فقيل ابتلى الله تعالى عباده الا يلجؤا في رفع ذلك اليه ولا يلجؤا في رفعه الى غيره فان فعلوا ذلك كانوا من الصابرين * وفي روح المعاني للوالد نور الله تعالى ضريحه روى أنس رضي الله تعالى عنه قال أوحى الله تعالى الى يوسف عليه السلام من استنقذك من القتل حين هم اخوتك أن يقتلوك قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من الجب اذ ألقوك فيه قال أنت يا رب قال فمن استنقذك من المرأة اذ همت بك قال أنت يا رب قال فما بالك نسيتني وذكرت آدميا قال يا رب كلمة تكلم بها لساني قال وعزتي لألبثنك في السجن بضع سنين انتهى * وقال في باب الاشارات على قوله تعالى واجنبني وبني أن نعبد الاصنام قال الجنيد قدس سره اجنبني وبني أن نرى لانفسنا وسيلة اليك غير الافتقار وقيل كل ما وقف العارف عليه غير الحق سبحانه فهو صنمه وجاه النفس هي الصنم الاكبر انتهى * وقال الامام أبو حامد الغزالي في شرحه للاسماء الحسنى ما نصه الكريم هو الذي اذا قدر عفا واذا وعد وفى واذا أعطى زاد على منتهى الرجاء ولا يبالي كم أعطى ولا لمن أعطى وان رفعت حاجة الى غيره لا يرضى واذا جفا عاتب وما استقصى ولا يضيع من لاذ به والتجا ويغنيه عن الوسائل والشفعاء فمن اجتمع له جميع ذلك لا بالتكلف فهو الكريم المطلق وذلك الله تعالى فقط انتهى * وقال أيضا في كتابه الاحياء قال جعفر الصادق رضي الله تعالى عنه الصدق هو المجاهدة وأن لا تختار على الله غيره كما لم يختر عليك غيرك فقال تعالى هو اجتباكم وقيل أوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام اني اذا أحببت عبدا ابتليته ببلايا لا تقوم لها الجبال لانظر كيف صدقه فان وجدته صابرا اتخذته وليا وحبيبا وان وجدته جزعا يشكوني الى خلقي خذلته ولا أبالي فاذا من علامات الصدق كتمان المصائب والطاعات جميعا وكراهة اطلاع الخلق عليها * وقال في باب التوكل قال الله عز وجل ومن يتوكل على الله فان الله عزيز حكيم أي عزيز لا يذل من استجار به ولا يضيع من لاذ بجنابه والتجأ الى ذمامه وحماه وحكيم لا يقصر عن تدبير من توكل على تدبيره وقال تعالى ان الذين تدعون من دون الله عباد امثالكم بين ان كل ما سوى الله عز وجل

عبد

(١) قال رضي الله عنه في التفهيمات مبشرة بالنبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سؤالا روحانيا عن سر تفضيل الشيخين

عبد مصخر حاجته مثل حاجتكم فكيف يتوكل عليه وقال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله لا يملكون لكم رزقا فابتغوا عند الله الرزق واعبدوه وقال سبحانه وتعالى ولله خزائن السموات والارض ولكن المنافقين لا يفقهون وقال تعالى يدبر الامر ما من شفيع الا من بعد اذنه وكل ما في القرآن من التوحيد فهو تنبيه على قطع الملاحظة عن الاغيار والتوكل على الواحد القهار وروى أنه لما قال جبريل لابراهيم عليه السلام وقد رمى الى النار بالمنجنيق ألك حاجة قال اما اليك فلا وفاء بقوله حسبي الله ونعم الوكيل اذ قال ذلك حين اخذ ليرمى فانزل الله تعالى وابراهيم الذي وفى وأوحى الله عز وجل الى داود عليه السلام يا داود ما من عبد يعتصم بي دون خلقي فتكيده السموات والارض الا جعلت له مخرجا وقرأ الخواص قوله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت الآية فقال ما ينبغي بعد هذه الآية للعبد أن يلجأ الى أحد غير الله تعالى انتهى وقال من كلام طويل الثانية أن يكون حاله مع الله تعالى كحال الطفل في حق امه فانه لا يعرف غيرها ولا يفزع الى أحد سواها ولا يعتمد الا اياها فان رآها تعلق في كل حال بذيلها ولم يخلها وان نابه امر في غيبتها كان أول سابق الى لسانه يا اماه واول خاطر يخطر على قلبه أمه فانها مفزعه فانه قد وثق بكفايتها وكفالتها وشفقتها انتهى باقتصار (قلت) وقال جدنا الاكرم وسيدنا الاعظم زين العابدين وابن سيد الساجدين على جده وعليه أفضل الصلاة والسلام في دعائه اللهم اني أخلصت بانقطاعي اليك وأقبلت بكلي عليك وصرفت وجهي عمن يحتاج الى رفدك وقلبت مسئلتي عمن لم يستغن عن فضلك ورأيت ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة من عقله فكم قد رأيت يا الهي من أناس طلبوا العز بغيرك فذلوا وراموا الثروة من سواك فافتقروا وحاولوا الارتفاع فاتضعوا فانت يا مولاي دون كل مسؤل موضع مسئلتي ودون كل مطلوب اليه وبه حاجتي أنت المخصوص قبل كل مدعو بدعوتي لا يشركك أحد في رجائي ولا يتفق أحد معك في دعائي ولا ينظمه واياك نداء لك الى آخر ما قاله وقال أيضا من بعض دعاء طويل ويا من لا ينقطع عنه سؤال السائلين ويا من حوائج المحتاجين عنده ويا من لا يعييه دعاء الداعين تمدحت بالغنى عن خلقك وأنت أهل الغنى عنهم ونسبتهم الى الفقر وهم أهل الفقر اليك فمن حاول سد خلته من عندك ورام صرف الفقر عن نفسه بك فقد طلب حاجته في مظانها واتى طلبته من وجهها ومن توجه بحاجته الى أحد من خلقك أو جعله سبب نجحها دونك فقد تعرض للحرمان واستحق من عندك فوت الاحسان اللهم ولي اليك حاجة قد قصر عنها جهدي وتقطعت دونها حيلتي وسولت لي نفسي رفعها الى من يرفع حوائجه اليك ولا يستغني في طلباته عنك وهي زلة من زلل الخاطئين وعثرة من عثرات المذنبين

على علي رضي الله عنهم مع أنه أشرفهم نسبا واقضاهم حكما وأشجعهم جنانا والولاية أولاهم عن آخرهم ينتسبون اليه فقاض على قلبي منه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أن له صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجها ظاهرا ووجها باطنا فالوجه الظاهر الى اقامة العدل في الناس وتأليفهم وارشادهم الى ظاهر الشريعة وهما بمنزلة الجوارح له في ذلك والوجه الباطن الى مراتب الفناء والبقاء وعلومه المروية كلها انما تنبع من الوجه الظاهر انتهى رحمه الله تعالى

(هي بمعنى عظم نفعه في الاسلام) وهو في أبي بكر وعمر رضي الله عنهما اكثر منها في غيرهما فتقديم علي على الشيخين مطلقا خلاف ما عليه الجمهور وانما ذهب بعض الى تفضيل علي على عثمان ومنهم أبو الطفيل من الصحابة وأبو حنيفة الامام الاعظم من تبع التابعين والذي أعتقده وفي دين الله أعتمده أن تفضيل أبي بكر قطعي حيث أمره بالامامة على طريق النيابة مع أن المعلوم من الدين ان الاولى بالامامة أفضل وقد كان علي حاضرا في المدينة وكذا غيره من أكابر الصحابة وعينه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لما علم أنه أفضل الانام في تلك الايام حتى انه تأخر مرة وتقدم عمر فقال يأبى الله والمؤمنون الا ابا بكر قاله علي القاري وبه أقول (فامير أمة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ووزيراه أبو بكر وعمر باعتبار الهمة البالغة في اشاعة الحق) خاصة دون اعتبار النسب والعلم والشجاعة وغيرها عامة مما كان في غيرهما أكثر وأوفر منهما باقرارهما

وبهذا يحصل التوفيق بين الروايات المختلفة والادلة المتباينة (فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وجهين وجه يأخذ عن الله ووجه يعطي الخلق وإملائي ٣٠٨ الاعطاء للخلق تاليفا للناس وجمعا لهم وتدبيرا للحرب بيد طولى) فكانا بهذا الاعتبار وزيريه قال الماتن رحمه الله قد أجمع من يعتد به من الامة على أن أفضل الامة أبو بكر الصديق ثم عمر وذلك لان أمر النبوة له جناحان تلقي العلم عن الله وبثه في الناس أما التلقي عن الله فلا يشرك النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في ذلك أحد وأما بثه فانما يتحقق بسياسة وتاليف ونحو ذلك ولا شك أن الشيخين رضي الله عنهما أكثر الامة في هذه الامور في زمان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وبعده انتهى ثم قال ولكن هذا آخر ما أردنا ايراده في كتاب حجة الله البالغة فالحمد لله قال الغزالي رحمه الله ان فضل الصحابة على حسب ترتيبهم في الخلافة اذ حقيقة الفضل ما هو فضل عند الله عز وجل وذلك لا يطلع عليه الا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم * وقد ورد في الثناء على جميعهم آيات وأخبار كثيرة وانما يدرك دقائق الفضل والترتيب فيه المشاهدون للوحي والتنزيل بقرائن الاحوال ودقائق التفصيل فلولا فهمهم ذلك لما رتبوا الامر كذلك اذ كان لا يأخذهم في الله لومة لائم ولا يصرفهم عن الحق صارف انتهى (ونكف ألسنتنا عن ذكر الصحابة الا بخير) وان صدر من بعضهم ما هو في صورة شر فانه اما كان عن اجتهاد أو لم يكن على وجه فساد من اصرار وعناد بل كان هنالك

ثم انتبهت بتذكيرك لي من غفلتي ونهضت بتوفيقك من زلتي ورجعت بتسديدك من عثرتي وقلت سبحان ربي كيف يسأل محتاج محتاجا وأنى يرغب معدم الى معدم الى آخر ما قال عليه رضوان الملك المتعال

*(الحاقة في التوسط بين القولين وهو عند المنصف قرة عين الفريقين)* فقد قال الوالد عليه الرحمة في تفسير قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا اليه الوسيلة ما نصه واستدل بعض الناس بهذه الآية على مشروعية الاستغاثة بالصالحين وجعلهم وسيلة بين الله تعالى وبين العباد والقسم على الله تعالى بهم بأن يقال اللهم انا نقسم عليك بفلان أن تعطينا كذا ومنهم من يقول للغائب أو الميت من عباد الله تعالى الصالحين يا فلان ادع الله تعالى ليرزقني كذا ويزعمون أن ذلك من باب ابتغاء الوسيلة ويروون عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أنه قال اذا أعيتكم الامور فعليكم بأهل القبور أو فاستغيثوا بأهل القبور وكل ذلك بعيد عن الحق بمراحل وتحقيق الكلام في هذا المقام ان الاستغاثة بمخلوق وجعله وسيلة بمعنى طلب الدعاء منه لا شك في جوازه ان كان المطلوب منه حيا ولا يتوقف على أفضليته من الطالب بل قد يطلب الفاضل من المفضول فقد صح أنه صلى الله عليه وسلم قال لعمر رضي الله تعالى عنه لما استأذنه في العمرة لا تنسنا يا أخي من دعائك وأمره أيضا أن يطلب من أويس القرني رحمه الله تعالى عليه أن يستغفر له وأمر أمته صلى الله تعالى عليه وسلم بطلب الوسيلة له وبان يصلوا عليه وأما اذا كان المطلوب منه ميتا أو غائبا فلا يستريب عالم أنه غير جائز وأنه من البدع التي لم يفعلها أحد من السلف نعم السلام على أهل القبور مشروع ومخاطبتهم جائزة فقد صح أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعلم أصحابه اذا زاروا القبور أن يقولوا السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين وانا ان شاء الله تعالى بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله تعالى لنا ولكم العافية اللهم لا تحرمنا أجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولم يرو عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم وهم أحرص الخلق على كل خير أنه طلب من ميت شيئا بل قد صح عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أنه كان يقول اذا دخل الحجرة النبوية زائرا السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا أبت ثم ينصرف ولا يزيد على ذلك ولا يطلب من سيد العالمين صلى الله تعالى عليك وسلم أو من ضجيعيه المكرمين رضي الله تعالى عنهما شيئا وهم أكرم من ضمته البسيطة وأرفع قدرا من سائر من أحاطت به الافلاك المحيطة نعم الدعاء في هاتيك الحضرة المكرمة والروضة المعظمة أمر مشروع فقد كانت الصحابة رضي الله تعالى عنهم تدعو الله تعالى

هناك مستقبلين القبلة ولم يرد عنهم استقبال القبر الشريف عند الدعاء مع أنه أفضل من العرش واختلف الأئمة في استقباله عند السلام ففي مذهب أبي حنيفة رحمه الله تعالى انه لا يستقبل بل يستدبر ويستقبل القبلة وقال بعضهم يستقبل وقت السلام ويستقبل القبلة ويستدبر وقت الدعاء والصحيح المعول عليه انه يستقبل وقت السلام وعند الدعاء يستقبل القبلة ويجعل القبر المكرم عن اليمين أو اليسار فاذا كان هذا المشروع في زيارة سيد الخليقة وعلة الايجاد على الحقيقة صلى الله تعالى عليه وسلم فماذا تبلغ زيارة غيره بالنسبة الى زيارته عليه الصلاة والسلام اذ ادنيها ما يزاد أو يطلب من المزور بها ما ليس من وظيفة العباد وأما القسم على الله تعالى باحد من خلقه مثل ان يقال اللهم اني أقسم عليك أو أسألك بفلان الا ما قضيت لي حاجتي فعن العز بن عبد السلام جواز ذلك في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه سيد ولد آدم ولا يجوز أن يقسم على الله تعالى بغيره من الانبياء والملائكة والاولياء لانهم ليسوا في درجته وقد نقل ذلك عنه المناوي في شرحه الكبير للجامع الصغير ودليله في ذلك ما رواه الترمذي وقال حديث حسن صحيح عن عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه ان رجلا ضريرا البصر أتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال ادع الله تعالى ان يعافيني فقال ان شئت دعوت وان شئت صبرت فهو خير لك قال فادعه فامره عليه الصلاة والسلام أن يتوضأ فيحسن الوضوء ويدعو بهذا الدعاء اللهم اني أسألك وأتوجه بنبيك نبي الرحمة يا رسول الله اني توجهت بك الى ربي في حاجتي لتقضى لي اللهم فشفعه في ونقل عن احمد مثل ذلك ومن الناس من منع التوسل بالذات والقسم على الله تعالى باحد من خلقه مطلقا وهو الذي يرشح به كلام التقي ابن تيمية ونقله عن الامام ابي حنيفة وابي يوسف وغيرهما من العلماء الاعلام واجاب عن الحديث بانه على حذف مضاف اي بدعاء أو شفاعة نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ففيه جعل الدعاء وسيلة وهو جائز بل مندوب والدليل على هذا التقدير قوله في آخر الحديث اللهم فشفعه في بل في أوله ايضا ما يدل على ذلك وقد شنع السبكي كما هو عادته على التقي فقال ويحسن التوسل والاستغاثة بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم الى ربه ولم ينكر ذلك أحد من السلف والخلف حتى جاء ابن تيمية فانكر ذلك وعدل عن الصراط المستقيم وابتدع ما لم يقله عالم وصار بين الانام مثلة انتهى وانت تعلم ان الادعية المأثورة عن اهل البيت الطاهرين وغيرهم من الائمة ليس فيها التوسل بالذات المكرمة صلى الله تعالى عليه وسلم ولو فرضنا وجود ما ظاهره ذلك فمؤول بتقدير مضاف كما سمعت أو بنحو ذلك كما ستسمع ان شاء الله تعالى ومن ادعى النص فعليه البيان وما رواه أبو داود في سننه وغيره من ان رجلا قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انا نستشفع

رجوعهم عنه الى خير معاد بناء على حسن الظن بهم لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرني ولقوله اذا ذكر أصحابي فامسكوا ولقوله لا تسبوا أصحابي فلو ان أحدكم انفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم ولا نصيفه ولقوله الله الله في أصحابي لا تتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم ومن أبغضهم فببغضي أبغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله فيوشك أن يأخذه رواه أهل السنن وهذا قليل من كثير السنة وأما الكتاب فآياته فيهم أكثر من أن تحصر وليست بخافية على ممارس القرآن وقد قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه وقال ليغيظ بهم الكفار ومن هنا يخاف الكفر على أهل الغيظ بهم (وهم أئمتنا وقادتنا في الدين) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر رواه الترمذي وقوله عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين وقوله أصحابي كالنجوم بأيهم اقتديتم اهتديتم رواه الدارمي وابن عدي وغيرهما وكفى بثناء الله عليهم في كتاب الله العزيز حجة ومن أصدق من الله قيلا فبأي حديث بعده يؤمنون (وسبهم حرام) لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا تسبوا أصحابي رواه الشيخان قال النووي سب الصحابة حرام ومن أكبر الفواحش ومذهبنا ومذهب الجمهور انه يعزر وقال بعض المالكية يقتل وقال القاضي عياض سب أحدهم من الكبائر وقد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين انتهى وصحح أبو شكور السالمي في التمهيد وعلي القاري وآخرون أنه

سببهما ليس بكفر وخالف المتأخرون فقالوا كفر لادلة قاطعة ووجوه ناطقة ثبتت في ذلك عندهم وهو الصواب عند امعان النظر في هذا الباب قال التفتازاني سب الصحابة والطعن فيهم ان كان مخالف الادلة القطعية فكفر كقذف عائشة رضى الله عنها والافبدعة وفسق (وتعظيمهم واجب) على الامة المرحومة بايجاب الله تعالى ورسوله المستفاد من الكتاب والسنة وقد ورد من فضائلهم فيهما ما يطول ذكره (ولا نكفر أحدا من أهل القبلة) المراد بهم الذين اتفقوا على ما هو من ضروريات الدين كحدوث العالم وحشر الاجساد وعلم الله بالكليات والجزئيات وما أشبه ذلك من المسائل المهمات فمن واظب طول عمره على الطاعات والعبادات مع اعتقاده قدم العالم أو نفي الحشر أو نفي علمه سبحانه بالجزئيات لا يكون من أهل القبلة والمراد بعدم تكفير أحد منهم عند أهل السنة انه لا يكفر ما لم يوجد شيء من امارات الكفر وعلاماته ولم يصدر عنه شيء من موجباته وقال الاستاذ أبو اسحق نكفر من يكفرنا ومن لا فلا وعدم التكفير مذهب المتكلمين والتكفير مذهب الفقهاء (الا بما فيه نفي الصانع القادر) العليم (المختار) الكريم كالدهرية (أو عبادة غير الله تعالى) كعبدة الاصنام وسائر الوثنيين من الانام (وانكار المعاد) كالفلاسفة الطغام حيث أنكروه بناء على امتناع اعادة المعدوم بعينه وهو مع أنه لا دليل لهم عليه ... ويطلب يعتد به غير مضر بالمقصود لان مرادنا ان الله تعالى يجمع الاجزاء الاصلية للانسان ويعيد روحه اليه سواء سمى ذلك اعادة

بك الى الله تعالى ونستشفع بالله تعالى عليك فسبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى رؤى ذلك في وجوه أصحابه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ويحك أتدري ما الله تعالى ان الله تعالى لا يستشفع به على أحد من خلقه شأن الله تعالى أعظم من ذلك لا يصلح دليلا على ما نحن فيه حيث أنكر عليه قوله نستشفع بالله تعالى عليك ولم ينكر عليه الصلاة والسلام قوله نستشفع بك على الله لان معنى الاستشفاع به صلى الله تعالى عليه وسلم طلب الدعاء منه وليس معناه الاقسام به على الله تعالى ولو كان الاقسام معنى للاستشفاع فلم أنكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مضمون الجملة الثانية دون الاولى وعلى هذا لا يصلح الخبر ولا ما قبله دليلا لمن ادعى جواز الاقسام بذاته صلى الله تعالى عليه وسلم حيا وميتا وكذا بذات غيره من الارواح المقدسة مطلقا قياسا عليه عليه الصلاة والسلام بجامع الكرامة وان تفاوتت قوة وضعفا وذلك لان ما في الخبر الثاني استشفاع لا اقسام وما في الخبر الاول ليس نصا في محل النزاع وعلى تقدير التسليم ليس فيه الا الاقسام بالحي والتوسل به وتساوي حالتي حياته ووفاته صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الشأن يحتاج الى نص ولعل النص على خلافه ففي صحيح البخاري عن أنس ان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنهما كان اذا أقحطوا استسقى بالعباس رضى الله تعالى عنه قال اللهم انا كنا نتوسل اليك بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم فتسقينا وانا نتوسل اليك بعم نبينا فاسقنا فيسقون فانه لو كان التوسل به عليه الصلاة والسلام بعد انتقاله من هذه الدار جائزا لما عدلوا الى غيره بل كانوا يقولون اللهم انا نتوسل اليك بنبينا فاسقنا وحاشاهم ان يعدلوا عن التوسل بسيد الناس الى التوسل بعمه العباس وهم يجدون أدنى مساغ لذلك فعدولهم هذا مع انهم السابقون الاولون وهم أعلم منا بالله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم وبحقوق الله تعالى ورسوله عليه الصلاة والسلام وما يشرع من الدعاء وما لا يشرع وهم في وقت ضرورة ومخمصة يطلبون تفريج الكربات وتيسير العسير وانزال الغيث بكل طريق دليل واضح على ان المشروع ما سلكوه دون غيره ومناد كرمن قياس غيره من الارواح المقدسة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مع التفاوت في الكرامة الذي لا ينكره الا مناقع لا يكاد يسلم على انك قد علمت ان الاقسام به صلى الله تعالى عليه وسلم على ربه عز شأنه حيا وميتا مما لم يقم النص عليه لا يقال ان في خبر البخاري دلالة على صحة الاقسام به عليه الصلاة والسلام حيا وكذا بغيره كذلك أما الاول فلقول عمر رضى الله تعالى عنه كنا نتوسل بنبيك صلى الله تعالى عليه وسلم وأما الثاني فلقوله انا نتوسل بعم نبيك لما قيل ان هذا التوسل ليس من باب الاقسام بل هو من جنس الاستشفاع وهو ان يطلب من الشخص الدعاء والشفاعة

المعدوم بعينه أو لم يسم قاله التفتازاني (و) انكار (النبي) أو ما علم مجيئه بالضرورة أو المجمع عليه كاستحلال المحرمات (وسائر ضروريات الدين) ومهمات الشرع المبين وأما ما عداها فالقائل  بها مبتدع لا كافر كذا في المواقف (والامر بالمعروف والنهي عن المنكر واجب) لقوله تعالى كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر (بشرط ان لا يؤدي الى الفتنة) لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم شرع لامته ايجاب انكار المنكر ليحصل من انكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله فاذا كان المنكر يستلزم ما هو انكر منه وأبغض الى الله ورسوله فانه لا يسوغ انكاره وان كان الله يبغضه ويمقت أهله وهذا كالانكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم فانه أساس كل شر وفتنة الى آخر الدهر وقد استأذن الصحابة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في قتال الامراء الذين يؤخرون الصلاة عن وقتها وقالوا أفلا نقاتلهم فقال لا ما أقاموا الصلاة وقال من رأى من أميره ما يكرهه فليصبر ولا ينزعن يدا عن طاعته ومن تأمل ما جرى على الاسلام في الفتن الكبار والصغار رآها من اضاعة هذا الاصل وعدم الصبر على منكر فطلب ازالته فتولد منه ما هو أكبر منه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها بل لما فتح الله مكة وصارت دار الاسلام عزم على تغيير البيت ورده على قواعد ابراهيم على نبينا وعليه الصلاة والسلام ومنعه من ذلك مع قدرته عليه خشية

ويطلب من الله تعالى ان يقبل دعاءه وشفاعته ويؤيد ذلك ان العباس كان يدعو وهم يؤمنون لدعائه حتى سقوا وقد ذكر انتقى ان لفظ التوسل بالشخص والتوجه اليه وبه فيه اجمال واشتراك بحسب الاصطلاح فمعناه في لغة الصحابة رضي الله تعالى عنهم ان يطلب منه الدعاء والشفاعة فيكون التوسل والتوجه في الحقيقة بدعائه وشفاعته وذلك مما لا محذور فيه وأما في لغة كثير من الناس فمعناه ان يسأل الله تعالى بذلك ويقسم به عليه وهذا هو محل النزاع وقد علمت الكلام فيه وجعل من الاقسام الغير المشروع قول القائل اللهم أسألك بجاه فلان فانه لم يرد عن أحد من السلف انه دعا كذلك وقال انما يقسم به تعالى وبأسمائه وصفاته فيقال أسألك بان لك الحمد لا اله الا أنت يا ألله المنان بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام يا حي يا قيوم وأسألك بانك أنت الله الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك الحديث ونحو ذلك من الادعية المأثورة وما يذكره بعض العامة من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاسئلوا الله تعالى بجاهي فان جاهي عند الله عظيم لم يروه أحد من أهل العلم ولا هو في كتب الحديث وما رواه القشيري عن معروف الكرخي قدس سره انه قال لتلامذته ان كانت لكم الى الله تعالى حاجة فاقسموا عليه بي فاني الواسطة بينكم وبينه جل جلاله الآن لا يوجد له سند يعول عليه عند المحدثين وأما ما رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في دعاء الخارج الى الصلاة اللهم اني أسألك بحق السائلين عليك وبحق ممشاي هذا فاني لم أخرج أشرا ولا بطرا ولا رياء ولا سمعة ولكن خرجت اتقاء سخطك وابتغاء مرضاتك أن تنقذني من النار وان تدخلني الجنة ففي سنده العوفي وفيه ضعف وعلى تقدير أن يكون من كلام النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقال فيه ان حق السائلين عليه تعالى ان يجيبهم وحق الماشين في طاعته ان يثيبهم والحق بمعنى الوعد الثابت المتحقق الوقوع فضلا لا وجوبا كما في قوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين وفي الصحيح من حديث معاذ حق الله تعالى على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيأ وحقهم عليه ان فعلوا ذلك أن لا يعذبهم فالسؤال حينئذ بالاثابة والاجابة وهما من صفات الله تعالى الفعلية والسؤال بها مما لا نزاع فيه فيكون هذا السؤال كالاستعاذة في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك فحيث صحت الاستعاذة بمعافاته صح السؤال باثابته واجابته وعلى نحو ذلك يخرج سؤال الثلاثة لله عز وجل بأعمالهم على ان التوسل بالاعمال معناه التسبب بها لحصول المقصود ولا شك ان الاعمال الصالحة سبب لثواب الله تعالى لنا

ولا كذلك ذوات الاشخاص أنفسها والناس قد أفرطوا اليوم في الاقسام على الله تعالى فاقسموا عليه عز شأنه بمن ليس في العير ولا في النفير وليس عنده من الجاه قدر قطمير وأعظم من ذلك انهم يطلبون من أصحاب القبور نحو شفاء المريض واغناء الفقير ورد الضالة وتيسير كل عسير وتوحي اليهم شياطينهم خبر اذا أعيتكم الامور الخ وهو حديث مفترى على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باجماع العارفين بحديثه لم يروه أحد من العلماء ولا يوجد في شيء من كتب الحديث المعتمدة وقد نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن اتخاذ القبور مساجد ولعن على ذلك فكيف يتصور منه عليه الصلاة والسلام الامر بالاستغاثة والطلب من أصحابها سبحانك هذا بهتان عظيم وعن أبي يزيد البسطامي قدس سره انه قال استغاثة المخلوق بالمخلوق كاستغاثة المسجون بالمسجون ومن كلام السجاد رضي الله تعالى عنه ان طلب المحتاج من المحتاج سفه في رأيه وضلة في عقله ومن دعاء موسى عليه السلام وبك المستغاث وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لابن عباس رضي الله تعالى عنهما اذا استعنت فاستعن بالله الخبر وقال تعالى اياك نعبد واياك نستعين وبعد هذا كله أنا لا أرى بأسا في التوسل الى الله تعالى بجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند الله تعالى حيا وميتا ويراد من الجاه معنى يرجع الى صفة من صفاته تعالى مثل ان يراد به المحبة التامة المستدعية عدم رده وقبول شفاعته فيكون معنى قول القائل الهي أتوسل بجاه نبيك صلى الله تعالى عليه وسلم ان تقضي لي حاجتي الهي اجعل محبتك له وسيلة في قضاء حاجتي ولا فرق بين هذا وقولك الهي أتوسل برحمتك ان تفعل كذا اذ معناه أيضا الهي اجعل رحمتك وسيلة في فعل كذا بل لا أرى بأسا أيضا بالاقسام على الله تعالى بجاهه صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا المعنى والكلام في الحرمة كالكلام في الجاه ولا يجري ذلك في التوسل والاقسام بالذات البحت نعم لم يعهد التوسل بالجاه والحرمة عن أحد من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولعل ذلك كان تحاشيا منهم عما يخشى ان يعلق به في اذهان الناس اذ ذاك وهم قريبو عهد بالتوسل بالاصنام شيء ثم اقتدى بهم من خلفهم من الائمة الطاهرين وقد ترك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هدم الكعبة وتأسيسها على قواعد ابراهيم لكون القوم حديثي عهد بكفر كما ثبت ذلك في الصحيح وهذا الذي ذكرته انما هو لدفع الحرج عن الناس والفرار من دعوى تضليلهم كما يزعمه البعض في التوسل بجاه عريض الجاه صلى الله تعالى عليه وسلم لا للميل الى ان الدعاء كذلك أفضل من استعمال الادعية المأثورة التي جاء بها الكتاب وصدحت بها السنة السنة فانه لا يستريب منصف في ان ما علمه الله تعالى ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ودرج عليه الصحابة الكرام رضي الله تعالى عنهم وتلقاه من بعدهم بالقبول أفضل وأجمع

وأنفع

وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالاسلام وكونهم حديثي عهد بكفر ولهذا لم يأذن في الانكار على الامراء باليد لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء قال الحافظ ابن القيم رحمه الله في الاعلام (وأن يظن قبوله) ممن أمره بشيء أو نهاه عن شيء من المعروف والمنكر والا فالسكوت أولى والصموت أحلى * قال الحافظ ابن القيم رحمه الله انكار المنكر أربع درجات الاولى ان يزول ويخلفه ضده الثانية ان يقل وان لم يزل بجملته الثالثة ان يخلفه ما هو مثله الرابعة ما هو شر منه فالدرجتان الاوليان مشروعتان والثالثة موضع اجتهاد والرابعة محرمة فاذا رأيت أهل الفجور والفسوق يلعبون بالشطرنج كان انكارك عليهم من عدم الفقه والبصيرة الا اذا نقلتهم منه الى ما هو أحب الى الله ورسوله كرمي النشاب وسباق الخيل ونحو ذلك واذا رأيت الفساق قد اجتمعوا على لهو ولعب أو سماع مكاء وتصدية فان نقلتهم عنه الى طاعة الله فهو المراد والا كان تركهم على ذلك خيرا من ان تفرغهم لما هو أعظم من ذلك وكان ما هم فيه شاغلا لهم عن ذلك وكما اذا كان الرجل مشتغلا بكتب المجون ونحوها وخفت من نقله عنها انتقاله الى كتب البدع والضلال فدعه وكتبه الاولى وهذا باب واسع وسمعت شيخ الاسلام ابن تيمية قدس الله روحه ونور ضريحه يقول مررت أنا واصحابي في زمن التتار بقوم منهم يشربون الخمر فانكر عليهم من كان معي فانكرت عليه وقلت له انما حرم الله الخمر لانها

تصدهم عن ذكر الله وعن الصلاة وهؤلاء يصدهم الجوع عن قتل النفوس وسبي الذرية وأخذ الاموال فدعهم كذا في اعلام الموقعين (فهذه عقيدتي) بل عقيدة جميع أهل السنة والجماعة مع اختلاف يسير في بعضها من بعضهم نفيا او اثباتا (ادين الله تعالى بها) واعتقد في الدين عليها (ظاهرا) اقرارا باللسان (وباطنا) تصديقا بالجنان فان كل ذلك مما وردت به الآيات والاخبار وشهدت به النصوص والآثار فمن اعتقد جميع ذلك كان من اهل الحق وعصابة السنة وفارق أهل الضلال وحزب البدعة نسأل الله كمال اليقين وحسن الثبات في الدين لنا ولكافة المسلمين برحمته انه أرحم الراحمين (والحمد لله أولا وآخرا) فهو الاول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ولما انجر الكلام الى هذا المقام تمت العقيدة مع شرحها الجامع للفوائد السديدة في اسبوع من شهر جمادى الاولى سنة ألف ومائتين وأربع وثمانين الهجرية على صاحبها الصلاة والتحية لكن بقيت مسائل ملحقات لم يذكرها صاحب العقيدة فاستحسنت ذكرها تتميما للمقاصد وتكميلا للعقائد والفوائد على سبيل الاختصار لعله ينتفع بها أحد من أهل الدين والاعتبار وبالله التوفيق وبيده ازمة التحقيق ﴿ فمنها مسألة صفات الباري تعالى شانه فذهب المعتزلة والفلاسفة اصحوبة هذا المقام الى نفي الصفات والكرامية الى نفي قدمها والاشاعرة الى نفي عينيتها وغيريتها فقالوا ان له سبحانه صفات ازلية قائمة بذاته وهي لاهو بحسب المفهوم الذهني ولا غيره

وأنفع وأسلم فقد قيل ما قيل ان حقا وان كذبا فبقي ههنا أمران الاول ان التوسل بجاه غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لا باس به أيضا ان كان المتوسل بجاهه ممن علم ان له جاها عند الله تعالى كالمقطوع بصلاحه وولايته واما من لا قطع في حقه بذلك فلا يتوسل بجاهه لما فيه من الحكم الضمني على الله تعالى بما لم يعلم تحققه منه عز شانه وفي ذلك جرأة عظيمة على الله تعالى ﴿ الثاني ان الناس قد أكثروا من دعاء غير الله تعالى من الاولياء الاحياء منهم والاموات وغيرهم مثل يا سيدي فلان أغثني وذلك ليس من التوسل المباح في شيء واللائق بحال المؤمن عدم التفوه بذلك وان لا يحوم حول حماه وقد عده أناس من العلماء شركا وان لا يكنه فهو قريب منه ولا أرى أحدا ممن يقول بذلك الا وهو يعتقد ان الحي الغائب أو الميت المغيب يعلم الغيب أو يسمع النداء ويقدر بالذات أو بالغير على جلب الخير ودفع الاذى والا لما دعاه ولا فتح فاه وفي ذلك بلاء من ربكم عظيم فالحزم التجنب عن ذلك وعدم الطلب الا من الله تعالى القوي الغني الفعال لما يريد ومن وقف على سر ما رواه الطبراني في معجمه من انه كان في زمن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منافق يؤذي المؤمنين فقال الصديق رضي الله تعالى عنه قوموا بنا نستغيث برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من هذا المنافق فجاؤا اليه فقال انه لا يستغاث بي انما يستغاث بالله تعالى لم يشك في ان الاستغاثة باصحاب القبور الذين هم بين سعيد شغله نعيمه وتقلبه في الجنان عن الالتفات الى ما في هذا العالم وبين شقي الهاه عذابه وحبسه في النيران عن اجابة مناديه والاصاخة الى أهل ناديه أمر يجب اجتنابه ولا يليق بارباب العقول ارتكابه ولا يغرنك ان المستغيث بمخلوق قد تقضى حاجته وتنجح طلبته فان ذلك ابتلاء وفتنة منه عز وجل وقد يتمثل الشيطان للمستغيث في صورة الذي استغاث به فيظن ان ذلك كرامة لمن استغاث به هيهات هيهات انما هو شيطان أضله وأغواه وزين له هواه وذلك كما يتكلم الشيطان في الاصنام ليضل عبدتها الطغام وبعض الجهلة يقول ان ذلك من تطور روح المستغاث به أو من ظهور ملك بصورته كرامة له ولقد ساء ما يحكمون لان التطور والظهور وان كانا ممكنين لكن لا في مثل هذه الصورة وعند ارتكاب هذه الجريرة نسأل الله تعالى بأسمائه ان يعصمنا من ذلك ونتوسل بلطفه ان يسلك بنا وبكم أحسن المسالك انتهى وهو توسط عند ذوي العقول مقبول موافق للمنقول والمعقول ولا أظنك تجده في كتاب فهو اللباب لذوي الالباب ﴿ وقال الوالد عليه الرحمة أيضا في باب الاشارة من تفسيره ما نصه قال تعالى واذا تتلى عليهم آياتنا بينات تعرف في وجوه الذين كفروا المنكر الآية فيه اشارة الى ذم المتصوفة الذين اذا سمعوا الآيات الرادة عليهم ظهر عليهم

بحسب الوجود الخارجي فان مفهوم الصفات غير مفهوم الذات الا انه لا تغاير ما باعتبار ظهورها في الكائنات
* قال علي القاري رحمه الله تعالى ان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين وغيرهم من المجتهدين
قد اجمعوا على ان كل صفة
من صفات الله تعالى لا هو ولا
غيره كذا ذكر شارح انتهى
* قال أبو الطيب لم أقف على
هذا الاجماع وقال الحاج المحقق
محمد فاخر المحدث رحمه الله
تعالى الكلام في عينية الذات
مع الصفات وزيادتها عليها لا
يوجد له رائحة في الكتاب والسنة
غير انه سبحانه موصوف بصفات
الكمال فالذي ينفي الصفات له
خوف عظيم والذي يقول
بعينيتها او الذي يقول بانها لا عين
ولا غير والذي يعتبر زيادتها على
الذات فقد خاضوا فيما لم يكلفوا
به ولا ياذن به الله وادخلوا في
العقائد مالم يكن من قبيلها عفا
الله عنا وعنهم انتهى * وزاد
الماتن رحمه الله تعالى وقال ان
الله كيف اتصف بهذه الصفات
وهل هي زائدة على ذاته أو عين
ذاته وما حقيقة السمع والبصر
والكلام وغيرها فان المفهوم
من هذه الالفاظ غير لائق بجناب
القدس والحق في هذا المقام
ان النبي صلى الله عليه وآله
واصحابه وسلم لم يتكلم فيه بشئ
بل حذر امته عن التكلم فيه
والبحث عنه فليس لاحد ان
يتقدم على ما حجره عنه انتهى
كلامه وهذا هو الصواب الذي لا يخالطه الفساد وبه أقول واليه اذهب وقد وافق الاشاعرة في والآثار
ذلك الكلابية المنسوبة الى عبد الله بن كلاب فانه كان يقول لا اقول صفاته هي هو ولا هي غيره كذا في غنية الطالبين

الخجهم والبسور وهم في زماننا كثيرون فانا لله وانا اليه راجعون وفي قوله تعالى ان
الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا الآية اشارة الى ذم الغالين في أولياء الله تعالى
حيث يستغيثون بهم في الشدة غافلين عن الله تعالى وينذرون لهم النذور والعقلاء
منهم يقولون انهم وسائلنا الى الله تعالى وانما ننذر لله عز وجل ونجعل ثوابه للولي ولا يخفى
أنهم في دعواهم الاولى أشبه الناس بعبدة الاصنام القائلين انما نعبدهم ليقربونا الى
الله زلفى ودعواهم الثانية لا بأس بها لو لم يطلبوا منهم بذلك شفاء مريضهم أو ردّ غائبهم
أو نحو ذلك والظاهر من حالهم الطلب ويرشدك الى ذلك انه لو قيل انذروا لله تعالى
واجعلوا ثوابه لوالديكم فانهم أحوج من أولئك الاولياء لم يفعلوا * وقال أيضا عند
تفسير قوله تعالى دعوا الله مخلصين له الدين الآية ما بعضه فالآية دالة على ان المشركين
لا يدعون غيره تعالى في تلك وأنت خبير بان الناس اليوم اذا اعتراهم أمر خطير وخطب
جسيم في برّ أو بحر دعوا من لا يضر ولا ينفع ولا يرى ولا يسمع فمنهم من يدعو الخضر
والياس ومنهم من ينادي أبا الخميس والعباس ومنهم من يستغيث باحد الائمة ومنهم
من يضرع الى شيخ من مشايخ الامة ولا ترى فيهم أحدا يخص مولاه بتضرعه ودعاه
ولا يكاد يمر له ببال انه لو دعا الله تعالى وحده ينجو من هاتيك الاهوال فبالله تعالى
عليك قل لي اي الفريقين من هذه الحيثية أهدى سبيلا واي الداعيين أقوم قيلا
والى الله سبحانه المشتكى من زمان عصفت فيه ريح الجهالة وتلاطمت أمواج الضلالة
وغرقت سفينة الشريعة واتخذت الاستغاثة بغير الله تعالى للنجاة ذريعة وتعذر
على العارفين الامر بالمعروف وحالت دون النهي عن المنكر صنوف الحتوف انتهى
* ومما يليق به في هذا المقام ما انشدنيه لنفسه مفتي مصرنا مدينة السلام وهو قوله

لا تدع في حاجة بازا ولا أسدا * لله ربك لا تشرك به أحدا

وهو كلام يرشح منه التوحيد ويكفي من القلادة ما احاط بالجيد * (تنبيه) * قد علمت
الخلاف بين العلماء في جواز التوسل بالانبياء عليهم الصلاة والسلام وبعض الائمة
من الصالحين واحطت خبرا بالاحوط في ذلك وبقي قول لبعض معاصرينا ممن يدعي
العلم المعروف بابن داود بن سليمان بن جرجيس العاني وهو من الغرابة بمكان ويكاد
ان يفضر به من ذوات الاربع كل حيوان فقد ألف رسالة مشوبة بالهذيان والآراء
المضحكة للصبيان وساق فيها أدلة على التوسل بسائر الحيوانات واثبات الجاه لكثير
من الجمادات فمنها قوله واعظم من ذلك وأوضح دلالة ما ذكره الفقهاء في باب الاستسقاء
من اخراج البهائم والحيوانات في الاستسقاء للتوسل بها الى الله تعالى ومنها قوله
لا يخفى عليك مما قدمنا ان التوسل بالجمادات والحيوانات قد وقع في الاحاديث الصحيحة

والآثار الصريحة عن الصحابة والتابعين والسلف الصالحين مما يضيق عنه نطاق الحصر انتهى بلفظه وحروفه فانظر بعين التدبر والانصاف الى هذا التجري على الشريعة والخبط وسوء الفهم والاعتساف والبعد الكبير من فضله سبحانه وان كنت قد رددته في كتاب مخصوص وبينت في شقاشق انه من يتوسل به ليس له دعوة وجاه مخصوص فقد لزمها أيضا تنبيه أهل الايمان على هذه القرمطة والهذيان لاسيما وقد نشر امثاله في كتابه الذي سماه بصلح الاخوان لئلا يغتر به الغافل فتروج عليه زخارف ما أودعه من الباطل فتيقظ ولا تغفل وهو سبحانه ولي التوفيق (قوله وان انشاء السفر اليه بسبب الزيارة معصية لا تقصر الصلاة فيه) أقول هذا أيضا تشنيع يحتاج الى تفصيل وسيع فان الشيخ ابن تيمية وغير واحد من العلماء ذهبوا الى أن شد الرحل للمسجد النبوي مشروع مسنون فاذا وصل قاصد المسجد صلى فيه ثم توجه الى القبر الشريف وزار الزيارة المسنونة مستدلين بحديث لا تشد الرحال الا الى ثلاث كما سيأتي وذهب كثير من العلماء الى جواز شد الرحل لقصد الزيارة مستدلين ببعض الآثار ولنذكر من كلام الطائفتين شيأ لتتضح أدلتهما لذوي الابصار فنقول قال الامام النووي في شرح الصحيح في الكلام على قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدي هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى ما نصه واختلف العلماء في شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد الثلاثة كالذهاب الى قبور الصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك فقال الشيخ أبو محمد الجويني من اصحابنا هو حرام وهو الذي اشار القاضي عياض الى اختياره والصحيح عند اصحابنا وهو الذي اختاره امام الحرمين والمحققون انه لا يحرم ولا يكره قالوا والمراد الفضيلة التامة انما هي شد الرحال الى هذه الثلاثة خاصة والله تعالى أعلم انتهى وقال الخفاجي في شرح الشفاء واختلف في هذا النهي هل هو على ظاهره للتحريم كما ذهب اليه بعضهم والصحيح انه مؤول أي لا تشدوا الرحال لنذر عبادة الا لها ولذا قالوا لو نذر الصلاة في غيرها لم يلزمه شيء ولا يكره شد الرحال لبعض الاماكن للتبرك بها أو لزيارة من فيها من الصالحين أو لطلب العلم انتهى وقال العلامة ابن القيم تلميذ الشيخ في عقيدته النونية ما بعضه

والله لو يرضى الرسول سجودنا ● كنا نخر له على الاذقان
والله ما يرضيه منا غير تجـ ـريد بتوحيد بلا طغيان
ولقد نهى ذا الخلق عن اطرائه ● فعل النصارى عابدي الصلبان
ولقد نهانا ان نصير قبره ● عيدا حذار الشرك بالديان
ودعا بأن لا يجعل القبر الذي ● قد ضمه وثنا من الاوثان

● ومنها مسئلة المعية قالت الجهمية ان الله تعالى بذاته في كل مكان واحتجوا بآيات المعية وما اشبهها وآيات الاستواء والتفوق واحاديثهما حجة عليهم وكذا الرسل واتباعهم اثبتوا انه خارج العالم فوقه وانه على عرشه بائن من خلقه وقال الجم الغفير بل الخلق لا يحصون معناها معية العلم والقدرة والاحاطة ومعية النصر والتأييد والمعونة ● قال الحافظ الذهبي في قوله تعالى وهو معكم هو كما اذا كتبت الى رجل بني معك وأنت غائب عنه قال ابن عباس رضي الله عنهما نزلت هذه الآية في ربيعة وحبيب ابني عمرو وصفوان بن أمية كانوا يوما يتحدثون فقال واحد هل يعلم الله ما نقول فقال الثاني يعلم البعض دون البعض وقال الثالث ان كان يعلم البعض فليعلم الكل فالمراد من قوله معكم كونه عالما بكلامهم وضميرهم وسرهم واعلانهم انتهى ● وقال الامام أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة في مختلف الحديث نحن نقول في قول الله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم يعلم ما هم عليه كما اذا وجهت رجلا الى بلد وقلت له احذر التقصير فاني معك يريد انه لا يخفى علي تقصيرك ولا يسوغ لاحد ان يقول انه سبحانه بكل مكان على الحلول فيه مع قوله الرحمن على العرش استوى ومع قوله اليه يصعد الكلم الطيب فكيف يصعد اليه شيء وهو معه وكيف تعرج الملائكة والروح اليه وهو معه انتهى ● وقال الحافظ الآجري فان قيل ما معنى قوله ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم قيل علمه والله على عرشه وعلمه محيط بهم والآية يدل

أولها وآخرها على أنه العلم وهو على عرشه هذا قول المسلمين انتهى وأما كلام المفسرين من مقلدي المجتهدين فلا حاجة الى نقله فانهم جميعا ذهبوا الى مثل ذلك  ۞ وقال بعض أهل العلم معيته نوعان عامة وخاصة وقد اشتمل القرآن على النوعين وليس ذلك على طريق الاشتراك اللفظي بل حقيقتها الصحبة اللائقة وقد أخبر انه مع خلقه مع كونه مستويا على العرش وقرن بين الامرين في الآيات وكلاهما حق ولا تناقض بين علوه وبين معيته وانما يظهر التعارض في بادئ النظر في انظار القاصرين دون المحصلين ۞ ومن امثلة القرب قال الموصلي في سيف السنة اختلف فيها السلف والخلف على قولين فقالت طائفة نحن أقرب اليه بالعلم والقدرة والاحاطة وعلى هذا فيكون المراد قربه سبحانه بنفسه وهو نفوذ قدرته ومشيئته فيه واحاطة علمه به والقول الثاني ان المراد قرب ملائكته منه وأضاف ذلك الى نفسه بصيغة ضمير الجمع على عادة العظماء في اضافة أفعال عبيدها اليها بأوامرهم ومراسيمهم اليهم فيقول الملك نحن قتلناهم وهزمناهم قال تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه وجبريل هو الذي كان يقرؤه على رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وقال تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم فأضاف قتل المشركين يوم بدر اليه وملائكته هم الذين باشروه اذ هو بأمره وهذا القول أصح من الاول بوجوه الى قوله والذي عندي ان الرحمة لما كانت وأتى من صفات الله تعالى وصفاته قائمة بذاته فاذا كانت قريبة للمحسنين فهو سبحانه قريب منهم قطعا فهو قريب من المحسنين .

فأجاب رب العالمين دعاءه ۞ وأحاطه بثلاثة الجدران
حتى اغتدت أرجاؤه بدعائه ۞ في عزة وحماية وصيان
ولقد غدا عند الوفاة مصرحا ۞ باللعن يصرخ فيهم بأذان
وعنى الأُلى جعلوا القبور مساجدا ۞ وهم اليهود وعابدو الأوثان
والله لولا ذاك أبرز قبره ۞ لكنهم حجبوه بالحيطان
قصدوا الى تسنيم حجرته ليمتنع السجود له على الأذقان
قصدوا موافقة الرسول وقصده التجريد للتوحيد للرحمن
يا فرقة جهلت نصوص نبيهم ۞ ومراده وحقيقة الإيمان
فسطوا على أتباعه وجنوده ۞ بالبغي والعدوان والبهتان
لا تعجلوا وتبينوا وتثبتوا ۞ فمصابكم ما فيه من حيران
قلنا الذي قال الأئمة قبلنا ۞ وبه النصوص أتت على التبيان
القصد حج البيت وهو فريضة الرحمن واجبة على الأعيان
ورحالنا شدت اليه من بقا ۞ ع الأرض قاصيها كذاك الداني
من لم يزر بيت الإله فماله ۞ من حجه سهم ولا سهمان
وكذاك شدوا رحالنا للمسجد النبوي خير مساجد البلدان
من بعد مكة أو على الاطلاق فيه الخلف منذ زمان
ونراه عند النذر فرضا لكن النعمان يأبى ذا وللنعمان
أصل هو النافي الوجوب فانه ۞ ما جنسه فرضا على انسان
ولنا براهين تدل بأنه ۞ بالنذر مفترض على الانسان
أمر الرسول لكل ناذر طاعة ۞ بوفائه بالنذر والاحسان
وصلاتنا فيه بألف في سوا ۞ ه ما خلا ذا الحجر والأركان
وكذا صلاة في قبا فكعمرة ۞ في أجرها والفضل للمنان
فاذا أتينا المسجد النبوي صلينا التحية أولا ثنتان
بتمام أركان لها وخشوعها ۞ وحضور قلب فعل ذي الاحسان
ثم انثنينا للزيارة نقصد القبر الشريف ولو على الأجفان
فنقوم دون القبر وقفة خاضع ۞ متذلل في السر والاعلان
فكأنه في القبر حي ناطق ۞ فالواقفون نواكس الأذقان
ملكتهم تلك المهابة فاعترت ۞ تلك القوائم كثرة الرجفان
وتفجرت تلك العيون بمائها ۞ ولطالما غاضت على الأزمان

وأتى المسلم بالسلام بهيبة * ووقار ذي علم وذي ايمان
لم يرفع الاصوات حول ضريحه * كلا ولم يسجد على الاذقان
كلا ولم ير طائفا بالقبر اسبوعا كأن القبر بيت ثاني
ثم انثنى بدعائه متوجها * لله هو البيت ذي الاركان
هذا زيارة من غدا متمسكا * بشريعة الاسلام والايمان
من أفضل الاعمال هاتيك الزيا * رة وهي يوم الحشر في الميزان
لا تلبسوا الحق الذي جاءت به * سنن الرسول باعظم البطلان
هذي زيارتنا ولم تنكر سوى الـ * ـبدع المضلة يا أولى العدوان
وحديث شد الرحل نص ثابت * يجب المصير اليه بالبرهان

اه ونقل المناوى فى شرحه الكبير للجامع الصغير عن الامام مالك انه منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم ونصه من زار قبرى وجبت له شفاعتى اى من زارنى فى قبرى فقصد البقعة نفسها ليس بقربة كذا ذكره السبكى فى الشفاء وحمل عليه ما نقل عن مالك من منع شد الرحل لمجرد زيارة القبر المكرم من غير ارادته اتيان المسجد للصلاة فيه اه وفى بعض رواته مقال فليراجعه من أراد الجدال * وقال الشيخ الاجل أحمد ولى الله الدهلوى فى التفهيمات وقد ذكر عنه أى عن شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله انه منع السفر لزيارة النبى صلى الله عليه وسلم ولا يروى كلامه ذلك بنقل صريح صحيح فانه لم يمنع الزيارة مطلقا بل منع السفر للزيارة بحديث لا تشد الرحال وبحديث لا تتخذوا قبرى عيدا فاذا كان لقوله مساغ اجتهادى لا ينبغى أن يشدد عليه ذلك التشدد اه وقال الحافظ أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الهادى بن قدامة المقدسى الحنبلى المتقدم ذكره فى كتابه المهذب المسمى بالصارم المنكى فى الرد على ابن السبكى ما نصه أما بعد فانى وقفت على الكتاب الذى ألفه بعض قضاة الشافعية فى الرد على شيخ الاسلام تقى الدين أبى العباس أحمد بن تيمية فى مسئلة شد الرحال واعمال المطى الى القبور وذكر انه كان سماه شن الغارة على من أنكر سفر الزيارة ثم زعم انه اختار أن يسميه شفاء السقام فى زيارة خير الانام فوجدته كتابا مشتملا على تصحيح الاحاديث الضعيفة والموضوعة وتقوية الآثار الواهية والمكذوبة وعلى تضعيف الاحاديث الصحيحة الثابتة والآثار القوية المقبولة أو تحريفها عن مواضعها وصرفها عن ظواهرها بالتأويلات المستنكرة المردودة ورأيت مؤلف هذا الكتاب رجلا ممارا معجبا برأيه متبعا لهواه ذاهبا فى كثير مما يعتقده الى الاقوال الشاذة والآراء الساقطة صائرا فى أشياء مما يعتمده الى الشبه المخيلة والحجج الداحضة وربما خرج عن الاجماع

بذاته وزجته قر بأنه ليس له نظير وهو مع ذلك فوق سمواته على عرشه كما انه سبحانه يقرب من عباده فى آخر الليل وهو على عرشه ويدنو من اهل عرفة عشية عرفة وهو على عرشه فان علوه سبحانه على سمواته من لوازم ذاته فلا يكون قط الا عاليا ولا يكون فوقه شئ البتة كما قال اعلم الخلق به وانت الظاهر فليس فوقك شئ وهو سبحانه قريب فى علوه وعال فى قربه كما فى الحديث الصحيح عن أبى موسى الاشعرى رضى الله تعالى عنه قال كنا فى سفر مع النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فارتفعت أصواتنا بالتكبير فقال أيها الناس اربعوا على أنفسكم فانكم لا تدعون أصم ولا غائبا ان الذى تدعونه سميع قريب أقرب الى أحدكم من عنق راحلته فاخبر صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو أعلم الخلق به انه أقرب الى أحدهم من عنق راحلته وأخبر انه فوق سمواته على عرشه مطلع على خلقه يرى أعمالهم ويعلم ما فى بواطنهم وهذا حق لا يناقض أحدهما الآخر انتهى كلامه والى هذا يؤدى كلام الامام أبى حنيفة رحمه الله تعالى فى الفقه الاكبر وليس قرب الله ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ولا على معنى الكرامة والهوان ولكن المطيع قريب منه بلا كيف والعاصى بعيد منه بلا كيف والقرب والبعد والاقبال يقع على المناجى وكذلك جواره فى الجنة والوقوف بين يديه بلا كيف ❁ ومنها ان عهد الميثاق ثابت بالكتاب والسنة وهو قوله تعالى واذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم الآية والسنة الحديث المروى فى المصابيح وغيره

في مواضع لم يسبق اليها ولم يوافقه أحد من الائمة عليها وهي في الجملة لون عجيب
وبناء غريب تارة يسلك فيها بنصره ويقويه مسلك المجتهدين فيكون مخطئا
في ذلك الاجتهاد ومرة يزعم فيما يقوله ويدعيه انه من جملة المقلدين فيكون من قلده
مخطئا في ذلك الاعتقاد نسأل الله سبحانه أن يلهمنا رشدنا ويرزقنا الهداية والسداد
هذا مع أنه ان ذكر حديثا مرفوعا أو أثرا موقوفا وهو غير ثابت قبله اذا كان موافقا
لهواه وان نقل عن بعض الائمة الاعلام كمالك أو غيره ما يوافق رأيه قبله وان كان
مطعونا فيه غير صحيح عنه وان كان مما يخالف رأيه رده ولم يقبله وان كان صحيحا
ثابتا عنه وان حكي شيئا مما يتعلق بالكلام على الحديث وأحوال الرواة عن أحد من
أئمة الجرح والتعديل كالامام احمد بن حنبل وأبي حاتم الرازي وأبي حاتم بن حبان
البستي وأبي جعفر العقيلي وأبي أحمد بن عدي وأبي عبد الله الحاكم صاحب المستدرك
وأبي بكر البيهقي وغيرهم من الحفاظ وكان مخالفا لما ذهب اليه لم يقبل قوله ورده عليه
وناقشه فيه وان كان ذلك الامام قد أصاب في ذلك القول ووافقه غيره من الائمة عليه
وان كان موافقا لما صار اليه تلقاه بالقبول واحتج به واعتمد عليه وان كان ذلك
الامام قد خولف في ذلك القول ولم يتابعه غيره من الائمة عليه وهذا هو عين الجور والظلم
وعدم القيام بالقسط نسأل الله تعالى التوفيق ونعوذ به من الخذلان واتباع الهوى
هذا مع انه حمله اعجابه برأيه وغلبه اتباع هواه على ان نسب سوء الفهم والغلط في النقل
الى جماعة من العلماء الاعلام المعتمد عليهم في حكاية مذاهب الفقهاء واختلافهم
وتحقيق معرفة الاحكام حتى زعم أن ما نقله الشيخ أبو زكريا النووي في شرح مسلم
عن الشيخ أبي محمد الجويني من النهي عن شد الرحال واعمال المطي الى غير المساجد
الثلاثة كالذاهب الى قبور الانبياء والصالحين والى المواضع الفاضلة ونحو ذلك هو
مما غلط فيه أبو محمد أو ان ذلك مما وقع منه على سبيل السهو والغفلة قال ولو قاله هو يعني
الشيخ أبا محمد أو غيره ممن يقبل كلامه الغلط لحكمنا بغلطه وانه لم يفهم مقصود الحديث
فانظر الى كلام هذا المعترض المتضمن لرد النقل الصحيح بالرأي الفاسد واجمع بينه وبين
ما حكاه عن شيخ الاسلام من الافتراء العظيم والافك المبين والكذب الصراح وهو مما
نقله عنه من انه جعل زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبور سائر الانبياء عليهم
السلام معصية بالاجماع مقطوعا بها هكذا ذكر هذا المعترض عن بعض قضاة
الشافعية عن الشيخ أنه قال هذا القول الذي لا يشك عاقل من أصحابه وعن أصحابه
انه كذب مفترى لم يقله قط ولا يوجد في شيء من كتبه ولا دل كلامه عليه بل كتبه كلها
ومناسكه وفتاويه وأقواله وأفعاله تشهد ببطلان هذا النقل عنه ومن له أدنى علم

خلافا للمعتزلة حيث حملوا الآية والحديث على المعنى المجازي فمن آمن بعد ذلك وصدق فقد ثبت عليه ودام ومن كفر
فقد بدل وغير ﴿ ومنها ان الله تعالى يضل من يشاء عدلا منه ويهدي من يشاء فضلا منه واضلاله خذلانه
وقد تضاف الهداية الى النبي
صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
مجازا بطريق التسبيب كما في قوله
تعالى ان هذا القرآن يهدي للتي
هي أقوم وقد يسند الاضلال
الى الشيطان مجازا وكذا الى
الاصنام كقوله لاغوينهم
وقوله انهن أضللن كثيرا من
الناس وقوله أضلهم السامري
﴿ ومنها ان الايمان في اللغة
اذعان حكم المخبر وقبوله وجعله
صادقا وفي الشرع هو تصديق
النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه
وسلم بما جاء به من عند الله تعالى
في جميع ما علم بالضرورة مجيئه
من عند الله تعالى اجمالا فانه كاف
في الخروج عن عهدة الايمان
ولا تنحط درجته عن الايمان
التفصيلي والاقرار باللسان
وذهب جمهور المحققين الى انه
هو التصديق بالقلب وانما الاقرار
شرط لاجراء الاحكام في الدنيا
لان تصديق القلب أمر باطن
لابد له من علامة فمن صدق بقلبه
ولم يقر بلسانه فهو مؤمن عند
الله وان لم يكن مؤمنا في أحكام
الدنيا ومن أقر بلسانه ولم يصدق
بقلبه كالمنافق فبالعكس وهو
اختيار الشيخ أبي منصور قال
التفتازاني والنصوص متعاضدة
لذلك قال الله تعالى أولئك كتب في قلوبهم الايمان وقال تعالى وقلبه مطمئن بالايمان وقال ولما يدخل الايمان وبصيرة
في قلوبكم وقال صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم اللهم ثبت قلبي على دينك وقال لاسامة حين قتل من قال لا اله الا الله

وبصيرة يقطع بان هذا منتقل مختلق على الشيخ وانه لم يقله قط وقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين وهذا المعترض يعلم أن ما نقله عن القاضي المشهور بالأخنائي حكايته عنه في هذا المقام عن شيخ الاسلام من هذا الكلام كذب مفترى لا يرتاب في ذلك ولكنه يداهن ويقول بلسانه ما ليس في قلبه ولقد أخبرني الثقة أنه ألف هذا الكتاب لما كان بمصر قبل أن يلي القضاء بالشام بمدة كثيرة ليتقرب به الى القاضي الذي حكى عنه هذا الكذب ويحظى لديه فخاب أمله ولم ينفق ما عنده وقد كان هذا القاضي الذي جمع المعترض كتابه هذا لاجله من اعداء الشيخ المشهورين وقد زعم هذا المعترض أيضا مع هذا الامر الفظيع الذي ارتكبه من التكذيب بالصدق والتصديق بالكذب ان الفتاوى المشهورة التي أجاب بها علماء أهل بغداد موافقة للشيخ مختلقة موضوعة وضعها بعض الشياطين هكذا زعم مع علم العام والخاص بان هذه الفتاوى مما شاع خبرها وذاع واشتهر أمرها وانتشر وهي صحيحة ثابتة متواترة عن أفتى بها من العلماء وقد رأيت أنا وغيري خطوطهم بها الى أن قال وليعلم قبل الشروع في الكلام مع هذا المعترض ان شيخ الاسلام رحمه الله تعالى لم يحرم زيارة القبور على الوجه المشروع في شيء من كتبه ولم ينه عنها ولم يكرهها بل استحبها وحض عليها ومصنفاته ومناسكه طافحة بذكر استحباب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور قال رحمه الله تعالى في بعض مناسكه *(باب زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)* اذا أشرف على مدينة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الحج أو بعده فليقل ما تقدم فاذا دخل استحب له أن يغتسل نص عليه الامام أحمد فاذا دخل المسجد بدأ برجله اليمنى وقال بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي أبواب رحمتك ثم يأتي الروضة بين القبر والمنبر فيصلي بها ويدعو بما شاء ثم يأتي قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيستقبل جدار القبر ولا يمسه ولا يقبله ويجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على رأسه ليكون قائما وجاه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ويقف متباعدا كما يقف لو ظهر في حياته بخشوع وسكون منكس الرأس غاض الطرف مستحضرا بقلبه جلالة موقفه ثم يقول السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته السلام عليك يا نبي الله وخيرته من خلقه السلام عليك يا سيد المرسلين وخاتم النبيين وقائد الغر المحجلين أشهد أن لا اله الا الله وأشهد أنك رسول الله أشهد أنك قد بلغت رسالات ربك ونصحت لامتك ودعوت الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وعبدت الله حتى أتاك اليقين فجزاك الله أفضل ما جزى نبيا ورسولا عن امته اللهم آته الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته

هلا شققت قلبه انتهى ولفظ القاضي رحمه الله تعالى فيما لابد منه الايمان عبارة عن تصديق الجنان مع الانقياد وتصديق اللسان لكن تصديق اللسان يسقط عند الضرورة اه ﴿ومنها ان الايمان والاسلام واحد لان الاسلام هو الخضوع والانقياد بمعنى قبول الاحكام الشرعية وذلك حقيقة التصديق ويؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين وفي طريق اللغة فرق بينهما لكن لا يصلح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم او مسلم وليس بمؤمن لانه لا يكون اسلام بلا ايمان ولا ايمان بلا اسلام ولا نعني بوحدتهما سوى ذلك والدين اسم واقع على الايمان والاسلام والشرائع كلها والناس مستوون في الايمان والتوحيد متفاضلون في الاعمال ﴿ومنها ان الايمان باق مع النوم والغفلة والاغماء والموت وان كان كل منها يضاد التصديق والمعرفة حقيقة لان الشرع حكم ببقاء حكمها الى ان يقصد صاحبهما الى ابطالهما باكتساب امر حكم الشرع بمنافاته لهما فيرتفع ذلك الحكم خلافا للمعتزلة ﴿ومنها انه اختلف في أن الايمان مخلوق أو غير مخلوق فذهب الى الاول أهل سمرقند والى الثاني أهل بخارا مع اتفاقهم على ان افعال العباد كلها مخلوقة وذكر عن احمد بن حنبل وجماعة من اهل الحديث ان الايمان غير مخلوق قال صاحب المسايرة ومال اليه الاشعري ﴿قلت ولم أقف على الكلام

[1] قوله ولا يمسه كما نص عليه النووي أيضا في مناسكه انتهى منه

عليه الصحابة والتابعين ﷺ ومنها ان الايمان أيزيد وينقص ام لا قالت الحنفية لا وحملوا الآيات الدالة على زيادة الايمان على أنهم كانوا آمنوا في الجملة ثم يأتي فرض بعد فرض فكانوا يؤمنون بكل فرض خاص وهذا التأويل روى عن ابن عباس رضى الله عنهما. وقالت الشافعية يزيد وينقص ابقاء للآيات على ظواهرها من غير تأويل وهو الاوفق بسياق الآيات وسياقها ولا يصار الى التأويل الا عند تعذر الحمل على الظاهر والنزاع عند التحقيق لفظى ولذا قال ابن الهمام ان الحنفية لا يمنعون الزيادة والنقصان باعتبار جهات هى غير نفس ذات التصديق بل بتفاوته يتفاوت المؤمن به عند الحنفية ومن وافقهم لا بسبب ذات التصديق انتهى * وقال فى الحجة البالغة الايمان على ضربين أحدهما الايمان الذى يدور عليه احكام الدنيا من عصمة الدماء والاموال وضبطه بامور ظاهرة فى الانقياد وهو قوله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم أمرت أن اقاتل الخ * وثانيهما الايمان الذى يدور عليه أحكام الآخرة من النجاة والفوز بالدرجات وهو متناول لكل اعتقاد حق وعمل مرضى وملكة فاضلة وهو يزيد وينقص وسنة الشارع أن يسمى كل شئ منها الايمان ليكون تنبيها بليغا على جزئيته وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا ايمان لمن لا أمانة له ولا دين لمن لا عهد له

يغبطه الاولون والآخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابراهيم انك حميد مجيد اللهم احشرنا فى زمرته وتوفنا على سنته واوردنا حوضه واسقنا بكأسه مشربا رويا لا نظمأ بعده أبدا ثم يأتى أبا بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما فيقول السلام عليك يا أبا بكر السلام عليك يا عمر الفاروق السلام عليكما يا صاحبى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وضجيعيه ورحمة الله تعالى وبركاته جزاكما الله تعالى عن صحبة نبيكما وعن الاسلام خير اسلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار قال ويزور أهل البقيع وقبور الشهداء ان امكن هكذا كلام الشيخ بحروفه وكذلك سائر كتبه ذكر فيها استحباب زيارة قبر النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر القبور ولم ينكر زيارتها فى موضع من المواضع ولا ذكر فى ذلك خلافا الا نقلا غريبا ذكره فى بعض كتبه عن بعض التابعين وانما تكلم فى مسئلة شد الرحال واعمال المطى الى مجرد زيارة القبور وذكر فى ذلك قولين للعلماء المتقدمين والمتأخرين احدهما القول باباحة ذلك كما يقوله بعض اصحاب الشافعى واحمد والثانى انه منهى عنه كما نص عليه امام دار الهجرة مالك بن انس ولم ينقل عن احد من الائمة الثلاثة خلافه واليه ذهب جماعة من اصحاب الشافعى واحمد هكذا ذكر الشيخ الخلاف فى شد الرحال واعمال المطى الى القبور ولم يذكره فى الزيارة الخالية عن شد رحل واعمال مطى والسفر الى زيارة القبور مسئلة وزيارتها من غير سفر مسئلة اخرى ومن خلط هذه المسئلة بهذه المسئلة وجعلهما مسئلة واحدة وحكم عليهما بحكم واحد واخذ فى التشنيع على من فرق بينهما او بالغ فى التنفير عنه فقد حرم التوفيق وحاد عن سواء الطريق واحتج الشيخ لمن قال بمنع شد الرحل بالحديث المشهور المتفق على صحته من حديث ابى هريرة وابى سعيد الخدرى لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد مسجدى هذا والمسجد الحرام والمسجد الاقصى هذا هو الذى نقله الشيخ رحمه الله تعالى حكى الخلاف فى مسئلة بين العلماء واحتج لاحد القولين بحديث متفق على صحته فاى عتب عليه فى ذلك ولكن نعوذ بالله تعالى من الحسد والبغى واتباع الهوى والله سبحانه المسؤل ان يوفقنا واخوتنا المسلمين لما يحبه ويرضاه من العمل الصالح والقول الجميل فانه يقول الحق وهو يهدى السبيل انتهى * وقال الشيخ ابن تيمية فى فتاواه ما نصه مسئلة فى رجل نوى زيارة قبر نبى من الانبياء عليهم السلام مثل نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره فهل يجوز له فى سفره ان يقصر الصلاة وهل هى زيارة شرعية ام لا وقد روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من حج فلم يزرنى فقد جفانى ومن زارنى بعد مماتى فكأنما زارنى فى حياتى وقد روى عنه انه قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدى

هذا

هذا الجواب الحمد لله رب العالمين اما من سافر لمجرد زيارة قبور الانبياء والصالحين فهل يجوز له القصر على قولين احدهما وهو قول متقدمي العلماء الذين لا يجوزون القصر في سفر المعصية كابي عبد الله بن بطة وابي الوفاء بن عقيل وطوائف كثيرة من العلماء المتقدمين انه لا يجوز القصر في مثل هذا السفر لانه سفر منهي عنه وهو مذهب مالك والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى ان السفر المنهي عنه في الشريعة لا يقصر فيه والقول الثاني انه يقصر وهذا يقوله من يجوز القصر في السفر المحرم كابي حنيفة ويقوله بعض المتاخرين من أصحاب الشافعي وأحمد ممن يجوز السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين كابي حامد الغزالي وأبي الحسن بن عبدوس الحراني وابي محمد بن قدامة المقدسي وهؤلاء يقولون ان هذا السفر ليس بمحرم لعموم قوله صلى الله تعالى عليه وسلم زوروا القبور وقد يحتج بعض من لا يعرف الحديث بالاحاديث المروية في زيارة قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي ٣ رواه الدارقطني وابن ماجه وأما ما يذكره بعض الناس من قوله من حج فلم يزرني فقد جفاني فهذا لم يروه أحد من العلماء وهو مثل قوله من زارني ضمنت له على الله الجنة فان هذا أيضا باطل باتفاق العلماء لم يروه أحد ولم يحتج به أحد وانما يحتج بعضهم بحديث الدارقطني وقد احتج أبو محمد المقدسي على جواز السفر لزيارة القبور بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يزور مسجد قباء وأجاب عن حديث لا تشدوا الرحال بان ذلك محمول على نفي الاستحباب وأما الاولون فانهم يحتجون بما في الصحيحين عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تشدوا الرحال الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا وهذا الحديث اتفق الائمة على صحته والعمل به فلو نذر الرجل ان يصلي في مسجد أو مشهد أو يعتكف فيه أو يسافر اليه غير هذه الثلاثة لم يجب عليه ذلك باتفاق الائمة ولو نذر ان يأتي المسجد الحرام لحج او عمرة وجب عليه ذلك باتفاق العلماء ولو نذر ان يأتي مسجد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او المسجد الاقصى لصلاة او اعتكاف وجب عليه الوفاء بهذا النذر عند مالك والشافعي وأحمد فانهم يوجبون الوفاء بكل طاعة كما ثبت عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من نذر ان يطيع الله فليطعه الحديث رواه البخاري وأما السفر الى بقعة غير المساجد الثلاثة فلم يوجب أحد من العلماء السفر اليها اذا نذره حتى نص بعض العلماء على انه لا يسافر الى مسجد قباء لانه ليس من الثلاثة مع ان مسجد قباء تستحب زيارته لمن كان بالمدينة لان ذلك ليس بشد رحل كما في الصحيح من تطهر في بيته ثم اتى مسجد قباء لا يريد الا الصلاة فيه كان كعمرة قالوا ولان السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين بدعة لم يفعلها أحد من الصحابة

وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده وله شعب كثيرة ومثله كمثل الشجرة يقال للدوحة والاغصان والاوراق والازهار والثمار انها شجرة فاذا اقطع اغصانها وخبط ٣٢١ اوراقها او حذف ثمارها قيل شجرة ناقصة فاذا قطعت الدوحة بطل الاصل وهو قوله تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الآية انتهى ❁ ومنها ان المؤمن اذا وجد منه التصديق والاقرار صح ان يقول انا مؤمن حقا تحقيقا للايمان ولا يقول ان شاء الله تعالى وفيه نزاع مشهور بين الحنفية والشافعية وانتصر كل طائفة منهم لمذهبه والحق ان النزاع لفظي وقد ذهب الى الجواز كثير من السلف حتى الصحابة والتابعين ❁ قال ابن الهمام لا خلاف في انه لا يقال ان شاء الله تعالى للشك في ثبوت الايمان في الحال والا لكان الايمان منفيا بل الاستثناء فيه اتباع لقوله تعالى لا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله انتهى وقيل ان ما نحن فيه ليس داخلا في عموم الآية قال علي القاري الحاصل ان المستثني اذا أراد الشك في اصل ايمانه منع من الاستثناء وهذا لا خلاف فيه واما اذا اراد انه مؤمن كامل او ممن يموت على الايمان فالاستثناء جائز الا ان الاولى تركه باللسان وملاحظته بالجنان انتهى ❁ قلت ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات ❁ ومنها



ان افعال العباد كلها من الكفر والايمان والطاعة والعصيان مخلوقة لله تعالى

٣ قوله رواه الدارقطني في سنده مقال من اراده فليرجع الى الصارم المنكي اهـ منه

والتابعين ولا أمر بها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا استحبها أحد من ائمة
المسلمين فمن اعتقد ذلك عبادة وفعلها فهذا مخالف للسنة واجماع الامة وبهذا يظهر
حجة ابي محمد فان زيارة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لمسجد قباء لم تكن بشد رحل وهو
يسلم لهم ان السفر اليه لا يجب بالنذر وقوله ان قوله لا تشدوا الرحال محمول على نفي
الاستحباب يجاب عنه من وجهين * احدهما ان هذا تسليم منه ان هذا السفر ليس
بعمل صالح ولا قربة وطاعة ومن اعتقد في السفر لزيارة قبور الانبياء والصالحين انه
قربة وطاعة فقد خالف الاجماع واذا سافر لاعتقاده انها طاعة فان ذلك محرم باجماع
المسلمين فصار التحريم من جهة اتخاذه قربة ومعلوم ان أحدا لا يسافر اليها الا لذلك واما
اذا قدر ان شد الرحل اليها لغرض مباح فهذا جائز من هذا الباب * الوجه الثاني ان
النفي يقتضي النهي والنهي يقتضي التحريم وما ذكروه من الاحاديث في زيارة قبر النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فكلها ضعيفة باتفاق اهل العلم بالحديث بل هي موضوعة ولم
يحتج أحد من الائمة منها بشيء بل مالك امام أهل المدينة النبوية الذي هو أعلم الناس
بحكم هذه المسئلة كره ان يقول الرجل زرت قبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولو كان هذا
اللفظ مشروعا أو مأثورا عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكرهه عالم المدينة والامام
أحمد رضي الله تعالى عنه أعلم الناس في زمانه بالسنة لما سئل عن ذلك لم يكن عنده
ما يعتمد عليه في ذلك الا حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال
ما من رجل يسلم على الا رد الله تعالى علي روحي حتى ارد عليه السلام وعلى هذا اعتمد
أبو داود في سننه وكذلك مالك في الموطأ روى عن عبد الله بن عمر انه كان اذا دخل
المسجد قال السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا ابا بكر السلام عليك يا ابت ثم
ينصرف وفي سنن ابي داود عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال لا تتخذوا قبري
عيدا وصلوا علي أينما كنتم فان صلاتكم تبلغني وفي سنن سعيد بن منصور عن عبد الله
ابن حسن بن حسين بن علي بن ابي طالب رأى رجلا يختلف الى قبر النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم ويدعو عنده فقال يا هذا ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا تتخذوا
قبري عيدا وصلوا علي اينما كنتم فان صلاتكم تبلغني فما انت ورجل بالاندلس منه
الا سواء وكان الصحابة والتابعون لما كانت الحجرة النبوية منفصلة عن المسجد الى زمن
الوليد بن عبد الملك لا يدخل أحد عنده لا لصلاة هناك ولا لمسح بالقبر ولا لدعاء بل هذا
انما يفعلونه في المسجد وكان السلف من الصحابة والتابعين اذا سلموا عليه وأرادوا الدعاء
دعوا مستقبلين القبلة ولم يستقبلوا القبر قال أكثر الائمة يستقبل القبر عند السلام
خاصة ولم يقل أحد من الائمة انه يستقبل القبر عند الدعاء واتفق الائمة على انه لا يتمسح

بقبر

لقوله خلقكم وما تعملون خلافا للمعتزلة وهي اختيارية يثابون بها ان كانت طاعة ويعاقبون عليها ان كانت معصية لا كما
زعمت الجبرية ان لا فعل للعبد * قال ٣٤٣ القاضي رحمه الله في الابد منه افعال العباد الاختيارية كلها مخلوقة لله تعالى
بجعل الاسباب والوسائط حجاب
٣ فعله بل دليلا على ثبوت فعله
فالعقلاء يدركون من حركة الجمادات
المحرك ويعلمون ان هذه الحركة
ليست ملائمة حال هذا الجماد
وانما له فاعل وراءه وكذا العقلاء
الذين اكتحلت بصيرتهم بكحل
الشريعة يعلمون ان الممكن
لا يقدر على ايجاد ممكن آخر ولو
فعلا من الافعال أو عرضا من
الاعراض نعم هذا القدر من
الفرق في الافعال الاختيارية
وحركة الجماد محقق والايمان
به واجب ان الله تعالى أعطى
العباد صورة القدرة والارادة
وجرت عادة الله بان العبد اذا
قصد فعلا خلق الله ذلك الفعل
واوجده وعلى هذه الصورة
والقدرة يقال ان العبد كاسب
ويترتب عليه المدح والذم
والثواب والعقاب انكار
الفرق بين حركة الجماد وحركة
الانسان كفر وخلاف الشرع
وخلاف بداهة العقل والاعتقاد
بكون غير الله خالق الشيء من الاشياء
كفر ولهذا قال صلى الله عليه
وآله وأصحابه وسلم القدرية
مجوس هذه الامة انتهى * وقال
الشيخ محمد فاخر المحدث وما
قالوا من ان الفعل من الحق
والكسب من العبد فليس بمعقول عند اهل العقل ولا يحكم به الكتاب والسنة انتهى ثم الحسن من

٣ وهذا معنى قول ميرزا بيدل رحمه الله نقاب عارض كل جوش كرده ما را * تو جلوه داري ورو پوش كرده ايا

بقبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يقبله وهذا كله محافظة على التوحيد فان من اصول الشرك بالله سبحانه اتخاذ القبور مساجد كما قالت طائفة من السلف في قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا قالوا هؤلاء كانوا قوما صالحين في قوم نوح فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا على صورهم تماثيل ثم طال عليهم الامد فعبدوها وقد ذكر هذا المعنى البخاري في صحيحه عن ابن عباس وذكره محمد بن جرير الطبري وغيره في التفسير عن غير واحد من السلف واول من وضع الاحاديث في السفر لزيارة المشاهد اهل البدع الرافضة ونحوهم الذين يعطلون المساجد ويعظمون المشاهد يدعون بيوت الله سبحانه التي امر ان يذكر فيها اسمه ويعبد فيها وحده لا شريك له ويعظمون المشاهد التي يشرك فيها او يبتدع فيها دين لم ينزل الله به سلطانا فان الكتاب والسنة انما فيهما ذكر المساجد لا المشاهد كما قال الله تعالى قل أمر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وغير ذلك من الآيات والله تعالى اعلم انتهى * وقال ايضا في موضع آخر منها ما نصه وقد ذكر بعض المتأخرين من العلماء انه لا بأس بالسفر الى المشاهد واحتجوا بان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان يأتي قباء كل سبت راكبا وماشيا اخرجاه في الصحيحين ولا حجة لهم فيه لان قباء ليس مشهدا بل مسجدا وهي منهي عن السفر اليها باتفاق الائمة لان ذلك ليس بسفر مشروع بل لو سافر الى قباء من دويرة اهله لم يجز ولكن لو سافر الى المسجد النبوي ثم ذهب منه الى قباء فهذا استحب كزيارة اهل البقيع وشهداء احد انتهى *(تتمة)* اذا علمت ذلك فاعلم ان من أدلة المجوزين لشد الرحل الى الزيارة ما ذكره التقي السبكي في كتابه شفاء السقام قوله عليه الصلاة والسلام من زار قبري وجبت له شفاعتي رواه الدارقطني وفي رواية حلت له شفاعتي وقوله عليه السلام من جاءني زائرا لا يعمله حاجة الا زيارتي كان حقا علي ان أكون له شفيعا يوم القيامة رواه الطبراني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج الى مكة ثم قصدني في مسجدي كتبت له حجتان مبرورتان رواه ابن عباس وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج فزار قبري بعد وفاتي فكأنما زارني في حياتي رواه الدارقطني وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من حج البيت ولم يزرني فقد جفاني رواه ابن عمر وأطنب السبكي في الادلة والمانعون كالحافظ ابن قدامة في الصارم المنكي اولوا وضعفوا امثال ذلك وان أردت التفصيل فارجع اليه وان أحببت زيادة الاطلاع فعليك بشروح الشفاء للقاضي عياض فتنزه منها باصفى حياض واضفى رياض ونهاية الكلام في هذا المقام ان شيخ الاسلام لم يتفرد بهذا القول الذي شنع به عليه بل ذهب اليه غيره من الائمة الاعلام وكثرت الادلة من الجانبين والردود من الطرفين واما محض الزيارة فلم يقل

افعاله برضا الله والقبيح منها ليس برضاه والاستطاعة مع الفعل خلافا للمعتزلة والتكليف يعتمد عليها * وقال في الحجة البالغة افعال العبد اختيارية لكن لا اختيار لهم في ذلك الاختيار انما مثله كمثل رجل أراد ان يرمي حجرا فلو انه كان قادرا حكيما لخلق في الحجر اختيار الحركة ايضا ولا يرد عليه ان الافعال اذا كانت مخلوقة لله تعالى وكذلك الاختيار ففيم الجزاء لان معنى الجزاء يرجع الى ترتب بعض افعال الله تعالى على البعض بمعنى ان الله تعالى خلق هذه الحالة في العبد فاقتضى ذلك في حكمته أن يخلق فيه حالة اخرى من النعمة والالم كما انه يخلق في الماء حرارة فيقتضي ذلك ان يكسوه صورة الهواء وانما يشترط وجود الاختيار وكسب العبد في الجزاء بالعرض لا بالذات وذلك لان النفس الناطقة لا تقبل لون الاعمال التي لا تستند اليها بل الى غيرها من جهة الكسب ولا الاعمال التي لا تستند الى اختيارها وقصدها وليس في حكمة الله ان يجازي العبد بما لم تقبل نفسه الناطقة لونه فاذا كان الامر على ذلك كفى هذا الاختيار الغير المستقل في الشرطية اذا كان مصححا لقبول لون العمل وهذا الكسب الغير المستقل اذا كان مصححا أخص من هذا العبد بخلق الحالة المتأخرة فيه دون غيره وهذا التحقيق غير يفهموم من كلام الصحابة والتابعين فاحفظه انتهى * ومنها ان الكبيرة لا تخرج المؤمن من الايمان لبقاء التصديق الذي هو الايمان خلافا للمعتزلة ولا تدخله في الكفر خلافا للخوارج * ومنها ان الكفار مخلدون في النار ابدا وعصاة المؤمنين ان دخلوا في النار يخرجون منها بالعفو

او الثانى الجنة و يدخلون الجنة ثم يخالدون فيها ۞ ومنها ان لا تثبت العصمة لغير الانبياء والملائكة من الصحابة وأهل البيت
والاولياء ۞ ومنها ان يجعل المتابعة مقصورة على الانبياء ويؤمن بما اخبر به النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم
ويعمل بما قاله ويمتنع عما نهى عنه
ويرد قول كل واحد وفعله المخالفين
لقول رسول الله صلى الله عليه
وآله واصحابه وسلم وفعله رأس
الشعرة * قاله القاضى فيما لابد
منه ۞ ومنها ان الحرام رزق وكل
يستوفى رزقه حلالا كان
أو حراما لحصول التغذى بهما
جميعا غير ان العبد يستحق الذم
والعقاب على اكل الحرام
خلافا للمعتزلة فان الحرام
عندهم ليس برزق ولا يتصور ان
لا يأكل الانسان رزقه أو يأكل
غيره رزقه ۞ ومنها ان المقتول ميت
باجله المقدر لونه لقوله تعالى
وما كان لنفس ان تموت الا باذن
الله كتابا مؤجلا وقوله اذا جاء
اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا
يستقدمون خلافا للمعتزلة ان
الله تعالى قد قطع عليه الاجل
۞ ومنها ان الموت قائم بالميت مخلوق
لله تعالى لقوله خالق الموت
والحياة وهو والاجل واحد
* قال فى الحجة البالغة قد تحقق
عندنا بالوجدان الصحيح ان
الموت انفكاك النسمة عن
البدن لفقد استعداد البدن
لتوليدها لا انفكاك الروح
القدسى عن النسمة واذا تحللت
النسمة فى الامراض المدنفة
وجب فى حكمة الله تعالى ان يبقى الشئ من النسمة بقدر ما يصح ارتباط الروح الالهى بها انتهى ۞ ومنها فانها
ان المسح على الخفين فى الحضر والسفر للمقيم يوما وليلة وللمسافر ثلاثة أيام ولياليها ثابت بالسنة التى كادت تكون متواترة

بحرمتها بل ذهب الى سنيتها كما تقدم فلا تغفل عن التفرقة بين ذا وذاك والله سبحانه
يتولى هداى وهداك * واما زيارة القبور بلا شد رحل فقد اختلف فيها أيضا (قال) الوالد
عليه الرحمة فى آخر تصنيفاته ما نصه اعلم اولا ان زيارة القبور وان لم تكن بشد رحل
لها اختلاف فيها قال ابن بطال فى شرح البخارى وقد نقله عنه الحافظ أبو عبد الله محمد
ابن أحمد بن عبد الهادى الحنبلى المقدسى فى كتابه الصارم المنكى كره قوم زيارة القبور
لانه روى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أحاديث فى النهى عنها كحديث عبد الرزاق
عن معمر عن قتادة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من زار القبور فليس
منا وروى ابن أبى شيبة فى مصنفه عن الشعبى انه قال لولا ان رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم نهى عن زيارة القبور لزرت قبر ابنتى وروى عبد الرزاق عن الثورى عن
منصور عن ابراهيم النخعى انه قال كانوا يكرهون زيارة القبور وكثيرا ما يقول ابراهيم
كانوا يفعلون كذا كانوا يكرهون كذا والظاهر أنه يريد بهم شيوخه ومن حمل عنه العلم
من أصحاب على كرم الله تعالى وجهه وابن مسعود رضى الله تعالى عنه وغيرهما وعن
ابن سيرين مثله وهذا قول ساقط فان احاديث النهى منسوخة فقد صح انه عليه الصلاة
والسلام قال كنت نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها فانها تذكركم الآخرة وثبت
فى الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم زار قبور شهداء احد وانه عليه الصلاة والسلام
كان يعلم اصحابه اذا رأوا القبور ان يقولوا السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين وانا ان
شاء الله بكم لاحقون يرحم الله تعالى المستقدمين منكم والمستأخرين نسأل الله لنا
ولكم العافية اللهم لا تحرمنا اجرهم ولا تفتنا بعدهم واغفر لنا ولهم ولعل النهى انما
كان أولا اما أن الزيارة كانت تفضى الى امور محظورة وكان القوم حديثى عهد بشرك
وعبادة أوثان وطواف عندها وقيل كان لاجل النياحة عندها وقيل لانهم يتفاخرون
عندها وقيل لانهم كانوا يتفاخرون بها كما يشير اليه قوله تعالى ألهاكم التكاثر حتى
زرتم المقابر على بعض التفاسير ثم اختلف القائلون بالنسخ فقالت طائفة منهم انما نسخت
الحرمة بالاباحة فزيارة القبور عندهم مباحة لا مستحبة وحكى هذا عن الامام مالك
والامام أحمد ووجه ذلك ان صيغة افعل بعد الحظر انما تفيد الاباحة كما فى قوله عليه
الصلاة والسلام كنت نهيتكم عن الانتباذ فى الاوعية فانتبذوا ولا تشربوا مسكرا وقد
سئل الامام مالك عن زيارة القبور فقال كان نهى عنها عليه الصلاة والسلام ثم اذن فيها فلو
فعل ذلك انسان ولم يقل الا خيرا لم ار بذلك بأسا وليس من عمل الناس وفى رواية اخرى
عنه انه كان يضعف زيارتها والذى عليه الاكثرون ان زيارة قبور المؤمنين مستحبة للدعاء
للموتى مع السلام عليهم وقد جاء الامر بزيارتها غير رديف للنهى فى حديث زوروا القبور

فانها تذكر الآخرة وقال الحافظ ابو موسى الاصبهاني في كتابه آداب زيارة القبور ورد الامر بزيارة القبور من حديث علي كرم الله تعالى وجهه وابن عباس وابن مسعود وانس وبريدة وعائشة وابي بن كعب وابي ذر وابي هريرة رضي الله تعالى عنهم ومقتضى التعليل في الامر انه لا باس بزيارة قبور الكفار لكن لا يجوز الاستغفار لهم ولا باس بالبكا والحق ان الزيارة اذا تضمنت امرا محرما من شرك او كذب او قول هجر او ندب أو نياحة وكانت هي السبب فيه فهي حرام وحكى المقدسي الحنبلي الاجماع على ذلك وزيارة كثير من الناس بل أكثرهم اليوم لقبور الصالحين من هذا القبيل والامر ظاهر لمن كان منصفا ذا دين فلا حاجة الى التطويل واذا لم تتضمن ذلك بل كانت لمجرد اظهار الحزن على الميت لقرابته أو صداقته فهي مباحة كما يباح البكا على الميت بلا ندب ولا نياحة واذا كانت للدعاء لصاحب القبر وايناسه بالسلام عليه فهي مستحبة وهي من جنس الصلاة على الجنائز وقد صح أنه عليه الصلاة والسلام زار أهل البقيع مرارا وزار شهداء احد وكان عليه الصلاة والسلام يعلم اصحابه ما يقولون عند الزيارة وقد مر ذلك آنفا ويعلم من ذلك ان الغرض من الزيارة المشروعة نفع الميت لا الانتفاع به من نحو فيض او غيره كما يزعمه كثير من الناس فقد قالوا امن تمام الزيارة لقبور الصالحين ان يعلق الزائر همته وروحه بالميت لينعكس اليه ما يفاض على روحه من الانوار التي لم تزل تفاض على روحه القدسية فانه بواسطة هذا التعليق والربط تكون الروحان كمرآتين متقابلتين ينعكس على احداهما ما يشرق على الاخرى وهذا زعم باطل لم يثبت بكتاب أو سنة ولا نعلم ان احدا من سلف الامة ادعاه ومن ادعى ذلك فعليه البيان كائنا من كان بل قال بعض الاجلة انه لا ينبغي ان يدعو لغير الميت عند القبر ولا يتوسل بصاحب القبر وان جل فلم يكن الصحابة رضي الله تعالى عنهم يفعلون ذلك وهم الذين الزمهم الله تعالى كلمة التقوى وكانوا أحق بها واهلها

وخير امور الدين ما كان سنة * وشر الامور المحدثات البدائع

انتهى بحروفه * ومن الغريب انه عليه الرحمة لم يكتب بعد هذا شيأ في هذا الكتاب وطوى الكتاب ووقف قلمه حتى عرجت بعد أيام قلائل روحه الشريفة الى الملك التواب هذا واذا عرفت ما نقلناه علمت ان ما يفعله كثير من الناس في زيارتهم وندائهم لاصحاب القبور وبناء المشاهد بالذهب والفضة وتعليق الستور وتقبيلها بالنذور امر محظور فقد قال ايضا في شرح عقيدة الامام الطحاوي الحنفي في الكلام على ٣ التوحيد ما نصه وان كثيرا من اهل النظر يزعمون دليل التمانع هو قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لاعتقادهم ان توحيد الربوبية الذي قرروه هو توحيد

قال الحسن البصري ادركت سبعين نفرا من الصحابة يرون المسح عليهما فمن انكره يخشى عليه الكفر * قلت قد استوفيت ادلتها في شرح الدرر البهية فليرجع اليه * ومنها ان صلاة التراويح في شهر ٣٢٥ رمضان سنة باصلها الثابت انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلاها في ليال ثم تركها شفقة على الامة ان لا تجب على العامة او يحسبوها واجبة ولم يأت تعين العدد في الروايات الصحيحة المرفوعة ولكن يعلم من حديث كان رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يجتهد في رمضان ما لا يجتهد في غيره رواه مسلم ان عددها كان كثيرا واخرج ابن ابي شيبة في المصنف والبيهقي في سننه كان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم يصلي في رمضان في غير جماعة بعشرين ركعة والوتر ضعفه البيهقي لاجل ابي شيبة ابراهيم ابن عثمان جد ابي بكر بن ابي شيبة قاضي واسط قال في سبيل الرشاد أبو شيبة ضعفه احمد وابن معين والبخاري ومسلم وابو داود والترمذي والنسائي وغيرهم وكذبه شعبة قال ابن معين ليس بثقة وعد هذا الحديث من منكراته انتهى واورد له ابن عدي هذا الحديث في الكامل في مناكيره وقال الاوزاعي رحمه الله في المتوسط واما ما نقل انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلى في الليلتين اللتين خرج فيهما

٣ وقال السفاريني ان التوحيد ثلاثة اقسام توحيد الربوبية وهو انه لا خالق ولا رزاق ولا محيي ولا مميت الا هو وتوحيد الالهية وهو افراده سبحانه بالعبادة والتأله والخضوع والحب والتوجه وتوحيد الصفات وهو ان تصفه بما وصف به نفسه كما هو مذهب السلف فاحفظ اه منه

الالهية الذى بينه القرآن العظيم ودعت اليه الرسل وليس الامر كذلك بل التوحيد الذى دعت اليه الرسل ونزلت به الكتب هو توحيد الالهية المتضمن توحيد الربوبية وان خالق السموات والارض واحد كما أخبر عنهم سبحانه بقوله ولئن سألتهم الآية ولم يكونوا يعتقدون فى الاصنام انها مشاركة له سبحانه فى خلق العالم لكنهم يعتقدون انها تماثيل قوم صالحين من الانبياء وغيرهم ويتخذونهم شفعاء ويتوسلون بهم الى الله تعالى وهذا كان أصل شرك العرب فعن ابن عباس وغيره فى قوله تعالى وقالوا لا تذرن آلهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا انها اسماء قوم صالحين فى قوم نوح عليه السلام فلما ماتوا عكفوا على قبورهم ثم صوروا تماثيلهم ثم طال عليهم الامد فعبدوهم وان هذه الاصنام بعينها صارت الى العرب وقد ثبت فى صحيح مسلم عن ابن هياج الاسدى قال قال لى على بن ابى طالب كرم الله تعالى وجهه الا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امرنى ان لا ادع قبرا مشرفا الا سويته ولا تمثالا الا طمسته وفى الصحيحين عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال فى مرض موته لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد يحذر ما فعلوا قالت عائشة ولولا ذلك لابرز قبره ولكن كره صلى الله تعالى عليه وسلم ان يتخذ مسجدا وفى الصحيحين انه ذكر فى مرض موته عليه الصلاة والسلام كنيسة بارض الحبشة وذكر من حسنها وتصاوير فيها فقال ان اولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك التصاوير اولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة وفى صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال قبل ان يتوفى بخمس ان من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور انبيائهم وصالحيهم مساجد الا فلا تتخذوا القبور مساجد فانى انهاكم عن ذلك انتهى (قلت) وقد تعاظم الامر فى هذه الازمان وظهرت البدع فى كل مكان وبنيت القبب المذهبة على القبور ونذرت لها النذور وجعلت عليها الشبابيك من العين وسرجت عليها السرج وقناديل اللجين ووضعت عليها الاسلحة المجوهرة وصرفت على سدنتها وبنائها القناطير المقنطرة وطاف حولها الزائرون وتبرك بتقبيلها والتمسح باعتابها الداخلون وطلبوا منهم قضاء الحاجات وتفريج الكربات وجعلوا ذلك من اعظم الطاعات ورموا من زجرهم عن هذا الفعل الشنيع باعظم الهنات وأسمعوه ما يكره من الكلمات وصدق قول احد الائمة الامناء

ورب جوهر علم لو ابوح به ❊ لقيل لى انت ممن يعبد الوثنا

فانا لله وانا اليه راجعون وا كثر علماؤهم فى ذلك من الكبائر كما صرحت به الجهابذة الاكابر فقد قال الشيخ ابن حجر المذكور ضوعفت له الاجور فى كتابه الزواجر ما نصه

عشر ين ركعة فهو منكر وقال الزركشى فى الخادم دعوى انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى فى تلك الليلة عشرين ركعة لم يصح بل الثابت فى الصحيح الصلاة من ٣٢٦ غير ذكر للعدد ❊ وفى تهذيب الكمال لابى حجاج المزى أبو شيبة له مناكير منها حديث انه كان يصلى فى رمضان عشرين ركعة والوتر وقد ضعفه ابو حاتم الرازى واحوص بن فضل الملائى وقال الترمذى منكر الحديث وقال الجرجانى ساقط وقال ابو على النيسابورى ليس بالقوى وقال صالح بن محمد البغدادى ضعيف لا يكتب حديثه وقال معاذ العنبرى كتبت الى شعبة اسال عنه ألا اروى عنه فقال لا ترو عنه فانه رجل مذموم انتهى ملخصا ❊ وفى ميزان الاعتدال للذهبى فى ترجمة ابى شيبة عن ابن معين ليس بثقة وقال أحمد ضعيف وقال البخارى سكتوا عنه وقال النسائى متروك الحديث ومن مناكيره ما روى البغوى عنه عن الحاكم عن مقسم عن ابن عباس وفى تدريب الراوى شرح تقريب النواوى البخارى يطلق فيه نظر وسكتوا عنه فيمن تركوا حديثه ❊ وفى سبل السلام ان من أثبت صلاة التراويح وجعلها سنة فى قيام رمضان استدل بحديث جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم خرج فى شهر رمضان ثم انتظروه من الليلة القابلة فلم يخرج وقال انى خشيت ان يكتب عليكم الوتر رواه ابن حبان وليس فيه دليل على كيفية ما يفعلونه ولا كميته فانهم ومن يصلونها جماعة عشرين ركعة يتروحون بين كل ركعتين فاما الجماعة فان النبى صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم صلى بهم جماعة

ومن الكبائر اتخاذ القبور مساجد وايقاد السرج عليها واتخاذها اوثانا والطواف بها واستلامها والصلاة اليها اخرج الطبراني عنه عليه الصلاة والسلام انه قال لا تصلوا الى قبر ولا تصلوا على قبر وروى الامام أحمد والترمذي والنسائي وغيرهم عن ابن عباس لعن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وروى أحمد وأبو داود وابن ماجه وغيرهم الارض كلها مسجد الا المقبرة والحمام وروى الشيخان انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعن الله وفي رواية قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد أن أولئك اذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصور أولئك شرار الخلق عند الله تعالى يوم القيامة وروى من شرار امتي من يتخذ القبور مساجد وأيضا كانت بنو اسرائيل اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد فلعنهم الله تعالى ومن ثم قال أصحابنا تحرم الصلاة الى قبور الانبياء والاولياء تبركا واعظاما وكون هذا الفعل كبيرة ظاهر من الاحاديث وقيس عليه كل تعظيم للقبر كايقاد السرج عليه تعظيما له وتبركا به والطواف به كذلك وأما اتخاذها أوثانا فجاء النهي عنه بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتخذوا قبري وثنا يعبد بعدي أي لا تعظموه تعظيم غيركم لاوثانهم بالسجود له أو نحوه فان أراد بقوله واتخاذها أوثانا هذا المعنى اتجه ما قالوه بل يكفر بشرطه وان اريد أن مطلق التعظيم الذي لم يؤذن فيه كبيرة ففيه بعد ثم قال بعض الحنابلة قصد الصلاة عند القبر متبركا به عين المحادة لله ورسوله ومن أعظم أسباب الشرك الصلاة عندها واتخاذها مساجد او تجب ازالة كل منكر عليها وتجب المبادرة لهدمها وهدم القباب التي على القبور اذ هي أضر من مسجد الضرار لانها أسست على معصية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه نهى عن ذلك وأمر بهدم القبور وتجب ازالة كل قنديل أو سراج على قبر ولا يصح وقفه ونذره انتهى * وقال أيضا ان من الكبائر زيارة النساء لها فعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لعن زوارات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج وصرح أصحابنا بتحريم السراج على القبر وان قل حيث لم ينتفع به مقيم ولا زائر وعللوه بالاسراف واضاعة المال والتشبه بالمجوس فلا يبعد في هذا حينئذ ان يكون كبيرة انتهى ما في الزواجر باقتصار ونقل السويدي عن المناوي ان أبا موسى الاشعري نهى عن البخور على الميت وقال ان الايقاد تضييع للمال وتشبيه بالمساجد وتقريب النار من الميت انتهى قلت وقد اختلف العلماء في زيارة النساء للقبور اذا لم تكن مشتملة على محرم من نوح وغيره وأما اذا اشتملت على ما يفعله كثير من نساء زماننا قولا وفعلا بل ما يفعله كثير من جهلة الرجال ايضا فلا خلاف في الحرمة اذ ذاك كما لا يخفى على المطلع

ثم ترك خشية أن يفرض عليهم ثم ان عمر أول من جمعهم على امام معين وقال انها بدعة كما أخرجه مسلم في صحيحه وأخرجه غيره من حديث أبي هريرة انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم كان يرغبهم  في قيام رمضان من غير ان يأمرهم فيه بعزيمة فيقول من قام رمضان ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وتوفي رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والامر على ذلك وفي خلافة أبي بكر وصدرا من خلافة عمر زاد في رواية عند البيهقي قال عروة فاخبرني عبد الرحمن القاري ان عمر بن الخطاب خرج ليلة في رمضان فطاف في المسجد وأهل المسجد اوزاع متفرقون يصلي الرجل لنفسه ويصلي الرجل فيصلون بصلاته الرهط فقال عمر والله لاظن لو جمعناهم على قارئ واحد لكان امثل وعزم عمر على ان يجمعهم على قارئ واحد فامر ابي بن كعب ان يقوم بهم في رمضان فخرج عمر والناس يصلون بصلاته فقال عمر نعم البدعة هذه وساق البيهقي في السنن عدة روايات في هذا المعنى اذا عرفت هذا عرفت ان عمر هو الذي جعلها جماعة على معين وسماها بدعة واما قوله نعم البدعة فليس في البدعة ما يمدح بل كل بدعة ضلالة * واعلم انه يتعين حمل قوله بدعة على جماعة لهم على معين والزامهم بذلك لا انه أراد ان الجماعة بدعة لانه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم قد جمع بهم كما عرفت واما الكمية وهي جعلها عشرين ركعة فليس فيه حديث مرفوع الا ما رواه عبد بن حميد والطبراني من طريق ابي شيبة عن ابن عباس رضي الله عنهما وقد تقدم ما قالوا فيه وجاء في رواية جابر انه صلى بهم ثمان ركعات والوتر ثم انتظروه

الخبير * قال الشيخ على الحلبي الشافعي فيما كتبه على الغاية ما نصه وكذلك يجب منعهن من زيارة كثير من قبور الاولياء في العراق وغيرها لما في ذلك من المفاسد التي يطول شرحها من تبرج بزينة ولطم ونوح واجتماع نساء ورجال واختلاطهم جلوسا ومشيا فلا يمترى عاقل في سد هذا الباب حسما لمادة الفساد بل يكره للرجل والحالة هذه فضلا عن النساء ولو قيل بالتحريم لم يبعد انتهى وان اردت استيفاء بحث البناء على الاموات فارجع الى الكتب الفقهية المعتبرات واكتف الآن بما سطرناه واعتصم بما تلوناه واسأل الباري سبحانه هداه ثم اني اقول بعد هذا كله ان الذي عقدت حبا عقيدتي في فضله سنية شد الرحل الى مرقد سيد الشفعاء والرسول المقدم يوم الفزع الاكبر على الاصفياء وهو من خصوصياته عليه اكمل الصلاة والسلام كما ذهب الى نحوه في الاستغاثة سلطان العلماء العز بن عبد السلام لاسيما وقد تعددت الاحاديث في ذلك وان أول او طعن البعض منها بضعف المسالك واما ما عدا ذلك القبر المطهر من الانبياء التي لا يصح تعيينها تواتر يفيد اليقين وكذا مشاهد الاولياء الذين لم يرد في السفر اليهم اثر يروى عن السلف الصالحين فعدم شد الرحل اليها سدا للذرائع اصوب وترك ما يريبك الى ما لا يريبك احب في المذهب كيف لا وقد اتسع الخرق الآن على الراقعين وقدم السفر الى مقابر الاولياء على سائر الفرائض كثير من الجاهلين بل يقدمه عامة اهل البدع على الحج ويعد ايفاء نذره لاصحابها افضل من العج والثج ويحسب الطواف حول ذلك الميت شبيه الطواف بين اركان البيت فالهاهم عن الواجبات التفاخر بذلك والتكاثر وظنوا ان اصلح الامة من واظب على السفر الى المقابر وكأني بمن يقول انك قد خالفت القولين ولم تسلك في أحد الطريقين المتقدمين فاقول له اني قد سلكت نحو ما ذكرت لانه الطريق الوسط السالم عند المنصف المعين من الشطط ولاسيما اذا نوى المسجد النبوي معه فهو الاحوط فان أصبت بياني هذا فلي الاجران شاء الله وان اخطأت فاسأله سبحانه ان يغفر لي ما اخطأت ولا حول ولا قوة الا بالله (قوله وان التوراة والانجيل لم تبدل ألفاظهما وانما بدلت معانيهما) أقول ان هذا القول ان صح نقله لم ينفرد به أيضا الشيخ ابن تيمية بل هو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما فقد قال الوالد عليه الرحمة في تفسيره على قوله تعالى يسمعون كلام الله ثم يحرفونه ما نصه اي يسمعون التوراة ويؤولونها تأويلا فاسدا حسب اغراضهم والى ذلك ذهب ابن عباس والجمهور على ان تحريفها تبديل كلام من تلقائهم كما فعلوا ذلك في نعته صلى الله تعالى عليه وسلم فانه روى ان من صفاته فيها انه ابيض ربعة فغيروه باسمر طويل وغيروا آية الرجم بالتحميم وتسويد الوجه كما في البخاري وقيل المراد بكلام الله

في القابلة فلم يخرج اليهم رواه ابن خزيمة وابن حبان في صحيحهما وساق البيهقي روايات ان عمر أمر أبيا وتميما الداري يقومان بالناس بعشرين ركعة وفي رواية انهم كانوا يقومون في زمن عمر بعشرين ركعة وفي رواية بثلاث وعشرين ركعة وفي رواية ان عليا رضي الله عنه كان يؤمهم بعشرين ركعة ويوتر بثلاث وقال وفيه قوة واذا عرفت هذا عرفت انه ليس في العشرين رواية مرفوعة بل حديث عائشة المتفق عليه انه صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم ما كان يزيد في رمضان ولا في غيره على احدى عشرة ركعة فعرفت من هذا كله ان صلاة التراويح على هذا الاسلوب الذي اتفق عليه الاكثر بدعة نعم قيام رمضان سنة بلا خلاف والجماعة في نافلته لا تنكر فقد ائتم ابن عباس وغيره به صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم في صلاة الليل لكن جعل هذه الكيفية والكمية سنة والمحافظة عليها هو الذي نقول انه بدعة وهذا عمر خرج أولا والناس اوزاع متفرقون منهم من يصلي منفردا ومنهم من يصلي بجماعة على ما كانوا عليه في عصره صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وخير الامور ما كانت على عهده صلى الله عليه وآله واصحابه وسلم واما تسميتها بالتراويح فكأن وجهه ما أخرجه البيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وآله تعالى
وأصحابه وسلم يصلي اربع ركعات في الليل ثم يتروح فاطال حتى رحمته الحديث قال البيهقي تفرد به المغيرة بن زياد وليس

بالقوى فان ثبت فهو اصل فى ترويح الامام فى صلاة التراويح انتهى واما حديث عليكم بسنتى وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ أخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والترمذى وصححه الحاكم وقال على شرط الشيخين ومثله حديث اقتدوا باللذين من بعدى أبى بكر وعمر وأخرجه ٣٢٩ الترمذى وقال حسن وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان وله طرق فيها مقال الا انه يقوى بعضها بعضا فانه ليس المراد بسنة الخلفاء الراشدين الا طريقتهم الموافقة لطريقته من جهاد الاعداء وتقوية شعائر الدين ونحوها فان الحديث عام لكل خليفة راشد ولا يخص الشيخين ومعلوم من قواعد الشرع يقينا انه ليس لخليفة راشد أن يشرع طريقة غير ما كان عليه النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ثم ان هذا عمر نفسه الخليفة الراشد سمى ما رآه من تجميع صلاته ليل رمضان بدعة ولم يقل انها سنة فتامل على ان الصحابة رضى الله عنهم خالفوا الشيخين فى مواضع ومسائل فدل انهم لم يحملوا الحديث على ان ما قالوه أو فعلوه حجة وقد حقق البرماوى الكلام فى شرح الالفية فى أصول الفقه مع انه قال انما الحديث الاول يدل على انهم اذا اتفق الخلفاء الاربعة على قول كان حجة لا اذا انفرد واحد منهم أو منهما والتحقيق ان الاقتداء ليس هو التقليد بل هو غيره كما حققناه فى شرح نظم



الكافل فى بحث الاجماع اه كلام النبيل وقال شيخ الاسلام ابن تيمية الحرانى رحمه الله تعالى فى بعض فتاواه ان نفس قيام رمضان لم يوقت النبى صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فيه عددا معينا بل كان صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزيد فى رمضان ولا غيره على ثلاث عشرة ركعة كان يطيل الركعات فلما جمعهم عمر

تعالى ما سمعوه على الطور اه باقتصار قلت واعل معنى التحريف لغة فيه تقوية لمذهب ابن عباس فقد قال الراغب فى مفرداته تحريف الشئ امالته كتحريف القلم وتحريف الكلام ان تجعله على حرف من الاحتمال يمكن حمله على الوجهين قال عز وجل يحرفون الكلم عن مواضعه ومن بعد مواضعه وقد كان فريق منهم يسمعون كلام الله ثم يحرفونه من بعد ما عقلوه اه وهذا بناء على صحة العزو اليه وأما على ما رأيته فيما حرره لا فى تصر المنجى من كتاب طويل ما نصه وقد جاءت فى الانجيل الذى بايدى النصارى كلمات مجملة ان صح ان المسيح قالها فهذا معناها فى قوله أنا وأبى واحد من رآنى فقد رأى أبى ونحو ذلك وبها ضلت النصارى حيث اتبعوا المتشابه كما ذكر الله تعالى عنهم فى القرآن ففيه اشارة الى انه ليس قائلا بتبديل المعانى فقط فالعزو حينئذ غير صحيح كما لا يخفى فليتدبره (تنبيه) قد ظهر لك من جميع ما تقدم ان الشيخ ابن حجر نسب الى شيخ الاسلام كثيرا من الاقوال التى لا أصل لها ولا سند فى نقلها بخلاف ما اذا ذكر عن الشيخ الاكبر محيي الدين أو غيره من المتصوفين قولا ليس لهم به مستمسك فى الدين ولا قاله أحد غيرهم من علماء المسلمين فيأخذ حينئذ بتأويله ويتكلف لتعديله ولله در القائل

فرصاص من أحببته ذهب كما * ذهب الذى لم ترض عنه رصاص

فمن ذلك ما قاله فى الزواجر فى بحث الاجماع على كفر فرعون بعد ما نصه فانا وان كنا نعتقد جلالة الشيخ محيي الدين فقوله بايمانه مردود فان العصمة ليست الا للانبياء عليهم السلام مع انه نقل عن بعض كتبه انه صرح فيها بان فرعون مع هامان وقارون فى النار واذا اختلف كلام امام فيؤخذ بما يوافق الادلة الظاهرة ويعرض عما خالفها اه باقتصار فليت شعرى لم يجعل كثيرا من كلام الشيخ ابن تيمية ان صح من هذا القبيل ويدرأ عنه سوء الظن وباطل الاقاويل لكن كما قيل

وعين الرضا عن كل عيب كليلة * كما ان عين السخط تبدى المساويا

ومع هذا فانى أسأل الله عز وجل ان يغفر لى ولهم جميع الخطايا والزلل ويجزيهم عنا خير الجزاء وهو الذى يختص برحمته من يشاء

*(فصل)* وحيث انتهت الاجوبة عما ذكره العلامة ابن حجر من المسائل التى عزاها الشيخ الاسلام ابن تيمية وعرفت أجوبتها المرضية فلنذكر ان شاء الله تعالى الاجوبة عما ذكره العلامة زين الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن أحمد بن رجب

رضي الله عنه على أبي بن كعب كان يصلي بهم عشرين ركعة ثم يوتر بثلاث وكان يخفف القراءة بقدر ما زاد من الركعات لأن ذلك أخف على المأمومين من تطويل الركعة الواحدة ثم كان طائفة من السلف يقومون بأربعين ركعة ويوترون بثلاث وآخرون قاموا بست وثلاثين وأوتروا بثلاث وهذا كله سائغ فكيفما قام في رمضان من هذه الوجوه فقد أحسن والأفضل يختلف باختلاف أحوال المصلين فإن كان فيهم احتمال لطول القيام فالقيام بعشر ركعات وثلاث بعدها كما كان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يصلي لنفسه في رمضان وغيره هو الأفضل وإن كانوا لا يحتملون فالقيام بعشرين هو الأفضل وهو الذي يعمل به أكثر المسلمين فإنه وسط بين العشر والأربعين وإن قام بأربعين وغيرها جاز ذلك ولا يكره شيء من ذلك وقد نص على ذلك غير واحد من الأئمة كأحمد وغيره ومن ظن أن قيام رمضان فيه عدد موقت عن النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم لا يزاد عليه ولا ينقص فقد أخطأ اهـ وقد حققت المقام في مسك الختام شرح بلوغ المرام فليرجع الطالب إليه وليعول عليه وبالله التوفيق ❁ ومنها أن الصلاة خلف كل بر وفاجر وصالح وطالح من المؤمنين جائزة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم صلوا خلف كل بر وفاجر أخرجه الدارقطني عن أبي هريرة وكذا البيهقي ❁ قال علي القاري فمن ترك الجمعة والجماعات خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند أكثر العلماء والصحيح أنه يصليها ابن ولا يعيدها وكان ابن مسعود رضي الله عنه وغيره يصلون خلف الوليد بن عقبة بن أبي معيط وكان يشرب الخمر اهـ ❁ وقال التفتازاني رحمه الله تعالى وما نقل عن السلف من المنع عن الصلاة خلف المبتدع فمحمول على الكراهة ثم المعتزلة وإن جعلوا

---

البغدادي الدمشقي الحنبلي المتوفى سنة سبعمائة وخمس وتسعين من المسائل التي اختارها ذلك الإمام أيضا فقوله ❁ (قال ابن رجب اختار الشيخ ارتفاع الحدث بالمياه المعتصرة كماء الورد ونحوه) أقول أنت تعلم أن هذه المسألة فيها خلاف كثير بين الأئمة فمنهم من خصه بالماء ومنهم من جوزه بالنبيذ وحكى ابن القيم في إعلام الموقعين عن الحسن بن صالح بن حي وحميد بن عبد الرحمن جواز الوضوء بالخل وفي الهداية جوازه عند الأئمة الحنفية بالماء الذي يقطر من الكرم وبعضهم لم يجوزه بماء البحر وقال الشعراني الشيخ عبد الوهاب في الميزان اتفق العلماء على أنه لا تصح الطهارة إلا بالماء مع قول ابن أبي ليلى والأصم بجواز الطهارة بسائر أنواع المياه المعتصرة من الأشجار ونحوها اهـ ولا يخفى أنهما من المجتهدين المشهورين لا سيما ابن أبي ليلى فقد كان مجتهدا في زمن أبي حنيفة حتى نقل العلامة الشيخ عبد العزيز الرحبي البغدادي في شرحه لكتاب الخراج لأبي يوسف أن أبا يوسف ترافع عند أحد الملوك مع أحد الرعية وأنكر الملك دعواه بشاهدين ثم وقع في نفس الإمام أنه غير محق في تلك الدعوى والبينة فقال الإمام له إن خصمك يريد تحليفك على أن شاهديك شهدا بحق لعله أن الملك لا يحلف فقال شهودي عدول فقال الإمام إن ابن أبي ليلى يرى ذلك وهو من كبار المجتهدين فنكل حينئذ الملك عن اليمين اهـ وترجمته في الطبقات والتواريخ مشهورة ومما يقرب من هذا الخلاف خلاف الإمام الأعظم أبي حنيفة رحمه الله تعالى وبقية الأئمة الثلاث من قوله بإزالة النجاسة الحقيقية بسائر المائعات المزيلات للنجاسة كماء الورد والخل ونحوهما وقولهم لا تزال إلا بالماء خاصة فلا تغفل ❁ (قال ابن رجب واختار القول بجواز المسح على النعلين والقدمين وكل ما يحتاج في نزعه من الرجل إلى معالجة باليد أو بالرجل الأخرى فإنه يجوز المسح عليه مع القدمين) أقول لم أر في تآليفه التي بين يدي أنه اختار هذا القول بل رأيته قال في فتاواه ما نصه الخف إذا كان فيه خرق يسير فيه نزاع مشهور فأكثر الفقهاء على أنه يجوز المسح عليه كقول أبي حنيفة ومالك والقول الثاني أنه لا يجوز كما هو المعروف في مذهب الشافعي وأحمد قالوا لأن ما ظهر من القدم ففرضه الغسل وما استتر ففرضه المسح ولا يمكن الجمع بين البدل والمبدل والقول الأول أرجح اهـ باقتصار (قلت) ولعل من ذلك ما ذكره في الميزان عن الثوري أنه قال امسح على الخفين ما تعلقا بالقدم وإن تخرقا اهـ وأما دليل المسح على النعلين أن قال به فلعله ما رواه أبو داود في سننه قال حدثنا عبد العزيز بن يحيى الحراني ثنا محمد يعني

الفاسق غير مؤمن الكرمهم يجوزون الصلاة خلفه لان شرط الامامة عندهم عدم الكفر لا وجود الايمان بمعنى التصديق والاقرار والاعمال جميعا وكذلك يصلي على كل بر وفاجر لا من خصه الشرع وهو الغال وقاتل نفسه والبكار والشهيد ويصلى على القبر وعلى الغائب خلافا للحنفية ﴿ ومنها ان الولي لا يبلغ درجة الانبياء باجماع ٣٣١ المسلمين وقول بعض الصوفية ان الولاية أفضل من النبوة مؤول او مردود عليه قال القاضي ثناء الله القول بافضلية الولاية من النبوة باطل شرعا وتاويله بان ولاية النبي أفضل من نبوته باطل كشفا قال شيخ الاسلام ابن تيمية الحراني رحمه الله تعالى في كتاب الفرقان قد اتفق سلف الامة وأئمتها وسائر أولياء الله تعالى على ان الانبياء أفضل من الاولياء الذين ليسوا بانبياء وقد ظن طائفة غالطة ان خاتم الاولياء يكون أفضل الاولياء قياسا على خاتم الانبياء ولم يتكلم أحد من المشايخ المتقدمين بخاتم الاولياء الا الحكيم الترمذي صنف فيه مصنفا غلط فيه في مواضع ثم صار طائفة من المتأخرين تزعم أن خاتم الاولياء كابن العربي وغيره اه ملخصا ﴿ ومنها انه ليس من شرط الولي أن يكون معصوما لا يغلط ولا يخطئ بل يجوز أن يخفى عليه بعض علم الشريعة ويشتبه عليه بعض امور الدين ويجوز أن يظن الخوارق انها كرامات وتكون من الشيطان لبسها عليه لينقص درجته ولا يعرف انها من الشيطان وان لم يخرج بذلك عن ولاية الله فان الله تجاوز لهذه الامة عن الخطا والنسيان ولهذا لم يجب على الناس الايمان بجميع ما يقوله ولا يجوز ان يعتمد على ما يقع له ويراه الهاما ومحادثة وخطابا من الحق بل يجب ان يعرض ذلك جميعه على ما جاء به محمد صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلم فان وافقه قبله وان خالفه لم يقبله وان لم يعلم أموافق أم

ابن سلمة عن محمد بن اسحق عن محمد بن طلحة بن يزيد بن ركانة عن عبيد الله الخولاني عن ابن عباس قال دخل على علي يعني علي بن أبي طالب وقد اهراق الماء فدعا بوضوء فاتيناه بتور فيه ماء حتى وضعناه بين يديه فقال يا ابن عباس الا أريك كيف كان يتوضأ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت بلى قال فاصغى الاناء على يده فغسلها ثم ادخل يده اليمنى فافرغ بها على الاخرى ثم غسل كفيه ثم تمضمض واستنثر ثم ادخل يديه في الاناء جميعا فاخذ بهما حفنة من ماء فضرب بها على وجهه ثم ألقم ابهاميه ما أقبل من أذنيه ثم الثانية ثم الثالثة مثل ذلك ثم أخذ بكفه اليمنى قبضة من ماء فصبها على ناصيته فتركها تستن على وجهه ثم غسل ذراعيه الى المرفقين ثلاثا ثلاثا ثم مسح رأسه وظهور أذنيه ثم ادخل يديه جميعا فاخذ حفنة من ماء فضرب بها على رجله وفيها النعل ففتلها بها ثم الاخرى مثل ذلك قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين قال قلت وفي النعلين قال وفي النعلين وما رواه أيضا في سننه عن أوس بن أبي أوس الثقفي قال انه رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أتى كظامة قوم فتوضأ ومسح على نعليه وقدميه ومسح علي بن أبي طالب على الجورب بين وروى ذلك عن عمر وابن عباس رضي الله تعالى عنهم (قال ابن رجب واختار ان المسح على الخفين لا يتوقت الى آخره) أقول هذا موافق لقول الامام مالك فقد قال محمد المالكي في التوضيح ان المقيم لا يمسح عند مالك في رواية عنه والمسافر يمسح مؤبدا وفي الاخرى المقيم كالمسافر يمسح مؤبدا وكذلك نقله عن المالكية الداماد من الحنفية في شرح الملتقى وقال الشعراني من الشافعية قال مالك لا تتوقت مدة المسافر ولا المقيم بل يمسح ما بدا له ما لم ينزعه أو يصبه جنابة اه (قلت) واصل المأخذ في ذلك ما رواه في الميزان عن البيهقي بسنده الى أبي عمارة قال قلت يا رسول الله أمسح على الخفين قال نعم فقلت يوما قال ويومين فقلت ويومين قال وثلاثة قلت يا رسول الله وثلاثة قال نعم وما بدا لك وفي رواية وما شئت وفي رواية قال نعم حتى عد سبعا ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم نعم ما بدا لك اه فلا تغفل (قال ابن رجب واختار جواز المسح على اللفائف ونحوها) أقول لم اطلع عليه في كتبه لكن أنت تعلم ان مثل هذه المسائل فيها للاجتهاد مساغ ودلائل لا سيما وقد وقع في باب المسح اختلاف كثير يعرفه المطلع الخبير فقد قال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات ما نصه اما المسح على الخفين فاختلف علماء الشريعة فيه فمن قائل بالجواز على الاطلاق ومن قائل بمنع جوازه على الاطلاق كابن عباس

مما الك توقف فيه كذا في كتاب الفرقان ﴿ ومنها ان الالهام والكشف والمنام ليس في شئ من حجج الاسلام ولا يثبت به حكم من أحكام الدين ثم تصلح لشهادة الاحكام الثابتة ومتابعتها وتأييدها ﴿ قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ان كان الكشف والالهام خلاف آحاد الحديث ٣٣٢ أو القياس الجامع لشرائطه فالترجيح للحديث والقياس ويحكم بالخطا في الكشف وهذه المسئلة مجمع عليها بين السلف والخلف لان قول رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حجة قاطعة واحتمال الكذب والنسيان في الرواية ضعيف وكثيرا ما يقع الخطا في كشف الاولياء اه ﴿ ومنها انه لا يصل العبد ما دام عاقلا بالغا حيث يسقط عنه الامر والنهي لعموم الخطابات الواردة في التكاليف واجماع المجتهدين على ذلك قال الله تعالى واعبد ربك حتى يأتيك اليقين ومنها ان اليأس من الله تعالى كفر لقوله تعالى لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون والامن من الله تعالى كفر لانه لا يامن من مكر الله الا القوم الخاسرون ﴿ ومنها ان تصديق الكاهن بما يخبره عن الغيب كفر لقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب الا الله ولقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من أتى كاهنا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال القاضي ثناء الله رحمه الله تعالى ليس للاولياء علم الغيب الا ما الهمهم الله على طريق خرق العادة بالكشف و لا الهام فالقول بعلم الغيب للاولياء كفر قال = مع

ورواية عن مالك ومن قائل بجواز المسح عليهما في السفر دون الحضر واختلف علماء الشريعة في تحديد المسح على الخف فمن قائل ان القدر الواجب من ذلك مسح أعلى الخف وما زاد على ذلك فمستحب وهو مسح أسفل الخف بقول علي بن ابي طالب كرم الله تعالى وجهه لو كان الدين بالرأي لكان أسفل الخف أولى بالمسح من اعلاه وقد رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح أعلى الخف وقال أشهب ان الواجب مسح باطن الخف ومسح الاعلى مستحب واختلفوا في المسح على الجوربين فمن قائل بالمنع على الاطلاق ومن قائل بالجواز اذا كان على صفة خاصة فلما ان تكون من الكثافة والصفاقة بحيث ان لا يصل ماء المسح الى الرجل او يكون منعلا بجلد يجوز المشي فيه أي يمكن المشي فيه واختلفوا في المخرق ٣ فمن قائل بجوازه اذا كان الخرق يسيرا مع غير حد ومن قائل بتحديد الخرق اليسير بثلاثة أصابع ومن قائل بجوازه ما دام ينطلق عليه اسم الخف وان تفاحش خرقه وهو الاوجه عندي ومن قائل بمنع المسح اذا كان الخرق في مقدم الخف وان كان يسيرا والذي أقول به ان هذه المسئلة لا اصل لها ولا نص فيها في كتاب ولا سنة فكان الاولى اهمالها والذي أحوج جماعة الى الكلام فيها خلاف علماء الشريعة المطهرة والحق في ذلك عندنا ان اماسه مع من قال يجوز ما دام يسمى خفا واختلفوا في وقت المسح فمن قائل بالتوقيت فيه ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر ويوما وليلة للمقيم ومن قائل بان لا توقيت وليمسح ما أراد ما لم يمنع مانع كالجنابة واختلفوا في شرط المسح فمن قائل ان من شرط المسح ان تكون الرجلان طاهرتين بطهر الوضوء ومن قائل انه ليس من شرطه الاطهارتهما من النجاسة وبه أقول والقول الاول أحوط وشرط آخر أن لا يكون خف على خف فمن قائل بجواز المسح عليهما وبه أقول ومن قائل بالمنع وهكذا الحكم الجرموق اهـ ملخصا (قلت) واختلفوا في جواز المسح على العمامة فاجازه الامام أحمد اذا كانت محنكة وقد استوفي البحث عليها الوالد في الاجوبة العراقية فان أردته فارجع اليه ﴿ (قال ابن رجب واختار جواز التيمم بخشية فوات الوقت في حق المعذور لكن أخر الصلاة عمدا حتى تضايق وقتها وكذا من خشي فوت الجمعة والعيدين وهو محدث) أقول اما التيمم لصلاة العيدين وكذا الجنازة اذا خيف فوتها فقد أجازه الامام الاعظم خلافا للثلاثة وقال في الميزان ومن تعذر عليه الماء في الحضر وخاف فوت الوقت فان كان الماء بعيدا عنه أو في بئر ولو استقى منه خرج الوقت فانه يتيمم ويصلي ثم اذا وجد الماء أعاد

٣ ونقل في الميزان عن الثوري انه قال امسح على الخف ما تعلقا بالقدم وان تخرقا قال وكذلك كانت خفاف المهاجرين والانصار مخرقة مشققة اهـ منه

تعالى قل لا أقول لكم عندي خزائن الله ولا أعلم الغيب وقال ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والآيات الاخرى شاهدة على ذلك اهـ ۞ ومنها ان في دعاء الاحياء للاموات وصدقتهم عنهم نفعا لهم خلافا للمعتزلة لما ورد في صحاح الاخبار من الدعوات للموتى وقد توارثه السلف فلو لم يكن للاموات نفع فيه لما كان له معنى والاخبار الدالة على ذلك والآثار كثيرة ۞ ومنها ان الله تعالى يجيب الدعوات ويقضي الحاجات كلها لقوله تعالى ادعوني استجب لكم وفي اجابة دعاء الكافر خلاف ۞ ومنها ان الجن الكافر يعذب بالنار اتفاقا لقوله تعالى لاملأن جهنم من الجنة والناس أجمعين والمسلم منهم يثاب بالجنة عند أبي يوسف ومحمد وافقهما بقية أهل السنة والجماعة ويؤيدهم قوله تعالى ولمن خاف مقام ربه جنتان فبأي آلاء ربكما تكذبان ۞ ومنها ان المتصف بسعادة الايمان قد يشقى بان يرتد في المآل والشقي قد يسعد في الاعمال والتغير يكون على السعادة والشقاوة دون الاسعاد والاشقاء فانهما من صفات الله تعالى ولا تغير عليه ولا على صفاته فلا يلزم من تغيرهما تغير علم الله فان القديم لا يكون محلا للحوادث ۞ ومنها ان سائر ما أخبر به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من اشراط الساعة من رفع القرآن وغربة الاسلام وقلة العلم وكثرة الجهل والهرج وخروج الدجال ودابة الارض ويأجوج ومأجوج ونزول عيسى عليه السلام من السماء وطلوع الشمس من مغربها وكذا الآيات الصغرى والفتن الكبرى التي تكون قبل ذلك فهو حق لانها امور ممكنة أخبر بها الصادق ۞ قال القاضي رحمه الله تعالى فيما لابد منه قد أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم بان البعث بعد الموت يوم القيامة حق والنفخ للاماتة والاحياء حق وانشقاق

مع قول مالك انه يصلي بالتيمم ولا يعيد ومع قول أبي حنيفة انه يصبر الى ان يقدر على الماء اهـ وقال المالكي في التوضيح على قول الماتن وكذلك الحاضر الصحيح يخشى فوات الوقت على المشهور ولا يعيد على نصه منشأ الخلاف هل تتناول الآية الحاضر أو هي مختصة بالمريض والمسافر وذلك لانه تعالى قال وان كنتم مرضى أو على سفر الآية فان جعلنا أو على بابها فيكون قوله أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء مطلقا ولا يختص بمريض ولا مسافر وان جعلناها بمعنى الواو خصت المريض والمسافر لان التقدير وان كنتم مرضى أو على سفر وجاء أحد منكم من الغائط والمشهور أظهر لحمل أو على حقيقتها ومقابل المشهور لمالك انه يطلب الماء وان خرج الوقت والمشهور أيضا انه لا اعادة عليه اهـ ملخصا والتيمم لصلاة الجنازة مختلف فيه عند المالكية أيضا وكذا لو خشي فوات الجمعة قولان قال الشارح في توضيحه القول بالمنع لاشهب قال فان فعل لم يجزه والقول بالجواز حكاه ابن القصار وغيره قال ابن عطاء الله ومنشأ الخلاف هل الجمعة فرض يومها أو بدل عن الظهر اهـ وظاهر المذهب انه لا يتيمم لها قال ابن يونس قال بعض المتأخرين لو قيل يتيمم ويدرك الجمعة ثم يتوضأ ويعيد احتياطا ما بعد اهـ ما في التوضيح فليتدبر وسيأتي قريبا ما يوضحه ان شاء الله تعالى ۞ (قال ابن رجب واختار ان المرأة اذا لم يمكنها الاغتسال الخ) أقول هذا قريب مما ۞ وقال الشيخ محيي الدين عليه الرحمة في الفتوحات باب كون التيمم بدلا عن الوضوء باتفاق ومن الكبرى بخلاف اتفق بالشريعة ان التيمم بدل من الطهارة الصغرى والكبرى ونحن لا نقول فيه انه بدل من شيء وانما نقول انه طهارة مشروعة مخصوصة اعتبرها الشرع فانه ما ورد شرع من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من الكتاب العزيز ان التيمم بدل فلا فرق بين التيمم وبين كل طهارة مشروعة وانما قلنا مشروعة لانه ليست بطهارة لغوية واتفق علماء الشريعة على ان التيمم يجوز للمريض والمسافر واختلفوا في المريض يجد الماء ويخاف من استعماله فمن قائل بجواز التيمم له وبه أقول ولا اعادة عليه ومن قائل لا يتيمم مع وجود الماء سواء في ذلك المريض والخائف ومن قائل يتيمم وان وجد الماء قبل خروج الوقت توضأ واعاد وان وجده بعده لا اعادة عليه واختلفوا في الحاضر اذا عدم الماء فمن قائل يجوز التيمم له وبه أقول ومن قائل لا يجوز التيمم للحاضر الصحيح اذا عدم الماء واختلف العلماء في الذي تخوف من البرد اذا غلب على ظنه انه يمرض باستعماله فمن قائل يجوز التيمم ومن قائل لا يجوز وبالاول

السموات ووقوع النجوم وطيران الجبال وخراب الارض من النفخة الاولى وخروج الموتى من القبور وخلق العالم بعد العدم
بعد النفخة الثانية حق وما أخبر به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عن أنواع عذاب النار من الحية والعقرب والسلاسل
والاطواق والنار والحميم والزقوم ٣٣٤ والغسلين ونطق بهما القرآن وكذا أنواع نعيم الجنة من المآكل والمشارب
والحور والقصور وغير ذلك
كلها حق وقد استوفى السيد
محمد البرزنجي المدني رحمه الله
تعالى اشراط الساعة في الاشاعة
وجمعها أنا في رسالتي اقتراب
الساعة بالفارسية ولعلك لا تجد
مثلها في هذا الباب وجمع
السيوطي رحمه الله تعالى في
أحوال البرزخ والنار والجنة
كتبا مستقلة ۞ ومنها ان رسل
البشر أفضل من رسل الملائكة
بوجوه ذكرت في محلها وكذا
رسل الملائكة أفضل من عامة
البشر بالاجماع بل بالضرورة
وعامة البشر أفضل من عامة
الملائكة خلافا للمعتزلة
والفلاسفة وبعض الاشاعرة
حيث ذهبوا الى تفضيل
الملائكة على البشر وجعلها
صاحب الحجة البالغة من قسم
ما لم ينطق به الكتاب ولم تستفض
به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة
وأضاف خوضهم في ذلك الى
استنباط من الدلائل العقلية
۞ ومنها ان المعراج لرسول الله
صلى الله عليه وآله وأصحابه
وسلم في اليقظة بشخصه الى السماء
الدنيا ثم الى ما شاء الله تعالى
من العلا ثابت بالخبر المشهور
المروى في الصحيح وغيره بطرق متعددة كثيرة فمن رد ذلك الخبر ولم يؤمن بذلك الاثر فهو ضال ذكرها
مبتدع والاسراء من المسجد الحرام الى بيت المقدس قطعي ثبت بالكتاب وانكاره كفر والمعراج من الارض الى السماء
الدنيا مشهور ومستفيض ومنكره مبتدع ومن السماء الى الجنة والى العرش آحاد واختلف في الانبياء فقيل انها وقيل

---

أقول واختلفوا في النية له فمن قائل تحتاج ومن قائل لا تحتاج وبالاول أقول لقوله تعالى وما أمروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين والتيمم عبادة والاخلاص عين النية واختلفوا في اشتراط دخول الوقت في هذه الطهارة فمن قائل به وبه أقول ومن قائل بعدم هذا الشرط فيها واختلف العلماء في حد الايدي في التيمم فمن قائل مثل حدها في الوضوء ومن قائل هو مسح الكف فقط ومن قائل ان الاستحباب الى المرفقين والفرض الكفان ومن قائل ان الفرض الى المناكب والذي أقول به ان أقل ما يسمى يدا في لغة العرب يجب فما زاد على أقل مسمى اليد الى غايته فذلك هو مستحب عندي واختلفوا في عدد الضربات على الصعيد فمن قائل واحدة ومن قائل اثنتان ومن قائل ضربتان لليدين وضربتان للوجه ومذهبنا من ضرب واحدة أجزأت عنه وحديث الضربة الواحدة أثبت فهو أحب الى اه ملخصا (وأقول) انى لم أعثر عليه في فتاويه ثم رأيت ما يوافقها كما الاقوال وهو قوله مسئلة مسافر وصل الماء وقد ضاق الوقت ما يفعل الجواب اذا وصل الماء وقد ضاق الوقت فانه يصلي بالتيمم على قول جمهور العلماء وكذا لو كان هناك بئر لكن لا يمكن ان يصنع حبلا حتى يخرج الوقت فيتيمم وقد قال بعض الفقهاء انه يغتسل ويصلي بعد خروج الوقت وهو ضعيف فاذا علم المسافر انه لا يجد الماء حتى يفوت الوقت كان فرضا عليه أن يصلي بالتيمم باتفاق الائمة وليس له التأخير حتى يجد الماء وهذا بخلاف المستيقظ آخر الوقت والماء حاضر فان هذا مأمور ان يغتسل ويصلي ووقته من حين يستيقظ لا من حين طلوع الفجر بخلاف من كان يقظان عند طلوع الفجر أو عند زوال الشمس قيما أو مسافرا فالوقت في حقه من حينئذ والله تعالى أعلم اه ورأيت في محل آخر من فتاويه ما نصه ومن كان مستيقظا في أول الوقت والماء بعيد عنه لا يدركه الا بعد الوقت فانه يصلي في الوقت بالتيمم باتفاق العلماء وأما اذا استيقظ آخر وقت الفجر واذا اغتسل طلعت الشمس فجمهور العلماء هنا يقولون يغتسل ويصلي بعد طلوع الشمس وهذا مذهب أبي حنيفة والشافعي وأحمد وأحد القولين في مذهب مالك رحمهم الله تعالى وقال في القول الآخر يتيمم أيضا ويصلي في الوقت كما تقدم في تلك المسائل والصحيح هنا قول الجمهور لان الوقت في حق النائم هو من حين يستيقظ وقبل ذلك لم يكن وقتا في حقه واذا كان كذلك فاذا استيقظ قبل طلوع الشمس فلم يمكنه الاغتسال والصلاة الا بعد طلوعها فقد صلاها في وقتها ولم يفوتها عن وقتها في حقه بخلاف من استيقظ أول الوقت وكذلك من نسي صلاة فاذا

ذكرها فانه يغتسل ويصلي في أي وقت كان وهذا هو الوقت في حقه واذا لم يستيقظ الا بعد طلوع الشمس كما استيقظ الصحابة لما ناموا عن الصلاة تمام خيبر فانه يصلي بالطهارة الكاملة وان أخرها الى حين الزوال ولا يصلي هنا بالتيمم ويستحب ان ينتقل عن المكان الذي نام فيه كما انتقل صلى الله تعالى عليه وسلم وأصحابه وبالجملة فليس لاحد شغل يسقط عنه فعل الصلاة في وقتها بل لابد ان يصليها في الوقت لكن يصلي بحسب حاله فما قدر عليه فعله وما عجز عنه سقط عنه اه (ولنذكر) من كلام أئمتنا الحنفية ما يقرب من أقوال الشيخ ابن تيمية أو يوافقها بالقواعد المرعية في هذه المسائل الفرعية فمن ذلك ما ذكره في الدر المختار وحاشيته رد المحتار في بحث الغسل ما نصه عليه غسل وثمة رجال لا يدعه وان رأوه والمرأة بين رجال أو رجال ونساء تؤخره لا بين نساء فقط واختلف في الرجل بين رجال ونساء أو نساء فقط كما بسطه ابن الشحنة وينبغي لها ان تتيمم وتصلي لعجزها شرعا عن الماء ولا يخفى ان تأخير الغسل لا يقتضي عدم التيمم فان المبيح له وهو العجز عن الماء قد وجد والاشبه الاعادة بعد ذلك واستظهر الرحمتي عدم الاعادة قال لان العذر لم يأت من قبل المخلوق فان المانع لها الشرع والحياء وهما من الله تعالى * وفي باب التيمم منه ما من عجز عن استعمال الماء تيمم لبعده ميلا أربعة آلاف ذراع أو خطوة أو لمرض يشتد أو عدو أو برد يهلك الجنب أو يمرضه ولو في المصر اذا لم تكن له أجرة حمام ولا ما يدفيه أي من ثوب يلبسه أو مكان يأويه وكذلك يباح التيمم لخوف عدو أو عطش أو عدم آلة وجاز التيمم لخوف فوت صلاة جنازة أي ولو كان الماء قريبا أو كان المصلي جنبا أو حائضا أو فوت عيد ولو بعد شروعه متوضئا وسبق حدثه بلا فرق بين كونه اماما أو لا في الاصح لان المناط خوف الفوت لا الى بدل فجاز لكسوف وخسوف وسنن رواتب كالسنة التي بعد الظهر والمغرب والعشاء والجمعة اذا أخرها بحيث لو توضأ فات وقتها فله التيمم قال الطحاوي والظاهر ان المستحب كذلك لو خاف فوته بفوت وقته كما اذا ضاق وقت الضحى عنه وعن الوضوء فتيمم له لا يجوز التيمم لفوت الجمعة ووقت لفواتهما الى بدل أي فبدل الجمعة يصلي ظهرا وبدل الوقتيات قضاء وقال زفر يتيمم لفوات الوقت وفي القنية انه رواية عن مشايخنا قال البرهان الحلبي فالاحوط ان يتيمم ويصلي ثم يعيد وانما اختار المشايخ قول زفر لقوة دليله وهو ان التيمم انما شرع للحاجة الى أداء الصلاة في الوقت فيتيمم عند خوف فوته قال ابن الهمام ولم يتجه لهم عليه سوى ان التقصير جاء من قبله فلا يوجب الترخيص عليه وهو انما يتم اذا أخر لا لعذر اه وأقول اذا أخر لا لعذر

اليه وقيل الى ما فوقه وهو مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى واختلفت الصحابة ومن عاصرهم والعلماء من بعدهم هل كان اسراؤه بروحه أو جسده على ثلاث مقالات وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وأنس وحذيفة وعمر وأبي هريرة ومالك بن ٣٣٥ صعصعة وأبي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وسعيد بن المسيب وابن شهاب والحسن ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول محمد بن جرير الطبري وأحمد ابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول أكثر المتأخرين من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقد أفرد علي القاري في ذلك رسالة مختصرة سماها المنهاج العلوي في المعراج النبوي ومنها القاضي عياض في الشفاء والخفاجي في شرحه نسيم الرياض وغيرهما في غيرهما * ومنها ان السلف اختلفوا في مسئلة رؤيته صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه تعالى بعينه يقظة في اسرائه بجسده فانكرته عائشة رضي الله عنها وقال جماعة من المحدثين والعلماء بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود وغيره ومثله روي عن أبي هريرة أنه قال انما رأى جبريل واختلف عنه وقال بانكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا وجوزه في الآخرة جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه رآه بعينه وعن عطاء وكعب الاحبار انه رآه بقلبه وعن أبي ذر رأى محمد صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وكان الحسن البصري يحلف بالله لقد رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ربه وعن عكرمة وابن مسعود رآه بعينه وعن أحمد بن حنبل انه قال أنا أقول بحديث ابن عباس

بعينه رأى ربه رآه رآه حتى انقطع نفسه وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقال أبو الحسن الاشعري وجماعة من أصحابه انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم رأى الله ببصره وعيني رأسه ووقف بعضهم في هذا فلم يعتقد ثبوته ولا نفيه وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون ٤٣٦ قال التفتازاني والصحيح انه رأى بفؤاده لا بعينه اه قلت ذلك الرؤية ثابتة بلا شك وشبهة بقلب كان أو بعين ❁ ومنها ان استحلال المعصية صغيرة كانت أو كبيرة كفر اذا ثبت كونها معصية بدليل قطعي والاستهانة بها كفر والاستهزاء على الشريعة كفر لانه من أمارات التكذيب وتفصيل ما يتفرع على هذا الاصل مبسوط في الزبر الكلامية ❁ ومنها ان المعدوم ليس بشئ على ما ذهب اليه المحققون والمراد بالشئ الثابت المتحقق وهذا حكم ضروري لم ينازع فيه الا المعتزلة وان أريد ان المعدوم لا يسمى شيئا فهو بحث لغوي ❁ ومنها انه أجمع أهل السنة والجماعة على ان رؤية الله تعالى بعين البصر جائزة في الدنيا والآخرة عقلا وواقعة ثابتة في العقبى سمعا ونقلا واختلفوا في جوازها في الدنيا شرعا فاثبتها الاكثرون ونفاها الآخرون والامة قد اتفقت على انه تعالى لا يراه أحد في الدنيا بعينه ولم يتنازعوا في ذلك الا لنبينا صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم حال عروجه الى السماء ❁ ومنها رؤية الله تعالى في المنام فالاكثرون على جوازها من غير كيفية وقد روي عن كثير من السلف كما تقدم وهو تعالى نوع مشاهدة يكون بالقلب للكرام ❁ ومنها ان الروح محدثة وهذا معلوم بالضرورة من دين الاسلام وعلى هذا درج الصحابة والتابعون حتى نبغت نابغة قاصرة الفهم في الكتاب والسنة فزعمت انها قديمة واتفق أهل السنة والجماعة على

انه عاص والمذهب عندنا انه كالطامع في الرخص ثم تأخيره الى هذا الحد عذر جاء من قبل غير صاحب الحق فينبغي ان يقال يتيمم ويصلي ثم يعيد بالوضوء لكن عجز جاء من قبل العباد ونقل الزاهدي في شرحه هذا الحكم عن الليث بن سعد وقد ذكر ابن خلكان انه كان حنفي المذهب اه ما في الحلية وهذا قول متوسط بين القولين وفيه الخروج عن العهدة بيقين لا سيما وابن الهمام يميل الى ترجيح قول زفر وانه رواية عن مشايخنا الثلاثة ونظير هذا مسئلة الضيف الجنب الذي خاف ريبة فانهم قالوا يصلي بالتيمم مع وجود الماء ثم يعيد اه باختصار وان أردت زيادة الاطلاع على نظائر هذه المسائل وتفصيل الدلائل فارجع الى الكتب المطولة وبما ذكرناه من أقوال العلماء والقواعد التي قررتها الاجلاء تبين توجيه ما اختاره الشيخ فتدبر ذلك وأظنك تسلك به ان شاء الله تعالى أحسن المسالك ❁ (قال ابن رجب واختار ان لا حد لاقل الحيض ولا لاكثره الخ) أقول نقل في شرح الملتقى من كتب الحنفية انه لا حد لاكثر الحيض ولا لاقله عند الامام مالك وقال الشعراني في الميزان وقال مالك والشافعي انه ليس لامد انقطاع الحيض مدة معينة وانما الرجوع فيه الى عادة البلدان فانه يختلف باختلافها في الحرارة والبرودة وفي الفتوحات وأما اقل الحيض فمن قائل لا حد لاقله وبه أقول فان أقل الحيض عندنا دفعة اه ❁ وفي الدرر البهية للشوكاني وشرحه الروضة الندية لشيخنا أبي الطيب القنوجي ولم يأت في تقدير أقله وأكثره ما تقوم به الحجة وكذلك الطهر لان ما ورد في تقدير أقل الحيض والطهر وأكثرهما فهو اما موقوف ولا تقوم به حجة أو مرفوع ولا يصح فلا تعويل على ذلك ولا رجوع اليه بل المعتبر لذات العادة المتقررة هو العادة وغير المعتادة تعمل بالقرائن المستفادة من الدم اه ❁ (قال ابن رجب وقال القصر يجوز في قصير السفر وطويله كالظاهرية) أقول من أدلة داود وأهل الظاهر على ذلك قوله تعالى واذا ضربتم في الارض فليس عليكم جناح أن تقصروا من الصلاة ان خفتم ان يفتنكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا لكم عدوا مبينا وخصوا أيضا القصر بصلاة الخوف مستدلين بهذه الآية أيضا وقال غيرهم ان القصر لا يكون الا في السفر غير انهم اختلفوا في مدته فروي عن عمر أنه قال يقصر في يوم تام وبه قال الزهري والاوزاعي وقال ابن عباس اذا زاد على يوم وليلة قصر وقال أنس بن مالك المعتبر خمس فراسخ وقال الحسن مسيرة ليلتين وقال الشعبي والنخعي وسعيد بن جبير من الكوفة الى المدائن وهي مسيرة ثلاثة ايام والمذهب امامنا أبو حنيفة رحمه الله

انها مخلوقة وممن نقل الاجماع على ذلك الامام محمد بن نصر المروزى وابن قتيبة وغيرهما واختلف فى ان الروح تموت أم لا فقالت طائفة نعم وقال آخرون لا وقد دل على ذلك الاحاديث الواردة فى نعيم الارواح وعذابها بعد المفارقة الى ان يرجعها الله تعالى الى أجسادها * وفى الحجة البالغة فى قوله تعالى يسئلونك عن الروح ٢٣٧ قل الروح من أمر ربى وما أوتيتم من العلم الا قليلا تعلم من هنالك ان الخطاب لليهود السائلين عن الروح وليست الآية نصا فى انه لا يعلم أحد من الامة المرحومة حقيقة الروح كما يظن وليس كل ما سكت عنه الشرع لا يمكن معرفته البتة بل كثيرا يسكت عنه لاجل ان معرفته دقيقة لا يصلح لتعاطيها جمهور الامة وان أمكن لبعضهم اه ۞ ومنها ان الكافر منعم عليه فى الدنيا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر وقال الاشعرى ليس بنعمة بل هو نقمة حيث تحجبه عن الله تعالى كما قال أيحسبون أنما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم فى الخيرات بل لا يشعرون والخلاف لفظى لانها نعمة دنيوية ونقمة أخروية ولذا قال ابن الهمام والحق انها فى نفسها نعم وان كانت سبب نقم ۞ ومنها ان العقل آلة المعرفة والموجب هو الله تعالى ووجوب الايمان بالعقل مروى عن أبى حنيفة رحمه الله تعالى ويؤيده قوله تعالى قالت رسلهم أفى الله شك

٤٣ جلاء فاطر السموات والارض وحديث كل مولود يولد على فطرة الاسلام وبه قال أبو منصور الماتريدى وقال الاشعرى لا يجب لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا قال الغزالى معرفة الله سبحانه وطاعته واجبة بايجاب الله تعالى وشرعه لا بالعقل خلافا للمعتزلة اه وأطال فى ذلك فى الاحياء ۞ ومنها انه لا يوصف الله

تعالى وقال مالك والشافعى أربعة برد كل بريد اربعة فراسخ كل فرسخ ثلاثة أميال باميال هاشم جد النبى صلى الله تعالى عليه وسلم وهو الذى قدر اميال البادية كل ميل اثنى عشر الف قدم وهى اربعة آلاف خطوة فان كل ثلاثة اقدام خطوة فالحنفية استدلت بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم يمسح المسافر ثلاثة ايام وهذا يقتضى انه اذا لم يحصل المسح ثلاثة ايام ان لا يكون مسافرا واذا لم يكن مسافرا لم تحصل الرخص المشروعة فى السفر واما الشافعية فاستدلوا بما رواه ابن عباس عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال يا اهل مكة لا تقصروا فى ادنى من اربعة برد من مكة الى عسفان قالت الظاهرية اضطراب الفقهاء فى هذه الاقاويل يدل على انهم لم يجدوا فى المسئلة دليلا قويا فى تقدير المدة وادلة الحنفية والشافعية تعارضت فتساقطت فوجب الرجوع الى ظاهر القرآن وهو مقطوع المتن والخبر مظنون المتن لانه خبر واحد فكان القرآن اقوى دلالة فلزم العمل به وان اردت استقصاء ادلتهم وادلة غيرهم فارجع الى تفسير الفخر وغيره * وقد تراءى لك ان الشيخ ابن تيمية وافق فى ذلك سادات اقوالهم مرضية والحمد لله سبحانه * (قال ابن رجب واختار ان البكر لا تستبرأ) اقول قال فى الميزان قال الائمة الثلاثة انه لا فرق فى وجوب الاستبراء بين الصغيرة والكبيرة والبكر والثيب وقال مالك انها ان كانت ممن يوطأ مثلها لا يجوز وطؤها قبل الاستبراء وان كانت ممن يوطأ مثلها جاز وطؤها من غير استبراء وقال داود لا يجب استبراء البكر اه وقد علمت من كلام ابن رجب انه قول ابن عمر واختاره البخارى ايضا فافهم * (قال ابن رجب واختار أن من اكل فى شهر رمضان معتقدا انه ليل لا قضاء عليه) اقول قال الشعرانى اتفق الائمة على انه لو اكل شاكا فى طلوع الفجر ثم بان انه طالع بطل صومه وقال عطاء وداود واسحق انه لا قضاء عليه وحكى عن مالك انه يقضى فى الفرض اه وقال ابن رجب انه الصحيح عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه واليه ذهب بعض التابعين وبعض الفقهاء بعدهم اه فليحفظ * (قال ابن رجب والقول بجواز المسابقة بلا محلل وان اخرج المستبقان) أقول انى لم اعثر فى كتب الشيخ ابن تيمية عليه الرحمة التى عندى على مفصل بحث المسابقة غير انى وجدت له عبارة توافق اقوال العلماء استطردها فى بحث حرمة الشطرنج والنرد ما نصها فالذين لم يحرموا الشطرنج كطائفة من اصحاب الشافعى عليه الرحمة وغيرهم اعتقدوا ان لفظ الميسر لا يدخل فيه الا ما كان قمارا فيحرم لما كان فيه من اكل المال بالباطل كما يحرم مثل ذلك فى المسابقة والمناضلة فانه لو اخرج كل منهما السبق ولم

تعالى بالقدرة على الظلم لان المحال لا يدخل تحت القدرة وعند المعتزلة انه يقدر ولا يفعل ۞ ومنها ان تكليف ما لا يطاق كتكليف الاعمى بالابصار ونحوه غير جائز عندنا الحنفية والمعتزلة خلافا للاشعرى والشافعية وقالوا لو لم يجز ذلك لاستحال سؤال دفعه وقد سألوا ذلك فقالوا ربنا ٣٣٨ ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به والاصح عدم الوقوع لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها سواء كان ممتنعا في نفسه كجمع الضدين أو ممكنا كخلق الجسم وأما التكليف بما هو ممتنع لغيره كايمان من علم الله انه لا يؤمن مثل فرعون ونحوه فقد اتفق الكل على جوازه
٣ ووقوعه شرعا ۞ ومنها ان السحر والعين حق لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم العين حق رواه أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه عن أبي هريرة رضي الله عنه ويدل عليه قوله سبحانه وما أنزل على الملكين ببابل هاروت وماروت ومن شر النفاثات في العقد قال الماتريدي رحمه الله القول بان السحر على الاطلاق كفر خطأ ۞ ومنها ان السنة ليست اسما في الحقيقة لمذهب خاص من الكلام ولكن المسائل التي اختلفت فيها أهل القبلة وصاروا لاجلها فرقا متفرقة وأحزابا متحزبة بعد انقيادهم لضروريات الدين على قسمين قسم نطقت به الآيات وصحت به السنة وجرى عليه السلف من الصحابة والتابعين فلما ظهر اعجاب كل ذي رأي برأيه

يكن بينهما محال حرموا ذلك لانه قمار وفي السنن عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال من ادخل فرسا بين فرسين وهو لا يامن ان يسبق فليس بقمار اه ولنذكر ما قاله علماء المذاهب الاربعة في بحث المسابقة على وجه الاختصار لتتضح المسئلة لذوى الابصار * فاعلم ان المسابقة بين الخيل كما قال الامام النووي الشافعي في شرح صحيح مسلم اختلف العلماء فيها هل هي مباحة أم مستحبة ومذهب أصحابنا انها مستحبة وأجمع العلماء على جواز المسابقة بغير عوض بين جميع أنواع الخيل قويها مع ضعيفها وسابقها مع غيره سواء كان معها ثالث أم لا فاما المسابقة بعوض فجائزة بالاجماع لكن بشرط أن يكون العوض من غير المتسابقين أو يكون بينهما ويكون معهما محلل وهو ثالث على فرس مكافئ لفرسيهما ولا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج هذا العقد من صورة القمار اه وفي شرح المنهاج ويجوز شرط المال من غيرهما بان يقول الامام أو أحد الرعية من سبق منكما فله من بيت المال أو على كذا ومن أحدهما فيقول اذا سبقتني فلك على كذا وان سبقتك فلا شئ عليك لان المقصد خلو العقد عن القمار فان المخرج حريص على أن يسبق كي لا يغرم والآخر حريص عليه ليأخذ وعن مالك لا يجوز لانه نوع من القمار فان شرط أن من سبق فله على الآخر كذا لم يصح الا بمحلل فرسه كفؤ لفرسيهما لان ذلك يخرج العقد عن صورة القمار وفي سنن أبي داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال من أدخل فرسا بين فرسين وهو آمن أن يسبق فهو قمار صححه ابن حبان وقيل لا يجوز ولا اعتبار بالمحلل لان كلا منهما قد يغنم وقد يغرم وذلك قمار والمذهب الاول اه وقال ابن حجر في التحفة ولو كانوا عشرة وشرط لكل واحد سوى الاخير مثل أو دون من قبله جاز على ما في الروضة اه وقد نظم أسماءها شارح المنهاج فقال

مهمة خيل السباق عشره * في الشرح دون الروضة المعتبره
وهي مجل ومصل تالى * والبارع المرتاح بالتوالى
ثم حظي عاطف مؤمل * ثم السكيت والاخير الفسكل

وفي الدر المختار للحصكفي الحنفي ما نصه ولا بأس بالمسابقة في الرمي والفرس والبغل والحمار والابل وعلى الاقدام لانه من أسباب الجهاد فكان مندوبا وعند الثلاثة لا يجوز في الاقدام أي بالجعل اما بدونه فيباح في كل الملاعب وحل الجعل ان شرط المال من جانب واحد وحرم لو شرط من الجانبين لانه يصير قمارا لان القمار من القمر الذي

٣ ومن أدلة جواز التكليف بما لا يطاق ان الله سبحانه أمر أبا جهل أن يصدق بكل ما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ومن جملته ان لا يصدق أبو جهل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد أمر بتكليف ما لا يطاق ومن اراد التحقيق فليرجع الى أسفار علم الكلام انتهى عبد الرشيد عفا الله عنه يرداد

يزداد تارة وينتقص أخرى وسمي القمار قمارا لان كل واحد من المقامرين ممن يجوز أن يذهب ماله الى صاحبه ويجوز أن يستفيد مال صاحبه وهو حرام بالنص ولا كذلك اذا شرط من جانب واحد لان الزيادة والنقصان لا تمكن فيهما بل في أحدهما تمكن الزيادة وفي الآخر الانتقاص فقط فلا تكون مقامرة لانهما مفاعلة منه الا اذا أدخلا ثالثا محللا بينهما بفرس كفء لفرسيهما يتوهم أن يسبقهما والا لم يجز ثم اذا سبقهما أخذ منهما وان سبقاه لم يعطهما وفيما بينهما أيهما سبق أخذ من صاحبه اه بعض من الحاشية وبقي فيها زيادة بيان * وفي شرح الزرقاني لموطا الامام مالك ما نصه عن يحيى بن سعيد انه سمع سعيد بن المسيب يقول ليس برهان الخيل بأس وان لم يكن في حديث ابن عمر المذكور عند مالك والائمة الستة لانه جاء في بعض طرقه عند أحمد من رواية عبد الله عن نافع عن ابن عمر ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سابق بين الخيل وراهن وقد اتفقوا على جواز المسابقة بعوض بشرط كونه من غير المتسابقين كما قال اذا دخل فيهم محلل فان سبق بالبناء للفاعل أخذ السبق بفتحتين أي الرهن الذي يوضع لذلك وان سبق لم يكن عليه شيء بشرط أن لا يخرج المحلل من عنده شيئا ليخرج العقد من صورة القمار وهو أن يخرج كل منهما سبقا فمن غلب أخذه فهذا ممنوع اتفاقا وأجمعوا على جواز المسابقة بلا عوض لكن قصرها مالك والشافعي على الخف والحافر والنصل لحديث لا سبق الا في نصل أو خف أو حافر رواه الترمذي وخصه بعض العلماء بالخيل وأجازه عطاء في كل شيء اه وفي شرح الدليل من كتب الحنبلية ما نصه الخامس الخروج عن شبه القمار بان يكون العوض من واحد فان أخرجا معا بان أخرج كل من المتسابقين شيئا لم يجز الا بمحلل لا يخرج شيئا ولا يجوز كون المحلل أكثر من واحد يكافئ مركوبه مركوبيهما في المسابقة فان سبقاهما أي سبق المخرجان المحلل ولم يسبق أحدهما الآخر احرز اسبقيهما أي احرز كل واحد منهما ما أخرجه لانه لا سابق فيهما ولا شيء للمحلل لانه لم يسبق واحدا منهما ولم يأخذا من المحلل شيئا لانه لم يشترط عليه ان سبقه شيئا وان سبق أحدهما أي احد المخرجين صاحبه أو سبق المحلل أحرز السبقين لانهما قد جعلا لمن سبق اه وبقي في صور المسابقة كلام يطلب من محله والحاصل اني لم أعثر للشيخ ابن تيمية على كلام مغاير لكلامه الاول أو لكلام الجمهور الذي عليه المعول ولئن سلمنا صحة النقل عنه فيما يخالف الجمهور فلا بد أن يكون لمستند من قياس أو خبر مأثور أو اختيارا لقول مجتهد مجهور قد تبينت عنده أدلته وثبتت لديه أرجحيته

وتشعبت بهم السبل اختار قوم ظاهر الكتاب والسنة وعضوا بنواجذهم على عقائد السلف فلم يبالوا بموافقتها للاصول العقلية ولا بمخالفتها لها فان تكلموا بمعقول فلالزام الخصوم والرد عليهم أو لزيادة الطمأنينة لا للاستفادة العقائد منه وهم أهل السنة وذهب قوم الى التأويل والصرف عن الظاهر حيث خالفت الاصول العقلية بزعمهم فتكلموا بالمعقول لتحقيق الامر وتبيينه على ما هو عليه فمن هذا القسم سؤال القبر ووزن الاعمال والمرور على الصراط والرؤية وكرامات الاولياء فهذا كله ظهر به الكتاب والسنة وجرى عليه السلف ولكن ضاق نطاق المعقول عنه بزعم قوم فانكروها وأولوها وقال قوم منهم آمنا بذلك وان لم ندر حقيقته ولم يشهد له المعقول عندنا ونحن نقول آمنا بذلك كله على بينة من ربنا ويشهد له المعقول عندنا وقسم لم ينطق به الكتاب ولم تستفض به السنة ولم يتكلم فيه الصحابة فهو مطوي على غره فجاء ناس من أهل العلم فتكلموا فيه واختلفوا وكان خوضهم فيه اما استنباطا من الدلائل العقلية كفضل الانبياء على الملائكة وفضل عائشة على فاطمة واما لتوقف الاصول الموافقة للسنة عليه وتعلقها به بزعمهم كمسائل الامور العامة وشيء من مباحث الجواهر والاعراض فان القول بحدوث العالم يتوقف على ابطال الهيولى واثبات الجزء الذي لا يتجزأ والقول بخلق الله تعالى العالم بلا وسطة يتوقف على ابطال القضية القائلة بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد والقول بالمعجزات يتوقف على انكار اللزوم العقلي بين الاسباب ومسبباتها والقول بالمعاد الجسماني يتوقف على امكان اعادة المعدوم الى غير ذلك مما شحنوا به كتبهم واما نصب لاو تفسير لما تلقوه من الكتاب والسنة فاختلفوا في التفصيل

لقوة الدليل والله سبحانه الموفق للصواب وهو يهدى السبيل فتدبر ولا تغفل * (قال ابن رجب والقول باستبراء المختلعة بحيضة) أقول وبالله تعالى التوفيق قال العلامة ابن القيم فى كتابه اعلام الموقعين ما نصه ﴿فصل﴾ وأما تفريقه فى العدة بين الموت والطلاق وعدة الحرة وعدة الامة وبين الاستبراء والعدة مع ان المقصود العلم ببراءة الرحم فى ذلك كله فهذا انما يتبين وجهه اذا عرفت الحكمة التى لاجلها شرعت العدة وعرفت أجناس العدة وأنواعها فاما المقام الاول ففى شرع العدة حكم مع العلم ببراءة الرحم وأن لا يجتمع ماء الواطئين وأكثر فى رحم واحد فتختلط الانساب وتفسد وفى ذلك من الفساد ما تمنعه الشريعة والحكمة ومنها تعظيم خطر هذا العقد ورفع قدره واظهار شرفه ومنها تطويل زمان الرجعة للمطلق اذ لعله يندم فيصادف زمنا يتمكن فيه من الرجعة ومنها قضاء حق الزوج واظهار تأثير فقده فى المنع من التزين والتجمل ولذلك شرع الاحداد عليه أكثر من الاحداد على الوالد والولد ومنها الاحتياط لحق الزوج ومصلحة الزوجة وحق الولد والقيام بحق الله الذى أوجبه ففى العدة أربعة حقوق وقد أقام الشارع الموت مقام الدخول فى استيفاء المعقود عليه فان النكاح مدة العمر ولهذا أقيم مقام الدخول فى تكميل الصداق وفى تحريم الربيبة عند جماعة من الصحابة ومن بعدهم كما هو مذهب زيد بن ثابت رضى الله تعالى عنه والامام أحمد فى احدى الروايتين عنه فليس المقصود من العدة مجرد براءة الرحم بل ذلك من بعض مقاصدها وحكمها المقام الثانى فى أجناسها وهى أربعة فى كتاب الله تعالى وخامس فى سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فالجنس الاول من أرباب العدة واولات الاحمال أجلهن أن يضعن حملهن الثانى والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجا يتربصن بانفسهن أربعة أشهر وعشرا والثالث والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والرابع واللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهن ثلاثة أشهر الخامس قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا توطأ حامل حتى تضع ولا حائل حتى تستبرأ بحيضة مقدم هذه الاجناس الحاكم عليها كلها وضع الحمل فاذا وجد فالحكم له ولا التفات الى غيره وقد كان بين السلف نزاع فى المتوفى عنها انها تتربص أبعد الاجلين ثم حصل الاتفاق على انقضائها بوضع الحمل وأما عدة الوفاة فتجب بالموت سواء دخل بها أو لم يدخل كما دل عليه عموم القرآن والسنة الصحيحة واتفاق الناس فان الموت لما كان انتهاء العقد وانقضاءه واستقرت به الاحكام

والتفسير بعد الاتفاق على الاصل كما اتفقوا على اثبات صفتى السمع والبصر ثم اختلفوا فقال قوم هما صفتان راجعتان الى العلم بالمسموعات والمبصرات وقال آخرون هما صفتان على حدتهما كما اتفقوا على ان الله تعالى حى عليم مدبر قدير متكلم ثم اختلفوا فقال قوم انما المقصود اثبات غايات هذه المعانى من الآثار والانفعال وان لا فرق بين هذه السبع وبين الرحمة والغضب والجود فى هذا وان الفرق لم تثبته السنة وقال قوم هى أمور موجودة قائمة بذات الواجب واتفقوا على اثبات الاستواء على العرش والوجه والضحك على الجملة ثم اختلفوا فقال قوم انما المراد معان مناسبة فالاستواء هو الاستيلاء والوجه الذات وطواها قوم على غرها وقالوا لا ندرى ماذا أريد بهذه الكلمات وهذا القسم لست استصح ترفع احدى الفرقتين على صاحبتها بانها على السنة كيف وان أريد قح السنة فهو ترك الخوض فى هذه المسائل رأسا كما لم يخض فيها السلف ولا ان مست الحاجة الى زيادة البيان فليس كل ما استنبطوا من الكتاب والسنة صحيحا أو راجحا ولا كل ما حسبه هؤلاء متوقفا على شئ مسلم التوقف ولا كل ما أوجبوا رده مسلم الرد ولا كل ما امتنعوا من الخوض فيه امتنعا بالاصعبا فى الحقيقة ولا كل ما جاؤا به من التفصيل والتفسير أحق مما جاء به غيرهم ولذا ذكرنا من ان كون الانسان سنيا معتبر بالقسم الاول دون الثانى ترى علماء السنة يختلفون فيما بينهم فى كثير من الثانى كالاشاعرة والماتريدية وترى الحذاق من العلماء فى كل قرن لا يتحرجون من كل دقيقة لا تخالفها السنة وان لم يقل بها المتقدمون ثم لا محيص لكل خائض فى فن ان يعتصم بالحق ما هنالك بالنسبة الى ذلك الفن وانما الاقرب من الحق باعتبار فن الحديث

من التوارث واستحقاق المهر وليس المقصود بالعدة ههنا مجرد استبراء الرحم كما ظنه بعض الفقهاء لوجوبها قبل الدخول ولحصول الاستبراء بحيضة واحدة ولاستواء الصغيرة والآيسة وذوات القرء في مدتها فلما كان الامر كذلك قالت طائفة هي تعبد محض لا يعقل معناه وهذا باطل لوجوه منها انه ليس في الشريعة حكم واحد الا وله معنى وحكمة يعقله من عقله ويخفى على من خفي عليه ومنها ان العدة ليست من باب العبادات المحضة فانها تجب في حق الصغيرة والكبيرة والعاقلة والمجنونة والمسلمة والذمية ولا تفتقر الى نية ومنها ان رعاية حق الزوجين والولد والزوج الثاني ظاهر فيها والصواب أن يقال هي تحريم لانقضاء النكاح لما كمل ولهذا تجد فيها رعاية لحق الزوج وحرمة له ألا ترى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان من احترامه ورعاية حقوقه تحريم نسائه بعده ولما كان نساؤه في الدنيا هن نساءه في الآخرة قطعا لم يحل لاحد أن يتزوج بهن بعده بخلاف غيره فان هذا ليس معلوما في حقه فلو حرمت المرأة على غيره لتضررت ضررا محققا بغير نفع معلوم ولكن لو تأيمت على اولادها كانت محمودة على ذلك وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في احترام حق الزوج وتعظيم حرمة هذا العقد غاية المبالغة من تربص سنة في شر ثيابها وحفش بيتها فخفف الله تعالى عنهم ذلك بشريعته التي جعلها رحمة وحكمة ومصلحة ونعمة بل هي من اجل نعمه عليهم على الاطلاق فله الحمد كما هو أهله وكانت أربعة اشهر وعشرا على وفق الحكمة والمصلحة اذ لا بد من مدة مضروبة لها وأولى المدد لذلك المدة التي يعلم فيها وجود الولد وعدمه فانه يكون اربعين يوما نطفة ثم اربعين علقة ثم اربعين مضغة فهذه أربعة اشهر ثم ينفخ فيه الروح في الطور الرابع وقدر بعشرة أيام لتظهر حياته بالحركة ان كان ثم حمل ﴿فصل﴾ وأما عدة الطلاق فلا يمكن تعليلها بذلك لانها انما تجب بعد المسيس بالاتفاق ولا ببراءة الرحم لانه تحصل بحيضة كالاستبراء وان كان براءة الرحم بعض مقاصدها ولا يقال هي تعبد لما تقدم وانما يتبين حكمها اذا عرف ما فيها من الحقوق ففيها حق لله سبحانه وهو امتثال أمره وطلب مرضاته وحق لزوج المطلق وهو اتساع زمن الرجعة له وحق للزوجة وهو استحقاقها النفقة والسكنى ما دامت في العدة وحق للولد وهو الاحتياط في ثبوت نسبه وان لا يختلط بغيره وحق للزوج الثاني وهو أن لا يسقي ماؤه زرع غيره فرتب الشارع على كل واحد من هذه الحقوق ما يناسبه من الاحكام فرتب على رعاية حقه لزوم المنزل وانها لا تخرج ولا تخرج هذا موجب القرآن ومنصوص

فما خلص بعد تدوين أحاديث البلاد وآثار فقهائها او بمعرفة المتابع عليه من المتفرد بها والاكثر رواة والاقوى رواية مما هو دون ذلك وأما هؤلاء الباحثون بالتخريج والاستنباط من كلام الاوائل المتحلون مذهب المناظرة والمجادلة فلا يجب علينا أن نوافقهم في كل ما يتفوهون به فنحن رجال وهم رجال والامر بيننا وبينهم سجال هذا ما أفاده في الحجة البالغة ﴿ومنها﴾ ان المجتهد في العقليات والشرعيات قد يخطئ ويصيب وفي المسئلة احتمالات وههنا دليل يرفع النزاع ويوضح الحق ايضاحا لا يبقى بعده ريب لمرتاب وهو الحديث الثابت في الصحيحين من طرق ان الحاكم اذا اجتهد فاصاب فله أجران وان اجتهد فاخطأ فله أجر فهذا الحديث يفيد ان الحق واحد وان بعض المجتهدين يوافقه فيقال انه مصيب ويستحق أجرين وبعض المجتهدين يخالفه ويقال له مخطئ واستحقاقه للاجر لا يستلزم كونه مصيبا واسم الخطأ عليه لا يستلزم أن لا يكون له أجر فمن قال كل مجتهد مصيب وجعل الحق متعددا بتعدد المجتهدين فقد أخطأ خطأ بينا وخالف الصواب مخالفة ظاهرة فان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم جعل المجتهدين قسمين قسما مصيبا وقسما مخطئا ولو كان كل واحد منهم مصيبا لم يكن لهذا التقسيم معنى وهكذا من قال ان الحق واحد ومخالفه آثم فان هذا الحديث يرد عليه ردا بينا ويدفعه دفعا ظاهرا لان النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سمى من لم يوافق الحق في اجتهاده مخطئا ورتب على ذلك استحقاقه الاجر فالحق الذي لا شك فيه ولا شبهة ان الحق واحد ومخالفه مخطئ مأجور اذا كان قد وفى الاجتهاد حقه ولم يقصر في البحث بعد احرازه لما يكون به مجتهدا ومما يحتج به على هذا حديث القضاة ثلاثة فانه لو لم يكن الحق واحدا لم يكن لتقسيم معنى ومثله قوله صلى الله

امام أهل الحديث وامام أهل الرأي ورتب على حق المطلق تمكينه من الرجعة ما دامت في العدة وعلى حقها استحقاق النفقة والسكنى وعلى حق الولد ثبوت نسبه والحاقه بابيه دون غيره وعلى حق الزوج الثاني دخوله على بصيرة ورحم يرى غير مشغول بولد غيره فكان في جعلها ثلاثة قروء رعاية لهذه الحقوق وتكميلا لها وقد دل القرآن على ان العدة حق للزوج عليها بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل أن تمسوهن فما لكم عليهن من عدة تعتدونها فهذا دليل على ان العدة للرجل على المرأة بعد المسيس وقال تعالى وبعولتهن أحق بردهن في ذلك فجعل الزوج أحق بردها في العدة فاذا كانت العدة ثلاثة قروء أو ثلاثة أشهر طالت مدة التربص لينظر في امرها هل يمسكها بمعروف أو يسرحها باحسان كما جعل الله سبحانه للمولى تربص أربعة اشهر لينظر في امره هل يفيء أو يطلق وكما جعل مدة تخيير الكفار أربعة اشهر لينظروا في أمرهم ويختاروا لانفسهم فان قيل هذه العلة باطلة فان المختلعة والمفسوخ نكاحها بسبب من الاسباب والمطلقة ثلاثا والموطوءة بشبهة والمزني بها تعتد ثلاثة قروء ولا رجعة هناك فقد وجد الحكم بدون علته وهذا يبطل كونه علة قيل شرط النقض أن يكون الحكم في صورة ثابتا بنص أو اجماع واما كونه قولا لبعض العلماء فلا يكفي النقض به وقد اختلف الناس في عدة المختلعة فذهب اسحق وأحمد في أصح الروايتين عنه دليلا انها تعتد بحيضة واحدة وهو مذهب عثمان بن عفان وعبد الله بن عباس رضي الله تعالى عنهما وقد حكي اجماع الصحابة ولا يعلم له مخالف وقد دلت عليه سنة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة دلالة صريحة وعذر من خالفها انها لم تبلغه أو لم تصح عنده أو ظن الاجماع على خلافه وجبها فهذا القول هو الراجح في الاثر والنظر اما رجحانه أثرا فان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لم يأمر المختلعة قط أن تعتد ثلاث حيض بل قد روى أهل السنن عنه عليه الصلاة والسلام من حديث الربيع بنت معوذ أن ثابت بن قيس ضرب امرأته فكسر يدها وهي جميلة بنت عبد الله بن أبي فاتى أخوها يشتكي الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليه الصلاة والسلام الى ثابت فقال خذ الذي لها عليك وخل سبيلها قال نعم فامرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان تتربص حيضة واحدة وتلحق باهلها وذكر أبو داود والنسائي من حديث ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان امرأة ثابت بن قيس اختلعت من زوجها فامرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم أو امرت ان تعتد بحيضة قال الترمذي

عليه وآله واصحابه وسلم لامير السرية وان طلب منك أهل حصن النزول على حكم الله فلا تنزلهم على حكم الله فانك لا تدري أتصيب حكم الله فيهم أم لا وتمام هذا البحث في كتاب ارشاد الفحول للشوكاني رحمه الله فليرجع اليه ۞ ومنها انه لا يجوز خلو العصر عن مجتهد كما قالت الحنابلة وبه جزم الاستاذ أبو اسحق والزبيري ونسبه أبو اسحق الى الفقهاء قال الزبيري ان تخلو الارض من قائم لله بالحجة في كل وقت ودهر وزمان وذلك قليل في كثير فاما ان يكون غير موجود كما قال الخصم فليس بصواب لانه لو عدم الفقهاء لم تقم الفرائض كلها ولو عطلت الفرائض كلها لحلت النقمة بالخلق كما جاء في الخبر لا تقوم الساعة الا على شرار الناس ونحن نعوذ بالله ان نؤخر مع الاشرار اه قال ابن دقيق العيد هذا هو المختار عندنا وقال في شرح خطبة الالمام والارض لا تخلو من قائم لله بالحجة والامة الشريفة لا بد لها من سالك الى الحق على واضح المحجة الى أن يأتي أمر الله في اشراط الساعة الكبرى اه ۞ قلت ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم حتى يأتي أمر الله أو كما قال ۞ قال الشوكاني في ارشاد الفحول لا يخفى على من له أدنى فهم ان الاجتهاد قد يسره الله للمتأخرين تيسيرا لم يكن للسابقين لان التفاسير للكتاب العزيز قد دونت وصارت في الكثرة الى حد لا يمكن حصره والسنة المطهرة قد دونت وتكلم الائمة على التفسير والترجيح والتصحيح بما هو زيادة على ما يحتاج اليه المجتهد وقد كان السلف الصالح ومن قبل هؤلاء المنكرين يرحل للحديث الواحد من قطر الى قطر فالاجتهاد على المتأخرين أيسر وأسهل من الاجتهاد على المتقدمين ولا يخالف في هذا من له فهم صحيح وعقل سوي واذا أمعنت النظر

الصحيح انها تعتد بحيضة وهذه الاحاديث لها طرق يصدق بعضها بعضا واعل الحديث بعلتين احداهما الارسال والثاني ان الصحيح فيه امرت بحذف الفاعل والعلتان غير مؤثرتين فانه قد روى من وجوه متصلة ولا تعارض بين امرت وامرها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ من المحال أن يكون الآمر لها بذلك غير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في حياته واذا كان الحديث قد روى بلفظ محتمل ولفظ صريح يفسر المحتمل ويبينه فكيف يجعل المحتمل معارضا للمفسر بل مقدما عليه ثم يكفي في ذلك فتاوى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قال أبو جعفر النحاس في كتاب الناسخ والمنسوخ هو اجماع من الصحابة وأما اقتضاء النظر له فان المختلعة لم يبق لزوجها عليها عدة وقد ملكت نفسها وصارت احق ببضعها فلها ان تتزوج بعد براءة رحمها فصارت العدة في حقها لمجرد براءة الرحم وقد رأينا الشريعة جاءت في غير هذا النوع بحيضة واحدة جاءت في ذلك في المسبية والمملوكة بعقد معاوضة أو تبرع والمهاجرة من دار الحرب ولا ريب انها جاءت بثلاثة اقراء في الرجعية والمختلعة فرع متردد بين هذين الاصلين فينبغي الحاقها باشبههما بها فنظرنا فاذا هي بذوات الحيضة اشبه ومما يبين حكمة الشريعة في ذلك أن الشارع قسم النساء الى ثلاثة أقسام احدها المفارقة قبل الدخول فلا عدة عليها الا لاجل رجعة لزوجها فيها الثاني المفارقة بعد الدخول اذا كان لزوجها عليها رجعة فجعل عدتها ثلاثة قروء ولم يذكر سبحانه العدة بثلاثة قروء الا في هذا القسم كما هو مصرح به في القرآن العظيم كقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء ولا يحل لهن أن يكتمن ما خلق الله في ارحامهن ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر وبعولتهن احق بردهن في ذلك وكذا في سورة الطلاق لما ذكر الاعتداد بالاشهر الثلاثة في حق من اذا بلغت أجلها خير زوجها بين امساكها بمعروف او مفارقتها باحسان وهي الرجعية قطعا فلم يذكر الاقراء او بدلها في حق بائن البتة القسم الثالث من بانت عن زوجها وانقطع حقه عنها بسبي أو هجرة او خلع فجعل عدتها حيضة بالاستبراء ولم يجعلها ثلاثا اذ لا رجعة للزوج وهذا في غاية الظهور والمناسبة واما الزانية والموطوءة بشبهة فوجب الدليل انها تستبرأ بحيضة فقط ونص عليه احمد في الزانية واختاره شيخنا ابن تيمية في الموطوءة بشبهة وهو الراجح وقياسهما على المطلقة الرجعية من ابعد القياس وافسده فان قيل فهب هذا قد سلم لكم فيما ذكرتم من الصور فانه لا يسلم معكم في المطلقة ثلاثا فان الاجماع منعقد على اعتدادها بثلاثة قروء مع انقطاع حق زوجها من

---

وبعدت هؤلاء المنكرين انما أتوا من قبل أنفسهم فانهم لما عكفوا على التقليد واشتغلوا بغير علم الكتاب والسنة حكموا على غيرهم بما وقعوا فيه واستصعبوا ما سهله الله على من رزقه العلم والفهم وأفاض على قلبه أنواع علوم الكتاب والسنة انتهى وللسيد البدر المنير محمد بن اسمعيل الامير اليمني رسالة في ذلك سماها ارشاد النقاد الى تيسير الاجتهاد فليرجع الطالب الصادق اليها فانها نفيسة جدا في الباب ❁ ومنها ان التقليد في المسائل الشرعية الفرعية أجائز أم لا فذهب جماعة من أهل العلم انه لا يجوز مطلقا قال القرافي رحمه الله مذهب مالك وجمهور العلماء وجوب الاجتهاد وابطال التقليد وادعى ابن حزم الاجماع على النهي عن التقليد وذكر الشوكاني رحمه الله نصوص الائمة الاربعة المصرحة بالنهي عن التقليد في رسالته المسماة بالقول المفيد في حكم التقليد وكتابه المسمى بادب الطالب ومنتهى الارب وقال في ارشاد الفحول وبهذا تعلم ان المنع من التقليد ان لم يكن اجماعا فهو مذهب الجمهور ويؤيد هذا حكاية الاجماع على عدم جواز التقليد للاموات وان عمل المجتهد برأيه انما هو رخصة له عند عدم الدليل ولا يجوز لغيره أن يعمل به بالاجماع فهذان الاجماعان يجتثان التقليد من أصله اه وذهب قوم الى التفصيل وهو انه يجب على العامي ويحرم على المجتهد وبهذا قال كثير من اتباع الائمة الاربعة قال الشوكاني رحمه الله ولا يخفى انه انما يعتبر في الخلاف أقوال المجتهدين وهؤلاء هم مقلدون فليسوا ممن يعتبر خلافه ولا سيما وأئمتهم الاربعة يمنعونهم من تقليدهم وتقليد غيرهم وقد تعسفوا فحملوا كلام أئمتهم هؤلاء على انهم أرادوا المجتهدين من الناس لا المقلدين فيالله العجب الى قوله والحاصل انه لم يأت من جوز التقليد فضلا عمن أوجبه

بحجة ينبغي الاشتغال بجوابها انتهى ولم نؤمر برد شرائع الله سبحانه الى آراء الرجال بل أمرنا بالرد الى كتاب الله وسنة رسوله ومن لم يسعه ما وسع أهل هذه القرون الثلاثة الذين هم خير قرون هذه الامة على الاطلاق فلا وسع الله عليه وقد ذم الله المقلدين في كتابه العزيز في كثير من الآيات اه ومن أراد استيفاء هذا البحث على التمام فليرجع الى الكتب التي ألفت في هذا المرام كاعلام الموقعين للحافظ ابن القيم وايقاظ همم أولي الابصار للفلاني والشهاب الثاقب للسيد أحمد حسن القنوجي والانصاف وعقد الجيد للشاه ولي الله المحدث الدهلوي وما في معناها وبالله التوفيق ❁ ومنها انه هل يجب على العامي التزام مذهب معين في كل واقعة أم لا فقال جماعة منهم يلزمه ورجحه الكيا وقال آخرون لا يلزمه ورجحه ابن برهان والنووي واستدلوا بان الصحابة رضي الله عنهم لم ينكروا على العامة تقليد بعضهم في بعض المسائل وبعضهم في البعض الآخر وهو الحق وقال ابن المنير الدليل يقتضي التزام مذهب معين بعد الاربعة لا قبلهم اه وقال الشوكاني رحمه الله وهذا التفصيل مع زعم قائله انه اقتضاه الدليل من أعجب ما يسمعه السامعون وأغرب ما يعتبر به المنصفون اه ومحل تمام هذا البحث كتب أصول الفقه فليرجع اليه والى ما صنف فيه خاصة ❁ ومنها أن ايمان المقلد الذي لا دليل معه صحيح قال الاستاذ أبو منصور ولو اعتقد من غير معرفة بالدليل فاختلفوا فيه فقال أكثر الائمة انه مؤمن من أهل الشفاعة وان فسق بترك الاستدلال وبه قال أئمة الحديث اه قلت وبه قال أبو حنيفة رحمه الله ومالك وسفيان الثوري والاوزاعي والشافعي وأحمد رحمهم الله تعالى وعامة الفقهاء بل نقل بعضهم الاجماع على ذلك وقال الاشعري وجمهور

الرجعة والقصد مجرد استبراء رحمها قيل نعم هذا سؤال وارد وجوابه من وجهين انه قد اختلف في عدتها هل هي بثلاثة قروء او بقرء واحد فالجمهور بل الذي لا يعرف الناس غيره انها ثلاثة قروء وعلى هذا فيكون وجهه ان الطلقة الثالثة كانت من جنس الاوليين فاعطيت حكمهما ليكون باب الطلاق كله بابا واحدا فلا يختلف حكمه والشارع اذا علق الحكم بوصف لمصلحة عامة لم يكن تخلف تلك المصلحة والحكمة في بعض الصور مانعا من ترتب الحكم بل هذه قاعدة الشريعة وتصرفها في مصادرها ومواردها الوجه الثاني ان الشارع حرمها عليه حتى تنكح زوجا غيره عقوبة له ولعن المحلل والمحلل له لمناقضتهما ما قصد الله سبحانه من عقوبته وكان من تمام هذه العقوبة أن طول مدة تحريمها عليه وكان ذلك ابلغ فيما قصده الشارع من العقوبة فانه اذا علم انها لا تحل له حتى تعتد بثلاثة قروء ثم يتزوجها آخر نكاح رغبة مقصود لا تحليل موجب للعنة ويفارقها وتعتد من فراقه ثلاثة قروء أخر طال عليه الانتظار وعيل صبره فامسك عن الطلاق الثلاث وهذا واقع على وفق الحكمة والمصلحة والزجر وكان التربص بثلاثة قروء في الرجعية نظرا للزوج ومراعاة لمصلحته لما لم يوقع الثالثة المحرمة لها عليه وههنا كان تربصها عقوبة له وزجرا لما أوقع الطلاق المحرم لما احل الله له وأكدت هذه العقوبة بتحريمها عليه الا بعد زوج واصابة وتربص ثان وقيل بل عدتها حيضة واحدة وهو اختيار أبي الحسين بن اللبان فان كان مسبوقا بالاجماع فالصواب اتباع الاجماع وأن لا يلتفت الى قوله وان لم يكن في المسئلة اجماع فقوله قوي ظاهر والله تعالى أعلم فان قيل قد جاءت السنة بان المخيرة تعتد ثلاث حيض كما رواه ابن ماجه من حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت امرت بريرة ان تعتد ثلاث حيض قيل ما أصرحه من حديث لو ثبت ولكنه حديث منكر باسناد مشهور وكيف يكون عند أم المؤمنين هذا الحديث وهي تقول الاقراء الاطهار فان صح الحديث وجب القول به ولم يسع مخالفته ويكون حكمها حكم المطلقة ثلاثا في اعتدادها بثلاثة قروء ولا رجعة لزوجها عليها فان الشارع يخصص بعض الاعيان والافعال والازمان والاماكن ببعض الاحكام وان لم يظهر لنا موجب التخصيص فكيف وهو ظاهر في مسئلة المخيرة فانه لو جعلت عدتها حيضة واحدة لبادرت الى التزوج بعدها وأيس منها زوجها فاذا جعلت ثلاث حيض طال زمن انتظارها وحبسها عن الازواج ولعلها تتذكر زوجها فيها وترغب في رجعته ويزول ما عندها من الوحشة ولو قيل ان اعتداد المختلعة بثلاث حيض لهذا المعنى

بعضه

بعينه لمكان حسنا على وفق حكمة الشارع ولكن هذا يقتصر في المسبية والمهاجرة والزانية والموطوءة بشبهة فإن قيل فهب ان هذا كله قد سلم لكم فكيف يسلم لكم في الآيسة والصغيرة التي لا يوطأ مثلها قيل هذا انما يرد على من جعل علة العدة مجرد براءة رحم فقط ولهذا اجابوا عن هذا السؤال بان العدة ههنا شرعت تعبدا محضا غير معقول المعنى وأما من جعل هذا بعض مقاصد العدة فان لها مقاصد أخرى من تكميل شأن هذا العقد واحترامه واظهار خطره وشرفه فجعل لها حريم بعد انقطاعه بموت أو فرقة فلا فرق في ذلك بين الآيسة وغيرها ولا بين الصغيرة والكبيرة مع ان المعنى الذي طولت له العدة في حق الرجعية والمطلقة ثلاثا موجود بعينه في حق الآيسة والصغيرة وكان مقتضى الحكمة التي تضمنت النظر في مصلحة الزوج في الطلاق الرجعي وعقوبته وزجره في الطلاق المحرم التسوية بين النساء في ذلك وهذا ظاهر جدا وبالله تعالى التوفيق انتهى وانما سقته بطوله لانه قلما يوجد في كتاب ومنه اتضح سبب الاختيار في هذا الباب والله تعالى أعلم بالصواب م (قال ابن رجب والقول بإباحة وطء الوثنيات بملك اليمين) أقول قال الشعراني في الميزان واتفقوا على انه لا يجوز لمن يحل له نكاح الكفار وطء امائهم بملك اليمين خلافا لأبي ثور فانه قال يجوز وطء جميع الاماء بملك اليمين على أي دين كن انتهى فليتدبره (قال ابن رجب والقول بجواز بيع الاصل بالعصير كالزيتون بالزيت والسمسم بالشيرج) قال الامام النووي في شرح صحيح مسلم عند حديث ابن عمر نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن المزابنة والمزابنة بيع ثمر النخل بالتمر كيلا وبيع الزبيب بالعنب كيلا وعن كل ثمر بخرصه وفي حديث أبي هريرة رخص في بيع العرايا بخرصها فيما دون خمسة أوسق ما نصه نهى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عن بيع الثمر بالتمر ورخص في العرايا تباع بخرصها فيه تحريم بيع الرطب بالتمر وهو المزابنة كما فسره في الحديث مشتقة من الزبن وهو المخاصمة والمدافعة وقد اتفق العلماء على تحريم بيع الرطب بالتمر في غير العرايا وانه ربا وأجمعوا أيضا على تحريم بيع العنب بالزبيب وأجمعوا أيضا على تحريم بيع الحنطة في سنبلها بحنطة صافية وهي المحاقلة مأخوذة من الحقل وهو الحرث وموضع الزرع وسواء عندنا وعندهم كان الرطب والعنب على الشجر أو مقطوعا وقال أبو حنيفة ان كان مقطوعا جاز بيعه بمثله من اليابس وأما العرايا فهو ان يخرص الخارص نخلات فيقول هذا الرطب الذي عليها اذا يبس تجيء منه ثلاثة أوسق من التمر

المعتزلة لا يكون مؤمنا حتى يخرج فيها عن جهله بالمقادير انتهى قال الشوكاني فيا لله العجب من هذه المقالة التي تقشعر بها الجلود وترجف عند سماعها الافئدة فانها جناية على جمهور هذه الامة المرحومة وتكليف لهم بما ليس في وسعهم ولا يطيقونه وقد كفى الصحابة الذين لم يبلغوا درجة الاجتهاد ٣٤٥ ولا قاربوها الايمان الجملي ولم يكلفهم رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وهو بين أظهرهم بمعرفة ذلك ولا أخرجهم بذلك عن الايمان بتقصيرهم عن البلوغ الى العلم بذلك بأدلته وما حكاه الاستاذ أبو منصور عن أئمة الحديث من انه مؤمن وان فسق فلا يصح التفسيق عنهم بوجه من الوجوه بل مذهب سابقهم ولاحقهم الاكتفاء بالايمان الجملي وهو الذي كان عليه خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم بل حرم كثير منهم النظر في ذلك وجعله من الضلالة والجهالة وقد أنكر القشيري والشيخ أبو محمد الجويني وغيرهما من المحققين صحة هذه الرواية المتقدمة عن أبي الحسن الاشعري قال ابن السمعاني ايجاب معرفة الاصول على ما يقول المتكلمون بعيد جدا عن الصواب انتهى كلامه وتفصيل ذلك في ارشاد الفحول فليرجع اليه ❁ ومنها انعقاد الاجماع وحقيقته أن يتفق قوم من حملة الملة الذين اعتقب الصحابة فيهم الاصابة غالبا أو دائما على شيء فيظن أن ذلك



دليل قاطع على ثبوت الحكم وذلك فيما ليس له أصل من الكتاب والسنة وهذا غير الاجماع الذي احتوت الائمة عليه فانهم اتفقوا على القول بالاجماع الذي مستنده الكتاب والسنة أو الاستنباط من أحدهما ولم يعتقدوا القول بالاجماع الذي ليس مستندا الى أحدهما وقولهم واذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا

الآية ككذا في الحجة البالغة ❁ ومنها ان الفرقة الناجية قد تكلم الناس فيها على أقوال وكل فرقة تزعم أنها هي الفرقة الناجية والاحسن في هذا الباب الاكتفاء بالتفسير النبوي الوارد في الحديث فقد عين معلم الشرائع الفرقة الناجية بانها من كان على ما هو عليه النبي صلى الله عليه وآله ٣٤٦ وأصحابه وسلم وأصحابه فقد عرف بحمد الله من له أدنى همة في الدين ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم وأصحابه فقد نقل الينا أقوالهم وأفعالهم حتى أكلهم وشربهم ونومهم ويقظتهم حتى كأنا رأيناهم رأي عين وبعد ذلك من رزقه الله انصافا من نفسه وجعله من أولي الالباب لا يخفى حال نفسه هل هو متبع ما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أو غير متبع ثم لا يخفى عليه حال غيره من كل طائفة هل هي متبعة أو مبتدعة ومن ادعى انه متبع للسنة مقتدم الصدق دعواه أفعاله وأقواله أو تكذبها فانما كان عليه النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ظاهر لكل انسان بحيث لا يمكن التباس المتبع بالمبتدع ❁ قال السيد محمد ابن اسمعيل الامير عندي انه لا يبعد في أن الفرقة الناجية هم الغرباء المشار اليهم في الأحاديث كحديث بدا الاسلام غريبا وسيعود كما بدا فطوبى للغرباء قيل ومن هم يا رسول الله قال الذين يصلحون اذا فسد الناس وفي رواية الذين يفرون بدينهم من الفتن وفي رواية الذين يصلحون ما أفسده الناس من سنتي وفي حديث ابن عمرو قلنا من الغرباء يا رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال قوم صالحون قليل في ناس كثير من يعصيهم أكثر ممن يطيعهم وهم المرادون بحديث لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا يضرهم من خالفهم أو خذلهم حتى يأتي أمر الله وليسوا بفرقة مشار اليها كالأشعرية والمعتزلة

مثلا فيبيعه صاحبه لانسان بثلاثة أوسق تمر ويتقابضان في المجلس فيسلم المشتري التمر ويسلم بائع الرطب الرطب بالتخلية وهذا جائز فيما دون خمسة أوسق ولا يجوز فيما زاد على خمسة أوسق وفي جوازه في خمسة اوسق قولان للشافعي أصحهما لا يجوز لان الاصل تحريم بيع التمر بالرطب وجاءت العرايا رخصة وشك الراوي في خمسة اوسق أو دونها فوجب الاخذ باليقين وهو دون خمسة اوسق وبقيت الخمسة على التحريم والاصح انه يجوز ذلك للفقراء والاغنياء وانه لا يجوز في غير الرطب والعنب من الثمار وفيه قول ضعيف انه يختص بالفقراء وقول انه لا يختص بالرطب والعنب هذا تفصيل مذهب الشافعي في العرية وبه قال أحمد وآخرون وتأولها مالك وأبو حنيفة على غير هذا وظواهر الاحاديث ترد تأويلهما انتهى ❁ وقال في الميزان قال الائمة الثلاثة لا يجوز بيع حيوان يؤكل بلحم من جنسه مع قول أبي حنيفة ان ذلك جائز وقال مالك والشافعي انه لا يجوز بيع دقيق الحنطة بمثله مع قول أحمد بجوازه ومع قول ابي حنيفة انه يجوز بيع احدهما بالآخر اذا استويا في النعومة والخشونة انتهى ❁ ومن ذلك ومما سيأتي قريبا ان شاء الله تعالى تعلم وجه ما اختاره الشيخ ابن تيمية وانه من جملة المسائل الاجتهادية فليفهم ❁ (قال ابن رجب والقول بجواز بيع ما يتخذ من الفضة للحلي متفاضلا وجعل الزائد مقابلا للصنعة) قال الامام النووي في شرحه لصحيح مسلم وقد اجمع المسلمون على تحريم الربا في الجملة وان اختلفوا في ضابطه وتفاريعه قال الله تعالى وأحل الله البيع وحرم الربا والاحاديث فيه كثيرة مشهورة ونص النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث على تحريم الربا في ستة اشياء الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فقال أهل الظاهر لا ربا في غير هذه الستة بناء على أصلهم في نفي القياس وقال جميع العلماء سواهم لا يختص بالستة بل يتعدى الى ما في معناها وهو ما يشاركها في العلة ❁ واختلفوا في العلة التي هي سبب تحريم الربا في الستة فقال الشافعي العلة في الذهب والفضة كونهما جنس الاثمان فلا يتعدى الربا منهما الى غيرهما من الموزونات وغيرها لعدم المشاركة قال والعلة في الاربعة الباقية كونها مطعومة فيتعدى الربا منها الى كل مطعوم وأما مالك فقال في الذهب والفضة كقول الشافعي رضي الله تعالى عنهما وقال في الاربعة العلة فيها كونها تدخر للقوت وتصلح له فعداه الى الزبيب لانه كالتمر والى القطنية لانها في معنى البر والشعير واما أبو حنيفة فقال العلة في الذهب والفضة الوزن وفي الاربعة الكيل فيتعدى الى كل موزون من نحاس وحديد وغيرهما والى كل مكيل

ككالجص

كالجص والأشنان وغيرهما وقال سعيد بن المسيب وأحمد والشافعي في القديم العلة في الاربعة كونها مطعومة موزونة أو مكيلة بشرط الامرين فعلى هذا لا ربا في البطيخ والسفرجل ونحوه مما لا يكال ولا يوزن وأجمع العلماء على جواز بيع الربوي بربوي لا يشاركه في العلة متفاضلا ومؤجلا وذلك كبيع الذهب بالحنطة وبيع الفضة بالشعير وغيره من المكيل وأجمعوا على انه لا يجوز بيع الربوي بجنسه وأحدهما مؤجل وعلى انه لا يجوز التفاضل اذا بيع بجنسه حالا كالذهب بالذهب وعلى انه لا يجوز التفرق قبل التقابض اذا باعه بجنسه أو بغير جنسه مما يشاركه في العلة كالذهب بالفضة والحنطة بالشعير وعلى انه يجوز التفاضل عند اختلاف الجنس اذا كان يدا بيد كصاع حنطة بصاعي شعير ولا خلاف بين العلماء في شيء من هذا الا ما سنذكره ان شاء الله تعالى عن ابن عباس في تخصيص الربا بالنسيئة * قال العلماء اذا بيع الذهب بذهب أو الفضة بفضة سميت مراطلة واذا بيعت الفضة بذهب سميت صرفا لصرفه عن مقتضى البياعات من جواز التفاضل والتفرق قبل القبض والتأجيل وقيل من صريفهما وهو تصويتهما في الميزان انتهى * وقال الشعراني في كتابه الميزان ما نصه وقال جماعة من الصحابة ان الربا خاص بالنسيئة فلا يحرم التفاضل انتهى * ولنذكر من كلام الفهامة ابن القيم ما يفصل مسائل الربا للمعترض والمتعلم فقد قال في كتابه اعلام الموقعين ما نصه (فصل) وأما حرمة بيع مد حنطة بمد وحفنة وجواز بيعه بقفيز شعير فهذا من محاسن الشريعة التي لا يهتدي اليها الا أولو العقول الوافرة ونحن نشير الى حكمة ذلك اشارة بحسب عقولنا الضعيفة وعباراتنا القاصرة وشرع الرب سبحانه وحكمته فوق عقولنا وعباراتنا فنقول الربا نوعان جلي وخفي فالجلي حرم لما فيه من الضرر العظيم والخفي حرم لانه ذريعة الى الجلي فتحريم الاول قصدا وتحريم الثاني وسيلة فاما الجلي فربا النسيئة وهو الذي كانوا يفعلونه في الجاهلية مثل أن يؤخر دينه ويزيده في المال وكلما أخره زاد في المال حتى تصير المائة عنده آلافا مؤلفة وفي الغالب لا يفعل ذلك الا معدم محتاج فاذا رأى ان المستحق يؤخر مطالبته ويصبر عليه بزيادة يبذلها له تكلف بذلها ليفتدي من أسر المطالبة والحبس ويدافع من وقت الى وقت فيشتد ضرره وتعظم مصيبته ويعلوه الدين حتى يستغرق جميع موجوده فيربو المال على المحتاج من غير نفع يحصل له ويزيد مال المرابي من غير نفع يحصل منه لاخيه فيأكل مال أخيه بالباطل ويحصل أخوه على غاية الضرر فمن رحمة أرحم الراحمين وحكمته واحسانه الى خلقه أن

مثلا بل هم النزاع من القبائل كما في الحديث وهم متبعو الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم اتباعا قولا وفعلا من أي فرقة كانت انتهى كلامه * وفي الحجة البالغة ان الفرقة الناجية هم الآخذون في العقيدة والعمل جميعا بما ظهر من الكتاب والسنة وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين وان اختلفوا فيما بينهم فيما لم يشتهر فيه نص ولا ظهر من الصحابة اتفاق عليه استدلالا منهم ببعض ما هنالك أو تفسيرا لمجمله وغير الناجية كل فرقة انتحلت عقيدة خلاف عقيدة السلف أو عملا دون أعمالهم انتهى والله أعلم * ومنها انه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم قال العلم ثلاثة آية محكمة أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وما كان سوى ذلك فهو فضل رواه أبو داود وابن ماجه * قال في الحجة هذا ضبط وتحديد لما يجب عليهم بالكفاية فيجب معرفة القرآن لفظا ومعرفة محكمه بالبحث عن شرح غريبه وأسباب نزوله وتوجيه معضله وناسخه ومنسوخه أما المتشابه فحكمه التوقف أو الارجاع الى المحكم والسنة القائمة ما ثبت في العبادات والارتفاقات من الشرائع والسنن مما يشتمل عليه علم الفقه والقائمة ما لم ينسخ ولم يهجر ولم يشذ راويه وجرى عليه جمهور الصحابة والتابعين أعلاها ما اتفق عليه فقهاء المدينة والكوفة وآيته أن يتفق على ذلك المذاهب الاربعة ثم ما كان فيه قولان لجمهور الصحابة أو ثلاثة كل ذلك قد عمل به طائفة من أهل العلم وآية ذلك أن يظهر في مثل الموطأ وجامع عبد الرزاق رواياتهم وما سوى ذلك فانما هو استنباط بعض الفقهاء دون بعض تخريجا واستدلالا واستنباطا وليس من القائمة والفريضة العادلة لا نصباء المورثة ويلحق به أبواب القضاء مما سبيله قطع المنازعة بين المسلمين بالعدل فهذه الثلاثة يحرم خلو البلد عن عالمها والتوقف في الدين عليها وما سوى ذلك

حرم الربا ولعن آكله وموكله وكاتبه وشاهديه وآذن من لم يدعه بحرب من الله وحرب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجئ مثل هذا الوعيد فى كبيرة غيره ولهذا كان من أكبر الكبائر وسئل الامام احمد عن الربا الذى لا يشك فيه فقال هو ان يكون له دين فيقول له اتقضى أم تربى فان لم يقضه زاده فى المال وزاده هذا فى الاجل وقد جعل الله عز وجل الربا ضد الصدقة فالمرابى ضد المتصدق قال تعالى يمحق الله الربا ويربى الصدقات وغير ذلك من الآيات وفى الصحيحين انما الربا فى النسيئة ومثل هذا يراد به حصر الكمال وان الربا الكامل انما هو فى النسيئة كما قال تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم وقول ابن مسعود انما العالم الذى يخشى الله تعالى (فصل) وأما ربا الفضل فتحريمه من باب سد الذرائع كما صرح به فى حديث ابى سعيد الخدرى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تبيعوا الدرهم بالدرهمين فانى أخاف عليكم الرماء والرماء هو الربا فمنعهم من ربا الفضل لما يخافه عليهم من ربا النسيئة وذلك انهم اذا باعوا درهما بدرهمين ولا يفعل هذا الا للتفاوت الذى بين النوعين اما فى الجودة واما فى السكة واما فى الثقل والخفة وغير ذلك تدرجوا بالربح المعجل فيها الى الربح المؤخر وهو عين ربا النسيئة وهذه ذريعة قريبة جدا فمن حكمة الشارع صلى الله تعالى عليه وسلم أن سد عليهم هذه الذريعة ومنعهم من بيع درهم بدرهمين نقدا ونسيئة فهذه حكمة معقولة مطابقة للعقول وهى تسد عليهم باب المفسدة فاذا تبين هذا فنقول الشارع نص على تحريم ربا الفضل فى ستة أعيان وهى الذهب والفضة والبر والشعير والتمر والملح فاتفق الناس على تحريم التفاضل فيها مع اتحاد الجنس وتنازعوا فيما عداها فطائفة قصرت التحريم عليها وأقدم من يروى عنه هذا مذهب قتادة وهو مذهب أهل الظاهر واختيار ابن عقيل فى آخر مصنفاته مع قوله بالقياس قال لان علل القياسيين فى مسئلة الربا علل ضعيفة واذا لم يظهر فيه علة امتنع القياس وطائفة حرمته فى كل مكيل وموزون بجنسه هذا مذهب عمار وأحمد فى ظاهر مذهبه وأبى حنيفة وطائفة خصته بالطعام وان لم يكن مكيلا ولا موزونا وهو قول الشافعى ورواية عن أحمد وطائفة خصته بالطعام اذا كان مكيلا أو موزونا وهو قول سعيد بن المسيب ورواية عن أحمد وقول الشافعى وطائفة خصته بالقوت وما يصلحه وهو قول مالك وهو أرجح هذه الاقوال كما ستراه ان شاء الله تعالى وأما الدراهم والدنانير فقالت طائفة العلة فيهما كونهما موزونين وهذا مذهب أحمد فى احدى الروايتين عنه ومذهب أبى حنيفة وطائفة قالت العلة فيهما

من باب الفضل والزيادة هذا آخر كلامه رحمه الله ﴿ومنها﴾ ان النصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ما لم يصرف عنها دليل قطعى كما فى الآيات التى تشعر بظواهرها بالجهة والجسمية ونحو ذلك لا يقال هذه ليست من النصوص بل من المتشابه لانا نقول المراد بالنصوص ههنا ليس ما يقابل الظاهر والمفسر والمحكم بل ما يعم أقسام النظم على ما هو المتعارف والعدول عنها أى عن الظواهر الى معان يدعيها أهل الباطن الحاد كما قاله التفتازانى فى شرح العقائد النسفية ﴿وقال الشيخ محمد فاخر رحمه الله تعالى﴾ ان النصوص الشرعية من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها ويجوز اطلاق ما يفهم منها عرفا ويجوز الاعتقاد به وما يوهم منها بالجسمية ونحوها فيعتقد ظاهرها ويتبرأ عن لازمها المتبادر منها ويقبله على مراد الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يحاشى من اطلاق صفات وردت فى الشريعة على وهم لزوم شئ آخر بل يطلقها ويلفظ بها بلا تكييف وقد اختار ذلك كل فرقة فى بعض المسائل فالاشاعرة وغيرهم سدوا طريق التأويل فى الرؤية وغيرها مما يتعلق بالآخرة وقبلوا ما ورد بلا كيف والمعتزلة لم ينفوا الحياة ويلزم منه على قاعدتهم الجسمية فلا محالة يؤمن بها فانه لا يثبت الكيفية وعلى هذا القياس وأهل الحديث الذين هم كدو أهل السنة فى كل باب ايضا يعتقدون ذلك ويؤمنون بما ورد كما ورد ولا ينظرون الى ما يلزم فى أوهام العوام فعليكم الاسوة فيهم فانهم أهل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم والحياة ثم اتباعهم من أهل الفقاهة وأولى الاعتقاد يعتقدون فى القرآن والسنة حق الاتباع ما لم يحكم بالجسمية والمكان كفروا ولا يعتقدون الله الا من

الفقهية

أمن بظلمه وأقره الرب جل من قبله شيئا فإن أخذه في الآخرة لا يكون إلا ظلما ويأباه قوله سبحانه وأن الله ليس بظلام للعبيد
وتقرير العقائد بآرائه الفاسدة والحكم بكفر منكر ذلك وإن كان ظاهر القرآن والأحاديث كذلك في الحقيقة مخالفة
للقرآن والحديث مع أن الله تعالى أنزل القرآن للبيان ورسوله الذي هو ٣٤٩ أفصح الناس كيف أطلق في الظاهر ألفاظا
اعتقادها كفر إنما صدرت
هذه الآراء من جماعة نشأ فيهم
الصغير وشاب فيهم الكبير
ثم ألفوا بها العادة التي هي
كالطبيعة الثانية فسلكوا
بلا تفتيش حقيقة الحال طريق
أدعيائهم كالأعمى والأصم
وضيعوا أفاضل أيامهم فاحذر
الخائضين سلوك طريق تقليدهم
وإن كانوا في نظر الناس أعلم
الناس ومشايخ المشايخ والله إن
الله عادل لا يسخط أبدا على من
آمن بما يطابق ظاهر قوله
عز وجل ولا يقتضي عدله ظالما
والإيمان بالظواهر بلا تكييف
مذهب الصحابة والتابعين
والأئمة المجتهدين إن شاء أحد
أن ينقل حرفا واحدا خلاف
ذلك عن تلك الجماعة لا يستطيع
انتهى كلامه رحمه الله ومنها
أن المسلمين لا بد لهم من إمام
يقوم بتنفيذ أحكامهم وإقامة
حدودهم وسد ثغورهم وتجهيز
جيوشهم وأخذ صدقاتهم وقهر
المتغلبة والمتلصصة وقطاع
الطريق وإقامة الجمع والأعياد
وقطع المنازعات وفصل
الخصومات الواقعة بين العباد
وقبول الشهادات القائمة على الحقوق وتزويج الصغار والصغائر الذين لا أولياء لهم وقسمة الغنائم ونحو ذلك من الأمور
التي لا يتولاها آحاد الأمة فقد أجمعوا على وجوب نصب الإمام وإنما الخلاف في أنه يجب على الله أو على الخلق بدليل سمعي
أو عقلي فمذهب أهل السنة وعامة المعتزلة أنه يجب على الخلق سمعا لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من مات بغير إمام

الثمنية وهذا قول الشافعي ومالك وأحمد في الرواية الأخرى وهذا هو الصحيح بل
الصواب فإنهم أجمعوا على جواز إسلامهما في الموزونات من النحاس والحديد وغيرهما
فلو كان النحاس والحديد ربويين لم يجز بيعهما إلى أجل بدراهم نقدا فإن ما يجري في
الربا إذا اختلف جنسه جاز التفاضل فيه دون النساء والعلة إذا انتقضت من غير فرق
مؤثر دل على بطلانها وأيضا فالتعليل بالوزن ليس فيه مناسبة فهو طرد محض بخلاف
التعليل بالثمنية فإن الدراهم والدنانير أثمان المبيعات والثمن هو المعيار الذي به يعرف
تقويم الأموال فيجب أن يكون محدودا مضبوطا لا يرتفع ولا ينخفض إذ لو كان الثمن
يرتفع وينخفض كالسلع لم يكن لنا ثمن نعتبر به المبيعات بل الجميع سلع وحاجة الناس
إلى ثمن يعتبرون به المبيعات حاجة ضرورية عامة وذلك لا يمكن إلا بسعر تعرف به القيمة
وذلك لا يكون إلا بثمن تقوم به الأشياء ويستمر على حالة واحدة ولا يقوم هو بغيره إذ يصير
سلعة ترتفع وتنخفض فتفسد معاملات الناس ويقع الخلف ويشتد الضرر كما رأيت
من فساد معاملاتهم والضرر اللاحق بهم حين اتخذت الفلوس سلعة تعد للربح فعم
الضرر وحصل الظلم ولو جعلت ثمنا واحدا لا يزداد ولا ينقص بل تقوم به الأشياء
ولا تقوم هي بغيرها لصلح أمر الناس فلو أبيح ربا الفضل في الدراهم والدنانير مثل أن
يعطي صحاحا ويأخذ مكسرة أو خفافا ويأخذ ثقالا أكثر منها لصارت متجرا وجر ذلك ربا
النسيئة فيها ولا بد فالأثمان لا تقصد لأعيانها بل يقصد التوصل بها إلى السلع فإذا
صارت في أنفسها سلعا تقصد لأعيانها فسد أمر الناس وهذا معنى معقول يختص
بالنقود لا يتعدى إلى سائر الموزونات (فصل) وأما الأصناف الأربعة المطعومة فحاجة
الناس إليها أعظم من حاجتهم إلى غيرها لأنها أقوات العالم وما يصلحها فمن رعاية مصالح
العباد أن منعوا من بيع بعضها ببعض إلى أجل سواء اتحد الجنس أو اختلف ومنعوا من بيع
بعضها ببعض حالا متفاضلا وإن اختلفت صفاتها وجوز لهم التفاضل فيها مع اختلاف
أجناسها وسر ذلك والله تعالى أعلم أنه لو جوز بيع بعضها ببعض نساء لم يفعل ذلك أحد
إلا إذا ربح وحينئذ تسمح نفسه ببيعها حالة لطمعه في الربح فيعز الطعام على المحتاج
ويشتد ضرره وعامة أهل الأرض ليس عندهم دراهم ولا دنانير ولا سيما أهل العمود
والبوادي وإنما يتناقلون الطعام بالطعام فكان من رحمة الشارع بهم وحكمته أن
منعهم من ربا النساء فيها كما منعهم من ربا النساء في الأثمان إذ لو جوز لهم النساء فيها
لدخلها إما أن تقضي وإما أن تربي فيصير الصاع الواحد قفزانا كثيرة ففطموا عن

فمات ميتة جاهلية أخرجه مسلم من حديث ابن عمر ولان الصحابة جعلوا أهم المهمات نصب الامام حتى قدموه على دفنه صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ﷺ ومنها انه يشترط في الخليفة أن يكون من أهل الولاية المطلقة بان يكون مسلما حرا ذكرا عاقلا بالغا اذ ما جعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا والعبد مشغول بخدمة المولى مستحقر في أعين الناس والنساء ناقصات عقل ودين والصبي والمجنون قاصران عن تدبير الامور والتصرف في مصالح الجمهور ويكون سائسا بقوة رأيه ورويته ومعونة بأسه وشوكته قادرا على تنفيذ الاحكام وحفظ حدود الاسلام وانصاف المظلوم من الظالم * قال في الحجة ويكون شجاعا ذا رأي وسمع وبصر ونطق وممن سلم الناس شرفه وشرف قومه ولا يستنكفون عن طاعته قد عرف منه انه يتبع الحق في سياسة المدينة هذا كله يدل عليه العقل واجتمعت أمم بني آدم على تباعد بلدانهم واختلاف أديانهم على اشتراطها لما رأوا ان هذه الامور لا تتم المصلحة المقصودة من نصب الامام الا بها واذا وقع شيء من اهمال هذه رأوه خلاف ما ينبغي وكرهته قلوبهم وسكتوا على غيظ وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم في فارس لما ولوا عليهم امرأة لن يفلح قوم ولوا عليهم امرأة رواه البخاري والملة المصطفوية اعتبرت في خلافة النبوة أمورا أخرى منها الاسلام والعلم والعدالة وذلك لان مصالح الملة لا تتم بدونها ضرورة أجمع المسلمون عليه والاصل في ذلك قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا حالا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الارض كما استخلف الذين من قبلهم الى قوله فأولئك هم الفاسقون ومنها كونه من قريش قال النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم الائمة من قريش انتهى ومنها ان يكون ظاهر الرجع اليه لا متظلما

النساء ثم نطموا عن بيعها متفاضلا يدا بيد اذ يجرهم حلاوة الربح وظفر الكسب الى التجارة فيها نساء وهو عين المفسدة وهذا بخلاف الجنسين المتباينين فان حقائقهما وصفاتهما ومقاصدهما مختلفة ففي الزامهم المساواة في بيعها اضرار بهم ولا يفعلونه وفي تجويز النساء بينهما ذريعة الى اما أن تقضي واما ان تربي فكان من تمام رعاية مصالحهم أن قصرهم على بيعها يدا بيد كيف شاؤا فحصلت لهم مصلحة المبادلة واندفعت عنهم مفسدة اما أن تقضي واما ان تربي وهذا بخلاف اذا بيعت بالدراهم أو غيرها من الموزونات نساء فان الحاجة داعية الى ذلك فلو منعوا منه لاضر بهم ولامتنع السلم الذي هو من مصالحهم فيما هم محتاجون اليه أكثر من غيره والشريعة لا تأتي بهذا وليس بهم حاجة في بيع هذه الاصناف بعضها ببعض نساء وهو ذريعة قريبة الى مفسدة الربا فأبيح لهم في جميع ذلك ما تدعو اليه حاجتهم وليس بذريعة الى مفسدة راجحة ومنعوا مما لا تدعو الحاجة اليه ويتذرع به غالبا الى مفسدة راجحة يوضح ذلك ان من عنده صنف من هذه الاصناف وهو محتاج الى الصنف الآخر فانه يحتاج الى بيعه بالدراهم ليشتري الصنف الآخر كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بع الجمع بالدراهم ثم اشتر بالدراهم جنيبا أو بيعه بذلك الصنف نفسه بما يساوي وعلى التقديرين يحتاج الى بيعه حالا بخلاف ما لو مكن من النساء فانه حينئذ يبيعه بفضل ويحتاج ان يشتري الصنف الآخر بفضل لان صاحب ذلك الصنف يربي عليه كما أربى هو على غيره فينشأ من النساء تضرر بكل واحد منهما والنساء ههنا في صنفين وفي النوع الاول في صنف واحد وكلاهما منشأ الضرر والفساد فاذا تأملت ما حرم فيه النساء رأيته اما صنفا واحدا أو صنفين مقصودهما واحد أو متقارب كالدراهم والدنانير والبر والشعير والتمر والزبيب واذا تباعدت المقاصد لم يحرم النساء كالبر والثياب والحديد والزيت يوضح ذلك انه لو مكن من بيع مد حنطة بمدين كان ذلك تجارة حاضرة فتطلب النفوس التجارة المؤخرة للذة الكسب وحلاوته فمنعوا من ذلك حتى منعوا من التفرق قبل القبض اتماما لهذه الحكمة ورعاية لهذه المصلحة فان المتعاقدين قد يتعاقدان على الحلول والعادة جارية بصبر أحدهما على الآخر وكما يفعل أرباب الحيل يطلقون العقد وقد تواطؤا على أمر آخر كما يطلقون عقد النكاح وقد اتفقوا على التحليل ويطلقون بيع السلعة الى اجل وقد اتفقوا على انه يعيدها اليه بدون ذلك الثمن فلو جوز لهم التفرق قبل القبض لاطلقوا البيع

ولا مختفيا من أعين الناس ولا يشترط أن يكون هاشميا أو علويا أو معصوما ولا ان يكون أفضل أهل زمانه لان المساوى فى الفضيلة بل المفضول الاقل علما وعملا ربما كان أعرف بمصالح الامامة ومفاسدها وأقدر على القيام بمواجبها ولهذا جعل عمر رضى الله عنه الامامة شورى بين ستة مع القطع بان بعضهم كعثمان أفضل من باقيهم والله أعلم بالصواب

ومنها انه تنعقد الخلافة بوجوه بيعة أهل الحل والعقد من العلماء والرؤساء وأمراء الاجناد ممن يكون له رأى ونصيحة للمسلمين كما انعقدت خلافة أبى بكر وبأن يوصى الخليفة الناس به كما انعقدت خلافة عمر رضى الله عنه أو بجعل الامر شورى بين ستة كما كان عند انعقاد خلافة عثمان رضى الله عنه بل على كرم الله وجهه أيضا أو استيلاء رجل جامع للشروط على الناس وتسلطه عليهم كسائر الخلفاء بعد خلافة النبوة ثم ان استولى من لم يجمع الشروط لا ينبغى أن يبادر الى المخالفة لان خلعه لا يتصور غالبا الا بحروب ومضايقات وفيها من المفسدة أشد مما يرجى من المصلحة وسئل رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم عنهم فقيل أفلا تنابذهم قال لا ما أقاموا فيكم الصلاة وقال الا ان تروا كفرا بواحا عندكم فيه من الله برهان وبالجملة فاذا كفر الخليفة بانكار ضرورى من ضروريات الدين حل قتاله بل وجب والا فلا وذلك لانه حينئذ فاتت مصلحة نصبه بل يخاف مفسدته على القوم فصار قتاله من الجهاد فى سبيل الله قال صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فاذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة كذا فى الحجة ومنها ان الامام لا ينعزل بالفسق والجور لانهما ما فتئا ظاهرا على الامراء بعد الخلفاء والسلف كانوا ينقادون لحكمهم ويقيمون الجمع

حالا وأخروا الطلب لاجل الربح فيقعوا فى نفس المحذور ومن المسئلة انهم منعوا من التجارة فى الاثمان بجنسها لان ذلك يفسد عليهم مقصود الاثمان ومنعوا من التجارة فى الاقوات وهذا المعنى بعينه موجود فى بيع البر والعين لان البرايس فيه صنعة يقصد لاجلها فهو بمنزلة الدراهم الذى قصد الشارع ان لا تفاضل بينها ولهذا قال برها وعينها سواء فظهرت حكمة تحريم ربا النساء فى الجنس والجنسين وربا الفضل فى الجنس الواحد وان تحريم هذا تحريم المقاصد وتحريم الآخر تحريم الوسائل وسد الذرائع ولهذا لم يبح شىء من ربا النسيئة وأما ربا الفضل فابيح منه ما تدعو اليه الحاجة كالعرايا فان ما حرم سد الذريعة أخف مما حرم تحريم المقاصد وعلى هذا فالمصوغ والحلية ان كانت صناعته محرمة كالآنية حرم بيعه بجنسه وغير جنسه وبيع هذا هو الذى انكره عبادة على معاوية فانه يتضمن مقابلة الصناعة المحرمة بالاثمان وهذا لا يجوز كآلات الملاهى وأما ان كانت الصناعة مباحة كخاتم الفضة وحلية النساء وما أبيح من حلية السلاح وغيرها فالعاقل لا يبيع هذه بوزنها من جنسها فانه سفه واضاعة للصنعة والشارع أحكم من أن يلزم الامة بذلك فالشريعة لا تأتى به ولا تأتى بالمنع من بيع ذلك وشرائه لحاجة الناس اليه فلم يبق الا أن يقال لا يجوز بيعها بجنسها البتة بل يبيعها بجنس آخر وفى هذا من الحرج والعسر والمشقة ما تتقيه الشريعة فان أكثر الناس ليس عندهم ذهب يشترون به ما يحتاجون من ذلك والبائع لا يسمح ببيعه ببر وشعير وثياب وتكليف الاستصناع لكل من احتاج اليه اما متعذر او متعسر والحيل باطلة فى الشرع وقد جوز الشارع بيع الرطب بالتمر لشهوة الرطب وأين هذا من الحاجة الى بيع المصوغ الذى تدعو الحاجة الى بيعه وشرائه فلم يبق الا جواز بيعه كما تباع السلعة فلو لم يجز بيعه بالدراهم فسدت مصالح الناس والنصوص الواردة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ليس فيها ما هو صريح فى المنع وغايتها ان تكون عامة أو مطلقة ولا ينكر تخصيص العام وتقييد المطلق بالقياس الجلى وهى بمنزلة نصوص وجوب الزكاة فى الذهب والفضة والجمهور يقولون لم يدخل فى ذلك الحلية ولا سيما أن لفظ النصوص فى الموضعين قد ذكر تارة بلفظ الدراهم والدنانير كقوله الدراهم بالدراهم والدنانير بالدنانير وفى الزكاة كقوله فى الرقة ربع العشر والرقة هى الورق وهى الدراهم المضروبة وتارة بلفظ الذهب والفضة فان حمل المطلق على المقيد كان نهيا عن الربا فى النقدين وايجابا للزكاة فيهما ولا يقتضى ذلك نفى الحكم عن جملة ما عداهما بل فيه تفصيل فتجب الزكاة

والأعياد بإذنهم ولا يرون الخروج عليهم فكان إجماعا منهم على صحة إمامة أهل الجور والفسق انتهاء بل ابتداء خلافا للشافعي رحمه الله تعالى فعنده ينعزل بالفسق والجور وكذا كل قاض وأمير وقيل عدم الانعزال هو المختار من مذهبه وعن محمد رحمه الله روايتان ولكن يستحق العزل اتفاقا ٣٥٢ وما مر من انقياد السلف دليل على عدم العزل وفي حديث مسلم من خرج من الطاعة وفارق الجماعة مات ميتة جاهلية وفي الصحيحين من كره من أميره شيئا فليصبر فإن من خرج من السلطان شبرا مات ميتة جاهلية وفي رواية لا تنزعوا يدا من طاعته ۞ ومنها أن الخليفة إذا انعقدت خلافته ثم خرج آخر ينازعه حل قتاله ووجب على المسلمين نصرة الخليفة عليه ثم الذي خرج بتأويل باطلة يريد دفعها عن نفسه وعشيرته أو لنقيصة يثبتها في الخليفة ويحتج لها بدليل شرعي بعد أن لا يكون مسلما عند جمهور المسلمين ولا أن يكون أمرا من الله فيه عندهم برهان لا يستطيعون إنكاره فأمره دون أمر الذي خرج وقصد في الأرض بحكم السيف دون الشرع فلا ينبغي أن يجعلا بمنزلة واحدة فلذلك كان حكم الأول أن يبعث الإمام إليهم إماما ناصحا عالما يكشف شبهتهم أو يدفع عنهم مظالمهم كما بعث أمير المؤمنين علي عليه السلام عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما إلى الحرورية فإن رجعوا إلى جماعة المسلمين فبها وإلا قاتلهم ولا يقتل مدبرهم ولا أسيرهم ولا يجهز على جريحهم لأن المقصود إنما هو دفع شرهم وتفريق جماعتهم وقد حصل وأما الثاني فهو من المحاربين وحكمه حكم المحارب كذا في الحجة ۞ ومنها أنه لا يجوز قضاء الفاسق عند العلماء الثلاثة وقال بعضهم إذا قلد الفاسق ابتداء يصح ولو قلد وهو عدل ينعزل بالفسق الطاري لأن المقلد اعتمد على عدالته فلم يرض بقضائه بغير عدالته

ويجري الربا في بعض صوره لا في كلها وفي هذا توفية الأدلة حقها وليس فيه مخالفة لدليل منها. يوضحه أن الحلية المباحة صارت بالصنعة المباحة من جنس الثياب والسلع لا من جنس الأثمان ولهذا لم تجب فيها الزكاة فلا يجري الربا بينها وبين الأثمان كما لا يجري بين الأثمان وبين سائر السلع وإن كانت من غير جنسها فإن هذه بالصناعة قد خرجت عن مقصود الأثمان وأعدت للتجارة فلا محذور في بيعها بجنسها ولا يدخلها إما أن تقضي وإما أن تربي إلا كما يدخل في سائر السلع إذا بيعت بالثمن المؤجل ولا ريب أن هذا قد يقع فيها لكن لو سد على الناس ذلك لسد عليهم باب الدين وتضرروا بذلك غاية الضرر. يوضحه أن الناس على عهد نبيهم صلى الله تعالى عليه وسلم كانوا يتخذون الحلية وكان النساء يلبسنها وكن يتصدقن بها في الأعياد وغيرها ومن المعلوم بالضرورة أنه كان يعطيها المحاويج ويعلم أنهم يبيعونها ومعلوم قطعا أنها لا تباع بوزنها فإنه سفه ومعلوم أن مثل الحلقة والخاتم والفتخة لا تساوي دينارا ولم يكن عندهم فلوس يتعاملون بها وهم كانوا أتقى لله وأفقه في دينه وأعلم بمقاصد رسوله من أن يرتكبوا الحيل أو يعلموها الناس. يوضحه أنه لا يعرف عن أحد من الصحابة أنه نهى أن يباع الحلي إلا بغير جنسه أو بوزنه والمنقول عنهم إنما هو في الصرف. يوضحه أن تحريم ربا الفضل إنما كان سدا للذريعة كما تقدم بيانه وما حرم سدا للذريعة أبيح للمصلحة الراجحة كما أبيحت العرايا من ربا الفضل وكما أبيحت ذوات الأسباب من الصلاة بعد الفجر والعصر وكما أبيح النظر للخاطب والشاهد والطبيب والمعامل من جملة النظر المحرم وكذلك تحريم الذهب والحرير على الرجال حرم لسد ذريعة التشبه بالنساء الملعون فاعله وأبيح منه ما تدعو الحاجة إليه وكذلك ينبغي أن يباح بيع الحلية المصوغة صياغة مباحة بأكثر من وزنها لأن الحاجة تدعو إلى ذلك وتحريم التفاضل إنما كان سدا للذريعة فهذا محض القياس ومقتضى أصول الشرع ولا تتم مصلحة الناس إلا به أو بالحيل والحيل باطلة في الشرع وغاية ما في ذلك جعل الزيادة في مقابلة الصياغة المباحة المتقومة بالأثمان في المغصوب وغيره وإذا كان أرباب الحيل يجوزون بيع عشرة بخمسة عشر في خرقة تساوي فلسا ويقولون الخمسة في مقابلة الخرقة فكيف ينكرون بيع الحلية بوزنها وزيادة تساوي الصياغة وكيف تأتي الشريعة الكاملة الفاضلة التي بهرت العقول حكمة وعدلا ورحمة وجلالة بإباحة هذا وتحريم ذلك وهل هذا إلا عكس العقول والفطر والمصلحة والذي يقضي منه العجب مبالغتهم في ربا الفضل أعظم مبالغة حتى منعوا بيع رطل

رطل زيت برطل زيت وحرموا بيع الكسب بالسمسم وبيع النشا بالحنطة وبيع الخل بالزبيب ونحو ذلك وحرموا بيع مد حنطة ودرهم بمد ودرهم وجاؤا الى ربا النسيئة ففتحوا للتحيل عليه كل باب فتارة بالعينة وتارة بالمحال وتارة بالشرط المتقدم المتواطأ عليه ثم يطلقون العقد من غير اشتراط وقد علم الله والكرام الكاتبون والمتعاقدان ومن حضر أنه عقد ربا مقصوده وروحه بيع خمسة عشر مؤجلة بعشرة نقدا ليس ودخول السلعة كخروجها حرف جاء لمعنى فى غيره فهلا فعلوا ههنا كما فعلوا فى مسئلة مد عجوة ودرهم بمد ودرهم وقالوا قد يجعل وسيلة الى ربا الفضل بان يكون المد فى احد الجانبين يساوى بعض المد فى الجانب الآخر فيقع التفاضل فيالله العجب كيف حرمت هذه الذريعة الى ربا الفضل وأبيحت تلك الذرائع القريبة الموصلة الى ربا النسيئة بحتا خالصا وأين مفسدة بيع الحلية بجنسها ومقابلة الصياغة بحظها من الثمن الى مفسدة الحيل الربوية التى هى أساس كل مفسدة وأصل كل بلية واذا حصحص الحق فليقل المتعصب الجاهل ما قال وبالله تعالى التوفيق فان قيل الصفات لا تقابل بالزيادة ولو قوبلت بها لجاز بيع الفضة باكثر منها من الرديئة وبيع التمر الجيد بازيد منه من الردئ ولما أبطل الشارع ذلك علم انه منع من مقابلة الصفات بالزيادة قيل الفرق بين الصفة التى هى أثر فعل الآدمى وتقابل بالاثمان وتستحق عليها الاجرة وبين الصفة التى هى مخلوقة لله سبحانه لا أثر للعبد فيها ولا هى من صنعه فالشارع بحكمته وعدله منع من مقابلة هذه الصفة بزيادة اذ ذلك يفضى الى نقض ما شرعه من المنع من التفاضل فان التفاوت فى هذه الاجناس ظاهر والعاقل لا يبيع جنسا بجنسه الا لما بينهما من التفاوت فان كانا متساويين من كل وجه لم يفعل ذلك فلو جوز لهم مقابلة الصفات بالزيادة لم يحرم عليهم ربا الفضل وهذا بخلاف الصناعة التى جوز لهم المعاوضة عليها معه يوضحه ان المعاوضة اذا جازت على هذه الصياغة مفردة جازت عليها مضمومة الى غيرها من أصلها وجوهرها اذ لا فرق بينهما فى ذلك يوضحه ان الشارع لا يقول لصاحب هذه الصياغة بع المصوغ بوزنه واخسر صياغتك ولا يقول له تحيل على بيع المصوغ باكثر من وزنه بأنواع الحيل ولم يقل قط لا تبعه الا بغير جنسه ولم يحرم على أحد ان يبيع شيأ من الاشياء بجنسه فان قيل فهب ان هذا قد سلم لكم فى المصوغ فكيف يسلم لكم فى الدراهم والدنانير المضروبة اذا بيعت بالسبائك متفاضلا وتكون الزيادة فى مقابلة صياغة الضرب قيل هذا سؤال قوى وارد وجوابه ان السكة لا تتقوم فيها الصياغة للمصلحة العامة المقصودة منها فان السلطان يضربها لمصلحة الناس العامة فان كان الضارب يضربها باجرة فان القصد بها أن تكون معيارا للناس لا يتجرون فيها كما تقدم والسكة فيها غير مقابلة بالزيادة فى العرف فلو قوبلت بالزيادة فسدت المعاملة وانتقضت المصلحة التى ضربت لاجلها واتخذها الناس سلعة واحتاجت الى التقويم بغيرها

وفى فتاوى قاضى خان اجمعوا على انه اذا ارتشى لا ينفذ قضاؤه فيما ارتشى وانه اذا أخذ القاضى القضاء برشوة لا يصير قاضيا ولو قضى لا ينفذ قضاؤه كذا قال التفتازانى والقارى ❁ ومنها تفضيل التابعين فأهل المدينة يقولون سعيد بن المسيب وأهل البصرة حسن البصرى وأهل الكوفة اويس القرنى قال بعضهم وهذا هو الصواب لحديث مسلم عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم يقول خير التابعين رجل يقال له اويس وبالجملة التابعون أفضل الامة بعد الصحابة لقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم خير القرون قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم فابو حنيفة عند الحنفية من التابعين وعند غيرهم من اتباعهم ومالك رحمه الله من تبع التابعين والشافعى تلميذ مالك وأحمد بن حنبل كان تلميذ للشافعى رحمهم الله تعالى فهؤلاء خير الامة المرحومة ثم الفضل بعد القرون المشهود لها بالخير بالتفاضل فى العلم والعمل وقرب العهد بالقرون المذكورة فاصحاب الصحاح الستة واشباههم وتلاميذهم افضل القرون عليا

ولهذا اقام الدرهم مقام الدرهم من كل وجه فيأخذ الرجل الدراهم ويرد نظيرها وليس المصوغ كذلك ألا ترى ان الرجل يأخذ مائة خفافا ويرد خمسين ثقالا بوزنها ولايأبى ذلك الآخذ ولا القابض ولا يرى أحدهما انه قد خسر شيئا وهذا بخلاف المصوغ والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفاؤه لم تضرب الدراهم وأول من ضربها في الاسلام عبد الملك بن مروان وانما كانوا يتعاملون بضرب الكفار فان قيل يلزمكم على هذا ان تجوزوا بيع فروع الاجناس باصولها متفاضلا فجوزوا بيع دقيق الحنطة بالحب متفاضلا والزيت بالزيتون والسمسم بالشيرج قيل هذا سؤال وارد أيضا وجوابه أن التحريم انما يثبت بنص أو اجماع أو تكون الصورة المحرمة بالقياس مساوية من كل وجه للمنصوص على تحريمها والثلاثة منتفية في فروع الاجناس مع أصولها وقد تقدم ان غير الاصناف الاربعة فشرعها ان تخرج عن كونه قوتا لم يكن من الربويات وان كان قوتا كان جنسا قائما بنفسه وحرم بيعه بجنسه الذي هو مثله متفاضلا كالدقيق بالدقيق والخبز بالخبز ولم يحرم بيعه بجنس آخر وان كان جنسهما واحدا فلا يحرم السمسم بالشيرج ولا الهريسة بالخبز فان هذه الصناعة لها قيمة فلا تضيع على صاحبها ولم يحرم بيعها باصولها كتاب ولا سنة ولا اجماع ولا قياس ولا حرام الا ما حرمه الله تعالى كما انه لا عبادة الا ما شرعها الله تعالى وتحريم الحلال كتحليل الحرام فان قيل فهذا ينتقض عليكم ببيع اللحم بالحيوان فانكم ان منعتموه نقضتم قولكم وان جوزتموه خالفتم النص وان كان النص قد منع من بيع اللحم بالحيوان فهذا دليل على المنع من بيع الخبز بالبر والزيت بالزيتون وكل ربوي باصله قيل الكلام في هذا الحديث في مقامين أحدهما في صحته والثاني في معناه اما الاول فهو حديث لا يصح موصولا وانما هو مرسل فمن لم يحتج بالمرسل لم يرد عليه ومن رأى قبول المرسل مطلقا ومراسيل سعيد بن المسيب فهو حجة عنده قال أبو عمر لا أعلم ان حديث النهي عن بيع اللحم بالحيوان متصل عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من وجه ثابت وأحسن أسانيده مرسل سعيد بن المسيب كما ذكره مالك في موطئه وقد اختلف الفقهاء في القول بهذا الحديث والعمل به والمراد منه وكان مالك يقول معنى الحديث تحريم التفاضل في الجنس الواحد حيوانه بلحمه وهو عنده من باب المزابنة والغرر والقمار لانه لا يدري هل في الحيوان مثل اللحم الذي أعطى او أقل او أكثر وبيع اللحم باللحم لا يجوز متفاضلا فكان بيع الحيوان باللحم كبيع اللحم المغيب في جلده بلحم اذا كانا من جنس واحد قالوا واذا اختلف الجنسان فلا خلاف عن مالك وأصحابه انه جائز حينئذ بيع الحيوان باللحم واما أهل الكوفة كأبي حنيفة وأصحابه فلا يأخذون بهذا الحديث ويجوزون بيع اللحم بالحيوان مطلقا وأما أحمد فيمنع بيعه بحيوان من جنسه ولا يمنع بيعه بغير جنسه وان

وعملا وهديا ودلا وسمتا وصدقا وعدلا وحفظا وديانة وتقاة وانصافا وقلبا واخلاصا وامانة وقياما بالدين وتبليغا بما جاء به الرسول الامين وباثار السلف الصالحين من الصحابة والتابعين واتخذ الطريقهم بكل باب وتمسكا بفعالهم وهديهم في كل نقير وقطمير كانهم هم في نظر المعتبر البصير فاولئك أئمة الامة وسادتها وخير الملة وقادتها كيف وسلسلة روايتهم الى اليوم متصل باسناد الصحيح المتلقى بالقبول به صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم فهم في المعنى أصحابه وان لم يصحبوا انفسه فقد صحبوا الانفاس ولا يشاركهم في هذه الخاصة أحد من افراد الناس فعليك باتباعهم فهم هم ۞ ومنها ان فضل بعض القرون على بعض لا يمكن أن يكون من جهة كل فضيلة وهو قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم مثل أمتي مثل المطر لا يدرى أوله خير ام آخره رواه الترمذي وقوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم أنتم أصحابي واخواني الذين يأتون بعدي وذلك ان الاعتبارات متعارضة والوجوه متجاذبة ولا يمكن أن يكون فضل كل واحد من القرن الفاضل على كل

منعه بعض أصحابه واما الشافعي فمنع بيعه بجنسه وبغير جنسه وروى الشافعي عن ابن عباس ان جزورا نحرت على عهد أبي بكر الصديق فقسمت على عشرة أجزاء فقال رجل أعطوني منها بشاة فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه لا يصلح هذا قال الشافعي ولست أعلم لابي بكر في ذلك مخالفا من الصحابة والصواب في هذا الحديث ان ثبت ان المراد به اذا كان الحيوان مقصود اللحم كشاة يقصد لحمها فيباع بلحم فيكون قد باع لحما بلحم أكثر منه من جنس واحد واللحم قوت موزون فيدخله ربا الفضل وأما اذا كان الحيوان غير مقصود به اللحم كما اذا كان غير ما كول أو ما كولا لا يقصد لحمه كالفرس يباع بلحم ابل فهذا لا يحرم بيعه به * بقي اذا كان الحيوان ما كولا يقصد لحمه وهو من غير جنس اللحم فهذا يشبه المزابنة بين الجنسين كبيع صبرة تمر بصبرة زبيب وأكثر الفقهاء لا يمنعون من ذلك اذ غايته التفاضل بين الجنسين والتفاضل المحقق جائز بينهما فكيف بالمظنون وأحمد في احدى الروايتين عنه يمنع ذلك لا لاجل التفاضل ولكن لاجل المزابنة وشبه القمار وعلى هذا فيمتنع بيع اللحم بحيوان من غير جنسه والله تعالى أعلم اه وبهذا كله علمت ان مسائل الربا في بعض صورها أيضا خلاف وان الشيخ عليه الرحمة قد وافق باقواله من جهة جماعة من الاسلاف فتامل أدلته أيها المنصف وزنها بميزان الانصاف ومع هذا فامل له أدلة اخرى لم اطلع عليها او عدل بعد ذلك عن تلك الاختيارات الفرعية الاجتهادية والميل اليها ومن عذر وقنع بما تيسر اكتفي بمجمل ما أملاه القلم المملول وسطر والله سبحانه الهادي للصواب واليه في كل الامور المآب ❁ خاتمة ❁ ومن جملة الاختيارات المنسوبة الى الشيخ ابن تيمية ما ذكره العلامة ابن عابدين في حاشيته على الدر المختار عدم جواز قراءة الفاتحة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقد قال فيها في آخر باب الجنائز ما نصه تتمة ذكر ابن حجر في الفتاوى الفقهية ان الحافظ ابن تيمية زعم منع اهداء ثواب القراءة للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم لان جنابه الرفيع لا يتجرأ عليه الا بما أذن فيه وهو الصلاة عليه وسؤال الوسيلة له قال وبالغ السبكي وغيره في الرد عليه بان مثل ذلك لا يحتاج لاذن خاص الا ترى ان ابن عمر كان يعتمر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم عمرا بعد موته من غير وصية وحج ابن الموفق وهو في طبقة الجنيد عنه سبعين حجة وختم ابن السراج عنه صلى الله تعالى عليه وسلم أكثر من عشرة آلاف ختمة وضحى عنه مثل ذلك اه قلت ورأيت نحو ذلك بخط مفتي الحنفية الشهاب أحمد بن الشلبي شيخ صاحب البحر نقلا عن شرح الطيبة للنويري ومن جملة ما نقله ان ابن عقيل من الحنابلة قال يستحب اهداؤها له صلى الله تعالى عليه وسلم اه قلت وقول علمائنا له ان يجعل ثواب عمله لغيره يدخل فيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانه أحق بذلك حيث أنقذنا من الضلالة ففي ذلك نوع شكر واسداء جميل له والكامل قابل لزيادة الكمال وما

---

احد من القرن المفضول كيف ومن القرون الفاضلة اتفاقا من هو منافق أو فاسق كالحجاج ويزيد بن معاوية ومختار وغلمة من قريش الذين يهلكون الناس وغيرهم ممن بين النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم سوء حالهم ولكن الحق ان جمهور القرن الاول أفضل من جمهور القرن الثاني ونحو ذلك والملة انما ثبتت بالنقل والتوارث ولا توارث الا بان يعظم الذين شاهدوا مواقع الوحي وعرفوا تأويله وشاهدوا سيرة النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولم يخلطوا امورها تعمقا ولا تهاونا ولا ملة اخرى كذا في الحجة البالغة ❁ ومنها ان كل بدعة ضلالة على اطلاقها كما وردت به الاخبار المستفيضة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ولا يوجد لتقسيمها رائحة في السنة ولهذا أنكره الشيخ أحمد مجدد الالف الثاني رحمه الله وأمثاله ومن قسمها الى حسنة وسيئة أقر بان السنة اليسيرة خير منها بكثير قال علي القاري رحمه الله قوله (فتمسك بسنة) أي صغيرة وقليلة كاحياء آداب الخلاء مثلا على ما ورد في السنة (خير من احداث بدعة) أي

استدل به بعض المانعين من انه تحصيل الحاصل لان جميع اعمال امته في ميزانه يجاب عنه بانه لامانع من ذلك فان الله تعالى أخبرنا بانه صلى عليه ثم أمرنا بالصلاة عليه بان نقول اللهم صل على محمد والله تعالى أعلم وكذا اشتهر في اطلاق قول اجعل ذلك زيادة في شرفه صلى الله تعالى عليه وسلم فمنع منه شيخ الاسلام البلقيني والحافظ ابن حجر لانه لم يرد له دليل واجاب عنه ابن حجر المكي في الفتاوى الحديثية بقوله تعالى وقل رب زدني علما وغيره اه ماهو المراد منه وفي كتاب الروح للحافظ ابن القيم بعد ان أيد وصول ثواب قراءة القرآن للاموات بادلة كثيرة قال مانصه فان قيل فما تقولون في الاهداء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قيل من الفقهاء المتأخرين من استحبه ومنهم من لم يستحبه ورآه بدعة لان الصحابة لم يكونوا يفعلونه وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له أجر كل من عمل خيرا من أمته من غير ان ينقص من اجر العامل شئ لانه هو الذي دل امته على كل خير وارشدهم ودعاهم اليه ومن دعا الى هدى فله من الاجر مثل اجور من اتبعه من غير ان ينقص من اجورهم شئ وكل هدى وعلم فانما نالته امته على يده فله صلى الله تعالى عليه وسلم مثل أجر من اتبعه اهداه اليه اولم يهده والله تعالى أعلم اه وقد سئل عن ذلك العلامة نجم الدين ابن قاضي عجلون فاجاب بقوله وقع الخلاف بين جمع من العلماء المتأخرين في اهداء الثواب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فمنهم من منعه لانه لا يتجرأ على الجناب الرفيع الا بما اذن فيه ولم يأذن الا بالصلاة عليه وسؤال الوسيلة له ومنهم من جوزه وقد توسع الناس في ذلك وتصرفوا بالتعبير عنه بعبارات متقاربة في المعنى كقوله في صحيفته صلى الله تعالى عليه وسلم أو نقدمها الى حضرته أو زيادة في شرفه وقد يقترن بذلك هيآت تخل في الادب مع النبي عليه أفضل الصلاة والسلام وما الحاجة الى ارتكاب ذلك مع ان جميع حسنات الامة جارية في صحيفته وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم دع ما يريبك الى ما لا يريبك فالذي يتعين ترك ذلك كله والاشتغال بما لا ريب فيه كسؤال الوسيلة له صلى الله تعالى عليه وسلم والصلاة عليه وغير ذلك من أعمال البر المأثورة في الشرع فانها بحمد الله كثيرة وفيها ما يغني عن الابتداع في الدين والامور المختلف فيها والله تعالى أعلم بالصواب اه فتبين ان المسئلة خلافية بين المتأخرين وان ابن تيمية لم ينفرد بهذا القول ولكل وجهة فاختر لنفسك ما يحلو بقي انه هل للانسان ان يجعل ثواب عمله لغيره أم لا فاهل السنة على الاول والمعتزلة على الثاني لكن استثنى مالك والشافعي العبادات البدنية المحضة كالصلاة والتلاوة فلا يصل ثوابها الى الميت عندهما بخلاف غيرها وهو المشهور عن الشافعي والذي حرره المتأخرون من الشافعية وصول القراءة للميت اذا كانت بحضرته أو دعى له عقبها ولو غائبا لان محل القراءة تنزل الرحمة والبركة والدعاء عقبها أرجى للقبول ومقتضاه ان المراد انتفاع الميت بالقراءة لا حصول ثوابها له واما عندنا فالواصل اليه

أفضل من حسنة عظيمة كبناء رباط ومدرسة وقال الشيخ عبد الحق الدهلوي رحمه الله في اشعة اللمعات ما نصه بالعربية فاذا كان احداث البدعة رافعا للسنة فبالقياس عليه تكون اقامة السنة قامعة للبدعة فالاعتصام بالسنة وان كانت قليلة خير من احداث بدعة وان كانت حسنة لان باتباع السنة يتولد النور وبالبدعة تدخل الظلمة مثلا رعاية آداب الخلاء والاستنجاء على وجه السنة خير من بناء الرباط والمدرسة لان السالك برعاية آداب السنة يترقى الى مقام القرب وتركها يؤدي الى ترك الافضل منه حتى يبلغ به الى مرتبة قساوة القلب التي يقال لها الرين والطبع والختم نعوذ بالله من ذلك اه (قلت) قوله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم ما أحدث قوم بدعة الا رفع مثلها من السنة رواه أحمد عن غطيف بن الحرث الثمالي وعن حسان قال ما ابتدع قوم بدعة في دينهم الا نزع الله من سنتهم مثلها ثم لا يعيدها اليهم الى يوم القيامة رواه الدارمي يدل على ان البدعة هي التي ترفع السنة مثلها والتي لا ترفع شيأ منها فليست هي من البدعة في شئ بل هو مباح الاصل والبراءة

نفس الثواب وهذا اذا لم تمكن القراءة بالاجرة واما اذا كانت بالاجرة فلا تجوز على قول الجمهور المفتى به والله تعالى اعلم وتفصيل البحث فى الكتب الفقهية فى الاجارة والجنائز لاسيما الحاشية المذكورة وفتح القدير فان اردته فارجع اليهما * (ومن ذلك ما اعترض به ايضا الشيخ ابن حجر فى شرح الشمائل على ابن القيم وشيخه شيخ الاسلام فى بيان سبب ارسال العذبة) فى حديث ابن عمر كان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه ورماهما بالتجسيم واجاب العلامة الشيخ على القارى فى شرحه عن ذلك وسيتضح لك على وجه التفصيل ما هنالك * فنقول قال القارى ما نصه قال ابن القيم عن شيخه ابن تيمية انه ذكر شيأ بديعا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى ربه واضعا يده بين كتفيه أكرم ذلك الموضع بالعذبة قال العراقى لم نجد لذلك اصلا قال ابن حجر بل هذا من قبيح رأيهما وضلالهما اذ هو مبنى على ما ذهبا اليه واطالا فى الاستدلال له والحط على أهل السنة فى نفيهم له وهو اثبات الجهة والجسمية لله سبحانه ولهما فى هذا المقام من القبائح وسوء الاعتقاد ما تصم عنه الاذان و يقضى عليه بالزور والبهتان قبحهما الله تعالى وقبح من يقول بقولهما والامام احمد واجلاء مذهبه مبرؤن عن هذه الوصمة القبيحة كيف وهى كفر عند كثيرين (اقول) قد صانهما الله تعالى من هذه السمة الشنيعة والنسبة الفظيعة ومن طالع شرح منازل السائرين تبين له انهما كانا من أكابر اهل السنة والجماعة ومن اولياء هذه الامة وهما بريئان مما رماهما اعداؤهما من التشبيه والتمثيل غير انهما ذهبا فى باب الصفات الى مذهب السلف الذى عليه الائمة الكرام فاذا انتفى عنهما التجسيم فالمعنى البديع الذى ذكره الشيخ فى الحديث له وجه ظاهر وتوجيه باهر سواء رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ربه فى المنام أو تجلى الله سبحانه وتعالى عليه بالتجلى الصورى المعروف عند أرباب الحال اه باختصار وقال المناوى فى شرحه أيضا بعد سوقه لكلام ابن حجر ما نصه فقول ابن حجر غير مستقيم اما اولا فلانهما قالا ان الرؤية المذكورة كانت فى المنام وهذه كتبهما حاضرة واما ثانيا فلانا نؤمن بان له يدا لا كيد المخلوق فلا مانع من وضعها وضعا لا يشبه وضع المخلوق بل وضع يليق بجلاله وعجبت من الشيخ ابن حجر كيف انكر هذا مع وجود خبر الترمذى اتانى ربى فى احسن صورة فقال فيم يختصم الملأ الاعلى فقلت لا ادرى فوضع كفه بين كتفى فوجدت بردها بين ثديى اى ثدىى وتجلى لى علم كل شئ اه المراد منه وتعقبه ايضا الشيخ ابراهيم الكورانى فى افاضة العلام بقوله أما اثبات الجهة والجسمية المنسوب اليهما فقد تبين حاله وانهما لم يثبتا الجسمية أصلا بل صرحا بنفيها فى غير ما موضع من تصانيفهما ولم يثبتا الجهة على وجه يستلزم محذورا وانما اقرا قوله تعالى استوى على العرش على ظاهره الذى يليق بجلال ذات الله تعالى لا الظاهر الذى هو من نعوت

الاصلية مستحبة له وهذه ضابطة نفيسة استخرجتها انا وهى كافية فى التفرقة بين السنة والبدعة وفى ايضاح الحق الصريح كلام طويل فى معنى البدعة وتقسيمها ولا يخلو عن فائدة واحسن التقاسيم واخصرها عندى ما قال صاحب التفهيمات رحمه الله وهو أن البدعة ثلاثة أقسام قسم هو الاخذ بالمواجد لما احدث عامة رسول الله صلى الله عليه وآله وأصحابه وسلم من غير عزم ومثاله التراويح وهى الحسنة وقسم هو الاخذ بعادات مباحة لم تعهد فى السلف وهو هين وقسم فيه ترك المسنون أو تحريف المشروع وهى الضلالة انتهى وغالب البدع الحسنة فى هذا الزمان من القسم الاخير كما لا يخفى على المتبع البصير * ومنها ان العبد مأمور بان يتوب الى الله تعالى دائما لقوله توبوا الى الله جميعا وفى صحيح البخارى انى لاستغفر الله واتوب اليه اكثر من سبعين مرة ودلت عليه دلائل كثيرة من الكتاب والسنة تركناها اختصارا ومن ظن ان الذنوب لا تضر من أصر عليها فهو ضال مخالف للكتاب والسنة واجماع السلف والائمة

المخلوقين حتى يستلزم الجسمية واما قول العراقي لم نجد له أصلا ففيه ان ماذكره ابن القيم ليس فيه ان ما عزاه لشيخه منقول حتى يتجه عليه انه لا أصل له وانما فيه ان ما عزاه لشيخه ابداه مناسبة منه بديعة لارخاء العذبة فهو مما فهمه ومنقول وهو الحديث الذى اخرجه جماعة منهم أحمد والترمذى وغيرهما وصححوه ان الله تجلى لى فى أحسن صورة وفى رواية أتانى الليلة ربى فى أحسن صورة الى أن قال فوضع يده بين كتفى حتى وجدت بردانامله بين ثديى الحديث واذا كان هذا فهما منه واستنباطا الانقلا لم يرد عليه قول العراقى ولم نجد له أصلا فالمناسبة التى أبداها ابن تيمية مناسبة صحيحة غير مستلزمة لتجسيم ولا مبنية عليه أصلا كما ظنه ابن حجر بل على صحة التجلى فى المظهر مع التنزيه بليس كمثله شئ وقد دل كلام ابن تيمية عليه الرحمة عموما وخصوصا على ان الحق سبحانه وتعالى يتجلى لمن يشاء على أى وجه يشاء مع التنزيه بليس كمثله شئ فى كل حال حتى فى حال تجليه فى المظهر وهذا هو الغاية فى الايمان والعلم أيضا اه باقتصار فقد تبين لك تحامل العلامة ابن حجر والتهور العارى عن الاصابة فيما سطر فتدبر وأنصف *(ومن ذلك انه ذهب الى بيع المسجد اذا خرب كما تقدمت الاشارة اليه من بعض المترجمين) فاعلم ان الوالد رحمه الله تعالى نقل ذلك أيضا عنه فى جمعته الوسطى بما نصه قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى فتاواه يباع المسجد اذا خرب فلم تمكن عمارته جاز عند الامام أحمد وغيره من العلماء واحتج أحمد بان عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه نقل مسجد الكوفة القديم الى مكان آخر وصار الآخر سوقا للتمارين واشتهرت القصة ولم تنكر ويشترى بثمنه ما يقوم مقامه اه قلت وفى حاشية الدر المختار ما يقرب من ذلك فقد نقل عن الخلاصة ان المسجد اذا خرب أو الحوض اذا خرب ولم يحتج اليه لتفرق الناس عنه صرفت أوقافه فى مسجد آخر أو حوض آخر اه وفى تنوير الابصار جعل شئ من الطريق مسجدا لضيقه جاز لانهما للمسلمين كعكسه كما جاز جعل الامام الطريق مسجدا لا عكس اه وفى حاوى الزاهدى رامزا للمحيط وشرف الائمة مانصه حوض أو مسجد خرب وتفرق الناس عنه فللقاضى أن يصرف أوقافه الى مسجد آخر أو حوض آخر وفى شرحه للزيادات والمسجد اذا استغنى عنه المسلمون ولا يصلى فيه وخرب ما حوله يعود الى صاحبه كما كان ان كان حيا والى ورثته ان كان ميتا وهذا قول أبى حنيفة ومحمد وقال ابو يوسف يبقى مسجدا أبدا فاما أوقاف المسجد فان كان بانى المسجد ومتخذها واحدا يكون ميراثا وان كانوا جماعة تصرف الى أقرب المساجد فى تلك المحلة لان قصد الواقف فى الاول عمارة مسجده وفى الثانى عمارة مسجد المحلة وبالصرف الى مسجد آخر فى المحلة عمارتها وقال أيضا ولو خرب احد المسجدين فى قرية واحدة فللقاضى صرف خشبه الى عمارة الآخر اذا لم يعلم بانيه ولا وارثه وان علم يصرفها هو بنفسه اه ومما نقلناه تبين لك انه أيضا لم يتفرد بالقول بهذه المسئلة الاجتهادية أيضا كيف وهو مروى عن

بل من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ومن ظن أن القدرية لاهل الذنوب فهو من جنس المشركين الذين قال الله تعالى فيهم سيقول الذين أشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا ولا حرمنا من شئ الآية ولو كان القدر حجة لم يعذب الله المكذبين للرسل كقوم نوح وعاد وثمود والمؤتفكات وقوم فرعون ولم يأمر باقامة الحدود على المعتدين * ومنها ان اسقاط عقوبة الذنب عن التائب غير واجب على الله عقلا بل كان ذلك فضلا منه خلافا للمعتزلة وأما وقوعه شرعا ففى عمدة النسفى ومن تاب عن كبيرة صحت توبته مع الاصرار على كبيرة أخرى ولا يعاقب بها ومن تاب عن الكبائر لا يستغنى عن توبة الصغائر ويجوز أن يعاقب بها عند أهل السنة والجماعة قال الكرمانى فى منسكه ثم اذا تاب توبة صحيحة صارت مقبولة غير مردودة قطعا من غير شك وشبهة بحكم الوعد بالنص أى قوله وهو الذى يقبل التوبة عن عباده ولا يجوز لاحد أن يقول ان قبول التوبة الصحيحة

عمر رضى الله تعالى عنه وأحمد بن حنبل والامام الاعظم أبى حنيفة ومحمد رحمهم الله
تعالى وقد بسط الادلة فى فتاواه نقلا وعقلا وان أردت استيفاء البحث فعليك بما
حرره بالكتب الفقهية للائمة الحنفية والله سبحانه الموفق للصواب واليه المرجع
والمآب هذا آخر ما تيسر تحريره وغاية ما وسعنى مع ضيق الوقت تسطيره على
جواب علامة البشر مولانا شهاب الدين أحمد بن حجر والتمس ممن تحلى بالعلم وتدثر
بالحلم وتدرع الانصاف وتجنب وصمة الحسد وطريق الاعتساف أن يحيط خبرا
بما استخرجته من كتب العلماء ويمعن الفكر بما حررته عند اختلاف الآراء وأن
لا يحمله داء التقليد والمعاصرة على أن يزيف تبره ويطفئ نوره ويطمس تدقيقاته
المبتكرة بل يمتثل ما أمر به أمير المؤمنين على كرم الله تعالى وجهه من قوله لا تعرف
الحق بالرجال واعرف الحق تعرف أهله وقول حجة الاسلام العاقل من ينظر فى نفس
القول فان كان حقا قبله وان كان باطلا تركه واللبيب من ينتزع الحق من كل كلام
عالما بان معدن الذهب الرغام وفى المثل ليس لقدم العهد يفضل القائل ٣ ولا لحداثته
يهتضم المصيب فى المحافل والواجب على طالب النجاة فى الدارين أن لا يحكم لاحد من
المدعيين بلا سماع كلام كلا الخصمين وها أنا بتوفيقه سبحانه قد ذكرت كلام الشيخين
وتصفحت نصوص الطرفين متجنبا عن داء العصبية متنحيا عن حمى الغيرة الجاهلية
اذ لست بحنبلى المذهب حتى أرمى بسهم العصبية فى هذا المطلب غير ان الآيات
القرآنية والاحاديث النبوية المتقدمات فى هذا الشان حملتنى على نصح الاخوان
وعن الطعن فيمن هو من أولياء الله والذب عن ذلك الحبر الاواه وبيان ما حرر تحقيقه
ودق تدقيقه على كثير من فضلاء الزمان فدونكه كتابا مفصلا للمسائل المشكلة
وجامعا من أقوال المذاهب كل ثمر يذهب معضلة حاويا للماء وجدانه على الطالبين
ومسددا ناطقا عن برجحة الماهرين والناقدين ومع ذا لا آمن من عثار قلمى أو كبوة
أدهمى أو زلة قدمى ولا أدعى ان الشيخ شهاب الدين قد حط فيما حكاه على الشيخ
تقى الدين من أجل حظوظ نفسية او عدم اطلاع على المسائل الشرعية أو أقول
ان الشيخ ابن تيمية لم يخطئ فى بعض المسائل الاجتهادية أو انه معصوم عن السهو
والتهور فى كافة المباحث الاصولية والفرعية بل انى أحسن فى كليهما الظن وامحو
ما استطعت عن كلاميهما غبار الوهن واقول كما فصلته مرارا ان بعض الاقوال
المتقدمة مكذوبة والبعض الآخر منها لازم المذهب واللوازم غير مطلوبة ومنها ما هو
مذهب الحنابلة كما قد شاع وذاع ومنها ما هو مجتهد فيه وللاجتهاد كما لا يخفى عليك
اتساع وان الشيخ أبا العباس قد بلغ هو وأمثاله فى ذلك رتبة الاجتهاد بلا التباس
حاويا بالشروط المتقدمة فى هذا الكتاب فله الثواب على ذلك ولا لوم عليه ان أخطأ بعد

فى مشيئة الله تعالى فان ذلك جهل محض ويخاف على قائله الكفر لانه وعد قبول التوبة قطعا من غير شك واذا تشكك التائب فى قبول توبته اذا كانت صحيحة فانه تلك التوبة والاعتقاد به يكون مذنبا بذنب اعظم من الاول نعوذ بالله من ذلك ومن جميع المهالك اه ويوضح ذلك ما ذكره الغزالى رحمه الله من أن التوبة اذا استجمعت شروطها فهى مقبولة لا محالة اه وقال القاضى فيما لا بد منه ومن يتوب بالاخلاص يغفر جنايته حسب الوعد الالهى البتة وخلاصة الكلام ان من أراد أن يكون مسلما عند جميع طوائف الاسلام فعليه أن يتوب من جميع الآثام صغيرها وكبيرها نقيرها وقطميرها سواء تعلق بالاعمال الظاهرة أو بالاخلاق الباطنة ثم يجب عليه أن يحفظ نفسه فى الاقوال والافعال والاحوال كما هو عن الوقوع فى الارتداد نعوذ بالله منه فانه مبطل الاعمال وموجب سوء خاتمة الرجال وخسران الحال والمآل وان قدر الله عليه صدر عنه ما يوجب الردة والحبط

---

٣ قوله القائل بالفاء هو المخطئ اه منه

ان بذل الوسع فيما هنالك اذ مأخذه الكتاب والسنة الفسيحة المسالك وأقول ان الفهامة ابن حجر قد استعجل ولم يتبين عندما أجاب وحرر حتى بدعه ونسب اليه المكفر ثم استغفر فليته تتبع كتب ذلك الامام وأقوال المسألة عند ذوى النقض والابرام حتى يلوح له الصدق ويتثبت ليتمحص الحق ولا ينتقد عليه المتتبعون أو يغتر بنقله الغافلون أو يتبع كلامه فى الازدراء والتكفير من أهل زماننا الجاهلون لانه العلامة المتبع ومن اذا قال قولا يصاغ له ويستمع وعلى العلات أسأل الله تعالى أن يغفر لهذين الشيخين وينفعنا بعلوم هذين الاحمدين فى الدارين ويجزيهما عن شفيعنا ونبينا صلى الله تعالى عليه وسلم خير الجزاء ويعفو عن كافة ورثة الانبياء القاصدين نفع الامة والكاشفين بانارة كلماتهم عن وجه الحق غياهب [٣] البدع المدلهمة وأن يعيذنا من شر الحاسدين وكيد المداجين ويحفظنا من تحريف الخائنين لارب غيره ولا يرجى الاخيره ولا تهزم الابه جيوش الاباطيل والله يقول الحق وهو يهدى السبيل وكان ذلك فى شهر ربيع الآخر من شهور السنة السابعة والتسعين بعد المائتين والالف من هجرة الرسول المعصوم الامين عليه أفضل صلاة المصلين وأزكى سلام المسلمين والحمد لله رب العالمين

بالاصل ما نصه بحمده تعالى قد كمل كتاب جلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لابى البركات خير الدين نعمان الحسيني الشهير بالوسى زاده نجل خاتمة المفسرين السيد محمود أفندى مفتى الحنفيه فى بغداد المحميه على مسودة المؤلف المذكور ضوعفت لنا ولهم الاجور فى داره المعمورة الدائمة السرور

---

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا منفردا بالمحاكمة يوم الجزاء أنت تحكم بين عبادك فيما اختلفوا فيه بأحكم قضاء ونصلى ونسلم على رسولك سيد الكونين المبعوث بشرح الصدور وجلاء العينين سيدنا محمد الآمر بالعدل والانصاف الناهى عن اتباع طرق الجور والاعتساف وعلى آله الطاهرين وأصحابه الذين أناروا منار الدين وسائر الائمة الاعلام المهتدى بهم فى دياجى الظلام (وبعد) فيقول المتوسل بجاه النبى الخاتم خادم التصحيح بدار الطباعة محمد قاسم ان من اسمى ما جادت به يد المعارف وأسنى ما تحلت بفرائده أجياد الصحائف لكتابا تتشنف المسامع بحلى مبانيه وتجلى العينان بديع بيانه ومعانيه وتطرب القلوب لانيق صناعته وترتاح النفوس لدقيق صياغته وتنشرح الصدور بما أبداه من جميل المحاكمة باسلوب حكيم ما أبدعه وما أحكمه موسوما بجلاء العينين فى محاكمة الاحمدين لنعمان أوانه وسيبويه زمانه خاتمة المحققين وواسطة عقد الفضلاء المدققين من بزغت شمس فضائله فى سماء العرفان

فيتوب عنها عازما على عدم الاعادة لترجع اليه السعادة وهذا آخر ما أردت ايراده فى خاتمة هذه التعليقة مع عدم الفرصة وفقد السليقة تائبا اليه سبحانه وتعالى من جميع الذنوب كبارها وصغارها وما علمت وما لم أعلم وما عملت وما لم أعمل بصميم الجنان مقرا باللسان فانه يتوب على من تاب كما وعد فى الكتاب وانى لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى والسلام على من اتبع الهدى وخالف طريق الهوى وفريق الردى

شعر

تملى يدى بعد ما خطت أناملها
كأنه لم يكن طوعا له القلم

يا نفس ويحك نوحى حسرة وأسى
على زمانك اذ وجدانه عدم

واستدركى فارط الزلات واغتنمى
شرخ الشبيبة فالاوقات تغتنم

وقدمى صالحا تزكو عواقبه
يوم الحساب اذا ما أبلس الاثم

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين وصلى الله على خير خلقه مظهر لطفه محمد وآله وصحبه أجمعين

[٣] فى نسخة غيهب كذا بهامش الاصل

مالك زمام البراعة والبيان السيد نعمان خير الدين الآلوسي البغدادي لازالت الركبان سائرة بفضائله في كل اقليم ووادي ولعمري انه لكتاب تقر به أعين ذوي الالباب لما حواه من الفرائد الجمة والفوائد الحسنة المهمة وأبداه من محكمة وفصل خطاب وشيده فيه من دليل تخضع له الرقاب وبدائع تأخذ بالنفوس طربا ويقضي اللبيب من حسن صوغ مبانيها عجبا أبان فيه مؤلفه حفظه الله تعالى المحاكمة باحكام بين امامين جليلين من الائمة الاعلام شيخ الاسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن تيمية الحراني الحنبلي والامام المحقق شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي الشافعي قاصدا بذلك احقاق الحق أينما كان على حسب ما تقتضيه الحجة والبرهان غير متعسف في عبارته ولا متبجح باشارته ولا مائل عن محجة الصواب ولا متمسك الا بأقوى عرا الاسباب فجزاه الله عن هذا التاليف الجليل الفائق والتصنيف ذي المنهل العذب النمير الرائق من الجزاء أجزله مضاعفا له أجل اضعاف وأجله حيث بادر الى نصرة امام من أئمة المسلمين آخذا بضبع أمين من أمناء الدين هذا وقد أتم الله النعمة بطبعه ويسر للانام سبيل عموم نفعه مطرزة حواشيه الحسان بجواهر كتابين يفوقان عقود الجمان أحدهما القول الجلي في ترجمة الشيخ تقي الدين بن تيمية الحنبلي للعلامة المحدث السيد صفي الدين الحنفي البخاري عليه سحائب رحمة الكريم الباري والثاني الانتقاد الرجيح في شرح الاعتقاد الصحيح من تأليف مجتهد زمانه وسابق حلبة تحقيق أوانه المتحلي بحلى المنقول الرافل في سوابغ حلل المعقول صاحب خلق الملك والعلم ومالك أزمة البراعة والفهم ذي التآليف الفائقة الجيده والتصانيف الانيقة المفيده فرع دوحة سيد ولد عدنان مولانا السيد محمد صديق حسن خان ملك مدينة بهوبال بالاقطار الهندية حالا زاد الله مقامه الكريم مهابة واعزازا واجلالا وناهيك به كتابا تتفجر أنهار التحقيق من جواهر مبانيه وتتفتح أزهار التدقيق من رياض معانيه قد أسفر عن وجوه الحقائق واعرب عن رموز الدقائق وأشرقت به شموس المقاصد الكلاميه واحرقت شهب شبه المشبهة والجهميه مع زيادة جميلة متممة لمسائل الفن في قالب بديع واسلوب عجيب حسن فلله تلك الفرائد ما أبهاها وهاتيك النفائس ما أشرفها وأعلاها ضاعف الله تعالى لمؤلفيه الاجور أي اضعاف وأتحفهم من عوائده والطافه صنوف الاتحاف وكان طبعه الباهي الباهر ووضعه الزاهي الزاهر بالمطبعة المصرية ببولاق المشرقة محاسنها بالآفاق في أيام صاحب السعاده وكوكب أفق السيادة والاجاده من هو باحسن الثناء عليه حقيق الخديو الاعظم محمد توفيق متع الله تعالى بوجوده الانام وجعله غرة حسنة في جبين الايام مشمولا طبعه بادارة صاحب نظارتها المتمرعن

ساعد الجد فى تحرير نضارها ونضارتها من جواد يراعه فى ميدان البراعة سباق
الى الغايات سعادة على بك جودت مدير الوقائع المصرية وناظر
المطبوعات وقد طلع بدر تمامه وفاح شذى مسك ختامه
فى أواسط شهر شوّال عام ثمان وتسعين ومائتين
وألف من هجرة من خلقه الله تعالى على
أعلى صفات الكمال صلى الله
تعالى وسلم عليه وآله
وصحبه وكل
منتم اليه
تم

